الجزء الأول

فرسان الهيجاء

في تراجم
أصحاب سيد الشهداء عليه السلام

تأليف

الشيخ ذبيح الله المحلاتي

نزيل سامراء

١٣١٠-١٤٠٥هـ

تحقيق وتعريب

محمد شعاع فاخر

فرسان الهيجاء
في تراجم
أصحاب سيد الشهداء عليه السلام



الشيخ ذبيح الله المحلاتي

فرسان الهيجاء

في تراجم أصحاب سيد الشهداء عليه السلام

تأليف

الشيخ ذبيح الله المحلاتي

نزيل سامراء

١٣١٠ - ١٤٠٥ هـ

تحقيق وتعريب

محمد شعاع فاخر

ردمک الکتاب ٧-١٤٥-٥٠٣-٩٦٤-٩٧٨

ردمک مشترک ٠-١٤٤-٥٠٣-٩٦٤-٩٧٨

ISBN: 978-964-503-145-7
للدورة 978-964-503-144-0

● الکتاب ...... فرسان الهیجاء فی تراجم اصحاب سیّدالشهداء علیه السلام /ج ١

● المؤلف .... الشیخ ذبیح الله المحلاتي

● الناشر .... المکتبة الحیدریة /قم المقدّسة

● عددالصفحات .... (٤٩٦) صفحة وزیري

● الطبعة .... الأولی

● سنة الطبع ١٤٢٨ـ١٣٨٦

● عدد المطبوع .... ١٢٠٠ جلد من الجزء الاوّل

● لیتوگرافی .... آل البیت علیهم السلام

● المطبعة .... شریعت

● السعر .... ١٢٠٠٠ تومان للدورة الواحدة ١/٢.



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المترجم

الحمد للّه ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين.

«ذبيح الله المحلّاتي» العالم الكبير والخطيب المصقع والكاتب القدير، صاحب العلم، البليغ بالفارسيّة والعربيّة، بيني وبينه وأنا قد ذرفت على الستّين اليوم ما بيني وبين الصبا والكهولة.

فقد عطفني إليه آية الله العالم السيّد علي الشفيعي حين أرشدني إلى كتابه «فرسان الهيجاء» وعجب منّي أن لا أكون ترجمته، مع فائدته الكبرى لقرّاء العربيّة، وما كنت بحاجة إلى حثّ أو تحريض بل يكفيني سماع اسم هذا العالم لتعاودني الذكريات الغضرة التي تداعى بها اسمه إلى خاطري. فقد قضيت مع والدي ورفيق عمره «الحاج موسى دشت بزرگ» رحمهما الله ردحاً من الزمن فقد كانا خليلين صفيّين تحابا في الله فترة الصبا والشباب، وأنا أتلقّى عنهما كثيراً من معانيهما.

الحاج موسى دشت بزرگ رحمه الله

كان رجلاً عصامياً، فقد بدأ حياته الفنيّة الثقافيّة من موقع أدنى من الصغر فقد كان من وسط أهوازيّ فلاحيّ، وقد سألته ذات يوم: أنت من وسط فلاحيّ

وهؤلاء قومك لا يعرفون سوى المحراث والمسحاة والزرع وآلاته ولا شيء وراء ذلك فكيف بلغت هذه المنزلة من الثقافة بحيث لا يرى الإمام الأكبر والمرجع الأعلى سيّدنا آية الله العظمى السيّد البهبهاني قدّس الله سرّه الشريف وهو من هو في العلم والورع والتقوى، الأُنس إلّا في بيتك والراحة والاستجمام إلّا عندك.

قال: أُحدّثك حديثاً عجباً عن شغفي بالعلم وأنا أعمل في الزراعة، فما تعلّمت على أُستاذ قطّ، اللّهمّ إلّا شيئاً أخذته من أبيك وجدّك، ولو رأيتني لعجبت ممّا أصنع؛ فقد كنت أعمل ومقبض المحراث بيدي والثور أمامي ولقمة الخبز وهي طعامي وأدامي في محزمي، والكتاب في يدي الأُخرى، أرفع صوتي تارة بحروفه أُردّدها، وتارة أزجر الثور بها ليستقيم في الحرث، وهكذا تقلّبت مع الظروف حلوة وما أقلّها ومرّة حتّى استوت لي القرائة والكتابة، ووجّه بقيّة خطواتي نحو الفهم والثقافة أبوك.

كان الحاج موسى فارسي الجذم ولكنّه أكثر عروبة من كلّ عربيّ، يتحف والدي بالكتب الفارسيّة الثمينة وإليه يعود الفضل في أُنسنا بالفارسيّة وحبّنا لها ومعرفتنا بها لأنّه أوقفنا على كنوزها الدفينة وأسرارها الثمينة، وذات يوم وأنا أغدو وأروح بين أيديهما وأنصت لما يقولانه، وبين يدي الحاج موسى دشت بزرگ ﷺ كتاب فارسي يقرأ فيه لأبي عن الحجاب، وكان السفور يومها على أشدّه عندنا هنا في الأهواز على عهد أُسرة «بهلوي» وكان الحاج إذا قرأ في كتاب حرّك أصابعه رافعاً يده إلى أعلى وهذه الحركة تتكيّف بمقاطع الفقرات وأطوال الجمل فتكون عندي أحلى تعبيراً من الألفاظ وأحسن دلالة على جمال المعنى من اللفظ نفسه وأكثر بداعة من الأُسلوب وبلاغة من المعنى يمزجها بغنّة غير متكلّفة، ذات طلاوة تخترق شغاف القلب، ناهيك بالبسمات العذاب التي يتبادلها مع الوالد الدالّة على انشراح صدريهما بما يقرآن وأنا أستقي من هذين النبعين الثرين وأكنز

في طفولتي السعيدة بهما لشيخوختي القاحلة، وكان الكتاب من كتب الشيخ ذبيح الله المحلّاتي عن الحجاب وقد صدر حديثاً وطار به الحاج المذكور إلى الوالد فكانا يخرجان إلى الحقل وأنا بصحبتهما وهناك حيث الطبيعة الجذلى والخضرة والماء يتمّان قرائته وقرائة ما عداه من الكتب الغنيّة بالمحتوى الشهي الذسم.

ومن يومئذٍ أكبرت هذا العالم المظلوم المحلّاتي ممّا رأيت من آيات الإعجاب الواضحة على جبين الوالد ﷺ به، يزجيها في نفسه أخوه في الله «دشت بزرك» للكتاب وصاحبه.

ولم يقتصرا على هذا الكتاب من كتبه، بل كان الحاجّ موسى يتحف الوالد بكلّ علق نفيس من كنوز قلمه وأنا في بواكير تعلّمي أحضر على والدي مبادي العلوم الأُولى، فأقفو أثرهما كلّما قرءا كتاباً أو أشارا إليه، ومن هذه البداية وأنا بزغب الفراخ حتّى نبت الريش والخوافي والقوادم وتعلّمت كيف أطير فأحلّ ضيفاً على أدواحه فأنحوها مختاراً وأحتلّ منها ما بسقت أغصانه وتكاثفت أوراقه وتهدّل جناه، حتّى ألفت الطلوع إلى عذباتها السامقة، وكانت روضة العالم المحلّاتي وطن هذا الطائر الصغير المفضّل، وقرأت له كتباً، وأحياناً بعضاً منها إلّا أنّها قرائة شابّ، معزول بأمانيه الطريّة وأحلامه العريضة عن عالم كبير في مستواه يريد إثراء المكتبتين العربيّة والفارسيّة بصدق وإخلاص وما كانت غايته ﷺ إلّا الخدمة الحقّة.

وكان في مقدوره أن يبذّ أقرانه ويغزوهم من حيث كانت نفوسهم تنازعهم إليه ولكنّه بقي يتألّق في أفق التأليف والكتابة، ويلمع في فلك الثقافة عازفاً عن بريق الأسماء التي تغشي أبصارهم.

وممّا وقف بالشيخ عند هذا الأُفق المجدّد مع اتّساع مداه لأكثر ممّا قنع به، أنّ عصره عصر الإنصاف والوعي بل عصر الاتّزان، فقد أقام موازين القسط للرجال

وعلى أساس منه صدرت أحكامه عليهم، فالكاتب له موازينه التي تغلق على الشاعر وله مثلها وللفيلسوف أيضاً مثلها، ناهيك بالمراجع، فلا يمكن أن يوزن هذا بميزان ذاك، أمّا إذا اجتمعت الصفات في واحد فله عالم من الموازين تقيم ذاتيّته.

وهذه حسنة عصره، فما كان بوسع أحد أن يدّعي ما ليس عنده لأنّه لن يجد وسطاً يغازله أو يضمّه إلى صدره مطلقاً.

نعم أنت لا تعدم الأدعياء حتّى في دنيا الأنبياء إلّا أنّ الدعي من كلّ صنف كالطحلب ليست له جذور تثبّته، بل يتقوّم بدعم غيره له، من قبيل فئات مشبوهة أو سلطات جائرة، ليس لها سلطان على الأُمّة، ويبقى الدعي قلقاً في المجتمع تطوح به النسمات فضلاً عن الزعازع.

وقد أدركنا ذيلاً من هذا العصر ونحن في عمر الأخذ والتلقّي، ورأينا بعضهم مدعوماً بمن وصفنا ورأينا الناس ينفرون منه كما ينفرون من ذي العاهة وفي هؤلاء البعض من خسر رصيده الشعبي تماماً وبقي منبوذاً في الأرض السبخ، وفارقه الناس إلّا قوماً آثروا دنياهم على دينهم فكانوا بمنزلة ذنب الأبتر؛ لا تمّت به خلقته ولا تمّ به نفعه.

وهكذا عاش شيخنا المحلّاتي رحمه الله تعالى في زمن صالح قياساً إلى زماننا، لذلك أوكل أمر شخصيّته للحقّ يقرّر مدارها وإن كان ـ والحقّ يقال ـ لا تنقصه صفة من صفات العلم التي تزيّن الرجال الأفذاذ.

وغلب عليه الشغف بالقلم فانصرف بكلّه إليه لا يكاد يفلت من بين أصابعه، من ثمّ كثر إنتاجه وغزر وأثمر قلمه الشريف ثماراً نافعة جدّاً ونافقة جدّاً عند إخوانه العلماء، ولكنّهم ـ مع مزيد الأسف ـ ظلموه، وكان من حقّه عليهم أن يُرفع قدره إلى مستواه الحقيقي فلم ينل من عنايتهم ما ناله غيره ممّن يصغر عن قدره

وتكبر البليّة فيه، ولم يسلم من وخز أقلامهم، فقد نعتوه بنعت مستحيل عقلاً وإن تعذّر إثباته على الإيجاب والسلب ذلك أنّهم غمزوا بعض إنتاجه بالضعف وقلّة التركيز والتثبّت وعلّلوه بأنّ مردّه إلى عدم إعادة النظر فيه بعد كتابته، وهذا مستحيل عقلاً على من هو في مستواه، أنا لا أنكر أنّ في واحد أو اثنين من كتبه هنات كان الأجدر بمثله أن ينجو منها، ولكن لا يستغرب الملمّ بهدفه من وجودها لأنّ كتبه «كخوان الكريم» يتّسع لأصناف الناس كافّه، إنّه يكتب ليقرئه العالم والمتعلّم للفائدة أو للمتعة، لذلك أنت واجد في جلّها فوائد لهؤلاء وهؤلاء بل في كلّ منها لسان يخاطب المستويات جميعاً على قدر حظوظها من العلم، فلا بدع أن يصيب العالم فيها ما هو دون مستواه وغيره ما هو فوق مستواه، فالأوّل لغير العالم كتبه، والثاني كتبه لذويه أيضاً، وهذه الحقيقة يلزم اعتمادها لزوماً أكيداً عند ناقديه.

وهذا سبب ربّما ألفيناه وجيهاً لوجود الخلل في جانب محصور من نتاج قلمه البديع وليس من العدل أن نفرغ عليه النعوت الظالمة.

أجل، إنّ الشيخ عزلته من رعيل إخوانه حقيقة تقدّسها الأُمّة كما تقدّس الصلاة، ولكن تنظر إلى فاعليها بعين الاستخفاف، تلكم هي امتهان المنبر أي اتّخاذه مهنة، فالمنبري عندهم وإن بلغ ما بلغ من العلم لا يتجاوز الأعواد التي يفترع قمّتها.

رحم الله المقدّس المبرور الشيخ جعفر التستري رضي الله عنه وأرضاه، فقد بلغ المرجعيّة واجتازها أشواطاً وأشواطاً ولكنّك لا تجد اليوم من يذكره إلّا عرضاً وهو سيّد علماء زمانه غير منازع، ولكنّه ربّما قورن بمن لا يساويه لأنّه جنت عليه مهنة المنبر، والمحلّاتي من هذا الرعيل..

ولي أن أصف ما سمّوه عيباً بأنّه ليس بعيب بالمعنى الحقيقي للكلمة، وإنّما هو

التسوية بين الروايات ثقة بجامعيها ومخرجيها، والشيخ لا يضمر للروايات المتهالكة خيراً في نفسه بسكوته عنها بل يدعها إلى قارئه، فما الحاجة إلى نقضها إذا كان القارئ مقتنعاً بمحتواها، أمّا الصنف الآخر من القرّاء فعليه يقع عبأ الغربلة إن كان من أهلها ليسلم الشيخ ﷺ من تبعات التخريج، فإنّ الحكم على حديث أهل البيت ورواياتهم لازمةُ رهن النيّة وقبول المسئوليّة أمام الله تعالى.

لهذا لا أعجب من أن يحجزه الورع عن ردّ الرواية أو نقدها ولا مانع من نقلها معزوّة إلى مخرجيها ولا دليل يدلّ على قبولها بالقطع واليقين عند المؤلّف.

كلّ هذا يجب أن يضعه منتقدوه مدّ أبصارهم قبل أن يلمزوا نتاج قلمه بصفة غير مستحبّة، فهل فعلوا؟!

والشيخ غزير الإنتاج أثرى المكتبتين العربيّة والفارسيّة وإن كان حظّ الأُولى منه قليلاً مع أنّك حين تقرئه بلغة الضاد تحسبه ابن بجدتها، يجري بالفقرات متدفّقاً تدفّق العذب الفرات، وبالرجوع إلى كتابه «تاريخ سامرّاء» يتجلّى الحقّ واضحاً لعين القارئ.

فقد قال في نعته الحجّة الثبت العلّامة الطهراني ﷺ:

«تاريخ سامرّاء» الموسوم بمآثر الكبراء للخطيب المعاصر الشيخ ذبيح الله بن محمّد علي المحلّاتي المولود بها سنة ١٣١٠، نزيل سامرّاء، كبير في خمس مجلّدات ضخام، رأيته بخطّه، بيّن فيه ما يتعلّق بسامرّاء قبل الإسلام وبعده، قديماً وحديثاً، وذكر أحوال أبنيتها وقصورها ومشاهدها وأحوال من دخل إليها ومن ثوى بها من الخلفاء والملوك والعلماء وتفصيل أحوال الإمامين العسكريّين والحجّة المنتظر عليهم السلام وأصحابهم والرواة عنهم والعلماء النازلين بساحتهم، وجعل

لكلّ مجلّد فهرساً لتسهيل التناول، فرغ من مجلّده الأوّل سنة ١٣٥٤[١].

وشهادة هذا العيلم للكتاب وسرده لمواضيعه المهمّة تعرب عن أهمّيّته وضرورته لكلّ مكتبة، وهذه سعادة حظى بها هذا الشيخ العظيم في كتبه وهي نادراً ما تحالف إنساناً وهو قريع الشيخ عبّاس القمي ﷺ، فكلاهما نال السعادة في كتبه وسهلت على القلوب واستساغها المثقّفون وسعوا لاقتنائها، مع الفارق طبعاً بين العلمين؛ فالقمّيّ ﷺ عالم يكتب بعد التحقيق ليرضى رعيل العلماء، والشيخ المحلّاتي رحمه الله خطيب يكتب ليرضي رعيل المستمعين وإن كان من جهة أُخرى عالماً أيضاً. وقد غلبت عليه طبيعة المهنة حيث يكتب كما يخطب، ولعلّه يخطب كما يكتب أيضاً.

وكتب الشيخ كتباً كثيرة فأجاد وأفاد، منها كتابه «الحقّ المبين في أقضية أميرالمؤمنين» في جزئين، و«خير الكلام في ردّ عدوّ الإسلام» في ثلاث مجلّدات وهو ردّ رسالات السيّد أحمد الكسروي، و«رجال ذبيح الله المحلّاتي» واسمه الكلمة التامّة، وهو في خمس مجلّدات في تراجم أحوال أكابر العلماء من الخلفاء المتقدّمين وسائر العلماء المتأخّرين، و«رياحين الشريعة ومآثر زنان دانشمند شيعه» في مآثر الفضليات من نساء الشيعة، فارسي و«ساحل النجاة» في مضرّات الخمر والترياك، طبع بطهران سنة ١٣٧٢، و«قرّة العين في حقوق الوالدين»، و«قلائد النحور في وقايع الأيام والشهور»، و«قضاوتهاى اميرالمؤمنين» و«كشف الغرر أو مفاسد السفور» فارسي كبير، و«لاله زار ذبيحي» فارسي ملمّع يشبه الخزائن النراقيّة يقرب من خمسمائة صحيفة، و«مطلوب الراغب في حكم اللحى والشارب» فارسي وهو يقرب من خمسة آلاف بيت، و«نار الله الموقدة على

---

(١) الذريعة، ج٣ ص٢٥٥.

الكافرين في حروب أميرالمؤمنين»، وهذا الكتاب الذي وفّقنا الله لترجمته والحمد للّه: «فرسان الهيجاء في شرح أصحاب سيّدالشهداء عليه السلام» وقد نعته الطهراني بـ«فرسان الهيجاء في شرح أحوال أبي عبدالله عليه السلام». ولست أدري إن كان كتاباً آخر أم هو المترجم نفسه ولكن وقع تصحيف في أصحاب إلى أحوال، والظاهر الثاني لأنّهما لو كانا كتابين لذكر الشيخ الثاني لأهمّيّته.

وتركنا كتباً للشيخ لم نتعرّض لذكرها لأنّها تحتاج إلى مزيد تتبّع ونكل ذلك إلى القارئ، وهذا الإنتاج الغزير يدلّ على عمر طويل. نعم لقد عمّر الشيخ حتّى دخل العقد التاسع من عمره الشريف لأنّه ولد سنة ١٣١٠ وتوفّي سنة ١٤٠٥، إذن وافاه الأجل المحتوم في الخامسة والثمانين من العمر. ولم يحد الكبر أو العجز من تدفّق قلمه بالتأليف في المواضيع النافعة الشيّقة التي وجد الشيخ الضرورة قاضية بشغلها حيّزاً من فراغ المكتبة الإسلاميّة.

كتاب «فرسان الهيجاء»

تقدّمت إلى القاري الكريم بأنّ الفضل في توجّهي إلى هذا الكتاب القيّم يعود إلى العلّامة آية الله الحاج السيّد علي الشفيعي، دام ظلّه، فهو الذي أرشدني إلى أهمّيّته وشجّعني بلسانه إلى ترجمته، وأعارنيه من مكتبته الغنيّة التي هي أمنع من عقاب الجوّ، والسيّد المعظّم جزاه الله خيراً خدمة لإخوانه العرب آثرني بالكتاب على نحو الإعارة طبعاً ولبّيت الطلب وشرعت بالترجمة فور قرائته، واقتضاني زمناً إضافيّاً، لأنّ حادثة صعبة ألمّت بحياتي فعطّلت مسيرة الترجمة آناً مّا. ذلك أنّي منيت ليلاً بعارض السكتة القلبيّة ـ أعاذكم الله ـ فكنت من الموت قاب قوسين أو أدنى، ولكنّها خفت حتّى استطعت الرقاد وازدادت سوءاً بعد صلاة الصبح ونقلت على أثرها إلى «المشفى» وبعد الفحص قرّر الأطبّاء وفي مقدّمتهم ولدي

الدكتور بهاء نقلي إلى العناية المركّزة وبقيت أربعة أيّام تحت العناية الشديدة ثمّ نقلت إلى البيت انتظاراً لعمل القسطرة وبعدها أثبت الأخصّائي وجود تصلّب في أربعة شرايين منه وحينئذٍ لا بدّ من إجراء عمليّة الفتح، وهنا أيقنت بالموت وآلمني حقّاً أن لا أكون أتممت الكتاب، ومرّت الأيّام مسرعة وخيّرت بين إجراء العمليّة بطهران أو غيره من بلاد الله الواسعة، أو على يد طبيب مسلم مؤمن شريف من بلادنا ويُدعى الدكتور «رمضاني» وهذا الطبيب ملاك على هيئة إنسان. ورأيت ليس من الحقّ في شيء الاعتماد على غيره مع ما يتحلّى به من الصفات الإسلاميّة النادرة وهو في رأيي عمل حرام أدباً إن لم يكن حراماً شرعاً، وفضّلته على غيره بما أحيا الله على يديه من البشر بعد تحقّق موتهم، فقد كرّمته الحكومة على ألف عمليّة ناجحة وأعطته الجائزة وكنت أوّل الألف الثاني، وزارني بعد عمل القسطرة في المشفى، فرأيت نور الإسلام يتلألأ في وجه الشريف وعرفته من ساعتئذٍ مؤمناً مسلماً مصلّياً يحبّ الخير للجميع ويبذله للأقصى مثلما يبذله للأدنى، عازفاً عن المادّة وإن كانت مأرباً لكثير من الناس أو للأكثر إن أردنا الدقّة في الحكم، ولله في خلقه شئون.

وقلت له ـ وهو يحاورني ـ: أنا يا سيادة الدكتور لا أنسبك إلى أُمّة من الناس وإن كنت من إحداها لأنّك أكبر من كلّ أُمّة تنسب إليها ولكنّي أنسبك إلى أُمّتك الحقيقيّة التي صاغت لك هذا الخلق الشريف أنت ابن الإسلام وأُمّتك الإسلام ويباهي بك الإسلام النحل الأُخرى.

وهذا هو الواقع فلا يمكن أن يكون الدكتور رمضاني وأعوانه كالدكتور السيّد رحيم الموسوي الحسيب النسيب والسيّد الجليل، والدكتور عبادي؛ دكتور التخدير المؤمن صاحب الأخلاق الفاضلة إلّا أبناء الإسلام.

وهنا ظاهرة غابت عن أكثر الناس وينبغي أن تعطى الأهمّيّة اللّازمة وهي: إنّ

الممرّضات في العهد الشاهاني المقيت كنّ على صفات أقلّ ما يقال فيها بأنّها دنيويّة غير ملتزمة، وتغيّرالحال بعد الإسلام فقد تحوّلن تحت لواء الدولة الإسلاميّة إلى المثل العليا والقيم الفاضلة والأخلاق الحميدة، ولقد لمسنا برعايتهنّ لنا نحن المرض الذي خرجنا من تحت سلطان الموت أشدّ ضعفاًمن وليد اليوم واليومين؛ يوم كنّا نرقد تحت رحمتهنّ أقول لمسنا «حنان الأُمّهات» مع الوقار العظيم والعفاف والحبّ الطهور للمرضى جزاهنّ الله خير جزاء المحسنين. هذا ولم يعهد من صبايا في مثل أعمارهنّ وجمالهنّ مثل هذا الأدب الفائق والرحمة والكمال. ولست أدري إن كان صحيحاً تعميم الحكم أو يختصّ بالمشفى الذي رقدت فيه لأنّه خاصّ بشركة النفط، مهما تكن الحال فإنّي أتحدّث عمّا رأيت ولا يعنيني ما غاب عنّي.

وأخيراً قرّر الدكتور رمضاني يوم العمل وهو يوم الخميس، ونقلت من حجرتي الخاصّة إلى «دار العمل» وما هي إلّا ثوان ودكتور التخدير يأمرني بالإكثار من الصلاة على النبيّ حتّى متُّ على نحو الحقيقة فلم أشعر بشيء ممّا حولي وما يجري عليّ مطلقاً بل تحوّلت إلى حجر من الصوان، تقلّبني الأيدي يميناً وشمالاً وفتحوا الصدر وأسكتوا القلب والرئتين كليهما وعبّئوا القلب بأكياس الثلج ونابت عنّي الآلة في النفس وفي تنظيم الدورة الدمويّة، كلّ هذا تلقّيته بعد رجوعي إلى الوعي على شكل حديث وقد جرى في بدني فعلاً وأنا بين الموت والحياة وبقيت هكذا ثماني ساعات حتّى عاودني الوعي على صوت ولدي الدكتور بهاء حفظه الله: «أبتاه الحمد للّه لقد تمّ العمل بنجاح ..» والحمد للّه ربّ العالمين فكان سمعي وحده الذي يعمل، وهنّأني دكتور التخدير على عودة الحياة وبارك لي ذلك وبدأت الحياة تدبّ في أوصالي شيئاً فشيئاً حتّى شعرت بها بكلّ وجودي.

وهكذا عبرت الممرّ الموحش بين عالم الدنيا وعالم الآخرة ورجعت إلى الدنيا

ثانية، وبدأت العافية تراودني ببطأ وهذا بالطبع زمن باعد بين الكتاب وبين الإنجاز وشيء جديد طرأ على الحياة وهو تبرّمي بها بفعل المضادّات الحيويّة التي زرقت في شراييني، وقوّة التخدير ولكنّها حال تزول ولله الحمد، وأوّل صفة رجعت إلى عشّها من عقلي بعد أن طارت بعيداً هي حبّي للكتاب والكتابة، وشرعت ثانية في مواصلة الترجمة وتمّت والحمد لله ربّ العالمين.

نظرة في الكتاب

يمكن أن ننعته بأنّه المعجم الوحيد من نوعه الذي يترجم لأصحاب الحسين عليه السلام على حروف الهجاء وهو أوّل كتاب خرق الإجماع في عدد أصحابه عليه السلام ودعك من المسعودي الذي أوصلهم إلى خمسمائة رجل، فقد كتب العدد من دون تحقيق وبهذا لا يمكن أن يقارن بالمحلاّتي الذي تولّى تعديد أسمائهم وتحديد هويّاتهم واحداً واحداً، ونسبنا إليه الأوّليّة لأنّ عهدنا بمن سبقوه بين مكثر لا يتجاوز بهم المائة، وبين المقلّل يقف بهم عند حدود السبعين، أمّا الشيخ فقد قفز العدد في كتابه إلى مائتين وخمس وعشرين رجلاً خالٍ من التحقيق، ويقتصر على ذكر المصدر الذي يعزو إليه الناصر فإذا عدم في غيره أشار إليه بقوله: لم أعثر عليه إلّا في هذا الكتاب، وأحياناً يكون مصدره الزيارتين: الرجبيّة وزيارة الناحية المقدّسة وحدهما، فيذكرالناصر إذا ذكرفي أحدهما ويكفي في توثيق وجوده ذلك، يقتصر على العبارة القصيرة الواردة في أحدهما، ثمّ يتحوّل إلى غيره وهو بين الإطناب والإيجاز، وقد يكون الأخير مخلاً لأنّ الباحث يهمّه إشباع الموضوع ولا يرضى بالعبارة والعبارتين، لاسيّما في المجاهيل من الأصحاب والمشكلة أنّ بعض الموارد من الكتاب تخلو من هذا الإشباع وقد يفقد المؤلّف الخيار اذا فلى التاريخ فلياً فلم يصب بغيته، فما حيلته عندئذٍ.

ولست أعرف سبباً غير هذا حمل المؤلّف على القناعة بالسرد وحده دون توجيه مشرط النقد إلى الموارد المحتاجة إليه، فيعزل البهرج عن الجوهر لئلّا يلتبس أحدهما بالآخر عند بعض العقول وكذلك يلزمه على كلّ حال إخراج المدرة عن حبّ الحصيد بالغربلة، والذي أظنّه ـ والله العالم ـ أنّ التحقيق لا يستدعيه وضع أنصار الحسين عليه السلام لعدم ترتّب أثر معتدّ به عند الزيادة أو النقصان، فلا مانع من زيادة عددهم عن المألوف بين الناس أو نقصانه إذا كانت نتيجة معركة الطفّ في الشهادة وقد حصلت عين اليقين من ثمّ نراه نأى عن التحقيق الدقيق وإن لم يخل منه على نحو مختار، وكذلك ترك النصوص دونما محاكمة علماً منه أنّ ذلك يبلغه النتيجة المرتضاة له وللباحث هذا كلّه يقال في كتاب الأنصار..

وهو مع هذا ينطوي على بعض الأخبار المتناهية الضعف القريبة من الأساطير والتي وددت مخلصاً أن يعافى هذا الكتاب الشريف منها ولكن لا بدّ من تسرّبها إليه لأنّ المؤلّف يخوض في وحل الروايات فلا مندوحة من تعرّضه لنقدٍ أو لوم.

ومهما قلنا عن الكتاب مدحاً أو نقداً فإنّه كتاب رائع، فريد في بابه، وحيد في نوعه حول المادّة المطلوبة للباحث والمحقّق والأديب والخطيب إلى مادّة معجميّة يسهل معها حصول الباحث على غرضه وتختصر له الطريق عندما يضع قدمه في مجاهيل التاريخ، وخفّف من وطأة المعاجم على المؤلّفين حين اتّخذ الحرف الأوّل من الاسم دون الثاني والثالث وهذا غرم يدفع ثمنه الباحث إلّا أنّ شهرة الموضوع وحصره هوّن من ثقل هذا العزم.

ولو سلك شيخنا الجليل سلوك المعجميّين لكان أكثر إحكاماً وضبطاً. ولي أن أقول بعد ذلك بأنّ الشيخ رحمه الله جمع مادّة مفيدة وسهل الحصول عليها ووضعها بين يدي المثقّف على اختلاف مذاهبه. فهو مشكور على ذلك مثاب عليه، لا ريب

في ذلك وتبقى مسألة التحقيق الذي أجراه، فلنقل عنه ربّما تعمّد الشيخ ذلك لأنّ كربلاء لا يخلو كمّها وإن داخلته الغرائب، ومن العبر والفوائد.

مضافاً إلى العنف الذي ارتكب فيها من جهة العدو والوحشيّة التي لم تشهد لها البشريّة نظيراً جعلتها حقيقة أقرب إلى الخيال فاتّسعت له وحمّلها المحبّ والخصم مشاهد ليست منها، وقبلتها الأُمّة بل صدّقتها وأصبح ردّها مرادفاً لإنكار المسلّمات واليقينيّات، وهذا وإن لم يكن عذراً للعالم المحقّق إلّا أنّه عثرة في طريق التحقيق ولا أظنّ بالشيخ المحلّاتي العبقري الفذّ، والمنبري المتمرّس في حادثة الطفّ، إنّ ذلك لم يطرق ذهنه فيحمله على مسّ الموضوع برفق ولين، وهكذا فعل، ومرّت حوادث الطفّ مرور العذب المطّرد في مجاري الجدول، يتساوى جاريه في الشكل والطبع ولكنّه متجدّد في الآنات واللحظات، وأعطى الشيخ من نفسه الجديد المفيد وإن كان بسيطاً مع قدرته على الضرب في أعماق كلّ موضوع طرقه، ولكنّه آثر أن يظلّ سهل التناول لكلّ أحد يرتاد نواديه أو يحطّ على أيكه.

ذيول الكتاب الثلاث

ثمّ إنّ الشيخ ﵀ ذيّل كتابه بثلاثة ملاحق مختصرة: الأوّل عن محمّد بن الحنفيّة، والثاني عن المختار، والثالث عن الرأس الشريف.

ملحق محمّد بن الحنفيّة

فلم يأت فيه بشيء جديد، وأراد الاعتذار عن سيّدنا محمّد ولكنّه ارتطم بصخرة صمّاء هي صخرة الحقّ فلم تنهض الحجّة بعذره، ولم يأتنا بعذرٍ يصون محمّداً عن توجيه اللوم بل والنقد الحاد أيضاً وكان عليه انصاف الحقّ ومعرفة محمّد بالحق لا العكس.

أمّا أنا فلي رأيي الخاص في هذا السيّد الجليل مع علمي بأنّه يهيج عليّ جملة

من الناس لا حبّاً به ولكن بغضاً بي، وهو لا تحرّك له ساكناً ونكله إلى أبيه وإلّا فسوف، نواجه لا بخذلانه أخاه الإمام مفترض الطاعة أو نسبة ادغاء منصب الإمامة له فحسب بل بزيارته يزيد بعد شهادة الإمام بأقلّ من عام واحد ولم يأنف من زيارة رجل سبى عقائلهم ولم يوجّه إليه حتّى كلمة لوم في أسره زينب وعقائل الوحي وعرضهنّ في الأندية والمجالس وإبداء وجوههنّ لأهل الشام بل للخاص والعام من كربلاء إلى دمشق وهنّ عرض الله وعرض رسول الله وعرض القرآن وكان عليه أن يقف موقف ذلك الرجل العظيم سيّدنا عبدالله بن عبّاس عليه السلام وما قابل به يزيد بن معاوية لعنهما الله من الغضب الصاعق الذي ألقمه به حجراً عندما كتب إليه يزيد يخطب ودّه فكان ردّه عليه زلزالاً أحدثه في حياة يزيد قضى على أحلامه في جلب قلوب بني هاشم بعد حادثة الطفّ وتنصّله من قتله الصفوة منهم بهذا ينبغي أن يجاب أسر زينب وأخواتها.

أمّا موقف صاحبنا الغريب وزيارته المتهالكة له وضعفه أمامه فإنّي لو حصلت عن خذلانه الحسين على ألف عذر وعذر وكلّ عذر يقنع أكثر الناس جدلاً فلست واجداً عذراً واحداً يبيح له زيارة يزيد وأخذ جوائزه وأكله على موائده.. وكان عليه أن يغضب لأسر عقائل الوحي، إن لم يكن به غضب على قتل أهل البيت ولكن مع كلّ هذا أقول:

إنّا نوالي محمّد بن الحنفيّة لأبيه وندعه له ونسكت عنه سكوتاً مطبقاً وجوباً لا حسبة واحتياطاً ولاءاً لأميرالمؤمنين عليه السلام وجرياً وراء اتفاق الأُمّة في توجيه أفعاله وحفظاً لمقامه في الجهاد مع أبيه يوم الجمل وصفّين والنهروان ونترضّى عنه ونطيع أميرالمؤمنين عليه السلام في ولائنا إيّاه فحسب دون التعرّض لباقي سيرته، هذا ما أراه لنفسي ولا أُحبّ أن يكلّفني مخلوق من بني آدم أن أقول ما لا أعتقد أو أتّبع غيري في اعتقاده اتّباع الأعمى.

والمؤلّف ﷺ أجاد في تخصيص موضوع من كتابه لمحمّد بن الحنفيّة، ولكنّه ويا للأسف لم ينجح في الدفاع عنه وهو مأجور على كلّ حال.

ملحق المختار

والموضوع الذي أبدع المؤلّف في عرضه وفاز في حكايته وردّ الشبهات عنه إنّما هو موضوع المختار وتبرئة هذا الرجل المظلوم ممّا افتري به عليه وموضوع الافتراء على المختار يصب في مستنقع معاداة أهل البيت وأصحابهم المخلصين لأنّه قتل قاتل أهل البيت وتركهم جذاذاً وشفى صدور المؤمنين، وكان عليه لكي ترضى عنه أُمّة معاوية أن يوالي عمر بن سعد ويوثقه فلا يقتله لأنّه كما تقول أُمّة معاوية «قتل الحسين بسيف جدّه» وأن يأتلف مع شمر بن ذي الجوشن وشبث ابن ربعي وابن زياد وهكذا دواليك وإلّا فليعدّ نفسه إعداداً لتحمّل الطعنات، وقبول الافتراءات.

وهذا الموقف لا غرابة فيه علينا فنحن الشيعة نلنا من أُمّة معاوية فنوناً من هذه الأكاذيب والافتراءات، لأنّنا اتّخذنا عدوّ أهل البيت عدوّاً فنسب إلينا أُمور تنافي أبسط العقول وما زلنا نعاني من مهزلة ابن سبأ وتصديق المغفّلين لها وهي إن حقّقت بهم أليق، لأنّه الذي حرّك أحجار الصحابة على رقعة الجمل وصفّين، وهذه الأحجار قبلت قوله وصدّقته واتّبعته فهي أولى بأن تسمّى سبئيّة لا نحن الذين نبرأ منه ونلعنه.

وبناءاً على رصد مزاجهم المتقدّم كيف لاينبزون المختار ويلصقون به مختلف التهم والبهتان، والمؤلّف أحسن الله إليه أحسن جدّاً بدفاعه عنه لاسيّما ردّه الروايات التي وردت عن طريق الشيعة ردّاً مركّزاً يزيل إليهم وينبغي اللبس ويثبت الحقّ وهو فيما أرى خير ما قرأت في الدفاع عن المختار ويكون بناءاً على هذه المعادلة أفضل ما كتب عنه.

ملحق الرأس الشريف

أمّا عن الرأس الشريف فقد تمنّيت أن يخلو الكتاب من هذا الملحق، لأنّه خال من أيّ تحقيق عنه والقارئ حين تقع عينه على موضوع مستقلّ في الرأس الشريف يطمع بتحقيق ثابت محيط بالموضوع من كلّ أطرافه فإذا خاب ظنّه ولم يحصل على بغيته يكون إفراد الحديث عن الرأس بموضوع خاص من دون معنى.

هذا ولم يخلُ الموضوع من التحقيق وحده بل ربّما روى الروايات المتناهية الضعف بل الموضوعة ولكن المؤلّف ألقى عليها هالة قدسيّة من شعاع قلمه البليغ فخدعت كثيراً ممّن يحسنون الظنّ بالمؤلّف فأسأل الله أن يحسن إليه فيما أحسن وأن يعفو عنه فيما تساهل في روايته وهو لا يعدّ شيئاً قياساً إلى حسناته التي لا حصر لها.

أُسلوب المؤلّف

بعد أن عشت مع الكتاب وجرت فصوله مع أنفاسي واستمرأت عباراته البليغة النادرة رأيته لا يلحق شأوه في النثر العربي ولا تنال غايته وليس سبب ذلك استبطانه بالعراق ردحاً من الزمن فكم من مستوطن عاد وهو لا يجيد صياغة جملة واحدة ولكنّه الدين الذي حمله على حبّ هذه اللغة فاعتبرها لغته وهي فعلاً لغة كلّ مسلم ولا تختصّ بالعرب وحدهم.

والشيخ المحلّاتي ﷺ مؤمن مكافح عن الإيمان مدافع عن الإسلام حامل لواء الدفاع عنه قلعة حصينة لا يمكن أن تقتحمها القوى المعادية مهما أضرّت وتنمّرت، ولكنّه مظلوم لم يؤدّ حقّه حملة الأقلام فيكتبون عنه ولو دراسة واحدة تتناوله منشأ وتعلّماً وإنتاجاً وعطاءاً ولست أنفي ذلك نفياً باتّاً ولكنّي لم أعثر على

هذه الدراسة مع بحثي عنها وتطلّبي لها ولكن عدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود.

أمّا الفارسيّة ففي اعتقادي أنّ الرجل رائد من روّاد النثر الفارسي وهو مجدّد في أساليبه وقد ازدادت هذه اللغة الجميلة على يده صقلاً وتشذيباً لاسيّما في نطاق ترجمة النصوص من العربيّة إليها، فإنّك تجد أُسلوبه أُسلوباً عذباً صحيحاً ذي حبكة متلاحمة لا تجد فيها فواصل غريبة من غير بنيتها، وقد اعتاد إخوانه أن يترجموا العربيّة أحياناً بالعربيّة حيث يختارون لفظاً دارجاً على الألسن أو الأقلام فيحلونه محلّ اللفظ المترجم وإن كان من لغة النصّ المترجم وهذا في نظري من أكبر العيوب في الترجمة من العربيّة.

لأنّ الفارسيّة ليست لغة فقيرة بل تملك من المفردات ما تغطّي به أكثر من المساحة المراد ترجمتها والشيخ المحلّاتي ﷺ انطلاقاً من هذا المبدأ راح يترجم النصوص على هذا النهج الصحيح وهو أحياناً يضع النصّ المترجم في الهامش لكي يعطيك الفرصة للمقارنة وتمييز الترجمة الصحيحة عن تلك التي اسميها الملمعة التي لا تعني عند أبناء هذا العصر شيئاً.. نعم لأُستاذنا المحلّاتي رضوان الله عليه ولع خاصّ في تطعيم الترجمة بالعبارات البليغة المستوحاة من روح النصّ وهي وإن لم تكن غريبة على الترجمة وللمترجم صياغة النصّ بما يحبّبه إلى القارئ شريطة أن لا يزيد على المعنى المترجم منه شيئاً إلّا أنّه يجعل الترجمة فضفاضة من ثمّ عمدت إلى تجاوز عباراته والاقتناع بالنصّ وحده وربّما أعجبتني العبارات فترجمتها على الاستقلال في الهامش مع الإشارة إلى ذلك طبعاً وذلك فيما إذا عثرت على النصّ كما هو، أمّا إذا عثرت عليه في معناه دون ألفاظه التي أعاد المؤلّف صياغتها من العربيّة فإنّي أضطرّ حينئذٍ إلى المزج بين ترجمة المؤلّف وعبارات النصّ وهكذا اتّخذت هذا النحو من الترجمة منهجاً حتّى النهاية..

وآخر كلمة لي أقولها عن الشعر فقد اعتمدت طريقة خاصّة في ترجمته وذلك أنّي ألممت بالمعنى فضعت القطعة العربيّة على أساس استلهام المعنى فقد تقارب العربيّة على أساس استلهام المعنى، وقد تقارب القطعة الفارسيّة فتكون ترجمة لها بالمعنى المطابقي للترجمة وقد أضطرّ أحياناً إلى الاقتصار على بعض معاني القطعة الفارسيّة أو على روحها، وأضيف إليها معاني جديدة منّي لا يعدّ هذا المسلك ترجمة من ثمّ سمّيت هذا وذاك «مباراة» ولم أُسمّه ترجمة لأنّ المترجم ليس ملزماً بترجمة الشعر إلى شعر ولكنّي رأيت هذا المذهب أجمل وأحسن من الترجمة النثريّة وقد تركت قصائد أربعاً من دون ترجمة: أمّا الأُولى فقد تركتها لطولها وعمق معانيها، وأمّا الآخر فقد تركتها بأمر الطبيب حيث أمرني بتجنّب الضغط على القلب بالإثارة أو الانفعال ولا شيء يثير القلب أكثر من التفكير في نظم الكلام والبحث عن الألفاظ للمعاني، وهكذا لذلك تركت ترجمتها رعاية للصحّة وحرصاً على القلب الذي رأى من الأهوال ما لم يكن بالحسبان. حمى الله أحبّائنا القرّاء من كلّ سوء في النفس والأهل وأسألهم الدعاء.

وجزى الله الأخ الكبير أبا زينب ألف خير وخير حيث تعهّد بطبع وإخراج مثل هذه الكتب جرياً على سنّتهم الفاضلة.

كما جزى سيّدي السيّد محمّد المعلّم على تعبه الكبير في رصف الحروف والعناية بالإخراج إخراجاً جيّداً، والحمد للّه أوّلاً وآخراً.

محمّد شعاع فاخر

حرف الألف

١ ـ أبو ثَمامة الصائدي

اسمه عمرو بن عبدالله الصائدي، من فرسان قبيلة همدان وجنود أميرالمؤمنين المتشيّعين له، لم يفارق الإمام في مشهد من مشاهده، ملازماً لركابه، وصحب الإمام الحسن بعد شهادة أبيه عليهما السلام إلى أن هلك معاوية، وكان يسكن الكوفة، ولمّا بلغ أهلها موت معاوية وانتشر الخبر، اجتمع الشيعة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، وكان من الحاضرين معهم أبو ثمامة، وكتبوا إلى الإمام كتباً حتّى أرسل إليهم مسلماً بن عقيل عليه السلام.

وفي الإرشاد للشيخ المفيد: إنّ أبا ثَمامة كان يشتري السلاح لمسلم بن عقيل ويجمع له العُدّة والعتاد، وكانت مساعيه في هذا السبيل موفّقة، ويستلم الأموال الموجّهة إلى مسلم، وكان بصيراً بالسلاح، يعرفه معرفة تامّة.

وفي رواية الكامل لابن الأثير: لمّا دخل ابن زياد الكوفة وثار أصحاب مسلم عليه، عقد مسلم لأبي ثَمامة الصائدي على ربع تميم وهمدان، فلمّا بلغ ابن زياد إقباله تحرّز في القصر وأغلق الباب وأحاط مسلم بالقصر، وامتلأ المسجد والسوق من الناس، وما زالوا يجتمعون حتّى المساء، وضاق بعبيدالله أمره[١].

---

(١) الكامل، ج٣ ص٣٩٣.

وثبت أبو ثَمامة مع مسلم حتّى تفرّق الناس عنه، واستخفى مسلم عليه السلام، عند ذلك لجأ أبو ثَمامة إلى قبيلته[١]. فجدّ عبيدالله بن زياد في طلبه وبالغ في ذلك حتّى اضطرّه للخروج من الكوفة مستخفياً إلى أن لحق بالحسين مع نافع بن هلال حين تلاقيا في الطريق.

وروى الطبري وآخرون أنّ عمر بن سعد لمّا بلغ بعسكره كربلاء أراد أن يرسل إلى الحسين يستطلع رأيه، ويقف على السبب الذي حمله على القدوم إلى العراق، فكلّ من أراده على ذلك يأبى المصير إليه عليه السلام ويقول: أنا أستحيي من الحسين لأنّني كتبت إليه، وامتنع رؤساء الجيش كلّهم إلى أن قام كثير بن عبدالله الشعبي وقال: أرسلوني إليه، وإن شئت لأفتكنّ به. فقال عمر بن سعد: ما أُريد أن تفتك به ولكن ائته فسله ما الذي جاء به.

فأقبل اليه (وكان رجلاً فتّاكاً خبيثاً)[٢]، فلمّا رآه أبو ثَمامة الصائدي قال للحسين: أصلحك الله أبا عبدالله، قد جاءك شرّ أهل الأرض وأجرأه على دم وأفتكه، قام إليه فقال: ضع سيفك، قال: لا والله ولا كرامة، إنّما أنا رسول، فإن سمعتم منّي أبلغتكم ما أُرسلت به إليكم، وإن أبيتم انصرفت عنكم. فقال له: فإنّي آخذ بقائم سيفك ثمّ تكلّم بحاجتك، قال: لا والله ولا تمسّه. فقال: أخبرني

---

(١) إنّ ابن عساكر ذكر في تاريخ الشام وقال: هو عمرو بن عبدالله بن سعد بن حنظلة بن دارم بن عبدالله بن كعب بن صائد بن شرحبيل بن عمرو بن جشم بن حاشد بن جشم بن حيزوم بن حمدان، أبو ثَمامة ـ بالثاء المثلّثة المفتوحة وميمين بينهما ألف ـ. والصائدي منسوب إلى بني صائد، بطن من همدان، ومثل ذلك في الإصابة. وذكره الأسترآبادي في رجاله الكبير وقال: هو من أصحاب الحسين وشهد مع عليّ مشاهده كلّها، وبعده صحب الحسين ثمّ بقي في الكوفة إلى أن هلك معاوية. وذكره الطبري والجزري وأبو مخنف وغيرهم.

(٢) زيادة من المؤلّف.

ما جئت به وأنا أُبلّغه عنك ولا أدعك تدنو منه فإنّك فاجر.

قال: فاستبّا ثمّ انصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر، قال: فدعا عمر قرّة بن قيس الحنظلي فقال له: ويحك يا قرّة، ألق حسيناً فسله ما جاء به؟ وماذا يريد؟ قال: فأتاه قرّة بن قيس فلمّا رآه مقبلاً، قال: أتعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر: نعم، هذا رجل من حنظلة تميميّ وهو ابن أُختنا، ولقد كنت أعرفه بحسن الرأي وما كنت أراه يشهد هذا المشهد.

قال: فجاء حتّى سلّم على الحسين وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه له، فقال الحسين عليه السلام: كتب إليّ أهل مصركم هذا أن أقدم، فأمّا اذا كرهوني فأنا أنصرف عنهم. قال: ثمّ قال له حبيب بن مظاهر: ويحك يا قرّة بن قيس! أنّى ترجع إلى القوم الظالمين؟! انصر هذا الرجل الذي بآبائه أيّدك الله بالكرامة وإيّانا معك. فقال له قرّة: أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي. قال: فانصرف إلى عمر بن سعد وأخبره الخبر..[1].

ونقلت أكثر الكتب أنّه في يوم عاشوراء حين حاصر العدوّ بجيوشه الجرّارة وتهاوى أصحابه كالنجوم الواحد تلو الآخر في الشهادة، فكان النقص يبيّن في جماعتهم إذا قتل منهم الواحد والإثنان لقلّتهم، ولا يبيّن النقص في جيش ابن سعد لكثرتهم، فلمّا شاهد ذلك أبو ثَمامة قال للحسين: يا أبا عبدالله، نفسي لك الفداء، إنّي أرى هؤلاء القوم قد اقتربوا منك ولا والله لا تقتل حتّى أُقتل دونك إن شاء الله، وأُحبّ أن ألقى ربّي وقد صلّيت هذه الصلاة وقد دنى وقتها.

قال: فرفع الحسين رأسه ثمّ قال: ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلّين الذاكرين، نعم هذا أوّل وقتها. ثمّ قال: سلوهم أن يكفّوا عنّا حتّى نصلّي.

---

(١) تاريخ الطبري، ج٤ ص٣١٠ و٣١١.

فتقدّم حبيب بن مظاهر عليه السلام إلى عسكر ابن سعد ورفع عقيرته فيهم وصاح بهم: يابن سعد، أنسيت شرائع الإسلام؟! هلّا أوقفت الحرب وتركتمونا نصلّي وتصلّون، ثمّ قاتلونا إن شئتم.

فقال الحصين بن نمير لعنه الله: صلّ يا حسين فإنّ صلاتك لا تقبل، فأجابه حبيب: لا تقبل صلاة ابن رسول الله وتقبل صلاتك يا حمار، وأخيراً أجابهم أصحاب الحسين جواباً شديداً بعد هذا الحوار، نشبت الحرب العوان بينهم واستشهد فيها حبيب بن مظاهر كما سنذكره في موضعه إن شاء الله.

واستعدّ أبو ثَمامة بعد أداء صلاة الخوف لمواجهة الحتوف، فقال للحسين عليه السلام: إنّي قد هممت أن ألحق بأصحابي وكرهت أن أتخلّف وأراك وحيداً من أهلك وقتيلاً. فقال الحسين عليه السلام: تقدّم يا أبا ثَمامة فإنّا لاحقون بك عن ساعة. عند ذلك انحدر أبو ثَمامة عليهم كالسيل المنصبّ من أعلى ووثب عليهم كالنمر الشرس وحمل عليهم ذات اليمين وذات الشمال حتّى خضّب الأرض من دمائهم، حتّى أُثخن بالجراح وعجز عن القتال، فقتله ابن عمّه قيس بن عبدالله لعداء كان بينهما.

وقال في نفس المهموم: ثمّ برز أبو ثَمامة الصائدي وقال:

عزاء لآل المصطفى وبناته ... على حبس خير الناس سبط محمّد
عزاءً لبنت المصطفى وزوجها[1] ... خزانة علم الله من بعد أحمد

وجاء في الزيارة الرجبيّة وزيارة الناحية المقدّسة: «السلام على أبي ثَمامة عمرو بن عبدالله الصائدي ...».

---

(١) هذا الصدر فيه زحاف، ولو قال: «ثمّ زوجها» لاستقام الوزن. (المترجم)

٢ ـ أبوبكر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام

ذكر العلّامة المجلسي في البحار: إنّ أوّل من خرج منهم أبوبكر بن عليّ واسمه عبيدالله، وأُمّه ليلى بنت مسعود بن خالد بن ربعي التميميّة، فتقدّم وهو يرتجز:

شيخي عليّ ذوالفخار الأطول　　من هاشم الصدق الكريم المفضل
هذا حسين ابن النبيّ المرسل　　عنه نحامي بالحسام المصقل
تفديه نفسي من أخٍ مبجّل[(١)]

وفي الناسخ: فقتل منهم واحداً وعشرين رجلاً، فلم يزل يقاتل حتّى قتله زحر ابن بدر النخعي، وقيل: عبدالله بن عقبة الغنوي.

وذكره ابن شهرآشوب في المناقب بعد شهادة القاسم بن الحسن بهذا الاسم[(٢)].

أقول: أقوال المجلسي وابن شهرآشوب تعارض ما ذكره أبو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيّين[(٣)].

وقال في أعيان الشيعة في ترجمة أبي بكر هذا: وهو الذي يسمّونه عبيدالله، وهذا خطأ لأنّ عبيدالله قتل يوم المذار، قتله أصحاب المختار.

ويقول المامقاني في باب الكنى من كتاب رجاله: وعدّه قوم من أصحاب

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٦.

(٢) المناقب، ج٣ ص٢٥٥.

(٣) قال: وأبوبكر بن علي لم يعرف اسمه، وأُمّه ليلى بنت مسعود بن خالد بن مالك (بن ربعي) بن سلم بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم، وأُمّ ليلى بنت مسعود (أحد أجدادها) سلمى، وفيه يقول الشاعر:

تسود أقوام وليسوا بسادة　　بل السيّد الميمون سلم بن جندل

راجع: مقاتل الطالبيّين، ص٥٧، والمؤلّف أخذ من عبارة أبي الفرج موضع الحاجة وأشار إلى الصفحة. (المترجم)

الحسين الذين قُتلوا معه في كربلاء، وأُمّه ليلى بنت مسعود بن خالد. وفي بعض النسخ: اسمه محمّد.

ويقول المامقاني أيضاً في ترجمة عبدالله بن أميرالمؤمنين: قال ابن إدريس في مزار السرائر: كان عبيدالله مع مصعب بن الزبير وقتله أصحاب المختار، واعتباره من شهداء كربلاء خطأ محض، وقبره مشهور في المذار وخبره متواتر.

ويؤيّده ما قاله المبرّد في الكامل، بناءاً على ما قاله الفاضل المعاصر السيّد علي الهاشمي في كتاب محمّد بن الحنفيّة عن بحار المجلسي عن أبي جعفر عليه السلام قال: جمع أميرالمؤمنين عليه السلام بنيه وهم اثنا عشر ذكراً، فقال لهم: إنّ الله أحبّ أن يجعل فيّ سنّة من يعقوب إذ جمع بنيه وهم اثنا عشر ذكراً، فقال لهم: إنّي أُوصي إلى يوسف فاسمعوا له وأطيعوا، وأنا أُوصي إلى الحسن والحسين فاسمعوا له وأطيعوا، فقال له عبدالله ابنه: دون محمّد بن عليّ؟ يعني محمّد بن الحنفيّة، فقال له: أجرأة عليَّ في حياتي؟ كأنّي بك وقد وجدت مذبوحاً في فسطاطك لا يدرى من قتلك.

فلمّا كان في زمان المختار أتاه فقال: لست هناك، فغضب فذهب إلى مصعب ابن الزبير وهو بالبصرة، فقال: ولّني قتال أهل الكوفة، فكان على مقدّمة مصعب فالتقوا بحروراء، فلمّا حجز الليل بينهم أصبحوا وقد وجدوه مذبوحاً في فسطاطه لا يدرى من قتله..[1]. والمذار ناحية من نواحي البصرة، فقتل وهو نائم في خيمته ولم يعرف قاتله، وقبره إلى اليوم في المذار معروف مشهور يزار.

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٢ ص٨٧ والمؤلّف نقل في الهامش عبارة السيّد علي الهاشمي ونحن نسوقها هنا لأنّ بها زيادة لم تكن في المتن: «... فقال عبدالله ابنه: دون محمّد بن الحنفيّة، فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: أجرأة عليَّ في حياتي، كأنّي بك قد وجدت مذبوحاً في فسطاطك لا يدرى من قتلك». وقال المبرّد: هذه من الغيبيّات التي تكلّم بها أميرالمؤمنين عليه السلام.

وبناءاً على هذا لا حجّة لمن زعم بأنّ أصحاب المختار قتلوه، فإن كان استند إلى هذه الرواية فلا دلالة فيها على ذلك، وإن كانت رواية أُخرى فلم نقع عليها لحدّ الآن، ولو أنّها وجدت فإنّها فاقدة للاعتبار لأنّ أصحاب المختار كلّهم شيعة فلا يلطّخون أيديهم بدماء آل عليّ عليه السلام.

وتردّد العلّامة السماوي في إبصار العين في اسم أبي بكر بين محمّد الأصغر أو عبدالله، وهذا غير صحيح لأنّ أميرالمؤمنين ليس له من أولاده من اسمه عبدالله إلّا واحد وهذا أُمّه أُمّ البنين وليست ليلى، وكنيته أبو محمّد لا أبوبكر.

وعلى أيّة حال فإنّ ما قاله أبو الفرج في مقاتل الطالبيّين أرجح حيث قال: أبوبكر اسمه أو كنيته..؟ وقتله رجل من همدان، وقال المدائني: وُجِدت جنازته في ساقية ولم يعرف قاتله.

ولكن المامقاني يقول في ترجمة عبيدالله بن أميرالمؤمنين: عدّه جماعة من أهل السير وكتب المقاتل من شهداء كربلاء، وورد السلام عليه في الزيارة الرجبيّة، والله العالم[1].

٣ـ أبوبكر بن الحسن بن عليّ أميرالمؤمنين عليهما السلام

قال في مقاتل الطالبيّين: أبوبكر بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، قُتل مع عمّه الحسين في كربلاء، أُمّه أُمّ ولد لا يعرف اسمها، وهو أخو القاسم من أُمٍّ واحدة، مع أنّ اسم أُمّ القاسم معروف نجمة أو رملة، ويمكن أن يكون الضمير مذكّراً[2]

---

(١) من هؤلاء أبو عبدالله محمّد بن يوسف بن محمّد القرشي الكنجي الشافعي المتوفّى ٦٥٨ في كتاب «كفاية الطالب» ٢٩٨، قال: قتل ستّة نفر من إخوة الحسين: جعفر والعبّاس وعثمان وأبوبكر وهو محمّد الأصغر، وعبدالله وعبيدالله. (هامش الأصل)

(٢) أي في قوله: «اسمها» فيكون «اسمه». (المترجم)

يعود إلى أبي بكر أي أنّ اسمه غير معروف.

وذكر في أعيان الشيعة عن المدائني عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد أنّ عبدالله بن عقبة الغنوي قتله، وذكره سليمان بن قتّة في شعره، فقال:

وعند غنّى قطرة من دمائنا   وفي أسد أُخرى تُعَدّ وتُذْكَر

وروى عمر بن شمر عن جابر بن يزيد الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّ عبدالله بن عقبة الغنوي قتله.

وفي زيارة الناحية: السلام على أبي بكر بن الحسن بن عليّ الزكي الولي المرميّ بالسهم الردي، لعن الله قاتله عبدالله بن عقبة الغنوي.

ولمّا خرج المختار جدّ في طلب الغنوي، قيل: هرب إلى الجزيرة، فأمر المختار بهدم داره وساواها بالأرض.

وفي نفس المهموم والطبري والجزري ـ الكامل ـ وغيرهم أنّه استشهد بعد شهادة أخيه القاسم.

ويقول في الناسخ: أُمّه أُمّ ولد، سمّاها بعضهم نفيلة.

وجاء في شرح قصيدة أبي فراس: فبرز أبوبكر بن الحسن فقاتل حتّى قُتل رضي الله عنه.

فلمّا رأوا بعض الحياة مذلّة   عليهم وعزّ الموت غير محرَّم

أبوا أن يذوقوا العيش والذمّ واقع   عليهم وماتوا ميتة لم تُذَمَّم

ولا عجب للأسد إن ظفرت بها   كلاب الأعادي من فصيح وأعجم

فحربة وحشيّ سقت حمزة الردى   وحتف عليّ في حسام ابن ملجم[1]

---

(١) نسب القاضي النعمان في الجزء الثاني من شرح الأخبار (ص٤٣٣) البيتين الأخيرين إلى الفرزدق وكذلك فعل المجلسي في بحار الأنوار (ج٤٢ ص٢٩٠) واستشهد بهما المسترشد لمّا أسر (ذيل تاريخ بغداد، ج٥ ص١٤٦)، وفي الأنوار العلويّة لجعفر النقدي أنّهما له أيضاً (ص٤٠٠).

٤ - إبراهيم بن الحسين

قال ابن شهرآشوب وهو يحصي الشهداء: وستّة من بني الحسين مع اختلاف فيهم[١] منهم إبراهيم بن الحسين، وأحصاه منهم.

وذكر صاحب أعيان الشيعة مثله، ولم أعثر على أكثر من هذا في التاريخ.

٥ - إبراهيم بن الحصين

ذكره في المناقب وعدّه صاحب أعيان الشيعة من شهداء الطفّ، وجرى اسمه على لسان الحسين عليه السلام وهو يستنصر قائلاً: يا أسد الكلبي، يا إبراهيم بن الحصين، إلى آخره.

وفي نفس المهموم: ثمّ برز إبراهيم بن الحصين وهو يرتجز ويقول:

أضرب منكم مفصلاً وساقا ليهرق اليوم دمي إهراقا

ويرزق الموت أبو إسحاقا أعني بني الفاجرة الفسّاقا

ثمّ حمل عليهم وقتل منهم أربعاً وثمانين رجلاً وجعلهم حطب جهنّم.

وأضاف صاحب الناسخ عن أبي مخنف لوط بن يحيى أنّ إبراهيم بن الحصين هجم على الأعداء، ولمّا كان يحيى من أصحاب أميرالمؤمنين ويعتبر ابنه لوط من أصحاب الإمامين الحسن والحسين وكان حاضراً وقعة الطفّ فما كان رآه أو سمعه لا ينبغي أن يجرّد من الصحّة مرّة واحدة.

ومجمل القول أنّ إبراهيم حمل وهو يرتجز بهذا الرجز:

أقدم حسين اليوم تلق أحمدا ثمّ أباك الطاهرالمؤيّدا

---

(١) المناقب، ج٤ ص١٢٢.

والحسن المسموم ذاك الأسعدا   وذا الجـناحين حـليف الشـهدا
وحـمزة الليث الكـميّ السـيّدا   في جنّة الفردوس فـازوا سُـعدا

وحمل عليهم كالليث الغضبان، وغاص في أوساطهم فـقتل مـنهم خـمسين رجلاً، وفي رواية: أربعاً وثمانين من أبطالهم، قتلهم بالسيف والسنان، ثمّ ودّع الوجود الفاني وفاز بالجنان والرضوان، واستشهد مع الحسين عليه السلام.

٦ـ إبراهيم بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام

ذكر أبو الفرج في مقاتل الطالبيّين عن المدائني أنّ محمّداً بن عليّ بن حمزة قال: قتل يومئذٍ إبراهيم بن عليّ بن أبي طالب وأُمّه أمّ ولد، وما سمعت بهذا من غيره ولا رأيت لإبراهيم في شيء من كتب الأنساب ذكراً[١].

وذكر السياق نفسه في «نفس المهموم» ولم يضف شيئاً زائداً عليه، ومثله فعل صاحب الناسخ من أنّ محمّد بن عليّ بن حمزة انفرد بذكر الخبر، والله أعلم.

قـــوم إذا نـــودوا لدفـــع مـــلمّة   والقوم بين مدعّس ومكـردس[٢]
لبسوا القلوب على الدروع وأقبلوا   يـــتهافتون عـلى ذهـاب الأنـفس

٧ـ ابن أخي حذيفة بن أُسيد الغفاري

روى الشيخ الجليل محمّد بن الحسن الصفّار القمّي المتوفّى بقم سنة مأتين

---

(١) مقاتل الطالبيّين، ص٨٧.

(٢) دعسه بالرمح طعنه، والمـدعّس الرمـح يـطعن بـه، جـمعه مـداعس ومـداعـيس (المـنجد). والكردوس من كردس وهو قطعة عظيمة من الخـيل، والمكـردس مـلزز الخـلق أي مـجتمعاً شجاعاً. (المؤلّف)

وتسعين في بصائر الدرجات بسنده عن حذيفة بن أُسيد الغفاري[1] قال: لمّا وادع الحسن معاوية وانصرف إلى المدينة صحبته في منصرفه وكان بين عينيه حمل بعير لا يفارقه حيث توجّه، فقلت له ذات يوم: جعلت فداك يا أبا محمّد، هـذا الحمل لا يفارقك حيثما توجّهت! فقال: يا حذيفة، أتدري ما هو؟ قلت: لا، قال: هذا الديوان، قلت: ديوان ماذا؟ قال: ديوان شيعتنا فيه أسمائهم، قلت: جعلت فداك، فأرني اسمي، قال: اغد بالغداة.

قال: فغدوت إليه ومعي ابن أخ لي وكان يقرأ ولم أكن أقرأ، فقال: ما غدا بك؟ قلت: الحاجة التي وعدتني، قال: ومن ذا الفتى معك؟ قلت: ابن أخ لي وهو يقرأ ولست أقرأ، قال: فقال لي :اجلس، فجلست، فقال: علَيّ بالديوان الأوسط، قال: فأُتي به، قال: فنظر الفتى فإذا الأسماء تلوح، قال: فبينما هو يقرأ إذ قال: هو ذا يا عمّاه هو ذا اسمي، قلت: ثكلتك أُمّك! انظر أين اسمي، قال: فصفح ثمّ قال: هو ذا اسمك، فاستبشرنا واستشهد الفتى مع الحسين بن عليّ عليهما السلام[2].

٨ـ أربعة من فتيان اليمن

أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطبري الآملي وهو من أجلّ علماء أهل السنّة في القرن الرابع الهجري ذكر في كتابه معجزات الأئمّة وبلغ بالسند إلى جابر ابن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه أنّه قال: بينما أميرالمؤمنين جالس على مسند القـضاء

---

(١) حذيفة المذكور عدّه الشيخ في رجاله تارة من أصحاب رسول الله وأُخرى من أصحاب الحسن. وفي أُسد الغابة: بايع رسول الله تحت الشجرة ونزل الكوفة وتوفّي بها. وذكره المامقاني وقال: إنّه من حواري الحسين عليه السلام يوم القيامة. (منه)

(٢) بصائر الدرجات، ص١٧٢ و١٧٣.

في مسجد الكوفة بعد واقعة صفّين وأمر الحكمين إذ دخل المسجد أربع فتيان طوال القامة تخالهم نخلات أربعة، فسلّموا على الإمام أميرالمؤمنين، فألقى عليهم الإمام نظرة وقال: كأنّكم لستم من أرضنا؟! فقالوا: أجل، نحن من أهل اليمن وأقبلنا من جيش معاوية، فقال الإمام عليه السلام: وماذا تصنعون هنا في بلادنا وأنتم من بلاد العدوّ؟ فقالوا: معاذ الله أن نكون لك عدوّاً مع ما نعلم من أنّ رسول الله استخلفك بحفظ بيضة الدين وكشف الكربات، والآن وقعنا في مصيبة شديدة وأمر عظيم، فقال الإمام عليه السلام: وما ذاك؟! فقالوا: لنا أُخت عذراء وفي بطنها جنين يضطرب وهي تقسم لنا أنّ أحداً لم يرفع ذيلها، فقال الإمام عليه السلام: وأين هي الآن؟ فقالوا: هي عند رحالنا على باب المسجد، فقال عليه السلام: عليَّ بها.

فلمّا وقعت عين الإمام عليها، قال لها: اقبلي وأدبري بعشر خطوات، ففعلت الفتاة، ثمّ أمر الإمام أن يضرب طنب في المسجد، وأحضروا قابلة الكوفة وهي امرأة عطّارة تدعى خولة فأمرها بفحص الفتاة وكشف حالها وإخباره بما ترى منها، وأمر ديناراً الخصيّ وهو ثقة الإمام أن يهتمّ بها، فأقبلت القابلة بعد الفحص الشديد على الإمام وهي تقول: الفتاة ما تزال بكراً ويظهر أنّ في أحشائها جنيناً مضطرباً، فأمرها الإمام أن تجلس الفتاة على كرسيّ مرتفع، وتضع تحتها طشتاً وتخرج من عندها وتتركها وحدها، ففعلت القابلة، وأقبل الإمام على أصحابه يحدّثهم والفتاة تستمع إليه، فالتفت إلى جانبها وهو يتحدّث ثمّ زعق زعقة هايلة وصاح صيحة مرعبة فاضطربت الفتاة خوفاً من صيحته فافتضّت بكارتها على أثر اضطرابها وألقت كائناً بقدر القطّ من بطنها، فأمر الإمام عليه السلام ديناراً الخصيّ أن يقبل بالطشت، فلمّا وضعه بين يديه ورأى الناس ذلك الكائن فيه عند ذلك اختلفت فيه الأقوال؛ فغلى بعضهم في الإمام عليه السلام، وقال الإمام لإخوان الفتاة: هل كان في بيتكم مستنقع ماءٍ آسن؟ فأجابوه: نعم، فقال عليه السلام: إنّ فتاتكم هذه استنقعت في تلك

البركة في صغرها، ونفذت إلى أحشائها هذه العلقة وإلى رحمها وتغذّت بدمها حتّى بلغت هذا الحجم.

ثمّ أقام هؤلاء الفتيان الأربعة في الكوفة وأعرضوا عن معاوية وترسّخت عقيدتهم بالإمام وزاد يقينهم به، وزوّجوا أُختهم في الكوفة، ولازموا الإمام وأقاموا معه، وصحبوا الإمام الحسن بعد شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام، ثمّ صحبوا الحسين سيّد الشهداء بعد وفاة الإمام الحسن عليه السلام إلى أن استشهدوا معه بأرض كربلاء رضوان الله عليهم[1].

أقول: في الكتاب المذكور رواية أُخرى تشبه الرواية المتقدّمة بسنده عن عمّار ابن ياسر، وقد رواها المجلسيّ في تاسع البحار ونقلها السيّد البحراني في مدينة المعاجز، وأنا أذكر ملخّصاً لها هنا لمناسبتها للرواية التي سلفت وإن كان موضوعها خارجاً عمّا نحن فيه، وربّما كانت الروايتان واحدة لشدّة شبه أحدهما بالأُخرى.

عن بصير بن مدرك قال: حدّثني عمّار بن ياسر ذوالفضل والمآثر، قال: كنت بين يدي أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكان يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت في صفر وإذا بزعقة قد ملأت المسامع وكان عليّ عليه السلام على دكّة القضاء، فقال: يا عمّار، ائت بذي الفقار، وكان وزنه سبعة أمنان وثلثا منّ بالمكّيّ، فجئت به، فانتضاه من غمده ـ فصاح من عمده ـ وتركه وقال: يا عمّار، هذا يوم يكشف

(١) أقول: ما تزال حكاية عالقة بذهني عن الرازي الطبيب، فقد جائه مريض لا يشكو إلّا من خروج قطع من الدم في أخلاطه، ففكّر الرازي ثمّ قال له: هل اجتزت بماء آسن فشربت منه؟ قال: أجل، فأعطاه الرازي نباتاً شديد المرارة وأمره بمضغه بين الحين والحين حتّى خرجت علقة من حلقه، وجاء الرازي فأخبره، فقال له: نعم إنّ علقاً في ذلك الماء دخل إلى حلقك وما زال به حتّى كبر، وبمضغك للمرّ تقلّص الحلق حتّى اقتلعه ورمى به. (المترجم)

فيه لأهل الكوفة جميعاً الغمّة، ليزداد المؤمن وفاقاً، والمخالف نفاقاً. يا عمّار، ائت بمن على الباب.

قال عمّار: فخرجت وإذا بالباب امرأة في قبّة على جمل وهي تصيح: يا غياث المستغيثين ويا غاية الطالبين ويا كنز الراغبين، ويا ذا القوّة المتين، ويا مطعن اليتيم، ويا رازق العديم، ويا محيي كلّ عظم رميم، ويا قديماً سبق قدمه كلّ قديم، ويا عون من لا عون له، ويا طود من لا طود له، وكنز من لا كنز له، إليك توجّهت وإليك توسّلت، بيّض وجهي وفرّج عليّ كربي.

قال: وحولها ألف فارس بسيوف مسلولة، قوم لها وقوم عليها، فقلت: أجيبوا أميرالمؤمنين عليه السلام، فنزلت عن الجمل ونزل القوم معها ودخلوا المسجد، فوقعت المرأة بين يدي أميرالمؤمنين عليه السلام وقالت: يا عليّ، إيّاك قصدت فاكشف ما بي من غمّة إنّك وليّ ذلك والقادر عليه. فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: يا عمّار، نادِ في الكوفة لينظروا إلى قضاء أميرالمؤمنين عليه السلام.

قال عمّار: فناديت، فاجتمع الناس حتّى صار القدم عليه أقدام كثيرة، ثمّ قام أميرالمؤمنين عليه السلام وقال: سلوا عمّا بدا لكم يا أهل الشام، فنهض من بينهم شيخ أشيب عليه بردة أتحميّة وحلّة عدنيّة وعلى رأسه عمامة خزسويّة، فقال: السلام عليك يا كنز الضعفاء ويا ملجأ اللهفاء، ويا مولاي، هذه الجارية ابنتي وما قرّبتها ببعل قطّ وهي عاتق حامل وقد فضحتني في عشيرتي وأنا معروف بالشدّة والنجدة والبأس والسطوة والشجاعة والبراعة والنزاهة والقناعة، أنا قلمس بن غفريس، وليث غسوس ووجهه على الأعداء عبوس، لا تخمد لي نار ولا يضام لي جار، عزيز عند العرب، بأسي ونجدتي وحملاتي وسطواتي، أنا من أقوام بيت آبائهم بيت مجد في السماء السابعة، فينا كلّ عبوس لا يرعوي، وكلّ حجّاج

عن الحرب لا ينتهي، وقد بقيت يا عليّ حائر في أمري، فاكشف هذه الغمّة فهذه عظيمة لا أجد أعظم منها.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: ما تقولين يا جارية فيما قال أبوك؟ قالت: أمّا قوله إنّي عاتق فقد صدق فيما يقول، وأمّا قوله إنّي حامل فوالله ما أعلم من نفسي خيانة قطّ يا أميرالمؤمنين وأنت أعلم به منّي، وتعلم أنّي ما كذبت فيما قلت، ففرّج عنّي غمّي يا عالم السرّ وأخفى.

فصعد أميرالمؤمنين عليه السلام المنبر وقال: الله أكبر ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾[1] فقال عليه السلام: عليَّ بداية الكوفة، فجائت امرأه يقال لها لبنى وكانت قابلة نساء أهل الكوفة، فقال: اضربي بينك وبين الناس حجاباً وانظري هذه الجارية أعاتق حامل؟ ففعلت ما أمرها أميرالمؤمنين عليه السلام وقالت: نعم يا أميرالمؤمنين، عاتق حامل. فقال: يا أهل الكوفة، أين الأئمّة الذين ادّعوا منزلتي؟ أين من يدّعي في نفسه أنّ له مقام الحقّ فيكشف هذه الغمّة؟

فقال عمرو بن حريث كالمستهزئ: ما لها غيرك يابن أبي طالب، واليوم تثبت لنا إمامتك.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام لأبي الجارية: يا أبا الغضب، ألستم من أعمال دمشق؟ قال: بلى يا أميرالمؤمنين. قال: من قرية يقال لها أسعاد طريق بإيناس الجولة؟ فقال: بلى يا أميرالمؤمنين، قال: هل فيكم من يقدر على قطعة من الثلج؟ قال أبوالغضب: الثلج في بلادنا كثير، قال أميرالمؤمنين عليه السلام: بيننا وبين بلادكم مائتا فرسخ وخمسون فرسخاً؟ قال: نعم يا أميرالمؤمنين.

قال عمّار رضي الله عنه: فمدّ عليه السلام يده وهو على منبر الكوفة وردّها وفيها قطعة من الثلج

(١) الإسراء: ٨١.

تقطر ماءاً ثمّ قال لداية الكوفة: ضمّي هذا الثلج ممّا يلي فرج هذه الجارية، سترمي علقة وزنها خمس وخمسون درهماً ودانقان.

قال: فأخذتها وخرجت بها من الجامع وجائت بطشت ووضعت الثلج على الموضع منها، فرمت علقة كبيرة فوزنتها الداية فوجدتها كما قال عليه السلام.

وكان قد أمسك المطر عن الكوفة منذ خمس سنين، فقال أهل الكوفة: استسق لنا يا أميرالمؤمنين، فأشار بيده قبل السماء فدمدم الجوّ وأسجم وحمل مزناً فسال الغيث، وأقبلت الداية مع الجارية فوضعت العلقة بين يديه، فقال: وزنتها؟! فقالت: نعم يا أميرالمؤمنين وهي كما ذكرت، فقال عليه السلام: ﴿ **وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ** ﴾[1] ثمّ قال: يا أبا الغضب، خذ ابنتك فوالله ما زنت ولكن دخلت الموضع فدخلت فيها هذه العلقة وهي بنت عشر سنين فربت في بطنها إلى وقتنا هذا، فنهض أبوها وهو يقول: أشهد أنّك تعلم ما في الأرحام وما في الضمائر[2].

---

(١) الأنبياء: ٤٧.

(٢) الرواية مذكورة في البحار ومدينة المعاجز واختصرها المؤلّف كما قال ولكنّي ذكرتها بطولها لأنّي لا يمكنني متابعته مع الحفاظ على النصّ ونقلتها من مدينة المعاجز لأنّ المؤلّف ذكر عمّاراً وحده في السند وفي رواية البحار ذكره مع زيد بن أرقم مِن ثَمّ آثرت رواية البحراني في مدينة المعجزات، وفي هذه الرواية طامّات لا يمكن السكوت عنها وأرجو أن يعتبرها القارئ من الأخبار الضعيفة بل متناهية الضعف، وليس بعيداً أن يكون لها أصل ولكن الرواة حملوها من عندهم فقرات كثيرة خلطت الحقّ منها بالباطل، وأعجب ما فيها اسم الشيخ والد الفتاة الذي ما سمّي به أحد من الإنس والجنّ أعني قلمس بن غفريس، ثمّ الألف فارس الذين حملوها من الشام إلى الكوفة وكأنّهم قادمون لفتح الكوفة، وعلى كلّ حال راجع مدينة المعجزات ٢: ٥٤ ـ ٥٧ وبحار الأنوار، ج ٤٠ ص ٢٧٨ ـ ٢٨٠. (المترجم)

٩ ـ إبراهيم بن مسلم بن عقيل

الاختلاف حاصل في إبراهيم وأخيه من عدّة جهات:

الجهة الأُولى: هل هما أولاد مسلم بن عقيل كما ذكر الصدوق في الأمالي والمشهور على ألسنة الناس ذلك أو هما ولدا عبدالله بن جعفر أو ولدا جعفر نفسه..[١] أو هما ولدا عقيل؟ ونحن نكتفي هنا برواية الصدوق التي رواها في الأمالي عن أبيه، وأبوه عن عليّ بن إبراهيم عن إبراهيم بن رجاء، عن جابر، عن عثمان بن داود الهاشمي، عن محمّد بن مسلم، عن حمران بن أعين، عن أبي محمّد، عن شيخ من أهل الكوفة، قال:

---

(١) ذكر محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي في «كفاية الطالب» أنّهما ولدا جعفر إلّا أنّ ذلك لا دليل عليه من التاريخ، ولو كانا لجعفر لكانا شيخين في واقعة الطفّ، نظير عبدالله بن جعفر مضافاً إلى أنّ أسماء أولاد جعفر محفوظة ولا دليل على كونهما ولدي عقيل من غير واسطة من التاريخ لأنّ أولاد عقيل أُحصيت أسمائهم وصفاتهم في التاريخ. وذكر المجلسيّ في عاشر البحار رواية عن

هرب غلامان لمسلم بن عقيل من عسكر الحسين عليه السلام(١) وقبض عليهما شرطة

---

(١) واختلفوا في هذين الغلامين هل كانا مع مسلم حين خرج من الكوفة ولمّا أيقن بالقتل دفعهما إلى شريح القاضي أو أنّهما كانا مع الحسين عليه السلام وفرّا من المخيّم حين جرت الغارة عليهم من العدو أو أنّهما هربا من الكوفة بعد وصول السبايا إليها؟ لا يزال الأمر عنهما غامضاً.

يقول صاحب ناسخ التواريخ: لم أعثر على شهادة محمّد وإبراهيم ابني مسلم في كتب القدماء إلّا نادراً لكن ابن الأعثم الكوفي يقول: لمّا حبس ابن زياد هانياً بن عروة وخرج مسلم من دار هاني وعبأ شيعته للهجوم على دار الإمارة أودع ولدين له عند شريح القاضي ليكونا بمأمن من شرطة ابن زياد في جواره مع أنّ صاحب روضة الشهداء يقول: كان الغلامان بأمر أبيهما في دار شريح القاضي إلى أن استشهد مسلم عليه السلام، فأُخبر ابن زياد بأنّ أهل الكوفة خبّئا ولدي مسلم بن عقيل وإنّهم يحتفظون بهما، فأمر ابن زياد مناديه ينادي في الكوفة: برئت الذمّة ممّن يعلم مكانهما ولا يدلّ عليهما، تهدم داره ويهدر دمه وتنهب أمواله.

فلمّا سمع شريح هذا النداء أحضر محمّداً وإبراهيم عنده وشرع في البكاء، فقيل له: ما هذا يا شريح؟ فقال: اعلموا أنّ أباكما مسلم قد استشهد وذهب من هذه الدار الفانية إلى الجنان الدائمة الباقية، فصرخ الغلامان وعمدا إلى جيبهما فشقّاه وحثيا التراب على رأسيهما وصاحا: وا أبتاه وا غريباه، فقال شريح: يا ابني أخي، لا تبكيا، ولا تهتمّا لقتلي وسجني، لأنّ ابن زياد يطلبكما الآن أين ما كنتما، ولا يهدأ له بال حتّى يأسركما، ويهلك من أجاركما، فسكتا خوفاً من ابن زياد، وجلسا صامتين خوفاً من ابن زياد لعنه الله، فقال شريح: أنتما قرّتا عيني ونور فؤادي، وإنّي رأيت أن أُودعكما بيد أمينة توصلكما إلى المدينة وتسلّمكما إلى قومكما، وقال لابنه ويُدعى أسد: إنّي سمعت على باب المدينة قافلة عراقيّة تنوي السفر إلى المدينة فأوصل الطفلين إليها وسلّمهما إلى رجل مؤتمن ليوصلهما إلى هناك، وأعطى كلّ واحد منهما خمسين ديناراً.

فلمّا جنّ الظلام خرج بهما أسد إلى خارج الكوفة فوجد القافلة قد غادرت المكان، وألقى أسد نظره على الطريق فوجد شبح القافلة يبدو لعينيه من بعيد، وقال للغلامين: هذا السواد الذي تريانه شبح القافلة فأسرعا حتّى تلحقا بها ثمّ تركهما وانصرف، فخرج الغلامان وراء القافلة وكانا لا يعرفان الطريق فأضلّاه وضيّعا القافلة ولم يعثرا لها على عين ولا أثر، ورآهما جماعة من أهل الكوفة فعلما أنّهما ابنا مسلم بن عقيل عليه السلام فأخذوهما إلى ابن زياد لعنه الله فأمر بسجنهما وكتب إلى يزيد كتاباً يستشيره بأمرهما وكان السجّان واسمه مشكور من محبّي أهل البيت عليهم السلام فنالته

رحمة لهما لمّا شاهد بكائهما ولوعتهما، فمهّد لهما الفراش وأطاب لهما الطعام وبالغ بإكرامهما، ولمّا أتت عليهما ليلة أُخرى وأرخى الليل سدوله خرج بهما إلى طريق القادسيّة وأعطاهما خاتمه وقال: صيّراه معكما فإنّه العلامة بيني وبينكما، فإذا بلغتما القادسيّة فأخبرا أخي هناك وأعطياه الخاتم لكي يرفق بكما ويخدمكما، فعاد مشكور من حيث أتى.
وأخذ الغلامان طريق القادسيّة فأضلّا الطريق مرّة أُخرى وبقيا يحومان حول البلد الليل كلّه فلمّا انكشف عمود الصبح علما أنّهما بالقرب من الكوفة، فخافا خوفاً شديداً وخشيا أن يقعا في الأسر مرّة ثانية، فقصدا ناحية السواد وأخفيا أنفسهما في غابة نخل عندها عين ماء، فأقبلت جارية حبشيّة تستقي من العين، فرأت خيالهما في ماء العين فأقبلت عليهما وأظهرت الودّ لهما واللطف بهما وأخبرتهما عن سيّدتها وعنها بمحبّتهما لأهل البيت وأقبلت بهما إلى بيت سيّدتها، فقامت إليهما السيّدة فغسلت وجهيهما بعد أن قبّلتهما وأعتقت الجارية وخبّأتهما في بيتها وبالغت بإكرامهما وإطعامهما، وأسرّت إلى الجارية بكتمان الأمر عن زوجها.
وأرسل ابن زياد خلف السجّان «مشكور» وسأله عن الغلامين، فقال: أطلقت سراحهما قربة إلى الله تعالى، قال: أما خفتني؟ قال: إنّي لا أخاف إلّا الله، ويحك يابن زياد! بالأمس قتلت أباهما، فما تريد من هذين الطفلين، فغضب ابن زياد وقال: لأضربنّ عنقك، فقال: لا أُريد عنقاً ليست للمصطفى، ثمّ أمر ابن زياد بجلده خمسمائة سوط ثمّ تضرب عنقه، ولمّا وقع بين العقابين وابتدأوا بجلده، قال عند أوّل سوط يمسّ جسده: «بسم الله الرحمن الرحيم»، وعند الثاني قال: «اللهمّ ألهمني الصبر»، وفي الثالث قال: «اللهمّ إليك المشتكى فإنّهم يقتلوني على حبّ آل بيت نبيّك»، وقال عند الرابع والخامس: «اللهمّ أدركني برحمتك) ثمّ أخلد إلى الصمت حتّى استوفى الضارب خمسمائة سوط من جسمه وهنا نطق طالباً شربة من الماء، فقال ابن زياد: اضربوا عنقه وهو عطشان، فطلب عمرو بن حريث من ابن زياد أن يهبه له ويذهب به إلى البيت ليعالج جراحه، ففتح مشكور عينه وجاؤوه بالماء، فقال: لا حاجة لي به لقد ارتويت الساعة من ماء الكوثر، قال هذا وأسلم الروح.
تعليق المترجم: آثار الصنعة ظاهرة على هذه الحكاية ولا أظنّ عاقلاً يشكّ في وضعها لاسيّما إذا أدرك أنّ راويها صاحب روضة الشهداء وقد قيل عنه أنّه تذبذب بين السنّة والشيعة في سبزوار وهراة وشاهد ذلك ثنائه البالغ على شريح القاضي، وهل قتل مسلم وهاني إلّا بتدبير من هذا

ابن زياد فاستدعى اللعين سجّانه وأمره بسجنهما وبالتضييق عليهما ومنعهما من لذيذ الزاد ومريء الماء، فأطاعه وتركهما في ضيق السجن، فكانا يصومان في النهار فإذا جنّ عليهما الليل أعطاهما السجّان قرصين من الشعير وكوزاً من الماء فكان إفطارهما على ذلك، فامتدّ بهما الحبس سنة بأكملها، فقال أحد الغلامين لأخيه بعد مرور هذه المدّة الطويلة: إنّ حبسنا هنا قد طال وأوشك عمرنا الفاني وجسدنا الواهي على الدثور، فإذا جاءك هذا السجّان الشيخ فاشكو له حالنا وعرّفه بنسبنا وقربنا من رسول الله صلى الله عليه وآله لعلّه يخفّف عنّا.

فلمّا جنّ عليهما الليل أقبل السجّان كعادته بإفطارهما المعهود، فقال له الأصغر: أيّها الشيخ، أتعرف محمّد صلى الله عليه وآله ؟ فقال: نعم وكيف لا أعرفه وهو نبيّي. فقال: أو تعرف جعفراً بن أبي طالب عليه السلام ؟ فقال: نعم ذلك هو الرجل الذي أنعم الله عليه بجناحين يطير بهما في الجنّة مع الملائكة. فقال: وعليّ بن أبي طالب هل تعرفه؟ فقال: كيف لا أعرفه وهو ابن عمّ رسول الله وأخوه. عند ذلك قال: أيّها الشيخ، نحن عترة نبيّك، نحن غلامان لمسلم بن عقيل والآن وقعنا في سجنك، فلا تضيّق علينا واعرف لنا حرمتنا.

فلمّا سمع الشيخ قولهما وقع على أقدامهما يقبّلهما وهو يقول: بأبي أنتم وأمّي، ونفسي لكم الفداء يا أبناء المصطفى وعترته، هذا باب السجن مفتوح لكم فاذهبا أنّى شئتما.

فلمّا خيّم ظلام الليل على الوجود كلّه أعطاهما قرصين من الشعير وكوز الماء

⬅ الملعون فمتى كانت له الصلة الوطيدة بمسلم بحيث يترك مسلم خيار الشيعة في الكوفة ويأتمنه على ولديه؟ وهل يؤتمن الذئب على الحمل؟ أرجو مخلصاً من القارئ أن يحتاط لدينه ويعرض عن هذه الموضوعات، وأنا أتعجّب من المؤلّف الفاضل كيف ساغ له نقل هذه المناكير. (المترجم)

ودلّهما على الطريق وقال لهما: يا نور عينيّ إنّ لكم عدوّاً كثيراً فلا تأمنوهم، فسيرا في الليل واكمنا في النهار حتّى يفرّج الله عنكما.

فعمد الطفلان إلى الطريق وسارا فيه حتّى بلغا منزل امرأة عجوز وإذا بالعجوز واقفة على باب بيتها، ففرحا برؤيتها لما نالهما من التعب والنصب، فاقتربا منها وقالا لها: نحن طفلان غريبان لا نهتدي الطريق، فهل لك في أجر وثواب تؤوينا هذه الليلة عندك فإذا أصبحنا خرجنا؟ فقالت: يا نور عيني من تكونان؟ فلقد شممت عطركما فما شممت عطراً مثله؟ فقالا: نحن عترة رسول الله ﷺ هربنا من سجن ابن زياد، فقالت المرأة: يا نور عيني إنّ لي صهراً خبيثاً فاسقاً وكان قد حضر واقعة كربلاء وأخشى أن يغشى بيتي هذه الليلة ويراكما عندي ويؤذيكما، فقالا: الليل مظلم وقد أظلّنا ولعلّه لا يأتي هذه الليلة ونحن خارجان عند الصبح من هنا، فأنزلتهما في بيتها وأطعمتهما فأكلا الطعام واضطجعا في بيتها.

وفي رواية أُخرى أنّهما قالا: لا حاجة لنا بالطعام ونريد الصلاة ونقضي منها ما فات، ثمّ صلّيا وبعد ذلك رقدا في مكان أعدته لهما العجوز، فقال الأصغر لأخيه الأكبر: أيّها الأخ، لعلّ هذه الليلة هي ليلة الراحة لنا، وليلة الأمن والدعة، فهلمّ للعناق وليشمّ أحدنا طيب الآخر قبل أن يفرق بيننا الموت، فاعتنقا. فلمّا مضى هزيع من الليل وإذا بصهر العجوز قد أقبل إلى بيتها.

وفي رواية حسين الكاشفي في روضة الشهداء[1]: إنّ زوج هذه المرأة طرق الباب بشدّة، فقالت له المرأة: أين كنت في هذا الوقت من الليل؟ فقال لها: أعياني الكلال، فلقد هرب من سجن ابن زياد ولدان لمسلم ونادى منادي ابن زياد: من جاء بهما فله ألفا دينار ذهباً جائزة، وأنا اليوم فليت الصحراء أبحث عنهما حتّى

---

(١) في كلّ واد أثر من ثعلبة، لن تجد هذه العجائب إلّا عند هذا الوضّاع الكاذب. (المترجم)

أعيت فرسي ونفقت وجئتك تعباً جائعاً ظمآن، لم يبق من نفسي إلّا رمق أو رمقان حتّى أوصلت نفسي إليك.

فقالت العجوز: اتّق الله يا رجل ولا تؤذي ذرّيّة رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّ النبيّ خصمك يوم القيامة.

فقال: من يقدر على تضييع الجائزة والتفريط بألفي دينار. فقالت: ما أهونها، ولو أُعطيت الدنيا برمّتها ما كنت صانعاً بها، فكان قولها للرجل كالماء في الغربال أو الريح في الشباك لم يؤثّر فيه أبداً، ثمّ قال لها: مالي أراك تناصرتيهما فكأنّك على علم بمكانهما، قومي معي إلى عبيدالله لأنّه يطلبك.

فقالت المرأة: أما تخشى الله أو تستحي منه، ما أنا وعبيدالله بن زياد؟ وهل أنا إلّا عجوز طاعنة في السنّ، قضيت عمري في هذه القفار الموحشة.

فقال الحارث: إذن قومي واصنعي لي طعاماً لكي أتعشّى وأنام، فإذا أصبحنا جدّدت الطلب، فقامت العجوز متهالكة حتّى أحضرت له طعامه فأكل ثمّ أخلد إلى الوسادة ونام ولكن ولدي مسلم استيقظ محمّد وهو الأصغر ونادى إبراهيم أخاه: لا تنم يا أخي فإنّنا قتيلان لأنّي رأيت الساعة في نومي رسول الله وعليّاً المرتضى وفاطمة الزهراء والحسنين وهم يمرّون إلى الجنّة فرآنا رسول الله على بعد فأقبل على أبينا مسلم وقال: كيف أطاعك قلبك على ترك هذه الطفلين عند العدوّ وأتيتنا؟ فقال مسلم: سيلحقان بنا قريباً وغداً يكونان معنا. فقال إبراهيم: والله لقد رأيت ما رأيت بلا زيادة ولا نقصان، فتركا العناق وأقبلا يبكيان. فأيقظ لبكائهما الحارث ورفع رأسه من الوسادة ونادى العجوز: ما هذا العويل في بيتنا؟ فقالت: بل هو عند جيراننا.

فاعترى الحارث الشكّ وطلب منها الضوء، فماطلته، وقام الخبيث ووضع يده على الجدار وسار هكذا حتّى بلغ مكانهما وسألهما: من تكونان؟ فقالا له: وأنت

من تكون؟! فقال: أنا ربّ هذا البيت، فمن أنتما؟ وماذا تفعلان هنا؟ فقالا: أيّها الشيخ، إن أخبرناك فنحن في أمان؟! فقال: نعم، قالا: في أمان الله ورسوله؟ قال: نعم أنتما في أمان الله ورسوله، فقالا: إنّ الله ورسوله شاهدان على ما نقول؟ فقال: نعم، فقالا: نحن عترة رسول الله ﷺ وطفلان لمسلم بن عقيل، فررنا من سجن عبيدالله وهذه الليلة نحن ضيفاك. فقال اللعين بقلب أقسى من الحجر الصلد: لقد فررتما من الموت ووقعتما عليه، الحمد للّه الذي أظفرني بكما، لقد فليت نواحي البلد والصحراء فلياً ونفقت فرسي وأنتما تقيمان في بيتي وتنامان بأمن ودعة فيه، ثمّ ضربهما على رأسيهما وأوثقهما كتافاً وألقاهما في مكان مظلم من البيت وأحكم إغلاق الباب.

فأسرعت المرأة إليه وشفعت فيهما وقبّلت يده ورأسه وخوّفته من الله ورسوله، وأطمعته بالأجر والثواب ولكنّه لم يصغ لقولها فكأنّه الماء في الغربال، ولمّا أصبح الصباح أفرغ عليه لامة حربه وأخذ طفلي مسلم معه وذهب باتجاه النهر ليضرب عنقيهما، وكانت المرأة تعدو خلفه وهي صارخة، فإذا دنت منه حمل عليها بالسيف فتراجعت عنه، وهكذا حتّى بلغ النهر فترجّل واستدعى غلامه.

أقول: اختلفوا في هذا الموضع فقال قوم: إنّ غلامه وولده ما أطاعا أمره ولكن ألقيا بنفسيهما في الفرات خوفاً منه، وخرجا إلى الضفة الأُخرى. وقال بعضهم: بل قتلهما الحارث كليهما، وأنا[1] أنقل عبارة الناسخ بنصّها وأكتفي بها:

فقال الحارث لغلامه: خذ السيف واضرب عنق الغلامين، فقال العبد: أنا أستحي من المصطفى أن أقتل طفلين من عترته لا ذنب لهما ولن أفعل ذلك أبداً. فقال الحارث: إنّي أقتلك، وصاح به فعلم المولى أنّ الله لم يدع في قلبه شيئاً من

---

(١) أي المؤلّف.

الرأفة أو الرحمة أو الصفح، وأنّه قاتله لا محالة، فاعتنق الحارث وألقى الحارث بنفسه على الغلام فأراد الغلام سلّ سيفه فأسرع الحارث وضرب المولى على يده فأبانها ووصلت زوجته وولده إليه وهما على هذه الحالة.

فأسرع الولد وأمسك المولى من خصره وقال: يا أبتاه، هذا المولى أخي من الرضاع وهو متبنّي أُمّي، مالك وله؟ فلم يجبه وضرب الغلام بالسيف حتّى قتله وقال لولده: عجّل وانحر الولدين، فقال ابنه: لا أفعل لأنّهما أهل بيت رسول الله ولا أدعك تفعل ذلك، وكانت امرأته تعول وتبكي وتقول: لماذا تقتل هذين الولدين البريئين؟ ما الضرر في أخذهما حيّين إلى ابن زياد لترى ما يصنع بهما؟ فقال اللعين: إنّ لهما أنصاراً في الحيّ وأخشى أن يسلبوهما منّي ويحرموني من جائزة ابن زياد، وسلّ سيفه وأقبل على الولدين، فركضت المرأة أمامه وتعلّق به وقالت: اتّق الله واحذره يوم الجزاء، ما هذا العمل القبيح الذي تفعله الآن؟ فغضب الحارث وضرب المرأة حتّى جرحها جرحاً منكراً، فأسرع الفتى لئلّا يعجّل على أُمّه بضربة ثانية، ويقضي عليها، وقبض على يده وقال له: يا أبتى، عُد إلى صوابك، إنّك جننت فما تعرف قريباً من بعيد ولا عدوّاً من صديق، واستبدّ بالحارث الغضب وضرب ولده أيضاً بسيفه فقضى عليه، وحمل على ابني مسلم كالذئب المسعور، فما عطفه عليهما بكائهما ولا تضرّعهما.

وفي رواية أُخرى أنّ الغلامين قالا له: خذنا حيّين إلى ابن زياد يعمل بنا ما يشاء، فقال اللعين: وهذا لا يكون أبداً، فقالا: نحن نقرّ لك بالعبوديّة فبعنا وانتفع بثمننا[1]، فقال: وهذا لا يكون أصلاً، فقالا له: احفظ قرابتنا من رسول الله، فقال:

---

(١) قبّح الله الكاذب الوضّاع، أكان عترة الرسول يتفوّهون بهذا وقد جاء مشرّفهم لتحرير الأرقّاء فكيف يصحّ رضا عترته بالرقّ؟! ولكن الكاذب لا عقل له ولا دين. (المترجم)

ما بينكم وبين رسول الله قرابة، فقالا: ارحم صغرنا، فقال: ما وضع الله رحمة في قلبي وإنّي بقتلكما أتقرّب إلى الأمير عبيدالله، فقالا: الآن حين عزمت على قتلنا فأمهلنا نصلّي، فقال: صلّيا إن نفعتكما صلاتكما، فصلّى الغلامان ركعتين وبسطا أيديهما بالدعاء ودعوا الله قائلين: يا عدل، يا حكيم، يا أحكم الحاكمين احكم بيننا وبينه بالحقّ.

وفي رواية الناسخ: لم يمهلهما يصلّيان، وكان كلّما قبض على واحد منهما سعى الآخر إليه وقال: اقتلني فإنّي لا أستطيع رؤية أخي ذبيحاً، فبدأ الحارث بمحمّد فأبان رأسه عن جسمه ورماه على التراب وألقى جسده في النهر، فأسرع إبراهيم إلى رأس أخيه ووضعه في حجره وراح يعول عليه، فانتزع الحارث رأس محمّد منه وضربه فقتله وألقى جسده في الماء.

وفي رواية أُخرى: إنّ إبراهيم ألقى بنفسه على جسد أخيه محمّد وتمرّغ بدمه وقال: هكذا ألقى رسول الله، فأراد الحارث فصله عن جسد أخيه فما استطاع فضربه ضربة أبان رأسه بها من القفا ووضع الرأسين في المخلاة وأقبل ينحو قصر الإمارة، ووضع الرأسين بين يدي ابن زياد، فقال ابن زياد: ما هذا؟ قال: رأسا عدوّيك قتلتهما وأقبلت برأسيهما إليك لتنعم عليّ بالعطاء الموعود وتفي به، فقال ابن زياد: وأيّ عدوّ هذا؟ قال: غلامان لمسلم بن عقيل، فقام ابن زياد من مجلسه ثلاث مرّات وأمر بغسل الرأسين ووضعهما أمامه في طبق ثمّ أقبل على الحارث وقال: أما خفت الله قتلت طفلين لا ذنب لهما؟ بينما كنت أنا قد كتبت إلى يزيد بأنّي أسرت طفلين لمسلم وهما عندي فمرنى بأمرك بشأنهما؛ إن شئت بعثت بهما حيّين فماذا لو أمرني بإرسالهما على قيد الحياة فما كنت فاعلاً؟ لماذا لم تأت بهما حيّين إليّ؟

قال الحارث: خفت من الناس أن ينتزعوهما من يدي وأخسر صفقة الأمير،

فقال ابن زياد: كنت قادراً على حفظهما عندك وإخباري بأمرهما لأرسل من يقبضهما منك ويخفيهما عن عيون الناس حتّى يوصلهما إليّ، فألُقم الحارث حجراً وبقي ساكتاً.

فقال ابن زياد: وأين عثرت عليهما؟ قال: في بيتي أخفتهما عجوز عندي، فقال ابن زياد: تبّاً لك خفرت ذمّة الضيف، فقال الحارث: كلّا، فقال ابن زياد: ماذا قالا لك حين عزمت على قتلهما، فأخبره بما قالا إلى أن استمهلاني حتّى يصلّيا ركعتين، ولمّا فرغا رفعا رؤوسهما إلى السماء وقالا: يا عدل يا حكيم يا أحكم الحاكمين، احكم بيني وبين من ظلمني. فقال ابن زياد: لقد حكم الله بينكما.

ثمّ أقبل ابن زياد على غلام له يُدعى مقاتل وقيل نادر، وقال بعضهم: بل كان من ندمان عبيدالله، وكان ابن زياد يعرفه بحبّ أهل البيت عليهم السلام ولكنّه لمّا كانت سيرته حسنة وكان من أهل الخير والصلاح لم يتشدّد عليه ابن زياد، وقال له: إنّ الحارث قتل ابني مسلم بدون إذني فخذه إليك وغُلّ يديه من خلفه ثمّ خذه إلى مكان قتل الطفلين واقتله بأيّ نحو شئت ولا تترك دمه يمازج دمائهما، وخُذ سلبه إليك وهذه عشرة آلاف درهم أُجيزك بها وأنت حرّ لوجه الله، وآتني برأس عدوّ الله هذا وارم برأسي الطفلين هناك حيث رمى بجسديهما.

فسرّ مقاتل من ذلك سروراً عظيماً وقال: لو أعطاني ابن زياد سرير الملك لما اغتبطت هذه الغبطة، وأمر عندئذ بغلّ يديه إلى عنقه، وانتزع عمامته من رأسه، وأخذ به على سوق الكوفة ومرّ به من هناك وكان قد أخرج رأسي الطفلين يريهما للناس ويخبرهم بما صنع الحارث وهم يلعنونه ويبكون، ولمّا بلغوا المكان وجدوا فتى قتيلاً وغلاماً غارقاً بدمائه، وامرأة مجروحة جرحاً بليغاً، ولمّا علم بما جرى لهم عجب من خبث الحارث وقسوته، عند ذلك أقبل الحارث على مقاتل،

فقال: أطلق سراحي لأتوارى وأنا أعطيك عشرة آلاف دينار في مقابل ذلك، فقال مقاتل: لو أعطيتني الدنيا جميعاً ما تركتك لأنّي أرجو النعيم بقتلي إيّاك.

ولمّا وقعت عين مقاتل على مكان مقتل الطفلين وعلى دمائهما بكى بكاءاً شديداً وتمرّغ بدمائهما ثمّ عمد إلى الحارث فقطع يديه ثمّ ثنّى برجليه ثمّ قلع عينيه ثمّ خرق بطنه ووضع داخلها ما أبانه من جسده وربط به صخرة ثمّ رماه في النهر فلم يقبله الماء، ورماه إلى الساحل، فوضعوه في بئر وطمّوها بالحجارة والصخر والتراب ثلاث مرّات فكانت الأرض تلفظه، عند ذلك أحرقه وصيّره رماداً ثمّ ذرّاه في الريح، ولمّا رموا بالرأسين في الماء خرج الجسدان وأخذ كلّ جسد رأسه واعتنق أحدهما الآخر وغاصا في الماء[1].

كأنّ رسول الله من حكم شرعه ... على أهله أن يُقتّلوا أو يُصلّبوا
أبادوهم قتلاً وأسراً ومثلة ... كأنّ رسول الله ليس لهم أب
وفي كلّ نجد والبلاد وحاجر ... لهم قمرٌ يهوي وشمس تغيّب
كأن لم يكن هدي النبيّ هداهم ... ولا حبّهم فرض من الله يوجب

---

(١) أقول: ما وضعت هذه الحكاية الكاذبة إلّا لتبييض وجه ابن زياد لعنه الله وسوّد وجهه، إذ متى كان ابن زياد يملك هذه الإنسانيّة فيعطف على الطفلين ويأسى لحالهما ويلوم قاتلهما ويقرعه ويعاتبه على تهاونه بالأخلاق حيث خفر ذمّة الضيف وقسى على الطفلين فيأمر بقتله بيد شيعة أهل البيت وهو الذي أباد خضراء الشيعة واستأصل شأفتهم في الكوفة وكان في ضراوة الذئب على كلّ أحد بمن فيهم الطفل الصغير والشيخ الكبير والمرأة الضعيفة، إنّي لا أملك إزاء هذه الطامّات إلّا لعن واضعها والاستغفار لشيخنا الجليل المرحوم ذبيح الله المحلّاتي على نقله مثل هذا الكذب، ولكنّ المعروف عن الشيخ التساهل برواية القصص. (المترجم)

١٠ ـ الأدهم بن أُميّة العبدي

ذكر السماوي في إبصار العين والمامقاني في رجاله والعاملي في أعيان الشيعة أنّ الأدهم من شيعة البصرة وأبوه أبو أُميّة من الصحابة وكان يسكن البصرة وأولاده هناك ومنهم أدهم صاحب الترجمة.

قال الإمام...: كان شيعة البصرة وفيهم أدهم يجتمعون في بيت مارية بنت منقذ العبدي وكان بيتها مألفاً للشيعة يجتمعون ليلاً عندها لأنّ هذه المرأة كانت من الشيعة وقد ذكرتها في كتابي «رياحين الشريعة في ترجمة نساء الشيعة».

وصفوة القول أنّ ابن زياد لمّا علم خروج الحسين عليه السلام أمر عامله بوضع العيون والمراصد والجواسيس في جميع المسالك لئلّا يخرج أحد من البصرة لنصرة الحسين عليه السلام. فاجتمع في بيت مارية ذات ليلة يزيد بن ثبيت وأولاده العشر وأدهم ابن أُميّة واتّعدوا على الخروج من البصرة لنصرة الحسين عليه السلام، وأقبل يزيد بن ثبيت على أولاده وقال لهم: ماذا ترون أنتم؟ فأجابه اثنان منهم عبدالله وعبيدالله وخرجوا مع أدهم بن أُميّة يتنكّبون الطريق حتّى وصلوا إلى الحسين عليه السلام.

وروي عن الحدائق الورديّة أنّ أدهم استشهد يوم عاشوراء في الحملة الأُولى رضي الله عنه.

١١ ـ أبو الحتوف بن الحارث

أبو الحتوف بن الحارث، وقيل: الحرث بن سلمة الأنصاري الخزرجي العجلاني[1].

---

(١) عجلان نسبة إلى بني عجل بطن من عامر بن صعصعة، سمّي بذلك لتعجيله بالقِرى للضيف
⟸

ذكر في الكنى والألقاب والمامقاني في رجاله وصاحب أعيان الشيعة عن الحدائق الورديّة في أئمّة الزيديّة أنّ أبا الحتوف وأخاه سعد بن الحارث كانا على مذهب الخوارج وحضرا مع ابن سعد لحرب الحسين، فلمّا كان اليوم العاشر وقتل أصحاب الحسين عليه السلام وجعل الحسين ينادي: ألا ناصر فينصرنا؟! فسمعته النساء والأطفال فتصارخن.

وسمع سعد وأخوه أبو الحتوف النداء من الحسين والصراخ من عياله، قالا: إنّا نقول: لا حكم إلّا للّه ولا طاعة لمن عصاه، وهذا الحسين ابن بنت نبيّنا محمّد ونحن نرجو شفاعة جدّه يوم القيامة فكيف نقاتله وهو بهذا الحال لا ناصر له ولا معين؟! فمالا بسيفهما مع الحسين عليه السلام على أعدائه وجعلا يقاتلان قريباً منه حتّى قتلا جمعاً وجرحا آخرين ثمّ قُتلا معاً في مكان واحد وختم لهما بالسعادة الأبديّة بعد ما كانا من المحكّمة وإنّما الأُمور بخواتيمها[1].

١٢ ـ أبو الشعثاء الكندي

اسمه يزيد بن زياد. قال في نفس المهموم: قال أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي: إنّ أبا الشعثاء من بني بهدلة[2] جثى على ركبتيه بين يدي الحسين عليه السلام فرمى بمائة سهم ما سقط منها خمسة أسهم، وكان كلّما رمى قال: أنا ابن بهدلة فرسان المرجلة، ويقول حسين: اللهمّ سدّد رميته واجعل ثوابه الجنّة. (قال الفضل بن خديج: قتل بها خمسة) وكان رجزه يومئذٍ:

وهو عجلان بن عبدالله بن عامر بن صعصعة وهو جدّ تيم بن أبي مقيل بن عوف، وأبو الحتوف هذا غير أبي الحتوف الجعفي الملعون الضارب بالحجر على جبهة أبي عبدالله. (المؤلّف) أقول: كيف يكون خزرجياً إذا كان من بني عامر بن صعصعة. (المترجم)

(١) الكنى والألقاب، ج١ ص٤٥.

(٢) قبيلة من كندة. المامقاني: كان رجلاً شريفاً شجاعاً فاتكاً. (منه)

أنــــا يــزيد وأبــي مــهاجر أشجع من ليث بغيل خادر[١]
(والطعن عندي للطغاة حاضر يـا ربّ إنّـي للـحسين نـاصر
ولابــن ســعد تـارك وهـاجر (وفي يميني صارم بـواتـر)[٢]

وذكر ابن شهرآشوب المصرع الثاني هكذا:

* ليث هصور في العرين خادر *[٣]

ويقول في منتهى الآمال: وذلك أوقع في النفس بلحاظ أنّ مـهاصر تـناسب هصور وتعني صفة من صفات الأسد أي أنّه كالأسد[٤].

أقول: وهذا معارض بما ذكره المجلسي في عاشر البحار عن أبـي مـخنف: فـلم يـزالوا يـتسايرون كـذلك حـتّى انـتهوا إلى نـينوى بـالمكان الذي نـزل بـه الحسين عليه السلام فإذا راكب على نجيب له عليه سلاح متنكّب قوساً مقبلاً من الكوفة، فوقفوا جميعاً ينتظرون، فلمّا انتهى إليهم سلّم على الحرّ وأصحابه ولم يسلّم على الحسين وأصحابه ودفع إلى الحرّ كتاباً من عبيدالله بن زياد لعنه الله فإذا فيه: أمّا بعد، فجعجع بالحسين حين بلغك كتابي هذا ويقدم عليك رسولي ولا تنزله إلّا بالعراء من غير خضر وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتّى تأتيني بإنفاذك أمري، والسلام.

فنظر يزيد بن المهاجر الكندي ـ وكان مع الحسين عليه السلام ـ إلى رسول ابن زياد فعرفه، فقال له: (ألست مالكاً بن اليسر؟ قال: نعم) ثكلتك أُمّك ماذا جئت فيه؟

---

(١) اسم فاعل من خدر الأسد يعني الأسد الذي استخفى في أجمة القصب. «والخدار أجمة الأسد ـ المنجد». (منه)

(٢) مقتل الحسين لأبي مخنف، ص١٥٨ ومابين القوسين من إضافات المؤلّف.

(٣) المناقب، ج٣ ص٢٥٢.

(٤) الظاهر أنّ الشيخ صحّف كلمة «المهاجر» إلى المهاصر ثمّ استنبط منه هذا المعنى. (المترجم)

قال: أطعت إمامي ووفّيت ببعيتي. فقال له ابن مهاجر: بل عصيت ربّك وأطعت إمامك في هلاك نفسك وكسبت العار والنار وبئس الإمام إمامك، قال الله عزّوجلّ: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ يُنْصَرُونَ ﴾[(١)] فإمامك منهم[(٢)].

وهذه العبارة تدلّ بصراحة على أنّ أبا الشعثاء كان مع الحسين ﷺ قبل الواقعة، ولا يمكن غير ذلك، لأنّ أبا الشعثاء مع كونه بطلاً ورامياً حاذقاً فهو عالم ومحدّث كما نقل في منتهى الآمال ذلك من كتاب القاموس..[(٣)].

وصرّح العلّامة السماوي بهذا أيضاً في إبصار العين، فقال: كان يزيد رجلاً شريفاً شجاعاً فاتكاً، خرج إلى الحسين من الكوفة من قبل أن يتّصل به الحر[(٤)].

إلى أن يقول: ثمّ سلّ سيفه وحمل على الأعداء حتّى عقروا به فرسه وعند ذلك جثى بين يدي الحسين على ركبتيه ورمى بمائة سهم نحو العدو ماسقط منها خمسة..[(٥)].

وذكره الصدوق وابن طاووس وجاء في زيارة الناحية المقدّسة السلام على يزيد بن زياد بن المهاجر الكندي، وذكر الكميت الشاعر في قصيدته فقال:

ومال أبو الشعثاء أشعث رامياً وإنّ أبا حجل قتيل مرمّل

---

(١) القصص: ٤١.

(٢) بحار الأنوار ٤٤: ٢٨٠.

(٣) جاء في القاموس: وصحّف عبدالملك بن مروان فقال لقوم من اليمن: ما الميل منكم؟ فقالوا: يا أميرالمؤمنين، كان ملك لنا يقال له المثل فخجل وبنو المثل قبيلة منهم «أبو الشعثاء يزيد الكندي.. الخ». لم يزد على غير هذا. راجع: القاموس المحيط، ج٤ ص٤٩.

(٤) إبصار العين، ص١٠٢.

(٥) العبارة في إبصار العين كما يلي: وروى أبو مخنف أنّ أبا الشعثاء قاتل فارساً فلمّا عقرت فرسه جثى على ركبتيه بين يدي الحسين ﷺ فرمى بمائة سهم ما سقط منها خمسة وكان رامياً. (ص١٠٢)

وفي شرح قصيدة أبي فراس: قتل يزيد بن المهاجر نيّفاً وأربعين رجلاً ثمّ استشهد، ولقد أجاد الشاعر المفلق الشيخ علي بن الشيخ جعفر:

وللّـه أقـوام فـدته نـفوسهم ... فكان لهم عزّ على الدهر خالد
كأنّـهم والخيل تـعثر بـالقنا ... أُسـودٌ رعت أشبالها وأساود
بهاليل منّاعون للضيم أحسنوا ... بـلائهم فـي الله عـزّ أماجد
وفرسان مـوت مـقدمون كأنّـما ... قـفاها لآجـال الرجـال مقاود
وما كلّ مفتول الذراعين باسل ... ولا كلّ سام في السماء فراقد
فوا لهفتاكم من نـفوس كـريمة ... إليها وإلّا ليس تـنمى المحامد
تـوفّوا عـطاشا بـالعراء كأنّـما ... لهم في المنايا في الطفوف مواعد

١٣ ـ أحمد بن الحسن عليهما السلام

يقول المامقاني في آخر باب أحمد: ختامه مسك، سقط من القلم ترجمة اثنين من شهداء الطفّ ثمّ ذكر اثنين أحدهما أحمد بن الحسن والآخر أحمد بن محمّد ابن عقيل بن أبي طالب، يقول:

أحمد بن الحسن بن أميرالمؤمنين أُمّه أُمّ بشر بنت أبي مسعود الأنصاري، جاء مع عمّه الحسين وأخيه القاسم وأُختين لهما أُمّ الحسن وأُمّ الخير من المدينة إلى مكّة ومن مكّة إلى كربلاء، وعمره يومئذٍ ستّة عشر عاماً، وقاتل القوم يوم عاشوراء فقتل منهم ثمانين رجلاً حتّى أثخنته الجراح واستشهد عليه السلام.

وساق ابن قتيبة في المعارف وصاحب تاريخ الخميس خبره على هذا المنوال[١].

---

(١) لم يذكر ابن قتيبة أحمد في أولاد الحسن (المعارف، ص٩٢) وقال عن أبي مسعود: عقبة بن مسعود البدري ولم يكنه.

وقال أبو مخنف في مقتله: ولمّا نادى الحسين: واغربتاه! مستغيثاً، خرج إليه من الخيمة غلامان كأنّهما قمران أحدهما اسمه أحمد والآخر اسمه القاسم.. الخ.

وقال في ناسخ التواريخ: وحمل أحمد بن الحسين على ميدان القتال وكان معروفاً بشجاعة القلب وسماحة الطبع وصباحة الطلعة وكان داهية الدهر وحادثة العصر، ولم يتخطّ العقد السادس عشر من عمره، فهجم عليهم كالليث الجريح وهو يرتجز ويقول:

إنّي أنا نجل الإمام بن علي أضربكم بالسيف حتّى يفلل
نحن وبيت الله أولى بالنبي أطعنكم بالرمح وسط القسطل

وسلّ سيفه كشعلة نار، وعرض رمحه بسنان كلسان الشهاب، وقلّب الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة فقتل في حملته ثمانين فارساً وعاد للإمام يشكو العطش وقد غارت عيناه من شدّته، وصاح بأعلى صوته: يا عمّاه، هل من شربة ماء أبرد بها كبدي وأتقوّى بها على أعداء الله ورسوله؟! فقال الحسين عليه السلام: يابن الأخ، اصبر قليلاً حتّى تلقى جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله فيسقيك شربة من الماء لا تظمأ بعدها أبداً، فلمّا سمع أحمد قوله أقبل على ميدان القتال وهو يرتجز:

اصبر قليلاً فالمنى بعد العطش فإنّ روحي في الجهاد تنكمش
لا أرهب الموت إذا الموت وحش ولم أكن عند اللقاء ذا رعش

وحمل عليهم حملة منكرة وقتل منهم خمسين رجلاً آخرين، ثمّ أنشأ يقول:

إليكم من بني المختار ضرباً يشيب لهوله رأس الرضيع
يبيد معاشر الكفّار جمعاً بكلّ مهنّد عضب قطيع

وقتل في هذه الحملة ستّين فارساً ثمّ استشهد عليه السلام، فكان مجموع من قتلهم بسيفه مائة وتسعين رجلاً.

جادوا بأنفسهم في حبّ سيّدهم والجود بالنفس أقصى غاية الجود

١٤ ـ أحمد بن محمّد بن عقيل

يقول في ناسخ التواريخ: وخرج أحمد إلى ميدان القتال كأنّه الليث الغضبان وهو يرتجز ويقول:

اليوم أتلو حسبي وديني ... بصارم تحمله يميني
أحمي به عن سيّدي وديني ... ابن عليّ طاهر أمين

ووضع فيهم السيف والسنان وقاتل حتّى قتل ثمانين رجلاً من أهل الكوفة ثمّ قتل عليه السلام.

وقال في أعيان الشيعة: لم يذكر أصحاب المقاتل أحمد بن محمّد بن عقيل[1] والذي ذكره ابن شهرآشوب: أحمد بن محمّد الهاشمي لا يمكن حمله على أحمد بن محمّد بن عقيل، والله العالم.

١٥ ـ أسد الكلبي

قال أبو مخنف: جعل الحسين ينظر يميناً وشمالاً فلم ير أحداً من أنصاره إلّا من صافح التراب جبينه، ومن قطع الحمام أنينه، فنادى عليه السلام: يا مسلم بن عقيل، ويا هاني بن عروة، ويا حبيب بن مظاهر، ويا زهير بن القين، ويا يزيد بن

---

(١) قال في أعيان الشيعة في ترجمة أحمد بن محمّد بن عقيل: ولم نجد أحداً ذكره فيمن استشهد مع الحسين عليه السلام، نعم ذكر ابن شهرآشوب: جعفر بن محمّد بن عقيل، والبيت الأوّل من هذا الرجز نسبه ابن شهرآشوب إلى أحمد بن محمّد الهاشمي، وقال: إنّه استشهد مع الحسين، وكونه المراد به هذا الرجل لا دليل عليه، والتعبير بالهاشمي في أولاد أبي طالب لعلّه غير متعارف، والمعروف أن يقال «الطالبي»، كما أنّه لم يذكر النسّابون لمحمّد بن عقيل ولداً اسمه أحمد، ففي عمدة الطالب: العقب من عقيل ليس إلّا في رجل واحد وهو عبدالله، وكان لمحمّد ولدان آخران هما القاسم وعبدالرحمن أعقبا ثمّ انقرضا. (منه رحمه الله)

(مصاهر)، ويا يحيى بن كثير، ويا نافع بن هلال الجملي، ويا إبراهيم بن الحصين، ويا عمرو بن المطاع، ويا أسد الكلبي، ويا عبدالله بن عوسجة، ويا داود ابن الطرمّاح، ويا حرّ الرياحي، ويا أبطال الصفا ويا فرسان الهيجاء، مالي أُناديكم فلا تجيبون، وأدعوكم فلا تسمعون، أنتم نيام أرجوكم تنتبهون، أم حالت موتتكم عن إمامكم فلا تنصرونه، فهذه نساء الرسول قد علاهنّ النحول، فقوموا عن نومتكم أيّها الكرام وادفعوا عن حرم الرسول الطغاة اللئام، ولكن صرعكم والله ريب المنون، وغدر بكم الدهر الخؤون، وإلّا لما كنتم عن دعوتي تقصرون، ولا عن نصرتي تحجبون، فها نحن عليكم مفتجعون، ونحن بكم لاحقون، فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون.

نقل أبو مخنف هنا أسماء خمسة عشر رجلاً من أصحابه سمّاهم الحسين عليه السلام منهم «أسد الكلبي» ولا يوجد له اسم في غيره من كتب الرجال ولا علامة تدلّ عليه إلّا الفاضل القزويني في رياض الشهادة فقد ذكر من اسمه «أسد» في الشهداء، ونقل عنه «مصاف غريبي» وهو مستبعد[١]. وفي موضع آخر سمّاه أسد ابن أبي دجانة، والله العالم، ولم أعثر عليه في مكان آخر، وليس في كتب الرجال لغير أبي دجانة الأنصاري ذكر لأبي دجانة آخر وهو ليس من قبيلة كلب وترجمته في التاريخ وكتب الرجال معروفة حيث استشهد في حرب أُحد أو في قتال مسيلمة الكذّاب، ولا يعرف له ولد اسمه أسد...

١٦ ـ أسلم بن عمرو

قال المامقاني: هو مولى الحسين عليه السلام اشتراه بعد وفاة أخيه الحسن وأهداه إلى

---

(١) لم أتثبّت من الكلمة المحصورة ولم أحط بمعناها علماً فأرجو أن يكون القارئ على علم بذلك.

ولده زين العابدين، وكان غلاماً تركيّاً، وكتب للحسين عليه السلام، ولمّا خرج الحسين إلى مكّة خرج أسلم معه ولزم ركابه ونزل معه في كربلاء، ولمّا استقرّت الحرب يوم عاشوراء استأذن الحسين في القتال فأذن له، وهجم على العدوّ كالليث الغضبان وهو يرتجز ويقول:

البحر من طعني وضربي يصطلي والجوّ من سهمي ونبلي يمتلي
إذا حسامي في يميني ينجلي ينشقّ قلب الحاسد المبنحلي

وجاء في بحر اللئالي وروضة الأحباب: لمّا استأذن هذا المولى من الإمام الحسين عليه السلام، قال له الإمام: استأذن من ولدي السجّاد، فاستأذنه هذا الغلام التركي وودّع الأهل والحرم ثمّ حمل عليهم مجرّداً سيفه وقتل منهم سبعين شخصاً، ولمّا علم الإمام السجّاد أنّ مولاه مقبل على الحرب والضرب، أراد أن يستطلع حاله ويرى قتاله، فأمر برفع سجف الخيمة، وعاد الغلام بعد طول الجهاد ومشقّة الجلاد إلى الإمام السجّاد وودّع السيّد الإمام وعاد إلى القتال ثانية، وفي هذه المرّة هوت به جراحه الكثيرة وعطشه الشديد على التراب.. فأجرى الإمام الحسين فرسه ملأ فروجه واقبل كالصقر المنقضّ، ونزل من ظهر جواده وبكى عليه ووضع خدّه الميمون على خدّ الغلام، وكان في السياق، ففتح عينيه ورأى الحسين إلى جانبه فتبسّم في وجهه وفاضت نفسه الشريفة صلّى الله عليه ولعن قاتليه.

وذكره الكنجي الشافعي وأبو نعيم الاصفهاني في حلية الأولياء.

وفي نفس المهموم أنّ هذا الغلام التركي كان مقرئاً للقرآن تالياً له رضي الله عنه.

سقى الله أرواح الذين تـآزروا على نصره سقيا من الغيث دائمه
وقفت على أطلالهم ومحالهم فكاد الحشا ينقضّ والعين ساجمه
لعمري لقد كانوا سراعاً إلى الوغى مصاليت في الهيجا حماة ضراغمه

فإن يقتلوا في كلّ نفس نقيّة على الأرض قد أضحت لذلك واجمه
وما أن رأى الراؤون أفضل منهم لدى الموت سادات وزُهر قماقمه

١٧ ـ أسلم بن كثير الأزدي

ولا يخفى أنّ عبارة ابن طاووس في الإقبال كما يلي عندما يروي زيارة الناحية: «السلام على أسلم بن كثير الأزدي الأعرج».

وفي كتب الرجال وأصحاب المقاتل يذكرون مكان «أسلم»، مسلم بن كثير الأزدي الأعرج، ثمّ لا يذكرون له ترجمة وحتّى إشارة، ولم يذكره صاحب ذخيرة الدارين في شرحه للزيارة، وقد ذكر أسماء الشهداء فيها وشيئاً من ترجمتهم، ولم يرو شيئاً عن أسلم فلذلك ينبغي أن يكون اسمه مسلماً لا أسلماً، والله العالم.

وفي الرجال الكبير يقول الأسترآبادي: مسلم بن كثير الأزدي من أصحاب الحسين، قُتل معه بكربلاء، ومثل هذا قاله أبو علي في رجاله، وكذلك الشيخ الطوسي قال مثل ذلك في رجاله.

وقال المامقاني في رجاله: أصابه سهم في حرب الجمل برجله، فأُصيب بالعرج على أثر ذلك، وادرك صحبة النبيّ صلى الله عليه وآله.

ويقول العسقلاني في الإصابة: مسلم بن كثير بن قليب الصدفي الأزدي الأعرج الكوفي، له إدراك للنبي صلى الله عليه وآله، وحضر فتح مصر.

ويقول أحمد بن داود الدينوري في الأخبار الطوال: رماه عمرو بن ضبّة يوم الجمل بسهم في رجله فجرحه وأُصيب بالعرج على أثرها.

وذكره الطبري وابن شهرآشوب وقال: استشهد في الحملة الأُولى.

١٨ ـ أُميّة بن سعد الطائي

قال المامقاني: أُميّة بن سعد بن زيد الطائي. قال علماء السير والمقاتل: إنّه كان فارساً شجاعاً تابعيّاً من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام، نازلاً في الكوفة، له ذكر في المغازي والحروب خصوصاً يوم صفّين، فلمّا سمع بقدوم الحسين عليه السلام إلى كربلاء خرج من الكوفة مع من خرج أيّام المهادنة حتّى جاء إلى الحسين ليلة الثامن من المحرّم وكان ملازماً له إلى يوم العاشر، فلمّا نشب القتال تقدّم بين يدي الحسين فقتل في الحملة الأُولى.

وذكره العلّامة السماوي في إبصار العين وصاحب ذخيرة الدارين وصاحب الحدائق بهذا السياق، ولكن صاحب الأعيان قال: لم أعثر في كتب السير على ذكر لأُميّة بن سعد الطائي.

أقول: عدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود، ويكفي وروده في الحدائق الورديّة.

١٩ ـ أُمّ وهب

يأتي ذكرها في ترجمة ولدها وهب مع أنّي ذكرتها في كتاب «رياحين الشريعة» في ترجمة نساء الشيعة.

٢٠ ـ أنس بن الحرث الكاهلي

في زيارة الناحية: «السلام على أنس بن الحرث الكاهلي ..[1] الأسدي».

---

(١) قال العسقلاني في الإصابة: أنس بن الحرث بن بنيه بن كاهل بن عمرو بن مصعب بن أسد بن ⇐

كتب أبو مخنف يقول: إنّ الإمام الحسين عليه السلام بعث أنس بن الحرث الكاهلي إلى عمر بن سعد ليستطلع رأيه وأمره بنصحه وموعظته، وقال له: ذلك لإتمام الحجّة لأنّي أعلم أنّ القوم لا يرتدعون. فأقبل أنس حتّى دخل على ابن سعد ولم يسلّم عليه، فقال ابن سعد: يا أخا كاهل، مالك لا تسلّم عليّ سلام المسلم على المسلم فإنّي لم أُشرك بالله طرفة عين ولا أتيت ببدعة ولم أنكر رسالة محمّد صلى الله عليه وآله! فقال أنس: كيف عرفت الله وأدّيت حقّ رسوله وأنت عاقد العزم على سفك دم أولاد النبي وأصحابهم؟! فأطرق عمر برأسه إلى الأرض ثمّ قال: أُقسم بالله إنّي لأعلم أنّ قاتلهم في نار جهنّم لا محالة ولكن لا مناص من أمر الأمير عبيدالله. فرجع أنس إلى الحسين وأبلغه ما سمعه من ابن سعد.

ويقول في إبصار العين: استأذن الحسين فأذن له وكان شيخاً كبيراً، فبرز وهو يقول:

قد علمت كاهلها ودودان	والخندفيّون وقيس عيلان
بأنّ قومي آفة للأقران	(لدى الوغى وسادة في الفرسان)(١)

خزيمة الأسدي الكاهلي. ثمّ حدّث عن سعيد بن عبدالملك الحرّاني عن عطاء بن مسلم عن أشعث بن سجيم عن أبيه عن أنس بن الحرث بن نبيه الكاهلي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ ابني هذا -يعني الحسين- يقتل بأرض يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك فلينصره. قال: فخرج أنس بن الحرث إلى كربلاء فقتل بها مع الحسين.

وقال ابن عساكر: أنس بن الحرث كان صحابيّاً كبيراً ممّن رأى النبيّ وسمع حديثه، وذكره عبدالرحمن لاسلمي في أصحاب الصفّة وعامّة أرباب الرجال ذكروه مثل الشيخ في رجاله وابن عبدالبرّ في الاستيعاب والزري في أُسد الغابة والأسترآبادي في رجاله والعلّامة في الخلاصة وأبو علي في رجاله، والتفرشي في نقد الرجال، وابن مندة وأبو أحمد العسكري والبغوي وابن السكن والمزّي والماوردي والمامقاني وأبو مخنف وصاحب أعيان الشيعة وغيرهم. (منه رحمه الله)

(١) إبصار العين، ص٥٦، والشطر الرابع ليس في الكتاب.

ثمّ حمل عليهم كالليث الضاري على قطيع الثعالب حتّى قتل منهم ثمانية عشر رجلاً ثمّ استشهد أمام الحسين عليه السلام. ويقول الكميت في رثائه:

سوى عصبة فيها حبيب مرمّل   قضى نحبه والكاهليّ معفّر

٢١ ـ أنيس بن معقل الأصبحي

عدّه ابن شهرآشوب في المناقب وابن أعثم الكوفي والعاملي في أعيان الشيعة، والقمّي في نفس المهموم، وصاحب الناسخ من شهداء كربلاء، وذكر هؤلاء بأجمعهم أنّ أنيس بن معقل خرج إلى ميدان القتال وهو يرتجز بهذا الرجز:

أنا أنيس وأنا ابن معقل   وفي يميني نصل سيف مصقل
أعلو به الهامات وسقط القسطل   عن الحسين الماجد المفضّل
ابن رسول الله خير مرسل[١]

ثمّ انحدر عليهم كالسيل من علّ وكالنمر الشرس، وأعمل السيف فيهم فرياً وبرياً حتّى قتل نيّفاً وعشرين رجلاً ثمّ استشهد بين يدي الحسين عليه السلام.

أُديرت كؤوس للمنايا عليهم   فأغفوا عن الدنيا كإغفاء ذي سكر
فأجسامهم في الأرضى قتلى بحبّهم   وأرواحهم في الحجب نحو العلا تسري
فما عرسوا إلّا بقرب حبيبهم   ولا عرجوا من مسّ بؤس ولا ضرّ

وقال الآخر:

قوم إذا فتحوا العجاج رأيتهم   شمساً وخلت وجوههم أقمارا
لا يعدلون برفدهم عن سائل   عدل الزمان عليهم أو جارا
وإذا الصريخ دعاهم لملمّة   بذلوا النفوس وفارقوا الأعمارا

* * *

(١) المناقب لابن شهرآشوب، ج٢ ص٢٥٢.

حرف الباء

٢٢ ـ برير[١] بن خضير[٢] الهمداني التميمي الكوفي

من أشراف أصحاب سيّدالشهداء الحسين عليه السلام ومن شيوخ التابعين، ومقدّم ركب الزاهدين وسيّد العبّاد والناسكين ويسمّونه سيّد القرّاء ومن حواريّي أميرالمؤمنين وأشراف الكوفة، وله كتاب في القضايا والأحكام رواه عن الإمامين أميرالمؤمنين والحسن عليهما السلام، وهو من أُصولنا المعتبرة.

---

(١) وزان زبير وكذا خضير بالخاء المعجمة والضاد المعجمة.

(٢) بطن من قبيلة همدان. وقال الصدوق في أماليه عن إبراهيم بن عبدالله بن موسى بن إسحاق السبيعي قاضي بلخ أنّه قال: برير خال أبي إسحاق السبيعي. [الأمالي، ص١٥٠ وليس فيه هذا القول، ولعلّ المؤلّف استشعره من مجموع السند]

(قيل على وزن زبير، وقيل بل على وزن شريف) من قبيلة همدان. وقال بعضهم: بل يزيد بن الحصين خال أبي إسحاق كما في الكنى والألقاب. [وكان أبو إسحاق المذكور (السبيعي) ابن أُخت يزيد بن الحصين من أصحاب الحسين عليه السلام. راجع: الكنى والألقاب، ج١ ص٧]

وقاله أيضاً ملّا خليل القزويني في شرح أُصول الكافي، والعلّامة في إيضاح الاشتباه من أنّ أبا إسحاق عمر بن سعيد بن عليّ الهمداني السبيعي الكوفي التابعي وبرير بن خضير خاله. وفي مجمع البحرين ذكر في مادّة عمرو عن عمر بن عبدالله السبيعي: روى محمّد ابن جعفر المؤدّب أنّ أبا إسحاق واسمه عمرو بن عبدالله السبيعي صلّى أربعين سنة صلاة الغداة بوضوء العتمة ←

ولمّا علم بخروج الحسين إلى مكّة خرج بنفسه النفيسة إليه والتحق بركبه وصار ملازماً له لا يكاد يفارقه، وأصبح واحداً من رجاله المجاهدين إلى أن بلغ الإمام الحسين ذا خشب في طريقه إلى العراق وكان الحرّ بن يزيد الرياحي قد اعترضه، قام برير قائماً وقال: لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك تقطع فيك

⮌ وكان يختم القرآن في كلّ ليلة ولم يكن في زمانه أعبد منه ولا أوثق في الحديث عند الخاصّ والعام (الخاصّة والعامّة ـ المؤلّف) وكان من ثقاة عليّ بن الحسين عليه السلام وولد في الليلة التي قبض فيها أميرالمؤمنين عليه السلام وله تسعون سنة، انتهى. [مجمع البحرين، ج٣ ص٢٥٠]

ولا يخفى معارضة هذا النقل مع ما ذكره ابن خلّكان في وفاة الأعيان، قال: إنّه رأى عليّاً وابن عبّاس وغيرهم من الصحابة، وروى عنه الأعمش وشعبة والثوري وغيرهم وكان كثير الرواية ولد لثلاث سنين بقين من خلافة عثمان وتوفّي سنة ١٢٧، أو مائة وثمان وعشرين أو مائة وتسعة وعشرين.

ويقول القمّي في تحفة الأحباب: عمرو بن عبدالله بن علي الهمداني أبو إسحاق السبيعي هو نفسه الذي قال عنه الشيخ المفيد في الاختصاص: صلّى أربعين سنة صلاة الغداة بوضوء العتمة، وكان يختم القرآن في كلّ ليلة ولم يكن في زمانه أعبد منه ولا أوثق في الحديث عند الخاصّ والعامّ، وكان من ثقات عليّ بن الحسين عليه السلام في الليلة التي قتل فيها أميرالمؤمنين عليه السلام وقبض وله تسعون سنة، انتهى. [الاختصاص للمفيد، ص٨٣]

وقد بلغك أنّ هذا النقل يخالف ما ورد عن ابن خلّكان وكذلك يخالف ما نقله الحسين بن هاشم عن أبي عثمان الدوري أنّه قال: سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول ك ذهبت مع أبي للجمعة وكان يحملي على منكبه، ورأيت عليّاً بن أبي طالب يخطب في المسجد وكان يروح عن نفسه بكمّه، فقلت لأبي: هل يؤلم الحرّ أميرالمؤمنين؟ فقال أبي: كلّا إنّ الحرّ والبرد لديه سواء ولكنّه غسل قميصه فهو يلوح به ليجفّ.

وكذلك نقل إبراهيم بن ميمون عن عليّ بن عابس عن أبي إسحاق السبيعي، قال: كان أبي يرفعني حتّى أرى أميرالمؤمنين عليه السلام وكان أبيض الرأس واللحية وكان واسع المنكبين، هكذا يترائى لي.

أقول: ما أشدّ الاختلاف بين هذا وبين ما قاله محمّد بن جرير بن رستم الطبري في المسترشد والشيخ حسن بن عليّ بن محمّد الطبري في كامل البهائي من أنّ أبا إسحاق من مبغضي أميرالمؤمنين، فما هو الدليل على هذا التعدد في الرأي.

أعضائنا حتّى يكون جدّك بين أيدينا يوم القيامة شفيعاً فلا أفلح قوم ضيّعوا ابن بنت نبيّهم وويل لهم ماذا يلقون به الله وافٍ لهم يوم ينادون بالويل والثبور في نار جهنّم..[١].

وروى أبو مخنف وغيره أنّ الحسين عليه السلام في ليلة التاسع من المحرّم أو في يومه، أمر الحسين بفسطاط فضرب ثمّ أمر بمسك فميث في جفنة عظيمة أو صحفة، قال: دخل الحسين عليه السلام ذلك الفسطاط فتطلّى بالنورة، قال: ومولاي عبدالرحمن بن عبد ربّه وبرير بن حضير الهمداني على باب الفسطاط تحتك مناكبهما فازدحهما أيّهما يطلي على أثره، فجعل برير يهازل عبدالرحمن، فقال عبدالرحمن: دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل [فقال له برير: والله لقد علم قومي أنّي ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلاً ولكن والله لمستبشر بما نحن لاقون، والله إنّ بيننا وبين الحور العين (ليس إلّا أن نحمل على هؤلاء ـ المؤلّف) إلّا أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم ولوددت أنّهم قد مالوا بها الساعة..][٢].

وذكر محمّد بن جرير الطبري بسنده عن الضحّاك بن قيس المشرقي[٣]، قال: فلمّا أمسى حسين وأصحابه قاموا الليل كلّه يصلّون ويستغفرون ويدعون ويتضرّعون. قال: فتمرّ بنا خيل تحرسنا، وإنّ حسيناً ليقرأ: ﴿ **وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ** *

---

(١) هذا النصّ موجود في الهامش وترجمته في المتن، ورأيت أنّ الترجمة لا أرب لي بها، إنّما النصّ هو المقصود فاعتضت به عن الترجمة ولم أعربها إذ لا غرض يتعلّق بذلك. (المترجم)

(٢) ما كان بين الحاصرتين وضعه المؤلّف في الهامش وجاء بترجمته فألحقناه بموضعه. راجع المقتل، ص١١٥.

(٣) لهذا الرجل قصّة عجيبة تأتي في موضعها وقد كان حاضراً ليلة عاشوراء.

مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾(١)، فسمعها رجل من تلك الخيل التي كانت تحرسنا، فقال: نحن وربّ الكعبة الطيّبون ميّزنا منكم. قال: فقلت لبرير بن حضير تدري من هذا؟ قال: لا، قلت: هذا أبو حرب السبيعي عبدالله بن شهر، وكان مضحاكاً بطّالاً وكان شريفاً شجاعاً فاتكاً، وكان سعيد بن قيس ربّما حبسه في جناية، فقال له برير بن حضير: يا فاسق، أنت يجعلك الله في الطيّبين، فقال له: من أنت؟ قال: أنا برير بن حضير، قال: أنا للّه عزّ عليَّ هلكت والله هلكت والله يا برير.

قال: يا أبا حرب، هل لك أن تتوب إلى الله من ذنوبك العظام، فوالله إنّا لنحن الطيّبون ولكنّكم لأنتم الخبيثون. قال: وأنا (والله) على ذلك من الشاهدين. قلت: ويحك أفلا ينفعك معرفتك؟ قال: جعلت فداك، فمن ينادم يزيد بن عذرة العنزي من عنز بن وائل؟ قال: ها هو ذا معي، قال: قبّح الله رأيك على كلّ حال وأنت سفيه، قال: ثمّ انصرف عنّا..(٢).

وفي مطالب السئول: ذكر محمّد بن طلحة في مطالب السئول وعليّ بن عيسى الأربلي في كشف الغمّة قصّة قدوم برير بن حضير على عمر بن سعد حين منع الماء عن الحسين وأهل بيتيه وأصحابه، ونحن ذكرناها في ترجمة أنس بن الحرث الكاهلي، وفي الكتابين المذكورين عزيت الحكاية إلى يزيد بن الحصين الهمداني(٣) ولكن المرحوم فرهاد ميرزا في القمقام ذكر أنّه

---

(١) آل عمران: ١٧٨ ـ ١٧٩.

(٢) تاريخ الطبري، ج٤ ص٣١٩ و ٣٢٠.

(٣) أقول: لا أستبعد أن يكون جرى تصحيف للاسمين، فما أشبه لفظ يزيد بلفظ برير، والحصين بالحضير، والمؤلّف ضبط حضير والد برير بالخاء المعجمة، والأكثر على أنّها بالمهملة. (المترجم)

بریر[١] وينبغي أن يكون الأمر كذلك لأنّ بريراً معروف في الأصحاب بـجهورة الصوت، وهو مدرة القوم وشريفهم، ولا يبعد تعدّد الواقعة.

وكيف كان فقد أتى برير الحسين عليه السلام وقال له: ائذن لي يابن رسول الله لآتي هذا ابن سعد فأُكلّمه في أمر الماء لعلّه يرتدع، فقال له الحسين عليه السلام: ذلك إليك، فجاء برير الهمداني إلى عمر بن سعد فلم يسلّم عليه، فقال: يا أخا همدان، ما منعك من السلام عليَّ؟ ألست مسلماً أعرف الله ورسوله؟ فقال له الهمداني: لو كنت مسلماً كما تقول لما خرجت إلى عترة رسول الله صلى الله عليه وآله تريد قتالهم، وبعد هذا ماء الفرات تشرب منه كلاب السواد وخنازيرها، وهذا الحسين بن عليّ وإخوته ونسائه وأهل بيته يموتون عطشاً قد حلت بينهم وبين ماء الفرات، وأنت تزعم أنّك تعرف الله ورسوله!

فأطرق عمر بن سعد ثمّ قال: والله يا أخا همدان، إنّـي لأعـلم حـرمة أذاهـم ولكن[٢] يا أخا همدان! ما أجد نفسي تجيبني إلى ترك الري لغيري!

فرجع برير، فقال للحسين عليه السلام: يابن رسول الله، قد رضي أن يقتلك بـولاية الري[٣].

---

(١) منّ الله عليّ بمنّة جسيمة حيث وفّقني لترجمة هذا الكتاب النفيس وقد رأيت من بركته أشياء كثيرة والحمد للّه. (المترجم) القمقام، ج١ ص٥١٨.

(٢)
دعاني عـبيدالله مـن دون قـومه — إلى خطّة فيها خـرجت لحـيني
فـوالله مـا أدري وإنّـي لواقـف — عـلى خـطر لا أرتـضيه ومـين
أأترك ملك الريّ والريّ مُـنيتي — أم راجـع مأثـوماً بـقتل حسـين
وفي قتله النار التي ليس دونـها — حجاب وملك الري قـرّة عـين

لم يذكر المؤلّف هذه الأبيات وهي مذكورة في القمقام في سياق الحكاية. راجعه ج١ ص٥١٨ ترجمة محمّد شعاع فاخر.

(٣) كشف الغمّة، ج٢ ص٢٥٨ و٢٥٩؛ مطالب السئول، ص٢٦٣ و٢٦٤.

وفي البحار نقلاً عن كتاب مقتل محمّد بن أبي طالب بن أحمد الحسيني الحائري: وقال محمّد بن أبي طالب: وركب عمر بن سعد فقرّب إلى الحسين عليه السلام فرسه فاستوى عليه وتقدّم نحو القوم في نفر من أصحابه وبين يديه برير بن خضير، فقال له الحسين عليه السلام: كلّم القوم، فتقدّم برير فقال: يا قوم، اتّقوا الله فإنّ ثقل محمّد قد أصبح بين أظهركم، هؤلاء ذرّيّته وعترته وبناته وحرمه فهاتوا ما عندكم وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم؟[1]

فقالوا: نريد أن نمكّن منهم الأمير ابن زياد فيرى رأيه فيهم.

فقال لهم برير: أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي جاؤوا منه؟ ويلكم يا أهل الكوفة! أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها؟! يا ويلكم! أدعوتم أهل بيت نبيّكم وزعمتم أنّكم تقتلون أنفسكم دونهم حتّى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد وحلأتموهم عن ماء الفرات، بئس ما خلّفتم نبيّكم في ذرّيّته، مالكم لا سقاكم الله يوم القيامة فبئس القوم أنتم.

فقال له نفر منهم: يا هذا، ما ندري ما تقول؟!

فقال برير: الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة، اللهمّ إنّي أبرأ إليك من فعال هؤلاء القوم، اللهمّ الق بأسهم بينهم حتّى يلقوك وأنت عليهم غضبان.

فجعل القوم يرمونه بالسهام، فرجع برير إلى ورائه..[2].

---

(١) وعند المؤلّف زيادة على ما في البحار، فبعد قوله «بين أظهركم»، قال: يا معشر الناس، إنّ الله عزّ وجلّ بعث محمّداً بالحقّ بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.. الخ. واعلم بأنّ المؤلّف اتخذ طريقة خاصّة في نقل النصّ العربي يختلف بها عن إخوانه الفضلاء حيث لم يمزجه بالمتن وإنّما جعله في الهامش واقتصر في المتن على ترجمته، لذلك رأيت أن أضعه موضعه من المتن لا الهامش. (المترجم)

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٥ ص ٥.

وقال العاملي في لواعج الأشجان بعد خطبة برير: فقالوا: يا يزيد (برير) قد أكثرت الكلام فاكفف، والله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله[١]. وغرضهم عثمان لعنه الله.

ولمّا بلغ الحديث إلى هذا الحدّ، قال الحسين عليه السلام: اقعد يا يزيد (برير)، ثمّ وثب الحسين متوكّئاً على قائم سيفه ونادى بأعلى صوته.. الخ.

وقال الطبري: قال أبو مخنف: وحدّثني يوسف بن يزيد عن عفيف بن زهير ابن أبي الأخنس وكان قد شهد مقتل الحسين عليه السلام، قال: وخرج يزيد بن معقل من بني عميرة بن ربيعة وهو حليف لبني سليمة من عبد القيس، فقال: يا برير بن حضير، كيف ترى صنع الله بك؟ قال: صنع الله ـ والله ـ بي خيراً، وصنع الله بك شرّاً.

قال: كذبت وقبل اليوم ما كنت كذّاباً، هل تذكر وأنا أُماشيك في بني لواذن وأنت تقول: إنّ عثمان بن عفّان كان على نفسه مسرفاً وإنّ معاوية بن أبي سفيان ضالّ مضلّ، وإنّ إمام الهدى والحقّ عليّ بن أبي طالب؟! فقال له برير: أشهد أنّ هذا رأيي وقولي. فقال له يزيد بن معقل: فإنّي أشهد أنّك من الضالّين. فقال له برير بن حضير: هل لك فلأُباهلك[٢] ولندعُ الله أن يلعن الكاذب وأن يقتل المبطل، ثمّ اخرج فلأُبارزك.

---

(١) لواعج الأشجان للسيّد الأمين رحمه الله، ص ١١١.

(٢) لم يقتصر المؤلّف على نصّ الطبري وإنّما عمد إلى تعريف المباهلة أثناء النصّ، قال: وصورة المباهلة كالتالي: يعمد رجلان إلى الدعاء والتضرّع والابتهال، ويقرّان بعبوديّتهما للّه تعالى ويسألانه أن يميز الصادق من الكاذب، ثمّ يتبارزان أمام العسكرين وحينئذٍ تدور الدائرة على الكاذب لا محالة.. ولم نلحق هذه الإضافة بنصّ الطبري ليخلص الكلام للطبري ويقف عليه القاري، ولا مانع من ذكر إضافات المؤلّف في الهوامش إذا تخلّلت النصوص، ولم يضع المؤلّف عليها علامة. (المترجم)

قال: فخرجا فرفعا أيديهما إلى الله يدعوانه أن يلعن الكاذب وأن يقتل المحقّ المبطل، ثمّ برز كلّ واحد منهما لصاحبه فاختلفا بضربتين فضرب يزيد بن معقل برير بن حضير ضربة خفيفة لم تضرّه شيئاً، وضربه برير بن حضير ضربة قدّت المغفر وبلغت الدماغ فخرّ كأنّما هوى من حالق، وإنّ سيف ابن حضير لثابت في رأسه، فكأنّي أنظر إليه ينضنضه من رأسه، وحمل عليه رضى بن منقذ العبدي فاعتنق بريراً فاعتركا ساعة ثمّ إنّ بريراً قعد على صدره، فقال رضى: أين أهل المصاع والدفاع؟ قال: فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدي ليحمل عليه.. الخ[1].

(فذكر الله بريرٌ وضرب يزيد بن معقل على أُمّ رأسه فشقّه نصفين وقذف رأسه من على بدنه فهوى عن ظهر فرسه وذهب إلى نار جهنّم)[2] ولمّا أوصله إلى دار البوار حمل عليه كالبرق الخاطف، ولقد أجاد شيخ العراقين:

برير بن خضير آن خضر پيمان	سكندرسان روان شد سوى حيوان
سمند افكند در ظلمات پيكار	دليلش گشت شمشير شرربار
به تيغ تيز آن پرشور بى باك	گروهى را فكند از باره بر خاك
گذشت از خويش اين عيش مكدّر	گرفت از دست خواجه خضر صاغر

الترجمة:

وليس برير بن الخضير بل الخضر	تجلّى كذي القرنين والعسكر المجر
وفي ظلمات الحرب ألقى جواده	ويهديه قرضاب به الشرر الثرّ
وفي حدّه ألقى أخو العزم في الثرى	أعاديه حتّى ضمّها اللهب الغمر

---

(١) لم ينقل المؤلّف النصّ كلّه بل أنشأ كلاماً من عنده. راجع: تاريخ الطبري، ج ٤ ص ٣٢٨.

(٢) عبارة المؤلّف، ثمّ ساق عبارة أبي الأخنس حيث يقول: فكأنّي أنظر إليه ينضنضه.. الخ.

وطلّق عيشاً في الحياة مكدّراً لعيش رغيد دائم ما له حصر[١]

وقال الخوارزمي في المقتل وابن شهرآشوب في المناقب وغيرهما: إنّ بريراً برز بعد مقتل الحر بن يزيد الرياحي بسيف أمضى حدّاً من أنياب الليث وهو يرتجز ويقول:

أنا برير وأبي خضير أضربكم ولا أرى من ضير
يعرف فينا الخير أهل الخير كذاك فعل الخير من برير[٢]

وفي الناسخ إضافة على ما تقدّم:

ليث يروع الأسد عند الزيري كذاك فعل الخير من برير

والأسد الهصور والأفعوان النافخ ترتجف فرائصه من هول صيحتي، ثمّ حمل عليهم فكان كالصاعقة المتحرّكة أينما اتجه لاذ الجيش منه بالفرار، ولم يزل يحمل عليهم مع ضعف بدنه وظمأه وقلبه الجريح حتّى قتل منهم ثلاثين شخصاً وهو يصيح فيهم: اقتربوا منّي يا قتلة أولاد رسول (الله) ربّ العالمين وذرّيّة الباقين، اقتربوا منّي يا قتلة أولاد البدريّين، اقتربوا منّي يا قتلة أولاد رسول ربّ العالمين وذرّيّة الباقين.

قال أبو مخنف: وحمل عليه رضى بن منقذ العبدي (وهو أخو مرّة بن منقذ بن النعمان العبدي) فاعتنق بريراً فاعتركا ساعة، ثمّ إنّ بريراً قعد على صدره فقال رضى: أين أهل المصاع والدفاع.

قال: فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدي ليحمل عليه (فقال عفيف) فقلت:

---

(١) ليست الترجمة حرفيّة بل هي إلمام بالمعنى وقد يكون بينها وبين الأصل فرق كبير ولكنّها في رأيي خير من ترجمة الشعر نثراً. (المترجم)

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج٣ ص٢٥٠.

إنّ هذا برير بن حضير القارئ الذي كان يقرئنا القرآن في المسجد (فلم يعبأ بقولي) فحمل عليه بالرمح حتّى وضعه في ظهره، فلمّا وجد مسّ الرمح برك عليه فعضّ بوجهه وقطع طرف أنفه فطعنه كعب بن جابر حتّى ألقاه عنه وقد غيّب السنان في ظهره ثمّ أقبل عليه يضربه بسيفه حتّى قتله.

قال عفيف: كأنّي أنظر إلى العبدي الصريع قام ينفض التراب عن قبائه ويقول: أنعمت عليَّ يا أخا الأزد نعمة لن أنساها أبداً. قال: فقلت: أنت رأيت هذا؟ قال: نعم رأى عيني وسمع أُذني.

فلمّا رجع كعب بن جابر قالت له [امرأته] أو أُخته النوار بنت جابر: أعنت على ابن فاطمة وقتلت سيّد القرّاء، لقد أتيت عظيماً من الأمر لا أُكلّمك من رأسي كلمة أبداً، وقال كعب بن جابر (هذا الشعر يعتذر عمّا فعله إليها):

سلي تخبري عنّي وأنت ذميمة ... غداة حسين والرماح شوارع
ألم آت أقصى ما كرهت ولم يخل ... عليَّ غداة الروع ما أنا صانع
معي يزنيٌّ لم تخنه كعوبه ... وأبيض مخشوب الغرارين قاطع
فجرّدته في عصبة ليس دينهم ... بديني وإنّي بابن حرب لقانع
ولم تر عيني مثلهم في زمانهم ... ولا قبلهم في الناس إذ أنا يافع
أشدّ قراعاً بالسيوف لدى الوغى ... ألا كلّ من يحمي الذمار مقارع
وقد صبروا للطعن والضرب حُسّراً ... وقد نازلوا لو أنّ ذلك نافع
فأبلغ عبيدالله إمّا لقيته ... بأنّي مطيع للخليفة سامع
قتلت بريراً ثمّ حمّلت نعمة ... إلى منقذ لمّا دعى من يماصع[1]

---

(١) أبو مخنف، مقتل الحسين، والأبيات الثلاثة الأخيرة من إضافات المؤلّف وقد تخلّل الرواية كلام للمؤلّف شاعري قليل جدّاً أعرضنا عنه (ص١٢٨).

قال أبو مخنف: وزعموا أنّ رضى بن منقذ العبدي ردّ على كعب بن جابر، فقال:

فلو شاء ربّي ما شهدت قتالهم ولا جعل النعماء عند ابن جابر
لقد كان ذاك اليوم عاراً وسبّة[١] يعيّره الأبناء بعد[٢] المعاشر
فياليتني قد كنت من قبل قتله[٣] ويوم حسين كنت[٤] في رمس قابر
(فيا سوأتا ماذا أقول لخالقي وما حجّتي يوم الحساب القماطر)[٥]

ويظهر من أشعار هذا الخبيث أنّه على مذهب الجبريّة لأنّه يقول: لو لم يكن الله قد قدّر عليَّ الحضور لما حضرت قتالهم ولم تكن لابن جابر نعمة في عنقي ولقد أصبح يوم عاشوراء عاراً عليَّ، ويعيّرنا الناس صاغراً عن كابر في الأندية والمجامع العامّة وانقلب إلى ذمّ لي ومن قائل يقول: ليتك كنت حيضة وكنت تحت أطباق الثرى في ذلك اليوم فما هي حجّتك يوم تلاقي ربّك في المحشر، فما هي حجّتي؟ وماذا عسى أن أقول؟ أقول: كسبت العار واللعنة الأبديّة والعذاب الأليم وخسرت خسراناً مبيناً[٦].

٢٣ ـ بدر بن رقيط

اسمه في الزيارة الرجبيّة: «السلام على بدر بن لقيط». ولم يرد أكثر من هذا في

---

(١) عند المؤلّف بدل هذا المصراع: لقد كان ذا عاراً عليَّ وسبّة.
(٢) عند المؤلّف «عند» بدل «بعد».
(٣) عند المؤلّف بدل هذا المصراع: فياليتني قد كنت في الرحم حيضة.
(٤) عند المؤلّف: «ضمن» بدل «كنت».
(٥) مقتل أبي مخنف، ص١٢٧. وما بين القوسين ممّا انفرد المؤلّف بإيراده.
(٦) الظاهر أورد المؤلّف هذا الكلام ترجمة للشعر وما كان ينبغي عليَّ تعريبه ولكنّي عرّبته لارتباطه بمذهب الجبر الذي أشار إليه المؤلّف. (المترجم)

ترجمته ولا ذكرت كتب الرجال عنه شيئاً، ويحتمل أن يكون اسمه وارداً على سبيل الخطأ...

٢٤ ـ بشر بن عمرو الحضرمي

وردت ترجمته في الاستيعاب والإصابة وأُسد الغابة وأعيان الشيعة وإبصار العين والرجال الكبير وغيرها. يقول في الاستيعاب: بشر بن عمر الحضرمي الكندي(١).

ويقول في إبصار العين: كان بشر من حضرموت وعداده في كندة وكان تابعيّاً وله أولاد معروفون بالمغازي، وكان بشر ممّن جاء إلى الحسين عليه السلام أيّام المهادنة(٢).

وقال في أعيان الشيعة: لمّا نشبت الحرب يوم العاشر بينما بشر يقاتل إذ جائه الخبر بأنّ ابنك أُسر في الري، فقال بشر: أحتسبه عند الله، وما كنت أُحبّ أن يؤسر ابني وأبقى بعده حيّاً، ولمّا سمع الحسين مقالته قال له: أنت في حلّ من بيعتي فاعمل على فكاك ولدك، فقال بشر: أكلتني السباع حيّاً إن أنا فارقتك، فأعطاه الإمام عليه السلام ثياباً قيمتها ألف دينار ليعطيها إلى ولده محمّد ليفتدي بها أخاه.

ويقول ابن شهرآشوب في المناقب: بشر بن عمرو استشهد في الحملة الأُولى...

السابقون إلى المكارم والعلا والحائزون غداً حياض الكوثر
لولا صوارمهم ووقع نبالهم لم يسمع الآذان صوت مكبّر

---

(١) في زيارة الناحية: «السلام على بشر بن عمرو الحضرمي شكر الله لك قولك للحسين وقد أذن لك بالانصراف: أكلتني السباع حيّاً إن فارقتك وأسأل عنك الركبان وأخذلك مع قلّة الأعوان، لا يكون هذا أبداً».

(٢) إبصار العين، ص١٠٣.

أقول: لا يخفى أنّ السيّد بن طاووس في اللهوف ذكر محمّداً بن بشر مكان بشر بن عمرو وأعطاه خصائص أحواله، واقتفى اثره صاحب نفس المهموم ولكنّه في منتهى الآمال عدّه من الشهداء وهو الأصحّ لأنّ الزيارة والمؤلّفون في الرجال جميعاً ذكروه باسم بشر مضافاً إلى أنّه في منتهى الآمال ذكر أبيات الفضل ابن العبّاس بن الحرث بن عبدالمطّلب التي ذكر فيها الشهداء في الحملة الأُولى كما يقول مخاطباً بني أُميّة ويذمّهم ويذمّ أفعالهم:

أرجعوا عامراً وردّوا زهيراً ثمّ عثمان فارجعوا غارمينا
فارجعوا الحرّ وابن قين وقوماً قتلوا حين جاوزوا صفّينا
أين عمرو وأين بشر وقتلى منهم بالعراء ما يدفنونا

ومراده من ابن بشر، بشر بن عمرو الحضرمي لأنّ هذا الاسم لا يشركه به أحد في أصحاب الحسين عليه السلام ووجود محمّد بن بشر معه لا ينافيه. وظاهر أقوال الإمام أنّه كان في كربلاء ولذلك قال له: أعطه هذه الثياب .. الخ.

٢٥ ـ بكر بن حي

يقول العلّامة السماوي في إبصار العين عن الحدائق الورديّة[١]: كان بكر ممّن خرج مع ابن سعد إلى حرب الحسين عليه السلام حتّى إذا قامت الحرب على ساق مال مع الحسين عليه السلام على ابن سعد فقتل بين يدي الحسين عليه السلام في الحملة الأُولى[٢].

وعدّه في منتهى الآمال من شهداء الحملة الأُولى، وذكره المامقاني بهذا العنوان أيضاً.

---

(١) قال في الإصابة: بكر بن حي بن عليّ بن تيم الله بن ثعلبة له إدراك، ولولده مسعود ذكر في الكوفة في زمن الحجّاج بن يوسف وكان فارساً شجاعاً ذكره ابن الكلبي. (منه)

(٢) إبصار العين، ص١١٣.

٢٦ ـ بكير بن الحرّ بن يزيد الرياحي

ذكر ملّا علي الخياباني التبريزي في الجلد الرابع من كتابه «وقايع الأيّام» وسيّد عبدالمجيد الحائري في ذخيرة الدارين عن كتاب الجوهر الثمين للشيخ حسين ابن علي البغدادي الذي كتبه سنة ١١١٩ عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: سمعت من أبي قال: لمّا نزل الحسين وأصحابه بأرض كربلاء واستقبله ابن سعد بجحافل لا تعدّ ولا تحصى، ونشبت الحرب بينهما، أنزل الله النصر على الحسين عليه السلام وتدلّى على رأسه وخيّره الله بين النصر على العدوّ وبين لقائه فاختار لقاء الله ونادى برفيع صوته: أما من مغيث يغيثنا لوجه الله؟ أما من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ عند ذلك نظر الحرّ بن يزيد الرياحي إلى ابن سعد... الخ، ونرجأ ذكر ذلك إلى ترجمة الحرّ عليه السلام.

والتفت إلى ولده وقال: إن كنت معي فهلمّ إلى الحسين عليه السلام، فأجابه ولده، فقال الحر: الحمد للّه الذي خلّصنا من مرافقة الأشرار، ثمّ أمر ولده أن يحمل عليهم، فحمل ذلك الشابّ سعيد الجدّ عليهم كالأسد الضاري على قطيع الثعالب، فكان يعقر ويقتل إلى أن قتل منهم سبعين وأرسلهم إلى جهنّم وبئس المصير.

وكتب ملّا صالح البرغاني في مخزن البكاء أنّ الحرّ قال لولده: لا طاقة لنا على حرّ جهنّم فهلمّ بنا نذهب إلى معسكر الحسين، فقال الولد السعيد: أنا لا أعصيك، وأطيع أمرك، فأرسله عند ذلك إلى ميدان القتال حتّى قتل منهم خمساً وعشرين رجلاً وأدخلهم دار البوار جهنّم يصلونها وبئس القرار، ورجع إلى أبيه يشكو العطش ويقول: هل من شربة ماء أتقوّى بها على الأعداء، أعداء الله ورسوله؟! فقال الحر: يا بني، ارجع إلى القتال واصبر، فعاد إلى القتال حتّى قتل جماعة منهم

واستشهد أمام سيّده عليه السلام . فلما وقف الحرّ على جثمان ولده، قال: الحمد للّه الذي ختم لك بالشهادة بين يدي الإمام عليه السلام .

وفي الناسخ: إنّ اسم ولد الحر «علي»، ويقول: عند ذلك نظر الحر الى ولده علي وقال: أي ولدي، قاتل هؤلاء القوم الظالمين قتالاً شديداً ونادِ بالجهاد ما استطعت، فغار عليهم ابن الحر وأقحم فرسه ميدان الحرب وحمل عليهم حملة منكرة، فقاتله الكوفيّون وأوقعوه في حفرة وفي شرّ الشافية، يقال: إنّه قتل أربعاً وعشرين رجلاً منهم، وقال أبو مخنف: بل قتل سبعين رجلاً، ثمّ قُتل رضوان الله عليه، فسرّ الحرّ بشهادة ولده سروراً عظيماً، وقال: الحمد للّه الذي رزقك الشهادة بين يدي مولانا الحسين عليه السلام ...

حرف التاء والثاء[1]

حرف الجيم

٢٧ ـ جابر بن الحجّاج

ذكره المامقاني في رجاله عن الحدائق الورديّة ولكنّه قال: ذكر أهل السير[2] أنّه كان فارساً شجاعاً كوفيّاً بايع مسلماً بن عقيل ولمّا خذلوه اختفى عند قومه فلمّا سمع بمجيء الحسين عليه السلام إلى كربلاء خرج من الكوفة في عسكر ابن سعد، فلمّا وصل إلى كربلاء لحق بالحسين ولزمه إلى أن تقدّم يوم الطفّ وقاتل بين يديه حتّى استشهد.

وقال في الحدائق: قُتل في الحملة الأُولى.

وفي إبصار العين: جابر بن الحجّاج: كان جابر فارساً شجاعاً (قال صاحب الحدائق: حضر مع الحسين عليه السلام في كربلاء وقتل بين يديه، وكان قتله قبل الظهر في الحملة الأُولى..)[3].

---

(١) ليس في هذين الحرفين اسم من الأنصار لذلك تركهما مهملين.

(٢) قال الذهبي في التجريد: هو جابر بن الحجّاج بن عبدالله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عدي مولى عامر بن نهشل التيمي من بني تيم الله بن ثعلبة.

(٣) إبصار العين، ص١١٢. ولم يذكر المؤلّف ما وضعناه بين قوسين. (المترجم)

جاء الزمان عليهم غير مكترث — وأيّ حرّ عليه الدهر لم يجر
وكم تلاعب بالأمجاد حادثه — كما تلاعبت الغلمان بالأكر
لا حبّذا فلك دارت دوائره — على الكرام فلم تبق ولم تذر
وإن ينل منك مقدار فلا عجب — هل ابن آدم إلّا عرضة الخطر
هي الحوادث لا تعدو ذوي شرف — كالغيث يعشر قبل الأرض بالجدر
وكيف تأمن من مكر الزمان يد — خانت بآل عليّ خيرة الخير
أفدي القروم الأُولى سارت ركائبهم — والموت خلفهم يسري على الأثر

٢٨ ـ جابر بن عروة الغفاري

في شرح الشافية عن مقتل الخوارزمي بهذه الألفاظ: ثمّ برز جابر بن عروة الغفاري وكان شيخاً كبيراً وقد شهد مع رسول الله ﷺ بدراً وحنيناً، فجعل يشدّ وسطه بعمامة ثمّ شدّ حاجبيه بعصابته حتّى رفعهما عن عينيه، والحسين عليه السلام ينظر إليه وهو يقول: شكرالله سعيك يا شيخ، فحمل فلم يزل يقاتل حتّى قتل ستّين رجلاً ثمّ استشهد رضي الله عنه.

وقال في الناسخ: وورد في الشافية، وحدّث بذلك أبو مخنف أنّ جابر بن عروة الغفاري كان شيخاً كبيراً.. الخ، وذكر نحواً ممّا تقدّم[1] فبرز جابر وهو يرتجز ويقول:

قد علمت حقّاً بنو غفاري — وخندف ثمّ بنو نزاري
بنصرنا لأحمد المختار — يا قوم حاموا عن بني الأطهار

---

(١) ما ذكره المؤلّف من قول صاحب الناسخ ترجمة لما تقدّم فلم تكن بنا حاجة إلى تكراره.

الطـــيّبين السـادة الأخـيار صلّى عليهم خالق الأبـرار[١]

أقول: نسب الخوارزمي في مقتله الذي انتشر في الآونة الأخيرة وطبع في النجف ومنه نسخة بحيازتي هذا الرجز إلى عبدالرحمن بن عروة الغفاري مع اختلاف في الألفاظ ولم يرد ذكر لجابر بن عروة فيه، والله العالم[٢].

ومجمل القول: قال في الناسخ: ثمّ حمل جابر بن عروة وقتل من القوم ثمانين مقاتلاً ثمّ وقع على الغبراء رضي الله عنه.

جادوا بأنفسهم في حبّ سيّدهم والجود بالنفس أقصى غاية الجود

لهم نفوس على الرمضاء مهملة وأنـفس فـي جوار الله تـقريها

كأنّ قـاصدها بـالضرّ نـافعها وإنّ قـاتلها بـالسيف يـحييها

٢٩ـ جبلة بن عبدالله

جاء في الزيارة الرجبيّة ذكر جبلة على النحو التالي: «السلام على جبلة بن عبدالله» ولم يحصل من المتابعة والتنقيب شيء في يدي أكثر من هذا، ويحتمل أن يكون جرى تصحيف في البين فجاء لفظ «جبلة بن عبدالله» مكان «جبلة بن علي».

---

(١) نسب أبو مخنف هذا الرجل إلى ابني عروة الغفاريين وفيه أشطر لم يذكرها المؤلّف ومثله أهملها أبو مخنف (ص١٥١).

(٢) قال الخوارزمي: ثمّ خرج من بعده قرّة بن أبي قرّة الغفاري وهو يقول:

قد علمت حقّاً بنو غفار وخندف بعد بني نزار

بأنّني الليث الهزبر الضاري لأضربنّ معشر الفجّار

بحدّ عضب ذكر بتّار يشعّ لي في ظلمة الغبار

دون الهداة السادة الأبرار رهط النبيّ أحمد المختار

راجع: مقتل الخوارزمي، ج٢ ص١٨ تحقيق العلّامة السماوي، مكتبة المفيد ـ قم ايران.

٣٠ـ جبلة بن علي الشيباني

في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على جبلة بن علي الشيباني».

ونقل المامقاني والسماوي والقمّي والعاملي وغيرهم أنّ جبلة من شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام[١] وكان ملازماً له وجاهد معه بصفّين وبايع مسلماً، ولمّا قبض على مسلم فرّ جبلة واستخفى عند قومه إلى أن علم بنزول الحسين عليه السلام في كربلاء التحق به.

وفي الحدائق الورديّة: إنّه قتل مبارزة.

وقال ابن شهرآشوب في المناقب: استشهد في الحملة الأُولى، ومثله قال صاحب الناسخ.

وقال في منتهى الآمال: يجمل بنا ذكر أسماء من استشهد في الحملة الأُولى، ثمّ شرع في عدّ أسمائهم حتّى بلغ جبلة بن علي الشيباني.

قال السماوي: جبلة بن علي بن سويد بن عمرو بن عرفطة بن الناقد بن تيم بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة الشيباني[٢] وذكر الطبراني وأبو نعيم وقال: كان من شجعان أهل الكوفة، ولقد أجاد الشاعر المفلق الأُزري:

ولله حيّ ما هنالك أرقلوا	إلى الموت إرقال الحماس المورد
فأعظم بهم حيّاً تعاظم شأنهم	وجلّ وجلّى في مدى كلّ سؤدد
فوارس صدق كلّما جاشت الوغى	بمرجلها جاشوا لظاها بمحمد
من المنجدي الدين الحنيف ومحرزي	مدى قصباب السبق في عهد أحمد

---

(١) اقتصر صاحب إبصار العين على قوله: كان جبلة شجاعاً من شجعان أهل الكوفة، قام مع مسلم أوّلاً ثمّ جاء إلى الحسين عليه السلام ثانياً، ذكره جملة أهل السير .. الخ. راجع: إبصار العين، ص١٢٤.

(٢) لم يرد في إبصار العين هذا النسب ولم يترجم إلّا لواحد اسمه جبلة، راجع ص١٢٤، ولعلّه مذكور في كتبه الأُخرى.

يــرون الردى فـي الله أعـذب مـورد ومــرّ الردى فــي الله أعــذب مـورد
فسلْ بهم جيش العدى حيث جلجلت تـــرفّ رفـيـف البـارقات بـموعد
مــن احـتلّ فـي تـامورها خـرز القـنا فـصدّعها صـدع الزجـاج المـمرّد
أولئك هـــم أنــصار ديــن مــحمّدٍ ســلام عــلى أنــصار ديــن مــحمّد

٣١ـ جعفر بن عقيل بن أبي طالب

في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على جعفر بن عقيل بن أبي طالب، لعن الله قاتله ورامِيه بشر بن خوط الهمداني» ومثلها ورد في الزيارة الرجبيّة.

يقول أبوالفرج في «مقاتل الطالبيّين»: أُمّه أُمّ الثغر بنت عامر (بنت الهضاب) الكلابي[١] العامري من بني كلاب ... ويقال: أُمّه الخوصاء (بنت الثغريّة) واسمه عمرو بن عامر الكلابي[٢].

أقول: لا منافاة في ذلك فأُمّ الثغر كنيتها وخوصاء اسمها. وقال بعضهم: تكنى أُمّ البنين.

وقال في العوالم: فبرز جعفر بن عقيل وهو يرتجز ويقول:

أنــا الغــلام الأبــطحيّ الطــالبي من معشر في هاشم من غالب[٣]
ونـــحن حـــقّاً ســادة الذوائب هــذا حسـين أطـيب الأطـايب
من عترة البرّ التقيّ الثاقب[٤]

---

(١) زيادة من المؤلّف. وكذا في الموضع الآتي.

(٢) مقاتل الطالبيّين، ص٦١.

(٣) العوالم: وغالب.

(٤) في العوالم: «العاقب» بدل «الثاقب». راجع: العوالم للشيخ عبدالله البحراني، ص٢٧٦ وفيه عدد الذين قتلوا بسيفه.

ثمّ حمل على الكفّار كأنّه شعلة نار إلى أن قتل بناءاً على المشهور خمسة عشر نفراً وأنزلهم دار البوار.

مرثية جعفر بن عفّان الطائي (توفّي حدود سنة ١٥٠ هجرية)

ليبك على الإسلام من كان باكيا فقد ضيّعت أحكامه واستحلّت

غداة حسين للرماح دريئة وقد نهلت منه السيوف وعلّت

وغودر في الصحراء لحماً مبدّداً عليه عتاق الطير باتت وظلّت

فما نصرته أمّة السوء إذ دعا لقد طاشت الأحلام منها وضلّت

ألا بل محوا أنوارهم بأكفّهم فلا سلمت تلك الأكفّ وشلّت

وناداهم جهداً بحقّ محمّدٍ فإنّ ابنه من نفسه حيث حلّت

فما حفظوا قرب الرسول ولا رعوا وزلّت بهم أقدامهم واستزلّت

أذاقته حرّ القتل أُمّة جدّه[1] وإن هي صامت للإله وصلّت

كما فجعت بنت الرسول بنسلها وكانوا كماة الحرب حين استقلّت

قال ابن الأثير الجزري: رماه عبدالله بن عامر الخثعمي بسهم فأرداه صريعاً وقتله اللعين بشر بن خوط لعنه الله.

فصلٌ

فيه تاريخ عقيل بن أبي طالب

رأيت من المناسب هنا أن أستعرض نتفاً مفيدة من تاريخ عقيل لأنّه أوّلاً حاز النصيب الأوفر من الشهداء في الطفّ وأولاده يذكرون كثيراً في الكتاب.

وثانياً: لافتعال أخبار من صنع بني أُميّة منسوبة إليه لا علم لروحه بها، ومن

(١) أقول: المحفوظ عندي: «فلا قدّس الرحمن أُمّة جدّه» وهذا الصدر لا يلائم العجز.

اللّائق بنا أن نوضح المطلب هنا ليعلم الجميع بذلك أنّ عقيلاً طاهر الردن منها، منزّه عنها، وهي لا تعدو الأراجيف.

عقيل وإخوته الثلاثة: جعفر وطالب وعليّ من أُمّ واحدة وأب واحد. وبكر فاطمة بنت أسد أُمّهم طالب وبعد عشر سنوات ولدت عقيلاً، وبعده بعشر سنين ولدت جعفراً، وبعده ولدت أميرالمؤمنين عليه السلام بعشر سنين أيضاً. وطال عمر عقيل حتّى بلغ السادسة والتسعين، وتوفّي سنة خمسين أو خمس وخمسين أو ثمان وخمسين، وكنيته أبو يزيد، وكان أبوطالب يحبّه حبّاً شديداً.

وفي عمدة الطالب، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعقيل: إنّي أُحبّك حبّين: حبّاً للرحم، وحبّاً لأنّ عمّي أبا طالب يحبّك.

وروى الشيخ الصدوق في أماليه عن ابن جبير، عن ابن عبّاس، عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، إنّك لتحبّ عقيلاً؟! قال: إي والله إنّي لأُحبّه حبّين: حبّاً له وحبّاً لحبّ أبي طالب له، وإنّ ولده لمقتول في محبّة ولدك فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلّي عليه الملائكة المقرّبون. ثمّ بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى جرت دموعه على صدره ثمّ قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي[1].

وروى ابن أبي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة، قال: كان أبوطالب يحبّ عقيلاً أكثر من حبّه سائر بنيه... (وكان النبيّ يقول:) يا أبا يزيد، إنّي أُحبّك حبّين: حبّاً لقرابتك منّي وحبّاً لما كنت أعلم من حبّ عمّي إيّاك. (ثمّ يقول:) أُخرج عقيل إلى بدر مكرهاً كما أُخرج العبّاس، وأُسر وفدي وعاد إلى مكّة ثمّ أقبل مسلماً

---

(١) أمالي الصدوق، ص١٣٨.

مهاجراً قبل الحديبيّة وشهد غزاة مؤتة مع أخيه جعفر عليه‌السلام ..[١].

وقال ابن سعد في الطبقات: فشهد غزوة مؤتة ثمّ رجع فعرض له مرض فلم يسمع له ذكر في فتح مكّة ولا الطائف ولا خيبر ولا في حنين[٢].

وروى الزبير بن بكّار عن الإمام الحسن المجتبى أنّ عقيل من الذين ثبتوا في حنين ولم يفر، وكان عالماً بأنساب قريش ومآثرها ومثالبها، وكان الناس يتعلّمون منه علم النسب في مسجد المدينة، وكان سريع الجواب المسكت.

وحدّث هشام الكلبي عن ابن عبّاس أنّ الناس متى ما أرادوا العلم بنسب إنسان علماً كاملاً رجعوا إلى عقيل.

وقال ابن أبي الحديد: وشهد غزاة مؤتة مع جعفر.. (وله دار بالمدينة معروفة) وخرج إلى العراق ثمّ إلى الشام ثمّ عاد إلى المدينة ولم يشهد مع أخيه أميرالمؤمنين شيئاً من حروبه أيّام خلافته، وعرض نفسه وولده عليه فأعفاه ولم يكلّفه الحضور[٣].

ومن أكاذيب ابن حجر قوله في الإصابة في ترجمة عقيل: «تأخّر إسلامه إلى عام الفتح» ومعاذ الله أن يبقى عقيل إلى السنة الثامنة من الهجرة ـ وفيها كان فتح مكّة ـ كافراً، وابن أبي الحديد صرّح بأنّه هاجر إلى المدينة مسلماً.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد، ج١١ ص٢٥٠.

(٢) الطبقات الكبرى، ج٤ ص٤٢ ونفى حضوره في حنين لا كما قال المؤلّف.

(٣) وكان عقيل أنسب قريش وأعلمهم بأيّامها، وكان مبغوضاً عندهم لأنّه كان يعدّ مساويهم، وله دار بالمدينة معروفة، وكانت له طنفسة تطرح في مسجد رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فيصلّي عليها ويجتمع إليه الناس في علم النسب وأيّام العرب، وكان حينئذٍ قد ذهب بصره وكان أسرع الناس جواباً وأشدّهم عارضة. راجع: شرح النهج، ج١١ ص٢٥٠ و ٢٥١ ولم يجعل المؤلّف هذه الحاشية ضمن المتن.

وعقيدتي أنّ عقيلاً وعمّه العبّاس أسلما يوم أسلم أميرالمؤمنين عليه السلام وجعفر عليه السلام ولكنّهما خشيا قريشاً من إعلانه، إلى أن كانت حرب بدر فأعلن عقيل إسلامه كما فعل عمّه العبّاس. وأمّا جعفر فإنّه تعرّض لظلم قريش وعسفهم بعد إسلامه فلجأ إلى الهجرة إلى الحبشة مع زوجه أسماء، وهاجر معه المستضعفون.

والأُسطورة الأُخرى مزعمة المدائني من أنّ عقيلاً ذهب إلى الشام في خلافة أميرالمؤمنين ومن نقل من العلماء وأصحاب الرجال شيئاً من هذا فإنّما نقلوه عن المدائني بمن فيهم الشيعة، فهو منشأ هذا الكذب على عقيل عليه السلام.

وفي أغاني أبي الفرج وثلاثة أرباعه مشكوك فيه ولا اعتبار له بل فيه ما هو مقطوع بكذبه، ومن هذا ما نسبه إلى عقيل، من أنّه طلب من معاوية شراء جارية قيمتها أربعون ألف درهم، كما يأتي تفصيل ذلك في ترجمة مسلم عليه السلام، وتزعم الرواية أنّه ابنها، وبناءاً على هذا يكون في صفّين عمره إمّا سنتان أو أنّه لم يولد بعد، بينما كان مسلم في صفّين أحد قادة أميرالمؤمنين عليه السلام.

يقول محمّد بن علي بن شهرآشوب في المناقب: فلمّا استهلّ صفر سنة سبع وثلاثين أمر عليّ فنودي بالشام والإعذار والإنذار ثمّ عبّى عسكره فجعل على ميمنته الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر ومسلم بن عقيل، وعلى ميسرته محمّد بن الحنفيّة ومحمّد بن أبي بكر وهاشم بن عتبة المرقال.. الخ[١].

وهذه العبارة صريحة بأنّ عقيلاً لم يذهب إلى الشام في حياة أميرالمؤمنين وهي فرية لا حقيقة لها. ويكون ذهابه إلى الشام بعد أميرالمؤمين لا يترتّب عليه ضرر يعتدّ به كما فعل بعض الوافدين والوافدات على معاوية من أجل مصالح

---

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٢ ص٣٥٢.

خاصّة أو تناول حقوقهم، وكان يغلظون له القول، وكتاب «الوافدين والوافدات» شاهد صدق على ما نقول.

ويقول العلّامة المعاصر الحاجي ميرزا خليل كمرئي في كتابه «مسلم»[١] نقلاً عن شرح ابن أبي الحديد حيث قال عن خروج عقيل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام هل كان في حياته أو بعد شهادته: فأمّا عقيل فالصحيح الذي اجتمع ثقات الرواة عليه أنّه لم يجتمع مع معاوية إلّا بعد وفاة أميرالمؤمنين عليه السلام[٢] والشاهد على ذلك الرسالة المتبادلة بين الإمام عليه السلام وبين عقيل، والعلّامة المذكور أعلاه أسند الرسالة إلى عدد من المصادر في كتابه مثل الأغاني لأبي الفرج[٣] وشرح ابن أبي الحديد[٤] والإمامة والسياسة لابن قتيبة[٥]، والدرجات الرفيعة[٦] لسيّد علي خان، وجمهرة رسائل العرب[٧] وتحتوي الرسالة: لمّا علم عقيل بخذلان أهل الكوفة للإمام حتّى لجأ الإمام إلى الاحتجاب عنهم في بيته، كتب إليه هذه الرسالة:

لعبدالله عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام، من عقيل بن أبي طالب، سلامٌ عليك، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو، أمّا بعد، فإنّ حارسك من كلّ سوء وعاصمك من كلّ مكروه وعلى كلّ حال، إنّي قد خرجت إلى مكّه معتمراً فلقيت عبدالله بن أبي سرح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم،

---

(١) مسلم، ص٧٥.

(٢) مسلم، ص٧٠. وفي شرح النهج، ج١٠ ص٢٥٠.

(٣) الأغاني، ج١٥ ص٤٤.

(٤) شرح نهج البلاغة، ج١ ص١٥٥.

(٥) الإمامة والسياسة، ج١ ص٤٥.

(٦) الدرجات الرفيعة، في ترجمة عقيل. (المؤلّف)

(٧) جمهرة رسائل العرب، ج١ ص٥٩٦.

فقلت: إلى أين يا أبناء الشانئين؟! أبمعاوية تلحقون عداوة للّه منكم قديماً غير مستنكرة تريدون بها إطفاء نور الله وتبديل أمره؟! فأسمعني القوم وأسمعتهم، فلمّا قدمت مكّة سمعت أهلها يتحدّثون أنّ الضحّاك بن قيس أغار على الحيرة فاحتمل من أموالها ما شاء ثمّ انكفأ راجعاً سالماً فأُفٍّ لحياة في دهر جرّأ عليك الضحّاك بن قيس، وما الضحّاك فقع بقرقره وقد توهّمت حيث بلغني ذلك أنّ شيعتك وأنصارك خذلوك، فاكتب إليّ يابن أُمّي برأيك، فإن كنت الموت تريد تحمّلت إليك ببني أخيك وولد أبيك، فعشنا معك ما عشت، ومتنا معك إذا متّ، فوالله ما أُحبّ أن ألقى في الدنيا بعدك فواقاً، وأُقسم بالأعزّ الأجلّ أنّ عيشاً نعيشه بعدك في الحياة لغير هنيء ولامريء ولانجيع، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

جواب الإمام لعقيل:

فكتب إليه عليه السلام: من عبدالله أميرالمؤمنين إلى عقيل بن أبي طالب، سلامٌ عليك، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو، أمّا بعد، كلأنا الله وإيّاك كلائة من يخشاه بالغيب إنّه حميد مجيد، قد وصل إليّ كتابك مع عبدالرحمن بن عبيد الأزدي تذكر فيه أنّك لقيت عبدالله بن سعد بن أبي سرح مقبلاً من قديد في نحو أربعين فارساً من أبناء الطلقاء، متوجّهين إلى جهة الغرب، وإنّ ابن أبي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصدّ عن سبيله وبغاها عوجاً، فدع ابن أبي سرح ودع عنك قريشاً، وخلّهم وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق، ألا وإنّ العرب قد أجمعت على حرب أخيك اليوم إجماعها على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبل اليوم فأصبحوا قد جهلوا حقّه وجحدوا فضله وبادروه العداوة ونصبوا له الحرب، وجهدوا عليه كلّ الجهد، وجرّوا إليه جيش الأحزاب، اللهمّ فأجز قريشاً عنّي الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت عليّ ودفعتني عن حقّي وسلبتني سلطان ابن أُمّي، وسلّمت

ذلك إلى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول وسابقتي في الإسلام إلّا أن يدّعي مدّع ما لا أعرفه ولا أظنّ الله يعرفه، والحمد للّه على كلّ حال.

فأمّا ما ذكرته من غارة الضحّاك على أهل الحيرة فهو أقلّ وأذلّ من أن يلمّ بها، أو يدنو منها ولكنّه قد كان أقبل في جريدة خيل على السماوة حتّى مرّ بواقصة وشراف والقطقطانة ممّا والى ذلك الصقع فهوجّهت إليه جنداً كثيفاً من المسلمين، فلمّا بلغه ذلك فرّ هارباً فأتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد أمعن وكان ذلك حين طفلت الشمس للإياب فتناوشوا القتال قليلاً كلّا ولا فلم يصبر لوقع المشرفيّة وولّى هارباً وقتل من أصحابه بضعة عشر رجلاً ونجا جريضاً بعد أن أخذ منه بالمخنق فلأياً بلأي ما نجا.

فأمّا ما سألته أن أكتب إليك برأيي فيما أنا فيه، فإنّ رأيي جهاد المحلّين حتّى ألقى الله، لا يزيدني كثرة الناس معي عزّة، ولا تفرّقهم عنّي وحشة لأنّني محقّ والله مع المحقّ، ووالله ما أكره الموت على الحقّ، وما الخير كلّه إلّا بعد الموت لمن كان محقّاً.

وأمّا ما عرضت عليَّ به من مسيرك إليّ ببنيك وبني أبيك فلا حاجة لي في ذلك فأقم راشداً محموداً فوالله ما أُحبّ أن تهلكوا معي إن هلكت، ولا تحسبنّ ابن أُمّك ـ ولو أسلمه الناس ـ متخشّعاً ولا متضرّعاً، إنّه لكما قال أخو بني سليم:

فإن تسأليني كيف أنت فإنّني ... صبور على ريب الزمان صليب
يعزّ عليَّ أن ترى بي كآبة ... فيشمت عادٍ أو يساء حبيب[1]

يستفاد من هذه الفقرة أنّ الإمام عليه السلام أعفى عقيلاً وأولاده من حضور المعركة

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج٣ ص١١٨ ـ ١٢٠ وذكرنا الرسالة بطولها توخّياً للبركة والفائدة، والمؤلّف اقتصر على صدرها والشطر الأخير منها. (المترجم)

وأجابه بصراحة تامّة «فأقم راشداً محموداً». ويظهر من هذه الجملة أنّ إقامته حيث هو لم تكن مجرّدة عن المسئوليّات بل عهد إليه أن يكون عوناً وعيناً للإمام عليه السلام حيث يقيم. وأخيراً نحصل من الكتاب وجوابه على نتائج متعدّدة:

الأُولى: بأنّ عقيلاً لم يفارق أميرالمؤمنين ولم يذهب إلى الشام في حياته كما صرّح بذلك ابن أبي الحديد.

الثانية: لم يغب عن الحرب بإعراض الإمام عنه بل المستفاد من الكتاب عكس ذلك حيث أنّه تأخّر لاقتضاء المصلحة ذلك منه، وهنا ينتفي ما توهّمه بعض القاصرين من عدم حضور الحروب الثلاثة التي خاضها أخوه الإمام عليه السلام لعيب فيه كفقدان البصر مثلاً لأنّ تصوّر هذا الأمر باطل محضاً، ولا يبعد أن يكون فقده بصره وبلوغه الثمانين عاملاً أساسيّاً في غيابه عن المعامع الثلاث إذ ما الفائدة المتوخّاة من شيخ أضرّ في الثمانين أن يحضر الحرب سوى أن يكون كلّاً إضافيّاً.

وأمّا أولاده السبعة فعند كلّ واحد بنت من بنات الإمام ولابدّ أن يكون تأيّمها صعباً على والدها وأمّا مسلم عليه السلام وقد مرّت الإشارة إلى حضوره وإسناد دور قيادي إليه فليس من المستبعد أن يكون قبل طلب أبيه الحضور في الميدان.

الثالثة: من النتائج توثيق عقيل، فقد اتضح جليّاً خلال ذلك الكتاب ويكون توقّف بعضهم في توثيقه لا محلّ له، ولقد بالغ السيّد الجليل السيّد عبدالرزّاق المعاصر في كتابه العبّاس (ص٤٦) في الثناء على عقيل نظماً ونثراً فراجعه هناك.

الرابعة: من الأكاذيب التي أُلصقت بساحة قدس عقيل وأُوردت على لسان أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه كان عالماً بمثالب قريش فكرهوه، ونقل هذه الفرية لاسيّد عبدالرزّاق عن الصفدي، يقول: كان عقيل عالماً بمثالب قريش وكان محيطاً بعلم الأنساب وذا بديهة مِن ثمّ كرهه الناس فرموه بأُمور باطلة هو مبرءٌ منها ونسبوا إليه الحمق ونالوا من جنابه بأقوال مفتريات وهو بمنأىً عنها ووضعوا على لسان

أميرالمؤمنين بعضاً منها ليضعوا من قدره ويخدشوا كرامته.. كما يزعمون ويصمون أُسرة أبي طالب بوصمات لا حقيقة لها لكي يظهروهم بالمستوى الإنساني الأدنى هذا بعد عجزهم من الحطّ من مقام سيّد الأوصياء عليه السلام فعمدوا إلى نسج هذه الفرى الباطلة لأهله وإخوانه ورهطه الأدنين لاسيّما أباه أباطالب عليه السلام ولكن هذه القبيلة الطاهرة المطهّرة لا تؤثّر فيها افتعال الافتراءات الملفّقة وشيئاً فشيئاً أفصحت عن نفسها هذه النيّة الخبيثة وعلم الجميع ببطلانها هذه النسب المردودة، وعلموا أنّها بعيدة عن الصواب.

من ذلك ما رووه من أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال: ما زلت مظلوماً منذ الصغر ولقد كان عقيل إذا اشتكى عينيه يقول: لا أدعكم تضعون فيها الدواء حتّى تضعوه في عين عليّ، فيضعون الدواء في عيني ليرضى به عقيل من غير علّة فيّ.

وإنّي ما فتأت يدركني العجب حين أقرأ مثل هذا القول الباطل كيف قبلوه لأنّ سنّ عقيل أكبر من الإمام بعشرين عاماً وهل يقبل العقل هذا من شابّ في العشرين لا يقبل مداواته إلّا إذا تجرّع أخوه ابن الرابعة ما يتجرّعه من حرقة الدواء؟! إنّ هذا لا يحدث أبداً مهما كان مستوى صاحبه من الضعة والانحطاط، فما بالك بعقيل الذي رُبِّي في حجر أبي طالب وتغذّى من ثدي المعرفة بخاصّة في حقّ أخيه واسطة العقد وأصغر إخوته. أجل لا يصدر هذا إلّا من قلب ملئآن بالأحقاد والعداوات أو ظرف ينظر إلى أهل البيت نظر السوء، وينسب هذه الافتراءات الشنيعة إلى ساحة قدس بيت الطهر والشرف والنبوّة...

نعم، كان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: ما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يؤثر عنه غير هذا القول أبداً، وغرضه من ذاك غصب حقّه، وتقديم من لا يستحقّ التقديم عليه، ولمّا علموا أنّ هذا القول يصيب جماعتهم حرّفوه إلى وجهة أُخرى غير وجهته، وألصقوا هذا الطابع الباطل بذلك السيّد العظيم، ولكن

هيهات، لا تضمّ الشمس القبضة، ولا يوضع الماء في الغربال، ولا تخفي الشمس حفنة من الرمال، وعقيل فرع من الشجرة الطيّبة، ونشأ في بيت الشرف والفضيلة، وربّي فيه (وكان شريفاً مبجّلاً خلّف أولاداً كراماً (وهم) الذين لم يسبقهم سابق ولا يلحق لاحق، ولو لم يكن لعقيل شيء من الخطر والعظمة لتسنّم بهؤلاء الأكارم أوج العُلا والرفعة)(١).

وكم أب قد علا بابن ذُرى شرف كما علا برسول الله عدنان

وأمّا الحديدة المحماة: فليس فيها دلالة على ارتكاب عقيل لمحظور أو أنّه تفلّت من أداء الواجب بل عمد الإمام بفعله هذا معه إلى تهذيبه ليرتفع بمستواه الخلقي فوق مستوى الإنسان العادي، وينال الخلق الجدير به، لأنّه من أبناء النبوّات ومن رهط الخلافة فكان الأليق به أن يجتنب حتّى المكروهات والأعمال التي يجلّ عنها مقامه الخاصّ.

أراد الإمام تفهيمه الضعف البشري الذي يأن من حديدة محماة وما تزال بعيدة من جسمه، فكيف به إذا غاص في لهوات النار الأُخرويّة التي تنتزع الجلد من العظم بشدّة، وينبغي على الإنسان الكامل أن يقي نفسه الوقوع فيها ليقتدي به من هو دونه، وربّما كان الفعل المباح يُعدّ ذنباً من عقيل ولا يلام عليه فاعل من سائر الناس لأنّ حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين.

سفره إلى الشام:

ونقل العلّامة المعاصر ميرزا خليل الكمرئي في كتابه «مسلم» مضمون ما قاله سيّدنا المعاصر العلّامة البحّاثة عبدالرزّاق الموسوي المقرّم النجفي في كتاب العبّاس، عن الدرجات الرفيعة لسيّد علي خان، فيقول:

---

(١) وردت هذه الفقرة باللغة العربيّة ولذا وضعناها بين قوسين.

جزم العلّامة الجليل السيّد علي خان في الدرجات الرفيعة أنّه يستفاد من الآثار الواردة في هذا الشأن أنّ سفر عقيل إلى الشام كان بعد استشهاد أميرالمؤمنين عليه السلام، وبناءاً على هذا يكون ذهابه إلى الشام أمراً جرت به العادة ولم يقتصر الأمر عليه، بل كان أكثر الرجال المنتمين إلى أهل البيت بالنسب أو الولاء يذهبون إلى حاضرة معاوية في ذلك العهد المظلم بحكم الضرورة لأنّهم ذووا الحاجات ولا وسيلة لهم في الإبقاء على رمق الحياة أو الحيلولة دون هجوم معاوية عليهم إلّا بهذا، ولا يلام أيٌّ منهم على ذلك، بل ربّما مدحهم العقلاء على هذا التصرّف لأنّ للتقيّة حكمها ولا لوم على المضطرّ إذا سلك مسلكاً لا مناص من سلوكه، مضافاً إلى أنّ التحاق عقيل بمعاوية ليس اعترافاً بإمامته ولم يؤثّر عن جنانه خضوع أو استكانة منه إزاء هبات معاوية، بل بعكس ذلك كان لا ينال منه معاوية إلّا التقريع واللوم وطعنه في حسبه ونسبه وإراقة ماء وجهه بكشفه مساوئه ومطاعنه مقرونة بالإشارة إلى فضل أخيه أميرالمؤمنين عليه السلام.

أقول: كان ذهاب عقيل إلى الشام واجباً يومذاك في نظري ـ المؤلّف ـ والذي يعتقد بأنّ ذهابه كان طمعاً في المال ارتكب خطأ فاحشاً، وكانت هذه النظرة سبباً في نقص شأن عقيل كما يتصوّر عند الناس لأنّه من رأى حقّه مغصوباً بأيدي الناس فعليه أن يستنقذه بالوسائل المُتاحة لديه، ومعاوية اغتصب خمس بني هاشم واعتبره حقّاً من حقوقه كما فعل من كان قبله.

ولعقيل أُسرة مؤلّفة من ذكور وإناث، ويحتاجون إلى المعاش لتمتدّ بهم الحياة، فما المانع أن يتذرّع عقيل بوسيلةٍ مّا لإنقاذ حقّه واستخلاص معاشهم من براثن العدوّ الغاصب وإن كان بالهوادة واللين كالذهاب إلى الشام مثلاً، فمن أيّ وجه يتوجّه اللوم إليه؟

من جهة أُخرى لو أنّ عقيلاً أخلد إلى السكوت في المدينة وقبل صلاة معاوية

الشحيحة القليلة لاعتبر ذلك رضاً منه بولاية هذا الغاصب، مِن ثمّ كان ذهابه إلى الشام بذلك اللسان الذي هو أمضى من شفرة الحسام وأحدّ من أنياب الضرغام بحيث طلى وجه معاوية بالغار وألبسه العار، وساواه بالتراب النتن، ونشر معايبه ومثالبه على ملأ من الناس، وتوعية الناس بما عليه معاوية بدءاً وختاماً، وأفئدة أعوانه وأصحابه بسهم ينتظمهم معه، وكشف للناس أنّ أعوان معاوية وبطانته جميعاً أولاد زناً مضافاً إلى ما أظهره من حقّ أميرالمؤمنين بالكناية أحياناً وبالتصريح أحياناً أُخرى، عند معاوية وشيعته.

وممّا أفاد في قدومه على معاوية إبائه وشمم نفسه حيث رمى على معاوية بمأة ألف أعطاها إيّاه ممّا حمل معاوية على الاعتذار إليه وعرّفه بأنّ لعقيل مبادئ هامّة لا تُشترى بالبدر السمينة.

وإنّ سفراً يحتوي على هذه الفوائد يعتبر سفراً لازماً بل واجباً يحتمه الشرع والخلق، والآن لننظر في جملة من الأقوال والأحداث التي جرت بين معاوية وبين عقيل:

في العقد الفريد: قال ابن عبد ربّه: قال معاوية يوماً لعقيل: يا أبا يزيد، أجيشي خير أم جيش أخيك؟ فقال عقيل: مررت بعسكر أخي فرأيت ليلهم كليل رسول الله صلى الله عليه وآله ويومهم مثل يومه إلّا أنّ رسول الله ليس فيهم فما رأيت منهم إلّا قائماً مصلّياً ولم أسمع إلّا تالياً لكتاب الله، ولمّا مررت بعسكرك استقبلني أبو الأعور السلمي ومعه جمع من المنافقين الذين نفّروا برسول الله ليلة العقبة ليغتالوه أو أنّه قال: ليلهم كليل أبي سفيان ويومهم مثل يومه إلّا أنّه ليس فيهم[1].

وذكر الشيخ الطوسي في أماليه عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنّه قال: وبلغ ذلك

---

(١) الحكاية مترجمة.

معاوية ـ أي قدوم عقيل عليه ـ فقال: اركبوا أفره دوابّكم والبسوا من أحسن ثيابكم فإنّ عقيلاً قد أقبل نحوكم وأبرز معاوية سريره فلمّا انتهى إليه عقيل قال: مرحباً بك يا أبا يزيد، ما نزع بك؟ قال: طلب الدنيا من مظانّها (إلى أهل الدنيا)(١).

أقول: بهذه الكلمة نفى استحقاق معاوية للخلافة لأنّ خليفة المسلمين لا ينبغي أن يميل إلى الدنيا....

قال: وفّقت وأصبت، قد أمرنا لك بمائة ألف، فأعطاه المائة ألف ثمّ قال: أخبرني عن العسكرين اللذين مررت بهما: عسكري وعسكر عليّ، قال: في الجماعة أخبرك أو في الوحدة؟ قال: بل في الجماعة، قال: مررت على عسكر عليّ فإذا ليل كليل النبيّ صلى الله عليه وآله ونهار كنهار النبيّ صلى الله عليه وآله إلّا أنّ رسول الله ليس فيهم، ومررت على عسكرك فإذا أوّل من استقبلني أبو الأعور وطائفة من المنافقين والمنفّرين برسول الله صلى الله عليه وآله إلّا أنّ أبا سفيان ليس فيهم، فكفّ عنه حتّى إذا ذهب الناس قال له: يا أبا يزيد، أيش صنعت بي؟ قال: ألم أقل لك في الجماعة أو في الوحدة، فأبيت عليّ. قال: أمّا الآن فاشفني من عدوّي، قال: ذلك عند الرحيل(٢).

وقال معاوية لعقيل: يا أبا يزيد، أنا لك خير من أخيك عليّ، والله إنّ عليّاً غير حافظ لك، قطع قرابتك وما وصلك ولا اصطنعك. فقال له عقيل: والله لقد أجزل العطيّة وأعظمها، ووصل القرابة وحفظها، وحسن ظنّه بالله إذ ساء به ظنّك، وحفظ أمانته وأصلح رعيّته إذ خنتم وأفسدتم وجرتم، فاكفف لا أباً لك فإنّه بمعزل عمّا تقول.

وقال له معاوية يوماً: أبا يزيد، أنا لك خير من أخيك عليّ، قال: صدقت، إنّ

---

(١) زيادة من المؤلّف.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ٧٢٤.

أخي آثر دينه على دنياه وأنت آثرت دنياك على دينك فأنت خير لي من أخي، وأخي خير لنفسه منك[١]. ثمّ صاح عقيل بأعلى صوته: يا أهل الشام، إنّي رأيت أخي وضع دينه أمام دنياه وخاف من الله ولم يخش لومة لائم، ورأيت معاوية وضع دنياه أمام دينه وراح يعدو ورائه، وركب مركب الضلالة واتّبع هواه، لذلك أعطاني هذا النزر اليسير الذي لم يعرق بجمعه جبينه، ولم تجهد به يمينه، ولكن الله أجراه على يديه وعليه حسابه غداً وليس عليَّ، فلن أشكره ولن أحمده، ثمّ أقبل على معاوية وقال: يابن هند، إنّك تعطي الإحسان ولكنّك تكدّره بالمنّ والقول القبيح، فاصبر لعلّ الذي تخشاه يخترمك مفاجئة من حيث لا تشعر.

فغضب معاوية من هذا القول الذي هو أشدّ عليه من لدغ الأفاعي فطأطأ برأسه إلى الأرض ثمّ رفعه وقال: وماذا أصنع؟ ومتى أُرضي بني هاشم بإعطائهم حقّهم؟! ثمّ أنشد:

أزيدهم الإكرام لي يشعبوا العصا ... فيأبى لدى الإكرام ألّا يكرّموا
وها أنا ذا أعطفتهم رقّة بهم ... نأوا حسداً عنّي فكانوا هم هم
وأعطيتهم صفو الحياة كأنّني ... معاً وعطاياي المباحة علقم
وأغضي عن الذنب الذي لا يقيله ... من القوم إلّا الهزبريّ المعقم
حبّاً واصطباراً وانعطافاً ورقّة ... وأكظم غيظ القلب إذ ليس يكظم

وخلاصة الحديث إنّ معاوية شرع بهذه الأبيات بتقريع بني هاشم وتبكيتهم، فيقول: أزيد بني هاشم عطاءاً ويأبون الإكرام، وأعطف عليهم ويبعدوني عنهم

---

(١) العقد الفريد، كتاب المجنبة في الأجوبة، وحدث تقديم وتأخير في النقل من المترجم، وعلّق المؤلّف على جواب عقيل فقال في الهامش: وفي العبارة ثلب آخر لمعاوية ومعنى قول عقيل عنه وعن الإمام، إنّ الإمام يعطي الحقوق طبقاً لنظر الشرع فالقريب والبعيد عنده سواء، ولكنّك تعطيها طبقاً لهوى نفسك.

بالحسد وهم هم، وأنا أبرّهم صفاءً ومودّة وإخاءً وأرحمهم وأجزل عطائهم وكأنّني أسقيهم السمّ الناقع، وأغضي عن هناتهم وعوراتهم وأصبر وأحلم عنهم وأكظم غيظي في مواضع ينكر الحلم فيها الحليم.

ثمّ أقبل على عقيل وقال: يابن أبي طالب، أُقسم بالله لولا أنّ الناس يرمونني بالعجلة ويقولون ضاق ذرعاً به واكتوى قلبه بلسانه وعجز عن جوابه لتركت رأسك أخف بأيدي الرجال من حبّ الحنظل، أي إنّي أقتلك حتّى يتهادى الرجال رأسك.

فلمّا سمع عقيل شعره أخذ ينشده بجرأة وعدم مبالاة، فقال:

عذيرك منهم من يلوم عليهم	ومن هو منهم في المقالة أظلم
لعمرك ما أعطيتهم منك رأفة	ولكن لأسباب وحولك علقم
أبى لهم أن ينزل الذلّ دارهم	بنو حرّة زهر وعقل مسلم
وإنّهم لم يقبلوا الذلّ عنوة	إذا ما طغى الجبار كانوا هم هم
فدونك ما أسديت فاشدد يداً به	وخيركم المبسوط والشرّ فالزموا

قال هذا ورماه ببدرة المال وخرج من المجلس. فاغتمّ معاوية من فعله وقوله وندم على ما قال، فكتب إليه كتاباً سجحاً سمحاً ويدعوه للعودة إليه، لأنّه رأى فتله قد انتكث وغرضه قد انتقض لأنّه أراد أن يوهم الناس بأنّ عقيلاً معهم ومنتسب إلى حزبهم.

ثمّ كتب معاوية إلى عقيل:

أمّا بعد، يابن عبدالمطّلب، أُقسم بالله إنّكم فرع من قصي ولبّ لباب عبد مناف والمصطفون من نسل هاشم. عقلكم راسخ، استوت عليكم خلع الكمال والفضيلة، وبكم ازدانا، وثمّ ما زلتم أصحاب الأمر والنهي، لكم أخلصت القبائل وأحبّتكم، ولكم العفو والصفاء، وأنتم أهل الوفاء وقرن فضلكم بشرف النبوّة

وعزّ الرسالة، والله إنّي لنادم لما جرى منه غاية الألم، وإنّي أُعاهدك على أن لا أعود لمثله حتّى أُوضع في حفرتي.

فكتب إليه عقيل في جوابه:

صدقت وقلت حقّاً غير أنّي أرى أن لا أراك ولا تراني
ولست أقول سوءاً في صديقي ولكنّي أصدّ إذا جفاني

فعاد معاوية وكتب إليه واستعتبه وأقسم عليه أن يحسن العفو وأصرّ عليه وبالغ بالإلحاح حتّى عاد إليه، فقال له معاوية: لماذا جفوتنا يا أبا يزيد؟ فأجابه بهذا البيت:

وإنّي امرئ منّي التكرّم شيمة إذا صاحبي يوماً على الهون أضمرا

يابن أبي سفيان، إنّ الدنيا وإن مهّدت لك المهاد ومدّت عليك سجفها، ونسجت لك غزلها، فهي لا تعدل عندي شيئاً يزيد رغبتي بك أو فرقي منك لكي أذلّ لك.

فقال معاوية: يا أبا يزيد، لقد وصفت الدنيا وصفاً ارتعدت له فرائصي، ثمّ قال له: يا أبا يزيد، إنّك اليوم علينا لعزيز ولدنيا لحبيب، وأنا لم أضمر لك الشرّ في دخائلي.. وإلى هنا ختم السيّد عبدالرزّاق المقرّم هذه النقول أخذاً من الدرجات الرفيعة والعقد الفريد وربيع الأبرار وأوردها في كتابه العبّاس، وأنا روّبت مضمون النقل[1] وظهر من هذا كلّه عظم مقام عقيل.

روى الشيخ الطوسي في الأمالي وأوصل السند إلى الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: جاء عقيل إليكم بالكوفة وكان عليّ عليه السلام جالساً في صحن المسجد وعليه قميص

---

(1) وحملت المترجم الضرورة على ترجمة هذه المضمون، وعلى القارئ أن يرجع إلى المصدر إن وسعه ذلك ولا يعتدّ بالترجمة.

سنبلانيّ، قال: فسأله، فقال: أكتب لك إلى ينبع، قال: ليس غير هذا؟ قال: لا، فبينما هو كذلك إذ أقبل الحسين عليه السلام، فقال: اشتر لعمّك ثوبين، فاشترى له، قال: يابن أخي، ما هذا؟ قال: هذه كسوة أميرالمؤمنين، ثمّ أقبل حتّى انتهى إلى عليّ عليه السلام، فجلس يضرب يده على الثوبين وجعل يقول: ما ألين هذا الثوب يا أبا يزيد! قال: يا حسن، خذ عمّك، قال: والله ما أملك صفراء ولا بيضاء. قال: فمر له ببعض ثيابك، قال: فكساه بعض ثيابه، قال: ثمّ قال: يا محمّد، أخذ عمّك، قال: والله ما أملك درهماً ولا ديناراً، قال: فاكسه بعض ثيابك، قال عقيل: يا أميرالمؤمنين، ائذن لي إلى معاوية، قال: في حلّ محلّل، فانطلق نحوه وبلغ ذلك معاوية... الحديث(١).

فضح معاوية وجلسائه

وفي الأمالي أيضاً أنّ عقيلاً سأل معاوية يوماً وقد قدم عليه: من ذا عن يمينك؟ قال: عمرو بن العاص، فتضاحك ثمّ قال: لقد علمت قريش بالمدينة أنّه لم يكن أخصى لتيوسها من أبيه، ثمّ قال: من هذا؟ قال: هذا أبو موسى، فتضاحك ثمّ قال: لقد علمت قريش بالمدينة أنّه لم يكن بها امرأة أطيب ريحاً من قبّ أُمّه، وكناية عن كونها معروفة بالزنا عند الرجال(٢).

وفي رواية ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: إنّ عقيلاً قال لمعاوية: من هذا عن يمينك يا معاوية؟ قال: هذا عمرو بن العاص. قال: هذا الذي اختصم فيه ستّة نفر فغلب عليه جزّار قريش، فمن الآخر؟ قال: الضحّاك بن قيس الفهري،

---

(١) الأمالي للطوسي، ص٧٢٣ و٧٢٤.

(٢) نفسه، ص٧٢٥.

قال: أما والله لقد كان أبوه جيّد الأخذ لعسب التيوس[١]، فمن الآخر؟ قال: أبو موسى الأشعري، قال: هذا ابن السراقة.

فلمّا رأى معاوية أنّه قد أغضب جلسائه علم أنّه إن استخبره عن نفسه قال فيه سوءاً فأحبّ أن يسأله ليقول فيه ما يعلمه من السوء فيذهب بذلك غضب جلسائه، فقال: يا أبا يزيد، فما تقول فيّ؟ قال: دعني من هذا. قال: لتقولنّ، قال: أتعرف حمامة؟ قال: ومن حمامة يا أبا يزيد؟ قال: قد أخبرتك، ثمّ قام فمضى فأرسل معاوية إلى النسّابة فدعاه فقال: من حمامة؟ قال: ولي الأمان؟ قال: نعم، قال: حمامة جدّتك أمّ أبي سفيان كانت بغيّاً في الجاهليّة صاحبة راية، فقال معاوية لجلسائه: قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا[٢].

ويقول أيضاً: وقال معاوية لعقيل: إنّ فيكم يا بني هاشم ليناً، قال: أجل إنّ فينا ليناً من غير ضعف وعزّاً من غير عنف، وإنّ لينكم يا معاوية غدر وسلمكم كفر، فقال معاوية: ولا كلّ هذا يا أبا يزيد.

وقال الوليد بن عقبة لعقيل في مجلس معاوية: غلبك أخوك يا أبا يزيد على الثروة؟ قال: نعم، وسبقني وإيّاك إلى الجنّة. قال: أما والله إن شدقيه لمضمومان من دم عثمان. فقال: وما أنت وقريش! والله ما أنت فينا إلّا كنطيح التيس. فغضب الوليد وقال: والله لو أنّ أهل الأرض اشتركوا في قتله لأرهقوا صعوداً، وإنّ أخاك لأشدّ هذه الأمّة عذاباً، فقال: صه! والله إنّا لنرغب بعبد من عبيده عن صحبة أبيك عقبة بن أبي معيط.

---

(١) وفسّروا هذه العبارة على أنّه كان ينزل الذكر على الأُنثى في الجاهليّة بأجر يأخذه ولكنّي أرى غير ذلك، أي إنّ عقيل يرميه بالأُبنة وأنّ قوته من هذا السبيل لأنّه يأخذ أجراً على ذلك... المؤلّف، وكان المؤلّف قد وضع هذه الفقرة ضمن المتن فأخرجتها إلى الحاشية. (المترجم)

(٢) شرح نهج البلاغة، ج٢ ص١٢٤.

وقال أيضاً وعنده عمرو بن العاص وقد أقبل عقيل: لأُضحكنّك من عقيل، فلمّا سلّم قال معاوية: مرحباً برجل عمّه أبو لهب، فقال عقيل: وأهلاً برجل عمّته حمّالة الحطب في جيدها حبل من مسد، لأنّ امرأة أبي لهب أُمّ جميل بنت حرب ابن أُميّة (أُخت أبي سفيان وعمّة معاوية)[1]. قال معاوية: ما ظنّك بعمّك أبي لهب! قال: إذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشاً عمّتك حمّالة الحطب، أفناكح في النار خير أم منكوح! قال: كلاهما شرّ والله[2].

وفي رواية أُخرى أنّ عقيلاً لمّا استقرّ عند معاوية أقبل على الناس وقال: أتعرفون هذا؟ عمّه أبو لهب. فقال عقيل: وهذا عمّته حمّالة الحطب في جيدها حبل من مسد.

وقال أيضاً: قال الوليد لعقيل يوماً: غلبك أخوك يا أبا يزيد على الثروة، قال: نعم وسبقني وإيّاك إلى الجنّة.

وروى أيضاً في شرح نهج البلاغة قال: سأل معاوية عقيلاً عن قصّة الحديدة المحماة المذكورة فبكى وقال: أنا أُحدّثك يا معاوية عنه، ثمّ أُحدّثك عمّا سألت، نزل بالحسين ابنه ضيف فاستسلف درهماً اشترى به خبزاً واحتاج إلى الأدام فطلب من قنبر خادمهم أن يفتح له زقّاً من زقاق عسل جاءتهم من اليمن، فأخذ منه رطلاً فلمّا طلبها عليه السلام ليقسمها، قال: يا قنبر، أظنّ أنّه حدث بهذا الزقّ حدث، فأخبره فغضب عليه وقال: عليّ بحسين، فرفع عليه الدرّة فقال: بحقّ عمّي جعفر، وكان اذا سُئل بحقّ جعفر سكن، فقال: ما حملك أن أخذت منه قبل القسمة؟ قال: إنّ لنا فيه حقّاً فإذا أُعطيناه رددناه، قال: فداك أبوك وإن كان لك فيه

(١) زيادة من المؤلّف.

(٢) شرح ابن أبي الحديد، ج٤ ص٩٣ و ٩٤.

حقّ فليس لك أن تنتفع بحقّك قبل أن ينتفع المسلمون بحقوقهم، أما لولا أنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبّل ثنيّتك لأوجعتك ضرباً، ثمّ دفع إلى قنبر درهماً كان مصروراً في ردائه وقال: اشتر به خير عسل تقدر عليه....

قال عقيل: والله لكأنّي أنظر إلى يدي عليّ وهي على فم الزقّ وقنبر يقلّب العسل فيه ثمّ شدّه وجعل يبكي ويقول: اللهمّ اغفر لحسين فإنّه لم يعلم.

فقال معاوية: ذكرت من لا ينكر فضله، رحم الله أبا حسن فلقد سبق من كان قبله وأعجز من يأتي بعده، هلمّ حديث الحديدة.

قال: نعم، أقويت وأصابتني مخمصة شديدة فسألته فلم تندّ صفاته، فجمعت صبياني وجئته بهم والبؤس والضرّ ظاهران عليهم، فقال: ائتني عشيّة لأدفع إليك شيئاً، فجئته يقودني أحد ولدي فأمره بالتنحّي، ثمّ قال: ألا فدونك فاهويت حريصاً قد غلبني الجشع أظنّها صرّة فوضعت يدي على حديدة تلتهب ناراً، فلمّا قبضتها نبذتها وخرت كما يخور الثور تحت يد جازره، فقال لي: ثكلتك أُمّك، هذا من حديدة أوقدت لها نار الدنيا فكيف بك وبي غداً إن سلكنا في سلاسل جهنّم، ثمّ قرأ: ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾[1] ثمّ قال: ليس لك عندي فوق حقّك الذي فرضه الله لك إلّا ما ترى، فانصرف إلى أهلك.

فجعل معاوية يتعجّب ويقول: هيهات هيهات، عقمت النساء أن يلدن مثله[2].

---

(١) غافر: ٧١.

(٢) شرح ابن أبي الحديد، ج١١ ص٢٥٢ و٢٥٣. نهج البلاغة: والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتّى استماحني من برّكم صاعاً ورأيت صبيانه شعث الشعور، غبر الألوان من فقرهم كأنّما سوّدت وجوههم بالعظلم، فعاودني مؤكّداً وكرّر عليّ القول مردّداً، فأصغيت إليه سمعي، فأحميت له حديدة ثمّ أدنيتها من جسمه ليعتبر بها، فضجّ ضجيج ذي دنف من المها، وكاد أن يحترق من ⇐

أقول: هذه شذرة مختصرة من أقوال عقيل وأفعاله جرت على القلم، ومن مجموعها يتجلّى لنا عقيل كاملاً في إيمانه، خالصاً في ولايته ومحبّته، فهو عدل ثقة لا مرية فيه، والحمد للّه.

٣٢ـ جعفر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام

أمّه أُمّ البنين وهي والدة أخيه قمر بني هاشم، وقد ذكرنا ترجمتها بتفصيل في كتابنا رياحين الشريعة.

وفي زيارة الناحية: السلام على جعفر بن أميرالمؤمنين عليه السلام الصابر بنفسه محتسباً، والنائي عن الأوطان مغترباً، المستسلم للنزال، المستقدم للقتال، المكسور بالرجال، لعن الله قاتله هاني بن ثبيت الحضرمي».

ويقول في مقاتل الطالبيّين: قُتل جعفر وهو ابن تسع وعشرين سنة[١].

وقيل: إنّ الإمام سمّاه باسم أخيه جعفر عليه السلام لشدّة حبّه له.

وقال ابن شهرآشوب في المناقب: إنّ جعفراً بن أبي طالب برز وهو يرتجز:

إنّي أنا جعفر ذوالمعالي ... ابن عليّ الخير ذي النوال

ذاك الوصيّ ذوالثناء الوالي ... حسبي بعمّي شرفاً وخالي

أحمي حسيناً ذا الندى المفضال[٢]

وذكره في أعيان الشيعة فقال: عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين عليه السلام

ميسمها له، فقلت: ثكلتك الثواكل يا عقيل، أتئنّ من حديدة أحماها إنسانها للعبه وتجرّني إلى نار سجّرها جبّارها بغضبه.. الخ.

(١) مقاتل الطالبيّين، ص٨٣. قال فيه: قتل جعفر وهو ابن تسع عشرة سنة، وليس صحيحاً ما نقله المؤلّف.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج٣ ص٢٥٥.

الذين قاتلوا معه في كربلاء، وأوّل شهيد من أولاد أُمّ البنين هو عبدالله في الخامسة والعشرين من عمره، وبعده جعفر أخوه وعمره تسع وعشرون سنة، وبعده عثمان وعمره واحد وعشرون عاماً، وبعده العبّاس وله خمس وثلاثون سنة، وهؤلاء الإخوة الثلاثة استشهدوا قبل قمر بني هاشم عليهم السلام، ولمّا حمل جعفر على القوم كان كأنّه الصل المرتعش أو الليث الغضبان، فقتل من جيش الكفر جماعة وأسكنهم دار البوار، عند ذلك رماه اللعين خولّى بسهم فوقع في جبهته، وحمل عليه هاني بن ثبيت الحضرمي فضربه فقتله، وحمل رأسه إلى ابن سعد لعنه الله.

وهم وضعوا بين الأكفّ رؤوسهم ... لنصر حسين والفؤاد مضرّم
يخوضون تيّار الحروب ومالهم ... سوى الموت همٌّ أو سوى القتل مغنم
سقوا بدم الأعداء حدّ سيوفهم ... وما ابتلّ من ماء الفرات لهم فم
فباتوا على وجه الصعيد كأنّهم ... نجوم ولكن بالدماء مغيّم
مآتم كانت بالعراق تعدّها ... أُميّة من أعيادها وتعظّم

٣٣ـ جنادة بن كعب

ذكره العاملي في أعيان الشيعة والسماوي في إبصار العين[١]، وقالوا عنه: جنادة بن كعب الأنصاري الخزرجي من خُلّص شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام، كان ممّن صحب الحسين من مكّه وجاء معه هو وأهله، فلمّا كان يوم الطفّ تقدّم إلى القتال فقُتل في الحملة الأُولى[٢].

(١) أعيان الشيعة، ج ١ ص ١١٦؛ إبصار العين، ص ٩٤.
(٢) أعيان الشيعة، ج ٤ ص ٢٢٤ نقلاً عن إبصار العين.

٣٤ـ جنادة بن الحرث الأنصاري

قال المامقاني في ترجمته: جنادة بن الحرث السلماني الأزدي، وسلمان بطن من مراد، ومراد بطن من مذحج. ويقول: وليس بعيداً أن يكون سلمان اسم مكان ونُسب إليه. ونقل عن الشيخ الطوسي أنّ جنادة من أصحاب الحسين عليه السلام الذين استشهدوا معه في كربلاء[1].

وفي تاريخ ابن عساكر نفسه عن ابن مسعود أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كتب إلى جنادة بن الحارث كتاباً وفيه: هذا كتاب من محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جنادة وقومه ومن اتّبعه أن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويطيعوا الله ورسوله، ومن فعل ذلك منهم فإنّه في أمان الله ورسوله (أو كما كتب صلى الله عليه وآله)[2].

وقال نصر بن مزاحم المنقري في كتاب صفّين: إنّ جنادة بن الحرث كان يقاتل بين يدي أميرالمؤمنين ويظهر الشجاعة.

ولكن ابن الأثير الجزري وضع مكان جنادة جبّار بن الحرث ولا شكّ في تصحيفه لأنّ جنادة من مشاهير الرجال كما ضبطه العلّامة في إيضاح الاشتباه، وأبو علي في الرجال: جنادة بالجيم المعجمة المفتوحة والنون والألف والدال المهملة بعدها الهاء.

وقال في إبصار العين: كان جنادة من مشاهير الشيعة ومن أصحاب

---

(١) ذكر ابن عساكر في تاريخه أنّ جنادة بن الحرث بن عوف بن أُميّة بن قلع بن عبدة بن حذيفة بن فقيم بن عدي بن زيد بن أمر بن ثعلبة بن الحارث بن الحرث بن المذحجي السلماني الكوفي، له إدراك. (منه)

(٢) بذلت جهدي للعثور على ترجمة الرجل ونصّ الكتاب عند ابن عساكر فلم أُوفّق ويا للأسف، فترجمته.

أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان خرج مع مسلم أوّلاً فلمّا نظر الخذلان خرج إلى الحسين عليه السلام مع عمرو بن خالد الصيداوي وجماعة (في عذيب الهجانات) فمانعهم الحرّ بن يزيد الرياحي (وقال: هؤلاء النفر الأربعة قدموا من الكوفة وعليَّ ردعهم بالحبس أو بردّهم إلى الكوفة، فقال الحسين: هؤلاء أنصاري وهم بمثابة من جاء معي، وإنّي أمنعهم ممّا أمنع منه نفسي، فإن أقمت على رأيك قاتلتك، فامتنع الحرّ من التعرّض لهم)[١].

ويقول في منتهى الآمال تحت عنوان شهادة طائفة من الصحابة: روي أنّ عمرو ابن خالد الصيداوي وجنادة بن الحرث السلماني وسعد مولى عمرو بن خالد ومجمع بن عبدالله العائذي جاهدوا في أوّل القتال وسلّوا سيوفهم وحملوا على عسكر ابن سعد، فلمّا توسّطوا العسكر أحاط بهم من كلّ جهة وحالوا بينهم وبين الحسين عليه السلام، فانتدب إليهم أخاه أبا الفضل العبّاس وخلّصهم من الحصار وقد جرحوا وعاد الجيش فحمل عليهم وحملوا عليه بأجمعهم وقاتلوا حتّى استشهدوا في مكان واحد.

مررت بكربلاء فهاج وجدي ... مصارع فتية غُرّ كرام
حماة لا يضام لهم نزيل ... أماجد بُرّئوا من كلّ ذام
جسوم تنطف العبرات فيها ... كما نطف العبير على الأكام

وفي زيارة الناحية: «السلام على جنادة بن الحرث السلماني الأزدي».

ويقول ابن شهرآشوب فيالمناقب: ثمّ برز جنادة بن الحرث الأنصاري وهو يرتجز ويقول:

أنا جناد وأنا ابن الحارث ... لست بخوّار ولا بناكث

---

(١) إبصار العين، ص٨٤ وما بين القوسين من زيادات المؤلّف.

عن بيعتي حتّى يرثني وارثي　　اليوم شلوي في الصعيد ماكث

فقتل ستّة عشر رجلاً[1] واستشهد.

٣٥ـ جندب بن حجير

على وزن زبير، وجندب بضمّ الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة باء بعدها، ذكره العلّامة في إيضاح الاشتباه، وذكر الشيخ الطوسيّ في رجاله: إنّه من وجوه الشيعة وأصحاب الحسين[2].

وقال المامقاني: كان في حرب صفّين مع أميرالمؤمنين أميراً على قبيلة كندة والأزد[3].

وقال أبو مخنف: جندب بن حجير الكندي خرج من الكوفة والتحق بالحسين في حاجر من بطن الرملة قبل لقائه بالحرّ بن يزيد الرياحي.

وفي رواية الطبري والحدائق الورديّة: إنّه استشهد يوم العاشر من المحرّم في الحملة الأُولى، وورد عليه‌السلام في زيارة الناحية والزيارة الرجبيّة.

٣٦ـ جون مولى أبي ذر

ذكره الشيخ وأبو علي وابن داود والمامقاني وصاحب الإصابة وأُسد الغابة

---

(١) المناقب، ج٣ ص٢٥٣. وفيه: «ثأري» بدل «شلوي». وثمّ برز ابنه واستشهد.

(٢) رجال الطوسي، ص١٠٠. لم يزد على ذكر اسمه.

(٣) يقول ابن عساكر في تاريخه: جندب بن حجير بن زهير بن الحارث بن كبير بن جشم بن حجير الكندي الخولاني الكوفي، يقال له صحبة، وشهد مع عليّ بن أبي طالب صفّين وكان أميراً على كندة والأزد.

وإبصار العين واللهوف والمناقب وشرح الشافية وغيرهم[١]. وكان جون مولى أبي ذر عبداً أسود من أهل النوبة، وكان الفضل بن عبّاس بن عبدالمطّلب مولاه فاشتراه أميرالمؤمنين بمائة وخمسين ديناراً ووهبه لأبي ذر ليخدمه، وبقي عند أبي ذر حتّى نفاه عثمان إلى الربذة فذهب معه إلى الربذة إلى أن توفّي أبوذرّ عاد إلى المدينة في العام الثاني والثلاثين أو الواحد والثلاثين، واتصل بالإمام أميرالمؤمنين عليه السلام وعاش معه وبعد شهادته لجأ إلى الإمام الحسن عليه السلام وبعد شهادته لجأ إلى الإمام الحسين عليه السلام وكان يقوم على خدمة الإمام زين العابدين عليه السلام إلى أن خرج الإمام الحسين من المدينة إلى مكّة ومنها إلى كربلاء، فكان جون معهم.

---

(١) يقول في الإصابة: جون بن جوي بن قتادة بن الأعور بن ساعدة بن عوف بن كعب بن حوي مولى أبي ذر الغفاري، مختلف في صحبته. والجون الأبيض، وأنشد أبو عبيدة في ذلك:

غيّر يا بنت الجليس لوني   مرّ الليالي واختلاف الجون

قال: يريد النهار، والجون الأسود، ومن الأضداد، والجمع جون ـ بالضمّ ـ مثل قولك: رجل أصمّ وقوم صُمّ، والجون من الخيل ومن الإبل الأدهم الشديد السواد، والجونة عين الشمس، وإنّما سمّيت جونة عند مغيبها لأنّه سود حين مغيبها (كذا).

وفي الزيارة الرجبيّة: «السلام على جون بن حوي مولى أبي ذر الغفاري».

وفي شرح الشافية: برز جون بن جوي إليهم فقاتل حتّى قتل من القوم عشرين رجلاً ثمّ استشهد. (منه)

أقول: قال ابن حجر: (الجوي) بن قتادة بن الأعور بن ساعدة بن عوف بن كعب التيمي، مختلف في صحبته، وسأذكره في القسم الرابع إن شاء الله. (راجع: الإصابة، ج١ ص٢٥٦) وذكره في القسم الرابع، فقال: جون بن قتادة بن الأعور بن ساعدة بن عوف بن كعب بن عبد شمس بن زيد مناة بن تميم التميمي، تابعيّ، غلط بعض الرواية فوصل عنه حديثاً أسقط اسم صحابيه فذكره لذلك البغوي وغيره في الصحابة وأبوه صحابيّ يأتي في موضعه. (الإصابة ١: ٢٧١) فأنت ترى أنّ صاحب الترجمة عربيّ وليس مولى، ولا ذكر لأبي ذر في الترجمتين اللتين أوردناهما، ويظهر لي أنّ المؤلّف رحمه الله غير دقيق في ضبط الأسماء أو أنّه ينقل عمّن لا دقّة له وهذا هو الأجدر به لفضله وعلمه الواسع رحمه الله. (المترجم)

وذكر الطبري وابن الأثير وصاحب مقاتل الطالبيّين أنّ جون ماهر في صنع السلاح وكانت بصيرته تامّة به، وله قدرة على ترميمه لذلك لم يكن ليلة عاشوراء مع الحسين في الخيمة سواه (يعالج سيفه ويصلحه)(١).

روى الشيخ المفيد في الإرشاد عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: إنّي لجالس في تلك العشيّة التي قُتل أبي في صبيحتها، وعندي عمّتي زينب تمرّضني إذ اعتزل أبي في خباء له وعنده جون مولى أبي ذر الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلحه، وأبي يقول:

يا دهر أُفّ لك من خليل   كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل   والدهر لا يقنع بالبديل
وإنّما الأمر إلى الجليل   وكلّ حيّ سالك سبيلي

فأعادها مرّتين أو ثلاثاً حتّى فهمتها وعرفت ما أراد، فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أنّ البلاء قد نزل، وأمّا عمّتي فإنّها سمعت ما سمعت وهي امرأه، ومن شأن النساء الرقّة والجزع، فلم تملك نفسها أن وثبت تجرّ ثوبها وإنّها لحاسرة حتّى انتهت إليه، فقالت: واثكلاه! ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت أُمّي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن.. الخ(٢).

وقال السيّد في اللهوف: ثمّ برز جون مولى أبي ذر وكان عبداً أسود، فقال له الحسين عليه السلام: أنت في إذن منّي فإنّما تبعتنا طلباً للعافية فلا تبتل بطريقنا (فوقع جون على قدمي أبي عبدالله يقبّلهما ويقول:) يابن رسول الله، أنا في الرخاء

---

(١) ليس في الكتب المذكورة إلّا الجملة التي وضعناها بين قوسين، فراجعها.

(٢) الإرشاد، ج٢ ص٩٣. والعجب من الشيخ المفيد كيف يزعم أنّها وثبت حاسرة ومعنى حسر يعني كشف (راجع الصحاح) وهل يرضى المسلم أن تخرج خفرة الوحي أمام ناظر أخيها حاسرة أي مكشوفة الوجه والرأس، وهذه من هفوات العلماء التي ينبغي إعادة النظر فيها.

ألحس قصاعكم وفي الشدّة أخذلكم، والله إنّ ريحي لنتن، وإنّ حسبي للئيم ولوني لأسود وريحي لنتن، فتنفّس عليَّ بالجنّة لتطيب ريحي ويبيضّ لوني، لا والله لا أُفارقكم حتّى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم (فاذن له الحسين) ثمّ برز رضوان الله عليه[1] وهو يرتجز ويقول:

كيف ترى الفجّار ضرب الأسود بالمشرفيّ القاطع المهنّد

أحمي الخيار من بني محمّد أذبّ عنهم باللسان واليد

أرجو بذاك الفوز عند المورد من الإله الواحد الموحّد

إذ لا شفيع عنده كأحمد

وحمل عليهم حملة منكرة حتّى نال الشهادة رضوان الله عليه.

وقال في منتهى الآمال بأنّه قتل خمساً وعشرين رجلاً أرسلهم إلى دار البوار حتّى استشهد، فوقف عليه الحسين عليه السلام وقال: اللهمّ بيّض وجهه وطيّب ريحه واحشره مع الأبرار، وعرّف بينه وبين محمّد صلى الله عليه وآله.

روى الصدوق في الخصال عن الباقر عن أبيه السجّاد عليهما السلام، قال: إنّ بني أسد الذين حضروا المعركة ليدفنوا القتلى وجدوا جوناً بعد عشرة أيّام تفوح منه رائحة المسك...

وهذه أبيات في رثاء جون:

آزادهٔ فرخنده نسبْ جونِ نكونام كز خدمت شه يافت نكونامى ايّام

ناليد و همى گفت بشاهنشه اسلام كاين بنده كه پرورده ازآن سفرهٔ انعام

زين چشمهٔ توفيق چرا در نكشد جام كز بهر نثار تو بپرورده مرا مام

گر خون سياهست تو را قابل قربان

---

(١) المؤلّف جعل عبارة اللهوف العربيّة في الهامش وترجمتها في المتن إلّا ما كان بين قوسين فإنّه زيادة منه، راجع اللهوف، ص٦٤.

هرچند كه بويم بته رنگ سياهست پاكيزه و روشن شود ار قابل شاهست
با مهر توأم چهره سيه خيرت ماه است سـرگشتهٔ راه تـو دادار گـواه است
اين‌است مقصد وجان واقف راه است در شاه‌پرستى همه را رتبه وجاه است
مـنهم بـفداى تـو غـلام درِ ايشـان

مقابله بالعربيّة..

لقـد زاد عـزّاً فـي الزمـان تـطامنت له غـرر الأحسـاب جـون بـجهده
غـداة سـما إذن الجـهاد بـنفسه ونـال بسـيف قـاتل نـجم سـعده
وقـال لمـولاه الحسـين ودمـعه يسـيل كـغيث هـاطل فـوق خـدّه
أمـولاي إنّـي العبد عـند قـصاعكم فـهل يـمنع المولى شـهادة عـبده
لعـلّي أنـال المـجد تـحت لوائكـم وهـل يـرتقي الإنسـان إلّا بـمجده
أرى الفوز في لقيا الحمام بسـاحكم كراضٍ بلسع النحل من أجل شـهده
ولوني وريحي قد هوى بي كـلاهما فدعني ينلني المـجد سـيفي بـحدّه
ولا حسـبي زاكٍ ولا الأصـل صـالح فـلا تـحرم العـبد الجـنان بـردّه
عسـاني أنـال الخـير عـند مـحمّد وأصبح يوم الحشر من بعض جـنده
فـيبيضّ وجـهي أو تـطيب أرومـتي ويـعذب ريـحي إذ أفـوز بـوعده
أقـيل غـداة الروع تـحت أراكـه وأسـعد فـي اللأواء فـي ظـلّ رنـده
ويخلد ذكري في الزمان ومـن يـنل رضـاكـم غـداً يـوم القـيامة يـجده
وأسـعد فـي لقـيا البتولة إذ تـرى دم السبط يلقى المزج في دم عبده[1]

---

(١) على عادتي في الترجمة أتناول قطعة الشعر فألمّ ببعض معناها ثمّ أنظم قطعة شعريّة قريبة الشبه بها وإن لم تكن ترجمة لها، وهذا عندي أجدى من ترجمتها نثراً. (المترجم)

معراج المحبّة:

شــهش فــرمود كــاى عـبد وفـادار | تـــو آزادى از ايــن مــيدان پــيكار
تــو تــابع آمــدى مــا را بــراحت | ميفكن خويش را در رنج و زحمت
غمين شد جان جون سختْ پيمان | بشه گفت اين سخن با چشمِ گريان
بپروردم بسى بى رنج و زحـمت | زبـــاقى مــاندهٔ آن خــان نــعمت
نمك نشناسى اى شه از پليدى است | فدا گشتن جزاى كـاسه ليسـى است
نسب بــاشد لـئيم و چــهره‌ام تـار | تنم بـى‌قدر و خـونم هـمچه مـردار
بــمن مــنّت نــه اى دادار گــردون | كه گردد رشك مشك نـافه‌ام خـون
نــمى‌خواهــى كــه روى تـيرهٔ من | شود چـون مـهر روز حشـر روشـن
سيه خون را چه سر در جـنگ بـازم | بـه خـون‌هاى شـما مـخلوط سـازم
اجــازت يــافت جـون بـا سـعادت | روان شــد ســوى ميدان شـهادت
زهســتى رو سـوى مـلك بقا كـرد | شــه آمــد بـر سـر بـالين دعـا كـرد
زتأثـــير دعـــاى شـــاه شـــافع | زجســمش بـود بـوى مشك شـافع
تــنش ديــدند هـمچون نـقره پـاك | چـه مـاه افـتاد از افـلاك بـر خـاك

مباراته بالعربيّة:

قــال له مـولاه يـا عـبدي الوفـي | إنّك حـــرّ فـــتحمّل أو قـــف
تـــبعتنا تـــطلب مـــنّا العــافيه | ونـــعمة لدى الكـــرام وافـــيه
إيّـاك أن تـقذف فـي هـذا القـضا | نــفساً وإن كـان لك القـتل رضـا
قــد عشت فـينا عـمراً مستعبداً | مــضيّعاً فــلا تكــن لنــا الفــدا
فــغصّ بــالدمع وقــال سـيّدي | سوف ترى الكفّار ضرب الأسود
قضيت عمري لاحسـاً قـصاعكم | وكم شبعت حين نـلت صـاعكم

فــهل تـرى لي أن أديـر ظـهري ... وقد قضيت فـي فـناكـم عـمري

أهرب مـن هـذا الردى إلى ردى ... هيهات حتّى أغـتدي لك الفـدى

ضِــــعةُ أصــلي وســواد لونــي ... لذاك أُدعـــى بـــينهم بـالجون

رائـــحتي يـــنفر مـنها الشـمّ ... وليس لي أب هـــــنا أو عــــمّ

كــيف أُخــلّيك وحـيداً فـردا ... قد حشد الرجس عـليك الجـندا

مننت مـن قـبل وأكـثرت المـنن ... فمن هـذا اليـوم بـالقول الحسـن

وأذن لكـــي ألتـحف الشــهاده ... فـــإنّها مـــن بــعدها السـعاده

رائــحتي تـطيب مـثل أصـلي ... ولم تــطب إلّا بــحسن الفـعل

ويشـرق الجـبين منّي بـالسنا ... مـلتمعاً سـاعة أحـظى بـالمنى

ومــا المـنى غـير جـهاد السيف ... حـين بـه آخـذ مـنهم حيفي

ألست تــرضى سـيّدي للـوني ... بأن يكـون كـالسناء الجـون[1]

ويغتدي المسك إذا المسك انفتق ... يقول هذا ريـح جـون مـن نشـق

والله لا بـــــرح أو تـــنساب ... دمـــائنا ويُـــصبغ التـــراب

إن مـــازجت دمـــائكم دمـائي ... فـــذاك عـندي غـاية الرجـاء

أُرضي به الله وأُرضي المـصطفى ... مـــولاي قـــلبي للـــقائه هـفا

فـنال إذنـاً مـن أبـي الأحـرار ... وصـال فـيهم مـثل ليث ضاري

وخضّب الأرض النجيع الأحـمر ... وســـــيفه صــــاعقة تـــدمر

ومـذ هـوى للأرض مـن جـواده ... أقـــبل مـــولاه إلى وســـاده

وفـــوق خـــدّه أقـــام خـدّه ... وأســــعد الله بـــهذا جـــدّه

وقـــال أنت الحـرّ نـعم الحـرّ ... والحـــرّ يـــوم الروع لا يـــفرّ

---

(١) الجون: من أسماء الأضداد، يقال للأبيض جون كما يقال للأسود.

إنّ الذي أرداك عـــبد قـــنّ مســـتعبد النـــفس بـما يكـنّ
سوف يظلّ الوجـه منك ساطعا حتّى تلاقي فـي النشـور الشافعا
وقـــال مـن واراه فـي التـراب كالشمس أشرقت مـن الحـجاب
وريـــحه يـذكو كـريح السـند وفـــاز دون غـــيره بـــالسعد

٣٧ـ جوين بن مالك

جوين على وزن زبير، عدّه أصحاب[١] الرجال من أصحاب الحسين عليه السلام وهو من الذين قدموا كربلاء مع ابن سعد كذا ذكر صاحب إبصار العين، فـلمّا ردّت الشروط على الحسين عليه السلام مال معه فيمن مال، ورحلوا إلى الحسين ليلاً وقُتل بين يديه[٢][٣].

---

(١) قال ابن عساكر في تاريخه: جوين بن مالك بن قيس بن ثعلبة التميمي، له ذكر فـي المـغازي والحروب، وذكره الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين عليه السلام وكذا الأسترآبادي في رجاله الكبير وكذا المامقاني وصاحب الحدائق الورديّة. (منه)

(٢) إبصار العين، ص١١٣.

(٣) روى المجلسي في عاشر البحار لمّا رأى الحسين نزول العساكر مع عـمر بـن سـعد بـنينوى ومددهم لقتاله أنفذ إلى عمر بن سعد أنّني أُريد أن ألقاك (أن أجتمع معك ـ المؤلّف) فاجتمعا ليلاً فتناجيا طويلاً ثمّ رجع عمر إلى مكانه وكتب إلى عبيدالله بن زياد: أمّا بعد، فإنّ الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الأُمّة، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى أو أن يسير إلى ثغر من الثغور فيكون رجلاً من المسلمين، له مـالهم وعـليه مـا عـليهم (أو أن يأتـي أميرالمؤمنين يزيد فيضع يده في يده ـ فيرى فيما بينه وبينه رأيه ـ البحار) وفي هـذا لك رضـاً وللأُمّة صلاح. فلمّا قرأ عبيدالله الكتاب قال: هذا كتاب ناصح مشفق على قومه، فقام إليه شمر بن ذي الجوشن، فقال: أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك وأتى إلى جنبك؟ والله لئـن رحـل (مـن) بلادك ولم يضع يده في يدك ليكوننّ أولى بالقوّة، ولتكوننّ أولى بالضعف والعجز فلا تعطه هذه ←

وفي رواية ابن شهرآشوب أنّه قُتل في الحملة الأُولى وجوين من شيعة الكوفة من قبيلة بني تميم.

⊃ المنزلة فإنّها من الوهن ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه فإن عاقبت فأنت أولى بالعقوبة وإن عفوت كان ذلك لك. فقال ابن زياد: نعم ما رأيت! الرأي رأيك. اخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي فإن فعلوا (فليأت ـ المؤلّف) فليبعث بهم إليّ سلماً، وإن (هم) أبوا فليقاتلهم، فإن فعل فاسمع له وأطع، وإن أبى أن يقاتلهم فأنت أمير الجيش فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه، وكتب إلى عمر بن سعد: (إنّي ـ المؤلّف) لم أبعثك إلى الحسين لتكفّ عنه (القتال) ولا لتطاوله ولا لتمنّيه السلامة والبقاء، ولا لتعتذر عنه ولا لتكون له عندي شفيعاً، انظر فإن نزل الحسين وأصحابه على حكمي واستسلموا فابعث بهم إليّ سلماً وإن أبوا فازحف إليهم حتّى تقتلهم وتمثّل بهم (فإنّهم لذلك مستحقّون ـ البحار) (فإن ـ البحار) قإذا قتلت حسيناً فأوطئ الخيل صدره وظهره... الخ. بحار الأنوار، ج٤٤ ص٣٨٩. (منه رحمه الله)

حرف الحاء

٣٨ ـ الحارث بن امرئ القيس

نقل العلّامة السماوي عن الحدائق الورديّة: كان الحرث من الشجعان العبّاد، وله ذكر في المغازي، وكان خرج في عسكر ابن سعد، فلمّا ردّوا عن الحسين عليه السلام كلامه مال معه وقاتل وقتل. (قال) صاحب الحدائق: إنّه قُتل في الحملة الأُولى[1].

فقدم على الحسين عليه السلام مع نفر من قبيلة كندة فلمّا نشب القتال تقدّم بين يدي الحسين عليه السلام وقاتل ثمّ استشهد في الحملة الأُولى[2].

وانثنوا للوغى غضاب أُسود   عصفت في العدى كصرصر عاد

أوردوا البيض دونه من نجيع   الهام والسمر من دم الأكباد

السيّد حيدر الحلّي رحمه الله:

بأبي الذين تسرّعوا لحمامهم   دون الحسين فأحرزوا عين الرضا

---

(١) إبصار العين، ص١٠٣.

(٢) قال العسقلاني في الإصابة: الحارث بن امرئ القيس بن عابس بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن معاوية بن لاأكرمين الكندي، وكان أبوه امرئ القيس على ما رواه سيف بن عمرو. وفي كتاب الفتوح عن المرزباني قال: إنّه كان ممّن حضر حصار النجير، فلمّا أخرج المرتدّون ليقتلوا وثب على عمّه ليقتله فقال عمّه: ويحك! أتقتلني وأنا عمّك؟ قال: أنت عمّي والله (ربّي - الإصابة) فقتله. (ج١ ص٢٦٢ ـ ٢٦٣)

رَوّوا صدى البيض الحداد وفي الحشا شعل الظماء تشدّ لا شعل الغضا
لم يثنهم نصب ولا عزماتهم ضعفت ولا وهنوا لذيّاك القضا
سبقوا الكرام فواضلاً ومكارماً وسواهم في عبئها لن ينهضا
كم أنعش العافين فضل نوالهم واخصوصب الوادي بذاك وروّضا
وارتاح بالعزّ المؤبّد جارهم ونزيلهم يرتاد عيشاً مخفّضا
ما ساقهم زهر الجنان إلى الردى وحرير سندسها وعيش يرتضى
لكنّما غضبا لدين إلهها قاموا بنصر المجتبى ابن المرتضى
فقضوا كما شاؤوا فتلك جسومهم فوق الصعيد بنورها النادي أضا

٣٩ ـ الحارث بن نبهان

قال السماوي والمامقاني: الحرث بن نبهان. كان نبهان عبداً للحمزة شجاعاً فارساً(١). توفّي بعد شهادة الحمزة بسنتين والتحق ولده الحارث بخدمة أميرالمؤمنين عليه السلام ثمّ من بعده صار من خدّام الحسن عليه السلام ثمّ صار إلى الحسين بعد شهادة الحسن عليه السلام، فلمّا خرج الإمام الحسين من المدينة صاحبه ولزم ركابه حتّى نزوله في كربلاء، فلمّا كان يوم العاشر استشهد في الحملة الأُولى. يقول الكعبي:

فشمّرت للوغى فرسانها طرباً وامتاز بالسبك عمّا دونه الذهب
فوارس اتخذوا سمر القنا سمرا فكلّما سجعت ورق القنا طربوا
يستنجعون الردى سوقاً لغايته كأنّما الضرب في أفواهها الضرب
واستأثروا بالردى من دون سيّدهم قصداً وما كلّ إيثار به الأدب
حتّى إذا سئموا دار البلا وبدت لهم عياناً هناك الخرّد العرب
فغودروا بالعرى صرعى تلفّهم مطارف من أنابيب القنا قشب

---

(١) إبصار العين، ص٥٥.

٤٠ ـ الحباب بن الحارث

في نفس المهموم (ص١٥٧) عن المناقب أنّه قال: الحباب بن الحارث من المقتولين في الحملة الأُولى[١] في يوم عاشوراء ولم أعثر في كتب الرجال على أكثر من هذا عنه.

٤١ ـ حباب بن عامر

نقل العلّامتان السماوي والمامقاني كلاهما عن الحدائق الورديّة: الحباب بن عامر بن كعب بن تيم اللاة بن ثعلبة التيمي، كان الحباب في الكوفة من الشيعة وممّن بايع مسلماً وخرج إلى الحسين بعد التخاذل عن مسلم (واستخفى عند بني تميم، ولمّا علم بخروج الحسين عليه السلام فخرج ليلاً متخفّياً) فصادفه في الطريق فلزمه حتّى قتل بين يديه..[٢].

وفي رواية ابن شهرآشوب: قتل في الحملة الأُولى.

آن طائرم كه چنگل شاهين عشق دوست

نگذاشت تا كه سر زدم از بيضه پر زنم

يـغشى الوغـى بأوداء تـودّ بأن	يـميتها الله فـيها ثـمّ يـحييها
ميل المعاطف في الهيجاء من طرب	كـانت مـنيّتها أقـصى أمـانيها
آساد حرب إذا اسودّت مـلاجمها	تجلو ببيض الظبى قسراً ديـاجيها
تجول إن شمسها جالت وإن وقفت	دارت عليها تـقيها البأس تـحميها
فكـلّما صـالت الأقـوام وازدلفت	تـلفّها بـحدود مـن مـواضيها

---

(١) نفس المهموم، ص٢٦٨ الطبعة الأُولى ـ الحيدريّة ١٤٢١.

(٢) إبصار العين، ص١١٣ إلّا ما كان بين القوسين.

تكـرّ ظـامئة الأحشـا ذوي عـلل أبت بغير كـؤوس المـوت تـرويها
لو تـملكنّ يـداهـا غير أنـفسها نفساً لكـانت بـذاك اليـوم تـفديها

٤٢ ـ حبشة بن قيس التهمي

قال العسقلاني في الإصابة في القسم الثاني من حرف السين في ترجمة سلمة ابن طريف: سلمة بن طريف بن أبان بن سلمة بن حارثة بن فهم الفهمي (النهمي ـ المؤلّف) لأبيه صحبة وله رؤية، وقتل ولده خفينة بن قيس بن طريف مع الحسين بن علي عليهما السلام يوم الطف[1].

ويقول في الإصابة أيضاً في ترجمة طريف بن أبان: وحفيده «جفينة» بن قيس بن مسلمة بن طريف قتل مع الحسين بن علي (يوم الطف ـ المؤلّف)[2] ولايخفى أنّ جعبة تصحيف وخطأ من النسّاخ لأنّ العسقلاني نفسه ضبطه «حبشة» في ترجمة سلمة بن طريف وكذلك فعل العلّامة السماوي في إبصار العين. نقل ذلك من الحدائق الورديّة، وقال: إنّ حبشة بن قيس النهمي من بني نهم، وبنو نهم قبيلة من همدان، والتحق حبشة بالحسين عليه السلام في أرض كربلاء ولمّا استعر أتّون الحرب جاهد بين يدي الإمام عليه السلام حتّى نال الشهادة رضوان الله عليه.

٤٣ ـ حبيب بن عبدالله النهشلي

نقل المامقاني عن الشيخ: حبيب بن عبدالله من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام وقال: والظاهر أنّه إماميّ ولكنّه مجهول الحال إلّا أنّ صاحب ناسخ التواريخ قال:

---

(١) الإصابة، ج٣ ص١٩٩ وسمّى المؤلّف خفينة حبشة. (المترجم)
(٢) الإصابة، ج٣ ص ٤٢٠ وسمّاه المؤلّف «جعبة». (المترجم)

حبيب بن عبدالله النهشلي من أصحاب الحسين عليه السلام ولكنّه سمّي في مبارزة الأصحاب: أبو عمرو النهشلي، والله أعلم هل هذه كنية حبيب أو كنية رجل آخر يقال أبو عمرو النهشلي وسمّوه الخثعمي؟ وقالوا: برز في أوّل القتال وقاتل وكان رجلاً يحيي الليل بالعبادة مقيماً للصلاة، ورعاً مجتنباً للحرام...

حدّث مهران مولى بني كاهل قال: شهدت كربلاء مع الحسين عليه السلام فرأيت رجلاً يقاتل قتالاً شديداً لا يحمل على قوم ثمّ يرجع إلى الحسين عليه السلام ويرتجز ويقول:

أبشر هديت الرشد تلقى أحمدا   في جنّة الفردوس تعلو صعدا

فقلت: من هذا؟ فقالوا: أبو عمر النهشلي وقيل الخثعمي، فاعترضه عامر بن نهشل أحد بني تيم اللّات من ثعلبة فقتله واحتزّ رأسه..[1].

٤٤ـ حبيب بن مظاهر الأسدي رضي الله عنه

عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب أميرالمؤمنين والإمام الحسن والإمام الحسين عليهم السلام[2].

---

(١) مثير الأحزان لابن نما، ص٤٢.

(٢) راجع: رجال الطوسي: ٦٠ و٩٣ و١٠٠. قال العسقلاني في الإصابة: حبيب بن مظاهر بن رئاب ابن الأشتر بن حجوان بن فقعس ـ هذا ما ذكره المؤلّف وهو يختلف مع ما في الإصابة إذ سمّاه «حتيت» واقتصر على فقعس ونسبه إلى كندة، هذا في الإصابة ج٢ ص١٤٢، وقال: له إدراك، وعمّر حتّى قتل مع الحسين بن عليّ، ذكره ابن الكلبي مع ابن عمّه ربيعة بن حوط بن رئاب، وسيأتي في حرف الراء إن شاء الله. ولمّا ترجم لربيعة لم يزد على ذكر اسم حبيب بن مطهر ـ بالطاء ـ بن رئاب، ولم يذكر النسب الذي ساقه المؤلّف حيث قال..ـ. (المترجم) ابن طريف بن عمرو بن قيس بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي، كان صحابياً له إدراك وعمّر حتّى قتل مع الحسين يوم الطفّ مع ابن عمّه ربيعة بن خوط بن رئاب المكنّى ابا ثور ←

وروى الطريحي في منتخبه مرسلاً قال: إنّ رسول الله ﷺ كان يوماً مع جماعة من أصحابه ماراً في بعض الطرق وإذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطريق، فجلس النبيّ عند صبيّ منهم وجعل يقبّل ما بين عينيه ويلاطفه ثمّ أقعده في حجره وهو مع ذلك يكثر تقبيله، فقال له بعض الأصحاب: يا رسول الله، ما نعرف هذا الصبي الذي قد شرّفته بتقبيلك وجلوسك عنده وأجلسته في حجرك ولا نعلم من أين هو؟

فقال النبيّ: يا أصحابي، لا تلوموني فإنّي رأيت هذا الصبيّ يوماً يلعب مع الحسين ورأيته يرفع التراب من تحت أقدامه ويمسح به وجهه وعينيه مع صغر سنّه فأنا من ذلك اليوم بقيت أُحبّ هذا الصبي حيث أنّه يحبّ ولدي الحسين فأحببته لحبّ الحسين وفي يوم القيامة أكون شفيعاً له ولأبيه ولأُمّه كرامة له، ولقد

الشاعر الفارس، ذكره ابن الكلبي في كتابه، وقال المرزباني: ربيعة بن خوط بن رئاب أدرك حياة النبيّ ﷺ وحضر يوم ذي قار ثمّ نزل الكوفة وكان بها إلى أن جاء الحسين عليه السلام من مكّة إلى العراق حتّى نزل بكربلاء ثمّ خرج ربيعة بن خوط من الكوفة وجاء إلى الحسين مع ابن عمّه حبيب بن مظاهر، وكان حبيب معه إلى أن قتل بين يديه في الحملة الأُولى مع من قتل من أصحاب الحسين، انتهى.

فظهر من كلام العسقلاني أنّه من الصحابة إلّا أنّ صاحب الاستيعاب وأُسد الغابة لم يذكراه في الصحابة. وفي زيارة الناحية: «السلام على حبيب بن مظاهر الأسدي».

وقال العلّامة في الخلاصة: حبيب بن مُظَهّر - بضمّ الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء والراء أخيراً (ص١٣٢) على وزن مطهّر وهو الأصح وكان حبيب بن مظهّر من الرجال السبعين الذين نصروا الحسين عليه السلام ولقوا جبال الحديد، واستقبلوا الرماح بصدورهم والسيوف بوجوههم وهم يعرضون عليهم الأموال والأمان فيأبون ويقولون: لا عذر لنا عند رسول الله ﷺ إن قتل الحسين ومنّا عين تطرف، لا والله لا يكون ذلك حتّى نقتل دونه. قال: فجاهدوا حتّى قُتلوا بين يديه. (منه رحمه الله إلّا ما كان بين خطّين وأرقام الصفحات وأسماء المصادر فإنّها من المترجم)

أخبرني جبرئيل أن يكون هذا الصبي من أهل الخير والصلاح ويكون من أنصار الحسين في وقعة كربلاء(١).

وفي مخزن البكاء لملّا صالح البرغاني بعد نقل رواية الطريحي هذه أثر مصرع حبيب عليه السلام فإنّه قال: نقل عن بعض الثقات أنّ هذا الصبي هو حبيب بن مظاهر، ونقل نحواً من ذلك في التحفة الحسينيّة وينبغي أن لا يكون عمر حبيب يومذاك أقلّ من خمسة عشر عاماً لأنّ صاحب رياض الشهادة يقول حبيب رجل وسيم، كامل الصفات وكان عمره في واقعة الطفّ خمساً وسبعين عاماً، ويبعد أن يعبّر عن ابن الخامسة عشر بلفظ صبي.

فضائل حبيب..

في رجال الكشّي بسنده عن فضيل بن الزبير قال: مرّ ميثم التمّار على فرس له فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجل بني أسد فتحدّثا حتّى اختلف أعناق فرسيهما ثمّ قال حبيب: لكأنّي بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطّيخ عند دار الرزق قد صلب في حبّ أهل بيت نبيّه عليه السلام ويبقر بطنه على الخشبة. فقال ميثم: وإنّي لأعرف رجلاً أحمر له ضفيرتان يخرج لنصر ابن نبيّه فيقتل ويجال برأسه بالكوفة، ثمّ افترقا. فقال أهل المجلس: ما رأينا أحداً أكذب من هذين.

قال: فلم يفترق أهل المجلس حتّى أقبل رُشيد الهجري فطلبهما فسال أهل المجلس عنهما، فقالوا: افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا، فقال رُشيد: رحم الله ميثماً نسي: ويزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مأة درهم، ثمّ أدبر. فقال القوم: هذا والله أكذبهم فقال القوم: هذا والله(٢) ما ذهبت الأيّام والليالي حتّى رأيناه

(١) منتخب الطريحي، ص٢٠٢ و٢٠٣.

(٢) يحتمل أن تكون العبارة تكرّرت وسقط منها قول الراوي. (المترجم)

مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث وجيء برأس حبيب بن مظاهر وقد قتل مع الحسين عليه السلام ورأينا كلّ ما قالوا..(١).

وقال الكشّي في رجاله أيضاً: وكان حبيب من السبعين الرجال الذين نصروا الحسين عليه السلام ولقوا جبال الحديد، واستقبلوا الرماح بصدورهم والسيوف بوجوههم، وهم يعرض عليهم الأمان والأموال فيابون ويقولون: لا عذر لنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إن قتل الحسين ومنّا عين تُطرف، حتّى قُتلوا حوله(٢).

أين الحماة حماة آل محمّد ... بالطفّ أين شبابهم وكهول

صرعى بلا كفن على وجه الفلا ... رضّتهم بالحافرات خيول

أجسادهم تسفي عليهنّ الصبا ... ورؤوسهم تلهو بهنّ شمول

أين الحبيب حبيب بن مظاهر ... من رأسه للمبغضين مثيل

أين ابن قين من غدا غرض الردى ... ونجيعه دون الإمام هطول

أين ابن عوسجة الطريح على الثرى ... أو أين حرّ في دم مغسول

كلّ مضى لسبيله ظامي الحشا ... كلّ لدى نهر الفرات جديل

ماتوا عطاشى بالطفوف وبعدهم ... لي ما حييت بكائهم وعويل

وروى الكشّي أيضاً، فقال: ولقد مزح حبيب بن مظاهر الأسدي (مع برير سيّد القرّاء)(٣) فقال له زيد بن حصين الهمداني(٤) وكان يقال له سيّد القرّاء: يا أخي، ليس هذه بساعة ضحك، قال: فأيّ موضع أحقّ من هذا بالسرور، والله ما هو إلّا

---

(١) رجال الكشّي، ص٧٨.

(٢) نفسه، ص٧٨.

(٣) زيادة من المؤلّف.

(٤) يعبّر عن هذا الشهيد بيزيد بن الحصين وذكره هنا باسم زيد وهو تصحيف وارى الاسم كلّه مصحّفاً عن برير بن حضير فما أقرب هاتين الكلمتين من يزيد وحصين.

أن تميل علينا هذه الطغام بسيوفهم فنعانق الحور العين[١].

وقال الكشّي بعد نقله هذا الخبر: نقلته من كتاب مفاخرة الكوفة والبصرة[٢].

وفي أعيان الشيعة المجلّد العشرين، يقول في ترجمة حبيب: أبوالقاسم استشهد مع الحسين عليه السلام بكربلاء سنة ٦١ ... كان عمره ٧٥ سنة وكان يحفظ القرآن كلّه وكان يختمه في كلّ ليلة من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر[٣] وكان يسكن الكوفة واتخذها منزلاً، واشترك في حروب أميرالمؤمنين الثلاثة وكان من خواصّه وحملة علومه.

وفي رواية عليّ بن الحكم: حبيب من أصفياء أميرالمؤمنين عليه السلام ومنهم عمرو ابن الحمق ومحمّد بن أبي بكر وميثم بن يحيى التمّار ورُشيد الهجري وحبيب بن مظاهر الأسدي.

وفي مجالس المؤمنين للقاضي نورالله: حبيب بن مظاهر الأسدي محسوب من أكابرالتابعين، ثمّ حكى عن كتاب روضة الشهداء ما ترجمته: إنّه تشرّف بخدمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسمع منه أحاديث وكان معزّزاً مكرّماً بملازمة حضرة المرتضى ...[٤].

أخبار حبيب في واقعة كربلاء وشهادته عليه السلام

كان حبيب بن مظاهر من الذين كتبوا إلى الحسين عليه السلام مع كاتبه في بيت سليمان ابن صرد الخزاعي حتّى قدم الكوفة مسلم بن عقيل وفي بيت المختار اجتمع

---

(١) رجال الكشّي، ص٧٨.

(٢) لا توجد هذه الجملة في رجال الكشّي الذي اعتمدت عليه. (المترجم)

(٣) أعيان الشيعة، ج٤ ص٥٥٣.

(٤) أعيان الشيعة، ج٤ ص٥٥٣.

حوله الشيعة للبيعة منهم عابس بن شبيب[١] الشاكري، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّي لا أخبرك عن الناس ولا أعلم ما في أنفسهم وما أغرّك منهم، وإليه أُحدّثك عمّا أنا موطّن نفسي عليه، والله لأُجيبنّكم إذا دعوتم ولأُقاتلنّ معكم عدوّكم، ولأضربنّ بسيفي دونكم حتّى ألقى الله لا أُريد بذلك إلّا ما عند الله. فقام حبيب بن مظاهر (الفقعسي) فقال: رحمك الله قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك، ثمّ قال: وأنا والله الذي لا إله إلّا هو على مثل ما هذا عليه ..[٢].

أقول: لا أستحضر الآن بخلدي المصدر الذي عثرت على الرواية التالية فيه وهي أنّ الحسين عليه‌السلام لمّا نزل كربلاء كتب كتاباً إلى محمّد بن الحنفيّة وآخر إلى الكوفة، وكتب كتاباً خاصّاً إلى حبيب بن مظاهر وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ إلى الرجل الفقيه حبيب بن مظاهر الأسدي، أمّا بعد، فقد نزلنا كربلاء وأنت تعلم قرابتي من رسول الله فإن أردت نصرتنا فاقدم إلينا عاجلاً... ولكن كيف وصلت هذه الرسالة إلى حبيب، علم ذلك عند الله، لأنّ الطرق جميعها مأخوذة بالرصد والعدوّ قد أحاط بهم.

وعلى كلّ حال، فقد بلغ الرسول بيت حبيب وكان حبيب قد استخفى خوفاً من عدوّ الله ابن زياد عند قومه وكان على المائدة مع أهله .. فغصّت زوجته بلقمتها فقالت: أرى أنّ خبراً عاجلاً سيردنا، وإذا بالرسول قد أقبل عليهم وناول حبيباً كتاب الحسين عليه‌السلام، فقالت زوجه: ما هذا الكتاب يا حبيب؟! فقال: دعوة من الإمام الحسين يطلب نصرتي إيّاه، فلم يمض طويل وقت حتّى أحاطت عشيرته خبراً بمضمون الكتاب فداروا به حتّى يعلموا خفاياه، وهل هو عازم على الخروج إلى

---

(١) ابن أبي شبيب ـ الطبري.

(٢) تاريخ الطبري، ج ٤ ص ٢٦٤.

الحسين أو لا؟ فطمأنهم على عدم لحوقه بالحسين وقال لهم: أنا شيخ كبير فما أصنع للحسين عليه السلام.

فلمّا وثقت عشيرته منه قالت له زوجه: أيطلبك ابن رسول الله وأنت تتقاعد عن نصره، فما جوابك يوم القيامة جدّه؟ فأجابها وكان يتّقي حتّى زوجه: أخاف من ابن زياد أن يهدم داري وينهب مالي ويأسرك! فقالت تلك المرأة اللبوئة: أجب الحسين وليهدم ابن زياد دارنا ولينهب مالنا وليأسروني، خف الله يا حبيب، كيف لا تلبّي نداء الحسين وقد دعاك إلى نصرته؟!

فبالغ حبيب في التقيّة: ألا تريني أيّتها المرأة وأنا شيخ عاجز، لا أستطيع الكرّ والفرّ وحمل السيف. فألّم قوله المرأة وأغضبها فراحت تبكي بحرقة وتسكب الدموع وحسرت عن رأسها ورمت قناعها على رأس حبيب وقالت: أقم أنت بين النساء، ثمّ تنفّست الصعداء وقالت: يا أبا عبدالله، ليتني كنت رجلاً فأقدم عليك وأبذل نفسي بين يديك.

فلمّا شاهد حبيب منها هذا المشهد ووثق بعزمها وإخلاصها وعرضها على محك الحقّ، فاطمأنّ بالاً منها، فقال: كُفّي أيّتها المرأة ولأنعمنّك عيناً، وسوف أصبغ بياض شيبي بدم نحري في نصرة الحسين عليه السلام، ثمّ ترك البيت ليبحث عن منفذ يخرجه من طوق الكوفة فرأى سوق الحدّادين قائماً على قدم وساق فعلم أنّ جند ابن زياد يعدّ العدّه ويضرب الأسنّة ويسقي السهام سمّاً ويجلو السيوف ويضع الحدوات للخيل، تقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فتأوّه حبيب ولمح مسلماً عن قرب واقفاً على حانوت عطّار يشتري خضاباً، فقال له حبيب: أما علمت يا مسلم بأنّ مولانا الحسين عليه السلام حلّ بأرض كربلاء، أفلا نذهب لنصرته؟

واستعدّ مسلم للهرب من الكوفة، فاستدعى حبيب غلامه وأعطاه جواده وقال: اشتمل على هذا السيف من تحت ثيابك واخرج من الجادة الفلانية

وانتظرني هناك في مكان عيّنه حبيب له، وإن تعرّضت للسؤال فقل إنّي ذاهب إلى المزرعة، فأطاع الغلام ما أمره به حبيب.

وأخذ حبيب يسلك طرقاً خفيّة غير مسلوكة للوصول إليه حتّى إذا دنا منه ألفاه يخاطب الجواد فيقول: أيّها الفرس، إن تأخّر مولاي فسوف أعلو متنك وأطير إلى نصرة الحسين، فارتعد قلب حبيب من قول غلامه وجرت الدموع من عينيه وقال: يا أبا عبدالله، بأبي أنت وأُمّي، لك الفداء، العبيد تتمنّى نصرتك فويل للأحرار الذين تقاعسوا عن نصرك، ثمّ استولى على ظهر الفرس وقال للعبد: أنت حرّ لوجه الله، اذهب حيث شئت من فجاج الأرض، فوقع الغلام على قدميه يقبّلهما وقال: لا تحرمني يا سيّدي من هذا الفضل، خذني معك فإنّي أُريد أن أسخو بنفسي مع الحسين، فرضي حبيب بذلك فأردفه خلفه وتوجّه نحو الطفّ، فأقبل الأصحاب عليه يحيّونه، فقالت العقيلة: ما الخبر؟! وما الذي شغل أصحابنا؟ فقالوا: قدم حبيب لنصرتكم، فقالت تلكم المخدّرة: بلّغوا حبيباً سلامي، ولمّا بلغه السلام حثى على رأسه قبضة من التراب وقال: من أنا حتّى تسلّم عليَّ ابنة أمير العرب الكبرى..[١].

وفي البحار وغيره: إنّ حبيباً لمّا ورد أرض كربلاء أقبل إلى الحسين عليه السلام فقال: يابن رسول الله، هاهنا حيّ من بني أسد بالقرب منّا، أتأذن لي في المصير إليهم فأدعوهم إلى نصرتك فعسى الله أن يدفع بهم عنك؟ قال: قد أذنت لك، فخرج حبيب إليهم في جوف الليل متنكّراً حتّى أتى إليهم فعرفوه أنّه من بني أسد،

---

(١) أرجو من القارئ الكريم أن يتوقّف في نقل مثل هذه الروايات الموضوعة فإنّها لا تحلّ لأحد روايتها إلّا على سبيل النقد والتحقيق. والمؤلّف رحمه الله كثير التساهل في نقل مثل هذه الروايات، شأنه شأن كثير ممّن كتب في حادثة كربلاء. (المترجم)

فقالوا: ما حاجتك؟ فقال: إنّي قد أتيتكم بخير ما أتى به وافد إلى قوم، أتيتكم أدعوكم إلى نصرة ابن بنت نبيّكم فإنّه وعصابة من المؤمنين الرجل منهم خير من ألف رجل، لن يخذلوه ولن يسلّموه أبداً، وهذا عمر بن سعد قد أحاط به وأنتم قومي وعشيرتي، وقد أتيتكم بهذه النصيحة فأطيعوني اليوم في نصرته تنالوا به شرف الدنيا والآخرة، فإنّي أُقسم بالله لا يقتل أحد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله محتسباً إلّا كان رفيقاً لمحمّد صلى الله عليه وآله في علّيّين.

قال: فوثب إليه رجل من بني أسد يقال له عبدالله بن بشر، فقال: أنا أوّل من يجيب إلى هذه الدعوة، ثمّ جعل يرتجز ويقول:

قد علم القوم إذا تواكلوا وأحجم الفرسان إذ تثاقلوا[1]

إنّي شجاع بطل مقاتل كأنّني ليث عرين باسل

ثمّ تبادر رجال الحيّ حتّى التأم منهم تسعون رجلاً فأقبلوا يريدون الحسين عليه السلام وخرج رجل في ذلك الوقت من الحيّ حتّى صار إلى عمر بن سعد فأخبره بالحال، فدعا ابن سعد برجل من أصحابه يقال له الأزرق فضمّ إليه أربعمائة فارس ووجّه نحو حيّ بني أسد، فبينما أُولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين عليه السلام في جوف الليل إذ استقبلتهم خيل ابن سعد على شاطئ الفرات وبينهم وبين عسكر الحسين اليسير، فناوش القوم بعضهم بعضاً واقتتلوا قتالاً شديداً، وصاح حبيب بن مظاهر بالأزرق: ويلك مالك ولنا، انصرف عنّا ودعنا يشقى بنا غيرك، فأبى الأزرق أن يرجع، وعلمت بنو أسد أنّه لا طاقة لهم بالقوم فانهزموا راجعين إلى حيّهم، ثمّ إنّهم ارتحلوا في جوف الليل خوفاً من ابن سعد أن يبيّتهم، ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فخبّره بذلك، فقال عليه السلام:

---

(١) تناضلوا، هكذا رواها المؤلّف.

لا حول ولا قوّة إلّا بالله (إنّا لله وإنّا إليه راجعون)[١].

وذكر أبو جعفر الطبري كما سبق في ترجمة أبي ثمامة بعد أن بعث كثيراً بن عبدالله الشعبي، قال: فدعا عمر قرّة بن قيس الحنظلي فقال له: ويحك يا قرّه، ألق حسيناً فسله ما جاء به وماذا يريد؟ قال: فأتاه قرّة بن قيس فلمّا رآه الحسين مقبلاً قال: أتعرفون هذا؟ فقال حبيب بن مظاهر: نعم، هذا رجل من حنظلة وهو ابن أُختنا ولقد كنت أعرفه بحسن الرأي، وما كنت أراه يشهد هذا المشهد.

قال: فجاء حتّى سلّم على الحسين وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه له (ولمّا أراد العودة إلى صاحبه) قال له حبيب بن مظاهر: ويحك يا قرّه، أنّى ترجع إلى القوم الظالمين، انصر هذا الرجل الذي بآبائه أيّدك الله بالكرامة وإيّانا معك. فقال له قرّة: أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته وأرى رأيي[٢] فأعرض هذا الشقي عن الجنّة وذهب إلى نار جهنّم.

قال العلّامة بحر العلوم:

قد بايعوا السبط طوعاً منهم ورضاً	وسيّروا صحفاً بالنصر تبتدروا
أقبل فإنّا جميعاً شيعة تبع	وكلّنا ناصر والكلّ منتصر
أقبل وعجّل قد اخضرّ الجناب وقد	زهت بنضرتها الأزهار والثمر
لا رأي للناس إلّا فيك فأت ولا	تخش اختلافاً ففيك الأمر منحصر
فآثموه إذا لم يأتهم فأتى	قوماً لبيعتهم بالنكث قد خفروا
قوماً يقولون لكن لا فعال لهم	ورأيهم في قديم الدهر منتشر
فعاد نصرهم خذلاً وخذلهم	قتلاً له بسيوف للعدى ادّخروا

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٤ ص٣٨٦.

(٢) تاريخ الطبري، ج٤ ص٣١١.

يا ويلهم من رسول الله كم ذبحوا ولداً له وكـــريمات له أســـروا

وكذلك لمّا خطبهم الإمام الحسين عليه السلام صاح به الشمر: أنا أعبد الله على حرف إن كنت أدري ما تقول، فأجابه حبيب: والله إنّي لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً وأنا أشهد أنّك صادق ما تدرى ما يقول، قد طبع الله على قلبك[١]، وجعل عليه غشاوة غضبه فلست تدري ما يقول، إنّما أنت بهيمة.

وكذلك عصر يوم التاسع (تاسوعاء) عندما حمل العسكر على خيام الحسين عليه السلام، قال للحسين قمر بني هاشم عليهما السلام: يا أخي، إنّ القوم دنوا من الخيام، فقال: اذهب إليهم وانظر ما الذي يريدون، فأقبل عليهم ومعه حبيب بن مظاهر وزهير بن القين وجماعة من الأصحاب، فأخبروهم أنّ خبراً عاجلاً جائهم من عبيدالله بن زياد بعرض البيعة ليزيد عليهم فإن أبوا عاجلوهم الحرب، فقال لهم أبوالفضل: لا تعجلوا حتّى آتيكم بالجواب، فقصد أبوالفضل المخيّم ووقف قبالتهم الأصحاب، فقال حبيب لزهير: كلّم القوم، فقال زهير عليه السلام: بل أنت كلّمهم، فقال حبيب: معاشر القوم، «أما والله لبئس القوم عند الله غداً قوم يقدمون عليه قد قتلوا ذرّيّة نبيّه عليه السلام وعترته وأهل بيته وعبّاد أهل هذا المصر المجتهدين بالأسحار والذاكرين الله كثيراً»[٢].

فقال له عزرة بن قيس: إنّك لتزكّي نفسك ما استطعت، فقال له[٣] بما يأتي في ترجمته.

وفي الدمعة الساكبة ذكر حكاية هلال بن نافع وسوف نذكرها في ترجمته إن

---

(١) الإرشاد، ج ٢ ص ٩٨.

(٢) ذكر المؤلّف هذه الفقرة في الهامش وترجمتها في المتن.

(٣) تاريخ الطبري، ج ٤ ص ٣١٥.

شاء الله، إلى أن يقول عن الحوراء زينب عليها السلام أنّها قالت لأخيها الحسين عليه السلام: أخي، هل استعلمت من أصحابك نيّاتهم فإنّي أخشى أن يسلموك عند الوثبة واصطكاك الأسنّة، فبكى عليه السلام وقال: أما والله لقد نهرتهم وبلوتهم وليس فيهم إلّا الأشوس الأقعس، يستأنسون بالمنيّة دوني استئناس الطفل بلبن أُمّه.

فلمّا سمع هلال ذلك بكى رقّة ورجع وجعل طريقه على منزل حبيب بن مظاهر، فرآه جالساً وبيده سيف مصلت، فسلّم عليه وجلس على باب الخيمة، ثمّ قال له: ما أخرجك يا هلال؟ فحكيت له ما كان، فقال: أي والله لولا أمره لعاجلتهم وعالجتهم هذه الليلة بسيفي، ثمّ قال هلال: يا حبيب، فارقت الحسين عليه السلام عند أُخته وهي في حال وجل ورعب وأظنّ أنّ النساء أفقن وفارقنها في الحسرة والزفرة، فهل لك أن تجمع أصحابك وتواجههنّ بكلام يسكن قلوبهنّ ويذهب رعبهنّ فلقد... منها ما لا قرار لي مع بقائه، فقال له: طوع إرادتك.

فبرز حبيب ناحية وهلال إلى جانبه وانتدب أصحابه فتطالعوا من منازلهم[1] فلمّا اجتمعوا قال لبني هاشم: ارجعوا إلى منازلكم لا سهرت عيونكم، ثمّ خطب أصحابه وقال: يا أصحاب الحميّة وليوث الكريهة، هذا هلال يخبرني الساعة بكيت وكيت، وقد خلّف أُخت سيّدكم وبقايا عياله يتشاكين ويتباكين، أخبروني عمّا أنتم عليه، فجرّدوا صوارمهم ورموا عمائمهم، وقالوا: يا حبيب، أما والله الذي منّ علينا بهذا الموقف لئن زحف القوم لنحصدنّ رؤوسهم ولنلحقنّهم بأشياخهم أذلّاء صاغرين، ولنحفظنّ وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله في أبنائه وبناته. فقال: هلمّوا

---

(١) يتأنّق المؤلّف أحياناً في ترجمة العبارة فيضيف إليها من أدبه ما ليس منها من قبيل قوله: طلع الأصحاب كما تطلع الكواكب من أبراجها وأنا أضطرّ إلى عدم مجاراته لأنّي أنقل نصّ المصدر الذي اعتمد عليه المؤلّف وليس من حقّي التصرّف فيه. (المترجم)

معي، فقام يخبط الأرض وهم يعدون خلفه حتّى وقف بين أطناب الخيم ونادى: يا أهلنا، يا سادتنا ويا معاشر حرائر رسول الله، هذه صوارم فتيانكم آلوا أن لا يغمدوها إلّا في رقاب من يبتغي السوء فيكم، وهذه أسنّة غلمانكم أقسموا أن لا يركضوها إلّا في صدور من يفرّق ناديكم.

فقال الحسين عليه السلام: أُخرجن عليهم يا آل الله، فخرجن وهنّ ينتدبن وهنّ يقلن: حاموا أيّها الطيّبون، نحن الفاطميّات، ما عذركم إذا لقينا جدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله وشكونا إليه ما نزل بنا، وقال أليس حبيب وأصحاب حبيب كانوا حاضرين يسمعون وينظرون؟ فوالله الذي لا إله إلّا هو لقد ضجّوا ضجّة ماجت منها الأرض واجتمعت لها خيولهم وكان لها جولة واختلاف وصهيل حتّى كأنّ كلّاً ينادي صاحبه وفارسه..[1].

وكذلك حضر حبيب مع الإمام عليه السلام على جسد مسلم بن عوسجة، وبه رمق، فقال: رحمك ربّك يا مسلم بن عوسجة ﴿**فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾[2] ودنا منه حبيب بن مظاهر، فقال: عزّ عليَّ مصرعك يا مسلم، ابشر بالجنّة، فقال له مسلم قولاً ضعيفاً، فقال له حبيب: لولا أنّي أعلم أنّي في أثرك لاحق بك من ساعتي هذه لأحببت أن توصيني بكلّ ما أهمّك حتّى أحفظك في كلّ ذلك بما أنت أهل له في القرابة والدين. قال: بل أنا أُوصيك بهذا رحمك الله ـ وأهوى بيده إلى الحسين عليه السلام ـ أن تموت دونه، فقال: أفعل وربّ الكعبة (إن شاء الله) (ولأنعمنّك عيناً)[3].

---

(١) الدمعة الساكبة، ج٤ ص٢٧٣ و٢٧٤.

(٢) الأحزاب: ٢٣.

(٣) تاريخ الطبري، ج٤ ص٣٣١ مع اختلاف يسير وقد جعلنا ذلك بين قوسين.

وكذلك عندما استمهلوهم للصلاة وقد ذكرنا حوار حبيب عليه السلام مع الحصين بن نمير لعنه الله في ترجمة أبي ثمامة، ولمّا فرغوا من الصلاة قال حبيب للإمام الحسين عليه السلام : يابن رسول الله، لقد حان الوقت للقدوم على جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله فإن كانت لك حاجة إلى جدّك فمرني بتبليغها.

وفي مهيّج الأحزان، قال الإمام عليه السلام لحبيب عليه السلام : أنت ذكرى جدّي وأبي وقد أخذك المشيب فكيف أرضى بدخولك ميدان القتال؟ فبكى حبيب وقال: أُريد أن ألقى جدّك وقد ابيضّ وجهي عنده وأكون عند أبيك وأخيك معدوداً من أنصارك.

مقتل حبيب رضي الله عنه

حبيب بن مظاهر خاص معبود	که از طفلی رفیق شاهدین بود
بمقتل تافت خورشید امیدش	شعاع مهر هر موی سفیدش
سلاح آراست بر اندام لاغر	مرخّص شد زشاه هفت کشور
هجوم آورد چون آن قوم ناری	نمود از تیغ غازی برق باری
بضرب تیغ خود پیری تهمتن	سر شصت‌ودو کس‌برداشت از تن
بدن مجروح وخون از تن‌روان شد	زفرط ضعف بی‌تاب و توان شد
زپشت زین بخاک گرم افتاد	چه سبزه فرش ره شد سرو آزاد

مباراة الشعر بالعربيّة:

خصّ الإله حبيباً بالكرامات	وزاده رفعة فوق السماوات
منذ الصبا صحب الأطهار مغتبطاً	بحبّهم إنّه أزكى السجيّات
وأشرقت شمسه في أرض مصرعه	فشيبه النور يجلو المدلهمّات
واستأذن السبط أن ينحو بهيكله	جحافلاً لينال الفوز في الآتي

أعطاه مولاه إذناً في القتال فلم يكن سوى الأسد الضاري على الشاة
وسلّ صارمه بالنار مضطرماً كما تدفّق مصباح بمشكاة
أردى من الخصم ستّيناً وأتبعهم اثنين أوردهم نهر المنيّات
حتّى هوى فوق أرض الطفّ منجدلاً يلقى من الله آلاف التحيّات
فجائه السبط يبكيه ويندبه والحزن جمر بأضلاع زكيّات
ينعى الحبيب بقول كلّه حرق حبيب أوقدت أحشائي وآهاتي

ويقول ابن الأثير في الكامل: كان حبيب بن مظاهر على ميسرة أصحاب الحسين عليه السلام.

وفي ناسخ التواريخ: إنّ الحصين بن نمير الملعون دخل ميدان الحرب يرتجز ويدعو حبيباً للمبارزة، فودّع الإمام عليه السلام وحمل على جيش الأعداء كأنّه شعلة نار، فضرب الحصين بن نمير على خرطومه فقطع أنفه، فوقع من هول الضربة إلى الأرض من على ظهر فرسه، فأراد حبيب أن يجهّز عليه فحمل أصحابه على حبيب فاستنقذوه، فحمل حبيب عليهم كالليث الغضبان يحمل على قطيع الثعالب فجدّل الأبطال وخاض الأهوال مع كبر سنّه وشدّة عطشه حتّى قتل منها اثنين وستّين رجلاً وأرسلهم إلى نار الله الموصدة، وصاح فيهم صيحة الأسد الباسل، وأخذ يرتجز ويقول:

أنا حبيب وأبي مظاهر فارس هيجاء وليث قسور
وأنتم عند العديد أكثر ونحن أعلى حجّة وأظهر
وأنتم عند الوفاء أغدر ونحن أوفى منكم وأصبر
وفي يميني صارم مذكّر وفيكم نارالجحيم تسعر[1]

---

(١) وحرب تسعر ـ خ ل. (منه)

بالفارسيّة..

ببين اخـلاص ايـن پير هـنرمند چه خواهد كرد در راه خـداونـد
رجز خواند نسب فرمود و آنگاه مبارز خواست از آن قـوم گـمراه
چنان رزمى نمود آن پـير هُشيار كه بر نام آوران تنگ آمـدى كـار
سر شـمشير آن پـير جـوان مـرد همى مرد از سر مركب جدا كرد
بــه تـيغ تـيز در آن رزم پـيكار فكند از آن جماعت جمع بسيار

مباراته بالعربيّة:

انـظر إلى إخـلاص شـيخ حـاذق أخـــلص بــالقلب لربّ خــالق
يردّد الأرجـاز فـي سـاح الوغـى كالفحل يلقى الخصم بـالشقاشق
وكـــلّ فـــارس يـــلاقي سـيفه كأنّــــما هــوى بــه مــن حــالق
وسـيفه الحـتف لهـم بـل القـضا وهـل إلى فـتق القـضا مـن راتـق
أفـــنى بســيفه الجــموع مــنهم وجــال فــيهم بــموت صــاعق
صــال بسـيفٍ فـي مـضاء حـدّة أشـدّ هـولاً مــن خـصمٌ دافـق

فقلّب الميمنة على الميسرة مع ضعف الشيخوخة، وهـجم عـليهم كـالسيل المنحدر وهو يرتجز ويقول:

أُقسم لو كـنّا لكـم أعـدادا أو شطركم ولّيتم الأكتادا[١]
يا شرّ قوم حسباً من عـادا وشرّهم قـد عـملوا أنـدادا

فطعنه بديل بن صريم التـميمي بـحربته فـوقع عـلى الأرض فأراد أن يـقوم فعاجله الحصين بن نمير لعنه الله الذي ينتظر منه غرّة بضربة انتقاماً لـنفسه مـن ضربة حبيب التي سبقت، ثمّ ترجّل من فـرسه واحـتزّ رأسـه وقـال لبـديل: أنـا

(١) الكتد مثل الكتف: مجمع الكتفين من الإنسان. (منه ﵀)

شركتك بقتله فادفع إليّ رأسه، فقال التميمي: وهذا لا يكون، فقال له الحصين لعنه الله: أعطنيه أُعلّقه في رقبة جوادي وأدور فيه بالعسكر حتّى يعلم الناس بقتله ثمّ أدفعه لك لتنال به جائزتك من عبيدالله بن زياد فلا حاجة لي بها، فأعطاه الرأس وعلّقه برقبة الجواد وطاف به في جوانب العسكر، وكان غرضه من ذلك أن يراه الناس ويعلموا أنّه قاتل حبيب، ثمّ عاد وأعطى الرأس إلى التميمي لعنهما الله.

وفي البحار: فهدّ مقتله الحسين عليه السلام[1].

وفي بعض العبارات: بان الانكسار في وجه الحسين من قتل الحبيب، وقال عليه السلام: عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي.

وفي مقتل أبي مخنف قال: لمّا قتل حبيب بان الانكسار في وجه الحسين وقال: للّه درّك يا حبيب لقد كنت فاضلاً تختم القرآن في ليلة واحدة.

وجاء في نفس المهموم: فلمّا رجع (قاتل حبيب) إلى الكوفة أخذ الآخر رأس حبيب فعلّقه في لبان فرسه، ثمّ أقبل إلى ابن زياد في القصر فبصر به ابنه القاسم بن حبيب وهو يومئذٍ قد راهق، فأقبل مع الفارس لا يفارقه كلّما دخل القصر دخل معه وإذا خرج خرج معه، فارتاب به فقال: مالك يا بنيّ تتبعني؟! قال: لا شيء، قال: بلى يا بنيّ أخبرني، قال: إنّ هذا الرأس الذي معك رأس أبي أفتعطينيه حتّى أدفنه؟ قال: يا بنيّ، لا يرضى الأمير أن يدفن وأنا أُريد أن يثيبني الأمير على قتله ثواباً حسناً. قال الغلام: ولكن الله لا يثيبك على ذلك إلّا أسوأ الثواب، أما والله لقد قتلته خيراً منك وبكى، فمكث الغلام حتّى إذا أدرك لم يكن له همّة إلّا اتّباع أثر قاتل أبيه ليجد منه غرّة فيقتله بأبيه، فلمّا كان زمن مصعب بن الزبير وغزى

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٥ ص٢٦.

مصعب «باجميرا»(١) دخل عسكر مصعب فإذا قاتل أبيه في فسطاطه فأقبل يختلف في طلبه والتماس غرّته فدخل عليه وهو قائل نصف النهار فضربه بسيفه حتّى برد(٢).

لهفي لركب صُرّعوا في كربلا ... كانت بهم آجالهم متدانيه
نصروا ابن بنت نبيّهم طوبى لهم ... نالوا بنصرته مراتب عاليه

* * *

طهرت نفوسهم لطيب أُصولها ... فعناصر طابت لهم وحجور
ما اشتاقهم للموت إلّا دعوة ... الرحمن لا ولدانها والحور

* * *

بيض الوجوه كريمة أحسابهم ... شمّ الأُنوف من الطراز الأوّل
يغشون حتّى ما تهرّ كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل(٣)

* * *

قوم إذا اقتحم العجاج رأيتهم ... شمساً وخلت وجوههم أقمارا
وإذا الصريخ دعاهم لملمّة ... بذلوا النفوس وفارقوا الأعمارا

* * *

---

(١) بضمّ الجيم وفتح الميم وياء ساكنة وراء مقصورة موضع دون تكريت، قاله في المعجم. قال المفيد في الإرشاد: لمّا رحل ابن سعد اللعين بالرؤوس والسبايا وترك الجثث الطاهرة خرج قوم من بني أسد كانوا نزيلاً بالغاضريّة إلى الحسين وأصحابه فصلّوا عليهم ودفنوهم. وقال أبو نعيم في كتاب حلية الأولياء: ودفنت بنو أسد حبيباً عند رأس الحسين حيث قبره الآن اعتناءاً بشأنه لأنّه منهم ورئيسهم. (منه ﷺ)

(٢) نفس المهموم، ص٢٤٥ و٢٤٦ نقلاً عن الطبري، ج٧ ص٣٤٨ و٣٤٩.

(٣) الشعر لحسّان بن ثابت يمدح به آل جفنة فكيف اختاره المصنّف في مدحهم وليس فيه دلالة على ذلك. (المترجم)

بنفسي وآبائي نفوساً أبيّة يجرّعها كأس المنيّة مترف
وهم خير من تحت السماء بأسرهم وأكرم من فوق السماء وأشرف

تذنيبٌ فيه رؤىً صادقة[١]

كتب العلّامة النوري في دار السلام، فقال: أخبرني الشيخ جعفر التستري رحمه الله قال: لمّا أنهيت الطلب للعلوم الدينيّة وآن أوان النشر والانتاج والإنذار، عدت إلى وطني الذي ألفته وشرعت في إرشاد الناس وهدايتهم وتبليغ الأحكام الدينيّة، وبما أنّي لم أتمرّس على الصناعة المنبريّة فقد كنت في شهر رمضان أعظ الناس من تفسير الصافي وكذلك في أيّام الجمع من على المنبر، وفي أيّام عاشوراء أقرأ كتاب روضة الشهداء لملّا حسين الكاشفي، فلم يكن يحصل ما أُريد من الوعظ المفيد والإنذار الجيّد والبكاء المطلوب، حتّى مرّ عليَّ وأنا على هذه الحالة سنوات عدّة، ولمّا هلّ علينا المحرّم قلت في نفسي: إلى كم أنا ثابت لا أحول ولا أزول عن ملازمة الكتاب، وفي التعزية وذكر المصاب أفزع إلى الكتاب فأقرأ فيه المصيبة، فعزمت على إحداث التغيير ولكن لم تسعف الحال ولم آت بشيء يرضيني، ومِن ثمّ ساءت خلقي واعترتني كآبة لذلك وأحسست بقلبي الكسير وطبعي الشرس.

فرأيت في عالم النوم أنّي في كربلاء وكأنّي في اليوم الذي نزل فيه الحسين بكربلاء، ورأيت مضارب الحسين عليه السلام في ناحية من الأرض والعساكر في ناحية أُخرى وهي مستعدّة للنزال، فدخلت خباء سيّدالشهداء عليه السلام وسلّمت عليه فاستدعاني وأجلسني إلى جنبه وراح يداعبني، ثمّ التفت إلى حبيب وقال له: شيخ جعفر اليوم ضيفنا والماء لا يوجد عندنا ولكن جئنا بالسويق، فأقبل به حبيب

---

(١) هذا العنوان من وضع المؤلّف بالعربيّة.

ومعه ملعقة فتناولت منه ملاعق وانتبهت من نومي، ففتح الله عليَّ من بركة تلكم الأكلات وتعلّمت جانباً من الإشارات وأخبار المصائب واللطائف والكنايات، ووقفت على أسرارها فلم يسبقني بعد ذلك أحد، وكلّما مرّت الأيّام يزداد نشاط العقل في هذا المجال حتّى بلغت غايتي ونلت مرامي[1].

٤٥ ـ الحجّاج بن زيد السعدي

ضبطه بعضهم بالحجّاج بن بدر التميمي، وآخرون قالوا: الحجّاج بن يزيد. وقال المامقاني: الحجّاج بن زيد السعدي التميمي البصري، حامل كتاب يزيد بن مسعود النهشلي من البصرة إلى الإمام عليه السلام يخبره عن لحاقه به.

وفي زيارة الناحية: «السلام على الحجّاج بن زيد السعدي».

وفي الزيارة الرجبيّة: «السلام على الحجّاج بن يزيد» بدل «زيد». واحتمال التصحيف وارد.

---

(١) قال العلّامة الحاج النوري رحمه الله بعد نقله هذه الحكاية: أمره فيما ذكره أعظم من أن يوصف، ومقامه في هذا المضمار أعلى من أن يعرف، وقد هجم عليه في هذه السنة التي هاجر فيها إلى النجف جلّ الفضلاء وأعاظم العلماء، واقتبس من أنوار تحقيقاته، وصار تحت منبره في شهر رمضان وعاشوراء ويوم الجمعة ويوم الخميس محفلاً عظيماً يغبطه سكّان الملأ الأعلى، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، اللهمّ ارزقنا منه شيئاً.

وفي ترجمته قال: العالم الجليل والمعظّم النبيل الشيخ الأعظم الرفيع الشأن اللّامع البرهان، كشّاف حقائق الشريعة بطرائف البيان، لم يطمثهنّ قبله إنس ولا جان، ناموس العصر وفريد الدهر، الفقيه النبيه والواعظ الوجيه، الزاهد العابد الراكع الساجد صاحب الكشف والكرامات، النور الأزهر ابن الحسين مولانا الشيخ جعفر الشوشتري طاب ثراه وجعل الجنّة مثواه، كان من أكابر علمائنا المجتهدين وأفاخم فقهائنا المحقّقين وأعاظم أصحابنا المحدّثين، جمع بين صناعات العلوم من معقولها .. الخ كلماته بطولها، ولد في تستر ونشأ بها وتوفّي سنة ١٣٣٣ في شهر صفر ودفن في النجف، رضوان الله عليه.

وكيف كان فلمّا أوصل الكتاب إلى الإمام عليه السلام بقي مع الإمام إلى يوم عاشوراء كما يقول صاحب الحدائق الورديّة، وأنّه قُتل مبارزة. وفي قول ابن شهرآشوب استشهد في الحملة الأُولى، ومثله في إبصار العين[١].

وترجمه ابن حجر العسقلاني في الإصابة وقال: أبوه زيد بن جبلة بن مرداس من أهل الشرف في الإسلام.

وفي تاريخ ابن عساكر ترجم لزيد بن جبلة ونقل عنه كلاماً طويلاً حين وفوده على معاوية ويظهر منه ملازمته لأميرالمؤمنين في حرب صفين.

وفي ج ٢٠ من أعيان الشيعة: الحجّاج بن بدر التميمي السعدي استشهد مع الإمام الحسين عليه السلام.

الحجّاج بن مالك والحجّاج بن مزروق

هذان الرجلان مجهولا الحال. ذكر المامقاني عن رجال الشيخ أنّ كلّ واحد منهما من أصحاب الحسين عليه السلام.

ويقول في أعيان الشيعة عند ترجمتهما: ذكره الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين عليه السلام ولمّا كانا بهذه الصفة من الغموض والحال المستورة رأيت أن لا أذكرهما في تسلسل العدد.

٤٦ ـ الحجّاج بن مسروق الجعفي

قال العلّامة السماوي في إبصار العين والعاملي في أعيان الشيعة: الحجّاج بن مسروق بن جعفر بن سعد العشيرة المذحجي الجعفي، كان من الشيعة، صحب

(١) إبصار العين، ص١٢٢ وسمّاه ابن بدر.

أميرالمؤمنين عليه السلام في الكوفة ولمّا خرج الحسين عليه السلام إلى مكّة خرج من الكوفة لملاقاته فصحبه وكان مؤذناً له في أوقات الصلاة[١].

قال ابن شهرآشوب رحمه الله: ثمّ برز الحجّاج بن مسروق الجعفي (وهو يقول:

أقدم حسيناً هادياً مهدياً فاليوم نلقى جدّاك النبيّا
ثمّ أباك ذا الندى عليّا ذاك الذي نعرفه وصيّا)

فقتل خمساً وعشرين رجلاً[٢] سوى من جرح.

وفي رواية محمّد بن أبي طالب أنّه قتل ثمانية عشر رجلاً وأرسلهم إلى دار البوار.

وفي الناسخ، قال: الحجّاج بن مسروق، قيل: إنّه كان يعدّ للحسين راحلته.. وقد حضر معه كربلاء وكان ينشد هذه الأشعار بين يدي الحسين عليه السلام:

فدتك نفسي هادياً مهديّا اليوم نلقى جدّك النبيّا
ثمّ أباك ذا الندى عليّا ذاك الذي نعرفه وصيّا
والحسن الخير الرضى الوليّا وأسد الله الشهيد الحيّا
وذا الجناحين الفتى الكميّا وفاطم الطاهرة الزكيّا
ومن مضى من قبله تقيّا والله قد صيّرني وليّا
في حبّكم أُقاتل الدعيّا وأُشهد الله الشهيد الحيّا
لتبشروا يا عترة النبيّا بجنّة شرابها مريّا
والحوض حوض المرتضى عليّا[٣]

.

---

(١) إبصار العين، ص٨٩.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ج٣ ص٢٥٢. ولم يذكر المؤلّف ما وضعناه بين قوسين.

(٣) في هذه الأشطر الثلاثة إقواء «النبي» مجرور بالإضافة و«المري» مرفوع على أنّه خبر والثالث «عليّا» مجرور بالمتابعة.

عند ذلك أذن له الإمام ودخل ميدان القتال فجزر منهم خمسة عشر رجلاً بحدّ السيف ثمّ نال السعادة بالشهادة.

وفي كتاب شرح الشافية ذكر أنّه ومولاه قتلا مأة وخمسين رجلاً وأنزلاهم في قعر جهنّم من ذلك العسكر ثمّ استشهدا.

شقاء عبيدالله بن الحرّ الجعفي

قال في الناسخ وغيره: ومضى الحسين عليه السلام حتّى انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به فإذا هو بفسطاط مضروب، ورمح مركوز إلى جانبه، وسيف معلّق على عمود الخيمة ومهرة عربيّة على بابه، فقال الحسين عليه السلام: لمن هذا الفسطاط؟ فقيل: لعبيدالله بن الحرّ الجعفي وهو من فوارس الكوفة وشجعانها وأهل البسالة منهم، لا قريع له في الشجاعة ولا قرن يماثله، فاستدعى الإمام الحجّاج بن مسروق وأمره بدعوته إليه.

فذهب إليه الحجّاج بن مسروق وسلّم عليه، فردّ عليه السلام وقال: ما وراءك يابن مسروق؟ قال: إنّ الله تعالى ساق إليك خيراً وكرامة إن قبلتها. قال: وما هما؟ فقال له الحجّاج: هذا الحسين بن عليّ عليهما السلام يدعوك لنصرته، فإن نصرته نلت السعادة. فقال عبيدالله بن الحر: يابن مسروق، كنت أعلم بأنّ أهل الكوفة مقاتلوه فخرجت من الكوفة لئلّا أكون من قتلته، واعلم يابن مسروق إنّ أهل الكوفة قدّموا الدنيا الفانية على الآخرة الباقية، وباعوا مودّة أهل بيت النبي بعطايا ابن زياد، ولمّا كنت على غير وفاق معه ولا أُريد أن أكون عليه خرجت من الكوفة لئلّا أشهد الموقعة وانتبذت ناحية بانتظار ما يقدّره الله تعالى.

فرجع الحجّاج إلى الحسين عليه السلام واخبره بما قال عبيدالله، فقال الحسين عليه السلام: إنّ من الأرجح أن أذهب إليه بنفسي وأُقيم الحجّة عليه، ثمّ قام قائماً إليه وفي رواية

الدرّ النظيم: ومعه جماعة من فتيان بني هاشم، فأقبل نحو مضارب عبيدالله فخرج لاستقباله وطرح وسادة وجلس بين يديه، وقال: يابن الحر، إنّ أهل مصركم كتبوا إليّ أن هلمّ، وعاهدوني النصرة وعدم الخذلان وأن يجاهدوا معي حقّ الجهاد، والآن جائني خبر خذلانهم إيّاي وأنّهم استدبروا الحقّ واستقبلوا الباطل، وأنت يابن الحرّ على علم بأنّ للخير جزاء وللشرّ مثله، مثوبة وعقوبة، وسوف يُسئل المرء عن أقواله وأفعاله، فأدعوك اليوم إلى نصرتي إن أجبتني وسوف يكون ذلك كفّارة لذنوبك وأجراً عمّا فاتك من الثواب، وفي القيامة يسُرّ جدّي بك.

فقال عبيدالله بن الحر: إنّي لأعلم علماً يقيناً أنّ من أطاعك واتّبعك تكون جزائه الجنّة ولكن أهل الكوفة خذلوك ورفع ألوية الغدر بك، وقد وجّه إليك يزيد بجيش لا يعدّ ولا يحصى وهم ظاهرون على أصحابك، والنصر لهم عليك، وفي مثل هذه المواقف الصعبة ماذا يصنع مثلي وهو فرد، فأرجو أن تعفيني من ذلك ولك هذه الفرس الملحقة، ما فاتها سابق ولا أدركها لاحق، وأعطيك سيفي هذا القاطع وهو أحد من أنياب الليث فاقبله منّي ولا تحملني على خطّة لا أطيقها.

فقال الإمام عليه السلام: ما جئتك أطلب فرسك أو سيفك وإنّما أردت أن تنال التوفيق بطاعتي وتطهّر نفسك في هذا الجهاد في سبيل الله وتبذل نفسك فيه فلا حاجة لنا بمالك وما كنت متّخذ المضلّين عضداً، ولقد قال جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله: من سمع واعية أهل بيتي فلم يُعنهم ويلبِّ ندائهم أكبّه الله في نار جهنّم، قال هذا وخرج من خيمة ابن الحر.

وفي رواية الدرّ النظيم: قال ابن الحرّ: والله لقد كسر قلبي الحسين حين رأيته وقد أحدق به فتيانه وعلمت أنّ السيف آخذهم.

وفي خبر آخر: إنّ عبيدالله بن الحر ندم بعد الواقعة وأخذ يقرّع نفسه ويلومها على ما فاته من نصرة الحسين عليه السلام وينشد هذا الشعر:

حسين حين يطلب بذل نصري — على أهل العداوة والشقاق
غداة يقول لي بالقصر قولاً — تولّى ثمّ ودّع بانطلاق
ولو أنّي أُواسيه بنفسي — لنلت كرامة يوم التلاق
مع ابن المصطفى نفسي فداه — فويل يوم توديع الفراق
فقد فاز الأولى[1] نصروا حسيناً — وخاب الآخرون ذووا النفاق
فلو فلق التلهّف قلب حيّ — لهم اليوم قلبي بانفلاق

الإشارة إلى تاريخ عبيدالله الجعفي[2]

أكثر علماء الرجال من ذكره باللصوصيّة وسفك الدم والفتك وذكروه بالشعر.

قال المامقاني: يقلّ الخطأ جدّاً عند النجاشي في رجاله ولكن من أخطائه ما ذكره عن عبيدالله بن الحر الجعفي قائلاً: من سلفنا الصالح[3] مع كثرة خياناته وجناياته، إلّا أنّه حسن العقيدة ولكنّه قضى عمره بالصعلكة، وشارك زمن عمر ابن الخطّاب في حرب القادسيّة فأحسن البلاء ثمّ لحق بمعاوية لكي يكرمه ولم يعتن بمعاوية، واستدعاه يوماً معاوية وقال له: يابن الحر، ما هذه الجموع التي تغدو وتروح على باب دارك؟ فقال: هؤلاء يحموني ويحفظوني إن أردت ظلمي والعدوان عليّ حالوا بيني وبينك. قال: لعلّك تخبئ في نفسك اللحوق معهم بعليّ ابن أبي طالب؟ فقال: إن فعلت ذلك فإنّه ما علمت أهل لذلك، لأنّه على الحقّ وأنت على الباطل. فقال عمرو بن العاص: كذبت، فقال عبيدالله بن الحر: وأنت

---

(١) وفي نسخة: الذي.

(٢) جاء هذا العنوان بالعربيّة عند المؤلّف.

(٣) كلّ ما قاله النجاشي عن هذا الرجل: عبيدالله بن الحرّ الجعفي الفارس الفاتك الشاعر، له نسخة يرويها عن أميرالمؤمنين. وقال عنه سأل الحسين عن خضابه. راجع: الرجال، ص٩.

أكذب منّي، ثمّ غادر المجلس غاضباً، وخرج من الشام ومعه خمسون فارساً وكان لا يمرّ على قرية إلّا وانتهبها بمن معه، فهب حرس الحدود وحماة الثغر لردعه فحمل عليهم وقتل جماعة منهم وفرّ الباقون حتّى نزل الكوفة إلّا أنّه لم يلاق الإمام عليه السلام.

وفي نفس المهموم يروي عن قمقام فرهاد ميرزا[١] أنّ عبيدالله المذكور كان عثمانيّاً وكان يعدّ من الشجعان ومن فرسان العرب، وكان في وقعة صفّين في جيش معاوية بن أبي سفيان لما كان في قلبه من محبّة عثمان، ولمّا قُتل أميرالمؤمنين عليه السلام انتقل إلى الكوفة وكان بها إلى أن حضرت مقدّمات قتل الحسين عليه السلام فخرج منها تعمّداً لئلّا يحضر في قتله، انتهى[٢].

يظهر من هذه الرواية بأنّ عودته إلى الكوفة من الشام كانت بعد شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام، وفي بعض التواريخ أنّ خروجه من الكوفة كان بعد دخول مسلم ومجيء عبيدالله بن زياد لعنهما الله، ولمّا فرغ هذا اللعين من تصفية مسلم وهانئ عليهما السلام جدّ في البحث عن رجالات أهل الكوفة وأشرافهم من هؤلاء عبيدالله ابن الحر فلم يقع أحد له على أثر حتّى جاء مجلس عبيدالله اتفاقاً، فسأله عبيدالله ابن زياد: أين كنت هذه المدّة؟ فقال: مرضت، فقال: في قلبك لا في جسدك، فقال ابن الحر: لم يمرض قلبي وقد عافاني الله في جسمي. فقال ابن زياد: كذبت بل كنت مع عدوّنا، فقال: لو كنت معه لشوهد مقامي ولم يخف مشهدي لأنّي لست مجهولاً، وفي هذه الحال انشغل ابن زياد مع آخر يكلّمه فانتهز ابن الحرّ

---

(١) هذا الكتاب الشريف ترجمته إلى العربيّة مع التحقيق ونشرته دار الشريف الرضي وهو كتاب جيّد مفيد ومبارك.

(٢) نفس المهموم، ص١٧٨.

الفرصة وخرج من مجلسه، فلمّا رأى ابن زياد مكانه خالياً قال: انظروا أين ذهب ابن الحر؟ قالوا: خرج من مجلسك الساعة، فقال: اطلبوه عاجلاً، فخرج جماعة من الشرط في طلبه فرأوه وقد علا صهوة فرسه، فقالوا: أجب الأمير، فقال: والله لا عُدت إليه مختاراً وهمز جواده فطار به وقصد منزل الأحمر بن زياد الطائي فجمع أصحابه وقصد قصد المدائن حتّى إذا خرج المختار بن أبي عبيدة الثقفي التحق بعسكره.

فلمّا بعث المختار إبراهيم لحرب ابن زياد لعنهما الله خرج عبيدالله مع إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي وكان إبراهيم كارهاً لخروجه معه، وأنّه قال للمختار: أخاف أن يغدر بي وقت الحاجة، فقال له المختار: أحسن إليه واملأ عينه بالمال. وإنّ إبراهيم خرج ومعه عبيدالله بن الحر حتّى نزل تكريت وأمر بجباية خراجها، ففرّقه وبعث إلى عبيدالله بن الحر بخمسة آلاف درهم، فغضب فقال: أنت أخذت لنفسك عشرة آلاف درهم وما كان الحرّ دون مالك، فحلف إبراهيم أنّي ما أخذت زيادة عليك ثمّ حمل اليه ما أخذه لنفسه فلم يرض وخرج على المختار ونقض عهده وأغار على سواد الكوفة فنهب القرى وقتل العمّال وأخذ الأموال ومضى إلى البصرة إلى مصعب بن الزبير، وأرسل المختار إلى داره فهدمها[1] ولم يف لمصعب أيضاً فذهب من هناك إلى الشام، وسأل عبدالملك أن يؤمّره على جند لحرب ابن الزبير، فسيّر معه عبدالملك أربعة آلاف فارس ونحى نحو العراق حتّى إذا بلغ أطراف الموصل ومعه الجند المذكور فانفرد عن جنده وبينما هو يسير على فرسه وقد عبر جسراً هناك إذ زلّت به قدم فرسه فكبا به الفرس وهوى في النهر

(١) نفس المهموم، ص١٨١ و١٨٢ نقلاً عن شرح الثار، ص٣٤ و٣٥ وبحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٧٩ و٣٨٠.

فأقبل عليه الزرّاع بمساحيهم وأخذوا يضربونه بها بدلاً من إخراجه حتّى هلك وغنموا فرسه وأسلحته، إلّا أنّ صاحب الأخبار الطوال روى موته بشكل آخر ممّا لا حاجة بنا إلى ذكره.

وله أشعار كثيرة تدلّ على ندمه لأنّه حرم الشهادة مع الحسين عليه السلام، منها قوله:

يقول أمير غادر وابن غادر ... ألا كنت قاتلت الحسين بن فاطمه
فيا ندمي أن لا أكون نصرته ... ألا كلّ نفس لا تُسدّد نادمه
ونفسي على خذلانه واعتزاله ... وبيعة هذا الناكث العهد لائمه
سقى الله أرواح الذين تآزروا ... على نصره سقياً من الغيث دائمه
وقفت على أطلالهم ومحالهم ... فكاد الحشى ينقضّ والعين ساجمه
وإنّي على أن لم أكن من حماته ... لدى حسرة ما إن تفارق لازمه
لعمري لقد كانوا سراعاً إلى الوغى ... مصاليت في الهيجا حماة خضارمه
تأسّوا على نصر بن بنت نبيّهم ... بأسيافهم آساد غيل ضراغمه
فإن يقتلوا في كلّ نفس بقيّة ... على الأرض قد أضحت لذلك واجمه
وما إن رأى الراؤون أفضل منهم ... لدى الموت سادات وزهر قماقمه
أيقتلهم ظلماً ويرجو ودادنا ... فدع خطّة ليست لنا بملائمه
لعمري لقد راغمتمونا بقتلهم ... فكم ناقم منّا عليكم وناقمه
أهمّ مرادي أن اسير بجحفل ... إلى فئة زاغت عن الحقّ ظالمه
فكفّوا وإلّا زرتكم في كتائب ... أشدّ عليكم من زحوف الديالمه

فلمّا بلغ ابن زياد شعره أرسل في طلبه ففاته.

ومجمل القول أنّ له أشعاراً كثيرة يظهر فيها الندم ويلوم نفسه على ما فاته من نصرة ابن رسول الله، ويمدح فيها أصحابه.

يقول العلّامة بحر العلوم في رجاله: فالرجل عندي صحيح الاعتقاد وسيّئ

العمل[١]. إلى أن يقول: والعجب من النجاشي كيف يعدّ هذا الرجل من سلفنا الصالح ويعتني به ويصدّر كتابه بذكره.. الخ[٢].

أقول: لا عجب من ذلك لأنّ المعصوم من عصمه الله، إنّ الجواد قد يكبو وإنّ الصارم قد ينبو.

٤٧ ـ حجير بن جُنْدَب

جندب بضمّ الجيم وإسكان النون وفتح الدال، وحجير على وزن زبير فقط. الحدائق الورديّة يقول في ترجمة والده جندب بن زهير بن الحارث الكندي الخولاني أنّه قتل ولده حجير في أوّل القتال.

ولا يوجد له ذكر في كتب الرجال بخلاف والده الذي كان من المشاهير كما تقدّم.

وانثنوا للوغى غضاب أُسود	عصفت في العدى بصرصر عاد
أُوردوا البيض دونه من نجيع	الهام والسمر من دم الأكباد

٤٨ ـ الحرّ بن يزيد الرياحي

ذكر نسبه أرباب الرجال على النحو التالي: الحرّ بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب بن هرم بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم، فهو تميميّ يربوعيّ رياحيّ.

---

(١) الفوائد الرجالية، ج١ ص٣٢٧: وقد يرجى له النجاة بحسن عقيدته.. الخ. أقول: لو كان حسن العقيدة لما فارق الإمام ولجأ إلى معاوية وقد عاتبه الإمام على فعله عندما جاء يطلب زوجه. راجع الطبري. (المترجم)

(٢) نفسه، ص٣٢٤. وقد مرّ بنا قول النجاشي وهو خالٍ من هذه العبارة المنسوبة إليه. (المترجم)

وفي كتاب سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب ذكر أنّ من أيّام العرب يوم «طفخة» وسببه «الردافة» فقد كانت تساوي الوزارة، والرديف من حقّه الجلوس على يمين الملك، وكانت الردافة لبني يربوع، فخذ من أفخاذ بني تميم.. وتنتقل من الآباء إلى الأبناء والأحفاد، إلى أن تقدّم حاجب بن زرارة الدارمي التميمي إلى النعمان بن المنذر أن يعطي الردافة إلى الحرث التميمي من بني مجاشع، فأخبر النعمان بني يربوع بذلك وطلب منهم الرضا به، فامتنع بنو يربوع من قبول العرض وأبوا أشدّ الإباء، وكان منزلهم أسفل «طفخة» وهو جبل طويل أحمر اللون وفيه عيون ماء عذبة، فعمد النعمان إلى قمعهم وأخذ الرضا منهم قهراً، فسيّر أخويه «قابوس»[١] و«حسّان» ابني المنذر على رأس جيش لجب إلى بني يربوع وكان قابوس القائد وحسّان على مقدّمة الجيش، وبلغ الجيش طفخة لمنازلة بني يربوع واحتدم القتال في سفح الجبل فهزم جيش قابوس فأسروه وغنموا فرسه وأرادوا أن يجزّوا ناصيته فقال لهم قابوس: الملوك لا تُجزّ نواصيها، وأسروا حسّاناً أيضاً وهزمت عساكره وعاد الجيش إلى النعمان بدونهما، فحزن النعمان على أخويه فأرسل عجلاً شهاب بن قيس اليربوعي إلى بني عمّه وقال له: أسرع لتصل إلى حسّان وقابوس وتخلّصهما من الأسر وأرجع الردافة إلى بني يربوع وأترك لهم ما غنموه وأهدر من قتلوه، وأدفع لهم ألفي بعير، فأقبل شهاب فوجدهما حيّين فخلّصهما من الأسر ووفى لهم بوعد الملك، وبعد ذلك لم يعترضهم أحد على الردافة، وسمّي ذلك اليوم يوم طفخة». وبعضهم قدّم الخاء على الفاء.

يقول سيّدنا الحرّ العاملي في أعيان الشيعة في ترجمة الحرّ بن يزيد الرياحي:

---

(١) المعروف تاريخياً أنّ قابوس بن النعمان وليس أخاه، يقول النابغة الذبياني:

نبّئت أنّ أبا قابوس أوعدني ... ولا قرار على زأر من الأسد

كان من رؤساء بني تميم وكان ابن زياد قد أمّره على ألف فارس يستقبل بهم الحسين عليه السلام[١].

ويقول سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: وكان الحرّ بن يزيد الرياحي من ساداتهم وأهل الكوفة[٢].

وقال العلّامة السماوي في إبصار العين: كان الحرّ الرياحي شريفاً في قومه في الجاهليّة والإسلام فإنّ جدّه عتاب كان رديف النعمان بن المنذر.. والحرّ هو ابن عمّ الأحوص الصحابي الشاعر[٣].

ولا يخفى أنّه مع كونه من سادات الكوفة وأشرافها ورؤسائها إلّا أنّه تقلّ الأخبار عنه فلا يعلم إلى أيّ حزب ينتمي في عهد أميرالمؤمنين عليه السلام، ويظهر من أخبار المؤرّخين أنّ عبيدالله بن زياد لعنهما الله بعثه مع الحصين بن نمير من الكوفة إلى القادسيّة وأمر الحرّ أن ينتظر الحسين في القادسيّة، ويمنعه من دخول الكوفة، فأقبل الحرّ في ألف فارس حتّى تلاقى مع الحسين عليه السلام في «ذو جشم»[٤].

أخبار الحسين من لقائه بالحرّ إلى شهادته

عن عبدالله بن سليم والمنذر[٥] بن المشمعل الأسديّين قالا: أقبل الحسين عليه السلام حتّى نزل «شراف» فلمّا كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا ثمّ

---

(١) أعيان الشيعة، ج١ ص٥٩٦.

(٢) تذكرة خواصّ الأُمّة، ص٢٢٦.

(٣) إبصار العين، ص١١٥.

(٤) بالمهملتين كصرد، ويروى «حسم» بضمّتين، ويروى بكسر الحاء وسكون السين مقصوراً، ويروى بالجيم المعجمة والشين المعجمة على وزن عنب، ويروى بالخاء المعجمة والشين المعجمة بعدها باء. (منه)

(٥) في تاريخ الطبري: المذري.

ساروا منها فرسموا صدر يومهم حتّى انتصف النهار، ثمّ إنّ رجلاً قال: الله أكبر، فقال الحسين عليه السلام: الله أكبر، ما كبّرت؟ قال: رأيت النخل، فقال له الأسديّان: إنّ هذا المكان ما رأينا به نخلة قطّ. قالا: فقال الحسين عليه السلام: فما تريانه رأى؟ قلنا: نراه رأى هوادي الخيل، فقال: وأنا والله أرى ذلك.

فقال الحسين عليه السلام: أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد؟ فقلنا له: بلى، هذا ذو حسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فإن سبقت القوم إليه فهو كما تريد. قال: فأخذ إليه ذات اليسار، قال: وملنا معه فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل فتبيّنّاها وعدلنا، فلمّا رأونا وقد عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأنّ رماحهم اليعاسيب وكأنّ راياتهم أجنحة الطير.

قال: فاستبقنا إلى ذي حسم فسبقناهم إليه، فنزل الحسين عليه السلام فأمر بأبنيته فضربت، وجاء القوم وهم ألف فارس مع الحرّ بن يزيد التميمي اليربوعي حتّى وقف هو وخيله مقابل الحسين عليه السلام في حرّ الظهيرة والحسين وأصحابه عليهم السلام معتمّون متقلّدوا أسيافهم، فقال الحسين لفتيانه: اسقوا القوم وأرووهم من الماء ورشّفوا الخيل ترشيفاً. فقام فتيانه فرشّفوا الخيل ترشيفاً، فقام فتية وسقوا القوم من الماء حتّى أرووهم وأقبلوا يملأون القصاع والأتوار والطساس من الماء ثمّ يدنونها من الفرس فإذا عبّ فيه ثلاثاً وأربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتّى سقوا الخيل كلّها[1].

در آن وادى كه بودى آب نایاب	سوار و اسب را كردند سيراب
في ذلك القفر الجديب العاري	لا يخلد الساري إلى قرار
قد سقوا الفرسان والخيولا	وأجروا الماء لهم سيولا

(١) تاريخ الطبري، ج٤ ص٣٠٢.

قال هشام: حدّثني لقيط عن عليّ بن الطعان المحاربي: كنت مع الحرّ بن يزيد فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلمّا رأى الحسين ما بي وبفرسي من العطش، قال: أنخ الراوية ـ والراوية عندي السقاء ـ ثمّ قال: ابن أخي، أنخ الجمل، فأنخته، فقال: اشرب، فجعلت كلّما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسين: اخنث السقاء أي اعطفه، قال: فجعلت لا أدري كيف أفعل، قال: فقام الحسين فخنثه فشربت وسقيت فرسي.

قال: فلم يزل (الحر) موافقاً حسيناً حتّى حضرت الصلاة صلاة الظهر، فأمر الحسين الحجّاج بن مسروق الجعفي أن يؤذّن فاذّن، فلمّا حضرت الإقامة خرج الحسين في إزار ورداء ونعلين فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيّها الناس، إنّها معذرة إلى الله عزّ وجلّ وإليكم، إنّي لم آتكم حتّى أتتني كتبكم وقدمت عليَّ رسلكم أن أقدم علينا فإنّه ليس لنا إمام لعلّ الله يجمعنا بك على الهدى، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فإن تعطوني ما أطمئنّ إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي أقبلت منه إليكم.

قال: فسكتوا عنه وقالوا للمؤذّن: أقم الصلاة[1]، فقال الحسين عليه السلام للحر: أتريد أن تصلّي بأصحابك؟ قال: لا بل تصلّي أنت ونصلّي بصلاتك. قال: فصلّى بهم الحسين ثمّ إنّه دخل واجتمع إليه أصحابه وانصرف الحرّ إلى مكانه الذي كان به فدخل خيمة قد ضربت له، فاجتمع إليه جماعة من أصحابه وعاد أصحابه إلى صفّهم الذي كانوا فيه فأعادوه ثمّ أخذ كلّ رجل منهم بعنان دابّته وجلس في ظلّها،

---

(١) جعل المؤلّف الأصل العربي في الهامش والترجمة في المتن وكان عليَّ أنا المترجم أن أعكس المسألة.

فلمّا كان وقت العصر أمر الحسين أن ينتهيّؤوا للرحيل ثمّ إنّه خرج فأمر مناديه فنادى بالعصر واقام فاستقدم الحسين فصلّى بالقوم ثمّ سلّم وانصرف إلى القوم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال عليه السلام:

أمّا بعد، أيّها الناس، فإنّكم إن تتّقوا وتعرفوا الحقّ لأهله يكن أرضى للّه، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدّعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وإن أنتم كرهتمونا وجهلتم حقّنا وكان رأيكم غير ما أتتني كتبكم وقدمت به عليَّ رسلكم انصرفت عنكم[1].

فقال له الحرّ بن يزيد: إنّا والله ما ندري ما هذه الكتب التي تذكر.

فقال الحسين عليه السلام: يا عقبة بن سمعان، أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إليّ، فأخرج خرجين مملوئين صحفاً فنشرها بين أيديهم.

فقال الحرّ: إنّا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك وقد أُمرنا إذا نحن لقيناك أن لا نفارقك حتّى نقدمك على عبيدالله بن زياد.

فقال الحسين عليه السلام: الموت أدنى إليك من ذلك، ثمّ قال لأصحابه: قوموا فاركبوا، وانتظروا حتّى ركبت نسائهم وصبيانهم[2] فقال لأصحابه: انصرفوا بنا، فلمّا ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف، فقال الحسين عليه السلام للحرّ: ثكلتك أُمّك،

---

(١) رجعت إلى كتاب تاريخ الطبري في هذا الفصل وأنا أعترف أنّ المؤلّف أضاف إلى الرواية جملاً من عنده حين الترجمة كما يقتضي ذلك النقل من لغة إلى أُخرى. والمؤلّف فصيح اللسانين فهو بالفارسيّة والعربيّة لا يشقّ لها غبار في الفصاحة والبلاغة وكان يلقي على النصّ المترجم ديباجة مشرقة بما أُوتي من إشراقة البيان، ورأيت لا سبيل إلى متابعته ولابدّ من الاقتصار على النصّ العربي من مصدره واعتاد المؤلّف على جعله في الهامش وكان عليّ أن أردّه إلى متن الكتاب وأكتفي به عن ترجمة النصّ الفارسي الذي أخذه المؤلّف من النصّ العربي وإن كان ذلك يحرم القارئ من حلاوة كلام المؤلّف. (المترجم)

(٢) زيادة من المؤلّف.

ما تريد؟! قال: أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أُمّه بالثكل أن أقوله كائناً من كان ولكن والله مالي إلى ذكر أُمّك من سبيل إلّا بأحسن ما يقدر عليه.

فقال الحسين عليه السلام: فما تريد؟ قال الحر: أُريد والله أن انطلق بك إلى عبيدالله بن زياد. فقال الحسين عليه السلام: إذن والله لا أتّبعك. فقال له الحر: إذن والله لا أدعك، فترادّا القول ثلاث مرّات، ولمّا كثر الكلام بينهما قال له الحر: إنّي لم أُؤمر بقتالك وإنّما أُمرت أن لا أُفارقك حتّى أقدمك الكوفة، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ولا تردّك إلى المدينة لتكون بيني وبينك نصفاً حتّى أكتب إلى ابن زياد (وتكتب أنت إلى يزيد بن معاوية إن أردت أن تكتب إليه أو إلى عبيدالله بن زياد إن شئت)(١) فلعلّ الله إلى ذلك أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أُبتلى بشيء من أمرك.

قال: فخذ هاهنا، فتياسر عن طريق العذيب والقادسيّة، وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلاً..(٢) ولم يكن على يسار الطريق سوى القفر والهضاب الجرداء، فقال الحسين عليه السلام: من منكم يعرف الطريق؟ فقال رجل يُدعى الطرمّاح: يابن رسول الله، أنا أعرف الناس بطرق هذه الأرض وسالك فجاجها، فقال: تقدّم أمامنا ودُلّنا على الطريق، فسار الإمام بأصحابه وتقدّم الطرمّاح بين يديه وأخذ ينشد: «يا ناقتي لا تجزعي من زجري» الخ، وستأتي في ترجمته.

فلمّا سمع الحرّ الأُرجوزة وفيها سبّ ابن زياد ويزيد تنحّى عن الحسين وابتعد

---

(١) هذه الجملة ليست عند المؤلّف وإنّما أعرض عنها فلسخافتها. (المترجم)

(٢) تاريخ الطبري، ج ٤ ص ٣٠٤.

قليلاً عن طريقه حتّى بلغوا «البيضة»[١] عند صلاة الصبح وفيها خطب الناس بعد الصلاة بناءاً على ما رواه في نفس المهموم[٢] نقلاً عن الطبري وأبي مخنف، فقال:

أيّها الناس، إنّ رسول الله ﷺ قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنّة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يعيّر (يغيّر) عليه بفعل ولا قول كان حقّاً على الله أن يدخله مدخله، ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله، وأنا أحقّ من عيّر (غيّر) وقد أتتني كتبكم وقدمت عليَّ رسلكم ببيعتكم أنّكم لا تسلموني ولا تخذلوني، فإن تمّمتم عليَّ بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن عليّ وابن فاطمة بنت رسول الله، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلكم فيّ أُسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتي من أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمّي مسلم، والمغرور من اغترّ بكم، فحظّكم أخطأتم، ونصيبكم ضيّعتم، ومن نكث فإنّما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ولكن صاحب ناسخ التواريخ قال: أنّ هذه الخطبة هي كتاب كتبه الإمام عليه السلام من

---

(١) واحدة البيض، ماء لبني دارم وهي بالكسر ما بين واقصة إلى العذيب والقادسيّة أربعة أميال، وبين القادسيّة والكوفة خمسة عشر فرسخاً، وواقصة بكسر القاف والصاد بينه وبين زبالة مرحلتان.

(٢) نفس المهموم، ص١٧٢ والمؤلّف كما جرت عادته جعل النصّ العربي في الهامش وترجمته في متن الكتاب، وهذه طريقة خاصّة بالمؤلّف لأنّ إخوانه العلماء جروا على دمج المتن بالترجمة في أصل الكتاب.

كربلاء وبعثه إلى أهل الكوفة حين نزوله في أرضها[١].

وصفوة القول أنّ الحرّ لان قلبه من هذه الخطبة وشعر بالحقّ ودنا من الحسين عليه السلام وقال له: يابن رسول الله، إنّي أُذكّرك الله في نفسك فإنّي أشهد لئن قاتلت لتقتلنّ، فقال الإمام عليه السلام: أفبالموت تخوّفني؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني، وسوف يبتليكم الله بمختلف المحن والرزايا جزاءاً لكم بما فعلتم، وإنّي سأقول كما قال أخو الأوس لابن عمّه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله فخوّفه ابن عمّه وقال: أين تذهب فإنّك مقتول، ثمّ تمثّل الإمام بشعر قاله ومضمونه:

اگر كشته خواهد تو را روزگار — چه نيكوتر از مرگ در كارزار[٢]

إن كانت الموت مقضيّاً على رجل — فخيره أن يرى في الحرب منجدلا

قال:

سأمضي وما بالموت عارٌ على الفتى — إذا ما نوى حقّاً وجاهد مسلما

وواسى الرجال الصالحين بنفسه — وفارق مثبوراً وودّع مجرما

فإن عشت لم أندم وإن متُّ لم ألم — كفى بك ذُلّاً أن تعيش وترغما

أُقدّم نفسي لا أُريد بقائها — لنلقى خميساً في الوغى وعرمرما[٣]

وصفوة القول: إنّ الإمام عليه السلام أخذ يسير بأصحابه فإذا راكب على نجيب له وعليه السلاح متنكّب قوساً مقبل من الكوفة[٤] فوقفوا جميعاً فلمّا انتهى إليهم سلّم على الحرّ بن يزيد ولم يسلّم على الحسين عليه السلام وأصحابه، فدفع إلى الحرّ كتاباً من

---

(١) كتب عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ إلى ابن صرد والمسيّب ورفاعة بن شدّاد وعبدالله بن وائل وجماعة المؤمنين، أمّا بعد فقد .. الخ، والله أعلم.

(٢) وهنا ذكر المؤلّف ترجمة الأبيات وذكرها في الهامش.

(٣) نفس المهموم، ص١٧٣ ولم يذكر البيت الرابع. (المترجم)

(٤) ذكر المؤلّف أنّه مالك بن يسر ولم أعثر عليه في الطبري.

عبيدالله بن زياد، فإذا فيه: أمّا بعد، فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي فلا تنزله إلّا بالعراء غير حصن وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتّى يأتيني بإنفاذك أمري والسلام.

قال: فلمّا قرأ الكتاب، قال لهم الحر: هذا كتاب الأمير عبيدالله بن زياد يأمرني فيه أن أُجعجع بكم في المكان الذي يأتيني فيه كتابه وهذا رسوله، وقد أمره أن لا يفارقني حتّى أُنفّذ رأيه وأمره.

فأمر الحسين عليه السلام بالنزول وكلّما أرادوا المسير حال أصحاب الحرّ بينهم وبينه، فقال الإمام عليه السلام: دعونا ننزل الغاضريّة أو نينوى أو شفاثة[1]، فقال الحرّ: لا أستطيع ذلك لأنّ رسول ابن زياد معي ناظر بم يرجع في أمري، وأخيراً سار يمنة ويسرة حتّى بلغ أرض كربلاء ونزلها بأُسرته وأصحابه، ونزل الحرّ بجيشه بأزاء الحسين عليه السلام.

توبة الحرّ وشهادته

إلى أن ورد عمر بن سعد أرض كربلاء وأقبلت ورائه العساكر تترى، فعبّأ ابن سعد جيشه وجعل الحرّ على ربع تميم وهمدان أميراً عليهم، وبقي الحرّ على هذه الحال حتّى رأى من ابن سعد قسوة القلب لأنّه لم يعط الحسين عليه السلام شرطاً واحداً من الشروط التي طلبها منهم، فعجب من فظاظته وغلظته فأقبل عليه وقال: يابن سعد، أمقاتل أنت هذا الرجل؟! قال: أي والله قتالاً أيسره أن تطير فيه الرؤوس وتطيح الأيدي. فقال: فمالكم في الشروط التي عرضها عليكم ألّا تقبلوها لينتهي الأمر بالسلم؟ فقال ابن سعد: لو كان الأمر لي لرضيت ولكنّ أميرك أبى.

---

(١) شفيّه ـ الطبري. شفيّه: قال الياقوت: اسم بئر قديمة في مكّة، وشفيه ركية معروفة في الإحساء عذبة معروفة ولم يذكر موضعاً بهذا الاسم في كربلاء. راجع: معجم البلدان، ج٣ ص٢٥٢.

فعاد الحرّ غاضباً إلى مركزه وكان إلى جانبه قرّة بن قيس وهو من عشيرته، فقال له الحر: يا قرّة، أسقيت فرسك؟ فقال قرّة: كلّا، فقال الحر: ألا تريد أن تسقيه؟ فقال قرّة: فظننت أنّه يريد اعتزال الحرب، ولا يريد أن أعرف ذلك منه فأشي به، ولو علمت بما يريد لفعلت فعله ولحقت بالحسين عليه السلام[1].

وصفوة القول: إنّ الحرّ عليه السلام تنحّى عن مكانه وأقبل نحو معسكر الحسين وصار يتقدّم شيئاً فشيئاً، فقال له المهاجر بن أوس: أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه وأخذه مثل الأفكل، فقال المهاجر لذلك السعيد الطالع الحرّ: إنّ أمرك لمريب، والله ما رأيت هذامنك أبداً ولو سُئلت من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك، فما هذه الرعدة منك؟ فقال الحرّ: والله إنّي أُخيّر نفسي بين الجنّة والنار ولا أختار على الجنّة شيئاً ولو قطّعت إرباً إرباً وأُحرقت بالنار ثمّ ساق جواده ولحق بالحسين وحلّ في الجنّة.

جانب من الأشعار المناسبة للمعنى:

ای در تو قاصد و مقصود ما	وی رخ تو شاهد و مشهود ما
نقد غمت مایه هر شادی است	بندگیت به زهر آزادی است
یار شوی ای مونس غمخوارگان	چاره کن ای چارهٔ بیچارگان
درگذر از حرم که خواهنده‌ایم	چارهٔ ما کن که پناهنده‌ایم
چارهٔ ما ساز که بی‌یاوریم	گر تو برانی بکه رو آوریم

(١) لقد كذب هذا الخبيث لعنه الله، أليس هو رسول عمر بن سعد إلى الحسين ودعاه حبيب عليه السلام إلى ترك الطاغية فأبى، ثمّ ألم يشاهد الحرّ وقد لحق بالحسين وأقبل عليهم يعظهم فما باله لم يفعل فعله؟ (المترجم)

مباراة القطعة بالعربيّة:

يــا ذا الذي نأوي إلى بــابه ووجـــهه شــاهد أحــبابه
من غمّك الحاضر أفـراحـنا فلم نذق أعذب مـن صـابه
عـــبدك إذ أثـــقله قـيده لم يـرد الـتحرير مـمّا بـه
فكن أنيسي حين لا مؤنس قـد خـان لبـي كـلّ أتـرابـه
جئت إلى بـابك مسترحـماً أُمـــرّغ الخـــدّ بأعـــتابه
لا مـــنقذ إلّاك لا مـــؤنس إلّاك يـــا أنـيس أصـحابه
فتب علينا واعف عن جرمنا ومُـــر لنـــا بــرفق كــتّابه
قد يرحم الليث بـلا رحـمة إن أقـبل الصـيد إلى غـابه
وأنت رحـمان رحـيم وإن هـدّ عـبيداً بـعض أوصـابه
ليس لنا مأوًى سوى رحـمة تخرج فيها العـبد مـن عـابه
إن ملت عـنّا فـلمن نـلتجي يــا بــاسط العـفو لطـلّابه

* * *

دارم از لطف ازل منظر فـردوس طـمع
گــرچـه دربـانى مـيخانهٔ دونـان كـردم
سايه‌اى بر دل ريشم فكن اى گنج مراد
كه من اينخانه بسوداى تو ويران كـردم

طـمعت بـالجنّة مـنذو الأزل وإن أكن شـخصاً قـليل العـمل
ألق عـلى قـلبي بـرد الرضـا كي يوهب الوصال فيمن وصل
أخرجت من أجـلك كـلّ الذي سـواك فـي بـيت فـؤادي نـزل
بـــنيت بـيتاً فـيه سكـناكـم وصـحت مــن داخـله حـيّهل

* * *

شاها اگر بعرش رسانم سرير فضل   مملوک اين چنانم و مشتاق اين درم
گر بر کنم دل از تو بردارم از تو مهر   اين مهر بر کی افکنم اين دل کجا برم
مولاي لو أوصلتني للسُّهى   فلست إلّا العبد مملوكا
مثوى فؤادي بابك المرتجى   وكلّ شوقي أن أُلاقيكا
لو أنّ قلبي حال عن حبّكم   ولم يجد مأوىً بناديكا
قل لي فمن يهواه من بعدكم   وأين يهفو إذ يخلّيكا

* * *

گشت از لشکر چه قدری راه دور   شد چو موسی جانب خرگاه طور
ليک بودش پای در رفتن بکل   سخت بود از روی شاه دين خجل
در تفکر آنکه چون عذر آورد   با کدامين ديده شه را بنگرد
باز کرد از شرم دستار سرش   هم بدان پوشيده چهر انورش
با چنين هيئت سر آزادگان   بوسه زد بر پای شاه انس و جان
گوهر از مژگان به خاک پای شاه   ريخت‌واينسان‌کشد از وی‌عذرخواه
گفت من حرّم که ره بربسته‌ام   بر تو قلب نازکت بشکسته‌ام
رنجه کردم حال اطفال تو را   اوّل آشفتم زکين قلب تو را
زينت زار تو را ترسانده‌ام   کودکانت را بدن لرزانده‌ام
حال از کرده پشيمان گشته‌ام   تخم امّيدی بخاطر گشته‌ام
کن شفاعت از من ای سبط رسول   توبه‌ام را تا که حق سازد قبول

مباراة القصيدة بالعربيّة:

وخلّف جيش الكفر حرّ ورائه   وجاء كموسى إذ أتى جانب الطور
وأوقف بين الفيلقين جواده   وما كان أن يدنو إليهم بمقدور

وكان من السبط الشهيد حيائه ... وأطرق كالعين السقيمة في النور
فما عذره والله يعلم ذنبه ... فما هو عن ربّ العباد بمستور
وأقبل منقاداً بحبل ولائه ... وقد كان قبلاً آمراً غير مأمور
تغشيه أبراد الذنوب بمسحة ... من الذلّ يحكي عن قصور وتقصير
ولمّا تلقّى والإمام هو به ... إلى الأرض قلب مذنب غير معذور
وقبّل أقدام الإمام ودمعه ... يسيل كدرّ فارق النظم منثور
وقال أيا مولاي هل لي أوبة ... فقد عاد عبد آبق غير منصور
فقال له المولى فمن أنت يا تُرى؟ ... لقد أبت في ذنب من الله مغفور
فقال له كلّا فعبدك مذنب ... ولولاه ما كانت مصيبة عاشور
أنا الحرّ قد أنزلتك الوعر هاهنا ... بأمر أمير ساقط القدر مغرور
ولم أترك المولى يعود كما أتى ... وما كان فعلي عند ربّي بمهدور
وروّعت أفلاذ النبوّة ضلّةً ... لأُرضي بفعلي حاكم الجور والزور
لي الله إذ أبكي عقيلة حيدر ... وأرهب بالأتباع سيّدة الحور
أنا اليائس المطرود من باب ربّه ... فهل شافع مولاي يوماً لمقهور
فقال نعم إن تبت فابشر برحمة ... من الله في يوم من العفو محشور

* * *

گواه‌عشق تو این‌اشک سرخ وچهرهٔ زردم
درون پرشرر و قلبِ زار و پر غم و دردم
قسم بجان تو كز درگه تو باز نگردم
امید خواجگیم بود بندگی تو كردم
هوای سلطنتم بود خدمت تو گزیدم

نـبود بـاور و هـرگز نـيامدى بـخيالم
که بينمت بچنين روز اين خـيال مـحالم
كنون شرم تو آبـم بكـن زلطـف حـلالم
اگرچـه در طـلبد هـم عـنان بـاد شـمالم
بكـرد سـرو خـرامـان قـامتت نـرسيدم
دل عيال تو را از نخست چونكه نجستم
بسنگ جور و جفا شيشۀ وفـا بشكسـتم
زپا فتادهام اكـنون زمـهر گـير تـو دستم
كه حبل خويش بحبل محبّت تو بـبستم

مباراة القطعة بالعربيّة:

شـهد الدمـع بـحبّي لكـمُ وامتقاعي في بعادي عـنكمُ
وفـؤادي هـدّه بـعدُكـمُ ويـميناً كـلّما جـئتكم
أتـمنّى القـرب مـن حـبّكم لأنال المجد والفضل المبين

* * *

إن غدى المملوك عبداً لكمُ نـال سـلطاناً وفـضلاً بكـمُ
كـان حـلماً أن أرى حـيّكمُ وخيالي تـاه فـي شـخصكمُ
وفـؤادي قـد هـفى نـحوكم مـثلما يـهفو قـرين لقـرين

* * *

غـير أنّـي والحـيا يـغمرني كـلّما يـمّمتكم يـفجأني
جئت مطروداً عسى تمنحني تـوبة تـمحو خـطايا درنـي
وتريني الحقّ وضّاح الجبين

هـا أنـا ولّـيت دنـياي القـفا　　قادماً أعلن صـدقي والصـفا
أمـا والله لقـد خـنت الوفـا　　حين روّعت عيال المصطفى
أترى مولاي يـوليني الجـفا　　راجعاً مـنه بـلا دنـيا وديـن

* * *

حُر بگـفتا ای شـها بـا غـم و آه آمـدهایـم
سویت‌ای خسرو بی‌خیل وسپاه آمـدهایـم
رسـته زابـلیس بـدرگاه اله آمـدهایـم
ما بدین در نه پی حشمت و جاه آمدهایـم
از بـد حـادثه اینجا بـه پـناه آمـدهایـم
مـن و فـرزند ایـا سـبط نـبی فـخر اُمـم
بـطفیل تـو نـهادیم در ایـجاد قـدم
گر بغلطیم بخون در ره عشق تو چـه غـم
ره رو مـنزل عشـقیم زسـر حـدّ عـدم
تا به اقلیم وجود این همه راه آمـدهایـم
به خداونـد کـه بـیزارم ازیـن فـرقهٔ زشت
زانکه از حبّ ولای تـو مـرا بـود سـرشت
تخم مهرت زازل بر دل مـن خـالق کشت
سـبزه خـطّ دیـدیم زبسـتان بـهشت
بـطلب کـاری آن مـهر گـیاه آمـدهایـم
منم آنکس کـه نـمودم بـتو ظـلم اوّل بـار
ره گـرفتم بـتو ای پـادشه بـیکس وبـار

شرمسارم من از آن كردۀ خود با دل زار
آبرو مى‌رود اى ابر خطاپوش به بار
كه بديوان عمل نامه سياه آمده‌ايم
گرچه سر با قدمم غرق بتقصير خطاست
ليك‌چشمم‌سويت‌اى‌خسرواقليم صفاست
گر ببخشى تو گناه من دلخسته رواست
لنگر حلم تو اى كشتى توفيق كجاست
كه در اين بحر كرم غرق گناه آمده‌ايم

مباراة القطعة بقطعة شعريّة باللغة العربيّة:

وقال الحر يا مولاي إنّي ... أتيتك حين ضقت بثقل همّي
تركت إمارة تهفو إليها ... قلوب الناس من عرب وعجم
خلصت من اللعين وجئت أسعى ... إلى ربّي لكي أنجو بعظمي
ولم أنل الإمارة من عدوّ ... شقيّ خاسر إلّا برغمي
تركت بهارج الدنيا لأنّي ... شغفت بحبّ مولاي الأتمّ
وذا ولدي أُقدّمه أمامي ... ولو عمنا من القاني بيمّ
فليس يضيرنا قتل شهيّ ... غداة يكون سهم ابني وسهمي
ألا بُعداً لدنياهم وسحقاً ... ولو وضعوا بهارجها بكمّي
على رغمي تشطّ الدار فينا ... ونلقاكم بحرب لا بسلم
إذا مرّ الفراق على فؤادي ... أراه يظلّ منفلقاً بسهم
لقد أحببتكم يا آل طه ... فتيّاً مّا بلغت أوان حلمي
ومازج نطفتي حبّ طهور ... لكم وأنا الجنين ببطن أُمّي

فكيف أزول عن حبّ مكين مغارسه نمت في القلب جمّ
وجئت الآن يقدمني حيائي وحيداً من بني قومي وعمّي
وأعلم أنّ ذنبي ليس يُرجى له عفو وعلمك فوق علمي
فهل ترجو له عفو أكيدٌ وجدّك كان قبل اليوم خصمي
فهل تسع الشفاعة مستجيراً بحلمكم ويمحو الله جرمي
فقد يعفو المهيمن عن ذنوبي غداة أُرى على البوغاء مرمي
وما عذري لسيّدتي وإنّي تركت بناتها تحيا بغمّ
ظلمتكم وأتباعي ولكن سأغسل في دم الأوداج ظلمي
أنا ظام وبحر نداك طامٍ فأبرد لوعتيوانعم بحلم

ومجمل القول أنّ الحرّ همز جواده فطار به إلى معسكر الحسين عليه السلام، فلمّا رآه أهل العسكر وقد قلب ترسه، فقالوا: إنّ هذا الفارس يطلب الأمان.

يقول السيّد ابن طاووس: ثمّ ضرب فرسه قاصداً إلى الحسين عليه السلام ويده على رأسه وهو يقول: اللهمّ إليك أنبت فتُب عليَّ فقد (فإنّي) قد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيّك، فلمّا دنا من الحسين قلب ترسه وسلّم عليه[١].

وفي رواية مهيّج الأحزان وروضة الشهداء والناسخ: إنّه تمرّغ في التراب وقبّل الأرض ووضع غرّته على الأرض، فقال الحسين عليه السلام: من تكون، ارفع رأسك، ويظهر من هذه العبارة أنّه لحيائه ستر وجهه وإلّا فكيف لا يعرفه الإمام عليه السلام؟ فقال: فداك أبي وأُمّي، أنا الذي حبستك عن الرجوع إلى مدينة جدّك ومنعتك من السير واقبلت أُسايرك لئلّا تحتمي بحمًى وجعجعت بك حتّى أنزلتك في هذا العراء وقسوت عليك، والله الذي لا إله إلّا هو ما كنت أعلم أنّهم يردون عروضك

(١) اللهوف، ص٦٢.

ويصلون بك إلى هذا المقام[١]، فقلت في نفسي: لا مانع من أن أكون معهم أُماشيهم فيما يفعلون وأُسالمهم لئلّا يتّهموني بالخلاف عليهم وأنا موقن أنّهم لا يردّون لك طلباً، وبالله أُقسم لو كنت عالماً بما يرتكبون لما أطعتهم طرفة عين والآن جئتك تائباً توبة نصوحاً أفديك بنفسي فهل ترى لي من توبة؟ فقال الحسين عليه السلام: نعم، إن تبت تاب الله عليك، والله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن كثير.

گر دو صد جرم عظيم آورده‌اى غم مخور رو بر كريم آورده‌اى
هيچ فردى نه از احرار و عبيد روى نوميدى در اين درگه نديد
باش خوشدل هان در توبه است باز هان بگير از عفو ما خطّ جواز
سبط احمد عقده قلبش گسست بر سرش از لطف شفقت سود دست
گفت زاندم كه تو را مادر بزاد حرّ آزادى كه حر نامت نهاد
هان مبار از ديدگان اشک چه در باش خوشدل كنت في الدارين حر

مبارتها بالعربيّة:

فقال يا ذاالذنب والجرائم إنّك قد أتيت بالعظائم
لكن قصدت اليوم باب الكرم فلا تخف نحن أمان المجرم
تأتي هنا الأحرار والعبيد فيزدهيها الأمل الوطيد
فتنثني مغفورة الذنوب عن بابنا مستورة العيوب
فقرّ عيناً هاهنا بالتوبه قد قبلت وسوف تمحو الحوبه

---

(١) أقول: صلّى الله على سيّدي الحر، أليس هو القائل للحسين: والله لئن قاتلت لتُقتلنّ، ولكن التوفيق حوّله من ذلك الكائن الهالك إلى كائن مقدّس وصيّره سيّد التائبين، سلام الله عليه وبركاته.

خــذ مــن يــدي تـذكرة العبور ... إلى النـجاة يــوم نــفخ الصــور
وارتــاح مــن قــول الإمام قـلبه ... مستبشراً أن سـوف يـمحى ذنـبه
ووضــــع الإمــام فــوق رأســه ... يــداً تــريح الجمر مـن أنـفاسه
وقال مـن سـمّتك حـرّاً أفـلحت ... وبــابنها عــلى النســاء رجـحت
فـــلا تـــخف والله أنت الحــرّ ... حــالفك الخــير وغــاب الشــرّ
فأنت أنت الحــرّ فــي الداريــن ... قــد نــالك الفــوز مـع الحسـين
فــامسح دمــوعاً وأســل دمـاكـا ... إن كنت ترجو الفوز من مولاكا[1]

فلمّا سمع الحرّ هذه البشارة قفز كالطائر الذي ينطلق من القـفص مـن عـلى الأرض واستوى على ظهرجواده وقال له الحسين عليه السلام: فانزل إلينا (بالطبع لقد قال الإمام هذه الكلمة في مقام الترحيب به وهو نوع من أدب الضيافة) فقال الحرّ: أنا لك فارس خير لك منّي راجل وإلى النزول يصير آخر أمري. فـقال الإمـام عليه السلام: رحمك الله فافعل ما تشاء.

فقال الحرّ: يابن رسول الله، لمّا خرجت من الكوفة سمعت هاتفاً يهتف بي: يا حرّ أبشر بالجنّه، فقلت في نفسي: ويح الحرّ أنّى يكون هذا وأنا خارج لحرب ابن

---

(١) أنا أعترف بعد هجري الشعر وإقبالي على النثر لم يصبح الأوّل في متناول يدي وأنا القائل:

وبعض الهجر أوّله دلال ... وآخره القـطيعة والعـداء

فقد قاطعني وقاطعته وقد رأيت في غمار ترجمتي للكتب الفارسيّة أن لا أُترجم الشعر إلى نـثر لأنّ ذلك مفسد للترجمة كما أرى إلّا أنّ مطابقة المعنى حذو القذّة بالقذّة غير متيسّر لكلّ أحد مِن ثَمّ رأيت أن ألمّ بالمعنى الإجمالي للقطعة ثمّ أصوغ قطعة شعريّة على غرارهـا فـيها عـبق مـن أريجها ولم تحمل العطر كلّه وأنا شديد الإعجاب بالشعر الفارسي، يهزّ أعماقي إذا قرأته، وأراه معبّأً بالمعاني السامية السامقة فنيل بعض معناه مربح للأدب والأديب ناهيك بمعناه كلّه ولذلك سمّيت القطعةالعربيّة «مباراة» قصداً ولم أُسمّها ترجمة إشارة إلى خـطّتي فـي تـرجـمة الشـعر الفارسي إلى اللفظ العربي. (المترجم)

رسول الله صلى الله عليه وآله، فما هذه البشارة، والآن فهمت معناها وأنّها بشارة واقعة، فقال الإمام عليه السلام: هذا أخي الخضر فقد بشّرك بتحقيق الأجر ونيل الخير.

وجاء في روضة الشهداء ورياض الشهادة ومهيّج الأحزان ووقايع الأيّام للخياباني المجلّد الخاصّ في محرّم أنّ الحرّ قال للإمام عليه السلام: يا مولاي، لقد عنّ لي أبي البارحة في عالم الرؤيا فقال لي: أين كنت هذه الأيّام يا ولدي؟ فقلت له: ذهبت أعترض الحسين، فصاح أبي: واويلتاه، مالك ولابن رسول الله، يا بنيّ إذا أردت أن تخلد في نار جهنّم فقاتله، وإذا أردت أن يكون رسول الله شفيعك يوم المحشر وتجاوره في الجنّة فجاهد معه عدوّه وأعنه عليهم، قال هذا ثمّ ضرب جواده لكي يكون سابقاً الأصحاب في لقاء الأعداء أصحاب عمر بن سعد لعنه الله، فاستقبلهم بوجهه وقال: يا قوم، ألا تقبلون ما عرضه الحسين عليكم لئلّا تبتلوا بتبعات الحرب ويعافيكم الله منها؟ قالوا: شاور عمر بن سعد، فأخذ الحرّ يشاور ابن سعد بما سمعه ابن سعد من قبل، فقال ابن سعد: إنّي أبديت رأيي ولو كان بمقدوري عمل شيء لفعلت، فحمي الحرّ غضباً واستقبل العسكر، وقال:

يا أهل الكوفة، لأُمّكم الهبل والعبر إذ دعوتم هذا العبد الصالح ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أسلمتموه وزعمتم أنّكم قاتلوا أنفسكم دونه ثمّ عدوتم عليه لتقتلوه، أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه وأحطتم به من كلّ جانب فمنعتموه التوجّه إلى بلاد الله العريضة حتّى يأمن ويأمن أهل بيته، فأصبح في أيديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع ضرّاً، وحلأتموه ونسائه وصبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهود والنصارى، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابها والمجوس، فها هم قد صرعهم العطش بئسما خلّفتم محمّداً صلى الله عليه وآله في ذرّيّته، لا سقاكم الله يوم الظمأ إن لم تتوبوا وتنزعوا عمّا أنتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه.

فلمّا بلغ الحرّ هذا المقام من خطابه رشقوه بالسهام فتقهقر الحرّ وأقبل حتّى وقف بين يدي الحسين عليه السلام وهنا صاح ابن سعد: يا دريد، قدّم رايتك، ورمى بسهم نحو معسكر الحسين، وقال: اشهدوا لي عند الأمير بأنّي أوّل من رمى بين يديه.

مبارزة الحرّ عليه السلام وشهادته:

عند ذلك حمي غضب الحرّ واشتعلت نار حميّته فأجرى فرسه وهو يقول: يابن رسول الله، كنت أوّل خارج عليك فأحببت أن أكون أوّل قتيل بين يديك، ويوم القيامة أكون أوّل من يصافح جدّك، وكان الحرّ يريد أن يعجّل بالقتال ويقدّم المجاهدين والمبارزين في الميدان، لأنّ جماعة قد جرحوا واستشهدوا بأيدي الرماة.

وصفوة القول أنّ الإمام عليه السلام اذن له فأقبل إلى الميدان كالأسد الهصور أو المرئ المستميت، وهو يرتجز وفرسه تدور به:

آليت لا أُقتل حتّى أُقتلا ولن أُصاب اليوم إلّا مقبلا
أضربهم بالسيف ضرباً معضلا لا ناكلاً فيهم ولا معلّلا
أحمي الحسين الماجد المؤمّلا لا حاجزاً عنهم ولا مبدّلا[1]

ثمّ حمل عليهم كأنّه الصرصر العاصف وهو يرتجز ويقول:

إنّي أنا الحرّ ومأوى الضيف أضرب في أعناقكم بالسيف
عن خير من حلّ بأرض الخيف أضربكم ولا أرى من حيف[2]

---

(١) وذكر المؤلّف بعد هذا الشعر ترجمته بالفارسيّة فتركناه بدون ترجمة لأنّها تكون حينئذ فضولاً من القول.

(٢) وذكر المؤلّف قطعة أدبيّة هي ترجمة للرجز وليس من الفنّ ترجمتها وإن احتوت على جمل ليست في الرجز.

قال أبو مخنف: فبينا الناس يتجاولون ويقتلون والحرّ بن يزيد يحمل على القوم مقدّماً ويتمثّل بقول عنترة:

ما زلت أرميهم بثغرة نحره ولبانه حتّى تسربل بالدم[1]

وقال في منتهى الآمال: قال الراوي: رأيت فرس الحرّ مضروباً على أُذنيه وحاجبيه والدماء تسيل منه فأقبل الحصين بن نمير لعنه الله على يزيد بن سفيان وقال: يا يزيد، هذا هو الحرّ الذي كنت تتمنّى قتله فهلمّ إلى مبارزته، فقال: سأفعل، وكان يزيد يقول لمّا علم بخروج الحرّ إلى الحسين عليه السلام: لو أنّي كنت أعلم بما يريد لأصميته بسهم حتّى أرديه، لذلك قال له الحصين ذلك.

وقال يزيد بن سفيان: سأطلب مبارزته، ثمّ تبارزا فقال الحصين بن تميم: والله كأنّ روح يزيد كانت بيد الحرّ فلم يمهله حتّى قتله.

. وفي الناسخ والظاهر أنّه يروي عن روضة الأحباب أنّ شجاعة الحرّ ثقلت على ابن سعد فطلب صفوان بن حنظلة وكان مشهوراً بالبسالة والشجاعة بين أهل العسكر، وقال له: لابدّ من خروجك لمبارزة الحرّ ولكن ابدأ أوّلاً بنصحه وذكّره موقفه ومقامه في الجيش فإن أطاع وإلّا فاحمل عليه واضرب عنقه.

فخرج صفوان بين الصفّين شاكي السلاح وأقبل حتّى حاذى موقف الحرّ وقال له: يا حرّ، لقد أتيت أمراً قبيحاً حيث حوّلت وجهك عن يزيد وهو الخليفة بحقّ! فقال له الحرّ: أي صفوان، كنت عندي رجلاً عاقلاً مدر قومك ولقد عجبت اليوم من قولك الغثّ هذا، أتأمرني بترك الحسين عليه السلام والتحوّل إلى يزيد الخمور والفجور؟! فغضب صفوان وحمل على الحرّ حملة منكرة، فاستقبله الحرّ بشجاعة وثبات وتحاشى طعنته ثمّ سدّد الرمح نحوه وطعنه طعنة نجلاء نفذت إلى الجانب

(1) مقتل الحسين عليه السلام، ص١٣٣.

الآخر منه، وكان لصفوان ثلاثة إخوة نظائر له في الشجاعة والفروسيّة فخرجوا يطلبون بثأره وحملوا على الحرّ، فتناول الحرّ أحدهم من مراق بطنه واقتلعه من صهوة فرسه وجلد به الأرض وقضى عليه، وضرب الثاني بالسيف فقتله، وهرب الثالث وولّى الحرّ ظهره فما كان من الحرّ إلّا أن حمل عليه وغرس الرمح في قفاه وألحقه بأخويه، ثمّ شهر سيفاً أمضى من أنياب الأسد وحمل على العسكر وكأنّ سيفه شعلة نار، فحمل على الكفّار فطارت من حملته الرؤوس والأيدي وأردى الفارس وفرسه وأورده حمام الردى وهو يقول:

هو الموت فاصنعويك ماأنت صانع ... فأنت بكاس الموت لا شكّ كارع

وحام عن ابن المصطفى وحريمه ... لعلّك تلقى حصد ما أنت زارع

لقد خاب قوم خالفوا الله ربّهم ... يريدون هدم الدين والدين شارع

يريدون عمداً قتل آل محمّد ... وجدّهم يوم القيامة شافع

وأخرج أبو جعفر الطبري بسنده عن أيّوب بن مشرح الخيواني كان يقول: أنا والله عقرت بالحرّ بن يزيد فرسه حشأته سهماً فما لبث أن أرعد الفرس واضطرب وكبا فوثب عنه الحرّ كأنّه ليث والسيف في يده وهو يقول:

إن تعقروا بي فأنا ابن الحرّ ... أشجع من ذي لبدة هزبر[1]

يقول السيّد بن طاووس: وجعل يقاتل أحسن قتال حتّى قتل جماعة من شجعان وأبطال[2] ولم يزل يقاتل حتّى قتل ثمانين رجلاً من القوم الأخسرين أعمالاً وأوصلهم إلى دار البوار، فنادى ابن سعد: ويحكم! اثبتوا له وارموه

---

(١) تاريخ الطبري، ج٤ ص٣٣٣ وأنا أعرب ترجمة الرجز لأنّه نصّ أدبيّ: إن عقرتم فرسي فلم تعقروا نسبي ولئن جرحتم فرسي فأنا أنهض بفتوّة أبي ورجولتنا نحن بالطيّبات التي جرت في دمائنا امتداداً من جذورنا وشجاعتنا بطيب عنصرنا لا بمراكبنا.

(٢) اللهوف، ص٦٢.

بالسهام، فأقبل الرماة يرشون السهام عليه حتّى صار درعه كالقنفذ، عند ذلك يأس الحرّ من نفسه ومن نصرة ابن بنت نبيّه فتنفّس الصعداء وقال:

أضرب في أعراضكم بالسيف ضرب غلام لم يخف من حيف
أنصر من حلّ بأرض الخيف نسل عليّ الطهر مقري الضيف

وما زال يقاتل حتّى أثخنوه بالجراح فخرّ على الأرض صريعاً فحمل أصحاب الحسين عليه واستنقذوا جسده الشريف من بين سنابك الخيل، وأقبلوا به حتّى وضعوه بين يدي الحسين، فمسح الإمام عليه السلام الدم والتراب عن وجهه وهو يقول: بخ بخ ما أخطأت أُمّك حين سمّتك حرّاً، والله أنت حرّ في الدنيا والآخرة، ثمّ استغفر له رضي الله عنه، وبكى عليه، ويقال رثاه الإمام بهذه الأبيات ومن قائل أنّها لعليّ بن الحسين:

لنعم الحرّ حرّ بني رياح صبور عند مشتبك الرماح
ونعم الحرّ إذ نادى حسيناً فجاد بنفسه عند الصياح
ونعم الحرّ في رهج المنايا إذا الأبطال تخطر بالصفاح
ونعم الحرّ إذ واسى حسيناً وفازوا بالهداية والفلاح
فيا ربّ أضفه في جنان وزوّجه مع الحور الملاح

ويقول العالم العامل عماد الدين الحسن بن عليّ الطبري المعاصر للعلّامة الحلّي والخواجة نصيرالدين الطوسي في كتابه «كامل البهائي»[1]: إنّ الحرّ بن يزيد دفنه قومه في المكان الذي استشهد فيه، وأقول: قرأت آنفاً أنّ جثّته حملها الأصحاب ووضعوها بين يدي الإمام عليه السلام وقبره الآن يبعد عن كربلاء بمقدار فرسخ واحد، إلّا أنّ نقول إنّ قومه حملوا جثّته ودفنوه بأزاء خيامهم حيث قبره

(١) منّ الله عليّ فترجمته إلى العربيّة مع التحقيق ترجمة جيّدة وسوف ينشر قريباً إن شاء الله.

الآن، والشاهد على ما نقول عن دفن الحرّ في المكان المذكور الحكاية التي نقلها المحدّث الخبير السيّد نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانيّة والعلّامة المامقاني في رجاله عند ترجمة الحرّ بن يزيد وملّا علي الخياباني في وقايع الأيّام في المجلّد الخاصّ بمحرّم الحرام، فقد روى هؤلاء عن الثقاة:

أنّ الشاه إسماعيل الصفوي لمّا فتح بغداد ذهب إلى زيارة العتبات، وبعد أن تشرّف بتقبيل عتبة الروضة الحسينيّة ذهب إلى زيارة الحرّ عليه السلام وكان بعض المرجفين يلقون الشبهة في أذهان العامّة بقولهم: من أين نعلم بقبول توبة الحرّ؟ فقال الشاه إسماعيل: من المعلوم أنّ الأرض لا تأكل جسد الشهيد والآن أتثبّت من بطلان هذه الشبهة، ثمّ أمر بكشف قبر الحرّ فرأوا الحرّ راقداً على حاله كأنّه قتل الساعة وما زال مضمّخاً بدمه وقد عصّبت جبهته بخرقة، فقال الشاه إسماعيل: لابدّ من كون الإمام قد وضع هذه العصابة على رأسه فأمر بأخذها للبركة، فلمّا أُزيلت من رأسه انبعث الدم جارياً من جديد فعصّبوا رأسه بخرقة أُخرى فلم يزل الدم منبعثاً فلمّا أعادوا العصابة الأُولى توقّف الدم عن الجريان فثبت عندهم حسن حاله وأمر شاه إسماعيل ببناء مرقده ووظّف فيه سادناً لأداء الخدمات لقبره رضوان الله عليه[1].

---

(١) أقول: لا ينبغي أن تجعل هذه الحكاية إن صحّت أو لم تصحّ دليلاً حسن حال الحرّ بعد قول الإمام الحسين فيه: إن تبت تاب الله عليك وقد تاب واستشهد كما قال الله تعالى: ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ومن يكون إسماعيل الصفوي هذا بعد قول الحسين عليه السلام للحر: أنت حرّ في الدنيا وسعيد في الآخرة، وأنت حرّ كما سمّتك أُمّك، وإنّي على يقين من أنّ الشاكّ في قبول توبة الحرّ كالشاكّ في قبول توبة آدم، فأرجو أن لا توضع هذه القضيّة موضع البحث لأنّها مفروغ منها. (المترجم)

٤٩ ـ حرب بن أبي الأسود

قال الشيخ الطوسي في رجاله، باب الكنى والألقاب: حرب بن أبي الأسود الدئلي من أصحاب الحسين عليه السلام.

وسمّاه المامقاني في مصدريه بهذا الاسم وقال في منهج المقال للاسترآبادي يعني «الرجال الكبير» لعلّ اسمه حرب، ولمّا كان عداده في الشهداء مشكوكاً فيه لم نجعله في جملة المعدودين من الشهداء[١].

٥٠ ـ الحسن المثنّى بن الإمام المجتبى

الحسن المثنّى[٢] أُمّه خولة بنت منظور الفزاري، لذلك لمّا أراد القوم قطع الرؤوس وحملها إلى ابن زياد كان الحسن ما يزال فيه رمق، وكان أسماء بن خارجة حاضراً، فقال: هذا ابن أختنا فدعوه، فإن وهبه الأمير لي وإلّا أجرى فيه حكمه، فحمله معه إلى الكوفة وبلغ ابن زياد الخبر فرأى من مصلحته أن يهبه إلى أسماء بن خارجة لأنّه رئيس بني فزارة ومن أشراف قبائل الكوفة، وكان أسماء

---

(١) أقول: قول الطوسي: من أصحاب الحسين لعلّه يقصد بذلك من عاصره وروى عنه لا من استشهد معه. (المترجم)

(٢) ذكره المفيد في الإرشاد قال: الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام المعروف بالحسن المثنّى، كان جليلاً رئيساً فاضلاً ورعاً، وكان يلي صدقات أميرالمؤمنين في وقته وله مع الحجّاج خبر ذكره الزبير بن بكار وكان حضر مع عمّه الحسين عليه السلام الطفّ فلمّا قتل الحسين وأُسر الباقون من أهله جاء أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأُسراء. الإرشاد ٢: ٢٢ و ٢٥.

وقال السيّد في اللهوف: الحسن بن الحسن المثنّى كان قد واسى عمّه في الصبر على الرماح وإنّما ارتُثّ وقد أُثخن بالجراح قتل بين يدي عمّه الحسين عليه السلام سبعة عشر نفساً وأصابه ثمانية عشر جراحة فوقع فأخذه خاله أسماء بن خارجة فحمله إلى الكوفة وداواه حتّى برء وحمله إلى المدينة. اللهوف، ص ١٧٤.

يكنّى أبا حسّان، وعمل على مداواته حتّى عوفي فسكن المدينة إلى أن توفّي بها وكان قد تزوّج فاطمة بنت الحسين عليه السلام التي ترجمت لها في الجلد الثالث من رياحين الشريعة وهو خاصّ بتراجم عالمات الشيعة.

ولمّا بلغ الإمام الحسين رغبة الحسن في الزواج من إحدى كريمتيه أحضره وقال: يابن أخي، إنّما هما اثنتان فاختر أحبّهما إلى قلبك، فطأطأ الحسن رأسه حياءاً، فقال الإمام الحسين عليه السلام: إنّي اخترت لك ابنتي فاطمة فإنّها أشبه الناس بأُمّي فاطمة، فأولدها الحسن عليه السلام ثلاثة أولاد: عبدالله المحض وإبراهيم القمر والحسن المثلّث وابنتين إحداهما تسمّى زينب والأُخرى أُمّ كلثوم، وكان في المدينة على رأس بني هاشم جليل القدر عظيم المنزلة، له احترام جمّ.

وجاءه عمّه ذات يوم في عهد الحجّاج ونازعه على صدقات أميرالمؤمنين وطلب منه أن يشاركه فيها فامتنع الحسن أشدّ امتناع فشكاه عمر إلى الحجّاج فأحضره الحجّاج وقال له: يا أبا محمّد، هذا عمر بن عليّ عمّك وبقيّة أبناء أبيك عليّ فأشركه في صدقاته، فقال الحسن المثنّى: أما والله لا غيّرت شرطاً شرطه جدّي عليّ عليه السلام ولا أُدخل من لم يدخله عليّ عليه السلام، فقال الحجّاج: وما الذي شرطه عليّ؟! فقال الحسن المثنّى: كان جدّي قد اشترط أن يلي صدقاته أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام، فعزم الحجّاج على إشراك عمر قهراً، فغادر الحسن إلى الشام وشكى حاله إلى عبدالملك بن مروان، فكتب عبدالملك إلى الحجّاج كتاباً: إنّي لا آذن لك أن تدخل نفسك في شئون الحسن المثنّى وأن تغيّر شرطاً اشترطوه في صدقاتهم وهي في يد الحسن المثنّى ولم تزل في يده حتّى توفّي وانتقلت إلى ولده عبدالله المحض.

ولمّا انتقل إلى الرفيق الأعلى ـ أعني الحسن المثنّى ـ ضربت زوجته خيمة على قبره وعكفت عليه تبكيه، ولمّا حال الحول وأرادت العودة إلى حيث كانت ناداه منادٍ من جانب القبر:

* هل وجدوا ما فقدوا *

فأجابه صائح آخر:

* بل يئسوا فانصرفوا *

٥١ ـ حلّاس بن عمرو الراسبي

قال العلّامة السماوي في إبصار العين: حلّاس كشدّاد ابن عمرو الراسبي، وراسب اسم عشيرة من قبائل الأزد. وكان الحلّاس وأخوه النعمان من أهل الكوفة[١].

قال أبو جعفر الطبري: كان لهما ذكر في الحرب، كانا في صفّين مع أميرالمؤمنين عليه السلام وكان الحلّاس على شرطة أميرالمؤمنين في الكوفة.

وقال صاحب الحدائق الورديّة: كان الحلّاس وأخوه النعمان مع ابن سعد في قدومه إلى كربلاء ولمّا بلغهما أنّ ابن سعد رفض طلب الحسين انسحبا ليل الثامن من محرّم ليلاً من معسكره والتحقا بالحسين عليه السلام واستشهد الحلّاس في الحملة الأُولى يوم العاشر من المحرّم واستشهد أخوه النعمان ما بينها وبين الزوال، مبارزة بعد أن عقروا به فرسه.

ويرى ابن شهرآشوب أنّ كليهما قُتلا في الحملة الأُولى.

شروط المصالحة

وكتب ابن سعد إلى ابن زياد: أمّا بعد، فإنّ الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمّة، هذا حسين قد أعطاني أن يرجع إلى المكان الذي منه أتى أو أن نسيّره إلى أيّ ثغر من ثغور المسلمين شئنا فيكون رجلاً من

---

(١) إبصار العين، ص١٠٩.

المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم..[١].

فلمّا وصل الكتاب إلى ابن زياد قال:

الآن قد علقت مخالبنا به يرجو النجاة ولات حين مناص

ثمّ كتب إلى ابن سعد: أعرض بيعة يزيد عليه وعلى أصحابه فإن قبلوا رأيت فيهم رأيي، ثمّ كتب إلى الحسين كتاباً: فقد بلغني نزولك بكربلاء وكتب إليّ أميرالمؤمنين يزيد أن لا أتوسّد الوثير ولا أشبع من الخمير حتّى أُلحقك باللطيف الخبير أو ترجع إلى حكمي وحكم الأمير يزيد.

فلمّا ورد كتابه على الحسين عليه السلام وقرأه رماه من يده ثمّ قال: لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق، فقال له الرسول: جواب الكتاب أبا عبدالله! فقال: ماله عندي جواب لأنّه قد حقّت عليه كلمة العذاب، فرجع الرسول إليه فخبّره فغضب عدوّ الله من ذلك أشدّ الغضب[٢].

تبّت يدا ابن زياد كيف يطمع في إذلال من لم يزل بالعزّ مذكورا

هو الحسين الأبيّ الضيم من شرعت علاه نهجاً لصون العزّ مأثورا

٥٢ ـ حنظلة بن أسد الشبامي[٣]

من الفتيان الشجعان الذين حازوا شهرة الشجاعة وقد زيّن علماء الرجال

---

(١) الطبري، ج٤ ص٣١٣. وفيه الأمر الثالث وهو إتيان يزيد وهذا أمر مستحيل لم يقله الحسين ولن يقوله ولو أراده لقبلوا به حتماً ولكن ابن سعد كذّب به على الحسين ليتخلّص من تبعات الحرب. (المترجم)

(٢) بحار الأنوار، ج٤٤ ص٣٨٣.

(٣) قال السماوي في إبصار العين: حنظلة بن أسعد بن جشم بن عبدالله بن حاشد بن جشم بن حيران ←

وأصحاب المقاتل والمحدّثين أسفارهم وطروسهم وكتبهم باسمه واعتبروه من أكابر الشيعة وأثنوا على شجاعته وفصاحة لسانه ومدحوا تهجّده بالقرآن وكان قد تحمّل من الكوفة إلى كربلاء وكان ضمن الرسل الذين أرسلهم الإمام الحسين عليه السلام أيّام الهدنة إلى ابن سعد لعنهما الله.

وقال في منتهى الآمال: كان حنظلة بن أسعد الشبامي من الموقنين، أقبل يوم العاشر ووقف أمام الحسين عليه السلام يقيه بنفسه ويصنع من جسمه ترساً له ليحميه من رمي السهام وطعن الرماح وضرب السيوف، وكان يتلقّى جراح السيوف والأسنّة الموجّهة إلى الإمام بمهجته ويناديهم: يا قوم، إنّي أخاف عليكم أن يحلّ بكم عذاب الأُمم السالفة وأن ينزل بكم عذاب قوم نوح وعاد وثمود ومن بعدهم ممّن سلك طريقهم وما الله يريد ظلماً للعباد، وإنّي أخاف عليكم يوم القيامة يوم يصرف بوجوهكم من المحشر إلى نار جهنّم ولن يجيركم من عذاب الله أحد، يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى، وهو بهذا يشير إلى نصائح مؤمن آل فرعون.

وبناءاً على ما ذكر في بعض المقاتل إنّ الإمام ناداه: يابن سعد، رحمك الله،

⬅ بن نوف بن همدان الهمداني الشبامي، وبنو شبام بطن من همدان، وشبام اسم جبل سكنه حنظلة بن أسعد الشبامي وكان له ولد يُدعى عليّاً. راجع ترجمته في ص٧٧ من إبصار العين.

وذكر الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين والعسقلاني في الإصابة والجزري في أُسد الغابة والمقامقاني في رجاله والمفيد في الإرشاد والسيّد في اللهوف وفي زيارة الناحية والرجبيّة: «السلام على حنظلة بن أسعد الشبامي». قال السيّد في اللهوف: فوقف بين يدي الحسين عليه السلام يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره، وأخذ ينادي: يا قوم، إنّي أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد، ينادي: يا قوم إنّي أخاف عليكم يوم التناد يوم تولّون مدبرين ما لكم من الله من عاصم، يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيُسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى. (منه رحمه الله)

إنّهم قد استوجبوا العذاب حين ردّوا عليك ما دعوتهم إليه من الحقّ ونهضوا إليك يشتمونك وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين، قال: صدقت جعلت فداك، أفلا نروح إلى ربّنا فنلحق بإخواننا؟ فقال له: رُح الى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها وإلى ملك لا يبلى، فقال: السلام عليك يابن رسول الله (يا أبا عبدالله) صلّى الله عليك وعلى أهل بيتك، وجمع بيننا وبينك في جنّته (وعرّف بيننا وبين نبيّك) قال: آمين آمين، ثمّ استقدم كالنمر المهيب فقاتل قتالاً شديداً فقتلوه رضوان الله عليه(١).

يقول الكعبي:

جزى الله قوماً أحسنوا الصبر والبلا	مقيم وداعي الخطب يدعو ويخطب
بحيث حسين والرماح شواخص	إليه وأطراف الأسنّة ترقب
وفرسان صدق من لويّ بن غالب	يؤمّ بها يبغي المغالب أغلب
بكلّ محيّاً منهم ينجلي الدجى	كأن كلّ عضو منه في الليل كوكب
وقامت تصادي دونه هاشميّة	تحنّ إلى وصل المنايا وتطرب

٥٣ ـ حيّان بن الحارث

وفي الناحية المقدّسة والرجبيّة: «السلام على حيّان بن الحارث» وبعض النسخ: «حسّان» بالسين.

وفي نسخة العاشر من البحار طبع كمباني جاءت العبارة التالية: «السلام على حيّان بن الحرث السلماني الأزدي» والله العالم. ولكنّي لم أعثر في كتب الرجال على حسّان بن الحرث، ولا حيّان بن الحرث، ولم أقع لهم على عين ولا أثر، والله العالم.

---

(١) العوالم للبحراني، ص٢٦٧.

حرف الخاء

٥٤ ـ خالد بن عمرو بن خالد الأزدي

في المناقب وعاشر البحار ونفس المهموم: إنّه لمّا استشهد عمرو بن خالد الأزدي نهض من بعده ولد خالد بن عمرو بن خالد إلى القتال وهو يرتجز:

صبراً على الموت بني قحطان ... كيما نكون في رضا الرحمن

ذي المجد والعزّة والبرهان ... وذي العلى والطَّوْل والإحسان

يا أبتا قد صرت في الجنان ... في قصر رحب حسن البنيان

وقاتل وأبلى في القتال حتّى استشهد[1].

وأمّا خالد بن سعد بن نفيل وخزيمة بن نصر الضبّي فهما من التوّابين.

٥٥ ـ خلف بن مسلم بن عوسجة

ذكرالملّا علي الخياباني في وقايع الأيّام الجزء الخاصّ بمحرّم نقلاً عن كتاب «مصائب الأبرار» وهو عن كتاب «گل و ريحان» وهو الجزء الثالث من أبواب الجنان أنّ لمسلم بن عوسجة ﷺ ولداً يُدعى خلفاً، ثمّ ذكر أحوال عمرو بن جنادة في هذا الموضع من الكتاب.

---

(١) المناقب، ج٣ ص٢٥١ «في قصر درّ حسن البنيان»؛ بحار الأنوار، ج٤٥ ص١٨ وفيه: «قصر رحب» مع أنّه ينقل عن المناقب؛ لواعج الأشجان، ص١٦١.

وفي كتاب ناسخ التواريخ نقلاً عن «روضة الأحباب» للسيّد عطاء الله الشافعي وهو من أوثق كتب أهل السنّة أنّ لمسلم بن عوسجاً ولداً حدثاً لمّا رأى والده قد استشهد خرج كأنّه الأسد الهصور، فصرفه الحسين عليه السلام عن القتال وقال: يا بني، قتل أبوك الساعة بين يديّ فإذا قتلت أنت فلمن تلتجأ أُمّك في هذا القفر؟ وأراد الشاب العودة ولكن أُمّه قطعت عليه طريقه مسرعة.. ونادته: أتختار النجاة من القتل على نصرة ابن رسول الله؟! يا ولدي، لن أرضى عنك أبداً، فلوى عنان جواده وحمل على الأعداء وأُمّه تصيح من ورائه: ستُروى بشربة من ماء الكوثر من يد الساقي، طِب نفساً وقرّ عيناً، فقاتل قتال الأبطال حتّى قتل ثلاثين كافراً من الأعداء حتّى نال الشهادة، فقطع الكوفيّون رأسه ورموا به إلى أُمّه، فتناولته وقبّلته وما زالت تبكي حتّى أبكت كلّ من حضر.

ومن عجب أنّ الصوارم والقنا ... تحيض بأيدي القوم وهي ذكور
وأعجب من ذا أنّها في أكفّهم ... تؤجّج ناراً والأكفّ بحور[1]

---

(١) الشعر للقاضي الجليس راجع مولانا الأميني، الغدير، ج٤ ص٣٨٨؛ وفوات الوفيات، ج١ ص٦٦٩.

حرف الدال

٥٦ ـ داود الطرماح

مرّ عليك في ترجمتنا لأسد الكلبي أنّ الإمام حين نـدب أصـحابه الصـرعى جرى اسم داود بن الطرماح على لسانه، ومن المقطوع به أنّه لو لم يكن من أعيان الأصحاب لما خصّه الإمام بالنداء ولكن لم أعثر على ذكر له في كتب الرجال، والله العالم. وبالطبع إنّ عدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود.

حرف الذال

حرف الراء

٥٧ ـ رافع بن عبدالله

روى المقامقاني والسماوي والحدائق الورديّة وذخائر الدارين بسياق واحد تقريباً وهذا تلخيصٌ لما روي في الحدائق الورديّة وهو أنّ رافع بن عبدالله مولى مسلم بن كثير الأزدي خرج من الكوفة قاصداً كربلاء لنصرة الإمام عليه السلام والتحق بالإمام، فلمّا كان يوم عاشوراً واتّقدت نيران الحرب فاستشهد مولاه مسلم بن كثير في الحملة الأُولى واستشهد رافع بعد صلاة الظهر مبارزة، بعد أن قتل من القوم مقتلة عظيمة وعجّل بأرواحهم إلى جهنّم وبئس المصير. فاشترك في قتله كثير بن شهاب التميمي ومخفر بن أوس الضبّي[1].

٥٨ ـ ربيعة بن خوط

قلنا في ترجمة حبيب بن مظاهر أنّ ربيعة بن خوط بن رئاب المكنّى أبا ثور

---

(١) إبصار العين، ص١٠٨.

الشاعر قُتل مع الحسين بن عليّ، والمرزباني كنّاه «أبا المهوش»[١]، وقال: إنّه من المخضرمين.

وقال ابن عساكر: أدرك الصحبة، وأبو ثور كنية ابن عمّه ربيعة بن ثعلبة بن رئاب.

وقال في الإصابة: ربيعة بن خوط، حضر يوم ذي قار ـ يعني كان مع الركب المظفّر للإمام أميرالمؤمنين عليه السلام ـ ثمّ نزل الكوفة إلى أن ختمت حياته بالشهادة[٢].

٥٩ ـ رجل من خزيمة

قال في المقتل المنسوب لأبي مخنف أنّ عمر بن سعد أرسل رجلاً آخر إلى الحسين بن علي عليهما السلام من قبيلة خزيمة، وقال له: امض إلى الحسين عليه السلام وقل له: ما الذي جاء بك إلينا؟ وأقدمك علينا؟ فأقبل حتّى وقف بأزاء الحسين عليه السلام فنادى، فقال الحسين عليه السلام: أتعرفون هذا الرجل؟ فقالوا: هذا رجل فيه الخير إلّا أنّه شهد هذا الموضع، فقال: سلوه ما يريد؟ فقال: أُريد الدخول على الحسين عليه السلام، فقال له زهير: ألق سلاحك وادخل، فقال: حبّاً وكرامة، ثمّ ألقى سلاحه ودخل عليه، فقبّل يديه ورجليه وقال: يا مولاي! ما الذي جاء بك إلينا وأقدمك علينا؟ فقال عليه السلام: كتبكم، فقال: الذين كاتبوك هم اليوم من خواصّ ابن زياد! فقال له: ارجع إلى صاحبك وأخبره بذلك، فقال: يامولاي! من الذي يختارالنار على الجنّة،

---

(١) لم أعثر على شاعر في المرزباني له هذه الكنية ويتعذّر التأكّد من صحّتها عند المؤلّف لأنّ النُّسّاخ لا دقّة لهم.

(٢) الإصابة لابن حجر، ج٢ ص٤٢٥. والمؤلّف استند إليه حتّى فيما قاله ابن عساكر والمرزباني عنه وكنّاه ابن حجر «أبو المهرش».

فوالله! ما أُفارقك حتّى ألقى حمامي بين يديك، فقال له الحسين عليه السلام: واصلك الله كما واصلتنا بنفسك، ثمّ أقام مع الحسين عليه السلام حتّى قُتل (رضي الله تعالى عنه)[١].

أقول: سبق في ترجمة حبيب عليه السلام أنّ ابن سعد بعث كثير بن عبدالله الشعبي وجرت بينه وبين أبي ثمامة مشادّة عاد من بعدها إلى ابن سعد فبعث قرّة بن قيس الحنظلي فبلّغ رسالة صاحبه فدعاه حبيب إلى نصرة الحسين عليه السلام فلم يجبه ورجع إلى ابن سعد، فظهر من هذا أنّ هذا الخزيمي غيرهما.

٦٠ ـ رميث بن عمرو

ذكره الشيخ الطوسي في رجاله وقال: رميث بن عمرو من أصحاب الحسين عليه السلام[٢].

وكذلك ذكره التفرشي في نقد الرجال[٣].

وقال المامقاني: رميث ـ بضمّ الراء المهملة وفتح الميم والياء المثنّاة من تحت الساكنة والثاء المثلّثة ـ عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين إلّا أنّ حاله مجهول وظاهره كونه إمامياً.

أقول: وفي الزيارة الرجبيّة وردت هذه العبارة: «السلام على رميث بن عمرو» وهذا شاهد على أنّه من شهداء كربلاء، والله العالم.

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام، ص٨١؛ الإمام الحسين وأصحابه، ج١ ص٢٢٤؛ معالي السبطين، ج١ ص٣٠٩.

(٢) الرجال، ص١٠٠. ولم ينسبه إلى شيء واقتصر على ذكره تحت رقم ٩٧٩.

(٣) نقد الرجال، ج٢ ص٢٤٨ قال: من أصحاب الحسين عليه السلام، رجال الشيخ، وعزاه المحقّق إلى ج٢ ص١٠٠ وقال الشيخ مهدي شمس الدين رحمه الله: ذكره الشيخ دون أن ينصّ على مقتله (أنصار الحسين، ص١١٧).

حرف الزاي

٦١ ـ زاهر بن عمرو الأسلمي[١]

رجل شجاع فاتك محبّ لأهل البيت النبوي صلّى الله عليهم، ومن أصحاب الشجرة، وكان في غزوة الحديبيّه وخيبر ملازماً للنبيّ لم يشذّ عنه، وكنيته «أبو مجزأة». روى عنه ولده، وسكن الكوفة وكان صاحباً لعمرو بن الحمق الخزاعي، إلى أن حجّ سنة ستّين للهجرة والتقى هناك بالإمام الحسين عليه السلام فلم يفارقه حتّى اليوم العاشر من المحرّم، واستشهد في الحملة الأُولى.

أقول: ذكرت ترجمة ضافية لعمرو بن الحمق الخزاعي في «الكلمة التامّة»

---

(١) ذكره العسقلاني في الإصابة، ج٧ ص٢٩٨ و٣٣٣؛ وابن عبدالبرّ في الاستيعاب، ج٢ ص٥١٠؛ وابن الأثير في أُسد الغابة، ج٢ ص١٩٣؛ والمحدّث الأسترآبادي في المنهج؛ والشيخ في رجاله؛ والتفرشي في نقد الرجال؛ والسماوي في إبصار العين، ص ٣ وغيرهم من أرباب السير والمقاتل: أنّه زاهر بن الأسود بن حجّاج بن قيس الأسلمي الكندي، أبو مجزأة من أصحاب الشجرة، وسكن الكوفة، وروى عنه ابنه مجزأة، وشهد الحديبيّة وخيبر، وكان بطلاً مجرّباً شجاعاً مشهوراً، محبّاً لأهل البيت معروفاً، وحجّ سنة ستّين فالتقى مع الحسين عليه السلام فصحبه وكان ملازماً له حتّى حضر معه كربلاء واستشهد بين يديه في الحملة الأُولى، وقد زاده على شرف الشهادة تخصيصه بالتسليم عليه في الزيارة الناحية المقدّسة بقوله: «السلام على زاهر بن عمرو، مولى عمرو بن الحمق الخزاعي» وكذا في الرجبيّة: «وكان صاحب عمرو بن الحمق الخزاعي».

وأذكر هنا رواية ذكرها الطبري والقاضي النعمان المصري في دعائم الإسلام لما لها من دخل في ترجمة زاهر.

وكان عمرو بن الحمق من الذين بشّرهم رسول الله بالجنّة وعاش بعد شهادة أميرالمؤمنين عليه السلام، وجدّ معاوية في البحث عنه لأنّه كان من أصحاب حجر بن عدي في عهد ولاية زياد بن أبيه على الكوفة وكانا قد أقاما مجلساً كبيراً في مسجد الكوفة لمناصرة أميرالمؤمنين والدفاع عنه، وكانا يتلوان أحاديث الإمام في كلّ حين، ففرّقهم زياد. قال الطبري(١):

كان زياد بن أبيه على المنبر فحصبه عمرو بن الحمق بالحصى وأعانه على ذلك زاهر بن عمرو لأنّه كان صاحبه وكانا متّحدين قولاً وفعلاً، فقام زياد ينظر إليهم وهو على المنبر (ففشوا بالعمد) فضرب رجل (من الحمراء) يقال له «بكر ابن عبيد» رأس عمرو بن عبيد بعمود فوقع، فعجّل إليه ناس من الأزد فطافوا به، وأتاه أبو سفيان بن عويمر والعجلان بن ربيعة وهما رجلان من الأزد فحملاه فأتيا به دار رجل من الأزد يقال له «عبيدالله بن مالك» فخبّأه بها فلم يزل بها متوارياً حتّى خرج منها إلى أن أرسل معاوية إلى زياد بحبس عمرو بن الحمق وصاحبه زاهر بن عمرو وسوقهما إلى الشام، فلم يظفر بهما زياد فخرج عمرو بن الحمق من الكوفة مستخفياً واختبأ بغار قريب من الموصل فبلغ العامل خبرهما فأرسل في طلبهما فلم يقو عمرو على الفرار ولكن زاهر استوى على فرسه فناداه عمرو: ما تريد أن تصنع؟ فقال زاهر: أذبّ عنك بسيفي، فقال: وما يغني سيفك عنّي

---

(١) لم ينقل المؤلّف نصّ الطبري وإنّما ترجمه وتصرّف فيه، والنصّ عند الطبري طويل جدّاً بحيث تتناول الأحداث كلّها وما وقع لحجر وأصحابه فرأيت متابعة الطبري شاقّة جدّاً بل يتخلّل الفقرات التي اختارها المؤلّف جمل كثيرة لا ربط لها بما نحن فيه من ثمّ اعتمدت على الترجمة وأشرت إلى الطبري وغيره.

وعنك ولكن انج بنفسك من القوم، فحمل عليهم زاهر واجتازهم عدواً على فرسه فخالوه عمراً بن الحمق لذلك لمّا قبضوا عليه سألوه: من أنت؟ قال: أنا من إن تركتموه كان خيراً لكم، وإن قتلتموه كان شرّاً لكم، فما عرّفهم بنفسه، فساقوه إلى عامل الموصل عبدالرحمن بن عثمان الثقفي المعروف بابن أُمّ الحكم وهو ابن أُخت معاوية، فعرف عمراً وكاتب معاوية بقصّته فأرسل إليه معاوية أنّ عمراً بن الحمق طعن عثمان بخنجر فافعل به ما فعله بعثمان، ثمّ أخرجوه وطعنوه فخنجر فمات بالطعنة الثانية[1].

وقال القاضي النعمان المصري في دعائم الإسلام: هرب عمرو بن الحمق من معاوية إلى الجزيرة وصاحبه رجل من أصحاب عليّ عليه السلام يُدعى زاهر بن عمرو

---

(١) وأنا أنقل لك رواية الطبري عن مقتل عمرو، قال: وزياد ليس له عمل إلّا طلب رؤساء وأصحاب حجر، فخرج عمرو بن الحمق ورفاعة بن شدّاد (لا أثر لزاهر الذي ذكره المؤلّف هنا ـ المترجم) حتّى نزلا المدائن ثمّ ارتحلا حتّى أتيا أرض الموصل فأتيا جبلاً فكمنا فيه وبلغ عامل ذلك الرستاق أنّ رجلين قد كمنا في جانب الجبل، فاستنكر شأنهما وهو رجل من همدان يقال له: عبدالله بن أبي بلتعة، فسار إليها في الخيل نحو الجبل ومعه أهل البلد فلمّا انتهى إليهما خرجا فأمّا عمرو بن الحمق فكان مريضاً وكان بطنه قد سقي، فلم يكن عنده امتناع، وأمّا رفاعة بن شداد وكان شابّاً قويّاً فوثب على فرسٍ له جواد فقال له: أُقاتل عنك، قال: وما ينفعني أن تقاتل، انج بنفسك إن استطعت، فحمل عليهم فأفرجوا له فخرج تنفر به فرسه وخرجت الخيل في طلبه وكان رامياً فأخذ لا يلحقه فارس إلّا رماه فجرحه أو عقره، فانصرفوا عنه وأخذ عمرو بن الحمق فسألوه من أنت؟ فقال: من إن تركتموه كان أسلم لكم، وإن قتلتموه كان أضرّ لكم، فسألوه فأبى أن يخبرهم، فبعث به ابن أبي بلتعة إلى عامل الموصل وهو عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان الثقفي، فلمّا راى عمرو بن الحمق عرفه وكتب إلى معاوية بخبره فكتب إليه معاوية أنّه زعم أنّه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص كانت معه وإنّا لا نريد أن نعتدي عليه فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان بن عفّان، فأخرج فطعن تسع طعنات فمات في الأولى منهنّ أو الثانية. (تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري، ج ٤ ص١٩٢).

الكندي حتّى إذا أراحوا ليلاً في أحد الوديان لدغت حيّة عمراً فلمّا أصبح كان الورم قد استشرى في بدنه كلّه، فقال لزاهر: ابتعد عنّي ما استطعت واتركني لأنّ حبيبي رسول الله أخبرني أنّ الجنّ والإنس يشتركان في دمي، وبناءاً على هذا فإنّي مقتول لا محالة، فقد بان لي من شدّة سريان السمّ في جسمي أنّها آخر أيّامي من الدنيا وأنا ميّت حتماً وسيضلّ العدوّ هذه الساعة، فبينما هما يتحاوران وإذا بآذان الخيل قد ظهرت وهي تطلبهما، فقال عمرو: قم يا زاهر واستخفي حتّى أُقتل ويفصلوا رأسي عن جسمي، فإذا تركوني فوار جسدي.

فقال زاهر: لا أفعل ذلك أبداً، فلن أُفارقك ولن أتخلّى عن نصرتك وسأُناضلكم حتّى آخر سهم، فإذا فنيت سهامي أُقتل معك.

فقال له عمرو بن الحمق: أقسمت عليك ألّا تفعل إلّا ما أقول لك، لأنّ ذلك ينفعك منفعة كبرى. ولمّا فرغ عمرو من حديثه أطاعه زاهر واختبأ عن عدوّه، ثمّ قطعوا رأس عمرو بن الحمق ورفعوه على رأس الرمح وحملوه من بلد إلى بلد إلى أن بلغوا به الشام(١).

قال في نفس المهموم: فظهر أنّ زاهراً كان من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام وخصّص بمتابعة عمرو بن الحمق الخزاعي ـ ولهذا قيل له مولى عمرو بن الحمق فالمولى في هذا المقام بمعنى التابع... من الشيخ عبّاس / المترجم ـ صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله ... ووفّق بموالاته ودفنه ثمّ ساقته السعادة إلى أن رُزِق في نصرة الحسين عليه السلام الشهادة، وكان من أحفاده أبو جعفر محمّد بن سنان (الزاهري) (من أصحاب الكاظم والرضا والجواد عليهم السلام).. المتوفّى سنة ٢٢٠ وهو يروي عن الرضا والجواد عليهما السلام، واختلف فيه علماء الرجال فعدّه الشيخ المفيد من الثقات، وتوقّف

---

(١) الرواية مترجمة وأرجو القارئ أن يرجع إلى دعائم الإسلام ليأخذها منه ولا يقنع بالمترجم.

العلّامة بشأنه، وضعّفه الشيخ الطوسي والنجاشي والغضائري، وقال المقامقاني بعد خمس صفحات: والأقوى عندي أنّه ثقة صحيح الاعتقاد.

٦٢ـ زائدة بن المهاجر

لا يوجد له ذكر إلّا في الزيارة الرجبيّة ولا يوقف على شرح حاله في أيّ من كتب الرجال والمقاتل، ومن المحتمل أن يكون الاسم مصحّفاً عن «زياد بن مصاهر» حيث يوجد في الناسخ ص٢٧٨ نقلاً عن «جلاء العيون» لعبدالله بن محمّد رضا الحسيني أنّ زياداً بن مصاهر الكندي حمل على جيش ابن سعد بعد مالك بن أنس وقتل منهم تسعة بالسيف ثمّ استشهد، والله أعلم بالتعدّد والاتّحاد.

٦٣ـ زهير بن سليم

نقل العلّامة السماوي عن الحدائق الورديّة وكذلك فعل المامقاني أنّ زهيراً ممّن جاء إلى الحسين عليه السلام في الليلة العاشرة عند ما رأى تصميم القوم على قتاله، فانضمّ إلى أصحابه، وقتل في الحملة الأُولى[(١)].

وفي زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على زهير بن سليم الأزدي».

وفي الزيارة الرجبيّة: «السلام على زهير بن سليمان (والتعدّد بعيد في الغاية)[(٢)]».

وقال ابن شهر آشوب: زهير بن سليم قتل في الحملة الأُولى.

وقال في منتهى الآمال أنّ الفضل بن العبّاس بن ربيعة بن الحرث بن عبدالمطّلب يقول فيه في القصيدة التي ينعى بها على بني أُميّة أعمالهم:

---

(١) إبصار العين، ص١٠٩.

(٢) الجملة بين قوسين من المؤلّف.

أرجـعوا عـامراً وردّوا زهـيراً ثمّ عـثمان فـارجـعوا غـارمينا
وارجعوا الحرّ وابن قين وقوماً قُـتلوا حـين جـاوزوا صـفّينا
أين عمرو وأين بشـر وقـتلى مـنهم بـالعراء مـا يـدفنونا

يعني بعامر عامراً العبدي وزهير بن سليم، وبعثمان أخـا الحسـين، وبـالحرّ الرياحي، وبابن القين زهيراً، وبعمرو الصيداوي، وببشر الحضرمي[1].

وكان زهير بن سليم قد شارك في حروب القادسيّة وأبـلى بـلاءاً حسـناً ثـمّ صحب أميرالمؤمنين عليه السلام وختم له بالشهادة والرضا.

٦٤ـ زهير بن سيّار

لا يوجد له ذكر في كتب الرجال ولم أقع له على عين ولا أثر، وربّما كان مشتبهاً بزهير بن سليم وهذا لا يخلو من بُعد.

٦٥ـ زهير بن بشر الخثعمي

في الزيارة الناحية: «السلام على زهير بن البشر (كذا) الخثعمي».

وفي الزيارة الرجبيّة: «السلام على زهير بن بشير الخثعمي» بزيادة اليـاء فـي بشر.

وجاء في ترجمة عبدالله بن بشر الخثعمي أنّه كان من المعروفين في حـرب القادسيّة، وله آثار في تمصير الكوفة، واعتبر صـاحب النـاسخ زهـير بـن بشـر الخثعمي في عداد المقتولين في الحملة الأُولى. ومثله فعل المحدّث القمّي في منتهى الآمال نقلاً عن المناقب.

---

(١) إبصار العين، ص١٠٩.

٦٦ـ زوجة وهب

قتلها غلام لشمر وسوف تأتي ترجمتها الكاملة مع ترجمة وهب إن شاء الله.

٦٧ـ زهير بن القين الأنماري البجلي[١]

يجب أن لا يفوت القارئ أنّ زهير بن القين من الرجال المرموقين ومن الفرسان صائدي الأُسود، ومن الخطباء الفحول، والأصحاب الأوفياء، وكان على ميمنة الحسين عليه السلام ويُعرف بأصالة الرأي والحكمة وحسن القيادة والشجاعة والمقاتلة واللّابس لكلّ ظرف لبوسه، لا تجده إلّا في المقدّمة في الحوادث الكبار قولاً وعملاً، يتقدّم الرعيل بخطى الواثق الشجاع، وأقواله الآتية دليل على ذاته.

في كتاب الدرّ النظيم وهو من تأليفات جمال الدين يوسف بن حاتم الفقيه الشامي المعاصر لابن طاووس وتوجد نسخته الخطّيّة في حيازتي، روى بسنده عن بعض بني فزارة وكان السدّي يقول أيضاً في زمن الحجّاج بن يوسف الثقفي قال: التقيت يوماً في منزلي برجل من قبيلة بني فزارة فقلت له: أخبرنا عن لقاءك بالحسين مع زهير في سفركم إلى العراق، قال: خرجنا مع زهير بن القين البجلي من مكّة نريد العراق، وكنّا نكره النزول مع الحسين في منزل واحد خوفاً من بني أُميّة، فكنّا نرحل إذا نزل، وننزل إذا رحل «إلى أن نزلنا منزلاً لم نجد بُدّاً عن مقاربة

---

(١) قين ـ بفتح القاف وسكون الياء ـ في الأصل اسم للعبد وللحداد، والأنماري نسبة إلى أنمار بن أراش من كهلان من القحطانيّة لا أنمار بن نزار بقرينة البجلي فإنّه نسبة إلى بجيلة على وزن نخيلة وهم بطن من أنمار بن أراش، وبجيلة اسم أمهم.

وقال في العِبر: هم بنو بجيلة بن أنمار بن أراش، وكان زهير بن القين رجلاً شريفاً في قومه نازلاً فيهم بالكوفة شجاعاً، له في المغازي مواقف مشهورة ومواطن مشهودة، وكان أوّلاً عثمانيّاً فحجّ سنة ستّين مع أهله ثمّ عاد من الحجّ فوافق الحسين في الطريق ومال إليه واستشهد بين يديه عليه السلام.

الحسين بن عليّ عليه السلام» فنزل هو بأصحابه في جانب ونزلنا في الجانب الآخر «فبينا نحن نتغدّى إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتّى سلّم وقال: يا زهير، إنّ أبا عبدالله بعثني إليك لتأتيه، فطرح كلّ إنسان منّا ما في يده حتّى كأنّما على رؤوسنا الطير. فقالت له امرأته: (ديلم أو دلهم بنت عمرو): سبحان الله! يبعث إليك ابن رسول الله فلا تأتيه، لو أتيته فسمعت من كلامه ثمّ انصرفت، فأتاه زهير فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه وثقله فقوّض وحمل إلى الحسين عليه السلام وحمل إلى الحسين عليه السلام، وقال لامرأته: أنت طالق، الحقي بأهلك فإنّي لا أُحبّ أن يصيبك بسببي إلّا خير، ثمّ قال لأصحابه: من أحبّ منكم أن يتّبعني وإلّا فهو آخر العهد وإنّي سأُحدّثكم حديثاً:

غزونا البحر (بلنجر) ففتح الله علينا وأصبنا غنائم فقال لنا سلمان الفارسي رحمة الله عليه[1]: أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟ فقلنا: نعم، فقال: إذا أدركتم شباب آل محمّد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معهم ممّا أصبتم اليوم من الغنائم، فأمّا أنا فأستودعكم الله، ثمّ لم يزل مع الحسين عليه السلام حتّى قُتل رحمة الله عليه[2].

---

(١) بفتحتين وسكون النون وجيم مفتوحة وراء كغضنفر مدينة ببلاد الخزر خلف «باب الأبواب» (بلنجر أيضاً اسم لمدينة قرب بادكوبه) فتحت في زمن عثمان بن عفّان في سنة ٣٢ من الهجرة على يد عبدالرحمن بن ربيعة الباهلي، وقال البلاذري: على يد سلمان بن ربيعة الباهلي قبل عبدالرحمن، ودفن في بلنجر ثمّ أخذ الراية أخوه سلمان بن ربيعة فلم يزل يقاتل إلى أن فتح الله على يديه ثمّ سار بجيشه خلف بلنجر فقُتل في تلك الوقعة أربعة آلاف من المسلمين، وقتل سلمان بن ربيعة في قصّة طويلة. وكان زهير بن القين في تلك الحروف رضي الله تعالى عنه غير أنّه لم يكن مع عليّ بن أبي طالب في حروبه الثلاثة وكان عثمانياً، إنّما الأُمور خواتيمها، فختم الله له بالشهادة رضي الله تعالى عنه. (منه)

(٢) داخل رواية الدرّ النظيم كلام ليس منه ونحن ميّزنا روايته بوضع أقواس صغيرة لحصر كلام الدرّ النظيم بينها ـ المترجم. راجع الدرّ النظيم، ص٥٤٨؛ وعزاه إلى الإرشاد، ج١ ص٢٢١.

وفي رواية أعثم الكوفي أنّ زوجة زهير «ديلم» قالت له: أنت تقاتل مع ابن المرتضى وأنا أُواسي ابنة المصطفى[١].

وقال المرحوم فرهاد ميرزا في القمقام: وكانت زوجته معه حتّى شهادته[٢].

وروي في عاشر البحار أنّ (عسكر) الإمام لمّا بلغ ذا حسم خطب الإمام هذه الخطبة، فحمد الله وأثنى عليه وذكر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال: إنّه قد نزل بنا من الأمر ما ترون، وإنّ الدنيا قد تغيّرت وتنكّرت، وأدبر معروفها ولم يبق منها إلّا صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون إلى الحقّ لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله حقّاً حقّاً، فإنّي لا أرى الموت إلّا سعادة والحياة مع الظالمين إلّا برماً[٣].

قال: ووثب هلال بن نافع البجلي فقال: والله ما كرهنا لقاء ربّنا وإنّا على نيّاتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك.

وقام برير بن حضير فقال: والله يا ابن رسول الله، لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك فيقطع فيك أعضائنا ثمّ يكون جدّك شفيعاً يوم القيامة.

ولمّا قطع الحر الطريق عليهم قال له زهير بن القين: (يا ابن رسول الله) إنّ قتال هؤلاء أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل لنا به، فقال له الحسين: ما كنت لأبدأهم بالقتال، فقال له زهير بن القين: سِر بنا إلى هذه القرية حتّى ننزلها فإنّها حصينة وهي على شاطئ الفرات فإن منعونا

---

(١) لم أعثر عليها في موضعها من كتاب الفتوح ولم يعزها المؤلّف إلى كتاب غيره.

(٢) عبارة القمقام كما يلي: وقيل: رافقته المرأة إلى كربلاء ولم تفارقه حتّى استشهد. (قمقام زخّار، ترجمة وتحقيق محمّد شعاع فاخر، ج١ ص٤٧٤ ط الشريف الرضي ـ قم).

(٣) هذه الخطبة وردت في ج٤٤ ص٣٨١ وليس فيها ذكر لذى حسم، نعم ذكر ملجأ اسمه ذو جشم نقلاً عن كتاب اللهوف ص٦٩ و٧٠ وذلك في لقائه عليه السلام مع الحر.

قاتلناهم، فقال الحسين عليه السلام: فأيّة قرية هي؟ قال: هي العقر.

وفي المناقب: قال زهير: فسر بنا حتّى ننزل بكربلاء فإنّها على شاطئ الفرات فنكون هنالك فإن قاتلونا قاتلناهم، واستعنّا الله عليهم، قال: فدمعت عين الحسين عليه السلام ثمّ قال: اللهمّ إنّي أعوذ بك من الكرب والبلاء (ونزل الحسين في موضعه)...[١].

لعلّ الذي خوّفتنا في أمامنا يصادفه في أهل المتخوّف

* * *

نحن بنو الموت فما بالنا نعاف ما لا بدّ من شربه

تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان وهي في كسبه

فهذه الأرواح من جوّه وهذه الأجسام من تربه[٢]

ما بتو دل بستگان نه نفس پرستيم بندۀ شاهيم و دلخوشيم كه هستيم

خار ملامت به پاى دل نخليديم تير بلاى تو بسينه شكستيم

طاير قدسيم زآشيانه ريده كوى تو را آشيانه ديديم نشستيم

عارف عامى فكار فكر پريشند ما بغم تو زدام غم هله هستيم

الإلمام بالشعر العربيّة:

نحن رهنا القلب في حبّكم وما عبدنا النفس في حبّكم

وعبدكم جذلان من أسره لا يبتغي الفكاك من أسركم

لم نلم القلب على ودّه وفي الصدور انكسرت نبلكم

(١) بحار الأنوار، ج٤٤ ص٣٨١ نقلاً عن المناقب.

(٢) هذه الأبيات الثلاثة من شعر المتنبّي ذكرها في أعيان الشيعة، ج٢ ص٥٣٨ وأوّلها:

لا بدّ للإنسان من ضجعة لا تقلب المضجع عن جنبه

.. الخ.

طـائر قـدس نـام فـي عُشّـه وسعده الغـامر مـن سـعدكم
لمّا رأى الراحـة فـي حـيّكم طار ليبنى العشّ فـي حـيّكم
ما أجمل الوقوع في فـخّكم لأنّ قدس الحقّ من قدسكم

وتقدّم في ترجمة حبيب بن مظاهر عصر التاسع من المحرّم حين ختم حبيب كلامه بدأ زهير الحديث معهم لمّا ردّ عزرة بن قيس على حبيب قائلاً: إنّك تزكّي نفسك يا حبيب، فقال: بل الله زكّاها وأنعم عليه بالهداية بلا شكّ أو شبهة، اتّق الله يا عزرة إنّي لك ناصح مشفق، وإنّي أُقسم بالله العظيم أنّك تعين الظالمين الضالّين وأهل الضلال وتقاتل النفوس الزكيّة.

فقال له عزرة بن قيس: ما عهدناك من شيعة أهل هذا البيت وإنّما كنت لعثمان شيعة ولحزبه متّبع.

فقال له زهير: ألا يدلّك موقفي هذا على موالاتهم، والله ما كتبت إليه بالنصرة ولكن جمعني وإيّاه الطريق فذكرت مقامه من رسول الله صلى الله عليه وآله وقربه منه فـرأيت نصرته فرضاً عليّ واجباً ليكون جدّه شفيعاً لي يوم القيامة، وحفظت من وصيّة رسول الله فيه ما ضيّعتموه.

قال الراوي: فلمّا بلغوا هذاالحدّ عاد أبو الفضل يطلب منهم المهلة سواد الليلة فأتمر الجند فيما بينهم ثمّ رضوا بتأخير الحرب ليلة واحدة.

زهير وليلة عاشوراء

خطب الإمام الحسين أصحابه ليلة عاشوراء فقال بعد أن أثنى على الله أحسن الثناء: أحمده على السرّاء والضرّاء، اللهمّ إنّي أحمدك عـلى أن أكـرمتنا بـالنبوّة وعلّمتنا القرآن، وفقّهتنا في الدين، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة فـاجعلنا من الشاكرين.

أمّا بعد، فإنّي لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عنّي خيراً، ألا وإنّي لأظنّ يوماً لنا من هؤلاء، ألا وإنّي قد أذنت لكم بالانصراف فانطلقوا جميعاً أنتم في حلّ من بيعتي، ليس عليكم حرج منّي ولا ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً، وليأخذ كلّ رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي وتفرّقوا في سواد هذا الليل وذروني وهؤلاء القوم فإنّهم لا يريدون غيري (أنتم انجوا بأنفسكم فإنّ الليل ستّير، والحرّ غير هجير، والطريق لكم غير خطير).

فقام زهير بن القين وقال: يا سيّدي، والله لوددت أنّي قُتِلت ثمّ نُشِرت ثمّ قُتلت حتّى أُقتل هكذا ألف مرّة وإنّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن نفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك[١].

وفي الزيارة الناحية: «السلام على زهير بن القين البجلي، القائل للحسين عليه السلام وقد أذن له في الانصراف: لا والله لا يكون ذلك أبداً، أأترك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أسيراً في يد الأعداء وأنجو، لا أراني الله ذلك اليوم أبداً»[٢].

من قصيدة فاخرة للسيّد حيدر الحلّي:

بنفسي وآبائي نفوساً أبيّة	يجرّعها كأس المنيّة مترف
تطلّ بأسياف الضلال دمائهم	وتلغى وصايا الله فيهم وتحذف
وهم خير من تحت السماء بأسرهم	وأكرم من فوق السماء وأشرف

---

(١) ذكر البحار شطراً من ذلك ج٤٤ ص٣٩٣ ومثله العوالم، ص٢٤٣؛ لواعج الأشجان، ص١١٨؛ موسوعة كلمات الحسين، ص٤٧٩، ولم أعثر على سياق المؤلّف فيها ولا في غيرها وأحسب الزيادة التي وضعتها بين قوسين مقحمة في النصّ وليست منه.

(٢) إقبال السيّد ابن طاووس عن الشيخ الصالح أبي منصور بن عبدالمنعم بن النعمان البغدادي رحمه الله، قال: خرج من الناحية سنة اثنتين وخمسين ومائتين ... راجع العوالم، ص٣٢٧.

وهم يكشفون الخطب لا السيف في الـ ـوغى بأمضى شبا منهم ولا هو أرهف
إذا هـتف الداعـي بـهم يـوم مـن دم الفـــوارس أفـواه الضـبا تـترشّف
أجابوا ببيض طـائعاً يـغضب القـضا إلى حـيث شـائت مـا يـزال يـصرف
ومن تـحتها الآجـال تسـري وقـوفها لواء مـــن النـصر الإلهـي يـرفرف
لهـم سـطوات تـملأ الدهـر دهشـة وتنبثّ مـنها الشـمّ والأرض تـرجـف
عـجبت لقـوم مـلأ أدراعـهم ردًى ومـــلأ ردائـــيهم تُـــقًى وتـعفّف
هُـــداة أجـابوا داعـي الله فـانتهى بهم لقصور فـي ذُرى الشـهد أشـرف
فأيّـــة نـفس ليس تــذهب حسـرة عليهم وقلب بالأسى ليس يتلف..[١]

خطبة زهير وشهادته

قال أبو مخنف: فحدّثني عليّ بن حنظلة الشبامي (وعلى هذا من المؤرخين وأبوه من شهداء كربلاء وقد مرّت ترجمته آنفاً) عن رجل من قومه شهد مقتل الحسين حين قُتل يقال له: كثير بن عبدالله الشعبي (وهو قاتل زهير عليه السلام) قال: لمّا زحفنا قبل الحسين عليه السلام خرج إلينا زهير بن القين على فرس له ذنوب، شاك في السلاح، فقال: يا أهل الكوفة، نذار لكم من عذاب الله نذار، إنّ حقّاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم ونحن حتّى الآن إخوة (و) على دين واحد، وملّة واحدة ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، وأنتم للنصيحة منّا أهل، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنّا أُمّة وأنتم أُمّة (وكنتم أُمّة)، إنّ الله قـد ابـتلانا وإيّـاكـم بـذرّيّة نـبيّه محمّد صلى الله عليه وآله لينظر ما نحن وأنتم عاملون، إنّا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية

(١) من قصيدة له أوّلها:

على كلّ واد دمع عينيك يـنزف وما كلّ واد جُزت فيه المـعرّف

الدرّ النضيد، ص٢١٨.

عبيدالله بن زياد، فإنّكم لا تدركون منهما إلّا بسوء عمر سلطانهما كلّه (إلّا السوء عمر سلطانهما كلّه) ليسملان (إنّهما يسملان) أعينكم، ويقطعان أيديكم وأرجلكم، ويمثّلان بكم، ويرفعانكم على جذوع النحل، ويقتلان أماثلكم وقرّائكم أمثال حجر بن عدي (الكندري ـ كذا) وأصحابه، وهاني بن عروة وأشباهه.

قال: فسبّوه وأثنوا على عبيدالله بن زياد ودعوا له (على عبيدالله وأبيه) وقالوا: والله لا نبرح حتّى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير عبيدالله سلماً.

فقال لهم (زهير): عباد الله، إنّ ولد فاطمة رضوان الله عليها أحقّ بالودّ والنصر من ابن سميّة، فإن لم تنصروهم فأُعيذكم بالله أن تقتلوهم فخلّوا بين الرجل وبين ابن عمّه يزيد فلعمري إنّ يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين (فخلّوا بينه وبين يزيد فلعمري إنّه ليرضى من طاغيتكم).

قال فرماه شمر لعنه الله بسهم وقال (له): اسكت أسكت الله نأمتك (فقد) أبرمتنا بكثرة كلامك.

فقال له زهير: يا ابن البوّال على عقبيه، ما إيّاك أُخاطب (ما أنا أُخاطبك) إنّما أنت بهيمة، والله ما أظنّك تحكم من كتاب الله آيتين، فأبشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم.

فقال له شمر: إنّ الله قاتلك وصاحبك عن ساعة.

قال (زهير): أفبالموت تخوّفني؟! فوالله إنّ الموت معه أحبّ إليّ من الخلد معكم. قال: ثمّ أقبل (فأقبل) على الناس رافعاً صوته (وصاح بهم) فقال: عباد الله، لا يغرّنّكم عن دينكم هذا الجلف الجافي وأشباهه، فوالله لا تنال شفاعة محمّد قوماً أهراقوا (أهرقوا) دماء ذرّيّته وأهل بيته وقتلوا من نصرهم وذبّ عن حرمهم.

قال: فناداه رجل فقال له: إنّ أبا عبدالله يقول لك: أقبل فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ(١).

ولمّا رأى عمرو بن الحجّاج الزبيدي أنّ كلّ رجل من أصحابه كلّما خرج إلى الميدان وقع فريسة لسيوف الأُسود الهائجة رفع عقيرته وصاح مغضباً: يا حمقى، أتدرون من تقاتلون؟ إنّكم تقاتلون من ارتضعوا دَرّ الشجاعة، وشربوا الماء من شفار السيوف، احملوا عليهم حملة رجل واحد وقاتلوهم ولئن كانوا على قلّة عددهم وكثرة عددكم وقوّة المدد لكم يقتلون منكم هذه المقتلة ويعرضونكم للإبادة فعليكم أن تحموا الجيش على قتالهم وتحملوه على قتلهم، فلو رميتموهم بالحجارة لأتيتم على آخرهم.

ولمّا سمع ابن سعد قوله قال: هذا هو الرأي الصحيح الراجح، ثمّ حمل عمرو بن الحجّاج من ناحية الفرات على ميمنة أصحاب الحسين، وحمل الشمر على الميسرة وتتابعت الحملات، وحمي الوطيس، واستحرّ القتل فيهم، وفتحت أفاعي الموت أشداقها، وصرّ ذئب الأجل أسنانه، وقامت الحرب على قدم وساق، وفتح الأجل ذراعيه لاستقبال أرواح المقاتلين، وكان أصحاب الحسين يتهافتون على المنيّة ولا تهافت العرّيس على حجلة الزفاف كأنّهم الأُسود الضارية هاجت على فرائسها، وأغار الفرسان كأنّهم الرجوم هوت على الشياطين، وشتّت شمل جيش ابن سعد ذات اليمين وذات الشمال.

---

(١) مقتل أبي مخنف، ص١١٩ وكان المؤلّف قد وضع النصّ العربي في الهامش وفيه زيادات عمّا في المقتل وضعناها بين قوسين كما أنّ الترجمة إلى الفارسيّة تخلّلتها كلمات هي من مقوّمات النثر الفارسي ولكنّها مفسدة للنثر العربي مثل: وعاد زهير للكلام مرّة أُخرى كالبحر المائج الخ، وهذا القول يحسن من المترجم أن يأتي به لا ناقل النصّ.

فأُصيب ابن سعد من هذا الوضع بالذهول فاستدعى الحصين بن نمير فأمره بتقديم خمسمائة من الرّماة ليرشقوا أصحاب الحسين عليه السلام بالنبل، وحمل شمر بن ذي الجوشن كالذئب الجائع بقوّاته على سلالة أسد الله وخلاصة عالم الإمكان، فاستقبلهم أصحابه عليه السلام على قلّة عددهم كالسيل المنحدر والنمر الشرس، وهجموا عليهم وكلّ واحد منهم كأنّه القضاء الجاري من السماء، والبلاء المفاجئ، وصنعوا من القتلى سدوداً يحمون بهم ظهورهم ولكن لا يبيّن فيهم النقص لكثرتهم، أمّا أصحاب الإمام فقتل الواحد منهم يظهر النقص فيهم لقلّتهم وتقدّم العدوّ في ساحة الحرب حتّى بلغوا طنب الخيام فارتفعت صيحة النساء والأطفال، فصاح شبث بن ربعي بعمر بن سعد: ثكلتك أُمّك يابن سعد، ماذا تبغي بإرعاب هؤلاء الصبية ؟! فكأنّه استحيا ـ ولا حياء له ـ فأمر جيشه بالتقهقر والتأخّر، فقتل في هذه الحملة خمسون من أصحاب الحسين عليه وعليهم السلام.

ولمّا صكّت مسامع زهير استغاثة النساء والأطفال فارقه الصبر واستولت عليه الدهشة فحمل عليهم كالصاعقة المتأجّجة بلظى الجحيم، حتّى ردّهم على أعقابهم خاسئين، عند ذلك صاح الشمر لعنه الله: عليَّ بالنار لأحرق خيام الظالمين، فصاح به الحسين عليه السلام: يا ابن ذي الجوشن، أنت تطلب النار لتحرق بيوتي على أهلي، أحرقك الله بنار جهنّم.

فسمع زهير نعرات الشمر فحمل على شمر وأصحابه كالليث الغضبان وسرعان ما ألحق أبا عزرة الضبابي ـ وهو من أعضاد شمر وأقربائه ـ بجهنّم الأبديّة، وحمل زهير مع الحرّ على الأعداء وقاتلا قتال الوالهين إلى مرضاة ربّ العالمين فكانا إذا حمل أحدهما على الأعداء وغاص في أوساطهم والتحم بالعدوّ حمى الآخر ظهره ثمّ حمل عليهم ليستنقذه، فامتدّ القتل ساعة من الدهر على هذا الشكل إلى أن استشهد الحرّ ابن يزيد الرياحي فحمل عليهم زهير كأنّه التنّين

الصائل أو الشهاب الحارق، وقلب الميمنة على الميسرة، وحمي أتون الحرب فقال مرتجزاً:

أنا زهير وأنا ابن القين ... وفي يميني مرهف الحدّين
أذودكم بالسيف عن حسين ... إنّ حسيناً أحد السبطين
ابن عليّ طاهر الجدّين ... من عترة البرّ التقي الزّين[١]
ذاك رسول الله غير المين ... يا ليت نفسي قسمت قسمين[٢]
وعن إمام صادق اليقين ... أضربكم محامياً عن ديني
أضربكم ولا أرى من شين ... أضربكم ضرب غلام زين[٣]

وحمل عليهم كالصاعقة النارية بعد أن أتمّ رجزه وغاص في أوساطهم، وقلب الميمنة على الميسرة حتّى قتل منهم مقتلة عظيمة.

وفي رواية محمّد بن أبي طالب المذكورة في البحار: كان عدد القتلى مائة وعشرين رجلاً من صناديد الكوفة[٤].

وفي رواية أبي مخنف أنّ شهادة زهير كانت بعد شهادة حبيب بن مظاهر، ولمّا استشهد حبيب بان الانكسار في وجه الحسين عليه السلام، فقال له زهير: بأبي أنت وأُمّي، ما هذا الانكسار الذي أراه في وجهك؟ ألست تعلم أنّا على الحقّ؟! قال: بلى والله أنّي لأعلم علماً يقيناً أنّي وإيّاكم على الحقّ والهدى، فقال زهير: إذاً

---

(١) المناقب، ج٣ ص٢٥٣ باستثناء أشطر؛ الأمالي، ص٢٢٤؛ روضة الواعظين وفيهما «أذبّكم بالسيف».

(٢) بحار الأنوار، ج٤٥ ص٢٥؛ العوالم، ص٢٦٩.

(٣) يعزى شطران منها إلى أبي الفضل، مناقب ابن شهر آشوب، ج٣ ص٢٥٦.

(٤) بحار الأنوار، ج٤٥ ص٢٥.

لا نبالي نحن نصير إلى الجنّة ونعيمها[١] عند ذلك ودّع زهير الحسين بأُرجوزة وسار نحو ميدان القتال:

فدتك نفسي هادياً مهديا　　اليوم تلقى جدّك النبيّا
وحسناً والمرتضى عليّا　　وذا الجناحين الشهيد الحيّا
وفاطم الطاهرة الزكيّا　　ومن مضى من قبلنا تقيّا

وهجم ثانية كالصرصر العاصف على جيش العدوّ المخالف، وقاتل قتال الوالهين إلى مرضاة ربّ العالمين، وبينما هو يقاتل إذ بصر به عبدالله الشعبي والمهاجر بن أوس التميمي وكانا في شغل به، فحانت منه فرصة فطعنه أحدهما بالرمح وضربه الآخر بالسيف، فخرّ صريعاً إلى الأرض، ولمّا علم الحسين عليه السلام بشهادته قال: لا يبعدك الله يا زهير، ولعن الله قاتلك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير.

رفت با ايمان كامل زين جهان　　در رياضِ قربِ حق كردى مكان
لقي الله كامل الإيمان　　وتبوّأ بالقرب خير مكان

٦٨ ـ زياد بن عريب

أبو عمرو الحنظلي، ومن سمّاه النهشلي أو الخثعمي فقد أخطأ إذ لم يرد في سلسلة نسبه نهشليّ ولا خثعميّ[٢] من بني صائد، وصائد بطن من همدان، والذي

---

(١) راجع مقتل أبي مخنف الأزدي ص١٤٧، وفي تذكرة ابن الجوزي أنّ زوجة زهير قالت لغلام له: اذهب فكفّن مولاك، فذهب فرأى الحسين مجرّداً، فقال: أُكفّن مولاي وأدع الحسين، لا والله، فكفّنه ثمّ كفّن مولاه في كفن آخر. (سبط ابن الجوزي، تذكرة الخواصّ، ص٣٢٠).

(٢) ذكر نسبه في إبصار العين على النحو التالي: هو زياد بن عريب بن حنظلة بن دارم بن عبدالله بن ⇐

يدعى بالنهشلي أو الخثعمي غيره ذاك يكنى بأبي عمرو.

وذكر ابن عبد البرّ في الاستيعاب وابن الأثير في أُسد الغابة أنّ أباه صحابيّ، قال في الإصابة: له إدراك وكان ولده زياد يكنى أبا عمرو وقُتل مع الحسين بن عليّ بالطفّ[1].

وقال المامقاني في رجاله: إنّه كان شجاعاً ناسكاً متهجّداً كثير الصلاة معروفاً بالعبادة، حضر الطفّ وقاتل قتالاً شديداً حتّى استشهد بين يدي الحسين عليه السلام.

وذكر الشيخ الجليل ابن نما في «مثير الأحزان» عن مهران مولى بني كاهل قال: شهدت كربلاء مع الحسين عليه السلام فرأيت رجلاً يقاتل قتالاً شديداً، لا يحمل على قوم إلّا كشفهم ثمّ يرجع إلى الحسين عليه السلام ويرتجز ويقول:

أبشر هُديت الرشد تلقى أحمدا　　في جنّة الفردوس تعلو صعدا[2]

➲ كعب الصائد (بن الصائد) بن شرحبيل بن شراحيل بن عمرو بن جشم بن حاشد بن جشم بن حيزوم بن عوف بن همدان (إبصار العين، ص٨٠) ولم يذكر المؤلّف حاشد وجشم الثاني.

(١) الإصابة، ج٥ ص١١٦.

(٢) مثير الأحزان، ص٤٣.

حرف السين

٦٩ـ سالم مولى بني المدينة

في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على سالم مولى بني المدينة الكلبي».

وقال في إبصار العين: سالم مولًى لبني المدينة وهم بطن من كلب. كوفيّاً من الشيعة[١]. بايع مسلماً بن عقيل لمّا قدم الكوفة ولمّا قبض على مسلم بن عقيل عمد كثير بن شهاب لعنه الله إلى جماعة من الشيعة فقبض عليهم ليسلّمهم لابن زياد منهم سالم مولى المدينة، فهرب منه والتجأ إلى قومه إلى أن علم بنزول الإمام في كربلاء فانسلّ إليه مستخفياً والتحق به واستشهد في الحملة الأُولى.

وقال في كتاب السبائك: بنو المدينة بطن من كلب قضاعة لا غير. وذكرهم أبو عبيدة فلم يرفع نسبهم إلى أعلى من كلب قضاعة. ومدينة اسم أُمّهم، وكانت حبشيّة أُمّ ولد، ومنهم زيد بن حارثة ومحمّد بن السائب الكلبي النسّابة...[٢].

٧٠ـ سالم مولى عامر بن مسلم

قال العسقلاني في الإصابة: سالم بن أبي الجعد (العبدي) أحد الثقات التابعين

---

(١) إبصار العين، ص١٠٨.

(٢) قال في الإصابة: سالم بن عمرو بن ثابت بن عبدالله بن النعمان بن أُميّة بن امرئ القيس بن ثعلبة مولى بني المدينة كلبي. (منه)

مولى عامر بن مسلم وكان من شيعة البصرة[١].

والظاهر أنّ الذي عدّه من شهداء الطف أخطأ لأنّ سالماً معدود من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام والإمام السجّاد عليه السلام وقبض سنة سبع وتسعين أو ثمانٍ وتسعين، واسم أبي الجعد رافع بن سلمة الأشجعي، وسالم المعدود في شهداء الطفّ هو مولى عامر العبدي.

والمامقاني في ترجمة عامر بن مسلم الذي يلي هذه الترجمة صرّح بذلك وقال: إنّ عامراً بن مسلم ومولاه سالم من شهداء كربلاء.

وفي زيارة الناحية: «السلام على سالم مولى عامر بن مسلم»[٢].

وقال ابن شهر آشوب: قُتل في الحملة الأُولى. وجاء بنفس السياق في إبصار العين[٣]، والحدائق الورديّة، ومنتهى الآمال، وعبارة منتهى الآمال كما يلي: عامر ابن مسلم العبدي ومولاه سالم من شيعة البصرة وجاؤوا إلى نصرة الحسين هو وسيف بن مالك وأدهم بن أُميّة مع يزيد بن ثبيط وأولاده واستشهدوا في الحملة الأُولى[٤].

٧١ـ سعد بن بشر الحضرمي

قال في الناسخ ص٢٨٠: ومن الذين لم ترد أسمائهم في شهداء كربلاء عند المؤرّخين والمحدّثين: الأوّل سليمان مولى الحسين عليه السلام، والثاني قارب مولى الحسين عليه السلام، والثالث منجح مولى الحسين عليه السلام، والرابع سعد بن بشر الحضرمي.

---

(١) الإصابة، ج٣ ص٢٢٥. وليس فيها إلّا الاسم واسم الأب وكلام لم يورده المؤلّف.

(٢) بحار الأنوار، ج٤٥ ص٧٢ وج٩٨ ص٢٧٣.

(٣) إبصار العين، ص١٩١.

(٤) منتهى الآمال، ج١ ص٥٣٦ ط انتشارات الهجرة السادسة عشرة ١٣٨٤.

ثمّ أخذ يعدّد أسماء آخرين فات العلماء ذكرهم، وسوف نذكرهم واحداً واحداً كلّ في موضعه.

٧٢ ـ سعد بن الحارث

ذكرنا في ترجمة أبي الحتوف أنّ سعداً بن الحارث بن سلمة الأنصاري العجلاني مع أخيه أبي الحتوف كانا على مذهب الخوارج. وعجلان وزان رحمن قبيلة من قبائل الخزرج يسكنون الكوفة وقدما كربلاء مع ابن سعد لقتال الحسين عليه السلام، ولمّا كان يوم العاشر من المحرّم واستشهد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام ولم تبق إلّا مهجته الشريفة أخذ الإمام يستغيث ويطلب الناصر ويقول: هل من ناصر ينصرني؟ وهل من معين يعينني؟ فارتفعت صيحة العيال إلى عنان السماء، فقال سعد لأخيه أبي الفتوح: نحن رفعنا شعار لا حكم إلّا للّه، ولا طاعة لمن عصى الله، وهذا حسين ابن نبيّنا الذي نرجو شفاعته يوم القيامة فكيف نتركه على هذه الحال في الغربة مع لُمّة من عياله وأطفاله في هذا القفر المهلك ثمّ لا ننصره، وجرّدا سيفهما وأقبلا على الحسين عليه السلام وقاتلا دونه عدوّه فقتلا جماعة وعجّلا بأروحهم إلى النار وجرحا آخرين إلى أن فاز بالشهادة وختم لهما بخير العواقف، إنّما الأُمور بخواتيها.

٧٣ ـ سعد بن الحارث مولى أمير المؤمنين عليه السلام

عدّه في الحداق الورديّة وإبصار العين والمقامقاني والإصابة[1]

(١) يقول في الإصابة: سعيد بدل سعد بن الحارث بن شارية بن مرّة بن عمران بن رياح بن غاضرة بن حبشة بن كلحب الخزاعي مولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، له إدراك، وكان على شرطة عليّ في ⟵

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال السماوي: كان سعد مولى لعليّ عليه السلام فانضمّ بعده إلى الحسن عليه السلام ثـمّ إلى الحسين عليه السلام فلمّا خرج من المدينة خرج معه إلى مكّة ثمّ إلى كربلاء فقُتل بها في الحملة الأولى. ذكره ابن شهر آشوب في المناقب وغيره من المؤرّخين(١).

وأمّا سعد بن حذيفة ففي نفس المهموم: إنّه من رؤساء أصحاب المختار(٢) ابن أبي عبيدة، وعدّه المامقاني في رجاله من شهداء صفّين، والله العالم.

٧٤ـ سعد بن حنظلة التميمي

قال القمّي في نفس المهموم: ثمّ برز سعد بن حنظلة التميمي وكان من أعيان عسكر الحسين عليه السلام، وهو يقول:

صبراً على الأسياف والأسنّه   صبراً عـليها لدخـول الجـنّه
وحـور عـينٍ نـاعماتٍ هُـنّه   لمـن يـريد الفـوز لا بـالظنّه
يا نـفس للـراحـة فـاجهدنّه   وفي طلاب الخـير فـارغبنّه

ثمّ حمل وقاتل قتالاً شديداً ثمّ قُتل رضوان الله عليه(٣).

⇐ الكوفة وولّاه أذربيجان، ذكره ابن الكلبي. (منه) وإليك النسب من الإصابة لتدرك الفرق بينها وبين ما أورده المؤلّف، قال: سعيد بن سارية بن مرّة بن عمران بن رياح بن سالم بن غاضرة بن حبشيّة بن كعب الخزاعي. (الإصابة، ج٣ ص٢١٢)

(١) إبصار العين، ص٥٤.

(٢) نصّ على حضوره مع المختار جمع من الرواة والأخباريّين منهم ابن نما في ذوب النضار وأبو مخنف في المقتل.

(٣) نفس المهموم، ص٢٦٠ و ٢٦١؛ والمناقب، ج٤ ص١٠١؛ والبحار، ج٤٥ ص١٨ عن هامش النفس.

ومثله في منتهى الآمال[١].

وورد أيضاً في الناسخ بنفس السياق ولكن لم أعثر في كتب الرجال على شيء من ذلك عنه، والله العالم.

٧٥ـ سعيد بن عبدالله الحنفي

اشتهر في كتب الرجال وكتب التاريخ والمقاتل أنّ الإمام الحسين أمر أصحابه أن يستمهلوا العدو حتّى أداء صلاة الظهر، فأمهلوهم، ولكن لم يفوا لهم حيث استهدفوهم بالنبل وهم وقوف للصلاة، فلمّا رأى سعيد بن عبدالله السهام تراش نحو أبي عبدالله الحسين عليه السلام وقف بين يديه يقيه السهام ببدنه، فكان يستقبل السهام عن اليمين وعن الشمال، برأسه وبوجهه وصدره وكلتا يديه ولا يترك سهماً منها ينفذ إلى الحسين عليه السلام وهو يقول: اللهمّ العنهم لعن عاد وثمود، اللهمّ أبلغ نبيّك عنّي السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فإنّي أردت ثوابك في نصرة ابن بنت نبيّك، وقال: يابن رسول الله، هل وفيت بعهدي؟ فقال: نعم، أنت أمامي في الجنّة.

وقال في منتهى الآمال: سعيد بن عبدالله من وجوه الشيعة وهو رجل شجاع وصاحب عبادة، ووجد في جسمه سوى طعن الرماح وضرب السيوف بعد مصرعه ثلاثة عشر جرحاً بالسهام[٢].

ورثاه زهير بن عبدالله الكندي بهذه الأبيات الثلاثة:

سعيد بن عبدالله لا تنسينّه ... ولا الحُرّ اذ آسى زهيراً على قسر

فلو وقفت صمّ الجبال مكانهم ... لمارت على سهل ودكّت على وعر

---

(١) منتهى الآمال، ص٥٤٧.

(٢) منتهى الآمال، ج١ ص٥٥٥ نقلاً عن بحار الأنوار، ج٤٥ ص٢١..

فمن قائم يستعرض النّبل وجهه ومن مقدم يلقى الأسنّة بالصدر(١)

ويقول الكعبي:

واستبانت على الوفا وتواصته وأضحى كما تواصت وفاها
تتهادى إلى الطعان اشتياقاً ليت شعري هل في فناها بقاها
ولقد أخبر الرواة حديثاً صحّ لي عن طريقتي وهداها(٢)
أنّه لم يصب حسيناً من القوم جراح إلّا عقيب فناها
لم تكن ترتقي إليه سهام دون أن تفتدي حشاه حشاها
تتلقى نحورها البيض والسُّمر ومقصودها لنحر سواها
ذات حتّى ثوت موزّعة الأشلاء صرعى سافي الرياح كساها(٣)

وفي ليلة عاشوراء حين أذن الإمام عليه السلام للقوم بالانصراف وقال لهم في خطبته: إنّ هذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً، وانجوا من الهلاك، فقام أهل بيته وفدّوه بأنفسهم وأظهروا الإخلاص والوفاء، ثمّ قام عبدالله بن سعيد الحنفي وآخرون وقالوا: يابن رسول الله، والله لا نخلّيك حتّى يعلم الله أنّا قد حفظنا نبيّه محمّداً فيك، والله لو علمت أنّي أُقتل ثمّ أُحيا ثمّ أُحرق حيّاً ثمّ أُذرّ، يُفعل بي ذلك سبعين مرّة ما فارقتك حتّى ألقى حمامي دونك فكيف لا أفعل ذلك وإنّما هي قتلة واحدة ثمّ هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً(٤).(٥)

---

(١) أعيان الشيعة، ج٧ ص٧٢.

(٢) هذاالبيت لا يوجد في القصيدةوهو لا يشبه شعر الكعبي بل لا ارتباط له بالمعنى.

(٣) الدرّ النضيد، ص٣١٨؛ وليلة عاشوراء في الحديث والأدب، ص٤٠٤.

(٤) إبصار العين، ص١٢٦.

(٥) وفي زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على سعيد بن عبدالله الحنفي القائل للحسين وقد أذن له

فلمّا رأى أن لا محيص من الردى وأنّ مراد القوم منه كبير
فقال لأهليه وباقي صحبه ألا إنّ لبثي فيكم ليسير
عليكم بهذا الليل فاستتروا به فقوموا وجدّوا في الظّلام وسيروا
فما بُغية الأرجاس غيري وخالقي على كلّ شيء يبتغيه قدير
فقالوا معاذ الله سلمك للعدى وتضفى علينا للحياة ستور
وأيّ حياةٍ بعد فقدك تُرتجىٰ وأيّ فؤادٍ يعتريه سرور
ولكن نقي عنك الرّدى بسيوفنا ونمنح جنّات النعيم وحور

وسعيد هذا هو الذي حمل للحسين آخر كتب أهل الكوفة فى مكّة مع هاني بن هاني السبيعي[1] فقدما به إلى مكّة عجلين، فلمّا قرأ الحسين عليه السلام قال: كم القوم؟ فقال سعيد بن عبدالله الحنفي: إنّهم جماعة منهم شبث بن ربعي، وحجّار بن أبجر، ويزيد بن الحارث، ويزيد بن رويم، وعروة بن قيس، وعمرو بن الحجّاج، ومحمّد بن عمير بن عطّار، ثمّ أجابهم الإمام على كتابهم وختمه وأعطاه إلى سعيد

← في الانصراف: لا والله لا نخلّيك حتّى يعلم الله أنّا قد حفظنا غيبة رسول الله فيك، والله لو أعلم أنّي أُقتل ثمّ أُحيا ثمّ أُذرى، يُفعل ذلك بي سبعين مرّة ما فارقتك حتّى ألقى حمامي دونك وكيف أفعل ذلك إنّما موتة أو قتلة واحدة ثمّ بعدها الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً، فلقد لقيت حمامك وواسيت إمامك ولقيت من الله الكرامة في دار المقام، حشرنا الله معكم في المستشهدين، ورزقنا مرافقتكم في أعلى علّيّين. (منه رحمه الله)

(١) وصورته كما يلي: «بسم الله الرحمن الرحيم، إلى الحسين بن عليّ أميرالمؤمنين، من شيعته وشيعة أبيه عليه السلام. أمّا بعد، فإنّ الناس ينتظرونك ذلك لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل يابن رسول الله، وقد اخضرّ الجناب، وأينعت الثمار، وأعشبت الأرض، وأورقت الأشجار، فاقدم إلينا اذا شئت وإنّما تقدم على جنود لك مجنّدة، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى أبيك من قبلك». (منه)

ابن عبدالله الحنفي وهاني بن هاني ليوصلاه إلى الكوفة[١]، وأرسل بعدهما مسلماً ابن عقيل عليه السلام مع قيس بن مسهّر الصيداوي وعمارة بن عبدالله السلولي، وكان سعيد بن عبدالله الحنفي في الكوفة حين نزلها مسلم، ولمّا شاهد مسلم اجتماعهم كتب إلى الحسين عليه السلام يخبره عن ذلك وبعث الكتاب مع سعيد بن عبدالله الحنفي هذا، وأقبل به على الحسين وظلّ ملازماً له حتّى استشهد.

وأصبح السبط محزوناً لمصرعهم ... والليث يحزنه قلم الأظافير
فهبّ للحرب كالضرغام حين رأى ... أشباله بين أنياب الخنازير

٧٦ـ سلمان بن مضارب

في إبصار العين والحدائق الورديّة عن حميد بن أحمد أنّه قال: سلمان بن مضارب بن قيس هو ابن عمّ لزهير بن القين لحّاً، وكان سلمان حجّ مع ابن عمّه سنة ستّين ولمّا مال في الطريق مع الحسين وحمل ثقله إليه، مال معه في مضربه.

قال صاحب الحدائق الورديّة: إنّ سلمان قُتل فيمن قُتل بعد صلاة الظهر فكأنّه قُتل قبل زهير[٢].

---

(١) وهذه صورة كتاب الإمام الحسين عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ بن أبي طالب إلى الملأ من المؤمنين. أمّا بعد، فإنّ هاني وسعيداً قدما إليّ بكتبكم وكانا آخر من قدم إليّ من رسلكم، وقد فهمت ما ذكرتموه أنّه ليس لكم إمام غيري وتسألوني القدوم إليكم لعلّ الله يجمعكم على الحقّ والهدى، وإنّي باعث إليكم أخي وابن عمّي المفضّل عندي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، وقد أمرته أن يكتب إليّ بحسن رأيكم وما أنتم عليه، وأنا أقدم إليكم إن شاء الله».
(منه رحمه الله)

(٢) إبصار العين، ص ١٠٠.

أمّا سفيان بن ليلى أو أبو ليلى، وسفيان بن سريع فإنّهما كانا من أصحاب الحسن والإمام الحسين وصارا من أصحاب المختار، جعل الله عاقبة أُمورهما كليهما إلى خير.

٧٧ ـ سفيان بن مالك

لا يوجد له ذكر إلّا في الزيارة الرجبيّة المختصّة بشهداء كربلاء، ولا ذكر له في كتب الرجال. وذكر المامقاني سفيان بن مالك وعدّه من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وقال: مجهول الحال، والله أعلم بالتعدّد والاتّحاد.

٧٨ ـ سليمان بن سليمان الأزدي

له ذكر في الزيارة الرجبيّة: «السلام على سليمان بن سليمان الأزدي»، ولم يرد له ذكر في كتب الرجال.

٧٩ ـ سليمان بن كثير

في الزيارة الرجبيّة: «السلام على سليمان بن كثير»، ولا يوجد له ذكر في كتب الرجال.

٨٠ ـ سليمان بن أبي رزين

في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على سليمان مولى الحسين بن أميرالمؤمنين ولعن الله قاتله سليمان بن عوف الحضرمي».

وذكره الشيخ في رجاله والتفرشي والمامقاني وغيرهم واعتبروه من موالي الإمام الحسين عليه السلام واستشهد في البصرة.

قال المؤرّخون عن أُمّه بأنّها أمة الحسين عليه السلام واسمها كبشة، وكان الإمام عليه السلام قد اشتراها بألف درهم واستخدمها في بيت أُمّ إسحاق زوجته فتزوّجها رجل يُدعى أبا رزين فولدت له سليمان الذي سبق ذكره.

وفي لهوف السيّد ابن طاووس وغيره أنّ الإمام لمّا عزم على السفر إلى العراق بعد وصول كتاب مسلم إليه (قد كتب إليّ جماعة من أشراف البصرة كتاباً..) وصورته: «بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ بن أبي طالب، أمّا بعد، فإنّ الله اصطفى محمّداً على جميع خلقه وأكرمه بنبوّته، وحباه برسالته، ثمّ قبضه إليه مكرّماً وقد نصح العباد وبلّغ رسالات ربّه وكان أهله وأصفيائه أحقّ بمقامه من بعده، وقد تأمّر علينا قوم فسلّمنا ورضينا كراهة الفتنة وطلباً للعافية وقد بعثت إليكم (عليكم) بكتابي هذا وأنا أدعوكم إلى الله وإلى نبيّه فإنّ السنّة قد أُميتت فإن تجيبوا دعوتي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد والسلام»[1]. وأعطى الكتاب إلى مولاه سليمان وأمره بالعجلة وسمّى له نفراً من رجالات البصرة.

فأجاب سليمان وقدم البصرة وسلّم الكتاب إلى الجماعة مثل الأحنف بن قيس

---

(١) لا يوجد شيء منهذا الكلام في اللهوف، انظر ص٢٦ وقد عثرنا على الكتاب فى سياق يختلف مع سياق المؤلّف اختلافاً واضحاً عند باقر شريف القرشي ج٢ ص٣٢٢ نقلاً عن تاريخ الطبري ج٦ ص٢٠٠، انظر حياة الإمام الحسين له والكتاب كما يلي:

«أمّا بعد، فإنّ الله اصطفى محمّداً صلى الله عليه وآله من خلقه وأكرمه بنبوّته، واختاره لرسالته ثمّ قبضه إليه وقد نصح لعباده، وبلّغ ما أُرسل به، وكنّا أهله وأوليائه وأوصيائه وورثته وأحقّ الناس بمقامه، فاستأثر علينا قومنا بذلك الحقّ المستحقّ علينا ممّن تولّاه، وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه، فإنّ السنّة قد أُميتت والبدعة قد أُحييت، فإن تسمعوا قولي أهدكم سبيل الرشاد». ويوجد الكتاب في الطبري ج٤ ص٢٦٦ وفيه جمل تختلف مع ما أورده القرشي من قبيل قوله: أنا أحقّ بذلك الحقّ المستحقّ علينا ممّن تولّاه وقد أحسنوا وأصلحوا وتجرّوا الحقّ فرحمهم الله وغفر لنا ولهم ... الخ، راجع الموضع المذكور من تاريخ الطبري.

والمنذر بن الجارود ويزيد بن مسعود النهشلي وغيرهم من الأعيان، فلمّا قرأ القوم الكتاب سرّوا به فاستدعى يزيد بن مسعود النهشلي بني تميم وبني حنظلة وبني سعد ولمّا اجتمعوا عنده قال: يا بني تميم، كيف ترون موضعي منكم؟ فقالوا: بخ بخ أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر، حللت في الشرف وسطاً، وتقدّمت فيه فرطاً، قال: فإنّي قد جمعتكم لأمر أُريد أن أُشاوركم منه، وأستعين بكم عليه! فقالوا: نمنحك النصيحة، نجهد لك الرأى، فقل حتّى نسمع، فقال[1]: ط (وأحسن) ثمّ دعاهم إلى نصرة الإمام عليه فأجابوه بأجمعهم، فكتب كتاباً إلى الإمام ولكنّه لمّا تجهّز للالتحاق بالإمام ومعه قومه قاصداً بهم كربلاء لنصرته بلغه أنّ الإمام استشهد فألقى رحله وأقام العزاء على الإمام عليه السلام.

(وأمّا المنذر بن الجارود فإنّه جاء بالكتاب والرسول إلى عبيدالله بن زياد لأنّ المنذر خاف أن يكون الكتاب دسيساً من عبيدالله بن زياد وكانت بحرية بنت المنذر زوجة لعبيدالله بن زياد، فأخذ عبيدالله بن زياد الرسول فصلبه ثمّ صعد المنبر فخطب وتوعّد أهل البصرة على الخلاف وإثارة الأرجاف...[2]).

وقال: من الذي كتب إلى الحسين من أهل البصرة؟ فسمّوه له وأمر بإحضاره وقال لهم: رأيتم بطش أبي زياد وشدّته في سفك الدماء وأنا أشبهته من دون إخوتي وثمرة تلك الشجرة فاحرصوا على منع أنفسكم من الفتنة لئلّا تنالوا العقاب الأليم، وصعد المنبر وراح يرعد ويزبد ويتهدّد ويتوعّد ويعدهم بالعذاب والتنكيل حتّى دبّ الرعب في نفوسهم ثمّ أمر برسول الحسين سليمان أن يصلب فصلبوه حتّى أسلم الروح والتحق بقوافل الشهداء (صلّى الله عليهم وعليه).

---

(١) اللهوف، ص٢٦.

(٢) اللهوف، ص٢٩.

٨١ـ سويد بن عمرو

عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الحسين[١].

وقال المامقاني: كان شجاعاً مجرّباً في الحروب، شريفاً عابداً كثير الصـلاة، وقد حضر الطف وتقدّم بين يدي الحسين فقاتل حتّى أُثخن بالجراح وسقط على وجهه بين القتلى فظنّ الناس أنّه قُتل وليس به حراك حتّى سمعهم يقولون: قتل الحسين، فوجد به إفاقة وكان معه سكّين خبّاها في خُفّه كان قد أخذ سيفه منه، فقاتلهم بسكّينه ساعة ثمّ تعطّفوا عليه من كلّ جانب فقتلوه.

وبهذا السياق رواه السيّد ابن طاووس في اللهوف[٢].

ونقل العلّامة السماوي في إبصار العين عن الطبري أنّ سويداً بن عمرو كان شيخاً عابداً كثير الصلاة، وكان شجاعاً مجرّباً في الحروب كما ذكر الطبري والداودي (ولمّا كان يوم عاشوراء وقُتل بشر بن عمرو) فتقدّم سويد وقاتل حتّى أُثخن بالجراح وسقط عن وجهه ظُنّ بأنّة قُتل، فلمّا قُتل الحسين وسمعهم يقولون قُتل الحسين، وجد به إفاقة وكانت معه سكّين خبّاها وكان قد أخذ سيفه منه، فقاتلهم بسكّينه ساعة ثمّ إنّهم تعطّفوا عليه فقتله عروة بن بكّار التغلبي وزيد بن ورقاء الجهني[٣].

وفي الزيارة الرجبيّة: «السلام على سويد مولى شاكر».

ثمّ لايخفى أنّ اسمه تارة يرد في بعض عبارات المقاتل: «سويد بن أبي المطاع الأنماري الخثعمي» وفي بعضها: «سويد مولى شاكر» وفي بعضها: «عمرو ابن

---

(١) ذكره في رجاله ص١٠١ برقم ٩٨٧ ولم يزد على قوله: سويد بن عمرو بن أبي مطاع.

(٢) اللهوف، ص٦٦.

(٣) إبصار العين، ص١٠١ إلّا ما كان بين قوسين.

مطاع» وفي بعضها: «عمرو بن أبي المطاع» والله أعلم بالتعدّد والاتّحاد.

وفي مقتل أخطب خوارزم عبّر عنه بسويد بن عمرو بن أبي المطاع وقال عنه خرج وهو يرتجز:

أقدم حسين اليوم تلق أحمدا — وشيخك الخير عليّاً ذا النّدى
وحسناً كالبدر وافى الأسعدا — وعمّك القرم الهجان الأصيدا
وحمزة ليث الإله الأسدا — في جنّة الفردوس تعلو صعدا

فحمل فقاتل حتّى قُتل رضي الله عنه[1].

٨٢ ـ سوار بن المنعم

يقول المحقّق الأسترآبادي في رجاله الكبير: سوار بن المنعم بن الحابس بن أبي عمير بن نهم الهمذاني من أصحاب الحسين عليه السلام بن علي، قُتل معه في كربلاء.

وذكره الشيخ في كتاب الرجال[2].

وقال المامقاني: يروي له الصدوق رواية في ميراث الجنين[3].

واسمه وارد في زيارة الناحية المقدّسة[4].

ونقل السماوي عن الحدائق الورديّة عن حميد بن أحمد: كان سوار ممّن أتى

(١) لواعج الأشجان، ص١٥٧ مع تغيير في بعض الألفاظ؛ ونسبه في البحار ج٤٥ ص٢٦ إلى سعيد ابن عبدالله الحنفي؛ وفي العوالم مثله ص٢٦٩؛ وانظر أعيان الشيعة، ج١ ص٦٠٦ وج٧ ص٢٢٧ وفيه: «الهمام الأرشدا، وحمزة ليث الله يُدعى أسدا، وذا الجناحين تبوّأ مقعدا..» الخ.

(٢) رجال الطوسي، ص١٠١ رقم ٩٨٩.

(٣) قال في الإصابة: هو سوار بن منعم بن حابس بن أبي عمير بن نهم الهمداني، ونهم ـ بالنون المفتوحة والهاء الساكنة والميم والياء ـ بطن من همدان، يقال: رجل نهمي.

(٤) في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على الجريح المأسور سوار بن أبي عمير النهمي».

الحسين عليه السلام أيّام الهدنة وقاتل في الحملة الأُولى فجرح وصرع. قال في الحدائق الورديّة: قاتل سوار حتّى إذا صرع أُتي به أسيراً إلى عمر بن سعد فأراد قتله فشفّع فيه قومه وبقي عندهم جريحاً حتّى توفّي على رأس ستّة أشهر.

وقال بعض المؤرّخين: إنّه بقي أسيراً حتّى توفّي وإنّما كانت شفاعة قومه الدفع عن قتله...[١].

وذكره المحدّث القمّي في نفس المهموم ونفثة المصدور ومنتهى الآمال بنفس السياق.

٨٣ ـ سيف بن الحارث

وفي الزيارة الرجبيّة: «السلام على سيف بن الحارث». وفي بعض النسخ: «الحرث» بدون ألف.

وفي شرح قصيدة أبي فراس ومنتهى الآمال ونفس المهموم ص١٤٠: وجاء الفتيان الجابريان سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن عبد بن سريع وهما ابنا عمّ وأخوان لأُمّ، فأتيا حسيناً فدنوا منه وهما يبكيان، فقال: أي ابني أخي، ما يبكيكما؟ فوالله إنّي لأرجو أن تكونا عن ساعة قريرَي عين. قالا: جعلنا الله فداك، لا والله ما على أنفسنا نبكي، ولكنّا نبكي عليك نراك قد أُحيط بك ولا نقدر أن نمنعك، فقال: جزاكما الله يا ابني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إيّاي بأنفسكما أحسن جزاء المتّقين. قلت: ثمّ استقدما وقالا: عليك السلام يا ابن رسول الله، فقال: وعليكما السلام، ثمّ قاتلا حتّى قُتلا رحمة الله عليهما[٢].

---

(١) إبصار العين، ص٨٠.

(٢) نفس المهموم، ص٢٥٣ عن البحار، ج٤٥ ص٢٩.

٨٤ ـ سيف بن مالك العبدي

عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الحسين عليه السلام[١].

وقال المامقاني في رجاله: سيف بن مالك العبدي البصري، خرج من البصرة عند وصول خبر الحسين عليه السلام فلحقه بالأبطح ولازمه حتّى استشهد بين يديه.

وذكره أبو عليّ في رجاله بنفس السياق.

وفي زيارة الناحية: «السلام على سيف بن مالك».

وذكره السماوي عن الحدائق الورديّة بالسياق نفسه[٢].

وقال الطبري: كان سيف هذا من جملة الرجال الذين يجتمعون في بيت مارية

حرف الشين

٨٥ ـ شبيب بن جراد

قال المامقاني في رجاله: شبيب[١] بن جراد الكلابي الوحيدي. قال أهل السير: رجل شجاع مقدام من أبطال الكوفة وشيعة أميرالمؤمنين عليه السلام. وكانت له في المغازي والحروب مواقف مشهورة وشهرة معهودة لاسيّما في حرب صفّين، وبايع شبيب هذا مسلماً وكان يأخذ بيعة الناس للإمام عليه السلام، وقدم كربلاء مع ابن سعد حتّى اليوم التاسع كان مع عسكره حتّى قدم شمر بكتاب ابن زياد على ابن سعد يأمره بمناجزة الحسين الحرب ما لم يبايع ليزيد، فعلم حينئذٍ أن لا سبيل إلى المتاركة.

فلمّا كانت ليلة العاشر التحق بمعسكر الحسين عليه السلام ونزل على قمر بني هاشم وإخوته لأنّ أُمّهم من قبيلته، فلمّا استعر أوار الحرب يوم العاشر قيل: نال الشهادة في الحملة الأُولى، وقيل: استشهد مبارزة.

---

(١) قال العسقلاني في الإصابة: شبيب بن جراد بن طهية بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب الكلابي الوحيدي، وكان أبوه جراداً أدرك الجاهليّة والإسلام. ذكره في الحدائق الورديّة.

٨٦ ـ شبيب بن عبدالله بن الحرث

وفي زيارةالناحية توجد هذه العبارة: «السلام على شبيب بن عبدالله بن الحارث بن سريع» إلّا أنّ السماوي في إبصار العين ذكره هكذا: شبيب مولى الحرث بن سريع الجابري[١] وكان صنديداً شجاعاً وبطلاً مقداماً، جعله ابن شهرآشوب من شهداء الحملة الأُولى، وذكره العسقلاني في الإصابة والأسترآبادي في رجاله الكبير.

وقال المامقاني: شبيب بن عبدالله مولى الحرث بن سريع الهمداني الجابري، نسبته إلى بني جابر بطن من همدان من أهل السير، ويقال: إنّ شبيباً هذا من أصحاب النبيّ ﷺ وشارك في حرب‌الجمل وصفّين والنهروان وكان ملازماً للإمام عليّ عليه السلام وكان لا يشقّ له غبار بالشجاعة، وهو من رجال الكوفة المعدودين وحضر وقعة الطفّ ونال الشهادة في الحملة الأُولى.

٨٧ ـ شبيب بن عبدالله النهشلي

عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين بن عليّ عليهما السلام، قُتِل معه بكربلاء[٢].

وقال أبو علي برجاله: شبيب بن عبدالله النهشلي، من أصحاب الحسين بن عليّ عليهما السلام، قُتل معه بكربلاء.

وقال المامقاني: شبيب بن عبدالله النهشلي من التابعين ومن أصحاب أميرالمؤمنين في الحروب الثلاثة كان ملازماً لركابه حتّى شهادته ثمّ تحوّل لخدمة

---

(١) إبصار العين، ص٧٩.

(٢) رجال الطوسي، ص١٠١ رقم ٩٩١، لم يزد على ذكر اسمه واسم أبيه ولقبه.

الحسن عليه السلام ثمّ كان مع الحسين عليه السلام حتّى نال الشهادة.

وفي زيارة الناحية المقدّسة والرجبيّة: «السلام على شبيب بن عبدالله النهشلي رضي الله عنه».

٨٨ـ شوذب مولى شاكر

شوذب بن عبدالله الشاكري، مولى شاكر، ومعنى مولى أنّه كان يسكن بين ظهراني قبيلتهم ولم يكن مملوكاً لهم فأعتقوه، لذلك سمّوه مولى، وشوذب من وجوه رجال الشيعة وحفّاظ الحديث وفرسان أهل الكوفة، ويحمل حديثاً كثيراً عن أميرالمؤمنين عليه السلام، كان يحدّث الناس في المجلس ويكسب الناس الحديث منه، وفي زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على شوذب مولى شاكر».

ونقل السماوي في إبصار العين عن الحدائق الورديّة: كان شوذب من رجال الشيعة ووجوهها ومن الفرسان المعدودين، وكان حافظاً للحديث، حاملاً له عن أميرالمؤمنين عليه السلام.

قال صاحب الحدائق الورديّة: وكان شوذب يجلس للشيعة فيأتونه للحديث وكان وجهاً فيهم.

وقال أبو مخنف: صحب شوذب عابساً مولاه من الكوفة إلى مكّة بعد قدوم مسلم إلى الكوفة بكتاب لمسلم ووفادة على الحسين عليه السلام عن أهل الكوفة وبقي معه حتّى جاء إلى كربلاء[١].

---

(١) إبصار العين، ص٧٦. عدّه الشيخ وغيره من أصحاب الحسين عليه السلام. وشوذب ـ بفتح المعجمة والواو الساكنة والذال المعجمة المفتوحة بعدها الباء الموحّدة ـ وهو في الأصل الطويل الحسن الخلق سمّي به.

وتأتي في ترجمة عابس محادثته معه.

ويقول في نفس المهموم: قال شيخنا الأجل المحدّث النوري صاحب المستدرك عليه الرحمة: ولعلّ كان مقامه أعلى من مقام عابس[١].

والشاكري منسوب إلى شاكر بن ربيعة بن مالك بطن من قبيلة همدان في اليمن، وقال: كان شوذب متقدّماً في الشيعة.

(١) نفس المهموم، ص٢٥٥.

حرف الصاد

خالٍ.

حرف الضاد

٨٩ـ ضرغامة بن مالك

ذكره الشيخ والتفرشي والمامقاني في أصحاب الحسين عليه السلام[١].

وقال أبو علي في رجاله: ضرغامة بن مالك التغلبي من أصحاب الحسين عليه السلام قُتل معه بكربلاء.

وقال السماوي في إبصار العين: كان كاسمه ضرغاماً (شجاعاً مُردي الأُسود وفارساً يهدم الجنود) وكان من الشيعة ممّن بايع مسلماً، فلمّا خذل خرج فيمن خرج مع ابن سعد ومال إلى الحسين عليه السلام فقاتل معه وقُتل بين يديه مبارزة بعد صلاة الظهر رضي الله عنه[٢].

وقال في منتهى الآمال: قال ابن شهرآشوب: استشهد في الحملة الأُولى[٣]، إلّا

---

(١) رجال الطوسي، ص١٠٢؛ نقد الرجال، ج٢ ص٤٢٩.

(٢) إبصار العين، ص١١٤.

(٣) نسب ابن شهرآشوب الرجز إلى مالك بن دودان، ج٣ ص٢٥٣.

أنّ أبا مخنف جعل شهادته بعد الصلاة الظهر فقد حمل عليهم وهو يرتجز:

إليكم من ابـن مـالك ضـرغام ضرب فتًى يحمي عن الكرام

يـرجـو ثـواب الله بـالتمام سـبحانه مـن مـلك عـلّام

قال: فقاتل قتال الرجل الباسل، وصبر على الخطب الهائل حتّى قتل منهم ستّين فارساً سوى من جرح إلى أن استشهد.

وإن نسيت فلا أنسى الحسين وقد أناخ بـالطفّ ركب الهـمّ والهـمم

غداة فـاضت عـليه كـلّ مشـرعة بكلّ جيشٍ كموج البـحر مـلتطم

غداة خـاض غـبار النـقع مـبتدراً كالبدر يسبح في جُنح من الظـلم

غداة حـفّت بـه مـن رهـطه نـفر شمّ الأُنوف أُنـوف العـزّ والشّـيم

أقوام مجد زكت أطراف محتدهم من هاشم ورجال السيف والقـلم

وأمّا الضحّاك بن عمرو بن قيس بن عبدالله المشرفي الهمداني ليس من شرط كتابنا[١]، لأنّه كان من أصحاب الحسين ولكنّه غدر به وترك الإمام وقد أحاط به العدوّ وهرب من كربلا كما حدّث بذلك الطبري عـن لوط بـن يـحيى الأزدي

(١) قال الشيخ الكشّي في رجاله: وجدت بخطّ محمّد بن عمر السـمرقندي قـال: حـدّثني بـعض أصحابنا عن أبي الجارود عن الضحّاك بن قيس بن عبدالله المشرفي الهمداني قال: دخلت على الحسين بن عليّ عليهما السلام أنا ومالك بن نصر الأرحبي في قصر بني مقاتل فسلّمنا عليه، فقال له مالك ابن النسر الأرحبي: يا أبا عبدالله، هذا الذي أراه خضاب أو سواد شعرك؟ فـقال عليه السلام: خـضاب، والشيب علينا بني هاشم أسرع وأعجل، ثمّ أقبل علينا فقال: جئتما لنصرتي؟ فقال مالك بن نسر: أنا رجل كبير السنّ كثير العيال، في يدي بضائع للناس ولا أدري ما يكون وأكره أن تضيع أمانتي. فقال له: إذاً انطلق فلا تسمع لي واعية ولا ترى سواداً فإنّه من سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فـلم يجب واعينا كان حقّ على الله أن يكبّه على منخريه في نار جهنّم. (راجع مستدركات علم رجال الحديث، ص٣٧٧)

المعروف بأبي مخنف، قال: حدّثني عبدالله بن عاصم قال: لقي الضحّاك بن عمرو بن عبدالله بن قيس المشرفي الهمداني مع مالك بن نسر الأرحبي في قصر بني مقاتل الحسين بن عليّ عليهما السلام فسلّما عليه ودعاهما إلى نصرته، فاعتذر مالك ابن نسر الأرحبي بالعيال وتقدّم السنّ، وقال: للناس عليّ ديون فأنا وفّيها إليهم، وقال الضحّاك: أنا أُجيبك على شرط أنّ لي تركك إذا لم يغن جهادي عنك، فأجابني إلى ذلك.

قال أبو مخنف: حدّثني عبدالله بن عاصم عن الضحّاك بن عبدالله المشرقي قال: لمّا رأيت أصحاب الحسين عليه السلام قد أُصيبوا وقد خلص إليه وإلى أهل بيته ولم يبق معه غير سويد بن عمرو بن أبي مطاع الخثعمي وبشير بن عمرو الحضرمي، قلت له: يابن رسول الله، قد علمت ما كان بيني وبينك، قلت لك: أُقاتل عنك ما رأيت مقاتلاً فإذا لم أر مقاتلاً فأنا في حلّ من الانصراف، فقلت لي نعم، قال: فقال: صدقت وكيف لك بالنجاء إن قدرت على ذلك فأنت في حلّ، قال: فأقبلت إلى فرسي وقد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعقر، أقبلت بها حتّى أدخلتها فسطاطاً لأصحابنا بين البيوت وأقبلت أُقاتل معهم راجلاً فقتلت يومئذٍ بين يدي الحسين رجلين وقطعت يد آخر، وقال لي الحسين يومئذٍ مراراً: لا تشلل، لا يقطع الله يدك، جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيّك صلى الله عليه وآله، فلمّا أذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط ثمّ استويت على متنها ثمّ ضربتها حتّى إذا قامت على السنابك رميت بها عرض القوم فأفرجوا لي وأتبعني منهم خمسة عشر رجلاً حتّى انتهيت إلى شفيّة قرية قريبة من الفرات فلمّا لحقوني عطفت عليهم فعرفني كثيّر ابن عبدالله الشعبي وأيّوب بن مشرح الخيواني وقبس بن عبدالله الصائدي، فقالوا:

هذا الضحّاك بن عبدالله المشرقي، هذا ابن عمّنا، ننشدكم الله لمّا كففتم عنه، فقال ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم: بلى والله لنجيبنّ إخواننا وأهل دعوتنا إلى ما أحبّوا من الكفّ عن صاحبهم. قال: فلمّا تابع التميميّون أصحابي كفّ الآخرون فنجّاني الله(١).

٩٠ ـ ضبيعة بن عمرو

يوجد له ذكر في الزيارة الرجبيّة: «السلام على ضبيعة بن عمرو» لا غير، أمّا في كتب الرجال فلا ذكر له.

(١) تاريخ الطبري، ج٤ ص٣٢٩.

حرف الطاء

٩١ ـ طرمّاح بن عدي

قال الشيخ الطوسي في رجاله(١): الطرمّاح بن عدي رسوله إلى معاوية(٢) وعدّه

---

(١) رجال الطوسي، ص ٧٠.

(٢) ذكر هذا الكتاب المجلسي في ثامن البحار وذكره أيضاً الحاجي ملّا شريف الشيرواني في درّة الصدف ونحن نسوق هنا رواية درّة الصدف، قال: لمّا فرغ الإمام من حرب الجمل وعاد إلى الكوفة كتب إليه معاوية كتاباً قال فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب، أمّا بعد، فقد اتّبعت ما يضرّك وتركت ما ينفعك، وخالفت كتاب الله وسنّة محمّد، وقتلت طلحة والزبير، وحاربت أُمّ المؤمنين، وكان رسول الله يباهي بهم، فوالله لأرمينّك بشهاب لا يطفيه الماء، ولا تزعزعه الرياح، إذا وقع وقب وإذا وقب ثقب، وإذا ثقب التهب، فلا تغرنّك الجيوش، واستعدّ للحرب، والسلام».

فلمّا وصل الكتاب إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فكّه وقرأه فدعا بقرطاس ودواة وكتب:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله وابن عبده عليّ بن أبي طالب عليه السلام أميرالمؤمنين أخ الرسول وزوج البتول وأب السبطين الحسن والحسين إلى معاوية بن أبي سفيان، أمّا بعد، فإنّي أفنيت قومك يوم بدر، وقتلت جدّك وعمّك وخالك، والسيف الذي قتلتهم به هو معي يحمله ساعدي وقوّة من يدي كما جعله النبيّ في كفّي، ونصرة من ربّي تبارك وتعالى، فوالله ما استبدلت بالله ربّاً، ولا بمحمّد صلى الله عليه وآله نبيّاً، ولا بسيف بدلاً، فبالغ من رأيك واجهد ولا تنقص فقد استحوذ عليك

الشيطان واستفزّك الجهل والطغيان، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون».

ثمّ طوى عليه السلام كتابه ودعى برجل من أصحابه يقال له: الطرمّاح بن عدي، وكان رجلاً جسيماً طويلاً أديباً فصيحاً متكلّماً لسناً، لا يكلّ لسانه في الكلام، ولا يملّ عن الجواب، فعمّمه بعمامة وأركبه على جمل بازل فائق أحمر، فسوّى راحلته ووجّهه إلى دمشق، فسأل عن بوّاب معاوية من أصحابه، فقيل له: من تريد؟ فقال له: أُريد جعثماً وجرولاً وخاشناً وفاحماً أبو الأعور السلمي وأبو هريرة الدوسي ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص.

قال: هم بباب الخضراء ببستان يتنزّهون، فانطلق طرمّاح حتّى أشرف على ذلك المكان فإذا القوم ببابه، قالوا: يا أعرابي،هل عندك خبر من السماء؟ قال: بلى، الله في السماء وملك الموت في الهواء، وسيف عليّ عليه السلام في القفا، فاستعدّوا لما ينزل عليكم من البلاء يا أهل النفاق والشقاء.

فقالوا: من أين أقبلت؟ قال: من عند حرّ تقيّ زكيّ مرضيّ. قالوا: من تريد؟ قال: هذا الدعيّ الرديّ الذي تزعمون أنّه أميركم، فعلموا أنّه رسول أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية، فقالوا: ما تريد منه؟ قال: أُريد الدخول عليه، فقالوا: عنك مشغول، قال: بماذا؟ أبوعد أم وعيد؟ قالوا: لا ولكن يشاور أصحابه بما يكفيه غداً، قال: فسُحقاً له.

فكتبوا بخبره إلى معاوية: أمّا بعد، فقد ورد من عند عليّ بن أبي طالب رجل أعرابيّ بدويّ له لسان فصيح وقول مليح، طلق زلق، يتكلّم ولا يكلّ، يطول ولا يملّ، فاستعدّ لجوابه كلاماً بالغاً، ولا تكن عنه ساعياً غافلاً، والسلام.

فلمّا علم الطرمّاح بذلك أناخ راحلته ونزل عنها وعقلها وجلس مع القوم الذين يتحدّثون، فلمّا بلغ الخبر إلى معاوية أمر ابنه يزيد لعنه الله بضرب المصاف على داره وكان على وجه يزيد أثر الضرب وإذا تكلّم كان جهير الصوت، فأمر يزيد بضرب المصاف على باب داره ففعلوا ذلك، فقالوا للطرمّاح: هل لك أن تدخل على معاوية؟ فقال: لهذا جئت، وبهذا أُمرت إليهم ومشى، فلمّا رأى أصحابه والمصاف وعليهم ثياب سود، فقال: من هؤلاء القوم كأنّهم زبانية مالك في ضيق المسالك، فلمّا دنى نظر إلى يزيد وقال: من هذا الميشوم الواسع الحلقوم المضروب على الخرطوم، فقالوا: هذا يزيد، فقال: لا زاد الله زاده، ولا بلغ مراده، فسمع يزيد بذلك وقصد قتله ثمّ كره أن يحدث أمراً دون أبيه، فكظم غيظه وأطفأ ناره وسلّم عليه، وقال: يا أعرابي، إنّ أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام، قال: سلامه معي من الكوفة، قال يزيد: سلني ما شئت فقد

أُمرت بقضاء حاجتك، قال: حاجتي أن يقوم من مقامه حتّى يجلس من هو أولى في هذا المقام، فقال: ثمّ ماذا تريد؟ قال: الدخول عليه.

فأمر برفع الحجاب وأدخله على معاوية، فلمّا دخل عليه الطرمّاح وهو متنعّل، قالوا: اخلع نعليك، فالتفت يميناً وشمالاً ثمّ قال: هذا الوادي المقدّس فأخلع نعلي، فنظر إلى معاوية قاعداً على السرير مع قوّاد عساكره وحاشيته، فمثل بين يديه فقال: السلام عليك أيّها الملك العاصي، فقال معاوية: ويحك يا أعرابي! ما منعك أن تسلّمني (كذا) بإمرة المؤمنين، قال: ثكلتك أُمّك، نحن المؤمنون فمن أمّرك علينا؟ قال: ما معك؟ قال: كتاب مختوم من إمام معصوم. قال: ناولنيه، قال: أكره أن أطأ فراشك، قال: ناوله وزيري وأشار إلى عمرو بن العاص، فقال: هيهات، ظلم الأمير وخان الوزير، فقال: ناوله إلى ولدي يزيد، قال: ما فرحنا بإبليس كيف نفرح بأولاده، قال: ناوله مملوكي وأشار إلى غلام له قائم على رأسه، قال: مملوك اشترى من مال استخرج من غير حقّ، قال: ويحك يا أعرابي! ما الحيلة في أخذ الكتاب منك؟ قال: أن تقوم من مقامك وتأخذ الكتاب بيدك على كره منك فإنّه كتاب رجل كريم وسيّد عليم.

فلمّا سمع معاوية هذا وثب من مكانه وأخذ الكتاب وقرأه ووضعه تحت ركبته ثمّ قال: كيف خلّفت عليّاً بن أبي طالب؟ قال: خلّفته كالبدر الطالع، حواليه أصحابه كالنجوم، إذا أمرهم أمراً ابتدروا به، وإن نهاهم عن شيء لم يباشروه، بطل شجاع، إن لقي حصناً هدمه وألقاه، وإن لقي قرناً صلبه وأخزاه، وإن لقي عدوّاً صلبه وأفناه. قال معاوية: فكيف خلّفت الحسن والحسين؟ قال: خلّفتهما شابّين تقيّين نقيّين أديبين خطيبين سيّدين سندين طيّبين طاهرين، فاضلين كاملين عاملين، يصلحان للدنيا والآخرة.

قال: ما أفصحك يا أعرابي، فقال: لو بلغت باب أميرالمؤمنين عليه السلام لرأيت الفصحاء البلغاء الفقهاء العلماء النجباء الأُدباء الأتقياء الأصفياء لغرقت في بحر عميق لا تنجو من لجّته يا معاوية.

قال عمرو بن العاص لمعاوية: هذا رجل بدويّ لو أرضيته بالمال ليقول فيك خيراً، فقال معاوية: يا أعرابي، ما تقول في الجائزة تأخذها منّي، قال: إنّي أُريد استقباض روحك من بدنك وكيف باستقبال مالك، فأمر له بعشرة آلاف درهم، قال: أتحبّ أن أزيدك، قال: زدنا فإنّك لا تعطيه من مال أبيك وأنا والله أولى من يزيد، فأمر له بعشرة آلاف درهم، ثمّ قال الطرمّاح: إنّ الله وتر يحبّ الوتر، قال معاوية: أعطوه عشرة آلاف أيضاً، فأبطأ الخازن عليه ساعة فمدّ الطرمّاح بطره إلى

⬅ أبراده فقال لمعاوية: أظنّك بما أمرت لي كريح تهبّ من قلل، قال: لِمَ؟ قال: لأنّك أمرت لي بجائزة لا أراها ولا تراها، فأمر معاوية أن يسرع بإيرادها فوضعت بين يديه، فلمّا قبض الدراهم سكت ولم يتكلّم بعد ذلك.

فقال عمرو بن العاص: كيف ترى جائزة أميرالمؤمنين؟ قال: هذا مال المسلمين من خزائن ربّ العالمين أخذه عبد من عباده الصالحين.

فالتفت معاوية إلى كاتبه فقال: اكتب جواب كتابه، فوالله لقد أظلم الدنيا عليّ، فأخذ الكاتب القرطاس وكتب:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله وابن عبده معاوية بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب: أمّا بعد، فإنّي آتي بجنود إليك من جنود الشام كانت مقدّمتها بالكوفة وساقتها بساحل البحر، ولأرينّك ألف جبل من خردل تحت كلّ خردل ألف مقاتل».

فلمّا نظر الطرمّاح إلى الكاتب وما خرج من تحت قلمه، قال: سبحان الله! ما أدري أيّكما أكذب، أنت وادّعائك الخلافة أم كاتبك وما خرج من تحت قلمه، لو اجتمع أهل المشرق والمغرب لن يقوم مقامه.

فقال معاوية: لقد كتب بغير أمري، فقال: إن كتب بما لم تأمره فقد استضعفك، وإن كتب بما أمرته فقد استفضحك. ثمّ قال الطرمّاح: إنّ لعليّ بن أبي طالب ديكاً أعلى الصوت، عظيم المنقار، يلتقط بخيشومه ويضرب بقانصته، ويحيط بحوصلته. فقال معاوية: والله إنّه لكذلك وهو مالك الأشتر النخعي. ثمّ قال: رح بسلام منّي، فأخذ الكتاب وحمل المال وخرج من عنده وركب مطيّته وسار، ثمّ التفت معاوية إلى أصحابه فقال: لو أُعطيت جميع مالي لرجل منكم لا يؤدّي عُشر ما أدّى هذا الرجل عن صاحبه، فوالله لقد ضيّق الدنيا عليّ بحذافيره.

فقال عمرو بن العاص: لو أنّ لك منزلة من النبي كمنزلة ابن عمّه وكنت على الحقّ لأدّينا عنك بأفضل من ذلك أضعافاً مضاعفة، فقال معاوية: فضّ الله فاك، فوالله لكلامك عليّ أشدّ من كلامه. (منه ﷺ)

أقول أنا المترجم: راجع نحواً من هذه الحكاية في بحار الأنوار ج٣٣ ص٢٨٩ وعفى الله عن المؤلّف حين ينقلها في كتابه مع علمه بوضعها لأنّه ناقد ينقد المعاني، خبير بصحّتها وسقمها، وغثّها وسمينها، فهو وإن كان نقلها في الهامش إلّا أنّها فيما يظهر لي معتمدة لديه أراد أن يتحف ⬅

من أصحاب الحسين عليه السلام وكذلك ورد ذكره في رجال التفرشي.

وقال المقامقاني: الطرمّاح بن عدي غاية في الجلالة والنبل والشرف، ويكفيه حواره مع معاوية حيث أظلم الدنيا بعينيه، ولازم الحسين عليه السلام حتّى إذا كان يوم العاشر قاتل قتالاً شديداً وجرح جراحات منكرة، ووقع من على ظهر فرسه وبه رمق فاحتمله قومه وعالجوه حتّى برئ وبقي على ولائه وإخلاصه حتّى فارق الدنيا.

ويظهر من هذه العبارة أنّ الطرمّاح لم يستشهد في معركة الطفّ ولكن هذا معارض بما أورده ابو مخنف في المقتل من أنّ الطرمّاح قُتل في كربلاء[1]. يقول: فبرز من بعده الطرمّاح بن عدى رضي الله عنه وأنشأ بهذه الأبيات:

إنّي طرمّاح شديد الضرب ... وقد وثقت بالإله الربّ

إذا انتضيت في الهياج عضبي ... يخشى قريني في القتال غلبي

فدونكم فقد قسست قلبي ... على الطفات أو بذاك صلبي

قال: ثمّ حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتّى قتل سبعين فارساً وكبا به جواده فأرداه إلى الأرض صريعاً فأحاطت به القوم (كذا) واحتزّوا رأسه[2].

ونقله في ناسخ التواريخ بالسياق نفسه ص٢٧٨، قال بعد ذكره الرجز: وحمل على القوم كالأسد الجريح الذي تجاوز نفسه أو النمر الذي أُطلق بعد عقال أو

⬅ بها قرّائه ولكن فاته أنّه تصبّ في صالح بان هند الذي أُعطي الحلم العجيب على هذا الأعرابي والكرم الغريب، وأُعطي رسول أميرالمؤمنين البذائة والجشع لأنّه يذري السباب على معاوية وأصحابه فلا يجيبونه إلّا بأحسن القول، ويستبطئ الصلة ويستعجلها، ويستقلّها ويطلب المزيد، وفي كلّ ذلك ينعم له معاوية، فمن أين جانه هذا الحلم وهذا الكرم ليت شعري.

(١) وهذا بعكس ما جاء في مقتل أبي مخنف، راجع ص٨٨ إلى ص٩٠ منه.

(٢) أقول: هذا ينافي ما سبق من أنّه لم يدرك القتال في كربلاء.

الرجل قُتل أبوه، فقلب الميمنة على الميسرة، وقتل الفرس والفارس حتّى بلغ قتلاه سبعين لعيناً، وبينما هو في قلب المعركة وقد حمي وطيسها إذ كبى به جواده فأحاط به العدوّ واحتزّوا رأسه رحمة الله عليه.

ويقول اليزدي في «مخزن البكاء»: وتقدّم الطرمّاح إلى ميدان القتال وقاتل قتالاً شديداً إلى أن استشهد.

ويقول في منتهى الآمال: ولمّا بلغ سيّد الشهداء عُذيب الهجانات رأى راكبين أربعاً مُقبلين من ناحية الكوفة على هجنهم ويقودون فرساً لنافع بن هلال ودليلهم الطرمّاح.

ويظهر من هذه الرواية لحوق الطرمّاح بالحسين عليه السلام في عُذيب الهجانات.

وفي رواية البحار عن مقتل محمّد بن أبي طالب: لمّا ألحّ الحرّ على الحسين بالنزول وضايقه مضايقة شديدة، أقبل الحسين عليه السلام على أصحابه وقال: هل فيكم أحد يعرف الطريق على غير الجادّة؟ فقال الطرمّاح: نعم يابن رسول الله، أنا أخبر الطريق، فقال الحسين عليه السلام ... فسار الطرمّاح وأتبعه الحسين عليه السلام وأصحابه، وجعل الطرمّاح يرتجز ويقول:

يا ناقتي لا تذعري من زجري	وامضي بنا قبل طلوع الفجر
بخير فتيان وخير سفر	آل رسول الله آل الفخر
السادة البيض الوجوه الزُّهْر	الطاعنين بالرماح السُّمر
الضاربين بالسيوف البتر	حتّى تحلّي بكريم الفخر
الماجد الجدّ رحيب الصدر	أثابه الله لخير أمر
عمّره الله بقاء الدهر	يا مالك النفع معاً والضُّرِّ
أيّد حسيناً سيّدي بالنصر	أيّد حسيناً سيّدي بالنصر
على الطُّغاة من بقايا الكفر	على اللعينين سليلَي صخر

يـزيد لا زال حـليف الخـمر وابن زياد عهر ابـن العـهر(١)

وفي ناسخ التواريخ عن أبي مخنف روى أنّ الطرمّاح بن عدي قال: أُصبت بجراح منكرة يوم الطفّ فوقعت بين القتلى ولم يكن أحد يحسبني في الأحياء، وأُقسم بأنّي لم أقل إلّا الحقّ فرأيت وأنا في حال اليقظة التامّة عشرين راكباً قد أقبلوا وعليهم الثياب البيض وقد سطعت روائح المسك منهم حتّى ملأت المكان، فقلت: يوشك أن يكون هذا عبيدالله بن زياد قد جاء ليمثّل بجسد الحسين عليه السلام، ثمّ رأيت أحدهم قد دنى من جسد الحسين عليه السلام وترجّل وجلس عند الجسد وكانت الرؤوس ساعتئذٍ تحمل إلى الكوفة.

فأشار هذا الجالس إلى جهة الكوفة وإذا بالرأس الشريف قد التحق بالجسد وراح ذلك الجالس يخاطبه وهو يقول: يا ولدي، قتلوك، أتراهم ما عرفوك، ومن شرب الماء منعوك، وما أشدّ جرأتهم على الله (القاهر الغالب) ثمّ رمق الحاضرين معه بنظرة: يا أبي آدم، ويا أبي إبراهيم، ويا أبي إسماعيل، ويا أخويّ موسى وعيسى، ألا تحزنكم ما فعلته أُمّتي بولدي، لا أنالهم الله شفاعتي.

قال الطرمّاح: فعلمت أنّه رسول الله(٢).

أقول: وقع الخلاف فيما نحن فيه من عدّة وجوه:

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٤ ص٢٧٩.

(٢) أقول: جاء في بحار الأنوار نظير هذا عن هند زوجة يزيد قالت: كنت آخذ مضجعي فرأيت باباً من السماء وقد فتحت، والملائكة ينزلون كتائب إلى رأس الحسين وهم يقولون: السلام عليك يا أبا عبدالله، السلام عليك يابن رسول الله، فبينما أنا كذلك إذ نظرت إلى سحابة قد نزلت من السماء وفيها رجال كثيرون وفيهم رجل درّيّ اللون قمريّ الوجه فأقبل يسعى حتّى انكبّ على ثنايا الحسين يقبّلهما وهو يقول: يا ولدي قتلوك، أتراهم ما عرفوك، ومن شرب الماء منعوك، يا ولدي أنا جدّك رسول الله، وهذا أبوك عليّ المرتضى، وهذا أخوك الحسن .. الخ. (البحار، ج٤٥ ص١٩٤)

الأوّل: هل الطرمّاح هذا هو ابن عدي بن حاتم الطائي أو غيره كما شوهد في كثير من العبارات؟ نعم هو ابن عدي وليس ابن حاتم لأنّ لعدي ثلاثة أولاد أحدهم طرفة، والثاني طريف، والثالث مطرف، وهؤلاء الثلاثة كانوا مع أميرالمؤمنين عليه السلام ونالوا الشهادة بين يديه، وكان قد أُوذي من أهل الكوفة في أولاده وهومن أشرافهم حتّى قيل له: احترق بنارهم أو مت كمداً، فكان يجيبهم: تمنّيت أنّ لي ألفاً من الولد مثلهم فأُقدّمهم بين يدي أميرالمؤمنين مولاي ليسبقوني إلى الجنّة.

وقال له معاوية أيضاً في أحد مجالسه: ما أنصفك عليّ لأنّ ولديه الحسن والحسين سلما من القتل ووقع على أولادك! فقال عدي: بل أنا والله ما أنصفته لأنّه قُتل وبقيت حيّاً بعده.

وعلى كلّ حال فقد انقطع نسله بعد أولاده الثلاثة وتوفّي ولا عقب له، ولكن المامقاني ذكر له ولداً اسمه محمّد، كما قال في ترجمته: عدي بن حاتم من أصحاب رسول الله ومن السابقين الأوّلين الذين رجعوا إلى أميرالمؤمنين وثبت على العهد لم يحل ولم يزل، وكان عدي رجلاً شريفاً جواداً عظيم المنزلة وحاضر البديهة، ذهبت إحدى عينيه في حرب الجمل، واستشهد ولده محمّد في حرب صفّين والتحق بعد شهادة الإمام أميرالمؤمنين بالحسن عليه السلام وتوفّي بعد أن عمّر وبلغ من السنين مائة وعشرين سنة عام سبع وستّين أو ثمانٍ وستّين في مدينة الكوفة. وقال: إنّي أعتبره على جانب عظيم من الوثاقة والوجاهة.

وفي الجزء الأوّل من منتهى الآمال ذكر له ترجمة وافية وكذلك في تحفة الأحباب(١).

---

(١) منتهى الآمال، ج١ ص٣٣٢.

الثاني: هل صحب الطرمّاح الإمام إلى كربلاء وقاتل معه ـ كما سبق وسمعتم ـ أو أنّه التقى به على نحو الصدفة وكلّمه ثمّ توجّه تلقاء قبيلته ـ كما في نفس المهموم ص١٠٤[1] ـ أنّ الطرمّاح بن عدي لم يحضر وقعة الطفّ ولم يكن من الشهداء بل لمّا سمع خبر شهادة الحسين رجع إلى مكانه.

أقول: يصحّ قول الشيخ إذا اعتبرنا الطرمّاح مع الحكم مع ابن عدي واحداً وبما أنّه نقل حكاية الطرمّاح بن الحكم باسم ابن عدي من ثمّ نفى شهادته بالطفّ وحكاية الطرمّاح بن الحكم كما يلي: قال صاحب ناسخ التواريخ: جاء في الخبر أنّ الطرمّاح بن الحكم كان يحمل لأهله الميرة ويريدهم بها وكان من عادة أهل أجاء[2] وفيد أن يدّخروا لأنفسهم طعام حول كامل بل يدّخرون المؤون والعلف لزائري بيت الله في فيد ويعرضونه للبيع.

ومجمل القول أنّ الطرمّاح التقى بالإمام عليه السلام بعد قتل قيس بن مسهّر، فقال[3]: يابن رسول الله، إنّي لا أرى معك من يحميك، وإن لم يكن لك سواهم فإنّي أخاف عليك أن لا تبلغ الكوفة، ولقد رأيت قبل رحيلي عن الكوفة بيوم في ظهر الكوفة جموعاً غفيرة لم أر مثلهم حتّى اليوم فسألت: ما يفعل هؤلاء؟ قيل لي: يعدّون العدّة لحرب الحسين عليه السلام، وأنا أُقسم عليك بالله إن استطعت أن لا تتقدّم نحوهم بشبر، وإن شئت بلداً منيعاً يقيك بأس العدوّ حتّى ترى ما يؤول إليه أمر القوم وتسنح لك الفرصة وتستقبل أمرك على بصيرة فإنّي أتقدّم إليك بمشورة إن

---

(١) نفس المهموم، ص١٧٦ ط المطبعة الحيدريّة سنة ١٤٢١ هجريّة.

(٢) أجاء وزان قضاء مهموز ومقصور اسم جبل من جبال قبيلة طي يقع غربي «فيد» وهو على وزن قيد، يقع في منتصف الطريق بين مكّة والكوفة. (منه)

(٣) أُذكّرك في نفسك لا يغيرنّك أهل الكوفة لئن دخلتها لتقتلنّ وإنّي لأخاف أن لا تصل إليها فإن كنت مجمعاً على الحرب فانزل أجأ فإنّه جبل منيع والله ما نالنا فيه. (منه)

قبلتها أن تذهب معي إلى جبلنا «أجاء» لأنّه جبل منيع ولأنّنا امتنعنا به من ملوك غسّان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن شرّ الأحمر والأصفر فما ذللنا ولا هنّا أبداً، فهلمّ معي يا سيّدي حتّى أُنزلك به ويرتاح بالك، فلن تمرّ أيّام حتّى تقبل عليك جموع طيّئ المقيمين في «أجاء وسلمى» رجالاً وفرساناً وتحيط بك فأقم ما شئت بيننا فإذا قصدك العدوّ بسوء فأنا أتعهّد لك بعشرين ألفاً من الرجال الأشدّاء المقاتلين من طيّئ يقاتلون بين يديك ويمنعوك أن تصل إليك يد بسوء ما كانت فيهم عين تطرف.

فقال له الإمام عليه السلام: جزاك الله وقبيلتك خير جزاء المحسنين، إنّ بيني وبين القوم موعداً لا بدّ من بلوغه فإنّ عافانا الله من بأس العدوّ وحمانا من شرّه وإن قضى علينا بغير ذلك فسوف نفوز بالشهادة والسعادة[1].

---

(١) ورد جانب من ذلك في بحار الأنوار ج٤٤ ص٣٦٩ ونحن نسوق لك رواية أبي مخنف لتستغني بها عمّا ترجمناه من ناسخ التواريخ. قال أبو مخنف: حدّثني جميل بن مرثد من بني معن عن الطرمّاح بن عدي أنّه دنا من الحسين فقال له: والله إنّي لأنظر فما أرى معك أحداً، ولو لم يقاتلك إلّا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناي في صعيد واحد جمعاً أكثر منه فسألت عنهم، فقيل: اجتمعوا لي ا عرضوا ثمّ يسرحون إلى الحسين، فأنشدك الله إن قدرت على أن لا تقدم عليهم شبراً إلّا فعلت، فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتّى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع فسر حتّى أنزلك مناع جبلنا الذي يُدعى أجاء، امتنعنا والله به من ملوك غسّان وحمير ومن النعمان بن المنذر ومن الأسود والأحمر، والله إن دخل علينا ذلّ قط فأسير معك حتّى أنزلك القرية ثمّ نبعث الرجال ممّن بأجاء وسلمى من طيّئ فوالله لا يأتي عليك عشرة أيّام حتّى يأتيك طيّئ رجالاً وركباناً ثمّ أقم فينا ما بدا لك، فإن هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائيّ يضربون بين يديك بأسيافهم، والله لا يوصل إليك أبداً وفيهم عين تطرف.

فقال له: جزاك الله وقومك خيراً، إنّه كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على ←

قال أبو مخنف: فحدّثني جميل بن مرثد قال: حدّثني الطرمّاح بن عدي: فودّعته وقلت له: دفع الله عنك شرّ الجنّ والإنس، إنّي قد امترت لأهلي من الكوفة ميرة ومعي نفقة لهم فآتيهم فأضع ذلك فيهم، ثمّ أقبل إليك إن شاء الله فإن ألحقك فوالله لأكوننّ من أنصارك.

قال عليه السلام: (فإن كنت فاعلاً فعجّل رحمك الله).

قال: فعلمت أنّه مستوحش إلى الرحال حتّى يسألني التعجيل، قال: فلمّا بلغت أهلي وضعت عندهم ما يصلحهم وأوصيت، فأخذ أهلي يقولون: إنّك لتصنع مرّتك هذه شيئاً ما كنت تصنعه قبل اليوم، فأخبرتهم بما أُريد وأقبلت في طريق بني ثعل حتّى إذا دنوت من عُذيب «الهجانات» استقبلني «سماعة بن بدر» فنعاه إليّ فرجعت[1].

فظهر ممّا تقدّم أنّ صاحب هذا الخبر هو الطرمّاح بن الحكم لا الطرمّاح بن عدي.

الثالث: في موت الطرمّاح في المعركة وعدمه فهل يا ترى حمله قومه من المعركة وداووه حتّى برئ ـ كما نقلنا ذلك في صدر ترجمته عن المامقاني ـ أو أنّهم احتزّوا رأسه في نفس الوقت كما قال ذلك آخرون. وبناءاً على المعنى الأوّل المنقول عنه من رؤية الفرسان العشرين ثمّ تبيّن أنّه النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله ولا استبعاد في ذلك، وبناءاً على المعنى الثاني فإنّه ساقط عن الاعتبار، والله أعلم بحقيقة الحال.

الانصراف ولا ندري علام تتصرّف بنا وبهم الأُمور في عاقبه. (راجع: مقتل أبي مخنف، ص٨٨ ولك أن تعرض عن الترجمة لهذه الرواية وتستغني بما رواه أبو مخنف فلست أرى فرقاً يذكر بين الحكايتين.

(١) مقتل أبي مخنف، ص٨٨؛ تاريخ الطبري، ج٣ ص٣٠٧.

حرف الظاء

٩٢ ـ ظهير بن حسّان الأسدي

لم ينصّ على شهادته إلّا كتاب رياض الشهادة ص١٢٢ فقد عدّه من شهداء كربلاء، والله الأعلم.

حرف العين

٩٣ ـ عائذ بن مجمع بن عبدالله

يأتي في ترجمة مجمع إن شاء الله تعالى.

٩٤ ـ عابس بن شبيب

في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على عابس بن شبيب الشاكري» وكذا في الزيارة الرجبيّة.

كان عابس بن شبيب من الشجعان المعدودين والفرسان المقاتلين ومن الشيعة المخلصين، وكان رجلاً عابداً[1] متهجّداً يحيي الليل كلّه بالعبادة، وكان في ولائه

---

(١) عابس بن شبيب بن شاكر بن مالك بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد الهمداني الشاكري، وبنو شاكر بطن من همدان، هكذا في أُسد الغابة لابن الأثير الجزري. (منه ﷺ)

عن حميد بن أحمد في كتاب الحدائق الورديّة قال: إنّ عابساً كان من رجال الشيعة وكان رئيساً شجاعاً خطيباً ناسكاً متهجّداً وكانت بنو شاكر من المخلصين بولاء أهل البيت خصوصاً أميرالمؤمنين ﷺ وفيهم يقول ﷺ يوم صفّين: بنو شاكر لو تمّت عدّتهم ألفاً لعُبِد الله حقّ عبادته وكانوا من شجعان العرب وكانوا يُلقّبون «فتيان الصباح» وقيل لعابس: الشاكر الوادي. (منه ﷺ)

راجع: إبصار العين، ص٧٤.

لحيدرة الكرّار من الطراز الأوّل.

وعن الحدائق الورديّة: إنّ عابساً من زعماء الشيعة ومن بني شاكر الذين قال فيهم أميرالمؤمنين ـ بناءاً على ما نقله نصر بن مزاحم في كتاب صفّين ـ: بنو شاكر لو تمّت عدّتهم ألفاً لعُبِد الله حقّ عبادته.

وكان عابس من فتيان الصباح وهو شاكريّ وادعيّ يُدعى باسم قبيلته.

قال أبو مخنف: لمّا نزل مسلم دار المختار وبايعه ثمانية عشر ألف مبايع من هؤلاء عابس بن شبيب، قام فيهم خطيباً وخطبهم خطبة غاية في الفصاحة والبلاغة ثمّ رمى ببصره إلى مسلم عليه السلام وقال:

أمّا بعد، فإنّي لا أُخبرك عن الناس، ولا أعلم ما في أنفسهم، وما أغرّك منهم، والله أُحدّثك عمّا أنا موطّن نفسي عليه، والله لأُجيبنّكم إذا دعوتم ولأُقاتلنّ معكم عدوّكم، ولأضربنّ بسيفي دونكم حتّى ألقى الله لا أُريد بذلك إلّا ما عند الله.

فقام حبيب بن مظاهرالفقعسي فقال: رحمك الله قد قضيت ما في نفسي بواجز

➲ وقال أبو مخنف: لمّا قدم مسلم بن عقيل الكوفة فنزل دار المختار وأقبلت الشيعة تختلف إليه فكلّما اجتمع إليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام فجعلوا يبكون، وبايعه الناس حتّى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً، فقام عابس بن شبيب الشاكري خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّي لا أُخبرك عن الناس ولا أعلم ما في أنفسهم، وما أغرّك منهم ولكن والله أُخبرك بما أنا موطّن نفسي عليه، والله لأُجيبكم إذا دعوتموني ولأُقاتلنّ معكم إذا دعوتموني، ولأُقاتلنّ معكم عدوّكم، ولأضربنّ بسيفي هذا دونكم حتّى ألقى الله لا أُريد بذلك إلّا ما عند الله.

فقام حبيب بن مظاهر وقال لعابس: يرحمك الله، قد قضيت ما عليك وأنا مثل ذلك.

قال الطبري: إنّ مسلماً لمّا بايعه الناس كتب إلى الحسين كتاباً وسلّمه إلى عابس بن شبيب وأرسله إلى مكّة فصحبه شوذب مولى شاكر (منه رحمه الله) وتجد بعض ذلك في مقتل أبي مخنف، ص ٢٠.

من قولك، ثمّ قال: وأنا والله الذي لا إله إلّا هو على مثل ما هذا عليه ...[١].

وقال الطبري[٢]: لمّا بايع أهل الكوفة مسلّماً وازدحموا على بيعته كتب إلى الحسين كتاباً يحثّه فيه على القدوم ويستعجله، وأعطى الكتاب عابساً بن شبيب فتناولها عابس وأقبل مع شوذب مولى شاكر إلى مكّة وعادا مع الحسين إلى كربلاء يوم عاشوراء.

وفي بحار الأنوار عن محمّد بن أبي طالب (١) قال: وجاء عابس بن أبي شبيب الشاكري ومعه شوذب مولى شاكر، وقال: يا شوذب، ما في نفسك أن تصنع؟ قال: ما أصنع؟ أُقاتل حتّى أُقتَل. قال: ذلك الظنّ بك، فتقدّم بين يدي أبي عبدالله حتّى يحتسبك كما احتسب غيرك، فإنّ هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب فيه الأجر بكلّ ما نقدر عليه (٢) وإنّما هو الحساب، فتقدّم فسلّم على الحسين عليه السلام وقال: يا أبا عبدالله، أما والله ما أمسى على وجه الأرض قريب ولا بعيد أعزّ عليّ ولا أحبّ إليّ منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم أو القتل بشيء أعزّ عليّ من نفسي ودمي لفعلت، السلام عليك يا أبا عبدالله، أُشهد أنّي على هداك وهدى أبيك (٣) ثمّ مضى بالسيف نحوهم.

قال ربيع بن تميم: فلمّا رأيته مقبلاً عرفته وقد كنت شاهدته في المغازي وكان أشجع الناس، فقلت: أيّها الناس، هذا أسد الأسود، هذا ابن [أبي] شبيب، لا يخرجنّ اليه أحد منكم، فأخذ ينادي: ألا رجل؟ ألا رجل؟ فقال ابن سعد: أرضخوه بالحجارة من كلّ جنب، فلمّا رأى ذلك ألقى درعه ومغفره ثمّ شدّ على

---

(١) مقتل أبي مخنف، ص ٢٠.

(٢) تاريخ الطبري، ج ٤ ص ٢٥٧ وفيه ذكر الكتاب الذي أرسله مسلم عليه السلام للحسين عليه السلام.

الناس، فوالله لقد رأيته يطرد أكثر من مأتين من الناس ثمّ تعطّفوا عليه من كلّ جانب، فقُتل[١].

وقت آن آمد كه من عريان شوم جسم بگذارم سراسر جان شوم
آنچه غير از شورش و ديوانگى است اندر اين ره روى در بيگانگى است
آزمودم مرگ من در زنگى است چون رهم زين زندگى پايندگى است

تقريب الشعر بالعربيّة:

آن لي أستقبل الموت بعيداً عن سلاحي
أنزع الجسم إلى روحي وريحاني وراحي
أنا في الهيجاء في أهلي وإخوان الكفاح
لا أرى الغربة إلّا في التخلّي عن طماحي
قد خبرت العيش في الموت على وخز الرماح
فهو عيشٌ أبديٌّ لظلام الذلّ ماحي
يلقي الرماح الشاجرات بنحره ويقيم هامته مقام المغفر
ما إن يريد إذا الرماح شجرنه درعاً سوى سربال طيب العنصر

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٥ ص٢٩. وبما أنّ المؤلّف مزج مع متن البحار كلمات جدّاً نفيسة من النثر الفارسي الجميل وكان المؤلّف معروفاً بحسن الديباجة ومتانة الأُسلوب لذلك آثرت أن أُترجمها في الهامش خارج المتن وللقارئ أن يلحقها في مواضعها إن شاء ذلك.
(١) لمّا عزم عابس بن شبيب على نيل السعادة بالشهادة أقبل على شوذب وخاطبه قائلاً.
(٢) لأنّه يوم بإمكان المرء أن يضع قدمه من تحت الثرى على فرق الثريّا، وأن يتجرّد من صفته الهيولائيّة إلى حقيقته العقلانيّة، وهو يوم لا بديل له عنه.
(٣) قال هذا وهجم على الميدان كأنّه شجاع فاغر فمه، ودار في الميدان كأنّه اللهيب المضطرم، وجال فيه جولان الرحى، وقلب اليمين على الشمال، وأذاقهم الويل والوبال.

ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا فهدمت ركن المجد إن لم تعفر[١]

جوشن زبر فكند كه ما هم نه ماهيم
مغفر زسر فكند كه باز نيم خروس
بی‌خود و بی‌زره بدر آمد كه مرگ را
در پيش خويش می‌كشم اينک چه نو عروس

رمى بالدرع حرّ لا يبارى ومغفره فقد كان الأُسارا
وجاء إلى القتال بغير درع مجيء الصقر يصطاد الحبارى
فما من حاجة يحميه درع فلم يضمن له الدرع انتصارا
لأنّ الحرب عرشٌ ليس يهوى مطالع حسنها إلّا الغيارى

زره انداخت از تن شير افكن تن خود داد از جرأت بكشتن
شفق كون از غضب روی قمر شد به اندام برهنه حمله‌ور شد
زهر سو همچه شير شرزه می‌تاخت سر دست يا... بر خاک انداخت

أسدٌ لم يرتضِ الدرع إذا كان للحرب أوار مستعر
صبغ الغيّظ محيا بدره عندما كالشفق القاني انهمر
حاسراً يفتتح الحرب فما ظهر الرجس له إلّا اندحر
وهو لم يرفع على كثرته بحسام ساعداً إلّا انبتر
قلبالحرب‌على رأس العدى وغدا الأبطال كالنخل انقعر

آنكه مردن پيش چشمش تهلكه است نهی لا يلقوا بگيرد او بدست
آنكه مردن شد مرو را فتح باب شارعوا آمد مرا او را در خطاب
الصلا ای حشر بنيان سارعوا البلا ای مرگ بنيان سارعوا

---

(١) أخذ المؤلّف الشعر الفارسي والأبيات العربيّة لحسّان بن ثابت وما بعدها من الشعر الفارسي من الكنى والألقاب للشيخ عبّاس وما أشار إلى ذلك. راجع الكنى والألقاب، ج١ ص١٩٧.

من ظنّ أنّ الموت مهلكة ... تنساب لا تلقوا بأنفاسه
من ظنّه خلداً بوارفه ... تجلّى على أفراح أعراسه
في سارعوا آماله اتّحدت ... وقضت على آلام وسواسه
لا تذعر الآلام مهجته ... أنّى يلوح الذعر في رأسه

* * *

للّه قوم إذا ما اللّيل جنّهم ... قاموا من الفرش للرحمن عبّادا
ويركبون مطايا لا تملّهم ... إذا هم بمنادي الصبح قد نادى
إذا هم ما بياض الصبح لاح لهم ... قالوا من الشوق ليت الليل قد عادا
هم المطيعون للدنيا لسيّدهم ... وفي القيامة سادوا كلّ من سادا
الأرض تبكي عليهم حين تفقدهم ... لأنّهم جعلوا للأرض أوتادا

وحمل على قطيع الثعالب كالأسد الجائع الفرثان، وملأ البيداء بجثث القتلى.

قال الربيع بن تميم: يمين الله لقد رأيته أينما ثنى عنان جواده يطّرد بين يديه من الرجال مأتين ولم يزل على هذا الحال يقاتل حتّى أثخنته الجراح من رضخ الحجارة وطعن الأسنّة، فوقع واحتزّ الكوفيّون رأسه.

قال ربيع بن تميم: فرأيت رأسه في أيدي الرجال ذوي عدّة، هذا يقول: أنا قتلته، وهذا يقول: أنا قتلته، فأتوا عمر بن سعد، فقال: لا تختصموا، هذا لا يقتله سنان واحد، ففرّق بينهم بهذا القول[1].

كسته القنا حُلّة من دم ... فأضحت لرآئيه من أرجوان
جزته معانقة الدارعين ... معانقة القاصرات الحسان

---

(١) مقتل الحسين، ص١٥٥.

٩٥ ـ عامر بن حسان

نقل صاحب أعيان الشيعة في ج٤ ص٢٨٩ عن النجاشي أنّه ذكر في ترجمة حفيده أحمد بن عامر أنّه قُتل مع الحسين عليه السلام وهو غير عامر بن مسلم العبدي الآتي فذاك ابن مسلم وهذا ابن حسان، وذاك عبديّ وهذا طائي[1].

٩٦ ـ عامر بن خليده

ورد اسمه في الزيارة الرجبيّة: «السلام على عامر بن خليد» وفي بعض النسخ بالحاء المهملة.

٩٧ ـ عامر بن مالك

ذكر في الزيارة الرجبيّة فحسب: «السلام على عامر بن مالك» ولم أقف منه ومن سابقه في كتب الرجال على أثر.

٩٨ ـ عامر بن مسلم العبدي

عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين[2].

وفي زيارة الناحية المقدّسة وكذلك الزيارة الرجبيّة: «السلام على عامر بن مسلم ومولاه سالم» وسبق ذكر له في حرف السين.

قال ابن شهرآشوب في المناقب[3] وعن الحدائق الورديّة: كان عامر من الشيعة

(١) أعيان الشيعة، ج١ ص٦١١.

(٢) رجال الطوسي، ص١٠٣ وفيه عامر بن مسلم، مجهول.

(٣) ج٤ ص١٢٢.

في البصرة، فخرج هو ومولاه مسلم مع يزيد إلى الحسين وانضمّ إليه حتّى وصلوا كربلاء وقد انضمّا إليه من الأبطح وقُتِل عامر بن مسلم في الحملة الأُولى.

وذكرالعلّامة السماوي نحواً من ذلك في إبصار العين[1]، ومثله فعل المامقاني في رجاله، ونقول: إنّ جدّه حسان بن شريح استشهد مع الإمام في صفّين.

أقول: حسان أبو عامر بن حسان الطائي سابق الذكر وليس عامر بن مسلم، والله العالم.

وذكره في الناسخ من المقتولين في الحملة الأُولى. وقول الفضل بن العبّاس بن ربيعة في مرثيّته التي يقول فيها:

* ارجعوا عامراً وردّوا زهيراً *

يريد بعامر عامراً هذا ابن مسلم العبدي. ويظهر ممّا ذكرنا أنّ بعض علماء الرجال نسبوا إلى عامر بن مسلم كونه ضعيفاً أو مجهولاً محض غفلة وعدم تبحّرٍ. وأيضاً لا ينبغي أن يشتبه بينه وبين عامر الذي ذكره في إيضاح الاشتباه فقال: من أحفاد عامر بن أحمد عامر المكنّى بأبي الجعد لأنّ هذا عامر بن حسان لا عامر بن مسلم، قال النجاشي: أدرك الرضا عليه السلام أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح بن وهب بن عامر الذي قُتل مع الحسين وله مؤلّفات منها كتاب أخبار البصرة، وكتاب مقتل أميرالمؤمنين عليه السلام.

٩٩ ـ عباد بن مهاجر الجهني

ذكر الممقاني في رجاله، والسيّد عبدالمجيد الحائري في ذخيرة الدارين، والسماوي في إبصار العين ثلاثتهم نقلوا عن الحدائق الورديّة أنّ عباد بن مهاجر

---

(١) ص١١١.

الجهني كان فيمن تبع الحسين عليه السلام من مياه جهينة وقُتل معه في الطّفّ رضي الله عنه[١].

ولمّا بلغ الحسين عليه السلام في مسيره إلى العراق «زبالة» وبلغته أخبار مقتل مسلم وهاني عليهما السلام تفرّق عنه الأعراب إلّا عباد بن مهاجر فإنّه أقام معه حتّى استشهد في الحملة الأُولى.

١٠٠ ـ العبّاس بن جعدة

قال حميد بن أحمد في الحدائق الورديّة: من شيعة عليّ عليه السلام، كان قد بايع مسلم وأخذ له البيعة من أهل الكوفة.

قال أبو مخنف: حدّثني يوسف بن بريد عن عبدالله بن حازم قال: أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر إلى ما صار أمر هانئ، قال: فلمّا ضرب وحبس ركبت فرسي وكنت أوّل أهل الدار دخل على مسلم بن عقيل بالخبر، فأمرني أن أُنادي في أصحابه وقد ملأ منهم الدور... فعقد مسلم لعبيدالله بن عمرو بن عزيز الكندي على ربع كندة وربيعة ... وعقد لعبّاس بن جعدةالجدلي على ربع المدينة[٢].

قال الطبري: وقبض محمّد بن الأشعث بعد قتل مسلم وهانئ على العبّاس بن جعدة الجدلي وسلّمه إلى ابن زياد، فقال له ابن زياد: أنت عبّاس بن جعدة الذي عقد له مسلم راية على ربع المدينة؟ فقال: نعم أنا هو، فأمر اللعين عبيدالله بضرب عنقه.

وفي رجال المامقاني ورد ذكره أيضاً بهذا السياق.

---

(١) إبصار العين، ص١١٥. وجهينة بضمّ الجيم وفتح الهاء وسكون الباء المثنّاة والنون المفتوحة اسم واد فوق ينبع ممّا يلي المدينة ومائها يجري إلى ينبع وتلك المياه حول المدينة يقال: واد الصفراء وهو وادٍ كثير النخل والزرع ومائها عيون كلّها وهي لجهينة والأنصار ولبني فهد. (منه)

(٢) مقتل أبي مخنف، ص٤١.

١٠١ ـ مولانا باب الحوائج أبو الفضل العبّاس عليه السلام

ولادته عليه السلام:

قال العلّامة الخبير السيّد محسن الأمين في المجالس السنيّة: ولد العبّاس بن أميرالمؤمنين عليهما السلام سنة ستّ وعشرين من الهجرة وعاش مع أبيه أربعة عشرة سنة وحضر بعض الحروب فلم يأذن له أبوه في النزال، وقُتل مع أخيه الحسين عليه السلام بكربلاء وعمره أربعة وثلاثون سنة[١].

ولد في الرابع من شعبان في مدينة طيبة كما ذكر السيّد عبدالرزّاق الموسوي المقرّم النجفي المعاصر في كتابه «العبّاس» ص٧٤ وروي ذلك في عدّة كتب رجع السيّد إليها[٢].

والدته الماجدة:

هي أُمّ البنين عليها السلام بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن عامر الكلابي.

واستدعى الإمام أخاه عقيلاً لعلمه بأنساب العرب وقال: استطلع لي أحوال العرب وانظر أيّها أشجع لأنّي أُريد مصاهرته ليولد لي ولد شجاع يكون ناصراً لولدي الحسين عليه السلام.

قال: بغيتك في أُمّ البنين الكلابيّة، لأنّ قومها من بين العرب أُسود ضارية شجاعة، وهم أهل نجدة معروفة لهم عند كافّة العرب، ولا يوجد فيهم مثلهم، فقد قال لبيد فيهم بيتاً من الشعر لم ينكره عليه أحد من العرب:

ونحن خير عامر بن صعصعه ... الضاربين الهام وسط الجعجعه

---

(١) المجالس السنيّة، ص١١٠.

(٢) مثل وقايع الأيّام للبيرجندي، وأنيس الشيعة للسيّد محمّد عبدالحسين الهندي، والأنوار النعمانيّة والمجدي وكتاب قمر بني هاشم. (منه)

ومنهم ملاعب الأسنّة أبو براء الذي ليس له نظير في الشجاعة، وأخيراً تزوّج الإمام أميرالمؤمنين أُمّ البنين عليها السلام واسمها فاطمة واشتهرت بكنيتها وولدت للإمام أربعة أولاد وهم: العبّاس وعبدالله وجعفر وعثمان، وبكر أولادها قمر بني هاشم وكانت في المدينة بعد واقعة الطفّ ورجوع السبايا(١).

الكنية:

أشهر كناه أبوالفضل، وذلك حين أنعم الله عليه بولد سمّاه «الفضل».

وفي كتاب (العبّاس) سابق الذكر: له كنيتان أُخريان: الأولى أبو قربة وقد نقلها من كتاب مزار السرائر لابن إدريس ومقاتل الطالبيّين لأبي الفرج والأنوار النعمانيّة للسيّد الجزائري وتاريخ الخميس لأبي الحسن الدياربكري. والثانية: «أبوالقاسم» وحجّتهم زيارة الأربعين المنقولة عن جابر فقد توجّه إلى قبره وقال: «السلام عليك يا أبا القاسم، السلام عليك يا عبّاس بن عليّ... الخ». ولمّا كان جابر من عيون الصحابة وقد رُبّي في هذا البيت فهو أعلم بوجهها لأنّ العبّاس ليس له ولد اسمه القاسم حتّى يُكنّى به كأبي الفضل، وما أحسن قول أبي فراس الحمداني في شرح القصيدة:

---

(١) وقف كثير من المؤرّخين والرواة عند هذه الروايات الواردة في سيّدتنا أُمّ البنين عليها السلام ولم يخرج أحد منهم على نظام الرتابة المتبع في النقل وليتهم أجروا عليها شيئاً من النقد لكي يقفوا على الجانب الصحيح من شخصيّة هذه البطلة الجليلة أُمّ الشهداء، وأنا أحيل على كتاب العلّامة المحقّق المدقّق الشيخ البيرجندي «الكبريت الأحمر» وقد أعانني الله سبحانه بلطفه فترجمته إلى العربيّة مع التحقيق، والشيخ رضي الله عنه وأرضاه أنصف الحقّ بكتابته عن سيّدتنا أُمّ البنين وأثبت أنّها صحابيّة وليست أعرابيّة بدويّة كما يرى غالب المؤرّخين ذلك بل هاجرت إلى النبيّ وحضرت مجلسه وصلّت ورائه وروت حديثه وروى عنها أولادها عليهم وعليها أتمّ الصلوات والسلام؛ فمن أراد المزيد من المعرفة فليرجع إلى ذلك الكتاب ولا يجمد على ما نقله المؤرّخون.

بذلت أيا عبّاس نفساً نفيسة لنصر حسين عزّ بالنصر من مثل
أبيت التذاذ الماء قبل التذاذه فحسن فعال المرء فرع عن الأصل
فأنت أخو السبطين في يوم مفخر وفي يوم بذل الماء أنت أبوالفضل

ألقابه الشريفة:

ذكرنا في تاريخ سامرّاء الجزء الثالث منه فصلاً في ألقاب الإمام عليّ الهادي (النقي) وقلنا: إنّ اللقب تارة يكون سماويّاً مثل بعض ألقاب الأئمّة في خبر «اللوح»، وتارة يختاره الأبوان لولدهما، وتارة يكون صاحب اللقب جامعاً للفضائل وحائزاً لمكارم الأخلاق فتشيع له ألقاب على ألسنة الناس. من هذا المنطلق وبما أنّ أبا الفضل عليه السلام له جميع مكارم الأخلاق ومستجمع لجميع الفضائل التكوينيّة والتشريعيّة كثرت ألقابه ولكن أشهرها هو (قمر بني هاشم) لأنّ ضياء غرّته تضيء حالك كلّ ظلام، وجمال صورته وكمال هيئته بلغت حدّاً إلى أنّه متى ما ساير ابن أخيه عليّ الأكبر في دروب المدينة خرج العواتق من خدورهنّ وتشوّف الرجال إليهما ليشاهدوا جمال طلعتي هذين الشّابّين ويستبقوا للفوز بذلك.

ولقبه الآخر: (باب الحوائج) لكثرة قضائه الحاجات وظهور الكرامات منه اشتهر بهذا اللقب على ألسنة العامّة والخاصّة وأفواههم:

كالشمس عبّاس يريهم وجهه والوفد ينظر باسماً محتاجها
باب الحوائج ما دعته مروعة في حاجة إلّا ويقضي حاجها
بأبي أبي الفضل الذي من فضله السامي تعلّمت الورى محتاجها

ولقبه الآخر «الشهيد» وذكر في كتب الأنساب كأبي الحسن العمري في كتابه المجدي، بعد أن ذكر أولاده عليه السلام يقول: هذا آخر نسب بني العبّاس السقّا الشهيد ابن عليّ بن أبي طالب.

ولقب آخر له «العبد الصالح» فقد جاءت في جملة من زيارته: «السلام عليك أيّها العبد الصالح المطيع للّه ولرسوله الخ».

ولقب آخر هو «السقّا» فقد جلب الماء إلى عيالات الحسين بعد أن منع أهل الكوفة الماء عليهم وسيأتي تفصيله بإذن الله.

ومن ذلك اليوم اشتهر بهذا اللقب وصار يُعرف بالسقّا أو سقاء كربلاء، وهذا اللقب يشاهد كثيراً في كتب الأنساب والمقاتل مثل عمدة الطالب ومزار سرائر ابن إدريس وتاريخ الخميس ونور الأبصار للشبلنجي والكبريت الأحمر:

هو البحر من أيّ النواحي أتيته فلجته المعروف والجود ساحله

* * *

في كربلا لك عصبة تشكو الظما من فيض كفّك تستمدّ روائها

وأراك يا ساقي عطاشا كربلا وأبوك ساقي الحوض تمنع مائها

ومن ألقابه «المستجار (به)» فقد استبعد الشيخ محمّد رضا الأُزري قوله في القصيدة التي نظمها في رثائه: «يومٌ أبو الفضل استجار به الهدى» وخشي أن يردّه الإمام عليه السلام فلا يقبله، فأعرض عن إتمام البيت، فرأى الإمام الحسين في عالم الرؤيا وهو يقول له: «صحّ ما قلته يا شيخ إنّي استجرت بأخي أبي الفضل، وأكمل له المصراع بقوله: «والشمس من كدر العجاج لثامها».

وجملة القول أنّ مولانا أباالفضل هو قائد الجيش والحامي والفادي والمؤثر والضيغم وكبش الكتيبة وصاحب اللواء، ظهر الولاية[1] وغيرها، وهو حاوٍ لها حائز عليها.

---

(١) لعلّه يريد بظهر الولاية أنّه ظهر الحسين، يظهر ذلك من قوله عند مصرعه: «الآن انكسر ظهري».

شمائله عليه السلام:

كان عليه السلام وسيماً جسيماً، يركب الفرس المطهّم ورجلاه يخطّان فـي الأرض، ويقال له قمر بني هاشم، وكان لواء الحسين عليه السلام معه.

يقول المرحوم فرهاد ميرزا في القمقام: وكان أبوالفضل وسيماً جميلاً (مديد القامة) يركب الفرس المطهّم ورجلاه تخطّان في الأرض... وكان لصباحة منظره وجمال صورته يُدعى قمر بني هاشم، وقد مدح العرب جماعة بطول القـامة.. الخ[1].

وفي الجلد الثاني من وقائع الأيّام للخياباني التبريزي عن كتاب «مظاهر الأنوار» لميرزا رضا قلي خان المتلخّص بـ«هدايت»: كـانت قـامة أبـي الفـضل مـديدة، وعضلاته منفتلة شديدة، ويقال عنه: إذا ركب الفرس الشديد تـصل ركـبتاه إلى عرف الفرس، كان في مظهره يحكي الجلال والجبروت، ولكنّه يحكي في أخلاقه تواضع العبيد، وكان في الشجاعة تالي الحسين من أولاد أميرالمؤمنين، وكان قائد الحسين وحامل لوائه.

قطرة من بحر فضائله:

قال العلّامة النوري في المستدرك ج٢ ص٦٣٥ في كتاب النكاح عن مجموعة الشهيد: قيل: لمّا كان العبّاس وزينب ولدي عليّ صغيرين، قال عليّ عليه السلام للعبّاس: قل واحد، فقال: واحد، فقال له: قل اثنان، قال: استحي أن أقول باللسان الذي قلت واحد اثنان، فقبّل عليّ عليه السلام عينيه، ثمّ التفت إلى زينب، وكانت على يساره والعبّاس عن يمينه، فقالت: يا أبتاه، أتحبّنا؟ قال: نعم يا بنيّ، أولادنـا أكـبادنا، فقالت: يا أبتاه، حبّان لا يجتمعان في قلب المؤمن: حبّ الله وحبّ الأولاد، وإن

(١) القمقام الزخّار، ترجمة محمّد شعاع فاخر، ج٢ ص١٩.

كان لا بدّ لنا فالشفقة لنا والحبّ للّه خالصاً؛ فازداد عليّ عليه السلام بهما حبّاً[١].

وهذه الرواية رواها الشهيد الثالث في «مجالس المؤمنين» وكذلك فعل سيّدنا المعاصر في كتاب العبّاس ص٩٢ نقلاً عن مقتل الخوارزمي في الفصل السادس من النسخة الخطّيّة التي استند إليها السيّد، والآن طبع الكتاب في زماننا الحاضر ولم تمكنّي الفرصة من ملاحظة الفصل السادس منه.

وغاية القول أنّ قمر بني هاشم تالي الحسنين عليهما السلام في صلابة الإيمان وشريف الآداب والأخلاق، وهو الأوّل من أولاد أميرالمؤمنين عليه السلام بعدهما في جميع الصفات الكماليّة ولم يدانه مخلوق في هذه الصفات، شهد بذلك العبارات الواردة في زياراته المرويّة، والأخبار المرويّة عن الإمام زين العابدين والإمام الصادق عليهما السلام التي تصفه بكلّ صفات حميدة وأخلاق جميلة المختصّة به دون من عداه من أئمّة الهدى.

---

(١) مستدرك الوسائل، ج١٥ ص٢١٥ مؤسسة آل البيت ـ بيروت، ط ١٤٠٨، وكان على شيخنا الجليل أن ينقد هذه الحكاية الباردة، فينظر في عامي ولادتهما فإنّ سيّدتنا زينب ولدت في السنة السادسة للهجرة، وأبوالفضل في سنة السادسة والعشرين، فالفارق بينهما عشرون عاماً، فكيف يقرن بينهما أميرالمؤمنين في مجلس واحد ويساوي بينهما في السؤال؟ إلّا أن يكون لأميرالمؤمنين ابنة أُخرى من امرأة ثانية تُدعى زينب لدة أبي الفضل من جانب آخر، وهل في هذا الجواب فضل يُذكر عندما يكون بمثابة إظهار النقص في كلام الإمام فقد أدركا من الخطاب ما لم يدركه أبوهما، ولذلك ردّا عليه قوله، وبماذا يستفيضان عن عدد «اثنان» إذا لم يجز في شريعة التأدّب مع الله قولهما، وهل سقط هذا العدد لهذا السبب من الحساب؟ ثمّ عن الحبّ أترى يحرم على المرء أن يحبّ أولاده لأنّه يحبّ الله ولا ينبغي أن يتداخل الحبّان؟ وماذا يقول واضع هذه الحكاية المضحكة المبكية في تصريح النبيّ بحبّه للحسنين وأبيهما وأُمّهما وهو سيّد أهل المعرفة؟ ألا ينافي حبّ الله؟ أنا أدعو علمائنا الأحياء حين فاتني دعوة الأموات منهم لتنقية هذه الكتب الشريفة من هذه الروايات الباطلة، لأنّ الرواية الموضوعة ليس فيها سوى الضرر للمذهب لاسيّما حين يرويها رجال في وزن المحدّث النوري رحمه الله.

(قال الإمام زين العابدين عليه السلام): رحم الله عمّي العبّاس فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه حتّى قطعت يداه، فأبدله الله بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإنّ للعبّاس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة.

(وقال الإمام الصادق عليه السلام): كان عمّي العبّاس بن عليّ عليه السلام نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أخيه الحسين وأبلى بلاءاً حسناً ومضى شهيداً[1].[2]

أحقُّ الناس أن يُبكى عليه ... فتًى أبكى الحسين بكربلاء
أخوه وابن والده عليّ ... أبوالفضل المضرّج بالدّماء
ومن واساه لا يُثنيه شيء ... وجاد له على عطش بماء[3]

وقال الكميت:

وأبوالفضل إنّ ذكرهم الحلو ... شفاء النفوس والأسقام

---

(١) شهداء أهل البيت لحسين شاكر، ص٣٠؛ وذخيرة الدارين، ص١٢٣ نقلاً عن عمدة الطالب. والمؤلّف ذكر أقوال الإمامين مترجمة ونحن ذكرناهما كما نسبا إليهما.

(٢) وفي زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على أبي الفضل العبّاس بن أميرالمؤمنين، المواسي أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادي الواقي له، الساعي إليه بمائه، المقطوعة يداه، لعن الله قاتله يزيد بن ورقاء الجُهَني وحكيم بن الطفيل السنبسي».
وفي زيارة الرجبيّة: «السلام على العبّاس بن أميرالمؤمنين».
وروى الشيخ الأجل بن قولويه في كامل الزيارة بسند صحيح عن أبي حمزة عن الصادق عليه السلام زيارة معروفة للعبّاس عليه السلام وفيها كلمات تنبئ عن مقام كريم له مثل قوله: «أشهد أنّك قد بالغت في النصيحة وأعطيت غاية المجهود .. الخ»، ومثل: «أشهد أنّك لم تَهِنْ، ولم تَنْكُل، وأنّك مضيت على بصيرة من أمرك .. الخ»، وقوله: «فنعم الصابر المجاهد، المحامي الناصر، والأخ المدافع عن أخيه، المجيب إلى طاعة ربّه، الراغب فيما زهد فيه غيره من الثواب الجزيل .. الخ». (منه) راجع كامل الزيارات، ص٤٤٢.

(٣) نسبها في الأعيان إلى شاعر، ج٧ ص٤٣١.

قـــتل الأدعـــياء إذ قـــتلوه أكرم الشاربين صوب الغمام[1]

وذكر العلّامة البيرجندي في الكبريت الأحمر ج٢ ص٤٥ أنّ العبّاس كان من أكابر الفقهاء وأفاضل أهل البيت بل إنّه عالم غير متعلّم، وليس في ذلك منافاة لتعليم أبيه إيّاه.

وقال سيّدنا المعاصر السيّد عبدالرزّاق المقرّم في كتاب «العبّاس»: جاء المأثور من المعصومين أنّ العبّاس بن عليّ زُقّ العلم زقّاً. ثمّ قال: وهذا الكلام من ألطف التشبيهات لأنّه يُستعمل في زقّ الطائر لفرخه عند إطعامه، ولمّا كان الإمام عارفاً بأساليب استعمال الكلام فقد أراد أن يوحي للسامعين بأنّ ابنه العبّاس رضع في طفولته من ثدي العلم والحكمة، ورُبّي في حجرهما، ونشأ عليهما.

أهله وحرمه:

زوجته السيّدة لبابة بنت عبدالله بن العبّاس بن عبدالمطّلب، وأُمّها أُمّ حكيم وقد كتبت عنها ترجمة في كتاب «رياحين الشريعة» وهو في تراجم عالمات النساء من الشيعة، فأولدها قمر بني هاشم ولدين: الأوّل منهما هو الفضل، والثاني

(١) مقاتل الطالبيّين، ص٥٦.

وروى الصدوق في الخصال بإسناده عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: رحم الله عمّي العبّاس فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه حتّى قُطِعت يداه فأبدله الله عزّ وجلّ منهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة كما جعلا لجعفر بن أبي طالب عليه السلام، وإنّ للعبّاس عند الله منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة. (منه) الخصال، ص٦٨.

وروى المجلسي في البحار، والمامقاني في رجاله، وصاحب شرح القصيدة لأبي فراس وغيره أنّ العبّاس كان شجاعاً فارساً وسيماً جسيماً جميلاً، يركب الفرس المطهّم ورجلاه تخطّان الأرض، وقد كان من فقهاء أولاد الأئمّة. وقال الصادق عليه السلام: كان عمّنا العبّاس نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أخيه الحسين وأبلى بلاءاً حسناً ومضى شهيداً. (منه)

عبيدالله، وعقبه من عبيدالله وهذا هو المشهور إلّا أنّ السيّد في كتاب العبّاس قال: لقمر بني هاشم من الولد خمسة بل ستّة: فضل الله، وعبيدالله وهما من لبابة، والحسن وأُمّه أمّ ولد عن معارف ابن قتيبة وحديقة النسب للشيخ الفتوني، والرابع: القاسم ذكره بعض كتب المقاتل ولم يثبت، والخامس بنت لم يذكر أحد منهم اسمها، ونقل ذلك من حدائق الأُنس، والسادس: محمّد، وعدّه ابن شهرآشوب من شهداء الطفّ.

ومجمل القول أنّ السيّد المشار إليه تتبّع أولاد العبّاس واحداً بعد الآخر ولا يسعنا تفصيل ذلك هنا.

ومن جملة أحفاد قمر بني هاشم عليه السلام «أبو يعلى حمزة بن القاسم بن عليّ بن الحمزة بن الحسن بن عبيدالله بن العبّاس بن أميرالمؤمنين» المدفون بالقرب من الحلّة وقد شيّدت على قبره قبّة وهو مزار معروف، ومن جهة ثانية فإنّه ثقة جليل القدر.

موقفه قبل وقعة الطفّ:

قال العلّامة البيرجندي في الكبريت الأحمر ج٣ ص٢٤: نعم جاء في بعض الكتاب الذي يظهر من صاحبه التتبّع أنّ العبّاس عليه السلام كان عضداً وعوناً لأخيه الحسين عليه السلام لمّا أزاح معاوية جيش الإمام عن الفرات فحمل الحسين عليه السلام بأصحاب الإمام وأزالوا أصحاب معاوية عن مراكزهم.

وروي أنّ في أحد مواقع صفّين وفي يوم من أيّامه شابّاً في الخامسة عشرة أو السابعة عشرة من عسكر أميرالمؤمنين خرج متنقّباً يدعو للبراز، وكان شديد الصدمة، عظيم الصولة، ظاهر الشجاعة، فتحامته الشجعان وتراجعت عنه الأقران، فاستدعى معاوية شجاعاً مقداماً من عسكره يُدعى أبا الشعثاء، وقال له: اخرج

للقاء هذا الحدث، فقال: يا أمير، إنّ أهل الشام يعدّونني بعشرة آلاف فارس ولي من الولد سبعة وإنّي مخرج إليه أحدهم ليقتله، ثمّ أرسل إليه أولاده واحداً واحداً فكان لا يرجع إليه منهم أحد ويرسلهم الشابّ إلى جهنّم وبئس المصير، وحينئذٍ تقدّم أبو الشعثاء إلى مبارزته وتلقّاه الشابّ بالسيف فما هو بأسرع من أن ألحقه بأولاده في أسفل درك من النار، فلم يجرأ أحد بعد ذلك على مبارزته، عند ذلك استدعاه أميرالمؤمنين إليه، فلمّا دنى منه ألقى النقاب عن وجهه وإذا به قمر بني هاشم أبوالفضل العبّاس أرواحنا له الفداء.

ويقول العلّامة المذكور في صدر الخبر: وصحّة هذا الخبر لا تستبعد اذ أنّ الإمام أميرالمؤمنين استشهد سنة أربعين من الهجرة وحدثت واقعة الطفّ في سنة واحد وستّين منها وكان أبوالفضل برواية الخوارزمي يوم صفّين رجلاً مكتمل الرجولة، وبعضهم يراه في الخامسة والعشرين[١].

وظهور مثل هذه الشجاعة من أبي الفضل لا موضع لإنكارها فالقاسم ابن الحسن عليه السلام كان له من العمر ثلاثة عشر عاماً في حرب كربلاء وبعث إلى جهنّم من جيش العدوّ خمساً وثلاثين شخصاً.

ويقول سيّدنا المعاصر في «العبّاس» أنّ الخوارزمي ذكر في مناقبه أنّ رجلاً يُدعى كريب من عسكر معاوية توجّه إلى ميدان القتال وكان من القوّة بحيث لو وضع إبهامه على السكّة لمحاها وقال: ليبرز لي عليّ بن أبي طالب، وكان قد قتل عدداً من أصحاب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام، فاستدعى الإمام ولده العبّاس وكان تامّاً كاملاً من الرجال، فأمره بالترجّل وأن يخلع ثياب نفسه ويرتدي ثياب والده

---

(١) الكبريت الأحمر، تعريب وتحقيق محمّد شعاع فاخر، ج٢ ص٣٠١ و٣٠٢.

واعتلا غارب جواده ودخل إلى ميدان القتال وبضربة واحدة من حسامه قضى على «كريب» وأوصله إلى جهنّم.

كما أنّ الخوارزمي ذكر نظيراً لهذه الحادثة حادثة أُخرى للعبّاس بن الحارث بن عبدالمطّلب وعلى هذا الأساس يرى إنكار العلّامة النوري لحضور أبي الفضل العبّاس لا محلّ له، والله العالم.

موقف العبّاس في كربلاء وشهادته:

ذكر أبو مخنف وغيره أنّ ابن زياد لمّا كتب إلى ابن سعد بتعجيل الحرب وقتل الحسين عليه السلام إلّا إذا بايع يزيد وأعطى الكتاب إلى شمر، قام عبدالله بن أبي المحل ابن حزام بن خالد بن ربيعة بن عامر الوحيدي من مكانه وقال: أيّها الأمير، إنّ عليّاً ابن أبي طالب تزوّج عمّتي أُمّ البنين وأولدها أربعة أولاد وهم الآن مع أخيهم الحسين فاكتب لهم كتاب أمان، فقال ابن زياد: نعم وكرامة، فقام الشمر وصدّق ما قاله ابن أبي المحل لأنّه من قبيلة أُمّ البنين، فكتب ابن زياد كتاب أمان وأعطاه عبدالله بن أبي المحل، فأعطى الكتاب إلى مولاه ليحمله إلى كربلاء، ولمّا دفع الكتاب إلى قمر بني هاشم قال له: أبلغ ابن خالي السلام وقل له: أمان الله خير من أمان ابن سميّة فعاد من فوره وأبلغهم الردّ.

وقال السيّد في اللهوف: وأقبل شمر بن ذي الجوشن لعنه الله فنادى: أين بنو أُختنا؛ عبّاس وعبدالله وجعفر وعثمان؟ فقال الحسين عليه السلام: أجيبوه وإن كان فاسقاً فإنّه بعض أخوالكم، فقالوا له: ما شأنك؟ فقال: يا بني أُختي، أنتم آمنون فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين، والزموا طاعة أميرالمؤمنين يزيد، قال: فناداه العبّاس بن عليّ عليه السلام: تبّت يداك ولعن ما جئتنا به من أمانك، يا عدوّ الله أتأمرنا أن نترك أخانا وسيّدنا الحسين ابن فاطمة عليها السلام وندخل في طاعة اللُّعناء،

قال: فرجع الشمر لعنه الله إلى عسكره مغضباً(١).

وقال الشيخ المفيد في الإرشاد: ثمّ نادى عمر بن سعد: يا خيل الله اركبي وأبشري، فركب الناس ثمّ زحف نحوهم بعد العصر وحسين عليه السلام جالس أمام بيته محتب بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه... وقال له العبّاس بن عليّ رحمة الله عليه: يا أخي، أتاك القوم، فنهض ثمّ قال: يا عبّاس، اركب بنفسي أنت يا أخي حتّى تلقاهم وتقول لهم: مالكم وما بدا لكم؟ وتسألهم عمّا جاء بهم.

فأتاهم العبّاس فقال لهم: ما بدا لكم وما تريدون؟ قالوا: جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم، قال: فلا تعجلوا حتّى أرجع إلى أبي عبدالله فأعرض عليه ما ذكرتم، فوقفوا وقالوا: ألقه فأعلمه، ثمّ ألقنا بما يقول لك، فانصرف العبّاس راجعاً يركض إلى الحسين عليه السلام يخبره الخبر، ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ويكفّونهم عن قتال الحسين عليه السلام.

فجاء العبّاس إلى الحسين عليه السلام فأخبره بما قال القوم، فقال: ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخّرهم إلى الغدوة وتدفعهم عنّا العشيّة لعلّنا نصلّي لربّنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أنّي قد أُحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه والدعاء والاستغفار، فمضى العبّاس إلى القوم ورجع من عندهم ومعه رسول من قبل عمر ابن سعد يقول: إنّا قد أجّلناكم إلى غد فإن استسلمتم سرحناكم إلى أميرنا عبيدالله ابن زياد وإن أبيتم فلسنا تاركيكم(٢).

وفي اللهوف أنّهم اختلفوا فقال عمرو بن الحجّاج الزبيدي: والله لو أنّهم من

---

(١) اللهوف، ص٥٤.

(٢) الإرشاد، ج٢ ص٨٩ و٩٠ و٩١.

الترك والديلم وسألونا مثل ذلك لأجبناهم فكيف وهم من آل محمّد!! فأجابوهم إلى ذلك[١].

ليلة عاشوراء:

ولمّا تكلّم الإمام الحسين يوم العاشر وخاطب أصحابه وأذن لهم بتركه بالتفصيل الذي مرّ في ترجمة زهير بن القين، قام قمر بني هاشم فقال: لا أرانا الله ذلك اليوم أبداً.

قال في الناسخ: أوّل من بدأه بالكلام أخوه العبّاس، فقال: لا والله، لا نفعل ذلك أبداً، وكيف يطيب لنا العيش بعدك، ثمّ تكلّم بقيّة بني هاشم وقالوا: سبحان الله! ماذا يقول لنا الناس، وبماذا نجيبهم إن تركنا سيّدنا ومولانا وابن عمّنا، قد أحاط به العدوّ كلّ يريد قتله، وتفرّقنا من حوله، كلّا، لا نفعل ذلك فإنّه فعل نأنف منه ما لم نبذل في سبيلك النفس والمال والأهل والعيال، ونلازمك حتّى نقاتل معك عدوّك حتّى تزهق أرواحنا وندوق ما تذوقه، ونلاقي ما تلاقيه.

قال الطبري: ولمّا اشتدّ على الحسين وأصحابه العطش دعا العبّاس بن عليّ أخاه فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم بعشرين قربة، فجاؤوا حتّى دنوا من الماء ليلاً واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجملي، فقال عمرو ابن الحجّاج الزبيدي: من الرجل؟ [فقال: نافع]، فقال: ما جاء بك؟ قال: جئنا لنشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه، قال: فاشرب هنيئاً، قال: لا والله لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه، فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء، إنّما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء.

فلمّا دنى من أصحابه قال لرجاله: املأوا قربكم وثار إليهم عمرو بن الحجّاج

---

(١) اللهوف، ص ٥٤.

وأصحابه، فحمل عليهم العبّاس بن علي ونافع بن هلال فكفّوهم ثمّ انصرفوا إلى رحالهم، فقالوا: امضوا ووقفوا دونهم فعطف عليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه واطردوا قليلاً... وجاء أصحاب الحسين عليه السلام بالقرب فأدخلوها...[١] ومن ذلك اليوم لُقّب قمر بني هاشم بالسقّاء و«أبو قربة»[٢].

وفي منتهى الآمال عن كتاب المحاسن والمساوئ لإبراهيم بن محمّد البيهقي من أعلام القرن الثالث الهجري، قال: لمّا نزل الإمام بكربلاء لم يكن بينهم وبين الماء إلّا مسافة قليلة أراد أصحابه الماء فمنعهم شمر لعنه الله، وقال: لا تشربون منه قطرة حتّى تردوا الحميم! فقال العبّاس لأخيه الحسين: ألسنا على الحقّ؟ فقال: إي والله، فحمل على عسكر ابن سعد ففرّقهم عن المشرعة ثمّ نادى بأصحابه: هلمّوا واشربوا من الماء واملأوا قربكم ما شئتم.

لب تشنگان فاطمه ممنوع از فرات — بر مردمان طاغى وياغى حلال شد
از باد ناگهان اجل گلشن نبى — از پا فتاده قامت هر نونهال شد

أيُمنع ماء النهر عن نسل فاطم — ويُروى طغاة الناس من عذب مائه
وتهصر ريح الموت أغصان هاشم — ويذبل عود الفضل بعد روائه

ولمّا أصبح الناس يوم عاشوراء عبّأ عمر بن سعد عسكره، فجعل عمرو بن الحجّاج الزبيدي على الميمنة، وشمر بن ذي الجوشن على الميسرة، وجعل على الخيل عروة بن قيس، وعلى الرجّالة شبث بن ربعي، وأعطى رايته دريداً مولاه،

---

(١) تاريخ الطبري، ج٥ ص٤١٢ و٤١٣.

(٢) قال الشيخ الصدوق في الأمالي بإسناده عن الإمام السجّاد أنّ الإمام عليه السلام أرسل عليّاً ابنه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً ليسقوا الماء وهم على وجل شديد، فجاؤوا بالماء، فقال الحسين عليه السلام لأصحابه: قوموا فاشربوا من الماء يكن آخر زادكم وتوضّأوا واغتسلوا واغسلوا ثيابكم لتكون أكفانكم. (منه رحمه الله)

ووقف هو وأصحابه في القلب، وعبأ الإمام عليه السلام أصحابه فجعل زهيراً بن القين على الميمنة، وحبيب بن مظاهر على الميسرة، وأعطى رايته أخاه العبّاس.

وقد ذكرنا سالفاً في ترجمة جنادة بن الحرث السلماني أنّه لمّا استعر أوار الحرب حمل جنادة وعمرو بن خالد ومولاه على عسكر ابن سعد فاقتطعهم العسكر عن أصحابهم فانتدب إليهم أخاه العبّاس فحمل عليهم بمفرده وفرّق جموع الأعداء وخلّصهم منهم فسلموا على قمر بني هاشم وأراد العبّاس أن يعود بهم إلى الخيام فلم يرضوا فعادوا إلى الأعداء وجراحهم تجري دماً، فقاتلوا العدوّ حتّى استشهدوا بأجمعهم في مكان واحد وعاد العبّاس وحده.

حديث الشهادة:

قال في منتهى الآمال: إنّ العبّاس عليه السلام لمّا رأى بني عمّه وإخوته قد استشهدوا أقبل على إخوته عبدالله وجعفر وعثمان أبناء أميرالمؤمنين عليهم السلام من فاطمة أُمّ البنين أُمّه، قال لهم: تقدّموا بنفسي أنتم فحاموا عن سيّدكم حتّى تموتوا دونه، ولا تتأخّروا حتّى تقتلوا دونه، فأطاعه إخوته وتقدّموا أمام الحسين عليه السلام وفدوه بأنفسهم فكانوا يستقبلون بصدورهم ووجوههم ونحورهم كلّ سهم وسنان وسيف يوجّه للحسين عليه السلام.

قال في الناسخ: أنّ العبّاس عليه السلام قدّم إخوانه أمامه في الجهاد حذراً من أن يعيقهم عائق عن الشهادة وليراهم قتلى فيزداد أجراً بحرقته على مصرعهم وصبره على ذلك، ولمّا رآهم مضرّجين بدمائهم دخل على أخيه الحسين عليه السلام وقال: ائذن لي يا أخي[1]، فلمّا سمعه الحسين عليه السلام أرخى عينيه بالدموع وبكى بكاءاً شديداً

---

(١) في العاشر من البحار وغيره من الكتب: بأنّ العبّاس لمّا رأى وحدة أخيه الحسين عليه السلام وقال: يا

وقال له: يا أخي، أنت حامل لوائي وعمادي، فإذا قُتلت يؤول شملنا إلى الشتات، فقال العبّاس عليه السلام: يا أخي، ضاق صدري وكرهت الحياة وأُريد الطلب بثأري،

أخي، هل من رخصة، فبكى الحسين عليه السلام بكاءً شديداً ثمّ قال: يا أخي، أنت صاحب لوائي وإذا مضيت تفرّق عسكري، فقال العبّاس: قد ضاق صدري وسئمت من الحياة وأُريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين. فقال الحسين عليه السلام: فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء.

فذهب العبّاس ووعظهم وحذّرهم فلم ينفعهم فرجع الى أخيه فأخبره، فسمع الأطفال ينادون العطش العطش، فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة وقصد نحو الفرات فأحاط به أربعة آلاف ممّن كانوا موكّلين بالفرات ورموه بالنبال فكشفهم وقتل منهم على ما روي ثمانين رجلاً حتّى دخل الماء (المشرعة ـ المؤلّف) فلمّا أراد أن يشرب غرفة من الماء ذكر عطش الحسين وأهل بيته فرمى الماء (من كفّه ـ المؤلّف) وملأ القربة وحملها على كتفه الأيمن وتوجّه نحو الخيمة وقطعوا عليه الطريق وأحاطوا به من كلّ جانب، فحاربهم حتّى ضربه نوفل الأزرق (ابن الأزرق ـ المؤلّف) على يده اليمنى [فقطعها] فحمل القربة على كتفه الأيسر فضربه نوفل (حكيم بن الطفيل ـ المؤلّف) [فقطع يده اليسرى من الزند] (على يده اليسرى ـ المؤلّف) فحمل القربة بأسنانه [فجائه] (وجاء ـ المؤلّف) [فأصاب] (وأصاب ـ المؤلّف) القربة وأُريق مائها، ثمّ جائه سهم آخر فأصاب صدره فانقلب عن فرسه وصاح إلى أخيه الحسين: أدركني، فلمّا أتاه رآه صريعاً فبكى [وحمله إلى الخيمة].

[ثمّ قالوا: لمّا قتل العبّاس قال الحسين عليه السلام:] الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي .... (منه رحمه الله) بحار الأنوار، ج ٤٥ ص ٤١.

وجعلنا اختلاف المؤلّف مع البحار بين قوسين، وكلام البحار بين القوس المركّنة. وفي غير واحد من المجاميع أنّ العبّاس برز كالجبل العظيم وقلبه كالطود الجسيم، لأنّه كان فارساً هماماً وبطلاً ضرغاماً وجسوراً على الطعن والضرب، وفي ميدان الكفاح والحرب، فوقف قبال القوم وقال: يا عمر بن سعد، هذا الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وإخوته وبنيه وبني أعمامه وبقي فريداً مع عياله وهم عطاشى قد أحرق الظمأ قلوبهم ومع ذلك قال: دعوني أخرج إلى طرف الهند أو الروم وأُخلّي لكم الحجاز والعراق وأشرط عليكم أنّ غداً في القيامة لا أُخاصمكم عند الله حتّى يفعل بكم ما يريد. فتقدّم شمر وقال: يابن أبي تراب، لوكان كلّ وجه الأرض ماء وهو في أيدينا ما أسقيناكم منه قطرة واحدة إلّا أن تدخلوا في بيعة يزيد، فرجع العبّاس وأخبر أخاه بما سمع. (منه رحمه الله)

وأخذ يلحّ على الإمام عليه السلام والإمام لا يأذن له، حتّى قال له الإمام: اذهب يا أخي وابتغي لهؤلاء الأطفال قطرة من الماء وأذن له حينئذٍ.

فاعتلا العبّاس صهوة فرسه وأجراه ملأ فروجه، وأوقفه أمام الأعداء وأخذ ينصحهم ويعظهم، وبالغ في النصيحة فلم يترك لهم عذراً يعتذرون به، وممّا قال لهم: يابن سعد، يقول لك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّكم قتلتم أصحابي وإخواني وبني عمومتي ضرّجتموهم بالدم وقطعتموهم إرباً إرباً والآن بقيت مفرداً مع أهلي وعيالي في هذا القفر الجديب وقلوبنا وقلوب أطفالنا تكاد تتفطّر من شدّة العطش، فدعوني أذهب بهؤلاء العيال والصبية من هذا القفر الى جانب الروم أو الهند وأترك لكم الحجاز والعراق، وأشرط لكم بأنّي لا آخذكم بذلك يوم القيامة، ولا أشكوكم إلى الله.

وكانت كلمات أبي الفضل عليه السلام أسرع جرياناً من الزلال، وأمضى قطعاً من البيض الصقال، ولكنّها لم تؤثّر في القلوب القاسية، فتقدّم شمر لعنه الله نحوه وقال: يابن أبي تراب، لو غمر الماء الأرض كلّها وملكناه كلّه فلن نوردك منه قطرة واحدة حتّى تبايع يزيد بن معاوية.

ولمّا وقعت عين أبي الفضل على هذا الجلف الجافي من العسكر كلّه ثنى عنان جواده وعاد إلى أخيه الحسين عليه السلام ونقل له كلّ ما سمعه، ولمّا علم الأطفال بذلك صاحوا صيحة واحدة: العطش العطش، ولمّا رأى أبوالفضل هذا المشهد الذي يفتّت القلوب تناول السّقاء كالبرق الخاطف والصرصر العاصف، وأقبل بنحو المشرعة وحين علم العسكر بما يريد من إقدامه حشدوا أربعة آلاف من الرجال الذين وضعهم عمر بن سعد لحماية الفرات وحالوا بينه وبين الشريعة كأنّهم سدّ الاسكندر، فسدّوا الفرات بوجه ابن حيدرة الكرّار فوجاً بعد فوج، وتدافعوا تدافع الموج، وأحاطوا بقمر بني هاشم وهو من هو شبل الأسد وحليف السيف الذي

«سرّوه بالسيف»(١) وهجم عليهم كأنّه الصاعقة المكفهرة المدمّرة، وحمل على سافكي الدم الحرام حتّى خضّب الأرض بدمائهم وهو يقول:

لا أرهب الموت إذا الموت رقى(٢) حتّى أُواري في المصاليت(٣) لقا
نفسي لنفس المصطفى الطُّهر وقا ولا أخاف طارقاً إن طرقا
بل أضرب الهام وأفري المفرقا إنّي أنا العبّاس أغدو بالسّقا
ولا أخاف الشرّ عند الملتقى

بهر طرف كه چو شير درنده رو كردى
زروز حشر بياد مخالف آوردى
چنان علانيه مركب بخون اعدا راند
كه جنگ خيبر و صفّين و بدر مخفى ماند
برزم خصم پدروار آنچنان كوشيد
كه پرده بر رخ احزاب و نهروان پوشيد
چنان دريد صف از حملهاى پيوستش
كه جبرئيل امين بوسه داد بر دستش

---

(١) أي قطعوا سرّته بالسيف وهي كناية عن مصاحبة السيف له منذ الولادة مصاحبة الإل إلفه، والحليف حليفه، والمثل الفارسي هكذا «وناف بريدهٔ شمشير».

(٢) وقرأها بعضهم بالزاي المعجمة ومعناها «صاح» وكلّ صائح زاق، والزقية الصيحة، ويزعم العرب أنّ للموت طائراً يُسمّى الهامة فإذا قُتِل الإنسان ولم يؤخذ بثأره تخرج «الهامة» من قبره وما تزال تصيح حتّى يؤخذ بثأره، وفي أمثال العرب: «زقّت الهامة حتّى يثأر». (منه)

(٣) جمع مِصلت ـ بكسر الميم ـ الرجل إذا كان ماضياً في الأُمور، والمعنى المراد هو أنّ الهامة إذا زقّت لا أرهبها ولا أرهب الموت فأسرع إلى ميدان القتال لمعانقة الموت. (منه)

غـريق بـحر خـجالت زتـيزدستی وی
بهرطرف مـلک المـوت مـی‌دوید از پـی
فـتاده حـضرت عـبّاس در میان سپاه
بسـان شـير کـه افـتد بگـلة روبـاه
زبـيم سـطوت او رفت زان سپاه شـرير
خـروش الحـذر والأمـان بـچرخ أثـير

تقريب المعنى بالعربيّة:

تـمرّ كـالأسد الضـاري بـجمعهم ... فـيحسبون بأنّ الحشـر قـد حـانا
خاض الجواد دم الأعداء فـي لجج ... تنسي الحروب التي خاضت سرايانا
بـعزم حـيدرة أردى العـدوّ وقـد ... أضفى على كلّ حـرب كـان نسبانا
من عظم صـولته أهـوى عـلى يـده ... جـبريل بـاللّثم إجـلالاً وإيـمانا
ونال عزريل ممّا قـد جـرى خـجل ... فقد ونى أن يباري السيف عـجلانا
كأنّ بـين العـدى العـبّاس مـحتزماً ... ضار مـن الأسـد عـادٍ يـطرد الظـانا
من خوف صولته يـعدو العـدوّ وذا ... صـراخـه مـلأ الآفـاق أرنـانا

وفي رواية الخوارزمي وقد تـصفّحت نسخته أنـا القـاصر ـ المـؤلّف ـ كـان العبّاس عليه السلام يرتجز على الأعداء:

أقسـمت بـالله الأعـزّ الأعـظم ... وبـالحجون صـادقاً وزمـزم
وبـالحطيم والفـنا المـحرّم ... ليخضبنّ اليـوم جسـمي بـدمي
دون الحسين ذي الفخار الأقدم ... إمـام أهـل الفـضل والتكـرّم

قلب الميمنة على الميسرة وانقضّ عليهم انقضاض العقاب وسرعة الشهاب، وأدارهم كدوران الرحى، وعلا العثير في الكون حتّى أدلّهم الهواء، وصبغ البسيطة

بلون الدم، وقتل في هذه الحملة ثمانين شخصاً من عيونهم وأوصلهم إلى درك الفنا وساحة الآجال، وهو يرتجز ويقول:

أُقاتل القوم بقلب مهتدي أذبّ عن سبط النبيّ أحمد

أضربكم بالصارم المهنّد حتّى تحيدوا عن قتال سيّدي

إنّي أنا العبّاس ذوالتودّد نجل عليّ المرتضى المؤيّد

ولقد أجاد (القائل):

يمثّل الكرّار في كرّاته بل في المعاني الغرّ في صفاته

ليس يد الله سوى أبيه وقدرة الله تجلّى فيه

فهو يد الله وهذا ساعده تغنيك عن إثباته المشاهده

صولته عند النزال صولته لولا الغلوّ قلت جلّت قدرته

ولمّا رأى العدوّ صولته وقوّة ساعده فضّل الفرار على القرار وأعطى الحرب ظهره والهزيمة وجهه فكان قمر بني هاشم كالليث الغضبان يطأ الأرض مترفّقاً يريد الشريعة، وأقحم الفرس الماء، وكان لهول المعركة وشدّتها قد كضّه العطش وأضناه الجلاد، فأراد أن يطفئ ظمأه ويريح عنّته ويبرد غلّته بشربة من الماء فأرخى يده إلى الفرات وغرف منه غرفة ليشرب فتذكّر عطش الحسين عليه السلام فرمى الماء من يده وملأ قربته وخرج من المشرعة وهو يرتجز:

يا نفس من بعد الحسين هوني فبعده لا كنت أن تكوني

هذا حسين شارب المنون وتشربين بارد المَعين

هيهات ما هذا فعال ديني ولا فعال صادق اليقين

* * *

آمد بيادش از لب خشک برادرش

شد غیرت فرات دو چشم زخون ترش

گـفتا نـخورده آب گـلستان حـيدری
داری تـو مـيل آب كـجا شـد بـرادری
تشنه است آنكه گـل بـاغ فـتوّت است
لب تر مكن زآبكه دور از مروّت است

* * *

جرى المـاء فـي كـفّه بـارداً زلالاً وقـد هـمّ أن يشـربا
ولكن تذكّر قـلب الحسين على عطش الجمر قـد قـلّبا
فسال على النـهر مـن عـينه فـرات مـن الدم قـد خـضّبا
فــراح يــخاطب إخــلاصه وذا الماء يجري لكي يـهربا
أتلتذّ بـالورد بـعد الحسـين فــلا كــان حــيدرة لي أبـا
فأيــن الأُخـوّة أيـن الوفـاء وأيـن تـولّت عـهود الصـبا
ومـا تـركت فـيك أُمّ البـنين شعاعاً من الشمس لن يغربا
ألم‌تشرب‌الحبّ من صدرها كما تشرب الروضة الصيّبا
أضــاميم حــيدر ظـمئانة وتــمنع ورداً زهـور الرُّبـى
أتــلتذّ بــالماء مـن بـعدهم ألا للأُخــــوّة أن تـــغضبا
وديــن المـروّة لن يسـتقيم وأنت تـــحاول أن تشــربا
هــنا قـذف المـاء مـن كـفّه ونــال مــن الخُـلُق الأطـيبا

* * *

پــر كــرد مشک و پس كـفی از آب بــرگرفت
مــی‌خواست تــا كــه نــوشد از آب خـوشگوار
آمـــد بـــيادش از جگـــر تشـــنهٔ حســـين
چون اشک خويش ريخت زكف آب خوشگوار

شـــد بـــا لبـــان تشـــنه زآب روان بـــرون
دل پـــر زجـــوش و مشک بـــدوش آن بـــزرگوار
کـــردند جـــمله حـــمله بـــر آن شـــبل مـــرتضی
يک شـــــير در مـــيانۀ گـــرگان بـــی‌شمار
يک تـــن کســـی نـــديده و چـــندين هـــزار تـــير
يک گُـــل کســـان نـــديده و چـــندين هـــزار خـــار

* * *

مـــلأ المـــزادة ثـــمّ أرخـــى كـــفّه   للـــماء كـــي يـــرد الزلال الصـــافي
وتـــذكّر الســـبط الشـــهيد فـــعاقه   ورمـــى بـــه فـــعل الشـــقيق الوافـــي
وهـــمت مـــدامـعه عـــلى جـــريانه   حتّـى ارتوى مـــن دمـعه المـذراف
وتسلّق الميمون وهـو عـلى ظـمأً   مســتقبلاً جـــمع العـــدوّ الجـافي
فـتصايحوا كـي يـرهبوه ومـادروا   بالأسد لا تـخشى صياح خـراف
كـالليث دار بـه الذئـاب كأنّـهم   من خزيهم صبغوا بريش غـداف
من ذا رأى في الحقل زنبقة غدت   تـلقى لوخـز الشـوك بـالآلاف

ملأ الجود من الماء وحمله على عاتقه الأيمن وخرج من الشريعة وعندئذٍ حمل عليه الأعداء كالسيل الجارف وسدّوا عليه الطريق كأنّهم جدار من حديد واستهدفوا هذه السلالة الطيّبة بالضرب والطعن والرمي ودار به أربعة آلاف رامٍ يرشقونه بالنبل حتّى صار درعه كالقنفذ.

هجوم آورده از هر سو سواران   نـــمودندش نشـــان تـــير بـــاران
سيه شد آنچنان دشت از پر تير   که مرغ ناله عاجز شد زشـبگير

* * *

قذف العـدوّ بـثقله فـي وجـهه   وغـــدا الرُّمـــاة تـرشّه بسـهامها

واسودّ وجه الكون من أفعالهم والأرض صار بساطها من هامها
منع السّهام الطّير في أوكانها خافت تطير حمامها لحمامها

ومع ما تقدّم من إحاطتهم به وهجومهم عليه بأعداد هائلة، لم ترهبه كثرة العدوّ وحمل على الذئاب العاوية كحملات أبيه حيدرة الكرّار فطيّر منهم الرؤوس والأيدي، وعفّر جباههم بالتراب، فبينما هو على هذه الحالة إذ كمن له نوفل بن الأزرق أو يزيد بن ورقاءالجهني من وراء نخلة فضربه على يمينه فأبانها وأعانهم على ذلك حكيم بن الطفيل السنبسي فأخذ قرّة عين عليّ المرتضى الذي له قلب النمر وكبد القرش متحاملاً على نفسه السيف بشماله، وأدار السقاء إلى عاتقه الأيسر وراح يطرد العدوّ بين يديه، بين قتيل وطريح وجريح، وهو يرتجز:

والله إن قطعتم يميني إ نّي أُحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين نجل النبيّ الطاهر الأمين
نبيّ صدق جائنا بالدين مصدّقاً بالواحد الأمين

* * *

چه دست راست جدا شد زپیکر عبّاس
گریست عرش بحال برادر عبّاس
شکست پشت رسول از شکست بازویش
خمید قدّ علی چون هلال ابرویش
جهان بدیدهٔ مظلوم کربلا شب شد
سپهر گفت اسیری نصیب زینب شد

* * *

بکی‌العرش مذطاحت یمین أبي‌الفضل لحال أخيه سيّد الناس والأهل
وظهر رسول الله منه قد انحنى فأعظم برزء قد دهى سيّد الرسل

وصــار عــليّ كــالهلال تـقوّساً ولا بـدع أن يستأثر الفرع بـالأصل
وصـار ضياء الصبح كـالليل مـظلماً بـعين حسـين جـلّ رزء أبـي الفـضل
وما طاح حتّى استشعرت زينب السبا بما شاهدت من فرحة الآسـر النّـذل

وكمن له أيضاً حكيم بن الطفيل من وراء نخلة وقطع يسار ابن أسد الله، فأخذ العبّاس (قمر بني هاشم) الجود بأسنانه وصار يكدمهم بركابه يـريد أن يـوصل السقاء إلى المخيّم، ويحمي الأطفال من شدّة العطش، وكان يخاطب نفسه:

يا نفس لا تخشي من الكفّار وأبشـري بـرحـمة الجبّار
مـع النـبيّ السيّد المـختار مع جملة السادات والأطهار
قـد قـطعوا بـبغيهم يساري فأصـلهم يـا ربّ حـرّ النـار

لسان حاله

الا ای پـیک مـعراج سـعادت هـمایون رفـرف اوج سـعادت
کنون کز دست مـن افتاده شـمشیر زهـر سـو بسته بـر مـن راه تـدبیر
شتابی کن کـه وقت هـمّت تـوست گذشت از من زمان خدمت تـوست
خـلاصم کـن ازایـن انبوه لشکـر رسـانم از وفـا نـزد بـرادر
سکـینه مـنتظر از بـهر آبست زسوز تشنگی بی‌صبر و تـاب است

تقريب المعنى:

يـا مـلاك السعادة المرجـوّه انـزلن مسرعاً بأرض الفـتوّه
وقع السيف من يديّ وتولّت خطّطي حيث لم أجد فيّ قوّه
أسرعن للحسين خبّره عنّي حاملاً من هـنا سلام الأُخـوّه
وإن اسطعت أن تطير بجسمي لحسين كهف الهدى والمروّه
قل لبنت الحسين عذراً فـلولا قـدّرالله قـد أبـاد عـدوّه

وكان قمر بني هاشم يجري الفرس ملأ فروجه حاملاً السقاء قبل أن يمزق لعلّه يبلغ به المخيّم فيسقي العيال والأطفال، ولكن سهماً اخترق السقاء فأُريق الماء وأتاه سهم فوقع في صدره، وخرج عليه لعين من بني دارم وبيده عمود فضربه على أُمّ رأسه فالتوى عن ظهر جواده ووقع على الأرض وصاح بأعلى صوته: «يا أخي أدرك أخاك» فجائه الحسين عليه السلام كأنّه الشهاب الثاقب ووقف عند رأسه، فرآه ظمئاناً إلى جانب الفرات مخضّباً بالدم مقطوع اليدين موزّعاً بالسيوف إرباً إرباً، فكان ينظر إليه ويبكي ويقول: الآن انكسر ظهري وقلّت حيلتي وشمت بي عدوّي، وأنشأ يقول:

تعدّيتم يا شرّ قوم ببغيكم — وخالفتم دين النبيّ محمّد
أما كان خير الرسل أوصاكم بنا — أما نحن من نسل النبيّ المسدّد
أما كانت الزهراء أُمّي دونكم — أما كان من خير البريّة أحمد
لُعنتم وأُخزيتم بما قد جنيتم — فسوف تلاقوا حرّ نار توقّد

* * *

وبان الانكسار في جبينه — فاندكّت الجبال من حنينه
كافل أهله وساقي صبيته — وحامل اللوا بعالي همّته
وكيف لا وهو جمال بهجته — وفي محيّاه سرور مهجته

ينظر إلى مصرع صنوه المحبوب وهيكل البسالة وعنوان القداسة فوق الصعيد وقد غشيته الدماء السائلة وجلّلته النبال، ورأى ذلك الغصن الباسق قد أصابته الذبول فلا يمين تبطش، ولا منطق يرتجز، ولا صولة ترهب، ولا عين تبصر، فلم يبق للحسين إلّا هيكلاً شاخصاً معرّى من لوازم الحياة، وقد أعرب عليه السلام عن هذه الحال بقوله: وا أخا!

اى كشتهٔ راه داور من — اى پشت و پناه لشكر من

اى نور دو ديدهٔ تر من — عبّاس جوان برادر من
برخيز كه من غريب و زارم — بى مونس و يار و غمگسارم
غير از تو برادرى ندارم — عبّاس جوان برادر من
برخيز گذر به خيمه‌ها كن — غمخوارى آل مصطفى كن
بر وعدهٔ خويشتن وفا كن — عبّاس جوان برادر من
ديدى كه فلك به ما چها كرد — ما را به غم تو مبتلا كرد
كى دست تو را زتن جدا كرد — عبّاس جوان برادر من
گفتم كه درين جهان فانى — شايد كه تو بعد من بمانى
زينب بسوى وطن رسانى — عبّاس جوان برادر من

تقريب المعنى:

عبّاس يابن والدي — يا عضدي يا ساعدي
يا نور عيني يا يدي — يا قطعة من كبدي
أنت أخي بل ولدي — برغم أنف الحاسد
قم يا أخي لغربتي — هدّمت بي عزمي الفتي
يا كاشفاً لكربتي — بالعزم أنت رافدي
يا مؤنسي في وحدتي — يا ولدي يا أبتي
فقدت كلّ إخوتي — إذ أنت فيهم واحدي
قم وانظر المضاربا — وكن شهاباً ثاقبا
لم تلف إلّا النادبا — مثل السحاب الراعد
يا ظهري الذي انكسر — يا عزمي الذي فتر
يا أُنسي الذي اندحر — مثل الغزال الشارد
أُفٍّ لدهرٍ قد جنى — عليك أنت وأنا

تُـرمىٰ طـريحاً هـاهنا	بـفعل وغـدٍ حـاقد
إنّـي تـمنّيت البـقا	بـعدي لحـامل السـقا
أبـقي ليـوم المـلتقى	وحـدي مـع الأبـاعد
زيـنب مـن يـردّها	للـدار حـيث جدّها
أنت حـماها سـدّها	يـا كـاشف الشدائـد

وقال في الدمعة الساكبة: أقول: وفي بعض الكتب المعتبرة: إنّ من كثرة الجراحات الوارد على العبّاس عليه السلام لم يقدر الحسين عليه السلام أن يحمله إلى محلّ الشهداء فترك جسده في محلّ قتله ورجع باكياً حزيناً إلى الخيام[1].

فجائته سكينة باكية نادبة: يا أبتاه، أين عمّي العبّاس؟ قال: يا بنيّة، قتلوه اللئام، فصاحت وا عمّاه، وكأنّ الأرض ارتجّت من بكاء أهل البيت، ألا لعنة الله على الظالمين[2].

حكاية خذلان الله لقتلة العبّاس وهلاكهم

في المجلّد الثاني من مقتل الخوارزمي وغيره من رواة السير والتاريخ: لمّا تمكّن المختار من قتلة سيّد الشهداء أرسل ذات يوم عبدالله بن كامل أحد رؤساء أصحابه وراء حكيم بن الطفيل السنبسي الطائي قاتل قمر بني هاشم عليه السلام وكان هذا اللعين يقول: رميت الحسين بسهم تعلّق بسرباله ولم يضرّه، فقبض عليه عبدالله ابن كامل فتشفّع أحد الوجهاء به عند المختار فعلم عبدالله بذلك فقال لأصحابه: أخشى أن يقبل المختار شفاعته وأرى أن نقتله قبل أن يراه المختار، ثمّ ربطوا

---

(١) الدمعة الساكبة، ج٤ ص٣٢٤.

(٢) اتصال هذا الكلام بالنصّ المنسوب إلى الدمعة الساكبة موهم أنّه منه ولكنّي لم أجده ملحقاً بالنصّ في ط العلوم العامّة البحرين والأعلمي بيروت سنة ١٤٠٩ هجريّة.

يديه من خلقه ربطاً محكماً وأسندوه على الجدار وطيّروا عليه السهام حتّى بلغت روحه الدرك الأسفل من النار.

وأمّا الخوارزمي فيقول في مقتله بأنّ المختار أرسل عبدالله الشاكري وعبدالله ابن كامل وراء يزيد بن ورقاء الجهني لأنّه ضرب العبّاس على يمينه، فحاصروه في بيته فخرج عليهم كأنّه الخنزير الثمل جافي القدمين عارٍ من الثياب وهو يركض خارج البيت، فهجموا عليه وأمسكوه، فقال عبدالله بن كامل: لا تطعنوه برمح ولا تضربوه بسيف لئلّا يموت بسرعة ولكن ارجموه بالحجارة وارشقوه بالنبل، فانهالوا عليه رضخاً بالحجارة ورمياً بالسهام حتّى أُثخن بالجراح ثمّ هوى على الثرى، وعند ذلك أمر عبدالله بن كامل بإحراقه فجمعوا له حطباً وألقوه عليه ثمّ أوقدوا عليه النار وكان يوم أُحرق لم يزل حيّاً.

حكاية غريبة

أنا لا أبدي رأيي في هذه الحكاية ولا أحكم عليها بسلب ولا إيجاب وأترك العهدة في نقلها على الناقل.

نقل المولى علي الخياباني التبريزي في المجلّد الخاصّ بمحرّم من وقايع الأيّام عن كتاب دار السلام للعالم الجليل الشيخ محمود العراقي أنّ جماعة من الأصحاب رووا عن عبدالله الأهوازي أنّه قال:

وقعت واقعة كبرى وهي ما حكاه والدي من أنّه قال: اجتزت في السوق ذات يوم فرأيت رجلاً وقد حال لونه وتبدّل إلى الوحشيّة والظلمة كأنّه خشبة محترقة نصف احتراق، وشمّ منه رائحة تزكم الأُنوف كأنّها رائحة الزفت على النار وبيده عصًى يخبط بها الأرض ويسأل الناس، قال: فلمّا وقعت عيني عليه أحسست برعدة تتملّك جسمي فسألته: من أيّ البلاد أنت؟ وإلى أيّ قبيلة تنتسب؟ فلم يلق

إليّ بالاً، فلاطفته وقاسمته، فقال لي: ما الذي تريد منّي؟ فأجبته أن أعرف مجرى خبرك ومسير قصّتك وأطّلع على حقيقة أمرك، فقال: سأُريك رأسي على شرط، قلت: وما هو الشرط؟ قال: أن يبقى عندك سرّ مكتوم فلا تطّلع عليه أحداً، وأن تشبعني من الطعام لأنّي جائع جدّاً، قلت له: هلمّ معي إلى البيت لكي أملأ جوفك من أطايب الطعام، فسرّ بذلك وأقبل يحدّثني بحديثه قبل أن يجهز الطعام، فقال:

هل حضرت يوم عاشوراء في أرض كربلاء ورأيت ما جرى على الحسين؟ فقلت: لم أكن هناك ولكن بلغت سمعي أنبائها، فقال: أتعرف عمر بن سعد؟ قلت: بلى سمعت باسمه، هل أنت ذلك الرجل؟ فقال: لا، أنا إسحاق بن حوية، كنت حامل لوائه، فقلت: أخبرني ما الذي صنعته حتّى ابتلاك الله بما ابتلاك وخسرت دنياك وأُخراك؟ فقال: سأُخبرك خبري، اعلم بأنّ ابن سعد جعلني مع الرّماة وحاملي السيوف على شريعة الفرات وأمرني أن نحول بين الحسين وأصحابه وبين الماء.. فامتثلنا أمره وبالغنا في ذلك حتّى كنّا لا نذوق النوم ليلاً ونحرس الماء نهاراً، وبلغت بي شقوتي أن حرّجت على أصحابي حمل الأواني خشية أن يعطف أحدهم على الحسين فيسقيه.

إلى أن حدّثتني نفسي أن أخترق جيش الحسين وأسترق السمع لأعرف الذي تحدّثهم به أنفسهم، فدنوت من مضرب الحسين فرأيت العبّاس مقبلاً على أخيه فرآه باكي العين دامع الطرف، فسأله عن علّة بكائه، فأجابه: لقد كضّنا العطش لاسيّما الأطفال والعيال واحتفرنا في موضعين بئراً فلم نعثر على الماء، ألا تسأل هؤلاء غداً بعض الماء لأطفالنا وعيالنا، فقال: لقد سألتهم مراراً وتكراراً فما أجابوني إلّا برمي السهام وضرب السيوف.

فلمّا سمع الحسين ذلك من أخيه العبّاس رفع صوته بالبكاء، فقال له العبّاس: سآتيهم بالماء إذا أصبح الصباح ما أمكنني ذلك، فلمّا سمع ذلك دعا الله له وقال:

شكرالله سعيك. قال: وأنا أسمع كلّ ما دار بينهما، فعُدت إلى موضعي وأخبرت ابن سعد بما جرى، فأمر بخمسة آلاف رجل وعليهم خولّى بن يزيد الأصبحي فالتحقوا بنا عند الصباح وكنّا على أُهبة الاستعداد، فلمّا أصبح الصباح خرج علينا من أُفُق الخيام كما تشرق الشمس فأحاط به العسكر كالجراد المنتشر، ورموه بالسهام حتّى كان درعه كالقنفذ وملأت جسمه السهام، فنزل إلى المشرعة وملأ القربة وأحكم شدادها وخرج دون أن يذوق الماء، فصرخت بالعسكر: ثكلتكم أُمّهاتكم إن شرب الحسين ماءاً أفناكم عن آخركم، فإنّ أكبركم عنده كأصغركم.

فحمل عليه الجيش بأجمعهم وضربه رجل من الأزد على يده اليمنى فأبانها من موضعها، فأخذ السيف بشماله وحمل علينا وكان يحمل السقاء على منكبه، وقتل من رجالنا وفرساننا جماعة فكانت همّتنا تمزيق السقاء من خلفه، فسدّدت السيف نحو السقاء فشعر بي وأقبل يريدني فضربته على يده اليسرى، وضربه آخر بعمود على رأسه فوقع عن ظهر فرسه ونادى بأعلى صوته: يا أخاه، فأقبل الحسين نحوه يجري به الفرس وكأنّه الأجدل انقضّ على فريسته، فقتل من رجالنا سبعين وقلب ميمنتنا على الميسرة، وهزم الجيش كلّه ثمّ عاد إلى أخيه وحمله كما يحمل الأسد فريسته ووضعه بين القتلى وبكى عليه وعلت الصيحة من المخدّرات حتّى حسبنا الملائكة والجنّ تبكي معهم، والأرض تتزلزل بنا، فرأينا الحسين ينحونا، فوالله لقد حسبناه أباه عليّاً بن أبي طالب، فكشفنا عن مواضعنا كأنّنا المعزى، وأقبل يريد المشرعة، فدخلها ومشى في الماء حتّى لامس ركابه وانتزع اللجام من فم الفرس ليشرب ولم يذق الحسين قطرة واحدة من الماء مع شدّة عطشه. ولمّا رأيت إيثاره الفرس على نفسه تذكّرت الآية التي مدح الله بها

أباه ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[1] فعجبت وقلت: حقّاً إنّك لابن رسول الله حيث آثرت الفرس على نفسك مع قساوة العطش، ومع ذلك فقد استولى عليّ الشقاء وحرّضت الناس على حربه وقتاله، ولم يدافعني أحد وقلت في نفسي: إذا شرب الحسين الماء أهلكنا كلّنا، فألهمني الشيطان أن أقول: يا حسين، أتلتذّ بالماء وقد هتك حرمك وأُبيحت خيامك، فلمّا سمع ذلك اضطرب وخرج من الفرات على ظمئه ورأى الخيام سالمة مع العيال فعلم أنّها مكيدة. وأراد العودة إلى الفرات فما أمكنّاه، فبكى وضحكت أنا لنجاح الخُطّة وحسن التدبير، وكان هذا جزائي الذي تراه.

قال عبدالله الأهوازي راوي الخبر: قال أبي: لمّا سمعت ما قال أحسست كأنّ النار تستعر في أحشائي وقلت لهذا الطريد من رحمة الله المردود من بابه الذي لا يوجد مثله حتّى في اليهود والكفّار: صدقت، اجلس حتّى آتيك بالطعام، ودخلت داري وصقلت سيفي وخرجت عليه بالسيف فلمّا رآه بيدي قال: أنا ضيفك، أو تكرمون الضيف على هذه الصورة؟ فقلت: نعم هكذا يكون إكرام قتلة الحسين الضيوف. وصحت بأهل الدار وبغلماني فأقبلوا وأعانوني على قتله وعجّلنا بروحه إلى النّار[2].

---

(١) الحشر: ٩.

(٢) هذه الحكاية يدلّ سياقها على وضعها مع كونها مرسلة، وسندها يقتصر على عبدالله الأهوازي وهو مجهول، وليس في هذا عجب فما أكثر الموضوعات في تاريخنا ولكن العجب من المؤلّف وهو الثبت المحقّق كيف رضي لنفسه أن يروي مثل هذه الروايات الساقطة؟ وما الحاجة إلى الموضوعات؟ وهل في الكذب خيرٌ أبداً؟ ولست أدري ما الذي يقصده هؤلاء الوضّاعون؟ أيريدون رفع منزلة أهل البيت؟ وهل فوق منزلتهم منزلة يرفعهم إليها الرافع؟ نعم إنّهم يريدون جلب انتباه الغوغاء ليستدرّوا عطفهم ومن ثَمّ... الخ.

نبذة ممّا قيل في مرثية قمر بني هاشم عليه السلام[١]

القصائد والمراثي التي نظمها الشعراء في أبي الفضل يتعذّر حصرها، ولا يعدّها عدّ.

فمن يوم عاشوراء إلى يومنا هذا في كلّ عصر وزمان، وفي كلّ قطرٍ وحيّ وبلد نظم أولياء آل الرسول قصائدهم كلّ بلغته من العربي والفارسي والتركي والهندي في مدح آل البيت ورثائهم، وأُنشدت في المجالس والمحافل، وما زالوا على هذه الحال. نظراً للأحاديث والأخبار والروايات التي تحثّ على رثائهم ومدحهم كالرواية التالية وهي كثيرة واشتهر عنهم الحديث: من قال فينا بيتاً من الشعر بنى الله له بيتاً في الجنّة[٢] وغيره من أمثاله.

ونكتفي في هذه الإضمامة بشيءٍ يسير من مراثيهم تيمّناً وتبرّكاً، فأوّل من رثى العبّاس أُمّه أُمّ البنين عليها السلام وكانت تمسك بطفلي أبي الفضل وتأتي البقيع فيجتمع عليها الناس لاستماع حرارة رثائها ويبكون أشدّ البكاء حتّى مروان بن الحكم كان يستمع إلى رثائها ويبكي، وهو قولها:

لا تدعونّي ويك أُمّ البنين	تُذكّريني بليوث العرين
كانت بنون لي أُدعى بهم	واليوم أصبحت ولا من بنين
أربعةٌ مثل نسور الرُّبى	قد واصلوا الموت بقطع الوتين
تنازع الخرصان[٣] أشلائهم	فكلّهم أمسوا صريعاً طعين
يا ليت شعري أكما أخبروا	بأنّ عبّاساً قطيع الوتين

(١) في الكتاب عناوين وضعها المؤلّف بالعربيّة آثرت بقائها كما هي.

(٢) جهاد الإمام السجّاد لحمّد رضا الجلالي، ص ١٨٩.

(٣) الخرصان: جمع خرص وهو الرمح.

ولها أيضاً عليها السلام:

يـا مـن رأى العـبّاس	كرّ على جماهير النَّقَد
ووراه من أبـناءَ حـيدر	كُـلّ ليث ذي لبـد
نُـبّئت أنّ ابـني أُصيب	بـرأسـه مـقطوع يـد
ويلي على شبلي أمـال	بـرأسه ضـرب العـمد
لوكان سيفك في يديك	لمـا دنـى مـنه أحـد

وقال في كتاب العبّاس: ورثاه حفيده الفضل بن محمّد بن الفضل بن الحسن ابن العبّاس بن أميرالمؤمنين على ما في «المجدي»:

إنّـي لأذكـر للـعبّاس مـوقفه	بكـربلاء وهـام القـوم يـختطف
يحمي الحسين ويحميه على ظمأ	ولا يـولي ولا يـثني فـيختلف
ولا أرى مشـهداً يـوماً كـمشهده	مع الحسين عليه الفضل والشرف
أكـرم بـه مشـهداً بـانت فـضيلته	ومـا أضـاع له أفـعاله خـلف

ولشاعر أهل البيت السيّد حيدر الحلّي المتوفّى سنة ١٣٣٤ قصائد فاخرة وبما أنّها موجودة في ديوانه المطبوع بصيدا فإنّنا نعرض عن ذكرها لشهرتها على كلّ لسان وعند كلّ إنسان كما أنّ للعلّامة الجليل السيّد جعفر الحلّي المتوفّى سنة ١٣١٥ قصائد فاخرة من هذا القبيل وهي موجودة في ديوانه المطبوع ولكنّنا نذكر قطعة من إحدى قصائده العامرة هنا، قال:

وقـع العـذاب عـلى جنود أُميّة	من بـاسل هـو فـي الوقـائع مـعلم
مـا راعـهم إلّا تـقحّم ضـيغم	غـيران يـعجم لفـظه ويـدمدم
قلب اليمين على الشمال وغاص فـي	الأوساط يحصد للرؤوس ويـحطم
بـطل تـورّث مـن أبيه شجاعة	فـيها أُنوف بـني الضّـلالة تُـرغم
يـلقى السـلاح بشـدّة مـن بأسه	فـالبيض تـثلم والرّمـاح تـحطّم

بـطل إذا ركب المطهّم خلته جبلٌ أشمّ يخفّ فيه مطهّم
قسماً بصارمه الصقيل وإنّني في غير صاعقة السّما لا أقسم
لولا القضا لمحى الوجود بسيفه والله يقضي ما يشاء ويحكم
حسمت يديه المرهفات وإنّه وحسامه من حدّهنّ لأحسم
وهوى بجنب العلقميّ وليته للشّاربين به يداف العلقم
فمشى لمصرعه الحسين وطرفه بين الخيام وبينه متقسّم
ألفاه محجوب الجمال كأنّه بدر بمنحطم الوشيج ملثّم
فأكبّ منحنياً عليه ودمعه صبغ البسيط كأنّما هو عندم
قد رام يلثمه فلم ير موضعاً لم يدمه عضّ السّلام فيُلثَم
نادى وقد ملأ البوادي صيحة صُمّ الصُّخور لهولها تتألّم
أأُخيّ من يحمي بنات محمّد إن صرن يسترحمن من لا يرحم
أأُخيّ من يحمي بنات محمّد ولواك هذا من به يتقدّم
أأُخيّ يهنيك النّعيم ولم أخل ترضى بأن أُزرى وأنت مُنعَم
هذا حسامك من يذلّ به العدى ولواك هذا من به يتقدّم
هوّنت يا ابن أبي مصارع فتيتي والجرح يسكنه الذي هو آلم

من قصيدةٍ فاخرة للشّيخ محمّد رضا الأُزري أخو الشيخ كاظم الأُزري المتوفّى سنة ١٢١١:

أومـا أتاك حديث وقعة كربلا أنّى وقد بلغ السّماء قِتامها
يوم أبوالفضل استجار به الهدى والشّمس من كدر العجاج لثامها
والبيض فوق البيض تحسب وقعها زجل الرعود إذا اكفهرّ غمامها
من باسل يلقى الكتيبة باسماً والشّوس يرشح بالمنيّة هامها
وشأى الكرام فلا ترى من أُمّة للفخر إلّا ابن الوصيّ إمامها

هـو ذاك مـوئل رأيـها وزعيمها ... لو جـلّ حـادثها ولجّ خـصامها
وأشـدّها بأسـاً وأرجـحها حـجًى ... لو نـاص مـوكبها وزاغ قـوامـها
ثـمّ انـثنى نـحو الفرات ودونـه ... حـلبات عـادية يـصلّ لجـامها
فكأنّـــه صـــقر بأعـلى جـوّها ... جـلّا فـحلّق مـا هـناك حمامها
أو ضـيغم شـثن البـراش مـلبّد ... قـد شـدّ فـانتشرت ثـبّى أنـعامها
فـهنالكم مـلك الشريعة واتّكى ... مـن فـوق قـائم سيفه قـمقامها
فأبت نـــقيبته الزكـــيّة ريّـــها ... وحشى ابن فاطمة يشبّ ضـرامـها
وكـــذلكم مـــلأ المـزاد وزمّـها ... وانـصاع يـرفل بـالحديد هـمامها
حتّى إذا وافـى المـخيّم جـلجلت ... سـوداء قـد مـلأ الفـضا ارزامـها
حسمت يـديه يـد القـضاء بـمبرم ... ويـد القـضا لم يـنتقض إبـرامـها
واعـتاقه شـرك الرّدى دون الثرى ... إنّ المـنايا لا يـطيش سـهامها
الله أكـــبر أيّ بـــدرٍ خـرّ مـن ... أُفـق الهـداية فـاستشاط ظـلامها
فمن المعزّي السبط سبط محمّد ... بـفتًى له الإشـراف طأطأ هـامها
وأخ كـريم لم يـخنه بـمشهد ... حـيث السُّـراة كـبا بـها إقـدامـها
تـالله لا أنسـى ابـن فـاطم إذ جـلا ... عـنه العـجاجة يكـفهرّ قـتامها
من بعد أن حطم الوشيج وثـلّمت ... بـيض الصّـفاح ونكّست أعـلامها
حـتّى إذا حـمّ البـلاء وإنّـما ... أيـدي القـضاء جـرت بـه أقـلامها
وهـوى عـليه مـا هـنالك قـائلاً ... اليـوم بـان عـن اليـمين حسـامها
اليـوم سار عـن الكـتائب كـبشها ... اليـوم غـاب عـن الصّلاة إمـامها
اليـوم آل إلى التـفرّق جـمعنا ... اليـوم حـلّ مـن البـنود نـظامها
اليـوم خـرّ مـن الهـداية بـدرها ... اليـوم غبّ عـن البـلاد غـمامها
اليـوم نـامت أعـينٌ بك لم تَـنَم ... وتسـهّدت أُخـرى وعـزّ مـنامها

أشقيق روحي هل تراك علمت إذ ... غودرت وانثالت عليك لئامها
أن خلت أطبقت السماء على الثرى ... أو دكدكت فوق الرُّبى أعلامها
لكن أهان الخطب عندي أنّني ... بك لاحقٌ أمراً قضى علّامها..[1]

الكعبي

من نوابغ الشعراء الحاج هاشم الكعبي الدورقي المتوفّى سنة ١٢٣١ وهذه قصيدته الميميّة في رثاء أبي الفضل موجودة في ديوانه المطبوع في النجف الأشرف وهذا فصل منها:

وموقف لهم تنسي مواقفه ... وقايع الحرب في أيّامها القِدم
أيّام قاد ابن خير الخلق معلمة ... لم ترد فرسانها إلّا أخا علم
يوم أبوالفضل تدعو الظاميات به ... والماء تحت شبا الهنديّة الخذم
يوم دعاه الهدى الهادي لنصرته ... والدين والكفر من باكٍ ومبتسم
وأقبل الليث لا يرديه خوف ردًى ... باد البشاشة كالمدعوّ للنِّعَم
فيّاض مكرمة خوّاض ملحمة ... فضّاض معضلة عار من الوصم
يشتدّ كالصقر والأبطال هاربة ... عن ضيغم كظباء الضال والسّلم
يبدو فيغدو حميم الجمع منصدعاً ... نصفين ما بين مطروح ومنهزم
حتّى حوى بحرها الطامي فراتهم ... الجاري ببحر من الهنديّ ملتطم
وأصبح الماء ملكاً طوع راحته ... مصرفاً منه في حكم وفي حكم
فكفّ كفّاً عن الورد المباح وفي ... أحشائه ضرم ناهيك من ضرم
وهل ترى صادقاً دعوى أُخوّته ... روّى حشًى وأخوه في الهجير ظمي

---

(١) الدرّ النّضيد، ص ٢٧٤.

حتّى ملا مطمئنّ الجاش قربته قصداً وأقبل قصداً طالب الحرم[1]
فردّها والسيوف البيض تحسبها برق الحيا ورماح الخطّ كالأجم
وكلّما أقبلت تنحو جموعهم يبدو فينفتضّ منها كلّ مختتم
أكمى كميّ ومن كان الوصيّ له أباً فذاك كميّ فوق كلّ كمي
يستوعب الجمع لا مستفهماً بهل عنه ولا سائلاً عن عدّه بلم
فراح ما زال بالهنديّ مشتملاً بالبيض ملتثماً بالنقع ملتثم
أمّوه بالنّبل والسُّمر العواسل و البيض الفواصل من فرق إلى قدم
فخرّ للأرض مقطوع اليدين له من كلّ مجدٍ يمين غير منخذم

... الخ.

من قصيدة السبط

لأبي المكارم بن زهرة صاحب الغنية، ذكر هذه القصيدة الشيخ باقر البيرجندي في الكبريت الأحمر:

أبا الفضل يا ربّ المفاخر والنّدى ويا من به لاذت جميع البريّة
أبا الفضل يا ربّ المكارم والنّدى ويا صاحب العليا وراعي الحميّة
أبا الفضل يا ذا العلم والحلم والتُّقى ويا قطبها الأعلى عليه استدارت
أبا الفضل يا غوث الأنام جميعهم ويا من به قامت سماء الهداية
أبا الفضل يا من لا يقاس بفضله فضيل وإن يحظى بكلّ فضيلة
أبا الفضل يا من لا يخيب موالياً لديه ولا يخشى حساب القيامة
أبا الفضل يا من إذ يناديه معسر يجبه بكشف للخطوب وكربة

(١) الدرّ النضيد: «ثمّ انثنى مستهلّاً قاصد الحرم» والقصيدة هنا فيها أبيات لا توجد في الدرّ النضيد ص٢٩٠.

أبا الفضل يا ليث الفوارس في الوغى ... ويـا هـازم الأحـزاب يـوم الكـريهة
أبا الفضل يا مولى المـوالي ومـن له ... مفاخر لا تحصى كشـمس المـضيئة
أبا الفضل يا من رُدّت الشمس جهرة ... لوالده الكــــرّار وقت العشـــيّة
أبـا الفـضل يـا مـن زاده الله رتـبة ... بـقرب وشأن فـي الجـنان ورقـعة
أبـا الفـضل إنّـي مسـتجيرٌ ولائـذ ... بظلّك أرجو الفضل فـاعطف بـنظرة
أبا الفـضل مـالي يـا رجـالي وسـيلة ... سواك لدفع العسر يـا ذا المـروّة..[١]

وللعلّامة الفقيه الأعظم حجّة الإسلام الشيخ محمّد حسين الاصفهاني

المتوفّى سنة ١٣٦١ قدّس الله تربته وأسكنه الله في بحبوحة جنانه:

أبـو الإبـاء وابـن بـجدة اللـقا ... رقى من العـلياء خـير مـرتقى
ذاك أبو الفضل أخـو المـعالي ... ســـلالة الجـلال والجـمال
شـبل عـليّ ليث غـاية القـدم ... ومــن يشـابه أبـه فـما ظـلم
صنو الكريمين سليلي الهدى ... عـلماً وحـلماً شـرفاً وسـؤددا
هو الزكيّ فـي مـدارج الكـرم ... هو الشهيد في مـعارج الهـمم
وارث من حاز مواريث الرسل ... أبو العقول والنـفوس والمُـثُل
وكـــيف لا وذاتـــه القـدسيّه ... مـجموعة الفـضائل النـفسيّه
عـليه أفـلاك المـعالي دائـره ... فـإنّه قـطب مـحيط الدائـره
له مـــن العـــلاء والمآثـــر ... ما جلّ أن يخطر في الخواطر
وكيف وهو فـي عـلوّ المـنزله ... كالروح من نقطة باء البسـمله
هـو قـوام مـصحف الشـهاده ... تـمّت بـه دائـرة السـعاده
وهو حليف الحقّ والحـقيقه ... والفرد فـي الخـلقة والخـليقه

---

(١) الكبريت الأحمر، ج١ ص٣٧٣ و ٣٧٤ الترجمة العربيّة، الشريف الرضي.

وقد تجلّى بالجمال الباهر حتّى بدا سرّ الوجود الزاهر
غرّته الغرّاء في الظهور تكاد أن تغلب نور الطور
رقى سماء المجد والفخار بالحقّ يُدعى قمر الأقمار
بل عالم التكوين من شعاعه جلّ جلال الله في إبداعه
سرّ أبيه وهو سرّ الباري مليك عرش عالم الأسرار
أبوه عين الله وهو نورها به الهداية استنار طورها
فإنّه إنسان عين المعرفه مرآتها لكلّ اسم وصفه
ليس يد الله سوى أبيه وقدرة الله تجلّت فيه
فهو يد الله فهذا ساعده تغنيك عن إثباته المشاهده
فلا سوى أبيه للّه يد ولا سواه لأبيه عضد
له اليد البيضاء في الكفاح وكيف وهو ملك الأرواح
يمثّل الكرّار في كرّاته بل في المعاني الغُرّ من صفاته
صولته عند النزال صولته لولا الغلوّ قلت جلّت قدرته
هو المحيط في تجوّلاته ونقطة المركز في ثباته
سطوته لولا القضاء الجاري تقضي على العالم بالبوار
وواسم المنون حدّ مفرده الفرق بين الجمع من ضرب يده
بارقة صاعقة العذاب بارقة تذهب بالألباب
بارقة تحصد في الرؤوس تزهق بالأرواح والنفوس
واسى أخاه حين لا مواسي في موقف يزلزل الرواسي
بعزمة تكاد تسبق القضا وسطوة تملأ بالرعب الفضا
دافع عن سبط نبيّ الرحمه بهمّة ما فوقها من همّه
بهمّة من فوق هامة الفلك ولا ينالها نبيٌّ أو ملك

واستعرض الصفوف واستطالا | على العدى ونكّس الأبطالا
لفّ جيوش البغي والفساد | بنشر روح العدل والإراد
كرّ عليهم كرّة الكرّار | أوردهم بالسيف ورد النار
آثر بالماء أخاه الظامي | حتّى غدا معترض السهام
ولا يهمّه السهام حاشا | من همّه سقاية العطاشى
فجاد باليمين والشمال | لنصرة الدين وحفظ الآل
قام بحمل راية التوحيد | حتّى هوى من عمد الحديد
والدين لمّا قطعت يداه | تقطّعت من بعدها عراه
وانطمست من بعده أعلامها | مذ فقدت عميدها قوامها
وانصدعت مهجة سيّد البشر | لقتله وظهر سبطه انكسر
وبان الانكسار في جبينه | فاندكّت الجبال من حنينه
وكيف لا وهو جمال بهجته | وفي محيّاه سرور مهجته
كافل أهله وساقي صبيته | وحامل اللوا بعالي همّته
واحده لكنّه كلّ القوى | وليث غابه بطفّ نينوى
ناح على أخيه نوح الثكلى | بل النبيّ في الرفيق الأعلى
وانشقّت السما وأمطرت دما | فما أجلّ رُزئه وأعظما
بكاه كالهطال حزناً والده | وكيف لا وبان منه ساعده
بكاه صنوه الزكيّ المجتبى | وكيف لا ونور عينيه خبا
ناحت بنات الوحي والتنزيل | عليه مذ أمست بلا كفيل
ناحت عليه الحور في قصورها | لنوح آل البيت في خدورها
ناحت عليه زُمر الأملاك | وناحت العقائل الزواكي
فمن لتلك الخفرات الطاهره | مذ سبيت حسرى القناع السافره

ابـن ربيب المجد أُمّاً وأبا ... عن أخواته وهنّ في السبا
وأيـن عـن ودائـع النبوّه ... مـمثّل الغـيرة والفـتوّه
وأيـن منه ربّ أرباب الإبا ... إذ هجم الخيل إلى نحو الخبا
فأصـبحت نـهباً لكـلّ مارق ... مسـودّة المـتون والعـواتق
فيها اشتفى العدوّ من ضغائنه ... فأين حامي الظعن من ظعائنه
أين فتى الفتيان يوم الملحمه ... عـن فـتياته بأيـدي الظـلمه
فـليته يـرى بـعين البـاري ... عـزائـز الله عـلى الأكـوار
يُـهدى بـها مـن بـلد إلى بـلد ... وهنّ في أعـظم كـربٍ وكـمد

من القصيدة الفاخرة

للعلّامة الحجّة محمّد حسين آل كاشف الغطاء دام وجوده وهي تنيف على سبعين بيتاً ولكن في كتاب العبّاس ذكر قطعة معدودة الأبيات من هذه القصيدة:

وتـعبس مـن خـوف وجـوه أُميّة ... إذا كـرّ عـبّاس الوغـى يـتبسّم
عـليم بـتأويل المـنيّة سـيفه ... نـزول عـلى مـن بـالكريهة معلم
ويمضي إلى الهيجاء مستقبل العدى ... بـماضٍ بـه أمـر المـنيّة مـبرم
وصـال عـليهم صـولة الليث مـغضباً ... يحمحم مـن طـول الطـوى ويـدمدم
وراح لورد المسـتقى حـامل السـقا ... وأصـدر عـنه وهـو بـالماء مـفعم
ومـذ خـاض نـهر العـلقميّ تـذكّر ... الحسـين فـولّى عنه والريـق عـلقم
وأضحى ابن ساقي الحوض سقّا ابن أحمد ... يروّي عطاشى المصطفى الطّهر إن ظموا
ولمّـا أبـى مـنك الإبـاء تأخّـراً ... وإنّ أبـا الفـضل الذي يـتقدّم
بهم حسمت يـمناك ظـلماً ولم أخـل ... يمين القضا في صارم الشرك تـحسم
وإنّ عـمود الفـضل يـخسف هـامه ... عـمود حـديد للـضلالة يـدعم

وحين هوى أهوى إليه شقيقه ... يشقّ صفوف المخلدين ويحطم
فألفاه مقطوع اليدين معفّراً ... يفور من مخسوف هامته الدم
وقال أخي إن كنت كبش كتيبتي ... وجُنّة بأس حين أدهى وأدهم
ومن ناقع حرّ القلوب من الظما ... ومن دافع شرّ العدى يوم نهجم
ومن يكشف البلوى ومن يحمل اللوى ... ومن يدفع اللأوى ومن يتقحّم
رحلت وقد خلّفتني يا ابن والدي ... أغاض بأيدي الظالمين وأُهضم
أحاطت بي الأعداء من كلّ جانب ... ولا ناصر إلّا سنان ومخذم
وأقبل محنيّ الضلوع إلى النسا ... يكفكف عنها الدمع والدمع يسجم
ولاحت عليه للرزايا دلائل ... تبين لها لكنّه بتكتّم

من القصيدة الفاخرة

للخطيب البارع الشيخ محمّد علي اليعقوبي النجفي:

أبوالفضل حامي ثغرة الدين جامع ... فرائده إن سلّ منها نظامها
قضى لقراع الشوس عضباً بحدّه ... ليوم التنادي يستكنّ حمامها
عليها نطوت في حلبة الطعن فانطوى ... عليه القضا منه وضاق مقامها
وخاض بها بحراً يرفّ عبابه ... ضباً ويد الأقدار جالت سهامها
فحلأها من جانب النهر عنوة ... وولّت عواديها بصلّ لجامها
ودمدم ليث الغاب يسطو بسالة ... إلى الماء لم يكبر عليه ازدحامها
ثنى رجله عن صهوة المهر وامتطى ... قرى النهر واحتلّ السقاء همامها
وهبّ إلى نحو الخيام مشمّراً ... لريّ عطاشاً قد طواها أوامها
ألمّت به سوداء يخطف برقها ... البصائر من رعب ويعلو قتامها
فلولا قضاء الله لم يبق منهم ... خسيس ولم يكبر عليه اعتصامها

بـــماضية الأقـــدار جـــذّت يــمينه ... وثـــنّت بـه اليسرى وطـاب التئامها
وفي عـمد حـتم القـضا شجّ رأسـه ... تـــرجّـل وانـثالت عـليه لئـامها
به انتظمت سمر القـضا وتشـاكـلت ... وكـم فـيه يـوم الروح حـلّ نـظامها
دعا محيي الإسلام يـا ابـن الذي بـه ... دعـــائم ديـــن الله شـــدّ قـــوامــها
جــرى نــافذ الأقـــدار فـيمن تـحبّه ... ســراعـاً فـإنّ النـفس حـان حـمامها
فشـدّ مـجيباً دعــوة اللـيث طـالباً ... تــراتٍ بـه الأعـداء طـال اجـترامـها
طـواهــا ضـراباً سـلّ فـيه نـفوسها ... وحـــلّق فـيها للـبوار اخـترامــها
وأحــنى عـليه قـائلاً هـتك العـدى ... حجاب المـعالي واستحلّ حـرامـها
أخــي لمــن أسـطو وإنّك سـاعدي ... وعـضبي إذا مـا ضـاق يـوماً مـقامها
أخــي فـمن يـعطي المكـارم حـقّها ... ومــن فــيه إعــزازاً تـطاول هـــامها
أخــي فـمن للـمحصنات إذا غـدت ... بـــملساء يـــذكي الحـائمات رغـامها
أخــي لمـن أُعـطي اللـواء ومـن بـه ... يشق عباب الحرب إن جاش سامها
أُخــيّ فـمن يـحمي الذمـار حـفيظة ... إذا مــا كـبا بـالضاربات اغـترامـها
كــفى أسـفاً أنّـي فـقدت حشـاشتي ... بـــفقدك والأرزاء جـــدّ احـتدامــها
فــوالهــفتا والدهــر غــدر صـروفه ... عـــليك وعــفواً نــاضلتني ســهامها
إلى الله أشكــــو لوعـــــة لو أبـــثّها ... على شامخات الأرض ساخ شمامها
عــلى أنّــني والحكــم للّــه لاحــق ... بأثـــرك والدنـــيا قـــليل دوامـــها
فقام وقد أحنى الضلوع على جوًى ... يــئنّ كــما فــي الدوح أنّ حـمامها
حسـبتك للأيــتام تـبقى ولم أخـل ... تـــجرّ عـــليّ الداهـيات طـغامها

وله أيضاً

في مجموعته المسمّاة بالذخائر المطبوعة في مطبعة دار النشر والتأليف في النجف سنة ١٢٦٩ وقد أهدى إليّ نسخة فانتخبت منها بعض أبيات هذه القصيدة:

غداة أبوالفضل لفّ الصفوف وفلّ الظبى والقنا الشُّرّعا
رعى بالوفاء عهود الإخا رعى الله ذمّة موف رعا
فتًى ذكرالقوم مذ راعهم أباه الفتى البطل الأروعا
إذا ركع السيف في كفّه هوت هامهم سُجّداً رُكّعا
وحول الشريعة تحمي الفرات جموع قضى البغي أن تجمعا
ولو أنّ غلّة أحشائه بصلد الصفا كاد أن يصدعا
فجنّب ورد المعين الذي به غلّة السبط أن ينقعا
وآب ولم يرو من جرعة وجرّعه الحتف ما جرّعا
فخرّ على ضفّة العلقمي صريعاً فأعظِم به مصرعا
فما كان أشجى لقلب الحسين وآلم منه ولا أفضعا
رأى دمه للقنا منهلاً وأوصاله للضبا مرتعا
قطيع اليمين عفير الجبين تشقّ النصال له مضجعا
أبدر العشيرة من هاشم أفلت وهيهات أن تطلعا
فقدتك يا ابن أبي واحداً ثكلت به مضراً أجمعا
قصمت القرى وهدمت القوى وأحنيت فوق الجوى أضلعا
لقد هجعت أعين الشامتين وأُخرى لفقدك لن تهجعا
أساقي العطاشا لقد كضّها الضما فاستقت بعدك الأدمعا
حميت الظعينة من يثرب وأنزلتها الجانب الأمنعا
إذا أفزعتها عوادي العدى فمن ذا يكون لها مفزعا
وإن أنس لا أنس أُمّ البنين وقد فقدت ولدها أجمعا
تنوح عليهم بوادي البقيع فيذري الطريدُ لها الأدمعا
ولم تسل من فقدت واحداً فما حال من فقدت أربعا

أبا الفضل مالي مغيث سواك ... إذا الدهر في صرفه جعجعا
دهيت بما عيل صبري به ... فمالي أُنادي ولن تسمعا
قصدتك أشكو قذى الناظرين ... وأرجو جلائهما لي معا
وكيف يردّ دعائي الإله ... وقد جئته فيك مستشفعا

من نظم صفي علي شاه

قبلهٔ اهل وفا شمشير حق ... فارس میدان قدرت شیر حق
حضرت عبّاس کامد ما صدق ... بر ید الله فوق ایدیهم زحق
بر حسین از یکصدای العطش ... دست و سر را کرد با هم پیش‌کش
رفت با مشک از پی آب طلب ... تا تو را آموزد آداب طلب
کرد سودا سر به بازار حسین ... در دو عالم گشت سردار حسین
در ره حق داد دست حق پرست ... دستها شد جمله او را زیردست
چون ید الله دست عبّاس علی ... پس یقین دست خدا دست ولی

* * *

چه عبّاس از جمالش نور پاک مصطفی پیدا
چه عبّاس از جبینش صولت شیر خدا پیدا
چه عبّاس جوان مرد آفتاب فیض ربّانی
چه عبّاس دلاور روز هیجا حیدر ثانی

تقريب المعنى بالعربيّة[١]:

---

(١) خُطتي في الشعر الفارسي داخل النصّ المترجم هو ترجمته إلى شعر قريب لا بالحرفيّة ولكن بتقريب المعنى قدر الوسع فقد تأتي الترجمة كالأصل إن أمكنني ذلك وقد تحمل شيئاً من معناه

قبلة الأوفياء سيف الباري فارسٌ في معارك الأحرار

أسدُ الله أين منه كلاب نبحته على الفرات الجاري

صورة البدر غير أنّ هيولاه يد الله ماحق الكفّار

عطش السبط غاظه وهو يشكو بفؤاد ظام كحرّ النار

أو يشكو الظما وها هو رأسي ويميني فدائه ويساري

أخذ الجود طالباً جرعة الماء لأطفاله من الأشرار

فأبوا أن ينال منه فأرواهم من الموت بالقنا الخطّار

باع نفساً للّه طهّرها الله من الرجس ـ سادس الأطهار

ربحت صفقة بسوق حسين صيّرته المنار للثوّار

ثمّ نال القيادتين ففي الدنيا أميراً غدا ودار القرار

حين أعطى يديه للّه أضحى وله إمرة على الأقدار

يد هم أنّها يد الله حقّاً ذاك سرّ بدى من الأسرار

* * *

بنوره نور النبيّ قد بدى جمال عبّاس جمال المصطفى

إن صال كان نقمة على العدى أو أسد الله عليّ المرتضى

كأنّه شمس تفيض رحمة من لدن الله على هذي الدنى

قد عاد حيدر إلى هذي الدنى بشخصه فهو أحاد وثنى

فاخرة جاد بها طبع وفائي شوشتري

اسمه حاج فتح الله بن المولى حسن بن المولى رحيم الشوشتري المتوفّى سنة ١٣٠٤:

رخصت گرفت زان شه بی‌یار مستمند
شد بر سمند و تاخت بميدان كارزار
ناگه شنيد زحرم آواز العطش
آن العطش كشيد عنانش از قرار
برگشت سوی خيمه و مشكی گرفت و رفت
سوی فرات با جگر تشنه و فكار
پر كرد مشك پس كفی از آب برگرفت
می‌خواست تا كه نوشد از آن آب خوشگوار
آمد بيادش از جگر تشنهٔ حسين
چون اشك خويش ريخت زكف آب خوشگوار
بر خود خطاب كرد كه ای نفس اندكی
آهسته تر كه ماند حسين در قفار
عبّاس بی‌وفا تو نبودی كنون چه شد
نوشی تو آب و مانده حسينت در انتظار
شد با لبان تشنه زآب روان برون
دل پرزجوش و مشك بدوش آن بزرگوار
كردند جمله حمله بر آن شبل مرتضی
يک شير در ميان گرگان بی‌شمار

یک تـن کس نـدیده و چـندین هـزار تـیر
یک گـل کسـی نـدیده و چـندین هـزار خـار
سـرگرم آب بـردن و از خـویش بـی‌خبر
کـابن الطـفیل زد بـیمین وی از یسـار
پس مشک را ز راست سـوی دست چپ کشید
وز سـوز سـینه زد بـدل قـدسیان شـرار
مـی‌داشت پـاس آب هـمی تـاخت نـاگهان
دست چـپش فکـند لعـینی سـتم شـعار
پس مشک را گـرفت بـدندان کـه ایـن گـره
نگشـود دست تـا بـدندان رسـید کـار
مـی‌تاخت سـوی خـیمه کـه نـاگـاه از قـضا
تـیر قـدر رهـا شـد و بـر مشک شـد دچار
زیـن تـیر کین چـه آب فـرو ریـخت بـر زمین
شـد روزگـار در بـر چشـمش چـه شـام تـار
پس خـود بـرای کشـته شـدن ایستاد و گـفت
مـردن هـزار مـرتبه بـهتر کـه شـرمسار
فـریاد یـا اخـا چـه بگـوش حسـین رسـید
گـفتی مگـر هـزبر روان شـد پـی شکـار
آمـد چـه دیـد دیـد کـه بـی‌دست پـیرکی
افـتاده پـاره پـاره در آن دشت فـتنه نـار
آهـی زدل کشـید و بگـفت ای بـرادرم
عـبّاس ای کـه از پـدرم مـانده یـادگار

تقريب المعنى بالعربيّة:

ومذ أذن الحسين له تجلّى على الميمون كالقمر المنير
وأقحمها خميساً من حديد وقال لها إلى الأعداء طيري
نداء الآل واعطشاه أذّى مروّته فهبّ إلى النمير
تناول للمزادة وهو ظام كأنّ فؤاده لهب السعير
وخاض الماء ظمئآناً وأروى مزادته على عطش مرير
ومدّ إلى الفرات يداً وخاضت شهيّ الماء في لفح الهجير
ولم ينقع بعذب الماء قلباً وقلب السبط في الظمأ الكبير
أأروي مهجتي والسبط ظام فمن عتب البتولة من مجيري
وقال لنفسه يا نفس صبراً ونيل الفوز بالعطش اليسير
ولست بلا وفاء كي تنالي أماني النفس في العمر القصير
وولّى العذب ظهراً وهو يسعى وحيداً قاصد الجيش الكثير
وفلّ جموعهم بالطّفّ قتلاً وشاطي النهر بالسيف المبير
فلم ير واحد يرميه ألف أحاط الشوك بالورد النظير
وما كانوا لديه سوى هباء من الدنيا تعلّق بالأثير
وظلّت عينه للجود ترعى وقال له: مصيرك من مصيري
ومذ حسمت يداه بسيف نغل ومن دمه تضمّخ بالعبير
تعلّق بالمزادة يبتغيها لأكباد تصاعد بالزفير
أتته سهامهم فأُريق ماء فكان أمضّ من دمه الطهور
هناك دعى ألا يا موت زُرني وقد ظنّ الفرات على صغيري
وأنزله العمود إلى رمال فأنعم في رمال كالحرير
وصاح أخي حسين عليك منّي سلام الله من أسد هصور

فأقبل سيّد الشهداء يسعى إلى الأعداء بالسيف الجسور
وقال أخي كسرت الآن ظهري فياللّه للظهر الكسير

مرثية الجواهري

اسمه الميرزا محمّد باقر الجواهري المحتد، والقزويني المسكن، والإصفهاني المتوفّى والمدفن سنة ١١٤٠:

لمّا هوى البيرق من كفّه شبّت لظًى في بيدر الأُنس
مدامع الأنجم تذري دماً لمّا اكتسى من فلق الشمس
أوّل فاد من بني آدم كان حسين سيّد الإنس
لم تر عين مثله فادياً من بين أصحاب العبا الخمس
ولا كعبّاس أخاً طاهراً طهّره الله من الرّجس
بنفسه يحمي حسيناً كما يدرّع الفارس بالتّرس
وجاء يرجو الإذن من سيّد ليفتدي علياه بالنفس
ماهي حرب هاج أتوانها بل جلوة الزفاف والعرس
وانهلّ دمع السبط لمّا رأى أخاه ينحو فيلق النحس
من مقلة السبط جرت شعلةً دنيا الأسى بالأدمع الخرس
كأنّما السبط سماء وذي دموعه كالأنجم اللعس

المرثيّة بالفارسيّة:

چه بيرق از كف عبّاس نوجودان افتاد
شرر بخرمن سلطان انس و جان افتاد
بخون ديده انجم طپيد رايت مهر
كه نعش صاحب رايت بخون طيان افتاد

بـــــعقل گـــــفتم از اولاد اوّل کـــیست
کـه ریـخت خـونش و مـقبول ارمـغان افـتاد
جـــواب داد کــه اوّل حسـین تشـنه جگـر
کـه هـمعیان بـه بـلاهای نـاگـهان افـتاد
دلاوری نـــه چـــه فـرزند بـوتراب دلیـر
بـــرادری نـه چـه عـبّاس نـوجوان افـتاد
چـه یـافت رخـصت رزم مـخالفین زامـام
گـیران رکـاب شـد امّـا سبک عـنان افتاد
زپـــیش چشـم بـرادر بـرای آب حـیات
جـــدا چـه خـضر زسکـندر زمـان افـتاد
بـــحال راکب خـــود مـرکبش در آن وادی
زابـــر دیـــده گـــهربار دُر فشـــان افـتاد
نه اشک سرخ سمندش بخاک هامون ریخت
سـتارهٔ خـون شـد و از چشـم آسـمان افتاد

خزانة الأسرار عمّان ساماني

روز عـــاشورا بـچشم پـر زخـون	مشک بر دوش آمد از شط چون برون
شـد بـروی تشـنه کـامان رهسپر	تـــیرباران بـــلا را شـــد سـپر
آنـــقدر بـــارید بـر وی تـیر تـیز	مشک شـد بـر حـالت او اشک ریـز
آنـقدر بـارید بـر وی چشـم مشک	تا که چشم مشک خـالی شـد زاشک
تـا قـیامت جـرعه نـوشان ثـواب	مـیخورند از چشـمهٔ آن مشک آب

تقريب معنى روح النصّ بالعربيّة:

تـرك النـهر ظـامئاً بـعد أن أروى	مـــن المـــاء جـوده العـطشانا

وانبرى يطلب الخيام ليروي ... من عيال السبط الفم الظمئانا
وأتته السهام تترى كأنّ ... السحب تنهلّ وابلاً هتّانا
أثبتته السهام حتّى عليه ... أرسل الجود دمعه الأرجوانا
سال دمع السقاء يبكي على الساقي ... تردّى حمر الثياب عيانا
نفد الدمع من سقاء ولم ينفد ... ثواب أحيا به الإنسانا
ظلّ حتّى يوم النشور يرجي ... طالبوه من ربّهم رضوانا

شعر ميرزا محمّد التبريزي

چونكه نوبت بر بنی هاشم رسيد ... ساخت ساز جنگ عبّاس رشيد
محرم سرّ و علمدار حسين ... در وفاداری علمدار نشأتين
در مبحث ثالث خورشيد و ماه ... روز خصم از بين او چون شد سياه
در شجاعت يادگار مرتضى ... داده بر حكم قضا دست رضا
خواست در جنگ عدو رخصت زشاه ... گفت شاهش كی علمدار سپاه
چون علم گردد نگون در كارزار ... كار لشكر يابد از وی انفطار
گفت تنگ است ای شه خوبان دلم ... زندگی باشد از اين پس مشكلم
زين قفس برهان من دلگير را ... تا بكی زنجير بايد شير را
گفت شه چون نيست زين كارت گريز ... اين زپا افتاد كان را دست گير
جنگ كين بگذار آبی كن طلب ... بهر اين افسردگان خشك لب
گفت سمعاً ای امير انس و جان ... گرچه باشد قطرهٔ آبی بجان
شد بسوی آب تازان با شتاب ... زد سمند باد پيما را به آب
بی محابا جرعه‌ای در كف گرفت ... چون‌بخويش‌آمد دمی‌گفت‌ای‌شگفت
تشنه لب در خيمه سبط مصطفى ... آب نوشم من زهی شرط وفا
زادهٔ شير خدا با مشك آب ... خشك لب از آب بيرون زد ركاب

تقريب المعنى لروح النصّ بالعربيّة:

ولمّـــا أتـــى للـهاشميّين دورهــم ... ودارت كؤوس الموت صرفاً من الساقي
تــجلّى أبــوالفـضل العـميم بـوجهه ... كـما لاح بـدر مشـرق أيّ إشـراق
ولفّ جـموع الكـفر بـالسيف مـصلتاً ... وقد قامت الحرب العوان على سـاق
وصـــار لواء ابـــن النـــبيّ بكـفّه ... فأكـــرم بكـفّ لن تشـان بـإخفاق
وقـــال الوفـــا لمّـا تـردّى ثـيابه ... أبوالفضل أضحى للوفا خير مـصداق
فأقبل يـنحو الجيش والثـغر مشـرق ... كما يـنجلي فـي البـرق ظـلمة آفـاق
وقـال العـدى هـذا الحـمام بـعينه ... تـــجلّى بـــإرعادٍ عـــلينا وإبـراق
وتـاهوا بـصحراء فـضاقت عـليهم ... كأنّـــهم فـي التّـيه أبـناء إسـحاق
تــورّث مــن عـزم الوصـيّ شـجاعة ... فـقامت عـلى عـهد لديـه وميثاق
كأنّ القـــضا ألقـــى إليـــه قـياده ... مشـــى بـلواء فـــي المـعامع خـفّاق
ولمّـا أتـى يستأذن السبط للـوغى ... أجـاب بـقلب مشـفق أيّ إشـفاق
أخـي أنت عـون لي وكـبش كـتيبتي ... وسـيفي الذي أُردي بـه كـلّ أفّـاق
أخـاف عـلى شـملي إذا لم تـعد له ... ولم يـبق مـنه بـعد قـتلك مـن بـاقي
فـقال وهـىٰ صـبري فـدعني أذقـهم ... مـــصبّرة تأتـــي عــلى كـلّ ذوّاق
إلى كم أُعاني من صدود عـن العـدى ... وأنّى وهذا الصبر من بعض أخـلاقي
فـقال نـعم فـاذهب إلى المـاء وحـده ... فـليس لنـا إلّاك يـوم الظـما سـاقي
ولمّـا دنـى للـنهر أقـبل جـمعهم ... كسـيل هـضاب مـن أعـاليه مـهراق
فـــحسّهم حسّـــاً بســـيف كأنّـــه ... إذا ما جرت في الشعر شفرة حـلّاق
وحاز النمير العذب بـالسيف دونـهم ... وأطـــرق لمّـــا مسّـــه أيّ إطـراق
أأروي وقلب الطّـهر قـد كـظّه الظـما ... فهيهات ما هـذي صـفاتي وإعـراقي
وأعرض عن ماء الفرت عـلى ظـمًى ... وعـــاد بـــذكر طـيّب النشـر عـبّاق

من نظم الشيخ عليّ شيخ العراقين

بسوی آب شد سقّای محشر   بـرزم انـدر بُـدِی سبط پـیمر
بآب انـدر شدی میراب هستی   چه سیل کوهسار آنسوی پستی
یم رحمت چه در یم شد شناور   خمید از پشت خنک کوه پیکر
کف کافیش پر بنمود از آب   که سازد لعل خشک از آب سیراب
بیاد تشنگان وادی غم   فراتش در نظر شد بحری از سم
بخود می‌گفت باشد از ادب دور   که من سیراب و شه از آب مهجور

تقريب المعنى بالعربيّة لروح النصّ الفارسي:

ويمّم الفرات ساقي المحشر   لنصرة ابن المصطفى المطهّر
بدى كسيل قاصداً جمع العدى   من قمم الشمّ جرى منحدر
كأنّه فوق الجواد راكباً   يلملم أعظم به من منظر
مدّ يداً تغترف الماء لكي   يطفئ حرّاً في الحشى من سعَر
تذكّر العطشى بوادي كربلا   فأصبح الفرات بحراً من شري
فقال لا لن أرتوي وسيّدي   بكبد من الظما منفطر

وله أيضاً

صف‌دشمن‌دریدی‌همچه کرباس   بیامد بر سر بالین عبّاس
فرود آمد ززین آن با جلالت   چه پیغمبر زمعراج رسالت
بدامن برگرفت آنکه سرش را   همی بوئید خونین پیکرش را
برآورد از دل تفدیده آهی   که سوزانید از مه تا به ماهی
بگفتش که ای سپه‌دار قبیله   زمرگت مر مرا کم گشت حیله
شکستی پشتم ای شمشاد قامت   نمی‌یابد درستی تا قیامت

مباراة الشعر أو تقريب المعنى بالعربيّة لروح النصّ:

وصال على الأعداء يبحث عن أخٍ ... على التُّرب ملقًى بعد ما قتلوه
فكيف غدا قلب الحسين وقد هوى ... بضربة نغل في التراب أخوه
ترجّل عن ظهر الجواد على الثرى ... كما عرج الهادي النبيّ أبوه
وطاف بعرش الله لا بمرمّل ... وتلفظ جمراً مقتلاه وفوه
وقال أخي رفقاً بظهر كسرته ... بفقدك بعداً للألى كسروه
ويا خير إخواني وخير عشيرتي ... ويا مفرج الجلّى لمن ندبوه
وكاثرني الأعداء حين تركتني ... فما حال من أحبابه تركوه
بكى لي عدوّي رحمة لمصيبتي ... فما حال من أعدائه رحموه

وقال الآخر:

چون عمود آهنین فرقش شکافت ... باز ابن ملجم سر حیدر شکافت
کشتی اسلام شد بی بادبان ... غلغله افتاد در هفت آسمان
گرد غم بر عالم امکان نشست ... پشت شاه کربلا درهم شکست
قبلهٔ اهل وفا از صدر زین ... سرنگون افتاد بر روی زمین
نالهٔ ادرک اخا زو شد بلند ... بر سرش آمد امام ارجمند
دید آن بدر تمامش منخسف ... در میان خاک و خون یا للأسف
منفصل اعضای او از همدگر ... همچه آیات کتاب دادگر
بسته از خون نقش در اوراق او ... لن تنال البرّ حتّى تنفقوا
گفت ای پشت و پناه و یاورم ... ای علمدار سپاه و لشکرم
آه از این قامت دلجوی تو ... حیف از این دست و این بازوی تو

رفت از بـی‌دستیَت کـارم زدست　　از غم مرگ تو پشت مـن شکست
ای دریـغا شـد امـیدم نـاامـید　　بـی‌برادر گشـتم و قـدّم خـمید

* * *

از چــه راوی ســاقی آب حـیات　　تشـنه جـان دادی لب شـطّ فـرات
امشب اندر چشم زینب خواب نیست　　در دل کـلثوم صـبر و تـاب نـیست

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب المعنى من روح النصّ:

ومـذ غـدت بعمود الكـفر هـامته　　مـفضوخة عـاد فـي كـوفان أشـقاها
هـوى بـه عـمد الفـولاذ أخّـرها　　فـقس بـعقلك أُولاهـا بأُخـراهـا
سـفينة الله أمست لا شـراع لهـا　　إذ أنّ كـفّي أبـي فـضل شراعـاها
بـفقده راح ظـهر الطـهر مـنكسراً　　وأضـحت الأرض مـغبرّاً مـحيّاها
هـل قبلة الله قـد طـاحت بـمصرعه　　إذ كـان والكـعبة الشـمّاء أشـباها
تموّجت صيحة فـي الأُفـق صـاعقة　　أدرك أُخـوّة شـهم لست تـنساها
بـقبلة مـنك تـرويني عـلى ظـمأ　　كشـربة مـن لذيـذ العـذب أعـطاها
وأقـبل السـبط مـحزوناً لمـصرعه　　رأى المـجرّة مـثل النـهر مجراهـا
فـالبدر مـنخسف فـيها بـجانبه　　زُهـر النُّجوم رداء المـوت غشّـاها
بكـربلاء غـدت أعـضائه قـصداً　　كأنّـها غـرست بـالآي مـعناها
قـد جـاد بـالنفس إرضـاءاً لخـالقه　　لرفـقه مـنه فـي الرضـوان يـلقاها
لمّـا رآه حسـين فـي الثرى مزقاً　　بكـى ومـقلته بـالدمع أدمـاها
فقال يا سندي في الحرب يا عضدي　　ويـا لوائـي إذا رفّت روايـاها
أعـزز عـليّ بأن ألقـاك مـنجدلاً　　كـصعدة ربّـها فـي الترب ألقاها
لم يـبق لي أمـل أحـيا بـبهجته　　وقـد فـقدتك أوّابـاً وأوّاهـا

أسـهرت أجـفان أفـلاذ النـبوّة إذ تـركتها لكـؤوس الهـمّ تسـقاها
قد كنت ترعى بنات الوحي تكـلأها واليـوم بـعدك عـين الله تـرعاها

من شعر محزون الرشتي ﷺ

شـه لب تشـنه چـه انـدر بـر سـقا آمـد
ديـد جـانش بـلب انـدر لب دريـا آمـد
ديـد بـی‌ستی او کـرد چـنان آه فـغان
کـه مشـوّش بـجنان نـخلهٔ طـوبی آمـد
تـنگ بگـرفت قـد سـرو عـلمدارش را
کـه تـزلزل بـطف عـرصهٔ غيرىٰ آمـد
کـرد از قـامت او شـور قـيامت بـرپا
کاندر آن دشت بـلا مـحشر کـبری آمـد
ديد چون‌روی‌منيرش‌شده‌از خون‌گلگون
روز انـدر نـظرش چـون شـب يـلدا آمـد
مغز سـر کـوفته و دست جـدا از بـدنش
واأخـا گـفت دلش سـير زدنـيا آمـد
گفت ای جان برادر کمرم بين شده خم
چه جراحت که به اين قـامت رعـنا آمـد
رو کنم بی‌تو چسان جانب اين خيل زنان
خـوهرت امـر اسـيريش مـهيّا آمـد

مباراة الشعر أو تقريب المعنى بالعربيّة لروح النصّ الفارسي:

ولمّـا جـائه العـطشان فـوق النـهر مـطروحا

رآه بــعمود النــغل مــنحوراً ومــذبوحا
تــروّى بــدل المــاء دماً في التُّرب مسفوحا
دمــاً كـالشفق الأحـمر غشّـيت بـه يـوحا[١]
فــلولا صبره والصبر خــير أسـلم الروحـا
جــنان الله مـا كــانوا لهــا إلّا مــصابيحا
تــردّت لمــة الحــزن بكـــاءاً وتســابيحا
وجــمع المـلأ الأعـلى بكى والجـفن مـقروحا
جـرى الوادي بشـطّيه سـيولاً أغـرقت نـوحا
وأضـحى مـصحف الله شهيداً وحـيه المـوحىٰ
رعـاه السـيف كـالنيب رعى القيصوم والشيحا
هــوت صـاعقة لمّــا هوى بالطفّ مـجروحا

* * *

وجـاء السـبط يـبكيه بــقلب ريـع بـالفقد
يــناديه أبـا الفــضل وما كـان النـدا يـجدي
لقــد رحت بـإخوانـي فــلم يــبق أخٌ عـندي
ولم يــبر لك الزنــد عـدوّ بـل بـرى زنـدي
لقد مـادت بـي الأرض أجـائت سـاعة الوعـد
لبست الأحــمر القـاني فـمن غشّـاك بـالورد
ومــن أنــزلك التـرب وأردى قــامة الرنـد
كذا يـا خـير أصحابي هــنا تـتركني وحـدي

---

(١) يوح: الشمس.

وداعــاً يــا أبــا الفــضل وداعــاً يــا أخــا ودّي
فــمن بــعدك بــالجلّى على الأعـداء أسـتعدي
ومـــن للـــهاشميّات إذا جـار القـضا بـعدي
وقـد كـنت لدى الروع لهـــا كــالجبل الفــند
هنيئاً نم عـلى الشـاطي ودع عـــينيّ للســهد
وعوّضت عن الماء غداً فـــي جـــنّة الخــلد
بكاس من يدي فاطمة أحـــلى مــن الشــهد
وأنـــعم بـــرضا الله مـــع الوالد والجـــدّ

جودي خراساني

راست در عرصهٔ ايجاد لواى غـم شـد
تا حسين را كمر از مرگ برادر خم شد
تــا درافـتاد زيـا گـفت قـضا زيـنب را
قسـمت تـو سـتم فـرقهٔ نـامحرم شـد
آه از آنـدم كـه شـه آمـد بـبر كشـتهٔ او
در دم آخرش از خون جگر همدم شد
آه از اين قدّ رسا حيف از اين قدّ بلند
كه قلم شد زغم و خون بدل عالم شد

مباراة الشعر او تقريبه بالعربيّة إلى روح النصّ الفارسي:

وقـع اللـواء عـلى الثـرى حكم القضاء على الورى
لمّــا هــوى فــي كـربلا ظــهر الحســين تكسّــرا
وأتـــى النـــداء لزيــنب قومي اندبي أسد الشـرى

قـومي اسـتعدّي للسبا أمــر بـه قـلم جـرى
وأتــى لمـصرعه الهـدى وعــليه مـدمعه جـرى
لمّـــا رآه مـــلفّعاً بـــدم رداءاً أحـــمرا
مـــلأ الفـــضاء بآهـــة فكأن أثـرت المـجمرا
أسفاً عـلى هـذا الجمال عـــلى التـراب مـبعثرا
لم تشرب العـذب الزلال ومـن أمامك قـد جـرى
بـــدماك أرويت الظـما وغـداً ستُسقى الكـوثرا

شعر اختر طوسى رحمه الله

عبّاس شبل شير خداونـد كـافتاب هر صبح بوسه‌اش بـدر آستان دهـد
دریای جود و بذل ابوالفضل كشروان خجلت زفرّ خويش بقصر جنان دهد
چرخ جلال ماه بنى هاشم آنكه نـور از رأى وروى‌به‌مهرو مه و آسمان دهد
باب الحوائج است هرآن كو زباب او هر حاجتى كه كرد تـمنّا هـمان دهـد
انــدر ره بــرادر خـود غـير او كسـى نششنيده‌ام كه تن به بلاد جهان دهـد
سوى فرات آمد و شرم آمدش كز آب تسكين تشنگى زبان در دهـان دهـد
دســـتش جـــدا شـــود زتـــن و بـــاز پهلو به رمح و فرق به گرز گران دهد
سقّاكسى نديده بجز اوى كه در جهان جان تشنه كام در لب آب روان دهـد

مباراة الشعر أو تقريب المعنى بالعربيّة إلى روح النصّ الفارسي:

تـقبّل الشـمس إذا أشـرقت أعتاب عبّاس سـليل الأسـد
بحر السخا تخجل في فضله أن تـقرن الجـنّة أو أن تـعد
قد أكسب العالم مـن نـوره بـــغرّة تـزهو ورأي أســـد
لاذ ذوو الحاجات فـي بـابه كـلّ يـدٍ مُدّت له لا تُـرَد

مـا رأت الدنـيا أخـاً مـثله به على النصر أخوه اعـتمد
قـد ورد المـاء ومـا ذاقـه والقـلب مـنه بـظماه اتّـقد
حتّى هوت كفّاه فوق الثرى وانـفضخت هـامته بـالعمد
ومـا رأيـنا سـاقياً مـثله للـناس إلّا أنّـه مـا ورد

شعر إمام جمعة كاشمر

الحاج علي المتلخّص بمشكاة المحبّة

سـردار بـی‌سپاه عـلمدار بـی‌حشم
بوالفـضل بـوالمكـارم و ذوالجـود والكـرم
کـرد آفـرين بـهمّت او هـمّت آفـرين
همّت نگـر کـه تشـنه لب آمـد بـرون زيـم
بر دوش ابـر رحـمت بـر دست تـيغ بـرق
چون‌رعد در خروش وروان شد سوی حرم
کـردند ازدحـام پـی دفـع آنـجناب
او را نـبود بـاک از آن خـيل مـزدحم
از صولتش گـداخت دل و زهـره کـرد آب
شـير ژيـان پـيل دمـان اَژدر دژم
بـر دفـع دشـمنان نـه بشـمشيرش احـتياج
افکـند گـر زقـهر بـر ابـروی خـويش خـم
آمـد بـروی زابـفرات مـحيط جـود
افـراشت بـر فـتوت مـردانگـی عـلم

افکند بس زخصم سرو دست توسنش
نـنهاد جز بدست و سر دشمنان قدم
ناگاه ظالمی زکمین تیغ زد بر او
افتاد دست راست از آن جسم محترم
با دست چپ زدی زچپ و راست بر عدو
آرا نبود باک از این صدم او الم
واحسرتا که دست چپش هم زین فتاد
از ضرب تیغ دشمن بدخواه بد شِیَم

* * *

افتاد تا که از تن آن شهسوار دست
بگشود خصم او زیمین و یسار دست
ناچار شد دچار اجل تن بمرگ داد
بی‌دست چون جدال کند با هزار دست
آن میر نامدار بدندان گرفت مشک
دندان معین شود چه بیفتد زکار دست
دشمن کمان گشود بسویش زچار سو
بر مشک آب تیر و بگل یافت خاردست
جسم شریف او هدف تیر و نیزه شد
باد سموم یافت بر آن لاله‌زار دست
از ضربت عمود خشک گشت غرق خون
بر چهرهٔ ماه یافت خسوف غبار دست

افتاد روی خاک و ندا زد که یا اخا
دریابم از وفا و بیاری برار دست
شاها بیا که جان کنم ایثار مقدمت
آنسان که در ره نمودم نثار دست
سلطان دین چه نالۀ دلسوز او شنید
تعجیل کرد که ببالین او رسید

مباراة الشعر بالعربيّة وتقريب روح النصّ الفارسي:

أيا أباً للفضل يا والد بوركت أنت الجيش والقائد
من جودك البحر بلا ساحل يجري فراتاً موجه الصاعد
كم ارتوت من عذبه أُمّة لا ناقص عنها ولا نافد
ملكت نهر العلقمي ظامياً لا شارب منه ولا وارد
وعُدت في قلبك حرّ الظما كالنار إذ يوقدها الواقد
همّته تظهر في صبره على الظما لم يغره البارد
في متنه الجود وفي كفّه يردي الأعادي سيفه الحاصد
كأنّه السحاب عشّاهم والسيف فيه البارق الراعد
جاؤوا إلى الشاطئ يحمونه أنّى وعبّاس هو القاصد
أنّى يخيف الأسد في غيلها كلب عوى أو ثعلب حاقد
أمّهم سيف أبي فاضل فليس إلّا الراكع الساجد
سالوا دماً من حرّ صمصامه كما يدق الحجر الجامد
وانكفئوا لمّا رأوا سيفه وطار رعباً منهم المارد
ما كان محتاجاً إلى سيفه ينوب عنه النظر الحارد

ونــظرة تـعرب عـن سـخطه ... يــنهدّ مــنها البــطل الصـامد
خاض الفرات العذب من جوده ... يــجري رخـاءاً بـحره الراكـد
هــذا لواء الحــمد فــي كـفّه ... ليس له إلّا الفــتى المـاجد
فـــتوّة ليس لهـــا مشــبه ... بـــاركها المــعبود والعـابد
تـــطيح يــمناه فــلا يـنثني ... ويـتبع اليسـرى بـها الجـاحد
وأذهــل العــالم فــي سـاعة ... تـعانق المشــهود والشــاهد
لم يــبق إلّا أمــل واحــد ... للّـــه هــذا الأمــل الواحــد
أن يرتوي من جوده عـاطش ... لولا الردى والأجـــل الوارد
واحرّ قلب السبط مـن بـعده ... إذ طـار منه الزنـد والسـاعد
نامت عيون الرجس من بعده ... وقــلّ مـن آل الهـدى الراقـد
جـــاء إلى مـصرعه بـاكـياً ... ألفــاه لا عــين تــرى لا يــد
يا بقعة كـالعرش فـي فـضلها ... جــبريل فــيها نــازل صـاعد
جــاء بأمــلاك الســما للـعزا ... أذهـــلها المــفقود والفــاقد

١٠٢ ـ العبّاس الأصغر

روى المرحوم فرهاد ميرزا في القمقام الذي لا يـروي فـيه إلّا المـنقول عـن الكتب المعتبرة عن سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ وهو يروي عن القاسم ابن الأصبغ المجاشعي، قال:

لمّا أُتي بالرؤوس إلى الكوفة إذا بفارس أحسن الناس وجهاً قد علّق في لبب فرسه رأس غلام أمرد كأنّه القمر ليلة تمامه، والفرس يمرح فإذا طأطأ رأسه لحق الرأس بالأرض، فقلت له: رأس من هذا؟ فقال: هذا رأس العبّاس بن علي، قلت: من أنت؟ قال: حرملة بن كاهل.

قال: فلبثت أيّاماً وإذا بحرملة ووجهه أشدّ سواداً من القار، فقلت له: لقدرأيتك يوم حملت الرأس وما في العرب أنضر وجهاً منك وما أرى اليوم لا أقبح ولا أسود وجهاً منك! فبكى وقال: والله منذ حملت الرأس وإلى اليوم ما تمرّ عليّ ليلة إلّا واثنان يأخذان بضبعي ثمّ ينتهيان بي إلى نار تأجّج فيدفعان فيها وأنا أنكص فتسعفني كما ترى، ثمّ مات على أقبح حال[١].

وروى أبوالفرج الإصفهاني في مقاتل الطالبيّين طبع ايران ص٤٨ عن المدائني أبو غسّان عن هارون بن سعد عن الأصبغ بن نُباتة قال: رأيت رجلاً من بني أبان ابن دارم أسود الوجه وكنت أعرفه جميلاً شديد البياض، فقلت له: ما كدت أعرفك، قال: إنّي قتلت شابّاً أمرد مع الحسين بين عينيه أثر السجود، فما تمّت ليلة منذ قتلته إلّا أتاني فيأخذ بتلابيبي حتّى يأتي جهنّم فيدفعني فيها فأصيح فما يبقى في الحيّ إلّا سمع صياحي، قال: والمقتول العبّاس بن عليّ عليه السلام[٢].

وهذه الرواية نقلها العلّامة النوري في كتابه (دار السلام) ص١١٤ عن المدائني ونقل مثلها عن الصدوق ثمّ قال: وأخطأ المدائني حين افترض العبّاس شابّاً أمرد.

أقول: إذا افترضنا أنّ للإمام أميرالمؤمنين ولدين بهذا الاسم فليس لنا أن نخطّأ المدائني وأبا الفرج إذ لا ريب أنّ العبّاس عليه السلام قمر بني هاشم لا يقلّ عمره عن أربع وثلاثين عاماً يومذاك وبالطبع لم يكن كقيس بن سعد بن عبادة لم ينبت، وشابّ بهذه السنّ يستحيل عادة أن يكون أمرد، فهذه الحكاية من المحتمل أن تكون عن عبّاس آخر وهي تطابق صفات عبّاس الأصغر وهناك دلائل تدلّ على صدق ذلك:

---

(١) القمقام الزخّار، الترجمة العربيّة، ج٢ ص٢٢ و٢٣ عن تذكرة خواصّ الأُمّة، ص٢٥٣.

(٢) مقاتل الطالبيّين، ص٧٩ ط ثانية ١٣٨٥ المكتبة الحيدريّة ومطبعتها، مؤسسة دار الطباعة والنشر، قم ـ ايران.

منها: ما ذكر السيّد عبدالرزّاق المقرّم النجفي في كتابه (العبّاس) ص٥٢ قال: فأولاد أميرالمؤمنين الذكور ستّة عشر: الحسن والحسين والمحسن أُمّهم سيّدة نساء العالمين عليها السلام، محمّد بن الحنفيّة أُمّه خولة، العبّاس وعبدالله وجعفر وعثمان أُمّهم أُمّ البنين، عمر الأطرف والعبّاس الأصغر أُمّهما الصهباء، محمّد الأصغر أُمّه أمامة بنت أبي العاص بن الربيع، يحيى وعون أُمّهما أسماء بنت عميس الخثعميّة، عبيدالله وأبوبكر أُمّهما ليلى بنت مسعود، محمّد الأوسط أُمّ ولد، انتهى، وبهذا لا يبقى للشبهة محلّ.

ومنها: يقول شهاب الدين أحمد ـ وهو من كبار علماء الشافعيّة ـ في كتابه (وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل) عندما يذكر أولاد أميرالمؤمنين عليه السلام: العبّاس الأكبر. ومن الواضح أنّ التعبير بالأكبر في مقابل الأصغر، ولو لم يكن موجوداً لما صحّ هذا التعبير.

ومنها: ما جاء في الدمعة الساكبة: وكان يقال له قمر بني هاشم، وكان شابّاً أمرد بين عينيه أثر السجود[1]. ولا ريب في عدم جواز وصف أبي الفضل بالأمرد وهو بتلك السنّ.

ومنها: ما جاء في ناسخ التواريخ أنّه قال: ليكن ظاهراً أنّ بعض العلماء نصّوا على استشهاد العبّاس بن عليّ عليه السلام ليلة عاشوراء ولكن جُلّهم أكّدوها في يوم العاشر لأنّ من أولاد أميرالمؤمنين اثنين اسمهما «عبّاس» أحدهما يُدعى العبّاس الأكبر، ويُدعى الآخر العبّاس الأصغر. فتبيّن من هذا أنّه يمكن القول أنّ عبّاساً الأصغر هو الذي أسرع إلى الشهادة في ليلة العاشر من المحرّم.

---

(١) الدمعة الساكبة، ج٤ ص ٣٢٢ ط لبنان مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٤٠٩.

١٠٣ ـ عبدالأعلى؛ شهيد الكوفة

ذكر صاحب ذخيرة الدارين عن الحدائق الورديّة، والمامقاني في رجاله ذكر ذلك مختصراً أنّ عبدالأعلى كان فارساً شجاعاً قارئاً من الشيعة كوفيّاً وهو ابن يزيد الكلبي العليمي من بني عليم، وعبدالأعلى هذا وحبيب بن مظاهر كانا يأخذان البيعة من أهل الكوفة للإمام الحسين عليه السلام، ولمّا خرج مسلم بن عقيل خرجا معه ولكن كثير بن شهاب قبض على عبدالأعلى بعد شهادة مسلم بن عقيل عليه السلام وسلّمه إلى عبيدالله بن زياد لعنهما الله، فقال له ابن زياد: أخبرني عن حالك؟ فقال: خرجت من بيتي لأنظر أمر الناس وما هم فيه فقبض عليّ جلاوزتك وأدخلوني عليك. قال له ابن زياد: تقسم يميناً غموساً أنّك لم تخرج إلّا لهذا، فامتنع عبدالأعلى من ذلك، فقال ابن زياد: خذوه واضربوا عنقه في جبّانة بني سبيع، ففعلوا به ذلك والتحق بركب الشهداء رضي الله عنه وأرضاه.

١٠٤ ـ عبدالرحمن بن عبد ربّه الأنصاري

من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن المخلصين الذين ربّاهم عليّ المرتضى عليه السلام، ذكره صاحب أُسد الغابة والإصابة[1].

---

(١) يقول في الإصابة: لمّا ناشد عليّ بن أبي طالب الناس وقال: من سمع منكم من النبيّ يقول يوم غدير خمّ ما قال إلّا قام، ولا يقوم إلّا من سمع رسول الله صلى الله عليه وآله، فقام بضعة عشر رجلاً فيهم أبو أيّوب الأنصاري، وأبو عمرة بن عمرو بن محصن، وأبو زينب، وسهل بن حنيف، وخزيمة ابن ثابت، وعبدالله بن ثابت، وحبشي بن جنادة السلولي، وعبيدالله بن عازب، والنعمان بن عجلان الأنصاري، وثابت بن وديعة الأنصاري، وأبو فضالة الأنصاري، وعبدالرحمن بن عبد ربّه الأنصاري، فقالوا: نشهد أنّا سمعنا رسول الله يقول: ألا إنّ الله عزّ وجلّ وليّي وأنا وليّ

وذكر في الإصابة روايته حديث من كنت مولاه عن كتاب الموالاة لابن عقدة، وذكر أسماء ثلاثة عشر رجلاً ومنهم عبدالرحمن بن عبد ربّه الأنصاري، ومثله فعل ابن الأثير في أُسد الغابة، وذكر شهادة عبدالرحمن المذكور، وفيها: وأنا سمعت الحديث من رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي الحدائق الورديّة بناءاً على ما نقله العلّامة السماوي في إبصار العين، قال: وكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو الذي علّم عبدالرحمن هذا القرآن وربّاه، وكان عبدالرحمن جاء معه من مكّة وقُتل بين يديه في الحملة الأُولى[1].

وقال ابن شهر آشوب: إنّه قُتل مبارزة بعد صلاة الظهر.

وفي نفس المهموم عن أبي مخنف وهو يروي بسنده عن مولى عبدالرحمن ابن عبد ربّه الأنصاري لأنّه شهد واقعة الطف وكان حاضراً يومها ولكنّه أفلت وكان يقول: ولمّا كان يوم عاشوراء ورأيت الشهداء صرعى على الرمال تركتهم ونجوت بنفسي[2]. ومجمل القول: إنّ هذا المولى كان يحدّث عن ليلة العاشر، قال: أمر الحسين أصحابه ببناء سرادق وأمرهم بالإطلاء بالنورة.. الخ، كما مرّ في ترجمة برير.

المؤمنين، ألا فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وأحبَّ من أحبّه وأبغض من أبغضه، وأعِنْ من أعانه.

هذه حاشية المؤلّف وأنا المترجم عثرت على الخبر في عدّة مواضع من الإصابة وليس فيه هذا السياق والظاهر أنّ نسخة المؤلّف هي الصحيحة والمطبوع منه اليوم قد لُعِبت به أيدي القوم فحذفت منه ما لا يتّفق مع هواهم، راجع من الكتاب ج ٢٠ ص ٥٠٤، وج ٤ ص ٢٧٧، وج ٦ ص ٣١٧، وج ٧ ص ١٣٦ ط دار الكتب العلميّة، بيروت ١٤١٥.

(١) إبصار العين، ص ٩٣.

(٢) نفس المهموم، ص ٢٦٩ بتصرّف.

١٠٥ ـ عبدالرحمن الأرحبي

من كبار الصحابة[١]، ذكر في كتب الرجال المعروفة مثل رجال الشيخ الاسترآبادي والمامقاني وغيرهما بالفضل والعلم وهو من الذين قال فيهم أحمد ابن داود الدينوري في كتابه «الأخبار الطوال»: ولمّا بلغ أهل الكوفة وفاة معاوية وخروج الحسين بن عليّ إلى مكّة اجتمع جماعة من الشيعة في منزل سليمان بن صرد واتفقوا على أن يكتبوا إلى الحسين يسألونه القدوم عليهم ليسلّموا الأمر إليه، ويطردوا النعمان بن بشير، فكتبوا إليه بذلك... ثمّ لم يمس الحسين يومه ذلك حتّى ورد عليه بشر بن مسهّر الصيداوي وعبدالرحمن بن عبيد الأرحبي ومعهما خمسون كتاباً من أشراف أهل الكوفة ورؤسائها، كلّ كتاب منها من الرجلين والثلاثة والأربعة بمثل ذلك[٢].

وهذا الفريق تلا الفريق المتقدّم وكان مؤلّفاً من عبدالله بن سبيع الهمداني وعبدالله بن وال وأرسلوا بعد ذلك سعيد بن عبدالله الحنفي وهاني بن هاني السبيعي.

ومجمل القول أنّ عبدالرحمن الأرحبي وقيس بن مسهّر وأدهم وصلوا مكّة

---

(١) قال ابن عبدالبرّ في الاستيعاب: هو عبدالرحمن بن عبدالله بن الكدن بن رجب بن دعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن رومان بن بكير الهمداني الأرحبي، وبنو أرحب بطن من همدان. وقال العسقلاني في الإصابة: إنّه كان من أصحاب النبيّ ﷺ له هجرة وفضل في دينه، فاجتمعت إليه همدان فقال: يا معشر همدان، إنّكم لم تعبدوا محمّداً إنّما عبدتم ربّ محمّد ﷺ وهو الحيّ الذي لا يموت غير أنّكم أطعتم رسول الله بطاعته للّه واعلموا أنّه استنقذكم من النار ولم يكن الله ليجمع أصحابه على ضلال، وخطب خطبة بليغة ليس هنا محلّ ذكرها.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٢٩ والمؤلّف قدّم في العبارة وأخّر وذكر عمارة بن عبدالله السلولي ولم يذكره الدينوري.

في شهر رمضان وجاء على أثرهم ناس آخرون وما زال أهل الكوفة يرسلون الجماعة تلو الجماعة.

قال أبومخنف: ثمّ دعى مسلماً بن عقيل ووجّه معه قيس بن مسهّر الصيداوري وعمارة بن عبدالله السلولي (١) وعبدالرحمن بن عبدالله (الكدن ـ كذا) الأرحبي. ثمّ عاد عبدالرحمن إلى مكّة ولازم ركاب الحسين عليه السلام حتّى نزوله بكربلاء.

يقول ابن شهر آشوب في المناقب: فبرز عبدالرحمن الأرحبي وهو يرتجز ويقول:

صبراً على الأسياف والأسنّه   صبراً عليها لدخول الجنّه
وحور عينٍ ناعماتٍ هُنّه   يا نفس للرّاحة فاجهدنّه
وفي طلاب الخير فاجهدنّه (٢)

وفي زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على عبدالرحمن بن عبدالله بن الكدن الأرحبي».

لكن الناسخ ومنتهى الآمال عدّاه من شهداءالحملة الأُولى بخلاف إبصار العين.

١٠٦ ـ عبدالرحمن اليزني

قال في نفس المهموم والناسخ: ثمّ برز عبدالرحمن بن عبدالله اليزني وهو يرتجز ويقول:

---

(١) مقتل أبي مخنف، ص١٩ ولم يذكر عبدالرحمن الأرحبي واقتصر على الاثنين وحدهما.

(٢) أمّا الذي وجدته في المناقب ج٣ ص٢٥١ تحقيق لُجنة من أساتذة النجف، المطبعة الحيدريّة النجف سنة ١٣٧٦ ومثله النسخة التي حقّقها يوسف البقاعي وطبعتها دار الأضواء ١٤٢١ نشر ذوي القربى ص١١٠ ج٤ فإنّ الرجز منسوب الى سعد بن حنظلة التميمي، قال: ثمّ برز سعد بن حنظلة التميمي مرتجزاً، وذكر الرجز.. الخ.

أنــا ابــن عــبدالله مــن آل يـزن   ديني على دين حسـين وحسـن
أضربكم ضرب فـتًى مـن اليـمن   أرجو بذاك الفوز عند المؤتمن(١)

وغاص في خضم الجيش وقتل جماعة منهم ثمّ استشهد عليه السلام.

١٠٧ ـ عبدالرحمن بن عروة البدوي

ذكره الشيخ في رجاله وأبو علي وغيره من علماء الرجال، وأصحاب المقاتل ذكروه أيضاً.

يقول المامقاني: عبدالرحمن بن عروة بن حرّاق الغفاري، وأخوه عبدالله من أهل الشرف والشجاعة، وأصحاب الهيمنة والنفوذ، ومن شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام، جدّهم يُدعى حرّاق الغفاري من أصحاب أميرالمؤمنين وملازمي ركابه في الجمل وصفّين والنهروان.

قال أبو جعفر الطبري: كانا مع الحسين في كربلاء(٢).

وقال أبو مخنف وابن الأثير في الكامل: (فلمّا رأى أصحاب الحسين أنّهم قدكثروا (لعلّها كوثروا) وأنّهم لا يقدرون على أن يمنعوا حسيناً ولا أنفسهم تنافسوا في أن يُقتلوا بين يديه) فجاء عبدالله وعبدالرحمن ابنا عزرة الغفاريان فقالا [لتلك السلالة الطيّبة بعين باكية]: يا أبا عبدالله، عليك السلام، حازنا العدوّ إليك فأحببنا أن نقتل بين يديك نمنعك وندفع عنك، قال: مرحباً بكما، ادنوا منّي، فدنوا منه [منه وهما يبكيان، فقال: أي ابنَي أخي، ما يبكيكما؟ فوالله إنّي لأرجو

---

(١) نفس المهموم، ص ٢٦١ وعزاه في الهامش إلى المناقب، ج ٤ ص ١١١؛ البحار، ج ٤٥ ص ١٨ و ١٩.

(٢) تاريخ الطبري، ج ٤ ص ٣٢٧ وسمّى أباهما «عزرة»؛ الكامل، ج ٤ ص ٧٢ وسمّاه عروة.

أن تكونا عن ساعة قريرَي العين، قالا: جعلنا الله فداك، لا والله ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك، نراك قد أُحيط بك ولا نقدر على أن نمنعك، فقال: جزاكما الله يا ابني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إيّاي بأنفسكما أحسن جزاء المتّقين][1] ثمّ ودّعاه وانصرفا إلى الحرب وأخذ أحدهما يرتجز الشطر ويتمّه الآخر:

قد علمت حقّاً بنو غفار وخندف بعد بني نزار
لنضربنّ معشر الفجّار بكلّ عضب صارمٍ بتّار
يا قوم ذودوا عن بني الأطهار بالمشرفيّ والقنا الخطّار

وقاتلا حتّى نالا الشهادة.

وفي زيارة الناحية المقدّسة والزيارة الرجبيّة: «السلام على عبدالله وعبدالرحمن ابني عروة بن حراق الغفاريّين».

ولا يخفى أنّ صاحب الناسخ أورد الخبر بنفس السياق إلّا أنّه لم يورد لهما رجزاً ونسب بعض هذا الرجل إلى قرّة ابن أبي قرّة الغفاري، والله العالم. خلا أنّ صاحب منتهى الآمال وإبصار العين نسب الرجز كلّه إليهما ومثلهما فعل الخوارزمي في مقتله[2].

---

(١) ما كان بين القوسين فهو للمصدر وبين المركنتين من كلام المؤلّف، والتبست الحال على المؤلّف فخلط بين عبدالله وعبدالرحمن الغفاريّين وبين سيف بن الحارث بن السريع ومالك بن عبد بن شريع وهما ابنا عمّ وأخوان لأُمّ فنسب ما كان لهما للأوّلين لذلك وضعناه بين المركنتين إشعاراً بذلك، راجع مقتل أبي مخنف ص١٥١ ومثله الكامل وقد مرّت الإشارة إليه.

(٢) منتهى الآمال، ج١ ص٥٥٨؛ إبصار العين، ص١٠٤؛ مقتل الخوارزمي، ج٢ ص٢٢ ولم يذكر الشطرين الأخيرين ونسب رجزاً آخر أيضاً يضارع هذا الرجز ويزيد عليه لقرّة بن أبي قرّة الغفاري ص١٨.

١٠٨ ـ عبدالرحمن الكدري وأخوه

في ناسخ التواريخ ص٢٧٩ عدّه من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وقال: كان عبدالرحمن وأخوه ـ كما روى صاحب الشافية ـ ممّن ثبت مع الإمام الحسين عليه السلام وظهرت منهما البطولات في قتال الأعداء والدفاع عن أهل البيت وقدّما التضحيات القيّمة كما قتلا من العدوّ عدداً لا يستهان به إلى أن استشهدا.

١٠٩ ـ عبدالرحمن بن عقيل

في زيارة الناحية المقدّسة والرجبيّة: «السلام على عبدالرحمن بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام، لعن الله قاتله وراميه عثمان بن خالد بن أشيم الجهني»[١].

وقال في نفس المهموم: وفي المناقب: برز عبدالرحمن بن عقيل وهو يرتجز ويقول:

أبي عقيل فاعرفوا مكاني ... من هاشم وهاشم إخواني

كهول صدقٍ سادة الأقران ... هذا حسين شامخ البنيان

وسيّد الشيب مع الشبّان ... وسيّد الشباب في الجنان

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب؛ تاريخ الطبري؛ مقاتل الطالبيّين لأبي الفرج؛ مثير الأحزان لابن نما؛ الإرشاد للمفيد؛ كامل ابن الأثير؛ رجال المامقاني؛ عاشر البحار؛ مقتل أخطب خوارزم؛ الناسخ وغيرهم كلّ هؤلاء ذكروه في الشهداء وأُمّه أمّ ولد لا يُعرف اسمها. (منه) ونحن نوقفك على ما عثرنا عليه في الكتب المذكورة: مناقب آل أبي طالب، ج٣ ص٢٥٤؛ تاريخ الطبري، ج٤ ص٣٤١ و٣٥٩ و٥٣٠؛ مقاتل الطالبيّين، ص٦١؛ مثير الأحزان، ص٥٠؛ بحار الأنوار، ج٤٥ ص٦٩ وج٩٨ ص٢٧١ و٣٢٩؛ الإرشاد، ج٢ ص١٠٧؛ مقتل الخوارزمي، ج٢ ص٢٦.

فقتل سبعة عشر فارساً، قتله عثمان بن خالد الجهني[١].

ولمّا ظهر المختار عليه الرحمة أرسل عبدالله بن كامل وراء عثمان بن خالد وبشر بن خوط القانصي فوصل عصراً إلى مسجد قبيلة دهمان فرع من همدان، وناشد الناس قائلاً: عليّ آثام العالمين إن لم تأتوني بهذين الرجلين: عثمان بن خالد وبشر بن خوط، لأضعنّ السيف فيكم جميعاً، فطلبوا منهم أن يمهلهم ثمّ ركبوا يطلبونهما فوجدوهما في الجبّانة ينويان الهرب من وجه المختار إلى الجزيرة، فأقبلوا بهما إلى عبدالله بن كامل فأوصلهما عند «بئر الجعد» إلى جهنّم وبشّر المختار بذلك فأمر المختار بحرق جيفتهما ففعلوا.

قومٌ على بنيانهم من هاشم ... فرع أشمّ وسؤدد لا ينقل
قوم بهم نظر الإله لخلقه ... وبجدّهم نصر النبيّ المرسل
بيض الوجوه ترى بطون أكفّهم ... تندى إذا اعتذر الزمان الممحل[٢]

---

(١) نفس المهموم، ص٢٨٩ عن المناقب. ج٤ ص١٠٥ و١٠٦، وعبارة المؤلّف التي ترجم بها عبارة نفس المهموم كما يلي: فحمل عليهم حتّى أرسل إلى جهنّم سبعة عشر فارساً بعد أن أنزلهم من فرس الحياة.

(٢) الشعر لكعب بن مالك يرثي جعفر بن أبي طالب وأوّله:

هدت العيون ودمع عينك يهمل ... سحّاً كما وكف الضباب المخضل

والأبيات الثلاث وردت كالتالي:

قومٌ بهم نصر الإله عباده ... وعليهم نزل الكتاب المنزل
وبهديهم رضي الإله لخلقه ... وبجدّهم نصر النبيّ المرسل
بيض الوجوه ترى بطون أكفّهم ... تندى إذا اعتذر الزمان الممحل

مقاتل الطالبيّين، ص٩١. ولم يرد البيت الأوّل في القطعة. وفي شرح الأخبار للقاضي النعمان: «قومٌ علا بنيانه من هاشم» ج٢ ص٢١١. وفي الأمالي للطوسي: «قوم» ص١٤٢ روايته تقرب من رواية المؤلّف للشعر، والشعر رواه كثيرون.

١١٠ ـ عبدالرحمن بن مسعود

عبدالرحمن بن مسعود بن الحجّاج التيمي، ذكره أبو عليّ في رجاله، والمامقاني، والسماوي في إبصار العين، وذخيرة الدارين، والحدائق الورديّة، وابن شهر آشوب وغيرهم، أبوه اسمه مسعود وهو من كبار الشيعة ويعرفان بالشجاعة والفروسيّة، قدما إلى كربلا يوم السابع من المحرّم. وقال ابن شهرآشوب: قُتلا في الحملة الأُولى[١].

وفي زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على مسعود بن الحجّاج وابنه عبدالرحمن بن مسعود».

١١١ ـ عبدالرحمن بن يزيد

في الزيارة الرجبيّة: «السلام على عبدالرحمن بن يزيد». ولم نقف على ترجمته في كتب الرجال، وذكر المامقاني في آخر من اسمهم عبدالرحمن ثلاثة عدّهم من المجاهيل والضعفاء، أوّلهم: عبدالرحمن بن يزيد بن جاربة الأوسي، والثاني: عبدالرحمن بن يزيد بن رافع الذي سكن البصرة، والثالث عبدالرحمن ابن يزيد بن عامر بن يعمر الدنلي الذي سكن الكوفة، والله العالم.

١١٢ ـ عبدالله بن البشر الخثعمي

قال العلّامة السماوي في إبصار العين: كان ممّن خرج مع عسكر ابن سعد ثمّ صار إلى الحسين عليه‌السلام .. قُتل في الحملة الأُولى قبل الظهر[٢]. وذكر مثله صاحب

---

(١) انظر ما قاله السماوي عنهما في إبصار العين ص١١٢.

(٢) إبصار العين، ص١٠١.

الحدائق الورديّة وذخيرة الدارين ورجال المامقاني ...(١).

---

(١) وذكره في الإصابة وقال: هو عبدالله بن بشر بن ربيعة بن عمرو بن منارة بن قمير بن عامر بن رابعة بن مالك بن واهب بن حليمة بن أكلب بن ربيعة بن عفر بن خلف بن أقيل بن أنمار الخثعمي (له ولأبيه ذكر في المغازي والحروب).

قال ابن الكلبي: اختطّ بالكوفة وخطّته بها يقال لها جبّانة ابن بشر بالكوفة وشهد القادسيّة وهو القائل (في ذلك اليوم):

أنخت بباب القادسيّة ناقتي وسعد بن وقّاص عليّ أمير

(منه) الإصابة ج١ ص٤٦٧. اقتصر ابن حجر على هذا البيت ولكن المؤلّف ذكر قطعة شعريّة مؤلّفة من ثمانية أبيات وإليكها:

ألمّ خيال من أميّة موهناً وقد جعلت أُولي النجود ثغور
ونحن بصحراء العذيب ودوننا حجازيّة إنّ المحلّ شطير
فزارت غريباً نازحاً جلّ ماله جواد ومفتون الغرار طرير
أنخت بباب القادسيّة ناقتي وسعد بن وقّاص عليّ أمير
تذكّر هداك الله وقع سيوفنا بباب قديس والمكر ضرير
عشيّة ودّ القوم لو أنّ بعضهم يعار جناحي طائر فيطير
إذا برزت منهم إلينا كتيبة أتونا بأُخرى كالجبال تمور
فضاربتهم حتّى تفرّق جمعهم وطاعنت إنّي بالطعان مهير

والأشعار في ذلك اليوم كثيرة لأنّها كانت من أعظم وقايع المسلمين. (منه) هذه الزيادة ليست في الإصابة إلّا أنّه ذكر في الجزء الأوّل ص٤٦٨ بشر بن ربيعة وهو بشر بن أبي رهم الجهني صاحب جبّانة بشر بالكوفة وهو بضمّ أوّله وسكون المهملة .. إلى أن يقول: وكان أحد الفرسان وهو القائل لعمر بن الخطّاب بعد وقعة القادسيّة:

تذكّر هداك الله وقع سيوفنا بباب قديس والقلوب تطير
إذا ما فرغنا من قراع كتيبة دلفنا لأُخرى كالجبال تسير

يقول فيها:

وعند أميرالمؤمنين نوافل وعند المثنّى فضّة وحرير

ثمّ ذكر ابن حجر السبب في قول هذا الشعر إلى أن قال: وقال دعبل في طبقات الشعراء: بشر ←

١١٣ ـ عبدالله بن الحارث

شهيد الكوفة. قال المامقاني في رجاله: عبدالله بن الحارث، أدرك صحبة رسول الله ﷺ وكان في صفّين حاضراً في جمع أميرالمؤمنين المظفّر وكان يأخذ البيعة في الكوفة من أهلها لمسلم بن عقيل عليه السلام، ولمّا خذل مسلماً أهل الكوفة قبض كثير بن شهاب على عبدالله بن الحارث وسلّمه إلى عبيدالله وبعد قتله مسلماً قتله. ولا يخفى أنّ هذا الخبر ذكره المامقاني بهذا التفصيل، والله أعلم.

قال أبو مخنف ـ كما نقل عنه صاحب ذخيرة الدارين ـ: حدّثني هارون بن مسلم بن عليّ بن صالح، عن عيسى بن زيد أنّ عبدالله بن الحارث بن نوفل من أهل الكوفة وكان يأخذ البيعة لمسلم من أهلها، ولمّا ظهر مسلم عمد عبدالله بن الحارث إلى قباء له أحمر فارتداه وتناول بيده راية حمراء وأقبل حتّى ركزها على باب عمرو بن حريث وقال: جئت لأمنع عمرواً بن حريث، وكان محمّد بن الأشعث والقعقاع الذهلي وشبث بن ربعي يقاتلون مسلماً أشدّ القتال. ولمّا أسر مسلم عليه السلام أمر عبيدالله بن زياد بطلب عبدالله بن الحارث فقبض عليه كثير بن شهاب وجاء به عبيدالله بن زياد فأمر بسجنه، ولمّا فرغ من أمر مسلم أمر بإحضاره

⮌ الجثعمي صاحب جبّانة بشر، يقول لعمر، فذكر البيتين الأوّلين وبعده:

غداة يوم القود لو أنّ بعضهم ... يعار جناحي طائر فيطير

... الخ. (المترجم) تتمّة ما قاله المؤلّف في الهامش: وقال المامقاني: ذكر أهل السير أنّ لعبدالله هذا ولأبيه ذكر في المغازي نالحروب وإنّه كان ممّن خرج مع عمر بن سعد إلى كربلاء فلحق بالحسين عليه السلام في كربلاء قبل الحرب ولازمه حتّى استشهد بين يديه يوم الطفّ وزاده شرفاً على شرف الشهادة التسليم عليه بالخصوص في زيارة الناحية المقدّسة، وبشر بن ربيعة مشهور في كتب المغازي ولكنّي لم أقف له على أثر في كتب الرجال وهذا من العجيب. والمراد بقوله «قديس» أي القادسيّة على ما ذكره المدائني ... (منه رحمه الله)

فلمّا مثل بين يديه قال له: من أنت؟ فما أجابه ابن الحارث، فقال له ابن زياد لعنه الله: أنت صاحب الراية الحمراء التي نصبتها على باب عمرو بن حريث؟ فلم يردّ عليه، فقال ابن زياد: ألست أنت الذي أخذت البيعة للحسين من أهل الكوفة؟ فسكت، فقال ابن زياد: خذوه واقتلوه أمام عشيرته، ففعلوا ما أمرهم به، رضوان الله عليه، والتحق بقافلة الشهداء[1].

١١٤ ـ عبدالله بن الحسن الأكبر

قال العلّامة المجلسي في عاشر البحار: ثمّ خرج عبدالله بن الحسن بعد القاسم وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن حيدره ... ضرغام آجام وليث قسوره

على الأعادي مثل ريح صرصره ... أكيلكم بالسيف كيف السندره

فقتل أربعة عشر رجلاً ثمّ قتله هاني بن ثبيت الحضرمي فاسودّ وجهه[2].

قال أبو الفرج: وكان أبو جعفر محمّد بن عليّ ـ فيما رويناه ـ يذكر أنّ حرملة بن كاهل الأسدي قتله.

وعن هاني بن ثبيت القايضي (القانصي ـ المؤلّف) أنّ رجلاً منهم قتل [عبدالله ابن الحسن الأكبر][3].

---

(١) لم أعثر على الخبر في المصادر فترجمته وعلى القارئ أن يلتمسه في مواضعه إن أمكنه ذلك ولا يقنع بالترجمة.

(٢) وعبارة المجلسي كالتالي: ثمّ خرج عبدالله بن الحسن الذي ذكرناه أوّلاً وهو الأصحّ أنّه برز بعد القاسم وهو يقول، وذكر شطرين من الرجز، ج٤٥ ص٣٦. وفي موضع آخر نسب الرجز كلّه إلى القاسم ابن الحسن، راجع ص٤٣ من نفس الجزء وسمّاه خطأ القاسم ابن الحسين.

(٣) مقاتل الطالبيّين، ص٨٩.

وذكر المجلسي أبابكر بن الحسن بعد مقتل عبدالله بن الحسن ويحتمل أن يكونا واحداً، والله العالم[١].

وذكر صاحب نفس المهموم ما ذكرناه عن عاشر البحار[٢].

وقال صاحب الناسخ: إنّ عبدالله بن الحسن غير أبي بكر بن الحسن لأنّ قاتل أبي بكر عبدالله بن عقبة الغنوي وقاتل عبدالله حرملة؛ هكذا ذكروا والله العالم.

١١٥ ـ عبدالله بن الحسن الأصغر

لم يبلغ التاسعة من العمر. قال أبوالفرج: وأُمّه بنت السلسل بن عبدالله (أخي جرير بن عبدالله) البجلي[٣].

ولكن صاحب كفاية الطالب ذكر أنّ أُمّه رملة بنت سليل بن عبدالله البجلي[٤].

وكان الغلام لم يبلغ الحلم، ولمّا لم يرغمه خرج مسرعاً من بين الخيام وتبعته المخدّرة العليا زينب تعدو ورائه لتردّه إلى الخيمة، فقال الغلام: لا والله لا أُفارق

(١) راجع البحار، ج٤٥ ص٣٦.

(٢) نفس المهموم، ص٢٥٩.

(٣) مقاتل الطالبيّين، ص٨٩.

(٤) قال في عاشر البحار: فخرج عبدالله بن الحسن بن عليّ ـ وهو غلام لم يراهق ـ من عند النساء يشتدّ حتّى وقف إلى جنب عمّه الحسين، فلحقته زينب بنت عليّ لتحبسه، فقال لها الحسين: احبسيه يا أُختي، فأبى وامتنع امتناعاً شديداً، وقال: لا والله لا أُفارق عمّي وأهوى ـ أبجر بن كعب ـ (وقيل: حرملة بن كاهل) إلى الحسين بالسيف، فقال له الغلام: ويلك يابن الخبيثة، أتقتل عمّي؟ فضربه بالسيف فاتّقاه الغلام بيده فأطنّها إلى الجلدة ـ الجلد ـ فإذ هي معلّقة، فصاح الغلام (فنادى الغلام): يا أُمّاه فأخذه الحسين عليه السلام فضمّه إليه وقال: يابن أخي، اصبر على ما نزل بك، فرماه حرملة بن كاهل بسهم فقتله في حجر الحسين. البحار، ج٤٥ ص٥٤ مع اختلاف بين ما نقله المؤلّف وما هو مسطور في البحار.

عمّي وجهدت أن تردّه فما قدرت حتّى بلغ عمّه مسرعاً، فرفع أبجر بن كعب السيف وقيل حرملة بن كاهل لعنهما الله ليضرب الحسين على رأسه فرفع الغلام يده وقال له: يابن الخبيثة، أتريد قتل عمّي، فوقع السيف على يده فقطع يده وإذا هي معلّقة، فارتفعت صيحته: يا أُمّاه، قطعوا يدي، فأخذه الإمام عليه السلام في إحضانه وقال: يا بني، اصبر على ما أصابك فإنّه لخير أُريد بك، وسيلحقك الله بآبائك الأطهار، وما زال به حتّى جائه سهم من حرملة بن كاهل لعنه الله فاستشهد الغلام في حجر عمّه.

وقال في المنتخب: ولمّا رأته زينب على هذه الحال صاحت منادية: ليتني كنت تحت أطباق الثرى قبل أن أرى هذا اليوم، وليت السماء أطبقت على الأرض، وليت الجبال تدكدكت من فوقها.

وفي إرشاد المفيد: ثمّ رفع الحسين عليه السلام يده وقال: اللّهمّ فإن متّعتهم إلى حين ففرّقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا تُرض الولاة عنهم أبداً، فإنّهم دعونا لينصرونا ثمّ عدوا علينا فقتلونا..[1].

فلم تر عيني كالصغار مصابهم — يقلّب أكباد الكبار على الجمر

* * *

يا ذلّة الإسلام من أعدائه — ظفروا له بمعايب ومعاير

آل العزيز يعظّمون حماره — ويرون فوزاً كلّهم للحافر

وسيوفكم بدم ابن بنت نبيّكم — مخضوبة لرضا يزيد الكافر

* * *

چه ياد آرم زاصغر طفل عصوم — ديگر عبدالله آن طفل مظلوم

---

(١) الإرشاد، ج٢ ص١١١.

بهار نـخل افـغانم دو صـد شـاخ　　کند هر شاخه‌ام سـوراخ سـوراخ

* * *

إذا ذكرت الطفل في كـربلا　　لم يأت ذنـباً وهـو مـعصوم

ينبت من دمعي نخيل الأسى　　فـيا لجسـم مـنه مكـلوم

جودي خراساني

بــود طـفلی زحســن در حـرم آل عـبا

یــــوسف یـثرب و بـطحا عـزیز زهــرا

حسـنی وجـه حسین خـلق پـیمبر سیما

بســته از شــادی قــاسم بسـر پـنجه حـنا

رخ او مـصحف وگـیسوی سـیه بـاسم الله

عــــمر کــوتاه بـدی نـام نگــو عــبدالله

* * *

مـایل دیــدن ســلطان شــهیدان گــردید

از ســراپــرده روان جـانب مـیدان گـردید

چرخ از کج روی خویش پشـیمان گـردید

شــور مــحشر بـصف مـاریه بـرپا گـردید

مــــادر عــمّه و عــمزاده بشــور افــتادند

هــمه در واهــمهٔ شــور و نشـور افـتادند

حــوریان هــم زتأسّــف بــفغان افــتادند

هــمه بـر سـایهٔ آن لمـعهٔ نـور افـتادند

مـادرش غــنچهٔ بسـتان بسـر دست نـهاد

گفت ازین شیر که خـوردی گـوارایت بـاد

بـــودم امّــيد كــه قــاسم بــنمايم دامــاد
رفت تــا صــبح قــيامت بــدلم داغ نــهاد
مــرو از ديــده و بــرهم مشكـن اعـضايم
ورنــه مــن از عـقبت سينه زنـان مـى‌آيم

* * *

زينبش گـفت كـه اى شـمع سـراپـردهٔ نـاز
مـى‌كشم مـن قـدم نـاز تـو بـر چشـم بـناز
بود اميدم كه تـو مـا را بـرسانى بـه حـجاز
رشـتهٔ عــمر تــو كــوته شــد امّــيد دراز
گفت شهزاده حسين عمّ غـريبم تـنهاست
گــل گـُـلزار نــبى خـار بـچشم اعـداست
او بخون من بسـرپراده نشـينم نـه رواست
خاك عالم بسرم اين حـيا و چـه وفـاست
الغــرض اهــل حــرم را بـحرم بـرگردانـد
خويشتن را بحضور شه لب تشـنه رسـاند
شه دين در بـرش آورد و دُر اشك فشـاند
ســينه بــر ســينه نــهاد بكـنارش بـنشاند
گــفت اى جــان گــرامـى بكـجا آمـده‌اى
تــير مــى‌بارد از ايــن قـوم چـرا آمـده‌اى
گــفت شــه زاده كــه از راه وفــا آمــده‌ام
جــان عــمو بســلام شــهدا آمـده‌ام .. الخ

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب المعنى إلى روح النصّ الفارسي:

كيف يحلو العيش من بعد الحسين عظّم الله أُجور المسلمين

* * *

ماجرى خطب كخطب ابن الرسول إنّه في الأرض زلزال مهول

كادت الدنيا مع الأُخرى تزول يا لخطب الطفّ عمّ النشأتين

* * *

قد أصاب الحزن قلب المصطفى حينما جوزي بالفضل الجفا

قد دهى القتل بنيه الشرفا جزّروا في سيف جبّار لعين

* * *

ليس بدعاً في الورى قتل الكبير وجرى في الناس من هذا الكثير

غير أنّ الخطب في ذبح الصغير لم يكن يبلغ سنّ البالغين

* * *

كان في الطفّ غلام للحسن خجلاً من نوره البدر كمن

لم يكن للناس يبدو في العلن فتعالى الله خير الخالقين

* * *

غصن ينمى لدوح المجتبى بسنا خامس أصحاب العبا

فاح من أخلاقه عطر الكبا إنّها أخلاق خير المرسلين

* * *

دخل الميدان في كفٍّ خضيب قادماً يُعلن عن عرس الحبيب

كيف يهنا العرس والعمّ أُصيب وهوى للأرض مخضوب الجبين

* * *

خفي المولى فما أبصره فلذاك اشتاق أن ينظره

خسأ الرجس فلن يحذره لن تخاف الأسد من كلب مهين

* * *

دخل الميدان من خيمته مثل بدرٍ شعّ في دارته
يكسف الشمس ضيا غرّته كانحسار الطرف في النور المبين

* * *

ندم الدهر على ما قد جنى وغدا العالم مسلوب الهنا
أكذا يفعل أولاد الزنا يوم عاشورا بأبناء الأمين

* * *

مذ رأته الأُمّ يعدو في الفناء خارجاً نحو لقاء الشهداء
نادت الحوراء يا خير النساء أسعفيني فلقد عزّ المعين

* * *

وأطلّ الملأ الأعلى يرى سائلاً ماذا على الأرض جرى
لم صراخ الحور قد عمّ الورى وبكت زمزم والركن الركين

* * *

وعدى خدر الهدى في كربلا فقدوا منه الرجا والأملا
نادت الأُمّ نداءاً عجلا ولدي رحماك في قلبي الحزين

* * *

ليتني عاجلني صرف الردى لا أخاً أشكو له لا ولدا
زيّن القاسم ركب الشهدا وأهاج الحزن والهمّ الدفين

* * *

وبقيت المرتجى من بعده صار قلبي جمرة من فقده
ألمي طيّ الحشا لم أبده ليس من يدري به لولا الأنين

* * *

كنت أرجو العود للدار معك ونلاقي فلكاً قد أطلعك
ولدي أخشى تلاقي مصرعك ثمّ لا ترجع لي في الراجعين

* * *

قال يا أمّ اصبري واحتسبي إنّني أسعى لعمّي وأبي
ليتني في الموت ألقى إرَبي حين أهوى بفنا عمّي طعين

* * *

ارجعوا يا أهل بيتي للخباء سوف أنضمّ لركب الشهداء
كيف أرضى العمّ يبقى في العراء عارياً في أهل بيت طاهرين

* * *

ودعاه العمّ قف يا ولدي عُد إلى الخيمة قبل الموعد
فلقد قطّعت منّي كبدي عُد وكن عوناً لزين العابدين

* * *

فأجاب الطفل كلّا لا أعود لا أُريد العيش فليفنَ الوجود
كيف أقوى أن أرى هذي الحشود جمعت من كلّ همّاز مشين

* * *

ضمّني يا عمّ في حضن الأمان حانياً أو لا فخذني للجنان
حسنيّ أنا لا أرض الهوان سمح بالروح بالقدر ضنين

* * *

إنّ موتاً معْك خير من سبا إنّني بالثدي أرضعت الإبا
أولست الحرّ شبل المجتبى كان عزمي من جدودي الأوّلين

* * *

رقّ ممّا قال سبط المصطفى قال من بعدك للدنيا العفا
صار فيه الطفّ ميدان الوفا ومضى في الشهداء الخالدين

عمّان ساماني

یکـی طـفلی بـرون آمـد زخـرگاه ... سوی شه شد روان چون قـطعهٔ مـاه
هـوای دیـدن شــه داشت بـر سر ... بــدی شــه زاده قــاسم را بــرادر
در آن دم خواهران را گفت آن شاه ... كه این کـودک بـرون نـاید زخـرگاه
نـدارنـد ایـن جـماعت رحـم بـرما ... نه بر کودک نـه بـر پیر و نـه بـر ما
گـریزان از حـرم گـردید آن مـاه ... دوان تــا رفت در آغـوش آن شـاه
شهش بگرفت همچون جان شیرین ... بگـــفت ای یــادگار یــار دیــرین
چرا بیرون شدی از خـرگه ای جـان ... نــمی‌بینی مگــر پــیکان پـرّان
بـناگــه کـافری زآن قـوم گـمراه ... حـوالت کـرد تـیغی بـر سـر شـاه
زبهر حـفظ شـه کـودک حـذر کـرد ... بــر آن تـیغ دست خـود سپر کـرد
جـدا گـردید دست کـودک از بـن ... بشـه گـفتا ببین چـون کـرد بـا مـن
چه دیدش حرمله آن کـفر بـدبخت ... بزد بر سینه‌اش تیری چـنان سـخت
کـه کـودک جـان بـداد و بـی‌مهابا ... پـرید از دست شــه تــا نـزد بـابا

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب المعنى إلى النصّ الفارسي:

وإن أنس مــلأشياء لم أنس سـيّداً ... نــمته الأُبــاة الغـرّ مـن آل هـاشم
تــقارب مـنه العـمر حـتّى كأنّـه ... لسـرعته فـي الدهـر أحـلام نـائم
عدا يطلب المـولى وقـد حـال بـينه ... وبـين لقـاء السبط جيش البـهائم
وأشـرق مـن بـين البـيوت كأنّـه ... ذكـــاء تــجلّى ضـوئها للـعوالم
وكـان أبـو الأحـرار أوصـى لأُخـته ... لتحفظ هذا الشبل مـن سيف ظـالم
وقد شـغلت بـالحزن عـنه أمـا درت ... سـليل عـليّ ضيغم فـي الضياغم
فـصاحت بـه والأُمّ تـعدو ورائـه ... بـنيّ ائـتد لي‌لا تـزد فـي مآتـمي

وكيف تطيق الأُمّ صبراً على الأسى أمن فقد عبدالله أم فقد قاسم
فما صاخ سمعاً للنداء وإن غدا يقطّع أحشاء العلى والمكارم
فأقبل ينحو السبط يطلب قربه ويعدو بمرأى من عدوّ مراغم
فلم يلف في هذي الجموع تحشّدت لقتل ابن بنت المصطفى قلب راحم
ولمّا رآه الوغد من عمّه دنى تهادى وأهوى للإمام بصارم
فمدّ ابن بنت الوحي كفّاً لعمّه لتصبح دون العمّ إحدى الدعائم
براها لعين القوم بالسيف عامداً فصاح أيا عمّاه هل أنت عاصمي
فضمّ الإمام الطفل ضمّاً لصدره بدمع على خدّيه ينهل ساجم
فقال اصطبر في الحشر جدّك خصمهم وسوف تقاضيهم بجدّ مخاصم
وبالسهم أرداه اللعين ابن كاهل ألا إنّ قتل الطفل شرّ الجرائم

* * *

آرى آرى جذبه جانان چه اندازد طناب
مى‌كشاند طالب مجذوب را در كوى يار
لذّت وارستگى بيند چه در قيد كمند
سوى صيّادان رود صيد حرم بى‌اختيار

المباراة أو تقريب المعنى:

إذا ألقى الحبيب شباك صيد ليحتاز الحبيب إلى الديار
أتى محبوبه يسعى بشوقٍ ليحويه الشباك بلا اختيار

١١٦ ـ عبدالله الرضيع

جاء في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على عبدالله الرضيع المرمى الصريع،

المشتحّط بدمه، والمصعد دمه في السماء المذبوح بالسهم في حجر أبيه، لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي».

والكلام هنا في عبدالله الرضيع هذا هل هو عليّ الأصغر المعروف أو غيره؟ نقل صاحب ذخيرة الدارين عن الحدائق الورديّة أنّ عبدالله هذا ولد في يوم عاشوراء فسمّاه الحسين عليه السلام عبدالله، وأُمّه أُمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله بن تيميّة، وكان الإمام قد تزوّجها وحملها معه إلى أرض كربلاء، ولمّا ولد الطفل أقبلوا به إلى الإمام عليه السلام فوضعه في حجره ولبّاه بريقه، وقيل: وضع لسانه في فمه فتصدّى له عبدالله بن عقبة الغنوي أو هاني بن ثبيت الحضرمي لعنهما الله بسهم وهو في هذه الحال فذبحه في حجر أبيه فتلقّى الإمام دمه بيده ورماه نحو السماء فلم تسقط منه قطرة واحدة. ثمّ يروي بسنده عن فضيل أنّ أبا ورد روى عن الإمام الباقر أنّه قال: لو نزلت قطرة من ذلك الدم لنزل معها العذاب.

ثمّ لا وجه لاعتبار عليّ الأصغر هو عبدالله لأنّ هذا الاسم لا هو كنية ولا هو لقب وينبغي أن يسري الاعتبار إلى عليّ الأكبر وعليّ الأوسط فنبحث لهما عن اسم آخر، وأخيراً ليس من المستبعد أن يكون عبدالله الرضيع غير عليّ الأصغر.

يقول شاعر آل محمّد السيّد حيدر الحلّي:

له الله مفطور من الصبر قلبه ... ولو كان من صمّ الصفا لتفطّرا
ومنعطف أهوى لتقبيل طفله ... فقبّل منه قبله السهم منحرا
لقد ولدا في ساعة هو والردى ... ومن قبله في نحره السهم كبّرا[1]

---

(١) الدرّ النضيد، ص ١٥١.

١١٧ ـ عبدالله بن عروة

في زيارة الناحية: «السلام على عبدالله وعبدالرحمن بن عروة بن حراف الغفاريين». تقدّم في أخيه عبدالرحمن.

١١٨ ـ عبدالله الأصغر ابن عقيل

في وسيلة الدارين عن أبي الفرج أنّ عبدالله بن الأصغر بن أبي طالب[1] ثمّ أورد لعبدالله هذا كلّ ما أورده لعبدالرحمن من البراز والرجز، وعدد القتلى، واسم القاتل من غير زيادة أو نقصان، والله أعلم بالتعدّد والاتحاد.

وذكرت أنا في هذا الكتاب من آل عقيل اثني عشر شخصاً وترجمت لهم ثلاثة منهم استشهدوا في الكوفة وتسعة في كربلاء، وبناءاً على هذا من الممكن أن يكون الكميت ذكر التسعة في شعره ولكنّها صحّفت إلى ستّة، ولهذا اللبس نظائر كثيرة ليست من طبّنا في هذا الكتاب، والشعر كما يلي:

أضحكني الدهر وأبكاني ... والدهر ذو صرف وألوان

لتسعة بالطفّ قد غودروا ... صاروا جميعاً رهن أكفان

وستّة لا يتمارى بهم ... بنو عقيل خير فرسان

وابن عليّ الخير مولاهم ... فذكرهم هيّج أشجاني[2]

---

(١) كذا وردت العبارة في الكتاب فأثبتُّها كما وردت والصحيح الذي قاله أبو الفرج: عبدالله الأكبر بن عقيل بن أبي طالب، أُمّه أمّ ولد، قتله ـ فيما ذكر المدائني ـ عثمان بن خالد بن أسير الجهني، رجل من همدان، ص٩٣، لم يزد على ذلك حرفاً واحداً.

(٢) شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، ج٣ هامش ص١٧٢، وورد عند المؤلّف «ثمّ عليّ ←

قال المامقاني في ترجمة عبدالله بن عقيل: إنّ لعقيل ابنين مسمّين بعبدالله الأكبر والآخر الأصغر قُتلا بالطفّ مع الحسين عليه السلام.

وذكر سليمان بن قتّة سبعة منهم في شعره فقال:

عين جودي بعبرة وعويل　　فاندبي إن بكيت آل الرسول
ستّة كلّهم لصلب عليّ　　قد أُصيبوا وسبعة لعقيل

وأمّا عبدالله بن عزيز الكناني فقد كان من التوّابين وكان حامل لواء مسلم بن عقيل وكان ابن زياد قد أمر بسجن أربعة آلاف رجل يُطعمهم يوماً ويُجيعهم يوماً آخر ـ كما نقل ذلك المامقاني بالتفصيل في ترجمة سليمان بن صرد الخزاعي ـ وملخّص الحديث أنّ عبدالله هذا أعطاه أهل الشام الأمان بعد استشهاد سليمان بن صرد والمسيّب بن نجبة وعبدالله بن وال وعبدالله بن سعد بن نفيل وخالد بن سعد ابن نفيل ـ كما جاء ذلك في نفس المهموم ـ ولكنّه ردّ الأمان وكان معه ابن له صغير فقال له الكنانيّون من جيش الشام: أعطنا ولدك هذا نرسله إلى أهله، فلم يرض وقاتل حتّى قُتل.

⬅ الخير» والصحيح ما أثبتناه، والظاهر أنّ المؤلّف رجع إلى كفاية الأثر ص٢٤٩ ففيه الرواية كاملة مع الشعر؛ مناقب ابن شهر آشوب، ج٣ ص٢٦٢ وفيه «ثمّ عليّ الخير»؛ والبحار، ج٣٦ ص٢٩١ وج٤٥ ص٢٤٣ وج٧٦ ص٢٩٥؛ والعوالم، ص٥٤٧؛ الغدير، ج٢ ص٢٠٢؛ وابن الأثير؛ اللباب في تحرير الأنساب، ج٢ ص١٦١؛ أعيان الشيعة، ج٩ ص٣٧؛ الكنى والألقاب، ج١ ص١٥٧ وفيه زيادة على الأبيات:

من كان مسروراً بما مسّكم　　أو شامتاً يوماً من الآن
فقد ذللتم بعد عزٍّ فما　　أدفع ضيماً حين يغشاني
متى يقوم الحقّ فيكم متى　　يقوم مهديّكم الثاني

والظاهر أنّ هذه الأبيات مقحمة في شعر الكميت وليست منه.

١١٩ ـ عبدالله بن عفيف شهيد الكوفة

روى الشيخ المفيد وغيره أنّ ابن زياد صعد المنبر بعد قتل سيّدالشهداء في الكوفة فقال: الحمد للّه الذي أظهر الحقّ وأهله، ونصر أميرالمؤمنين وحزبه، وقتل الكذّاب ابن الكذّاب وشيعته[١].

(لم يزد على ذلك حرفاً واحداً) فقام إليه عبدالله بن عفيف الأزدي وكان من شيعة أميرالمؤمنين وكان من أهل الزهد والعفاف والولاء الصحيح، وكان قد ذهبت إحدى عينيه في حرب الجمل وذهبت الأُخرى في حرب صفّين وكان من ذلك الحين لم يبرح مسجد الكوفة من الضوء الأوّل في الصباح حتّى يذهب هزيع من الليل، مصلّياً داعياً، ويقضي الليل قائماً والنهار صائماً، ولمّا سمع كلام ابن زياد رفع عقيرته فقال: يا عدوّ الله، إنّ الكذّاب أنت وأبوك والذي ولّاك وأبوه، يابن مرجانة، تقتل أولاد النبيّين وتقوم على المنبر مقام الصدّيقين.

فغضب ابن زياد وقال: من المتجرّء علينا؟ فصاح عبدالله فقال: أنا المتكلّم يا عدوّ الله ويا كذّاب ابن الكذّاب، أتقتل الذرّيّة الطاهرة التي قد أذهب الله عنهم الرجس وتزعم أنّك على دين الإسلام، واغوثاه، أين أولاد المهاجرى والأنصار مالهم لا ينتقمون من هذا الطاغي اللعين بن اللعين على لسان محمّد رسول ربّ العالمين[٢].

---

(١) الإرشاد، ج٢ ص١١٧.

(٢) قتل عبدالله بن عفيف كما رآه أبو مخنف، قال: إنّ ابن زياد لمّا صعد المنبر جعل يسبّ عليّاً والحسن والحسين، فقام إليه رجل اسمه عبدالله بن عفيف الأزدي ﷺ وكان شيخاً كبيراً قد كفّ بصره وكان له صحبة مع رسول الله ﷺ، فقال له: مه (صه) رضّ (فضّ) الله فاك ولعن جدّك وأباك ←

وعذّبك وأخزاك، وجعل النار مثواك، أما (ما) كفاك قتل الحسين عن سبّهم على المنابر ولقد سمعت رسول الله يقول: من سبّ علياً فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله، ومن سبّ الله أكبّه على منخره (منخريه) في نار جهنّم (في النار) [يوم القيامة، أتسبّ علياً وأولاده، فعند ذلك] أمر ابن زياد الملعون بضرب عنقه فمنع عنه قومه وحملوه إلى منزله، فلمّا جنّ [عليه] الليل دعا ابن زياد [الملعون] (لعنه الله) (بـ) خولّى الأصبحي وضمّ إليه خمسمائة فارس وقال (له): [انطلقوا] (انطلق) إلى الأزدي وأتني برأسه، فساروا حتّى أتوا (إلى منزل) عبدالله بن عفيف رضي الله عنه وكانت له ابنة صغيرة فسمعت صهيل الخيل، فقالت: يا أبتاه، إنّ الأعداء قد هجموا عليك، فقال: ناوليني سيفي وقفي في مكانك و(لكن) قولي لي القوم من (عن) يمينك وشمالك وخلفك وأمامك، ثمّ وقف (لهم) في مضيق، فجعل (وجعل) يضرب يميناً وشمالاً، فقتل خمسين فارساً (وهو يصلّي على النبيّ وآله وهو يرتجز ويقول:) [وهو ينشد بهذه الأبيات]: [بعد الصلاة على النبيّ وآله]:

والله لو يكشف لي عن بضري ... ضاق عليكم موردي ومصدري

[يا ويحهم والسيف أبداً مشرقاً] ... لا ينبغي إلّا مقرّا الحنجر

كذا وأحسبه «مشرفاً.. لا يبتغي إلّا مخرّ الحنجر».

وكنت منكم قد شفيت غلّتي ... إن (إذ) لم يكن في اليوم قومي تخفر

أم كيف لي والأصبحيّ قد أتى ... [بالجيش يكسر كلّ غضنفر]

(في جيشه إلى لقا الغضنفر).

لو أنصفوني واحداً فواحداً ... أفنيتكم بموردي ومصدري

(لو بارزوني)... (ضاق عليكم) موردي ومصدري.

[ويح ابن مرجان الدعيّ وقد أتى ... ويزيد إذ يؤتى بهم في المحشر

والحكم فيه للإله وخصمهم ... خير البريّة أحمد مع حيدر]

قال: فتكاثروا عليه وأخذوه أسيراً [وأتوا به] إلى ابن زياد، فلمّا نظر إليه قال: الحمد للّه الذي أعمى عينيك، فقال له عبدالله بن عفيف: الحمد للّه الذي أعمى قلبك [وفتح عينيك]. فقال [له] ابن زياد: قتلني الله إن لم أقتلك (أ)شرّ قتلة. فضحك عبدالله بن عفيف (و) فقال له: قد ذهب (ذهبت) عيناي يوم صفّين مع أمير المؤمنين وقد سألت الله أن يرزقني الشهادة على يدي

(يد أ) شرّ الناس وما علمت على وجه الأرض أشرّ منك، [ثمّ] وأنشأ يقول:

صحوت وودّعت الصبا والغوانيا ... وقلت لأصحابي أجيبوا المناديا
وقولوا له إذ قام يدعو إلى الهدى ... وقتل العدى لبّيك لبّيك داعيا
وقوموا له إذ شدّ للحرب أزره ... فكلّ امرئ يجزى بما كان ساعيا
وقودوا إلى الأعداء كلّ مضمّر ... لحوق وقود السابحات النواحيا
وسيروا إلى الأعداء بالبيض والقنا ... وهزّوا حراباً نحوهم والعواليا
وأبكوا* لخير الخلق جدّاً ووالداً ... حسين لأهل الأرض ما* زال هاديا

* (وحنّوا)... (لا).

(ألا وابكوا حسيناً معدن الجود والتُّقى ... وكان لتضعيف المثوبة راجيا
(ألا) وابكوا حسيناً كلّما ذرّ شارق ... وعند غسوق الليل (فـ) ابكوا إماميا
ويبكي حسيناً كلّ حاف وناعل ... ومن راكب في الأرض أو كان ماشيا
لحى الله قوماً كاتبوه (لغدرهم)* ... وما فيهم من كان للدين حاميا

* [وغرّروه ـ كذا]

ولا من وفا بالعهد إذ حمي الوغى ... ولا زاجراً عنه المضلّين ناهيا
ولا قائلاً لا تقتلوه فتخسروا ... ومن يقتل الزاكين يلقى المخازيا
ولم يك إلّا ناكثاً أو معاندا ... وذا فجرة يأتي إليه وعاديا
وأضحى حسين للرماح دريئة ... فغودر مسلوباً على الطفّ ثاويا
قتيلاً كأن لم يعرف الناس أصله ... جزى الله قوماً قاتلوه المخازيا
فياليتني إذا ذاك كنت لحقته ... وضاربت عنه الفاسقين الأعاديا*

* (مفاديا)

ودافعت عنه ما استطعت مجاهدا ... وأغمدت سيفي فيهم وسنانيا
ولكنّ عذري واضح غير مختف ... وكان قعودي ضلّة من ضلاليا
(و) فيا ليتني غودرت فيمن أجابه ... وكنت له في موضع القتل فاديا
(و) فيا ليتني جاهدت عنه بأسرتي ... وأهلي وخلّاني جميعاً وماليا
تزلزلت الآفاق من عظم فقده ... وأضحى له الحصن المحصّن خاويا

فلمّا سمع ابن زياد ذلك منه غلت الدماء في شرايينه لشدّة غضبه وانتفخت أوداجه، فقام إليه الشُّرط والجلاوزة والأعوان وحُرّاس ابن زياد ليقبضوا على ابن عفيف فنادى بشعار الأزد فانتدب إليه أشراف من قبيلته من ورائه فخلّصوه من أيديهم وأخرجوه من باب المسجد وأوصلوه إلى منزله فأمر ابن زياد بالقبض عليه قائلاً: أسرعوا إلى هذا الأعمىٰ وأتوني به، أعمى الله قلبه كما أعمى عينيه، فقام جلاوزته إليه، فلمّا سمع الأزد بذلك ثاروا للدفاع عنه ولحق بهم أحلافهم من أهل اليمن ولم تكن بالجلاوزة قوّة على القتال، ونمى الخبر إلى ابن زياد فطلب محمّداً بن الأشعث وأمّره على جماعة من رجال مضر وأذن له بالحرب والقتال حتّى القبض على ابن العفيف.

⬅ وقد زالت الأطواد من عظم قتله — وأضحى له* سامي الشناخيب هاويا

* [صمّ].

وقد كسف* شمس الضحى لمصابه — وأضحت له الآفاق جهراً بواكيا

* (كسفت).

فيا أُمّة ضلّت عن الحقّ والهدى — أنيبوا فإنّ الله في الحكم عاليا

وتوبوا إلى التوّاب من سوء فعلكم — وإن لم تتوبوا تدركون المخازيا

وكونوا ضراباً بالسيوف وبالقنا — تفوزوا كما فاز الذي كان ساعيا

وإخواننا كانوا إذا الليل جنّهم — تلوا طوله القرآن ثمّ المثانيا

أصابهم أهل الشقاوة والغوى — فحتّى متى لا يبعث الجيش عاديا

عليهم سلام الله ما هبّت الصبا — وما لاح نجم أو تحدّر هاديا

فلمّا فرغ من شعره أمر (به ابن زياد لعنه الله فضربت) بضرب عنقه فضُربت عنقه وصلب رحمة الله عليه على باب المسجد. (مقتل أبي مخنف، ص١٠٦ و١٠٧ و١٠٨ و١٠٩). (منه رحمه الله) وبين النصّين اختلاف يسير وفرّقنا بين ما انفرد به أبو مخنف بالقوسين والمؤلّف بالمركنتين.

نجات يافت از اين دامگاه رنج وعنا — نزول كرد به گلزار جنّة المأوى

مباراة الشعر:

نجى من شباكٍ ليس فيه سوى العنا — إلى روضة غنّاء في جنّة المأوى

فهجم ابن الأشعث عليهم وشرع يقاتلهم فقتل جمع من العرب واندحر الأزد واستطاع جيش ابن زياد الوصول إلى بيت عبدالله بن عفيف فصاحت ابنة له: يا أبتاه، أتاك القوم، فقال لها: لا تخافي يا بنيّة وناوليني سيفي، ولمّا أخذ السيف أنشأ يقول:

أنا ابن ذي الفضل العفيف الطاهر عفيف شيخي وابن أمّ عامر
كم دارع من جمعكم وحاسر وبطل جدّلته مغادر

فقالت ابنته: يا ليتني كنت رجلاً أُقاتل بين يديك هؤلاء الفجرة قاتل العترة البررة(١).

قال: وجعل القوم يدورون عليه من كلّ جهة وهو يذبّ عن نفسه فلم يقدر عليه أحد، وكلّما جاؤوا من جهة قالت ابنته: يا أبت، جاؤوك من جهة كذا (وهو يحمل عليهم بالسيف ويبعدهم عنه) حتّى تكاثروا عليه وأحاطوا به، فقالت ابنته: وا ذلّاه! يحاط بأبي وليس له ناصر يستعين به، فجعل يدير سيفه (وفي رواية الناسخ: قتل منهم خمسين فارساً وثلاثة وعشرين راجلاً) فما زالوا به حتّى أخذوه، ثمّ حُمِل فأُدخل على ابن زياد، فلمّا رآه قال: الحمد للّه الذي أخزاك، فقال له عبدالله بن عفيف: يا عدوّ الله! وبماذا أخزاني الله؟

والله لو يكشف لي عن بصري ضاق عليكم موردي ومصدري

فقال ابن زياد: يا عدوّ الله، ما تقول في عثمان بن عفّان؟ (وكان يفتعل الحجج عليه ليقتله لعلمه بأنّ عبدالله شيعة لعليّ ﷺ، فأراد أن يُسيء القول في عثمان ليستبيح دمه فلا يلومه أحد، فأجابه ابن عفيف): يا عبد بني علاج، يابن مرجانة - وشتمه - ما أنت وعثمان؟ إن أساء أو أحسن وأصلح أم أفسد؟ والله تعالى وليّ

(١) راجع مثير الأحزان، ص٧٢؛ والبحار، ج٤٥ ص١٢٠؛ العوالم، ص٣٨٨ وغيرها.

خلقه يقضي بينهم وبين عثان بالعدل والحقّ، ولكن سلني عن أبيك وعنك وعن يزيد وأبيه.

فقال ابن زياد: والله لا سألتك عن شيء أو تذوق الموت (غصّة بعد غصّة).

فقال عبدالله بن عفيف: الحمد للّه ربّ العالمين، أما إنّي قد كنت أسأل الله ربّي أن يرزقني الشهادة [من] قبل أن تلدك أُمّك وسألت الله أن يجعل ذلك على يدي ألعن خلقه وأبغضهم إليه، فلمّا كفّ بصري يئست من الشهادة والآن [فـ]الحمد للّه الذي رزقنيها بعد اليأس منها وعرّفني الإجابة منه في قديم دعائي[1]. ثمّ ارتجل في المكان قصيدة من تسعة وعشرين بيتاً بأتمّ الفصاحة والبلاغة وكلّها في ذمّ بني أُميّة ومدح الحسين عليه السلام وتحريض الناس على الجهاد وترغيبهم به ودعوتهم للأخذ بثار الحسين عليه السلام وذمّ الذين كاتبوه ثمّ غدروا به. وكان الشعر لفصاحته القصوى حمل ابن زياد مع غطرسته أن يستحيل إلى آذان صاغية لسماع كلماته مع كون كلّ كلمة منها بمثابة رمية في فؤاد ابن زياد لعنهما الله أو أشدّ وقعاً من سمى الأفعى الناقع، وما أن أكمل شعره حتّى أمر ابن زياد بضرب عنقه وصلبه في السبخة ثمّ أمر بالقبض على ابنته ورميها في السجن (وترجمت لها في كتابي رياحين الشريعة في ترجمة العلماء من نساء الشيعة) وكانت هذه الصبيّة في سجن ابن زياد لعنهما الله حتّى انبرى لها رجل يُدعى طارق بتدبير سليمان بن صرد الخزاعي فأطلقها من السجن وهرب إلى القادسيّة وهناك التجأ إلى قبيلة خزاعة وتزوّج الصبية محمّد بن سليمان بن صرد الخزاعي بعد وقعة عين الوردة وشهادة التوّابين فرزق منها ستّة أولاد وأربع بنات وكانوا من مقدّمي الفرسان ومن شيعة أميرالمؤمنين عليه السلام.

---

(١) كان سياق المؤلّف موافقاً لسياق العوالم إلّا ما تخلّله من عبارات للمؤلّف وضعناها بين قوسين، انظر العوالم ص٣٨٨.

١٢٠ ـ عبدالله بن عليّ بن أبي طالب

عبدالله الأكبر عليه السلام، أمّه أُمّ البنين عليها السلام، كنيته أبو محمّد، وكان له من العمر في وقعة كربلاء على المشهور خمساً وعشرين سنة، فقد قال له قمر بني هاشم عليه السلام: يا أخي يا عبدالله، تقدّم أمامي وقاتل (حتّى أحتسبك) ولمّا كان عبدالله شبلاً لأسد الله وكان يحنّ إلى القتال فقد تقدّم وقاتل قتال الأبطال وهو يقول:

أنا ابن ذي النجدة والإفضال ذاك عليّ الخير في الفعال

سيف رسول الله ذي النكال في كلّ قوم طاهر الأقوال

قال الشيخ المفيد في الإرشاد: فتقدّم عبدالله فقاتل قتالاً شديداً فاختلف هو وهاني بن ثبيت الحضرمي ضربتين فقتله هانئ لعنه الله[1].

قال أبوالفرج: ولا عقب له[2].

دريغ درد كه خورشيد آسمان كمال غروب كرد زاوج شرف به برج زوال

همان روح شريفش گشاد بال و برفت از اين نشيمن فانى به آشيان وصال

مباراة البيتين:

آهٍ على شمس سماء الكمال قد غربت عنّا ببرج الزوال

رفرف بالجنح وعاف الدنى من بيتها الفاني لعشّ الوصال[3]

---

(١) الإرشاد، ج٢ ص١٠٩.

(٢) مقاتل الطالبيّين، ص٨٢.

(٣) في نفس المهموم ص١٧٢ نقلاً عن أبي حنيفة الدينوري قال: ولمّا رأى ذلك العبّاس بن عليّ قال لإخوته عبدالله وجعفر وعثمان بن عليّ عليهم السلام وأُمّهم جميعاً أُمّ البنين (العامريّة): تقدّموا بنفسي أنتم فحاموا عن سيّدكم حتّى تموتوا دونه، فتقدّموا جميعاً فصاروا أمام الحسين عليه السلام يقونه بوجوههم ونحورهم، فحمل هاني ابن ثبيت الحضرمي على عبدالله بن عليّ فقتله، ثمّ ←

قال الشيخ محمّد حسين القزويني في المجلس العاشر من المجلّد الثاني من رياض الشهادة ص١٩٨: فخرج من بعده عبدالله بن عليّ فأقبل على الإمام عليه السلام وقال: يابن والدي، لم يبق في قوس الصبر منزع فراق الأحبّة والإخوان، وبلغت روحي التراق من شدّة العطش فأذن لي حتّى ألحق بهم، وأتحرّر من هذا العالم الفاني، فأذن له وعينه تدمع، فهجم عليهم عبدالله. وروي أنّه قتل في الحملة الأُولى مائة وسبعين رجلاً فأرسل ن هؤلاء الأشقياء إلى دار البوار هذا العدد.. الخ.

يخوض بهم بحر الوغى فكأنّه ... لوارده عذب الأُجاجة بارد
إذ اعتقلوا سمر الرماح وجرّدوا ... سيوفاً أغارتها البطون الأساود
فليس لها إلّا الصدور مراكز ... وليس لها إلّا النحور مغامد
يلقون شدّات الكُمات بأنفس[1] ... إذا غضبت هانت عليه الشدائد
إلى أن هووا في التُّرب صرعى كأنّهم ... نخيل أمالتهنّ أيد عواضد
أُولئك أرباب الحفاظ سمت بهم ... إلى الغاية القصوى النفوس المواجد

حمل على أخيه جعفر فقتله (جعفر بن عليّ أيضاً ـ نفس المهموم) ورمى يزيد الأصبحي عثمان ابن عليّ بسهم فقتله [ثمّ دنى ـ المؤلّف] (ثمّ خرج ـ نفس المهموم) إليه فاحتزّ رأسه فأتى به عمر بن سعد فقال له: أثبني، فقال عمر: عليك بأميرك، يعني عبيدالله بن زياد (فله ـ نفس المهموم) (فله ـ المؤلّف) أن يثيبك. وبقي العبّاس بن عليّ عليه السلام أمام الحسين يقاتل دونه ويميل معه حيث ما مال حتّى قُتل (رحمة الله عليه ـ نفس المهموم). الأخبار الطوال، ص٢٣٠. وقد ذكر المحدّث القمّي رحمه الله في الحاشية وبينه وبين الدينوري اختلاف في بعض الكلمات أشرنا إليها. راجع الأخبار الطوال ط القاهرة سنة ١٩٦٠ ص٢٥٧، ونفس المهموم، ص٢٩٥ و٢٩٦.

(١) كذا هي عند المؤلّف ولا تستقيم وزناً ومعنى، وأحسبها «الكاوم» والواقع أنّ المؤلّف لم يدلّ على مصدرها لنوازن بينهما، وأنا في شكّ من بعض كلمات القطعة.

١٢١ ـ عبدالله بن عمير الكلبي

عدّه الشيخ الطوسي تارة من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام وأُخرى من أصحاب الحسين عليه السلام.

قال المامقاني: عبدالله بن عمير بن عبّاس بن عبدالقيس الكلبي كنيته أبو ذهب، كان شجاعاً باسلاً قويّ الساعدين، ينزل في الكوفة بالقرب من بئر «الجعدة» في قبيلة «همدان» امرأته من النمر بن قاسط، خرج ذات يوم فرأى عسكراً مجرّاً يُساق نحو النخيلة، فأسل: إلى أين يذهبون بهذا الجيش؟ قيل له: إلى كربلاء لحرب الحسين، فقال ابن عمير في نفسه: أُقسم بالله لأنا أشدّ حرصاً على قتال الكافرين إلّا أنّ قتال هؤلاء الذين يريدون قتل ابن النبيّ أرجو أن لا يكون أدنى ثواباً من ذاك، ثمّ دخل بيته وكلّم زوجته بالأمر، فقالت له: أحسنت صنعاً ولكن خذني معك.

فلمّا جنّ عليه الليل خرج وزوجته تلقاء كربلاء ووصل إلى الحضرة الحسينيّة يوم الثامن فنال شرف اللقاء للحسين عليه السلام. ولمّا كان يوم العاشر تقدّم بين يدي الحسين عليه السلام وكان ابن سعد أوّل من رمى جيش الحسين بالسهام بناءاً على ما رواه صاحب ذخيرة الدارين والناسخ وغيرهما ثمّ تقدّم يسار مولى زياد ابن أبيه إلى ميدان القتال وطلب البراز فانتدب له حبيب بن مظاهر وبرير بن خضير عليهما السلام، فقال لهما الحسين: تمهّلاً، فتقدّم عبدالله بن عمير الكلبي وطلب الإذن، فنظر إليه الحسين عليه السلام فرآه رجلاً آدم طويل القامة شديد الساعدين بعيد ما بين المنكبين، فقال: أحسبه للأقران قتّالاً.

فلمّا أذن له الحسين عليه السلام صال على الأعداء في ميدان القتال فناداه يسار: من أنت؟ انتسب لي حتّى أعرفك، فانتسب له عبدالله، فقال يسار: لست كفوّاً لي

ارجع وليخرج لي حبيب بن مظاهر أو برير أو زهير بن القين، فقال عبدالله: وبك رغبة عن مبارزة الناس يابن الزانية فتختار هذا وتدع ذاك وكان الأمر إليك. قال: هذا وضربه ضربة أوصلته إلى جهنّم، فهجم عليه سالم مولى عبيدالله بن زياد لعنهم الله فضربه ضربة اتّقاها عبدالله بيده فأبانت أصابعه فلم يعبأ به وحمل على سالم وأرداه قتيلاً إلى جهنّم، ثمّ حمل عليهم كأنّه النّمر الشرس اأو الليث الغرثان يميناً وشمالاً وهو يرتجز ويقول:

إن تنكروني فأنا ابن الكلب ... حسبي ببيتي في عليم حسبي
إنّي امرئ ذو مرّة وعصب ... ولست بالخوّار عند النكب
إنّي زعيم لك أمّ وهب ... بالطعن فيهم مقدماً والضرب
ضرب غلام مؤمن بالضرب[١]

فأخذت زوجته (أمّ وهب) عموداً من الخيمة ثمّ أقبلت نحو زوجها تقول له: فداك أبي وأمّي قاتل دون الطيّبين ذرّيّة محمّد صلى الله عليه وآله، فأقبل إليها يردّها نحو النساء فأخذت تجاذب ثوبه ثمّ قالت: إنّي لن أودعك دون أن أموت معك...[٢].

يقول العلّامة السماوي في إبصار العين: (عبدالله بن عمير) وإنّ يمينه سدكت على السيف ويساره مقطوعة أصابعها فلا يستطيع ردّ امرأته، فجاء إليها الحسين عليه السلام وقال: جُزيتم من أهل بيت خيراً، ارجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهنّ فإنّه ليس على النساء قتال، فانصرفت معهنّ[٣] فأطاعته المرأة وعادت إلى الخيمة وقاتل عبدالله حتّى استشهد «فخرجت امرأة الكلبي تمشي إلى

---

(١) عليم قبيلته وذو مرّة أي ذو قوّة، عصب ـ بفتح العين وسكون الصاد ـ بمعنى الشدّة. (منه رحمه الله)

(٢) راجع نفس المهموم، ص٢٣٣ والسياق جلّه مترجم.

(٣) العلّامة السماوي، إبصار العين، ص١٠٦ و١٠٧.

زوجها حتّى جلست عند رأسه تمسح التراب عنه وتقول: هنيئاً لك الجنّة، أسأل الله الذي رزقك الجنّة أن يصحبني معك. فقال شمر لغلامه رستم: اضرب رأسها بالعمود فشدخها فماتت مكانها[١].

لا يخفى أنّ صاحب إبصار العين اقتصر على وهب هذا ولم يذكر آخر بهذا الاسم من قبيل وهب بن عبدالله بن حباب الكلبي مع كونه من الشهداء المشهورين وما مرّ سلفاً هو التفصيل الذي ذكره في ترجمة عبدالله بن عمير. لكنّنا نجد التفصيل ذاته مذكوراً في البحار ونفس المهموم ومنتهى الآمال والناسخ وروضة الشهداء ومهيّج الأحزان ومخزن البكاء والتحفة الحسينيّة وغيرها من الكتب في ترجمة وهب بن عبدالله بن جناب الكلبي.

ويذكر الخوارزمي في مقتله نفس الحكاية في شهادة وهب خلا أنّه لا يذكر عن عبدالله بن عمير شيئاً[٢].

والكتب المذكورة[٣] ذكرت التفصيل المتقدّم في شهادة عبدالله بن عمير أيضاً وليس من المحتمل اتّحاد الاثنين لأنّ عبدالله بن عمير من الشيعة المعروفين في الكوفة وهو مذكور في كتب الرجال وكان قد خرج من الكوفة ووصل كربلاء يوم الثامن من محرّم الحرام بخلاف وهب النصراني، وكان معه أُمّه وحدها وفي قصر بني مقاتل في الطريق أسلم على يد الحسين عليه السلام مِن ثَمّ لا تجد له ذكراً في كتب

---

(١) إبصار العين، ص١٠٧.

(٢) مقتل الخوارزمي، ج٢ ص١٢ وينسب الحديث إلى أُمّه وأنّ غلام شمر قتلها حيث يقول: فجائت اليه أُمّه تمسح الدم عن وجهه.. الخ.

(٣) لا نعرف عن هذه الكتب شيئاً، أمّا التي ذكرها سلفاً فقد قال عنها أنّها ذكرت الحادثة في ترجمة وهب بن عبدالله بن جناب الكلبي وربّما تكون كتباً أُخرى ولكن المؤلّف عوّل على شهرتها فلم يشر إليها.

الرجال، وأسلم معه أُمّه وزوجته أيضاً إلى أن استشهد كما سوف تعرف عندما تأتي ترجمته.

١٢٢ ـ عبدالله بن مسلم بن عقيل عليهما السلام

في الزيارة الناحية والرجبيّة: «السلام على القتيل بن القتيل عبدالله بن مسلم بن عقيل لعن الله قاتله».

وقال في نفس المهموم[1]: ولمّا قتل أصحاب الحسين عليه السلام ولم يبق معه إلّا أهل بيته خاصّة وهم ولد عليّ عليه السلام وولد جعفر وولد عقيل وولد الحسن وولده عليهم السلام اجتمعوا يودّع بعضهم بعضاً وعزموا على الحرب...

برخيز تا بگرييم چون ابر در بهاران　　گز سنگ ناله خيزد روز وداع ياران

مباراة الشعر:

قم لنذري الدمع منّا　　كشآبيب المطر

لوداع الأهل حقّاً　　قد بكى حتّى الحجر

ولقد كانت صورة الوداع التي تدمي القلب وتؤذّي الروح إلى الدرجة التي ذكر صاحب الناسخ أنّ الحسين ظلّ معهم مدّة مديدة في همّ دائب ومدمع ساكب لما همّ عليه ولما سوف يلاقونه، وبكى معهم ساعة ثمّ قال: اللّهمّ إنّا عترة نبيّك محمّد صلى الله عليه وآله وقد أُخرجنا وطُردنا وأُزعجنا عن حرم جدّنا رسول الله وبنو أُميّة تعدّت علينا، اللّهمّ فخُذ لنا بحقّنا وانصرنا على القوم الظالمين.

ومجمل القول: إنّ بني هاشم لمّا ودّع بعضهم بعضاً وجرت مدامعهم الحرّى في ذلك الوادي وعزموا على الحرب فكان أوّل من برز منهم عبدالله بن مسلم بن

---

(١) الشيخ عبّاس القمّي، نفس المهموم، ص٢٧٦.

عقيل، وجاء إلى الحسين عليه السلام وكان الحسين عليه السلام يحبّه حبّاً جمّاً وله فيه تعلّق خاصّ لأنّه ابن أُخته رقيّة بنت أميرالمؤمنين عليهما السلام، ومن جهة أُخرى هو صهره على ابنته سكينة[١] وقد ترجمت لها في الجزء الثالث من رياحين الشريعة، وكان زوجها الآخر هو مصعب بن الزبير، وأخيراً لمّا طلب الإذن من الإمام عليه السلام قال له الإمام بناءاً على ما أورده صاحب بحر اللئالي: لم يمض طويل وقت على شهادة مسلم ولم تُمح ذكراه من قلوبنا فكيف آذن لك فخُذ يد أُمّك واخرج من هذه الوقعة المهولة إلى ناحية من النواحي، فقال: بأبي أنت وأُمّي، لست ممّن يترك الآخرة الباقية للدنيا الفانية، فأنا أسألك أن ترضى بروحي لتكون فداءاً لك.

ولمّا كان الحسين هو موئل الفضل والكرم أجاب طلبه فهجم عبدالله بن مسلم عليه كالأسد الغاضب والنمر الواثب، وهو يرتجز ويقول:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبي   وفتية بادوا على دين النبي
ليسوا بقوم عرفوا بالكذب   لكن خيار وكرام النسب
من هاشم السادات أهل الحسب[٢]

وفي رواية ابن شهر آشوب: قتل في ثلاث حملات ثمانية وتسعين رجلاً[٣] ثمّ قتله عمرو بن صبيح الصائدي أو الصيداوي، رماه بسهم في جبهته فاتّقاه عبدالله بيده فشكّ السهم يده إلى جبهته فلم يستطع نزعها حتّى طعنه لعين بالرمح في قلبه فخرّ صريعاً من على ظهر فرسه ثمّ أسلم الروح[٤].

---

(١) المعروف عند المؤرّخين أنّ زوج سيّدتنا سكينة عليها السلام هو عبدالله بن الحسن.

(٢) نفس المهموم، ص٢٨٦.

(٣) ثمانيةوتسعين رجلاً بثلاث حملات، المناقب، ج٤ ص١١٤.

(٤) هذا ما ذكره المفيد في الإرشاد ويوسف بن الحاتم الفقيه الشامي في الدرّ النظيم والطبري في ←

كتب أبو مخنف أنّ أبا عبدالله علياً الزبيدي حدّثني عن زيد بن ورقاء الجهني[١] أنّه كان يقول: لقد رميت فتًى منهم بسهم وإنّه لواضع كفّه على جبهته يتّقي النّبل فأثبت كفّه في جبهته فما استطاع أن يزيل كفّه عن جبهته (فحدّثني أبو عبد الأعلى الزبيدي أنّ ذلك الفتى عبدالله بن مسلم بن عقيل وأنّه قال حيث أثبت كفّه..) [فقال ذلك الفتى]: اللّهمّ إنّهم استقلّونا واستذلّونا، اللّهمّ فاقتلهم كما قتلونا، وأذلّهم كما استذلّونا.. ثمّ إنّه رمى الغلام بسهم آخر فقتله فكان يقول: جئته ميّتاً فنزعت سهمي الذي قتلته به من جوفه فلم أزل أنضنض السهم من جبهته حتّى نزعته وبقي النصل في جبهته مثبتاً ما قدرت على نزعه.

قال الزاهي:

أُعاتب عيني إذا قصّرت	وأفني دموعي إذ ما جرت
لذكراكم يا بني المصطفى	دموعي على الخدّ إذ سطّرت
لكم وعليكم جفت غمضها	جفوني عن النوم واستسهرت
أمثل أجسادكم بالعراق	وفيها الأسنّة قد كسّرت
أمثلكم في عراص الطفوف	بدور تكسف إذ أقمرت
غدت أرض يثرب من جمعكم	كخطّ الصحيفة إذ أقفرت

⊃ تاريخه والمجلسي في البحار عن محمّد بن أبي طالب، والقمّي في نفس المهموم والسماوي في إبصار العين.

(١) أنا أنقل لك ما عثرت عليه عند أبي مخنف: وبعث المختار أيضاً عبدالله الشاكري إلى رجل من جنب يقال له زيد بن رقاد، كان يقول: لقد رميت فتًى منهم بسهم وإنّه لواضع كفّه على جبهته يتّقي النبل فأثبت كفّه في جبهته فما استطاع أن يزيل كفّه عن جبهته. قال أبو مخنف: فحدّثني أبو الأعلى الزبيدي أنّ ذلك الفتى عبدالله بن مسلم بن عقيل وأنّه قال حين أثبت كفّه في جبهته: اللّهم ... الخ، أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٣٧٩. ولك أن تقارن بين النصّين لتقف على الفارق بين المتن والسند الذي ساقه المؤلّف والذي ساقه أبو مخنف.

وأضحى بكم كربلا مغرباً كزهو النجوم إذا أغورت[١]

وأمّا قاتل عبدالله فإنّه لمّا ظهر المختار قال: عليّ بعمرو بن صبيح الصيداوي، فلمّا قبضوا عليه وكان الوقت ليلاً وهو راقد على سطحه وسيفه تحت وسادته، فلمّا أحضروه أمر به أن يُرجم بالسهام ثمّ أحرق جيفته.

وأمّا عبدالله بن وال وعبدالله بن مسمع الوافدان على الحسين بمكّة وكذلك سليمان بن صرد الخزاعي والمسيّب بن نجبة، وإن كان كلّ واحد منهم فارساً في الهيجاء شجاعاً مجرّباً ومن شيعة عليّ عليه السلام وأصحاب الحسين عليه السلام فإنّهم من التوّابين وقد ظهرت منهم البطولات في عين الوردة لكنّهم لا يدخلون في موضوع الكتاب نظير عبدالله بن ضمرة العذري وعبدالله بن سليمان والمنذر بن المشمعل وعبدالله بن مطيع وعبدالله بن شدّاد وعبدالله بن شريك وعبدالله بن كامل الشاكري وعبدالله بن الحرث النخعي وعمارة بن عبيد السلولي وهؤلاء قدموا الكوفة مع مسلم عليه السلام من مكّة، وعمران بن عبدالله الخزاعي الذي عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب سيّدالشهداء عليه السلام.

والمثنّى بن مخربة العبدي من رؤساء أصحاب المختار، ومحمّد بن كعب بن قرهنة (كذا) ومسعر بن أبي مسعر الحنفي وقيل: مسعر بن أبي مسعر والمنذر بن سليمان وورقاء بن عازد (كذا) الأسدي والوليد بن العصير الكناني وهاني بن هاني السبيعي الوافدون على الحسين من الكوفة إلى مكّة فما من ريب في تشيّع هؤلاء إلّا أنّ عاقبة أمرهم مجهولة بالنسبة لنا ونسأل الله أن يعاملنا بفضله ورحمته.

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب، ج٣ ص٢٦٦ مع اختلاف يسير، والصحيح لزهر النجوم.

١٢٣ ـ عبدالله بن يقطر

عدّه الشيخ والعلّامة في رجالهما من أصحاب الحسين عليه السلام.

وفي الزيارة الرجبيّة: «السلام على عبدالله بن يقطر[١] رضيع الحسين».

ومعناه أنّ الإمام الحسين ارتضع من ثدي أُمّه وليس العكس، بل معناه اللدة أي أي إنّ طفلين إذا ما ولدا في أُسبوع واحد سمّي أحدهما رضيع الآخر.

ويقطر يخدم في بيت النبيّ وزوجته ميمونة في بيت أميرالمؤمنين، وهناك ولد عبدالله بعد ولادة الحسين عليه السلام بثلاثة أيّام مِن ثمّ دُعي رضيع الحسين عليه السلام.

قال أبو مخنف[٢]: ولمّا بلغ الحسين بطن حاجر ويسمّى بطن الرملة أيضاً كتب كتاباً إلى أهل الكوفة فقال بعد حمد الله سبحانه: «هذا كتاب من الحسين بن عليّ إلى إخوانه من أهل الكوفة، السلام عليكم، فإنّي أحمد الله إليكم، أمّا بعد، فقد

---

(١) بالياء المثنّاة التحتانيّة المفتوحة والقاف الساكنة والطاء المهملة المضمومة والراء المهملة وهو رضيع الحسين عليه السلام يعني أنّه لدة الحسين عليه السلام، واللدة الذي ولد مع الإنسان في زمن واحد وكان يقطر خادماً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت زوجته ميمونة في بيت أميرالمؤمنين عليه السلام فولدت عبدالله قبل ولادة الحسين بثلاثة أيّام وكانت حاضنة للحسين عليه السلام، هذا ما ذكره القمّي في نفثة المصدور ص٢٢، وقال: عبدالله بن يقطر الحميري رضيع الحسين كانت أُمّه حاضنة للحسين عليه السلام وكان قيس بن ذريح للحسن عليه السلام ولم يكن رضع عندها ولكنّه يُسمّى رضيعاً له لحضانة أُمّه له وأُمّ الفضل ابن العبّاس كانت مربّية للحسين عليه السلام ولم ترضعه أيضاً كما صحّ في الأخبار، وإنّه عليه السلام لم يرضع من غير ثدي أُمّه فاطمة وإبهام رسول الله تارة أُخرى.

في الإصابة وأسد الغابة والمجلّد الثالث من كتاب تجارب الأُمم لابن مسكويه وكامل ابن الأثير والأخبار الطوال للدينوري، والإمامة والسياسة لابن قتيبة وروضة الواعظين للفتال ومثير الأحزان وإرشاد المفيد وغيرها. (منه رحمه الله)

(٢) لم يطابق الخبر ما في المقتل لذلك رايت بعد ترجمته نقل ما ذكره أبو مخنف في الهامش وأدع الحكم للقارئ.

ورد إليّ كتاب مسلم بن عقيل يخبرني بحسن رأيكم واجتماعكم على نصرتنا (وطلب حقّنا) فأسال الله تعالى أن يحسن لنا ولكم العاقبة (أسأل الله أن يحسن لكم الأجر والمثوبة على حسن عملكم، اعلموا بأنّي قد انفصلت عن مكّة في اليوم الثامن من ذي الحجّة فإذا وصلكم رسولي هذا فكونوا يقظين فإنّي سوف أصل إليكم في هذه الأيّام إن شاء الله ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) وقد جئتكم بأهلي وصحبي، فإذا قدم إليكم رسولي هذا فاكتبوا معه بما تحتاجون، والسلام ...» وطوى الكتاب وسلّمه إلى عبدالله بن يقطر وأمره بالعجلة.

فسار عبدالله بالكتاب يطوي السهل والجبل، وكان على القادسيّة الحصين بن نمير يحرس الطريق، فقبض رجاله عليه وأتوا به إليه فأمر بتفتيشه للعثور على كتاب إن كان معه، فلمّا سمع عبدالله ذلك أخرج الكتاب ومزّقه قطعة قطعة بحيث لا يمكن الاستفادة منه فساقه الحصين مكتوفاً إلى ابن زياد فلمّا مثل بين يديه قال له ابن زياد: من أنت و وما الذي جئت به؟ فقال: أنا رجل من شيعة أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب وابنه الحسين، فقال: لم مزّقت الكتاب الذي كان معك؟ قال: لئلّا تعلم ما فيه. قال ابن زياد: لمن أرسل الكتاب؟ قال: من الحسين إلى جماعة من أهل الكوفة. قال: من هم؟ قال: لا أعرف أسمائهم، فغضب ابن زياد، فقال: لابدّ من ذكر أسمائهم ومن لعن الحسين وأبيه وأخيه وإلّا فإنّي سوف آمر لك بالسيف يقطعك إرباً إرباً، فقال: أنا لا أذكر أسمائهم ولكنّي أصعد المنبر وألعن من تريد، فأذن له ابن زياد، فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه وذكر النبيّ فصلّى عليه وصلّى على عليّ وبنيه صلاة متواترة ثمّ لعن عبيدالله بن زياد وأباه ولعن بني أُميّة الأوّل والآخر منهم، فلم يترك أحداً منهم، ثمّ نادى بأعلى صوته: أيّها الناس، أنا رسول الحسين عليه السلام وقد خلّفته بأرض الرملة فأجيبوا إمامكم.

فأمر ابن زياد به بانزاله من المنبر وصعدوا به إلى أعلى القصر ورموه منه

مكتوف اليدين فتكسّرت عظامه وبقي به رمق فاجتاز به عبدالملك بن عمير اللخمي، وكان فقيه الكوفة وقاضيها فقطع رأسه فلامه الناس على ذلك وقبّحوا عمله فقال اللعين: أردت أن أريحه..[١].

وروى الشيخ المفيد بإسناده أنّ عبدالله بن سليمان والمنذر بن المشمعل الأسديين قالا: لمّا قضينا حجّنا لم تكن لنا همّة إلّا اللحاق بالحسين عليه السلام بن عليّ في الطريق لننظر (لأنّ الحسين عليه السلام خرج يوم التروية ـ المؤلّف) فأقبلنا ترقل بنا نياقنا حتّى لحقنا بزرود، فلمّا دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين عليه السلام فوقف الحسين عليه السلام كأنّه يريده ثمّ تركه ومضى ومضينا نحوه، فقال أحدنا لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا لنسأله فإنّ عنده خبر الكوفة، فمضينا حتّى انتهينا إليه، فقلنا: السلام عليك، فقال: وعليكم السلام، قلنا: ممّن الرجل؟ قال: أسديّ، قلنا: ونحن أسديّان، فمن أنت؟ قال: أنا بكر بن فلان، وانتسبنا له ثمّ قلنا له: أخبرنا عن الناس وراءك، قال: نعم، لم أخرج من

---

(١) هذا ما أورده المؤلّف وعزاه إلى أبي مخنف إلّا أنّ رواية أبي مخنف تختلف عن هذا السياق كثيراً وإليك ما ذكره الرجل في المقتل: وسار الحسين حتّى بلغ الحاجز من بطن الرملة فأرسل قيس بن مسهّر الصيداوي بكتاب إلى الكوفة وفيه: «أمّا بعد، فقد ورد إليّ كتاب مسلم بن عقيل يخبرني بحسن رأيكم واجتماعكم على نصرتنا فأسأل الله تعالى أن يحسن لنا ولكم العاقبة وقد جئتكم بأهلي وصحبي فإذا قدم إليكم رسولي هذا فاكتبوا معه بما تحتاجون، والسلام». قال: وسار قيس بن مسهّر طالباً الكوفة فلمّا بلغ القادسيّة أخذه الحصين بن نمير لعنه الله وأوثقه كتافاً وبعث به إلى ابن زياد لعنه الله، فلمّا وصل إليه قال له: يا فتى، اصعد المنبر وسبّ الكذّاب بن الكذّاب يعني الحسين، فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر النبيّ فصلّى عليه ثمّ قال: أيّها الناس، هذا الحسين قد فارقته من الحاجز من بطن الرملة وأنا رسوله إليكم فأجيبوه، ثمّ سبّ يزيد لعنه الله وابن زياد لعنه الله وصلّى على الحسين وعلى أبيه وجدّه فأمر ابن زياد أن يُرمى من أعلى القصر فرُمي فتقطّع رضوان الله عليه ... مقتل أبي مخنف، ص ٤١ و ٤٢.

الكوفة حتّى قُتل مسلم بن عقيل وهاني بن هروة ورأيتهما يُجرّان بأرجلهما في السوق.

فأقبلنا حتّى لحقنا بالحسين صلوات الله عليه فسايرناه حتّى نزل الثعلبيّة ممسياً، فجئناه حين نزل فسلّمنا عليه فردّ علينا السلام فقلنا له: رحمك الله، إنّ عندنا خبراً إن شئت حدّثناك علانية وإن شئت سرّاً، فنظر إلينا وإلى أصحابه ثمّ قال: ما دون هؤلاء سر، فقلنا له: رأيت الراكب الذي استقبلته عشيّ أمس؟ قال: نعم وأردت مسألته، فقلنا: فقد والله استبرنا لك خبره، وكفيناك مسألته، وهو امرئ منّا ذو رأي وصدق وعقل، وإنّه حدّثنا أنّه لم يخرج من الكوفة حتّى قُتل مسلم وهاني ورآهما يُجرّان في السوق بأرجلهما، فقال: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، رحمة الله عليهما... يكرّر ذلك مراراً (فقال الحسين: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، رحم الله مسلماً فلقد صار إلى روح الله وريحانه وتحيّته ورضوانه أمّا إنّه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا ـ المؤلّف).

فقلنا له: ننشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلّا انصرفت من مكانك هذا فإنّه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوّف أن يكونوا عليك، فنظر إلى بني عقيل فقال: ما ترون؟ فقد قتل مسلم، فقالوا: والله لا نرجع حتّى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق، فأقبل علينا الحسين عليه السلام وقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء، فعلمنا أنّه قد عزم رأيه على المسير، فقلنا: خار الله لك، فقال: رحمكما الله (فقال له أصحابه: إنّك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان الناس إليك أسرع، فسكت ثمّ انتظر حتّى إذا كان السحر قال لفتيانه وغلمانه: أكثروا من الماء.. فاستقوا وأكثروا ثمّ ارتحلوا فسار حتّى انتهى إلى زبالة ـ الإرشاد) فأتاه خبر عبدالله ابن يقطر (فتألّم الإمام كثيراً من قتل مسلم وهاني وعبدالله بن يقطر ـ المؤلّف) فأخرج إلى الناس كتاباً فقرأه عليهم:

«بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فإنّه قد أتانا خبر فظيع؛ قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبدالله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا؛ فمن أحبّ منكم الانصراف فلينصرف غير حرج ليس عليه ذمام».

فتفرّق الناس عنه يميناً وشمالاً حتّى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة ونفر يسير ممّن انضووا إليه...[١].

١٢٤ ـ عبدالله بن يزيد بن ثبيط

في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على عبدالله وعبيدالله ابني يزيد بن ثبيط القيسي».

قال ابن شهر آشوب في المناقب: ومن المقتولين في الحملة الأُولى يوم الطفّ عبدالله وعبيدالله ابنا يزيد بن ثبيط القيسي البصري. ومثله في البحار وإبصار العين وغيرهما[٢].

١٢٥ ـ عبدالله بن عبدالله بن جعفر الطيّار

قال أبوالفرج في مقاتل الطالبيّين: أُمّه الخوصاء بنت (حفصة ـ مقاتل) حفص بن ثقيف بن ربيعة (من عثمان بن ربيعة بن عائذ بن ثعلبة بن الحرث ـ مقاتل الطالبيّين) بن تيم الله (اللّات ـ مقاتل) بن ثعلبة (بن عكابة بن صعب بن عليّ ـ مقاتل) بن بكر بن وائل، قتل مع الحسين بالطفّ[٣]. ونقله أبو جعفر الطبري في تاريخه والمامقاني في رجاله وصاحب ذخيرة الدارين بنفس السياق. ونقل في

---

(١) الإرشاد، ج١ ص٧٣ و٧٤ و٧٥ و٧٦.

(٢) إبصار العين، ص١٨٩.

(٣) مقاتل الطالبيّين، ص٩١.

نفس المهموم أنّ عبيدالله بن عبدالله بن جعفر الطيّار قتله بشر بن [حوط ـ المؤلّف] (حويطر ـ نفس المهموم) القانصي(١).

١٢٦ ـ عبيدالله بن أميرالمؤمنين عليه السلام

قال المقامقاني في رجاله: أُمّه ليلى بنت مسعود بن (بني تميم ـ كذا) قتل مع أخيه في كربلاء، صرّح بذلك جماعة من أهل السير.

وفي زيارة الرجبيّة: «السلام على عبيدالله بن أميرالمؤمنين».

وكنّاه بعضهم (أبوبكر) وهذا لا يصحّ لأنّه في الزيارة جاء: «السلام على أبي بكر» بعد السلام على «عبيدالله» مضافاً إلى أنّ اسم أبي بكر محمّد لا عبيدالله، والعلم عند الله.

وقال في الدرّ النظيم: وكان له من ليلى بنت مسعود الدارميّة محمّد الأصغر (المكنّى أبوبكر) وعبدالله [وكلاهما قُتل بالطفّ]..(٢).

وأمّا عبيدالله الذي كان في جيش مصعب وقبره الآن في «المذار» فهو ابن النهشليّة، ونهشل طائفة من بني تميم وقد ذكرنا ذلك مفصّلاً في ترجمة أبي بكر ابن أميرالمؤمنين آنفاً.

١٢٧ ـ عبيدالله بن عمرو الكندي شهيد الكوفة

قال المقامقاني في رجاله: ذكر علماء السير عن عبيدالله بن عمرو الكندي أنّه كان رجلاً شجاعاً وفارساً مغواراً من شيعة أميرالمؤمنين، وكان مع أميرالمؤمنين

---

(١) نفس المهموم، ص٢٨٩.

(٢) الدرّ النظيم، ص٤٣٠.

في حرب الجمل وصفّين والنهروان وبايع مسلماً بن عقيل في الكوفة وأخذ للحسين البيعة من أهلها وعقد له مسلم على ربع كندة، ولمّا قبض على مسلم عليه السلام أخذه الحصين بن نمير وسلّمه إلى ابن زياد، ولمّا فرغ من مسلم أمر بإحضاره وسأله: من أنت؟ ألست صاحب راية كندة وربيعة؟ فقال: بلى، فأمر ابن زياد لعنهما الله بضرب عنقه. ذكر ذلك صاحب الحدائق الورديّة وذخيرة الدارين وأبو مخنف بنفس السياق.

١٢٨ ـ عبيدالله بن يزيد بن ثبيط

ذكرناه في ترجمة أخيه عبدالله، وسوف يأتي له مزيد ذكر في ترجمة أبيه إن شاء الله.

١٢٩ ـ عثمان بن أميرالمؤمنين عليهما السلام

جاء في زيارة الناحية المقدّسة والزيارة الرجبيّة: «السلام على عثمان بن أميرالمؤمنين سَميّ عثمان بن مظعون، لعن الله راميه بالسهم خولّى بن يزيد الأصبحي الأيادي».

قال أبوالفرج: وأُمّه أُمّ البنين أيضاً[1].

وكان يوم شهادته ابن الواحد والعشرين سنة.

ونقل عن عمدة الأنساب أنّ عثمان ولد بعد ولادة أخيه عبدالله بسنتين وبقي مع أبيه سنتين ومع أخيه الحسن أربعة عشر سنة ومع أخيه الحسين ثلاثاً وعشرين سنة، وهذا عدد سنيّ عمره عليه السلام.

---

(١) مقاتل الطالبيّين، ص٨٣.

قال أهل السير: ولمّا قتل عبيدالله أرسل قمر بني هاشم أخاه عثمان إلى ميدان القتال.. فحمل شبل حيدر الكرّار على القوم كأنّه شعلة نار على جيش الكفّار وهو يرتجز:

إنّي أنا العثمان ذو المفاخر شيخي عليّ ذوالفعال الطاهر
هذا حسين سيّد الأخاير وسيّد الصغار والكباير(١)

وأضاف إليه في الناسخ هذين الشطرين:

وابن عمّ للنبيّ الطاهر بعد الرسول والوصيّ الناصر

وبعد الجلاد والجدال رماه خولّى بن يزيد الأصبحي بسهم فأرداه إلى الأرض فأقبل عليه رجلٌ من قبيلة بني أبان بن دارم مسرعاً إليه فقطع راسه وأخذه معه، وقال أميرالمؤمنين: سمّيته باسم عثمان بن مظعون(٢).

---

(١) لواعج الأشجان، ص١٧٩ «وسيّد الصغار والأكابر»، «وسيّد الكبار والأصاغر» ـ خ ل.

(٢) مظعون ـ بطاء معجمة ساكنة ـ كان من خيار أصحاب رسول الله ﷺ وزهّادهم ونسّاكهم وهو عثمان بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر الهجرتين وشهد بدراً وكان أوّل رجل مات بالمدينة سنة اثنين من الهجرة، وكان ممّن حرّم على نفسه الخمر في الجاهليّة ومَن أراد الاختصاء في الإسلام فنهاه رسول الله وقال له: عليك بالصيام فإنّه قاطع الجماع، ولمّا مات جاء رسول الله ﷺ إلى بيته فقال: رحمك الله ثمّ انحنى عليه فقبّله، فلمّا رفع رأسه كان أثر البكاء عليه، فصلّى عليه ودفنه في بقيع الغرقد ووضع حجراً على قبره وجعل يزوره، ثمّ مات إبراهيم ولده بعده، قال رسول الله ﷺ: الحق يا بني بفرطنا عثمان بن مظعون. ولمّا ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ قال: الحقي يا بنيّ بسلفنا الخيّر عثمان بن مظعون. (وقال المامقاني: كنيته أبو السائب وهو الزاهد العابد الذي ترك الدنيا وترك اللذّات والنساء فشكت امرأته إلى رسول الله ﷺ فمنعه عن ذلك، وكان أخاه من الرضاعة وقبّله بعد موته وقال فيه: كان يحبّ الله ورسوله ـ إلى أن قال: ـ فالرجل فوق مرتبة الوثاقة.

وفي منتهى الآمال تعقيباً على شهادة عثمان بن عليّ عليه السلام أشار إلى ترجمة عثمان بن مظعون إلى ←

وأمّا قاتل عثمان بن أميرالمؤمنين عليه السلام فقد روى موسى بن عامر قال: كنت يوماً عند المختار بعد ظهوره وقد بعث خلف خولّى بن يزيد الأصبحي لعنه الله فحاصروا بيته فلم يجد له مهرباً فاختبأ في الكنيف وقد وضع على رأسه قوصرّة، فلمّا أحاطوا بيته سألوا زوجته: أين خولّى؟ ولمّا كانت المرأة شيعة لأهل البيت قالت بلسانها: لا علم لي بذلك، وأشارت بيدها إلى الكنيف، فقبضوا عليه هناك وأقبلوا به إلى المختار، فقال: يا عدوّ الله، قتلت عثمان بن عليّ بن أبي طالب وقتلت جعفراً بن عليّ بن أبي طالب، وحملت رأس الحسين إلى الكوفة، ثمّ أمر بإحراقه حيّاً فعجّل الله بروحه إلى نار جهنّم.

١٣٠ ـ عثمان بن عروة

في الزيارة الرجبيّة: «السلام على عثمان بن عروة الغفاري». ولم أعثر على ترجمته في كتب الرجال.

وأمّا عقبة بن أبي العيزار فهو من أصحاب سيّدالشهداء إلّا أنّه لم يستشهد وهو راوي خطبة الإمام في البيضاء ونحن أوردناها في ترجمة الحرّ، وكذلك راوي خطبة الإمام وأوّلها: «إنّ الدنيا قد تغيّرت» وذكرناها في ترجمة زهير بن القين.

⊃ أن قال: وجلالة شأنه فوق ما ذكرناه. توفّي في ذي الحجّة السنة الثانية من الهجرة في المدينة الطيّبة. وقيل: هو أوّل من دفن في البقيع، وروي أنّ النبيّ قبّله بعد وفاته، ولمّا توفّي ولده إبراهيم قال له: الحق يا بني بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون.

وقال السمهودي في تاريخ المدينة: والظاهر أنّ بنات النبيّ كلّهنّ دفنّ بجواره لأنّ النبيّ وضع حجراً على قبره عندما دفن ليكون علامة على ذلك، وقال: أضع هذا الحجر علامة على قبر عثمان لكي أدفن أولادي عنده إذا ماتوا)، منتهى الآمال، ج ١ ص ٢٦٣.

١٣١ ـ عقبة بن سمعان

في الزيارة الرجبيّة: «السلام على عقبة بن سمعان».

وفي نفس المهموم عن الطبري وكامل ابن الأثير الجزري عن عقبة بن سمعان أنّه قال: صحبت حسيناً فخرجت معه من المدينة إلى مكّة، ومن مكّة إلى العراق ولم أُفارقه حتّى قُتل عليه السلام وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة ولا بمكّة ولا في الطريق ولا بالعراق ولا في عسكر، إلى يوم مقتله إلّا وقد سمعتها، لا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون من أن يضع يده في يد يزيد بن معاوية ولا أن يسيّروه إلى ثغر من ثغور المسلمين ولكنّه قال: دعوني ولأذهب في هذه الأرض العريضة حتّى ننظر ما يصير أمر الناس[1] وسمعت منه كرّات ومرّات أنّه قال: لا والله ما أُعطيهم إعطاء الذليل ولا أفرّ فرار العبيد.

وعقبة بن سمعان هذا هو الذي أمر الإمام الحسين عليه السلام في منزله بذي حسم أن يأتيه بالخرجين ليعرضهما على الحرّ بن يزيد ويظهر من الزيارة الرجبيّة أنّ عقبة بن سمعان من الشهداء لأنّها مختصّة بهم وبذكر أسمائهم من هنا قال المامقاني: عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين عليه السلام ثمّ ذكر عن الطبري أنّه غلام السيّدة المصونة الرباب زوج سيّدالشهداء، وكان محافظاً لخيل الحسين ويخدم في بيت الرباب، وصحب الإمام عليه السلام من المدينة حتّى استشهد الإمام عليه السلام فركب فرسه ليهرب إلى الكوفة ولكنّه قبض عليه وجيء به إلى ابن سعد فسأله ابن سعد: من أنت؟ قال: أنا عبد مملوك فخلّى سبيله وكان يحكي ما رآه في كربلاء تفصيلاً مِن ثَمّ لا يُحسب في الشهداء.

---

(١) نفس المهموم، ص١٩٩ و ٢٠٠ وقال في الهامش: تاريخ الطبري، ج٧ ص٣١٤؛ الكامل لابن الأثير، ج٤ ص٥٤.

١٣٢ ـ عقبة بن الصلت

نقل العلّامة السماويّ في إبصار العين عن الحدائق الورديّة أنّ عقبة بن الصلت كان ممّن تبع الحسين عليه السلام من منازل جهينة ولازمه ولم ينقض فيمن نقض[١].

ولمّا بلغ الحسين عليه السلام في منزل زبالة خبر شهادة مسلم لم يفارقه عقبة وبقي على العهد حتّى وصل أرض كربلاء معه، ولمّا كان يوم عاشوراء استشهد في الحملة الأُولى[٢].

١٣٣ ـ عليّ بن عقيل

مقاتل الطالبيّين والحدائق الورديّة وذخيرة الدارين وبعض النسّابين كتب هؤلاء أنّ عليّ بن عقيل وأُمّه أُمّ ولد قُتل يومئذٍ[٣] وكانت أُمّه معه.

وقال العلّامة المجلسي في عاشر البحار: عليّ بن عقيل وأُمّه أُمّ ولد قتل يومئذٍ[٤] في جماعة من شباب بني هاشم.

وفي رواية الحدائق: دخل ميدان القتال فقتل ثلاثة فرسان وثمانية عشر راجلاً ثمّ قتله عبدالله بن قطنة الطائي لعنه الله.

---

(١) إبصار العين، ص ١١٥.

(٢) ذكره العسقلاني في الإصابة قال: عقبة بن الصلت الجهني من الصحابة وممّن يروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ذكره ابن قانع وأخرج من طريق عبدالحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال: سمعت رجلاً يقول: سمعت عقبة بن الصلت بن مالك الجهني يقول: سمعت رسول الله يقول: ما من رجل يموت حتّى يموت في قلبه خردل من كبر فيحلّ له الجنّة. الإصابة، ج ٤ ص ٤٣٤.

(٣) مقاتل الطالبيّين، ص ٦٢.

(٤) بحار الأنوار، ج ٤٥ ص ٣٤.

مرثيّة السيّد الرضي

كـربلا مـا زلت كـرباً وبـلا ما لقـي عـندك آل المـصطفى
كم عـلى تـربك لمّا صُـرِّعوا من دمٍ سال ومـن دمعٍ جـرى
وضـيوف فـي فـلاة قـفرة يـنزلوا فـيها عـلى غير قِرى
لم يذوقوا الماء حتّى اجتمعوا بحدى السيف على ورد الردى
تكسف الشمس شموس منهم لا تـدانـيها عـلوّاً وضـيا
وتنوش الوحش من أجسادهم أرجـل السـبق وإيـمان النـدا
ووجـوهاً كـالمصابيح فـمِن قـمر غـاب ومِـن نـجم هـوى
غـيّرتهنّ اللـيالي وغـدا جـائر الحكـم عـليهنّ البـلى
يـا رسـول الله لو عـاينتهم وهُـمُ مـا بـين قـتلى وسـبا
من رمـيض يـمنع الظـلّ ومـن عـاطش يسـقى أنـابيب القـنا
ومسـوق عـاثر يسـعى بـه خلف محمول عـلى غـير وطـا
جـزروا جـزر الأضـاحي نسـله ثـمّ سـاقوا أهـله سـوق الإما
قـتلوه بـعد عـلمٍ مـنهم أنّه خامس أصـحاب الكسـا[1]
مـيّتٌ تـبكي له فـاطمة وأبـوها وعـليٌّ ذوالعـلا
ليس هـذا لرسـول الله يـا أُمّـة الطـغيان والغـيّ جـزا
يـا قـتيلاً قـوّض الدهـر بـه عـمد الديـن وأعـلام الهـدى
يـا جـبال المـجد عـزّاً وعُـلاً وبـدور الأرض نـوراً وسـنا

١٣٤ ـ عليّ بن مظاهر الأسدي

في الناسخ ص٣٧٨ تحت عنوان «الشهداء الذين لم يذكروا في البحار» حيث

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج٣ ص٢٦٧.

يقول: عليّ بن مظاهر الأسدي فيما رواه أبو مخنف كما ورد في شرح الشافية فإنّه دخل ميدان الحرب مرتجزاً:

أقسمتُ لو كنّا لكم أعدادا أو شطركم ولّيتم أنكادا

يا شرّ قومٍ حسباً وزادا لا حفظ الله لكم أولادا

وحمل على جيش أهل الكوفة وقتل منهم سبعين رجلاً ثمّ استشهد. ويظهر أنّ رجز عليّ بن مظاهر لا يختلف مع رجز حبيب إلّا اختلافاً يسيراً، تمّت عبارة الناسخ خلا أنّي لم أعثر على ذكر للرجل في كتب الرجال.

١٣٥ ـ عليّ الأصغر الرضيع

أُمّه الرباب التي ترجمت لها في كتاب «رياحين الشريعة» في تراجم العلماء من نساء الشيعة، وهنا نعيد نتفاً من تلك الترجمة لمساسها بالموضوع.

روى المرحوم فرهاد ميرزا رحمه الله في القمقام عن أغاني أبي الفرج الإصفهاني عن عوف بن خارجة المرّي قال: وإنّي لعند عمر بن الخطّاب في خلافته إذ أقبل رجل أفحج أجلى أمعر يتخطّى رقاب الناس حتّى قام بين يدي عمر فحيّاه بتحيّة الخلافة، فقال عمر: فمن أنت؟ قال: أنا امرئ نصرانيّ، أنا امرئ القيس[1] بن عدي الكلبي. قال: فلم يعرفه عمر، فقال له رجل من القوم: هذا صاحب بكر بن وائل الذي أغار عليهم في الجاهليّة يوم فلج. قال: فما تريد؟ قال: أُريد الإسلام، فعرضه عليه عمر فقبله ثمّ دعا له برمحٍ فعقد له على من أسلم بالشام من قضاعة، فأدبر الشيخ واللواء يهتزّ على رأسه.

قال عوف: فوالله ما رأيت رجلاً لم يصلّ للّه ركعة قطّ أُمّر على جماعة من المسلمين قبله، ونهض عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه من المجلس ومعه

---

(١) امرؤ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب بن كلب. (منه)

ابناه الحسن والحسين عليهما السلام حتّى أدركه فأخذ بثيابه فقال له: يا عمّ، أنا عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره وهذان ابناي الحسن والحسين من ابنته وقد رغبنا في صهرك فأنكحنا، قال: قد أنكحتك يا عليّ المحيّاة بنت امرئ القيس، وأنكحتك يا حسن سلمى بنت امرئ القيس، وأنكحتك يا حسين الرباب بنت امرئ القيس[1].

ورباب هذه هي أُمّ سكينة وعليّ الأصغر وكانت عند الحسين عليه السلام في المنزلة الرفيعة والدرجة الخصيصة وهي التي قال في حقّها الشعر المنسوب إليه[2] وكانت في غاية الوفاء.

قال في الصمصام: ولمّا وقع بصرها على رأس الحسين عليه السلام في مجلس يزيد وثبت من غير اختيار منها وجذبت الرأس المطهّر إليها وبكت بكاءاً شديداً وأنشأت تقول:

واحسيناً فلست أنسى حسيناً | أقصدته أسنّة الأعداء
غادروه بكربلاء صريعاً | لا سقى الله جانبي كربلاء

(١) القمقام الزخّار، ج٢ ص٣٠١ و٣٠٢ الترجمة العربيّة، عن الأغاني، ج١٦ ص١٤٠ و١٤١.

(٢)

لعمرك إنّني لأُحبّ داراً | تكون بها سكينة والرباب
أُحبّهما وأبذل جُلّ مالي | وليس لعاتب عندي عتاب
فإنّ الليل موصول بليل | إذا زار السكينة والرباب

لواعج الأشجان، ص٢٢٣. ولم يذكر البيت الثالث وجاء مكانه:

ولست لهم وإن عتبوا مطيعاً | حياتي أو يغيّبني التراب

تصحيفات المحدّثين، ج٢ ص٦٦٢ اقتصر على البيتين وفيهما: و«وأبذل بعد مالي».. المحبر لمحمّد بن حبيب البغدادي، ص٢٩٧ واقتصر على بيت واحد؛ أعيان الشيعة، ج١ ص٦٢٢ وج٣ ص٤٩٢ وج٦ ص٤٤٩ وجميعها أهملت البيت الثالث «فإنّ الليل».

وفي الكامل لابن الأثير: وكان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرئ القيس وهي أم ابنته سكينة وحُملت إلى الشام فيمن حمل من أهله ثمّ عادت إلى المدينة فخطبها الأشراف من قريش، فقالت: ما كنت لأتّخذ حمواً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وبقيت بعده سنة لم يظلّها سقف بيت حتّى بليت وماتت كمداً، وقيل: إنّها أقامت على قبره سنة وعادت إلى المدينة فماتت أسفاً عليه[1] وقالت:

إلى العام ثمّ اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

وفي الصمصام نسب هذه المرثيّة إليها حيث قالتها في رثاء الحسين عليه السلام.

سبط الذي[2] يستضاء به ... بكربلاء قتيل غير مدفون

سبط النبيّ جزاك الله صالحة ... عنّا وجنّبت خسران الموازين

قد كنت لي جبلاً صعباً ألوذ به ... وكنت تصحبنا بالرحم والدين

من لليتامى ومن للسائلين ومن ... يغنئ ويأوى إليه كلّ مسكين

والله لا أبتغي صهراً بصهركم ... حتّى أُوسّد بين اللحد والطين[3]

وفي الكافي عن مصقلة بن الطحّان، قال: سمعت من الإمام الصادق أنّه قال: لمّا قُتل الحسين قامت امرأة كلبيّة على قبر الحسين سنة كاملة هي الرباب ناحت على قبر الحسين ومعها نساء من قبيلتها وجواريها حتّى جفّت دموعهنّ ورأت الرباب إحداهنّ ودموعها تجري على خدّيها، فسألت: أنّى لك هذا؟ فقالت: صنعت لنفسي شراباً من السويق وتناولته فأمرت بصنعه وتناوله لأهل الدار، وقالت: أُريد أن أقوى على البكاء على الحسين عليه السلام إلى أن أُهدي لها ذات يوم

---

(١) الكامل في التاريخ، ج٤ ص٨٨.

(٢) كذا. والصحيح: إنّ الذي .. الخ.

(٣) أعيان الشيعة، ج١ ص٦٢٢ وج٦ ص٤٤٩.

طائر مشويّ وقال لها: طعام أُهدي إليك لتشتدّي على العزاء والبكاء، فقالت: لسنا في عرس وهذا الطعام لا يناسب حالنا ثمّ أمرت بإخراج حاملي الطعام من الدار، ولمّا خرجوا لا يُدرى هل عرجوا إلى السماء أو غاروا في أغوار الأرض.

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: وكان في السبايا الرباب زوجة الحسين وهي أُمّ سكينة بنت الحسين وكان الحسين عليه السلام يحبّها شديداً، ثمّ ينقل الأشعار المشهور ويضيف إليها البيت التالي:

وليس لهم وإن عتبوا مطيعاً   حياتي أو يغيّبني التراب

إلى أن يقول: وعاشت بعد الحسين سنة ثمّ ماتت كمداً ولم تستظلّ بعد الحسين عليه السلام بسقف[١].

وأمّا شهادة عليّ الأصغر[٢]

في رواية المفيد: ثمّ جلس الحسين عليه السلام أمام الفسطاط فأُتي بابنه عبدالله بن الحسين وهو طفل فأجلسه في حجره فرماه رجل من بني أسد بسهم فذبحه[٣].

ويقول في نفس المهموم: فتقدّم إلى باب الخيمة وقال لزينب عليها السلام: ناوليني ولدي الصغير حتّى أُودّعه، فأخذه وأومأ إليه ليقبّله فرماه حرملة بن كامل الأسدي

---

(١) سبط ابن الجوزي، تذكر خواصّ الأُمّة، ص٢٣٨.

(٢) ولمّا رأى الحسين عليه السلام مصارع فتيانه وأحبّانه عزم على لقاء القوم بمهجته ونادى: هل من ذابّ يذبّ عن حرم رسول الله؟ هل من موحّد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله بإغاثتنا؟ هل من معين يرجو ما عند الله في إعانتنا؟ فارتفعت أصوات النساء بالعويل، فتقدّم إلى باب الخيمة وقال لزينب: ناوليني ولدي الصغير حتّى أُودّعه فأخذه وأومأ لتقبيله فرماه حرملة بن كاهل الأسدي لعنه الله بسهم فوقع في نحره فذبحه، فقال لزينب: خذيه، ثمّ تلقّى بكفّيه حتّى إذا امتلأ رمى بالدم نحو السماء ثمّ قال: هوّن ما نزل بي إنّه بعين الله.

وقال الأزدي: قال عقبة بن بشير الأسدي.. الخ. (منه)

(٣) الإرشاد، ج١ ص١٠٨.

لعنه الله بسهم فوقع في نحره فذبحه، فقال عليه السلام لزينب: خذيه، ثمّ تلقّى الدم بكفّيه فلمّا امتلأتا رمى بالدم نحو السماء ثمّ قال: هوّن عليّ ما نزل بي أنّه بعين الله ...[1].

وروى أبو مخنف عن عقبة بن بشير الأسدي قال: قال لي أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين: إنّ لنا فيكم يا بني أسد دماً، قال: قلت: فما ذنبي أنا رحمك الله يا أبا جعفر، فما ذلك؟ قال: أتى الحسين بصبيّ له عليه السلام فهو في حجره إذ رماه أحدكم يا بني أسد بسهم فذبحه فتلقّى الحسين دمه فلمّا ملأ كفّه صبّه إلى السماء ثمّ قال: ربّ إنّك إن حبست عنّا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير، وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين، قال الباقر فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض[2].

وقال في ناسخ التواريخ: وعليّ الأصغر الذي ما زاد عمره على ستّة أشهر وكان يئنّ من الجوع والعطش لأنّ أُمّه جفّ ثدياها لشدّة عطشها، فقال الإمام عليه السلام: ناولوني ولدي لأُودّعه، فتناول الطفل من قماطه وقبّله وقال: ويل لهؤلاء القوم إذا كان جدّك محمّد خصمهم، وأقبل به على أعدائه ورفعه على كلتا يديه ويقال إنّه

---

(١) نفس المهموم، ص٣١٧ و٣١٨ وأمّا عبارة: قال الإمام الباقر: فلم تسقط منه قطرة إلى الأرض فليست في النصّ وإنّما فيه عكس ذلك: فلمّا ملأ كفّيه صبّه في الأرض، راجع ص٣١٨.

(٢) نفس المهموم، ص٣١٨ وعن الهامش: تاريخ الطبري، ج٤ ص٣٦٠؛ ومقتل الحسين لأبي مخنف، ص١٧٤. وعن سويد بن قيس قال: حدّثنا من شهد الحسين عليه السلام قال: كان معه ابن له صغير فجاء سهم فوقع في نحره، فجعل الحسين يأخذ الدم من نحره فيرمي به إلى السماء فما رجع منه شيء ويقول: اللهمّ لا يكون أهون عليك من فصيل ناقة صالح.

وذكر في اللهوف مثله، وفي تذكرة الخواصّ: فالتفت الحسين فإذا بطفل له يبكي عطشاً فأخذه على يده وقال: يا قوم، إن لم ترحموني فارحموا هذا الطفل، فرماه رجل منهم بسهم فذبحه فجعل الحسين عليه السلام يبكي ويقول: اللهمّ احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا، فنودي من الهواء: دعه يا حسين فإنّ له مرضعة في الجنّة.

وفي كتاب مطالب السؤول لمحمّد بن طلحة الشافعي نقلاً عن صاحب كتاب الفتوح: كان له عليه السلام ولد صغير فجانه سهم فقتله فرمّله وحفر له بسيفه وصلّى عليه ودفنه. (منه)

قال: إلهي، لم يبق في كنزي إلّا هذه الجوهرة فما أنا أُقدّمها بين يديك، ثمّ نادى أهل الكوفة: يا شيعة آل أبي سفيان، إن كنتم تزعمون أنّنا أذنبنا معكم فما ذنب هذا الطفل الرضيع، اسقوه ماءاً فقد جفّ صدر أُمّه من شدّة العطش، فما أجابوه، ورماه حرملة بن كاهل الأسدي بسهم فأثبته في لُبّة الطفل فقتله وسال دمه، فوضع الإمام يده تحته فلمّا امتلأت رمى به نحو السماء.

قال الإمام الباقر عليه السلام: فلم تسقط منه قطرة واحدة، فقال الحسين عليه السلام: هوّن عليّ ما نزل بي إنّه بعين الله. ثمّ قال: لا يكون أهون عليك من فصيل ناقة صالح، اللهمّ إن كنت حبست عنّا النصر فاجعل ذلك لما هو خير لنا.

عند ذلك في رواية ابن الجوزي ـ وهو من علماء أهل السنّة ـ ناداه هاتف: دعه يا حسين فإنّ له مرضعة في الجنّة، ثمّ دفنه الحسين مزمّلاً بدمه كما روى صاحب المعالم، وذكر في شرح الشافية: إنّه ترجّل من جواده وصلّى عليه وحفر له بغلاف سيفه ثمّ دفنه.. انتهى.

أقول: يرى جماعة بناءاً على هذه الرواية وعبارة زيارة الناحية السالفة الذكر في ترجمة عبدالله الرضيع والعبارة التي تأتي في ترجمة القاسم أنّ عبدالله غير عليّ الأصغر كما بيّنّا ذلك لأنّ عبدالله استشهد في حجر أبيه أمام الخيمة، أمّا عليّ الأصغر فقد استهدف أمام العدوّ، والله أعلم.

خذلان قاتله حرملة وهلاكه

نقل في بحار الأنوار وغيره عن المنهال بن عمرو أنّه قال: دخلت على عليّ بن الحسين عليهما السلام منصرفي من مكّة فقال لي: يا منهال، ما صنع حرملة بن كاهل الأسدي؟ فقال: تركته حيّاً بالكوفة، قال: فرفع يديه جميعاً ثمّ قال عليه السلام: اللّهمّ أذقه حرّ الحديد، اللهمّ أذقه حرّ النار.

قال المنهال: فقدمت الكوفة وقد ظهر المختار بن أبي عبيدة الثقفي وكان لي

صديقاً، فكنت في منزلي أيّاماً حتّى انقطع الناس عنّي وركبت إليه فلقيته خارجاً من داره، فقال: يا منهال، لم تأتنا في ولايتنا هذه ولم تهنّئنا بها ولم تشركنا فيها؟ فأعلمته أنّي كنت بمكّة وإنّي قد جئتك الآن وسايرته ونحن نتحدّث حتّى أتى الكناس فوقف وقوفاً كأنّه ينظر شيئاً وقد كان أُخبر بمكان حرملة بن كاهل فوجّه في طلبه، فلم يلبث أن جاء قوم يركضون وقوم يشتدّون حتّى قالوا: أيّها الأمير البشارة قد أُخذ حرملة بن كاهل.

فما لبثنا أن جيء به فلمّا نظر إليه المختار قال لحرملة: الحمد للّه الذي مكّنني منك، ثمّ قال: الجزّار الجزّار، فأُتي بجزّار، فقال له: اقطع يديه، فقُطعتا، ثمّ قال له: اقطع رجليه، ثمّ قال: النار النار، فأُتي بنار وقصب فأُلقي عليه فاشتعل فيه النار، فقلت: سبحان الله! فقال لي: يا منهال، إنّ التسبيح لحسن ففيم سبّحت؟ فقلت: أيّها الأمير، دخلت في سفرتي هذه منصرفي من مكّة على عليّ بن الحسين عليه السلام فقال لي: يا منهال، ما فعل حرملة بن كاهل الأسدي، فقلت: تركته حيّاً بالكوفة، فرفع يديه جميعاً فقال: اللهمّ أذقه حرّ الحديد، اللهمّ أذقه حرّ الحديد، اللهمّ أذقه حرّ الحديد، اللهمّ أذقه حرّ النار.

فقال لي المختار: أسمعت عليّ بن الحسين عليه السلام يقول هذا؟ فقلت: الله لقد سمعته يقول هذا، قال: فنزل عن دابّته وصلّى ركعتين فأطال السجود ثمّ قام فركب وقد احترق حرملة، وركبت معه، وسرنا فحاذيت داري، فقلت: أيّها الأمير، إن رأيت أن تشرّفني وتكرمني وتنزل عندي وتحرم بطعامي، فقال: يا منهال، تعلمني أنّ عليّ بن الحسين دعا بأربع دعوات فأجابه الله على يدي ثمّ تأمرني أن آكل؟ هذا يوم صوم شكراً للّه عزّ وجلّ على ما فعلته بتوفيقه[1].

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٣٢ وج٤٦ ص٥٢ و٥٣؛ العوالم، ص٦٦٤؛ الأمين، أصدق الأخبار، ص٧٠؛ اللهوف، ص١٩٦؛ كشف الغمّة، ج٢ ص٣٢٤.

من قصيدة فاخرة لحضرة العلّامة حجّة الإسلام
الشيخ محمّد حسين ﵀

ربّ المعالي وربيب النجبا	من أُوتي الكتاب في عهد الصبا
ذلك عبدالله اسماً وصفه	أتاه ربّه كتاب المعرفه
في غيبه صحيفة الشهاده	لطيفة العزّة والسعاده
شهادة أنجبت الشهودا	وأعقبت في مجده الخلودا
بل لوح نفسه الكتاب المحكم	ومن علاه يستمدّه القلم
فإنّه رضيع مهد العصمه	غذّته بالحكمة ثدي الرحمه
فهو مسيح عبده ولا عجب	فإنّه أشرف منه في النسب
فأين مريم البتول شرفا	من خيرة النساء بنت المصطفى
بل مريم الحرّة في علاها	وفضلها تُعَدّ من إماها
وهو ذبيح الله من غير فدى	قضى على حياته سهم الردى
بل هو كالنبيّ في معراجه	لكنّه بالدم من أوداجه
تقمّص العلياء في قماطه	وحشمة الله على بساطه
قرّة عين المصطفى والمرتضى	سرّ أبيه في الرضاء بالقضا
والآية الكبرى وأعظم الحجج	فلك النجاة في غوامر اللُّجَج
والكوكب الدرّيّ رمز غرّته	والدرّة البيضا جمال طلعته
حباه ربّه بما حباه	ومن شراب جنّة سقاه
حبّ لقاء الله ملأ صدره	همّته على علوّ قدره
فدا بنحره أباه السامي	غدا رميةً لسهم الرامي
فاز وحاز قدحه المعلّى	فما أجلّ سهمه وأعلى

وكان سهمه النصيب الأوفى ... صفى له كالعسل المصفّى
فهو وإن أصبح ظامي الحشا ... من نار شوقه تلظّى عطشا
لم تبرد الغلّة من أحشاه ... حتّى سقاه السهم ما سقاه
وما رماه إذ رماه حرمله ... وإنّما رماه من مهّد له
سهم أتى من جانب السقيفه ... وقوسه على يد الخليفه
ويل له ممّا جنت يداه ... وهل جنى بما جنى عداه
وما أصاب سهمه نحر الصبي ... بل كبد الدين ومهجة النبي
لهفي على أبيه إذ رآه ... غارت لشدّة الظما عيناه
فلم يجد شربة ماءٍ للصّبي ... فساقه التقدير نحو الطلب
وهي على الأبيّ أعظم الكرب ... وكيف بالحرمان من بعد الطلب
سقاه سهم المارق اللعين ... ماء المنون بدل المَعين
يا ويل لابن كاهل المشؤوم ... من سهمه المحدَّد المسموم
في حين ما كان عليه يعطف ... رآه في دمائه يرفرف
من دمه الزاكي رمى نحو السما ... فما أجلّ لطفه وأعظما
لو كان لم يرم بها إليها ... لساخت الأرض بمن عليها
فاحمرّت السماء من فيض دمه ... ويل من الله لهم من نقمه
فكيف حال أُمّه حيث ترى ... رضيعها جرى عليه ما جرى
غادرها كالدرّة البيضاء ... وعاد كالياقوتة الحمراء
حنّت عليه حنّة الفصيل ... بكته بالإشراق والأصيل
كيف وقد فارق روحها البدن ... فحقّ أن تبكي له مدى الزمن
رقّ له العدوّ والصديق ... وهو رضيع وبه حقيق
وحقّ للسماء أن تبكي دما ... كيف وبالسهم غدا منفطما

وحــــقّ للأرواح أن يــنوحوا فـــــإنّه لكـــــلّ روح روح
وحـــقّ للـــنفوس والعـــقول أن يــصرخـوا لمـهجة الرسـول

الخمسة من أصحاب العبا

ونــاحت الخـمسة مـن آل العبا عـلى وحـيد الدهـر أُمّـاً وأبـا
لقـــد بكـــاه البـــلد الحـــرام والبـــيت والمشـــاعر العـظام
ناحت عليه الحـور فـي القـصور لعـــظم رزء نـــحره المـنحور
بـؤساً ليـوم نـحره مـا أفـجعه يـوم بـه تـذهل كـلّ مـرضعه
أذهـل أُمّ الطـفل هـول مـنظره عـمّا أُصيب طفلها فـي منحره
فـــيا له مـــن مـــنظر مـهول يـــذهب بـــالألباب والعـقول
لهـفي لهـا إذ تـندب الرضـيعا نـدباً يـحاكـي قـلبها الوجيعا
تـــقول يـــا بـنيّ يـا مـؤمّلي يا منتهى قـصدي وأقـصى أمـلي
جـفّ الرضـاع حـين عـزّ المـاء أصـــبحت لا مـــاء ولا غـذاء
فســـاقك الظـما إلى ورد الردى كأنّـما ريّك فــي سـهم العدى
رجـوت أن تكون لي نعم الخـلف وسلوة لي عـن مـصابي السـلف
وما جرى فـي خَـلَدي أنّ القـضا يـجري على أحرّ مـن جمر القـضا
حـــتّى رأيت القـدر المـقدورا حـتّى رأيت نـحرك المـنحورا
مـــا خِـلْتُ أنّ السـهم للـفطام حـــيث أرتـني جـهرةً أيّـامي
فـــليتني دونك كـــنت غــرضا للنبل لكن من لمحتوم القضا..[1]

---

(١) الأنوار القدسيّة، ص١٥١ إلى آخره، تحقيق علي النهاوندي، ط مؤسسة المعارف الإسلاميّة - قم - ايران ١٤١٥ - أولى.

من مرثية بحر العلوم رحمه الله

هل من مغيث يغيث الآل من ظمأ بشربة من نمير مالها خطر

هل راحم يرحم الطفل الرضيع فقد جفّ الرضاع وما للطف مصطبر

هل من نصير محام أو أخي حسب يرعى النبيّ فما حاموا ولا نصروا

تلك الرزايا لو أنّ القلب من حجر أصمّ كان لأدناهنّ منفطر[١]

نداء

شيعتي مهما شربتم عذب ماءٍ فاذكروني

أو سمعتم بغريبٍ أو شهيد فاندبوني

ليتكم في يوم عاشورا جميعاً تنظروني

كيف أستسقي لطفلي فأبوا أن يرحموني

وسقوه سهم بغيٍ عوض الماء المعين

يالرزء ومصاب هدّ أركان الحجون

وأنا السبط الذي من غير جرمٍ قتلوني

وبجرد الخيل بعد القتل عمداً سحقوني

للسيّد حيدر الحلّي

مات التصبّر بانتظارك أيّها المُحيي الشّريعه

فانهض فما أبقى التحمّل غير أحشاء جزوعه

إلى أن قال:

فاشحذ شبا عضب له الأرواح مُذعنة مطيعه

---

(١) في البيت إقواء لأنّ القافية خبر كان وخبرها منصوب.

واطــلب بـه بـدم القـتيل بكـربلا فـي خـير شـيعه
أتـرى تـجيء فـجيعة بأمـضّ مـن تـلك الفـجيعه
حيث الحسين على الثرى خيل العدى طحنت ضلوعه
قـتلته آل أمـيّة ظـام إلى جنب الشريعه
ورضـيعه بـدم الوريـد مـخضّبٌ فـاطلب رضيعه
مـا ذنب أهـل البيت حتّى مـنهم أخـلوا ربـوعه

وله أيضاً

يستنهض الحجّة عليه السلام في قصيدة فاخرة منها

نهضاً فمن بضباكم هامه فلقت ضرباً على الدين فيه اليوم يحتكم
وتلك أنفالكم في الغاصبين لكم مـقسومة وبـعين الله تـقتسم
جـرائـم آذنـتكم إن تـعاجلهم بـالانتقام فـهلّا أنت مـنتقم
وإنّ أعـجب شـيء أن أبكـيها كأنّ قـلبك خـالٍ وهـو محتدم
لم‌تبق أسيافهم منكم على ابن تقًى فكـيف تـبقى عـليهم لا أباً لهـم
فـحمل أمّك قـدماً أسـقطوا حـنقاً وطفل جدّك في سهم الرّدى فطموا

للشيخ عبدالصمد إمام الجمعة

أنسـى البـريّة كـلّ رزء أكبر ذكرى عليّ بن الحسين الأصغر
بأبي هلال غـاب عـند طـلوعه فأهال أنجم أدمعي من محجر
قمرٌ عراه الخسف كم بصدورنا نارُ الأسـى سطعت لهذا النيّر
والبيت حرّم صيده مالي أرى قد حلّ قتل بني الصفا والمشعر
راموا بسهم هدم أركان الهدى والهدي يـنحر بـالقنا والمشـفر
أودى بحجر السبط ظمئآن الحشا فسقاه كـفّ الجـدّ مـاء الكـوثر

ألقى الحسين إلى الهوى بنجيعه   فاحمرّ بالشفقين وجه الأخضر
ونظمت غرّ فرائدي في رزئه   ما للعيون عقيقها لم تنثر

المنتقى من قصيدة الميرزا محمّد تقي في «الآتشكده»

شد چه‌خرگاه‌امامت چون صدف   خالی از دُرهای دریای شرف
شاه دین را گوهری بهر نثار   جز دُری غلطان نماند اندر کنار
شیرخواره شیر غاب پر دلی   او ولیّ حق بُد نامش علی
طفل خورد امّا بمعنی بس سترگ   کز بلندی خور بنماید بزرگ
عشق را چون نوبت طغیان رسید   شد سوی خیمه روان شاه شهید
دید اصغر خفته در حجر رباب   چون هلالی در کنار آفتاب
چهرهٔ کودک چه دردی برگ بید   شیر در پستان مادر ناپدید
شه گرفت آن طفل مهدْ اندر کنار   یافت دردی در دل دریا قررا
آری آری مه که شد دورش تمام   در کنار خور بود او را مقام
برد آن مه را بسوی رزمگاه   گفت با آن کوفیان روسیاه
گفت کای کافر دلان بد سگال   گر بسویم بسته‌اید آب زلال
گر شما را من گنه کارم به پیش   طفل را نبود گنه در هیچ کیش
آب ناپیدا و کودک ناصبور   شیر از پستان مادر گشته دور
زین فراتی که بود مهر بتول   جرعه‌ای بخشید بر سبط رسول
شاه در گفتار طفلش دل کباب   که زنوک ناوکش دادند آب
در کمان بنهاد تیری حرمله   اوفتاد اندر ملایک غلغله
رست چون تیر از کمان شوم.او   پر زنان بنشست بر حلقوم او
نوک تیر و حلق طفلی ناتوان   آسمانا بازگون بادت گمان

شه کشید آن تیر گفت ای داورم　　داوری خـواه از گـروه کـافرم
نـیست ایـن نـوباوهٔ پیغمبرت　　از فـصیل نـاقه کمتر در برت
شه به بالا می‌فشاند آن خون پاک　　قطره‌زانخون‌برنگشتی‌سوی خاک
پس نـدا آمـد بـدو کـی شـهریا　　این رضیع خویش بر ما واگـذار
تا دهیمش شیر از پستان حور　　خوش بخوابانیمش اندر مهد نور
پس شه آن دُرّ ثمین در خاک کرد　　خاک هم بـر تـارک افـلاک کـرد

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

وخلت مضاربه كما يخلوا الصدف　　من جوهر تلقاه في بحر الشرف
وغـدى عـميد الدار ينثر جوهراً　　لم تـبق إلّا دُرّة بـين التُّحف
تسـتصغر الأبـصار منظرها وهـل　　يبدو صغيراً من على الليث التحف
هـذا الوليّ وإن تـقاصر سـنّه　　يُدعى عليّاً بـاسم سلطان النجف
يـبدو صـغيراً للعيون وإنّـما　　يبدو الكبير صغير حجم يستشف
ونـحى الخـيام أبـو علـيّ نـاظراً　　للـطفل قـربه ظـماه مـن التلف
فـرآه فـي حـجر الربـاب كأنّـه　　مـتلألأ نـجم تـجلّى فـي السدف
أو كـالهلال بـدى ومـا زالت ذكاً　　في أُفـقها مـنها النـواظر تـختطف
زهـو الربـيع طـلاقة لكـنّه　　ذبل الخريف بـوجهه يـا للأسـف
ما حال طفل يستغيث ظـمأ وقـد　　يبس اللبان بصدر مرضعه وجفّ
فـتناول الطـفل الحسـين مـقبّلاً　　للـثغر مـنه ودمـعه الغـالي ذرف
والبـدر إن سـتر الضـباب جبينه　　لم يستتر لكن إلى الشمس ازدلف
وأتـى إلى القـوم اللـئام مـنادياً　　كي‌يرحموه‌وهل‌يصيخ ذووالصلف
نـادى إذا أخـطى الكبار فطفلهم　　ماذا جناه أليس فـيكم مـن عـطف

والطــفل يـرحـمه الخـلائق كـلّهم لا فرق من جحد الإله ومن عـرف
لا مـــــاء يـــرويه ولا بـــلبانه يروى وهل يُروى الظما ثدي نشف
هـذا الفـرات ومـهر أُمّـي مـائه عـنه نُـذاد وكـلّ وغـد يـغترف
تـجري المـياه بـه عـباباً طـاغياً رقّوا على الطفل الظمئ بملأ كـف
فــرماه حـرملة اللـعين بسـهمه فسقاه من دمه النجيع وقـد وكـف
ويـل لكـفّ أثـبتت فـي نـحره سهم الردى والنحر كالرمح انقصف
فــتناول السـبط الدمـاء بكـفّه ورماه حتّى الأفق بـالشفق اتـصف
فأتــى نـداء القـدس يـملأ سـمعه من ربّه أحسين خُـذه ولا تـخف
هــذا الذبـيح وأنت ذاك خـليله أوفـيته نـذراً كـما فـعل السـلف
لا يُـؤيسنك اليـوم مـمّا قـد جـنى من فادحات الإثم جيش مـزدهف
فــغداً يـنالون الجـزاء مـضاعفاً بـجهنّم وتـنال بـالصّبر الغُـرَف
ويـنال طـفلك بـالجنان مـراضـعاً ويـظلّه فـي مـهده حـور تـصف
وهوى يشقّ الأرض جرحـاً غـائراً فــي قـلبها قـبراً لطـفل مـختطَف

ممّا جادت به قريحة حجّة الإسلام الشيخ محمّد حسين الإصفهاني رحمه الله

خـير مقدم عـلى اصـغر زسـفر مـى‌آيد
لو حش الله كــه بـهمراه پـدر مـى‌آيد
نـازپروردهٔ مـن آمـد سـوى گـهوارهٔ نـاز
مـيسزد گـر مـنهم بـر قـدمش روى بـناز
طوطى من سخنى از چه زبان بسته شدى
سفرى بيش نرفتى كه چنين خسته شدى

ای جگر تشنه که با سوز جگر آمده‌ای

خشک لب رفتی و با دیدهٔ تر آمده‌ای

از چه آغشته بخونی تو بدامان پدر

تو که رفتی بسلامت بسر دوش پدر

آخر ای غنچهٔ پژمرده که سیرابت کرد

نغمهٔ تیر تو را از چه چنین خوابت کرد

ای چه ای بلبل شیدا تو چنین خاموشی

یا که از سوز عطش باز مگو مدهوشی

گل من خار خدنگ که گلوی تو برید

گوش تا گوش تو را تیر جفای که درید

پنجهٔ ظلم که ای غنچه گل خوارت کرد

کین ستم بر تو بر مادر بیمارت کرد

چه شد ای بلبل خوشخوان زنوٰا افتادی

زاشیان رفتی و در دام بلا افتادی

چه‌شد ای روح روانم که زجان سیر شدی

بهره یک قطرهٔ آبی هدف تیر شدی

بودم امّید که تا بال و پری باز کنم

برگ عیشی زگل روی تو من ساز کنم

ناوک خصم تو را عاقبت از شیر گرفت

دست تقدیر زشیریت به چه تدبیر گرفت

اگرت آب ندادند و مرا شیر نبود

نازنین حلق تو را طاقت این تیر نبود

وای بر حرمله کز خون تو اندیشه نکـرد
رحم بر کودکی و سـوز درون تـو نکـرد
ای دریغا که شدی کشته و بی‌شیری مـن
پس از این تا چه کند داغ تو پیری مـن
وای بـــر حـــال دل مـــادر بـیچارهٔ تـو
پس از این مادر و گهواره و قـنداقـهٔ تـو
چشـم از مـادر غـمدیده چـرا پـوشیدی
مگر ای شیرهٔ جان شـیر کـه را نـوشیدی

مباراة الشعر أو تقريب المعنى بالعربيّة:

ألف أهـــلاً بـعليّ الأصـغر ... مـــالأً حـضن أبـيه الأطـهر
عـــاد لـلـمهد الذي ظـلّلته ... بـــــحنان ودلال غـــضر
فــليطأ خـدّي فـي مـقدمه ... إنّـــه أهـــل لهـــذا السـفر
مـــا لغـــرّيدي ذاوٍ لحـــنه ... طـار فـي الأيكـة أو لم يـطر
رحت ظمئآن وقد عُدت تُرى ... بـــفؤاد بـــالظما مســـتعر
شـفة ظـمأى وهـا أنت تـرى ... حـالي الجـيّد بـطوق أحـمر
ما الذي غشّـاك بـالقاني وقـد ... نمت في حضن أبيك العـطر
رحت مـن بيني جيد أتـلع ... وجـــبين بـــالسنا مـزدهر
أبت إذ أبت وقـد سـال عـلى ... سـاعدي منك دمـاء المـنحر
ولقـد عـاث الظـمأ فـي شفة ... ذبـــلت مـثل ذبـول الزهـــر
وتـــر السـهم جـرى هـدهدة ... صادحاً فـي نـحرك المـنكسر
ولذا هـــوّمت فـــي إغـفائه ... زادهـــا ثـــقلاً أنـين الوتـــر

أيّــها الغــرّيد لم لم تــنطلق نــغمات كــقصار الســور
الظــما أسكـــته أم إنّـــه مــا رأى نــور أبــيه المسفر
كيف يسطيع ظمئ عاطش يــنغني بـــحشى مــنفطر
أم لعلّ السهم في حلقومه نــابت يــا للــمصاب الأكبر
جسمه الرخص على ما ناله هـــو كـــالبرعم لم يــنتشر
فيه من وقع الظما مسّ اللظى وعــلى قــلبي وخــز الأُبَــر
لعــتاق الطــير أمسى طعمة مـــزّقت أعــضائه بــالمنسر
ودّع المــهد فــلم يــرجع له مـــثلما ودّعــني مــصطبري
فــارقت عــيني مــنه طــلعة كـجمال الروض غبّ المطر
ظـامئ يسقى نـبالاً صوّبت لفـــم مـــا زال لمّــا يــثغر
أتــراه مــلّ مــن حــرّ الظما فمضى ضيفاً لساقي الكوثر
إنّـــني أودعت فـــيه أمــلي يــا لغــرسي أمــلاً لم يــثمر
ولقد أصحرت في أرض الهلا بعد أن نال القضا من شجري
يــحرم المــاء فــيرمى بـاكياً قـــلبه مـــن ظـــمأ بــالشرر
وأنـــا أنـــظر مــالي حــيلة ليتني قد كفّ منّي بصري
من رأى العاطش يسقى نبلة إنّـــها والله إحـــدى الكُـبَر
يـــا فــؤاداً نــزعت رجــمته خصمك الرحمن باري البشر
ويك لم تــعطف عــلى والدة شـــيّعته بـــفؤاد ذعـــر
أيّ وغد بين برديك اغتدى آدميّ الشكــل وحش المــخبر
لعـــنة الله عـــلى حــرملة لعـــنة تـــورده فـــي ســقر
أســفاً يُــذبَح طــفلي ظــامئاً أســفاً لا يــنقضي للــمحشر

أشجى المراثي للفاضل الشيرازي

اصغر ای بلبل خوش لهجهٔ پر شور فغان

ناورک خصم زدت مهر خموشی بدهان

* * *

تا که از دست ستم تیر شرربار بجست

پرزنان آمد و بر حلق لطیف تو نشست

قلب زهرا و دل احمد مختار شکست

در مصیبت بجنان حیدر کرّار نشست

قدّ چون سرو حسین گشت از آن تیر کمان

* * *

نه همین ناوک دلدوز گلوی تو برید

که دل خلق جهان را همه آن تیر درید

عرش اعظم همه از آن تیر بلرزید طپید

اثرش تا به حجابات تقدّس برسید

ورنه از چیست تزلزل به همه کون و مکان

* * *

روز مادر چه سر زلف تو گردید سیاه

اختر بختم از آسیب وبالست تباه

برکشم از دل شوریده همی ناله و آه

طایر قدسی من عاقبت افتاد بچاه

ماه تابان من آخر شدی از دیده نهان

* * *

مهد بهر تو من از سینه و سامان بستم

گاهواره هم از آغوش دل و جان بستم

بهر دلشادی تو من سرو سامان بستم

در ازل عهد بر آن زلف پریشان بستم

تا ابد ماند مرا داغ تو اندر دل وجان

* * *

طفل شش ماهه من جرم و تقصیر نداشت

آب می خواست که پستان منش شیر نداشت

گلوی نازل او طاقت این تیر نداشت

غیر تسلیم و رضا در کف تقدیر نداشت

در ره دوست نبودش بجز از نقد روان

* * *

جای خالی تو را من بحرم چون نگرم

خون شود قلبم وبیرون شود از چشم ترم

نشنوم صوت تو را نعره زنم از جگرم

غیر داغ تو بدل از تو نمانده است نشان

خون فشان گشته زداغ تو همه اهل حرم

* * *

لاله سان داغ غمت گشت قرین دل من

اخترم گشته سیه همچه سیه محفل من

گوئيا آب غم آغشته شده اين گل من

که بجز ديدهٔ پر خون نبود حاصل من

گلشن عمر مرا کاش کند مرگ خزان

* * *

مرغ خوشخوان من از چه هدف تير شدی

آهو يشخط من بستهٔ زنجير شدی

هدهد خوشخبرم از چه زمين‌گير شدی

من چه کردم که زمن رنجهٔ دلگير شدی

که شدی چون دُر اشک از بصرم زود روان

* * *

چون فتادی زنوا مرغ خوش‌الحان حسين

زود خاموش شدی شمع شبستان حسين

زود رفتی به محاق ای مه تابان حسين

جان فشاندی زوفا در راه جانان حسين

غير داغ بدل از تو نمانده است نشان

* * *

جای خالی تو را من بحرم چون نگرم

خون‌شود قلبم وبيرون شود از چشم ترم

نشنوم صوت تو را نعره زنم از جگرم

خبر مرگ تو را چون به مدينه ببرم

ای اجل زود که رفت از کف من تاب و توان

* * *

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب المعنى:

أنت يا صدّاح يا أصغر يا عذب النغم
يا هزاراً لحنه المعجب بالسهم انكتم

* * *

جاءك السهم من الخصم كمقذوف الشرر
طائراً جاء وفي نحرك كالطوق استقر
وبه قلب رسول الله والطهر انكسر
وكذاك الحزن من جدّك بالخلد انتشر
وانحنى ظهر الحسين السبط حزناً وانفصم

* * *

لم يصب نحرك سهم الرجس حين انطلقا
إنّما أولى جميع الخلق منه رهقا
فهوى العرش وأهل العرش خرّوا صَعِقا
واغتدى فوق حجاب العرش ينحو المطلقا
ولذا كلّ بناء الكون أودى وانهدم

* * *

واستحال الصبح في عيني كالليل البهيم
وغدى حظّي كالكهف لأصحاب الرقيم
أرسل الآه نداء الحزن من قلب كليم
هل جفاني الطائر القدسيّ أو طفلي العظيم
بدري المشرق في دنياي بالسحب التثم

* * *

قد نسجتُ المهد من قلب بأضلاعي الجريح
حــركات المـهد فــي بـيتي ريـحان وروح
فــلكي تــهنأ مــهدّت لك القـلب الفسـيح
وأقمت المهد كي تغفو في جـفني القـريح
حرقي في القلب لن تفنى ولن يفنى الألم

* * *

أيَ ذنب لصـــغير عــمره نــصف ســنه
يــطلب المــاء وقــد فــارق صـدري لبـنه
أفهل يـقوى لنـصل السـهم ثـغر السـوسنه
مـــالها إلّا الرضـــا والصــبر روح مــؤمنه
في سبيل الله صبراً ورضاً فيما حتم

* * *

كــلّما أبــصر مــنك المــهد خالٍ سـحرا
يــغتلي قـلبي دمـاً قـانٍ مـن العـين جـرى
بــالبكا أتــلو مــن الحــزن بـقلبي سـورا
وجــرى القــاني بــبيت الله فــي أُمّ القـرى
ليس لي منك سوى الهمّ على القلب جثم

* * *

حــرق كـالزهرة الحـمراء مـنّي فـي الفـؤاد
واكتست دنياي لمّـا غبت أثـواب الحـداد

ما تبقّى من سنيّ العمر أعوام شداد

حظّ عيني منك إذ غبت دموع وسواد

كوكبي غاب وشمل الهمّ في القلب التئم

* * *

ليتني ينثرني كالورق الذاوي الخريف

كظماك اشتدّ في الشوق لك القلب اللهيف

ليتني قطرت من عيني عمري بالنزيف

أترى لا نغماً يرسل طيري لا رفيف

ليس إلّا الدمع مسجوعاً بآهات السئم

* * *

أيّها الغرّيد قد صرت لراميك الهدف

يا غزالاً سابحاً في الأرض بالفجّ وقف

أنت كالهدهد إذ جئت نبيّاً بالطرف

عُد إلى مهدك لا تخش عدوّاً لا تخف

لك كلّ الخير موفوراً وللخصم الندم

* * *

أنت يا غرّيد سبط المصطفى بين الطيور

أنت يا شمعاً كسى دنياي أطياباً ونور

لم أخفاك المحاق اليوم يا بدر البدور

عجلاً فارقت دنياي إلى دنيا السرور

وفديت السبط يا أصغر فادٍ في الأُمم

* * *

ذكـرياتي مـنك نـارٌ فـي الحشـى تـلتهب
وخـيال يـنسج الذكـرى وعـين تسكب
مـهدك الفـارغ إن مـرّ بـروحي يسـلب
مــثلما يـجري بـنار البـوتقات الذهب
هكذا أجرى مذاباً بجوى لمّا ولم

ممّا جادت به قريحة محزون رشتي

نـاوک تـيرچـه انـدر عـوض شير آمـد
اصـغر سـوخته از زنـدگيش سـير آمـد
روحش از دست سليمان بسوی جانان شد
جسـم انـدر بـغل مـادر دلگـير آمـد
چه قماطی که شـده سـرخ زخـونابهٔ حـلق
بـیمحابا حـرم نـاله شـبگير آمـد
کای عـلی اصـغر مـحروم چـرا خـاموشی
گـوئيا حـلق تـو را ضـربت شـمشير آمـد
ورنه کـی تـير جـدا مـیکند از مـن سـر را
بـارک الله کـه جـهانی بـتو تسـخير آمـد

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب المعنى:

عوضاً عن رضاعه جائه السهم فـملّ الحـياة وهـو صـغير
روحـه فـارقت أبـاه إلى الله وفـي جسـمه الربـاب تـدور
صبّغت مهده دماه وصاحت نسوة في الخيام هل من يـجير
ومشت نـحوه تـناديه نـاغينا كـما غـرّدت بـروض طـيور

أترى نمت حين طوّقك السهم فـلم زال نـحرك المـنحور
قطع الرّأس منك هل إنّ وغداً قـد تـغشّاك سـيفه المطرور
كيف تقوى السهام تـفعل هـذا الفعل ما في السهام سهم جسور
فهنيئاً لقد فتحت بما قـد سـال مـن نـحرك النـجيع الطـهور

وله أيضاً

ربـاب پـريشان زداغ پسـر روان كرد سيلاب اشک از بصر
که ای طفل معصوم مظلوم من زپـيكان تـيرت کـه داده لبـن
چـرا زرد شـد روی گـلنار تـو چسان بنگرم حلق خـونبار تـو
چـرا لب فـرو بستهای از نـوا زيـاقوت لبـها نـما نـغمهها
بـنه رو بـپستان مـن راز کـن كشالب دمی ديـده را بـاز کـن
فـدای تـو ای اصـغر مـهوشم زمـژگان بـزن آب بـر آتشـم

مباراة الشعر أو تقريب معناه بالعربيّة:

بكت الرباب على الرضيع بمدمع كالجمر فوق خدودها مسكوب
نادته يا طفلي الصغير قد ارتوى بـالسهم لا بـلبانها المسلوب
وقـد استعار الجـلّنار بـوجهه من ضوء نار فؤادي المشبوب
ربّاه مـا هـي حيلتي وأنـا أرى قد شقّ نصل السهم نحر حبيبي
مـا للـهزار وقـد جـنا تـغيرده أتـراه مـن أمـر دهـاه عـجيب
قد جفّ ياقوت الشـفاه بـثغره ما كنت أطـفى فـيه حـرّ لهـيبي
هـيّا إلى صـدري وهـاك لبانه كي يستريح من الفؤاد وجـيبي
وافتح شفاهاً طالما روّت ظـماً بـفؤاد أمّ بـالأسى مكـروب
أفديك يا روح الحياة بمهجتي يا من أساه من الحياة نـصيبي

وله

على اصغر اى مه انورم　　شده‌اى جدا از چه از برم
من بينوا به تو مادرم　　ولدى على ولدى على

* * *

بفداى روى نكوى تو　　دل مرده زنده زبوى تو
چه كنم زدست عدوى تو　　ولدى على ولدى على

* * *

تو كه بلبل چمن منى　　تو كه طوطى عدن منى
تو چه روح در بدن منى　　ولدى على ولدى على

* * *

تو ضياء ليلة تار من　　زغمت برفت قرار من
شده داغ هجر دچار من　　ولدى على ولدى على

* * *

بگشاى نرگس ناز كن　　لب غنچه‌ساى باز كن
زجفاى حرمله راز كن　　ولدى على ولدى على

مباراة الشعر أو تقريب معناه بالعربيّة:

يا بدر تمّي يا علي　　يا قبسي يا مشعلي

* * *

أوقدت قلبي بالجوى　　لمّا نأت فيك النوى
ها ركن صبري قد هوىٰ　　ولدي علي ولدي علي

* * *

إنّـــي عـليك مـولّهه　　ولنـــاظريك مـدلّهه
قد كنت فيك مرفّهه　　ولدي علي ولدي علي

* * *

روحي لعينيك الفدى　　من طيبك العذب اغتدى
يخشى الوصول لي الردى　　ولدي علي ولدي علي

* * *

روحي التي في هيكلي　　يــا روضتي يا بلبلي
يا نور ليلي المسدل　　ولدي علي ولدي علي

* * *

ماذا جنى فيك العدى　　جعلت نهاري أسودا
آمـالنا ذهـبت سُدى　　ولدي علي ولدي علي

* * *

يــا نور ليلي المظلم　　من جورهم لم تسلم
تسقى الردى بالأسهم　　ولدي علي ولدي علي

* * *

طفلي الذي في نينوى　　بدلاً عن الماء ارتوى
بالسهم في فمه هوى　　ولدي علي ولدي علي

* * *

أنا من فراقك في لظى　　وبأعيني جمر القضى
آليت أرضـى بـالقضا　　ولدي علي ولدي علي

اختر الطوسي

آن شهنشاهی که چون در کربلا دید از عطش
خشک گـردیده است لبـهای عـلیّ اصـغرش
سوی میدان از حرم با صـد غـم آورد گـرفت
روی دست خویشتن مـانند غـلطان گـوهرش
زآن سپس آن حجّت حق چون دهان غنچه باز
از پـی اتـمام حـجّت شـد لب جـان پـرورش
گفت ای قوم لعین و شـوم ایـن طـفل صـغیر
بـــی‌گنه بـــاشد بـــنزد کـــردگار اکـــبرش
در حرم از قـحط آب ایـن شـیرخـوار بـیگناه
شیر خشکیده است در پستان محزون مادرش
جـــرعهٔ آبـــی دهــیدم تــا بــریزم از وفــا
بــر گــلوی تشـنهٔ از بــرگ گــل نــازکترش
هرچـه کـرد اتـمام حـجّت آن سـلیل بـوتراب
نــه جــواب آمـد زلشکـر نـه امیر لشکـرش
سوی آن طفل حـزین افکـند نـاگـاه از کـمان
حرمله تـیری کـز آن گـردیده پـاره حـنجرش
چـون گـر از حـنجر او گـرد آن بـرّنده تـیر
تا به پر بـنشست بـر بـازوی بـاب مـضطرش
داد چون لب تشنه جان آن طفل در آغوش باب
جـدّ او سـیراب کـرد از آب حـوض کـوثرش

مباراة الشعر أو تقريب معناه بالعربيّة:

ولمّا رأى الطفل الرضيع بكربلا إمام الهدى ظمئآن قد جفّ ريقه
تهادى إلى الميدان من خيمة النسا وفوق يديه الطفل خابٍ بريقه
بدى برعماً في الحقل باحت شفاهه عن الزُّهر والأملود حتّ وريقه
وناداهم يا أمة السوء ضيّعت هداها كسارٍ ضاع منه طريقه
فما ذنب طفل يطلب الماء ظامياً فيمنعه والوحش يسقى رقيقه
ومنذ ثلاث جفّ حتّى لبانه فما في لبان الأُمّ شيء يذوقه
ويا لعناء الأرض رفقاً بعاطش صغير وفقد الماء ليس يطيقه
يُذاد عن الجاري لإرضاء ظالم كما حرم العذب الفرات شقيقه
هبوا جرعة حتّى أبلّ فؤاده ويطفأ من جمر الفؤاد حريقه
ونادى فلم يسمع جواب ندائه وطال من الجيش الجبان زعيقه
وصوّب نحو الطفل رجس سهامه فما كان وحش في الزمان يفوقه
وراع النبيّ السهم قد شقّ نحره وسال على صدر الحسين عقيقه
وقال له يسقيك جدّك كوثراً شهيّاً كمسك فاح منه فتيقه

ويقول في محراب السعاده

لب و رخساءاش ديد آن شه فرد شده از تشنگى چون كهربا زرد
نه مادر شير دارد نه پدر آب نبود آن طفل را از تشنگى تاب
همى بوسيد روى چون گل او همى بوئيد مشكين سنبل او
بناگه حرمله آن شوم گمراه بديد آن ماه در آغوش آن شاه
بياض گردنش چون لمعهٔ نور بود رخشنده و پيداست از دور
سه پهلو تيرى آن رحم مردؤد رهانيد از كمان كينه‌اش زود

گلويش بردريد از گوش تا گوش … خوش‌الحان‌مرغ‌شد گرديدخاموش

مباراة الشعر أو تقريب معناه بالعربيّة:

رأى سيّد الدنيا الفريد لسانه … ووجنته اصفرّا كطاقة آس
ولا من لبان يسعف الطفل ظامئاً … ولا ماء يسقيه ولا يد آسي
ولا صبر عند الطفل كي يقهر الظما … فكان بقلب السبط حزٌّ مواسي
فقبّل خدّ الورد في الطفل باكياً … وناء بحزن لم تطقه رواسي
تنسّم ريح المسك عند وريده … فعادت له الأحلام بعد شماس
وأطلق نحو الطفل سهمٌ لقتله … لعين من الأعداء صعب مراس
ولمّا بدى نحر من الطفل لامع … وقد كان ظمئآن الفؤاد يقاسي
ولاح بياض الصبح من فجر نحره … رماه بسهم الغدر صاحب باس
فمزّق منه النحر أيّ ممزّق … لعين حقير من أُميّة قاسي
وعاد به السبط الكئيب لأُمّه … فنادت بوجد هل سقيت غراسي
فناولها الطفل الذبيح فولولت … ولم ترَ إلّا الدمع سال مواسي

وقال في زبدة الأسرار

بود طفلى شير خوار اندر حرم … كافرينش را پدر بود در كرم
خورده از پستان فضل آن پسر … شير رحمت طفل جان بوالبشر
ممكنات از عالم و آدم همه … از دم جان پرورش يک دم همه
گرچه خوانند اهل عالم اصغرش … من ندانم جز ولىّ اكبرش
بنگ بر زد كه اى غريب بى‌نوا … نيستى بيكس هنوز اين سو بيا
مانده باقى بين زاصحاب كرم … شيرخواره خسته جانى در حرم

مباراة الشعر أو تقريب معناه بالعربيّة:

حين لم يبق سوى الطفل الرضيع وهو في الأخلاق كالجدّ الشفيع
غُذّي الفضل بثدي فاضل شاده الله على كلّ رفيع
يستمدّ الكون من أنفاسه ذاته فانظر إلى حسن الصنيع
ولئن سمّي طفلاً إنّه مشبهٌ كلّ وليّ ومطيع
ولقد نادى غريباً مفرداً صابراً بالطفّ خلّاه الجميع
يمّم المهد لكي تحملني أنصر الحقّ على رجس وضيع
حيث لم يبق له من ناصر غير طفل إنّه أمر مريع

ويقول عمّان الساماني الإصفهاني

خوش ره آوردی بدان درگاه برد بر سر دستش بنزد شاه برد
کی شه این گوهر به استسقای توست خواهش آبش زخاک پای توست
وه چه طفلی ممکنات او را طفیل جمله یکسر کائنات او را بدیل
کودکی در دامن مهرش بخواب سه ولد با چار مام و هفت باب
اشرف اولاد آدم را پسر لیک اندر رتبه آدم را پدر
ارفع المقدار من کلّ رفیع الشفیع ابن الشفیع ابن الشفیع
دُرّة التاج آن گرامی گوهران آن سبک در وزن و در قیمت گران
ظاهراً از تشنگی بی‌تاب بود باطناً سرچشمهٔ هر آب بود
بر امید جان نثاری آن زمان خویش را افکند از مهدِ امان

مباراة الشعر أو تقريب معناه بالعربيّة إلّا بيت واحد لم ألم بمعناه:

کودکی در دامن مهرش بخواب سه ولد با چار مام و هفت باب

والبيت الذي بين قوسين لصاحب الشعر:

أقبلت بالطفل والقلب وجيع تشتكي الوجد إلى مولى الجميع
وهي ترجوه بصوت مثقل برزايا الطفّ رفقاً بالرضيع
اسق هذا الجوهر الفرد ففي يدك الماء وأنت المستطيع
يا له طفلاً برى الله به ممكنات الخلق في الكون البديع
شرف الأولاد إلّا أنّه آدم في الفضل ذوالقدر المنيع
(ارفع المقدار من كلّ رفيع الشفيع ابن الشفيع ابن الشفيع)
خفّ وزناً وتسامى قيمة دُرّة للتاج ذو معنًى رفيع
ظاهراً يشكو الظما لكنّه باطناً يسقي الورى العذب الهموع
قد رمى من مهده هيكله حين نادى والد هل من سميع

ويقول القزويني في روضة الشهداء

بر سر دستش گرفت وبرد اشكش مى‌چكيد
شد خجل ابر بهار از ديدهٔ شاه شهيد
تا بنزديک صف آن سنگ دل قوم عنيد
رو به ايشان كرد گريان آن امام نشأتين

* * *

فدعا في القوم يا للّه من خطب فظيع
نبّئوني هل أنا المذنب أم هذا الرضيع
لاحظوه فعليه شبه الهادي الشفيع
لا يكن شافعكم خصماً لكم في النشأتين

* * *

گفت رحمی کین بود چون شافع روز جزا

گر گنه کاریم او طفلست و معصوم از خطا

کودکی را این چنین ظلمی کجا باشد روا

شافع محشر بود خصم شما در نشأتین

* * *

عجّلوا نحوي بماء أسقه هذا الغلام

فحشاه من أوام واضطرام وكلام

فاكتفى القوم عن القوم بتكليم السهام

فإذا بالطفل قد خرّ صريعاً لليدين

* * *

قطرهٔ آبی دهیدش وارهانیدش زغم

که بود در تاب و تب از تشنگی این محترم

از دم پیکان بحلقش آب کردند از ستم

چشم بگشود و تبسّم کرد بر روی حسین

مباراة الشعر أو تقريب معناه بالعربيّة وما كان بين قوسين فهو للناظم ﷺ:

أخذ الطفل على كفّيه والدمع جرى

أخجل السحب فما أرسل بعد المطرا

ونحى الأوغاد بالطفل أتى منحدرا

صاح فيهم ومضى يبكي إمام النشأتين

* * *

(فدعا في القوم يا للّه من خطب فظيع

نبّئوني هل أنا المذنب أم هذا الرضيع

لاحظوه فعليه شبه الهادي الشفيع

لا يكن شافعكم خصماً لكم في النشأتين)

* * *

ارحموه ويحكم يشفع لكم يوم الجزا

إنّه طفل فما قارف ذنباً أو خطى

لم يجد ظلماً كهذا الظلم طفل في الورى

إنّما شافعكم خصم لكم في النشأتين

* * *

(عجّلوا نحوي بماء أسقه هذا الغلام

فحشاه من أوام واضطرام وكلام

فاكتفى القوم عن القوم بتكليم السهام

فإذا بالطفل قد خرّ صريعاً لليدين)

* * *

قطرة من بارد العذب هبوها للرضيع

كاد يفنى ظمأً في الحرّ ذوالقدر المنيع

أرسلوا السهم إلى النحر ليسقيه النجيع

فتجلّى البشر من عينيه في وجه الحسين

ممّا جادت به قريحة الجوهري:

ما مگر ذرّيّة آل پيمبر نيستيم

يا زاولاد على ساقى كوثر نيستيم

وحش و طير امروز سيرابند در اين دشت و ما
تشنه‌ايم آخر زوحش و طير كمتر نيستيم

مباراة الشعر أو تقريب معناه بالعربيّة:

أولسنا آل طه الأطهر وعليٌّ الطُّهر ساقي الكوثر
يشرب الوحش ولا نسقي ألا هي عند الله إحدى الكبر
فعن الوحش وما شابهه شأننا بين الورى لم يصغر

وله

تنها همى نه جرعهٔ آبش كسى نداد
آبش كسى نداد جوابش كسى نداد
چون بيكسان به نيزهٔ خود تكيه داده بوْد
بهر جواب گردن كج ايستاده بود
پيكان تير سرور دين را خواب داد
آهن بغيرت آمد و بر اصغر آب داد
از شصت‌كين چه‌تير ستم‌ازكمان گذشت
تير از گلوى اصغر و اصغر زجان گذشت
آن طفل چون نداشت زبان تكلّمى
بر روى باب كرد بحسرت تبسّمى

مباراة الشعر أو تقريب معناه بالعربيّة:

لم يحرموه من الرواء وإنّما سكتوا فما ردّوا عليه جوابا
فأتاه حرملة وقال له الهدى قولاً وأرسله عليه شهابا
إن كنتم ترجون رحمة جدّه فاسقوه من هذا الفرات شرابا
ما لان حرملة لقسوة قلبه وبكى الحديد عليه حتّى ذابا

ورماه بالسهم اللعين بنحره فسقاه من دم نحره العنّابا
وتصاعدت روح الرضيع لربّه وجرت دماه لوالديه خضابا
عجزالرضيع عن الكلام وأرسل الـ بسمات في عين الحسين عِذابا

وله أيضاً

زدستم ای علی‌اصغر سوی‌باغ‌جنان رفتی
جهان ندیده بکام دل از جان رفتی
زمهد سینهٔ مادر ملول گردیدی
بگهوارهٔ آغوش حوریان رفتی
تو را هوای علی اکبر جوان بر سر
فتاده سوی علی اکبر جوان رفتی
چه شیر از تو بریدم بسوی جدّهٔ خویش
برای شکوه بفردوس جاودان رفتی
من از تو منفعلم ای پسر که با لب خشک
بخاک تیره از این تیره خاکدان رفتی
زسنگ حادثه ای طایر بهشتی من
زباغ دل بسوی خلد پرفشان رفتی
سکینه چشم براه تو تو از نظرش
چه نور دیده‌ای ای نور دیدگان رفتی

مباراة الشعر أو تقريب معناه بالعربيّة:

غبت من بيتي وودّعت الحياة قاصداً مهد الجنان الوارفات
لم تر العالم حتّى مرّة ولقد أغفوت في حضن الوفاة
مهد صدري عفته مستبدلاً عنه في أحضان حور زاكيات

وأخـوك الأكـبر الغـالي مضى لرُبـى الخـلد سـريع الخـطوات
أتـــرى اشـتقت إلى رؤيـته وإلى رؤيـــة آبـــاء هـــداة
ولذا أسرعت للأُخـرى الخُطى قبل أن تشرب من ماء الفـرات
جـفَّ مـن صـدري لبـاني فأنـا جئت أسقيك دموعي المرسلات
أنت بالفردوس لا تشكو الظما فســتأتيك مـــن الله الهـبات
غـــير أنّـــي أبـــداً عـــاتبة حـين تـمضي بشـفاه يـابسات
وتـركت الوكـر مـن قـلبي إلى جـنّة الخـلد ربـيع الطـيّبات
فـــإلى مـــهدك عُــــد ثـانية يا حبيب القلب ما هذا السباة؟
وعـــلى الدرب رنت آمــنة ورجت إنّ أخـاها الطـفل آت
ولدي فـــارق عـــيني نــورها وادلهمّت حين فـارقت الحياة

١٣٦ ـ سلالة النبوّة عليّ الأكبر عليه السلام

أُمّه «أمّ»(١) ليلى بنت أبي مرّة بن مسعود الثقفي بلا خلاف، وأُمّ ليلى ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بن أُميّة بن عبدشمس، وأبوها أبو مرّة ابن عروة بـن مسعود الثقفي، وعروة بن مسعود هذا أحد السادات الأربعة كما نقل ذلك صاحب نفس المهموم عن أُسد الغابة لابن الأثير الجزري عـن ابـن عـبّاس قـال: قـال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة سادة في الإسلام: بشر بن هلال العبدي، وعدي بن حاتم، وسراقة بن مالك المدلجي، وعروة بن مسعود الثقفي(٢).

---

(١) سمّاها المؤلّف أُمّ ليلى وكرّر ذلك مرّات وهو مخالف لإجماع المؤرّخين من ثمّ أعرضنا عمّا ذكره وتابعنا الشايع المعروف.

(٢) نفس المهموم، ص٢٧٩ والهامش: أُسد الغابة، ج١ ص١٩١.

وعروة هذا أحد الرجلين العظيمين في قوله تعالى حكاية عن كفّار قريش: ﴿وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[1] وهما عروة بن مسعود الثقفي والوليد بن المغيرة لأنّهما أثرى الناس في هاتين القريتين (الطائف ومكّة) وهو الذي أرسلته قريش للنبيّ صلى الله عليه وآله يوم الحديبيّة فعقد معه الصلح وهو كافر ثمّ أسلم سنة تسع من الهجرة بعد رجوع المصطفى من الطائف واستأذن النبيّ صلى الله عليه وآله في الرجوع لأهله فرجع ودعا قومه إلى الإسلام فرماه واحد منهم بسهم وهو يؤذّن للصلاة فمات، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا بلغه ذلك: مَثَل عروة مثل صاحب «يس» دعى قومه إلى الله فقتلوه. كذا في شرح الشمائل المحمّديّة في شرح قوله صلى الله عليه وآله: «ورأيت عيسى بن مريم فإذا أقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود»[2].

وأمّا حضور ليلى في كربلاء أو كونها ما تزال على قيد الحياة عند وقوع المأساة ولو في المدينة فإنّه لم يعرض لي وما رووه من أمر الحسين إيّاها بالدعاء لولدها في كربلاء فقد أنكره النوري وقال: لا أصل له، وهذه نسبة كاذبة، فإنّ كثيراً من المؤرّخين نصّوا على وفاتها قبل واقعة كربلاء، ولم يعرف مقدار عمرها، والله العالم.

وأمّا مقدار عمره:

وقع الخلاف بين عليّ الأكبر وزين العابدين عليهما السلام من الأكبر منهما، وفي عمر

---

(١) الزخرف: ٣١.

(٢) نفس المهموم، ص٢٧٨ و ٢٧٩ ونقلنا هنا عبارة نفس المهموم لأنّ المؤلّف أخذها وأعاد صياغتها بالترجمة.

عليّ الأكبر هل ثمانية عشر عاماً أو تسعة عشر عاماً كما في المناقب لابن شهر آشوب وإعلام الورى للطبرسي وإرشاد المفيد رحمه الله أو عشرون عاماً أو ثلاث وعشرون عاماً كما نصّ على ذلك ابن نما في مثير الأحزان أو خمس وعشرون عاماً أو ثمان وعشرون عاماً كما في التواريخ المعتبرة، والأقوى والأصحّ في عمره عليه السلام عند شهاته أنّه بين الخامسة والعشرين والثامنة والعشرين يوم ذاك لما ذكره فحل الفقهاء ابن إدريس في مزار السرائر من أنّ ولادته كانت في خلافة عثمان ولكنّه لم يعيّن السنة والمنقول عن الحدائق الورديّة أنّه في حدود سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، وبناءاً على هذا يكون عمره سبعاً وعشرين عاماً لذلك يُدعى بعليّ الأكبر ولو احتملنا ولادته في آخر خلافة عثمان فإنّ عمره حينئذٍ يكون خمساً وعشرين سنة. ويقول في نفس المهموم: هذا هو الأثر[1].

وكذلك في كتاب ذخيرة الدارين والحدائق الورديّة بناءاً على قول العقيقي وكثير من الطالبيّة والكلبي ومصعب بنالزبير وكثير من أهل البيت أنّه ولد قبل انقراض خلافة عثمان بسنيتن. وقال أبوالفرج: ولد في خلافة عثمان[2].

ويقول العلّامة النوري في هديّة الزائر: كان ابن خمس وعشرين سنة.

ويرى المرحوم فرهاد ميرزا في القمقام الزخّار أنّ ولادته في خلافة عثمان[3].

وفي مقاتل الطالبيّين يقول هو يستعرض ما جرى في مجلس يزيد لعنه الله: ثمّ دعى يزيد لعنه الله بعليّ بن الحسين فقال له: ما اسمك؟ قال: علي. قال: أولم يقتل الله عليّ بن الحسين؟! قال: قد كان لي أخ أكبر منّي يُسمّى عليّاً فقتلتموه،

---

(١) راجع نفس المهموم، ص٢٨٣ ؟ ٢٨٤ والمؤلّف أخذ منه اختلاف الأقوال في سنّ عليّ الأكبر.

(٢) مقاتل الطالبيّين، ص٨١.

(٣) القمقام، ج٢ ص٣٠٠ الترجمة العربيّة.

قال: بل الله قتله، قال عليّ: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[1] وهذه العبارة

---

(١) مقاتل الطالبيّين، ص ١٢١ «ويؤيّده ما ذكره ابن إدريس من تسميته بعليّ الأكبر وزين العابدين بعليّ الأصغر وهذا متواتر لا مرية فيه عند أرباب السير والأخبار والنسّابين منهم زيادة على ما تقدّم، ومحمّد بن جرير الطبري في الجلد السادس من تاريخه ص٢٦ قال: قال حميد بن مسلم: انتهيت إلى عليّ بن الحسين بن عليّ الأصغر وهو منبسط على فراش له وهو مريض (تاريخ الطبري، ج ٤ ص٣٤٧، مؤسّسة الأعلمي ببيروت، مقابلة على نسخة لندن سنة ١٨٧٩ م ـ المترجم).

وقال في المنتخب: ولد الحسين عليّ بن الأكبر ولا عقب له، وعليّ الأصغر أُمّه أمّ ولد.

ويقول ابن قتيبة في كتاب المعارف ص٩٣: ولد الحسين عليّ الأكبر أُمّه بنت أبي مرّة، وعليّ الأصغر أُمّه أمّ ولد، وفي ص٩٤ يقول: أمّا عليّ بن الحسين الأصغر فليس للحسين عقب إلّا منه (راجع طبعة دار إحياء التراث العربي سنة ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ ـ المترجم).

وكتب في الأخبار الطوال: فكان أوّل من تقدّم منهم فقاتل عليّ بن الحسين الأكبر، ص٢٥٦، وذكر في ص٢٥٦ أنّه لم ينج من أصحاب الحسين إلّا ابنه عليّ الأصغر ... (عبارة المؤلّف كما يلي: ولم ينج من أصحاب الحسين عليه السلام وولده وولد أخيه إلّا ابناه عليّ الأصغر وكان قد راهق والا عمر وقد كان بلغ أربع سنين ... راجع ص٢٥٩ ـ المترجم).

وفي تاريخ اليعقوبي وهو أقدم المؤرّخين ج٢ ص٢٤: أمّا عليّ بن الحسين فليس للحسين عقب إلّا منه.

ويقول في تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي ص١٥٦: عليّ بن الحسين الأكبر قتل مع أبيه وله عقب ... (أنا أنقل لك عبارة التذكرة لتكون على بصيرة ممّا قاله مؤلّفها: عليّ بن الحسين قُتل مع أبيه يوم كربلاء ولا بقيّة له ... وعليّ الأصغر وهو زين العابدين والنسل له ... الخ ص٢٤٩ منشورات الشرف الرضي ١٤١٨ هـ ـ المترجم).

وفي لواقح الأنوار ج١ ص٢٣: كان للحسين عليه السلام من الأولاد عليّ الأكبر والعقب لعليّ الأصغر.

وفي الروض الأنف للسهيلي ج٢ ص٣٢٦: عليّ الأكبر قُتل مع أبيه ولم يُقتل عليّ الأصغر وأُمّه أمّ ولد تُدعى سلافة، وكانت بنت كسرى يزدجرد.

وفي تاريخ الخميس ج٢ ص٣١٩: كان زين العابدين مع أبيه ويعرف بعليّ الأصغر وأمّا عليّ الأكبر فقُتل مع أبيه (أنا أنقل لك عبارة تاريخ الخميس لتعرف الفارق بين العبارتين: وهو عليّ

نصّ صريح على أنّ الإمام يقول أمام يزيد بأنّ له أخاً أكبر منه واسمه عليّ فقتلتموه ... الخ.

ويقول محمّد بن إدريس في السرائر في خاتمته: فإذا زرت الحسين فزر ولده

⬅ الأصغر فأمّا عليّ الأكبر فإنّه قُتل مع الحسين وكان على هذا أيضاً مع أبيه وهو ابن ثلاث وعشرين سنة إلّا أنّه كان مريضاً نائماً على فراش فلم يُقتل ... الخ ج٢ ص٢٨٦ ـ المترجم).

وفي نور الأبصار للشبلنجي: عليّ الأكبر قُتل مع أبيه، وعليّ الأصغر هو زين العابدين.

وقال ابن خلّكان في تاريخه في ترجمة الإمام زين العابدين: يقال لزين العابدين عليّ الأصغر وليس للحسين عقب إلّا منه (ج٣ ص٢٦٧) وكان أوّل من قُتل من آل (بني) أبي طالب يومئذٍ عليّ الأكبر وأُمّه ليلى ج٢ ص٣٠ (ج٤ ص٧٤ ط ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م، دار صادر ـ بيروت ـ المترجم).

وفي مروج الذهب للمسعودي ج٢ ص١٩ وكتاب التنبيه والإشراف له أيضاً ص٢٦٣: قتل عليّ الأكبر مع أبيه.

مثله ابن الصبّاغ في الفصول المهمّة، وفي شدرات الذهب ج٢ ص٦٦ قال: قُتل مع الحسين ولداه عليّ الأكبر وعبدالله.

ويقول محبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى: عليّ الأكبر واستشهد مع أبيه، ص١٥١.

وذكر الوطواط في الفصل الثاني من غرر الخصائص ص٧٢١: أوّل من قُتل من أهل بيت الحسين عليّ الأكبر.

ويقول ابن إدريس الحلّي في السرائر والبلاذري والمزّي والنسّابة العمري صاحب، وأبو عليّ بن همّام في الأنوار، ومنظومة الشيخ الحرّ العاملي، وشفاء الصدور في شرح زيارة العاشور (منّ الله سبحانه على عبده الفقير راجي رحمته فترجمته إلى العربيّة مع تحقيق أنيق ـ المترجم) وتذكرة الأئمّة لملّا محمّد اللّاهيجي وغير هؤلاء ومن بين هؤلاء الكتاب والمؤرّخين انفرد الشيخ المفيد في الإرشاد والطَبرسي في إعلام الورى بأنّ الشهيد هو عليّ الأصغر، والأكبر أُمّه شاه زنان بنت يزدجرد، والظاهر أنّ الشبهة داخلت هذين العلمين من تصحيف العدد الثامن والعشرين إلى الثامن عشر (أقول «المترجم»: لا دليل على هذا التصحيف، بل الدليل والاعتبار قائم على خلافه فإنّ القدماء لا ينقلون الرواية عن الكتب فإنّ ذلك عيب معيب عندهم ويسمّون صاحبه الصحفي ينبزونه به وإنّما يروون ذلك بالنقل والتخريج مشافهة وحينئذٍ يبطل ما رآه المؤلّف ..) والحاشية المتقدّمة منه ﷺ إلّا ما دار عليه القوسان فإنّه من المترجم.

عليّ المولود في خلافة عثمان ـ إلى أن يقول راداً على المفيد ـ وينبغي أن يردّ هذا المطلب إلى أهل الصنعة أي صنعة التاريخ والأنساب كالزبير بن بكّار ثمّ يصرّح بأسماء جماعة منهم، وخلاصة كلامه أنّ سنّه عليه السلام يتراوح بين السبعة والعشرين والخامسة والعشرين، والله العالم.

وروى القطب الراوندي في الخرايج، والخزّاز الرازي في كفاية الأثر بسنده عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة أنّه قال: كنت عند الحسين بن عليّ عليهما السلام إذ دخل عليّ ابن الحسين الأصغر فدعاه الحسين عليه السلام وضمّه إليه ضمّاً وقبّل ما بين عينيه ثمّ قال: بأبي أنت ما أطيب ريحك وأحسن خلقك... الخ[1] (وقال: الإمامة ظاهرة ما بين عينيه ـ المؤلّف).

وهذه آراء المؤرّخين وعقائدهم في عليّ الأكبر والإمام زين العابدين فقد اتفقوا على أنّ زين العابدين هو الأصغر وعليّ الشهيد هو الأكبر، ويبقى القول في سنّه الثامنة عشرة بلا دليل.

أمّا اسمه وكنيته:

اسمه عليّ الأكبر بلا خلاف، ولعلاقة المولى الحسين عليه السلام المتميّزة بوالده سمّى أولاده باسمه وقال: تمنّيت لو كان لي مئآت الأولاد لسمّيتهم جميعاً «علي» من سمّى عليّاً الأكبر وسمّى زين العابدين عليّاً الأصغر إلى أن ولد له عليّ الأصغر من الرباب سمّى زين العابدين عليّاً الأوسط.

وكنيته الشريفة أبوالحسن، وبهذه الكنية أفصح الإمام الصادق عليه السلام لأبي حمزة الثمالي حين علّمه الزيارة فقال: إذا وصلت إلى قبر عليّ الأكبر الشهيد ضع خدّك

---

(١) كفاية الأثر، ص ٢٣٠ وما نقله المؤلّف يختلف عمّا في الكتاب وقد وضعناه بين قوسين.

على القبر وقل: صلّى الله عليك يا أبا الحسن ـ ثلاثاً ـ...[١].

وأمّا كونه أوّل شهيد أو غيره ففي ذلك اختلاف وظاهر الزيارة المرويّة من الناحية المقدّسة[٢] أنّه عليّ الأكبر وبعضهم يراه عبدالله بن مسلم كما تقدّم في ترجمته، ولا داعي للتحقيق والتحليل حول هذه المسألة إذ ما من حاجة تدعو إلى ذلك، والله العالم.

وأمّا شمائله وفضائله:

متى يستطيع امرئ حصر صفات من هو مرآة من فرق رأسه إلى أخمص قدمه تعكس صفات النبي وشمائله، فقد ذكروا صفاته على النحو التالي: إنّه صلت الجبين، أزجّ الحاجبين، أدعج العينين، سهل الخدّين، درّيّ المقلتين، ياقوتيّ

---

(١) كامل الزيارات، ص٤١٧.

(٢) في زيارة الناحية المقدّسة والرجبيّة: «السلام عليك يا أوّل قتيل من نسل خير سليل من سلالة إبراهيم الخليل صلّى الله عليك وعلى أبيك إذ قال فيك: قتل الله قوماً قتلوك يا بنيّ، ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفا، كأنّي بك بين يديه ماثلاً وللكافرين (قاتلاً) وقائلاً:

أنا عليّ بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي
أطعنكم بالرمح حتّى ينثني أضربكم بالسيف أحمي عن أبي
ضرب غلام هاشميّ عربي والله لا يحكم فينا ابن الدعي

حتّى قضيت نحبك، ولقيت ربّك، أشهد أنّك أولى بالله وبرسوله (وأنّك ابن رسوله) وأنّك ابن حجّته (وذريّته وابن أمته) وأمينه، حكم الله لك (لعن الله) على قاتلك مرّة بن منقذ بن النعمان العبدي (الليثي) لعنه الله وأخزاه ومن شرك في قتلك (وكان) وكانوا عليك ظهيراً، أصلاهم الله جهنّم وسائت مصيراً، وجعلنا الله من (مرافقيك) ملاقيك ومرافقيك ومرافقي جدّك وأبيك وعمّك وأخيك وأُمّك المظلومة، وأبرأ إلى الله من قاتليك، وأسأل الله مرافقتك في دار الخلود (وأبرأ إلى الله من أعدائك) محمّد المشهدي، المزار، ص٤٨٧، والمؤلّف لم يشر إلى المصدر، وما بين القوسين من إضافاته ﷺ.

الشفقتين، بعيد ما بين المنكبين، عريض الفخذين، أفرج الثنايا، أقنى الأنف، مدوّر الهامة، مربوع القامة، عنقه كإبريق الفضّة، ذؤابتاه يسيل على شحمة أُذنه، أصيل الأصِل، طويل الفرِع، كحيل الطرف، جميل الخلق، عميم الفضل، عظيم الجود، كان وجهه أقمر، وجبينه أزهر، وريحه أذكى من المسك الأذفر، ولفظه أحلى من السكّر، وإذا مشى كأنّه البدر إذا أبدر، والوبل إذ أمطر، مخلوق من الحسن الشامخ والنسب الباذخ ... الخ.

تا كه ابروى تو را از مژگان ساختهاند	بهر صيد دل ما تير كمان ساختهاند
من رمش عينك يبري القوس باريها	لكـي يـصيد فـؤاد المبتلى فيها

وأنفه دقيق طويل فيه احديداب[1]، ويبرق النور منه، وجنتاه غير نتئتين، فمه الحسن البيان، لا هو بالكبير ولا بالصغير، وماذا أقول عن شفتيه الياقوتيّتين:

اى لعـل لبت بـه دلنـوازى ممتاز	چشم سيهت به ترک تازى ممتاز
با زلف تو قصّه است مشكل مارا	همچون شب يلدا به درازى ممتاز[2]

أسنانه المباركة بيضاء وبرّاقة ومفلجة، وكأنّ عنقه في صفائها ونورها الدمية من الفضّة المصقولة، أعضائه معتدلة وتدلّ على القوّة والاستواء والجمال، وتلتقي بطنه بصدره ليس بينهما انخفاض أو ارتفاع، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، تنبئ عن شجاعة خارقة، دقيق المسربة، شثن الكفّين كأنّهما براثن

---

(١) رأيتني ملجأً إلى ترجمة عبارات المؤلّف لعدم وجودها في النصّ العربي على أنّي أسوق للقارئ بمشيئة الله ما ورد في وصف النبيّ في الخصال للمقارنة وهنا كلمة أقنى تغني عمّا ترجمته عن أنفه.

(٢) حمل حبّ النبيّ الشيخ الجليل المحلّاتي رحمه الله على ذكر هذين البيتين في الغزل ورأيت عدم ترجمتها لأنّه في ذلك إساءة أدب إلى قدسيّة النبوّة منّي صلّيالله على صاحبها ورحم الله الشيخ المحلّاتي فقد كان محبّاً وامقاً للنبيّ وأهل بيته عليهم السلام.

الأسد واسعهما، لطيف الأصابع سبطهما، ساعداه وساقاه ملفوفان باعتدال، وليس لقدمه قبتان لا يلتقي باطنهما بالأرض إذا سقطت قطرة ماء على قدميه انحدرت من غير توقّف، ويمتد خيط من الشعر الأسود المتألق من صدره إلى سرّته، وكان يسبقه عطره إذا اجتاز بدرب ملأ الدرب طيباً كأنّه المسك والعنبر، ويظلّ موّاجاً ساطعاً فيه إلى يومين، ويعرف الناس مرور النبي من هنا بهذا الطيب الزكي.

الورد في خدّه والدرّ في فيه ... والبدر من وجهه في الحسن يحكيه
أقول قول زليخا في عواذلها ... فذلكنّ الذي لُمتُنّني فيه
قمر تكامل في نهاية سعده ... يحكي القضيب على رشاقة قدّه
البدر يطلع من بياض جبينه ... والشمس تغرب في شقائق خدّه
حاز الكمال بأسره فكأنّما ... حسن البريّة كلّها من عنده
اى مصحف آيات الهى رويت ... وى سلسلهٔ اهل ولايت مويت
سرچشمهٔ زندگى لب دلجويت ... محراب نماز عارفان ابرويت

* * *

فكأنّ وجهك مصحف آياته ... تتلى وشعرك فيه سلسلة الذهب
عين الحياة شفاك طيّبة الجنى ... والحاجب المحراب بالنور احتجب

* * *

الله أكبر كلّ الحسن في العرب ... كم تحت غرّة هذا البدر من عجب
قوامه تمّ إن مالت ذوائبه ... من خلقه فهي تغنيه عن الإرب

وملخّص القول هذه طائفة من شمائل رسول الله ﷺ وكان شبيهه عليّ الأكبر حائزاً عليها حيث يقول الإمام عليه السلام: أشبه الناس برسول الله خلقاً وخلقاً ومنطقاً،

ولولم يحزعليّ الأكبر جميع صفات النبيّ لم يطلع الحسين عليه السلام مثل هذا التعبير[١].

أمّا خلق رسول الله صلى الله عليه وآله:

إنّ النسخة الثانية عليّ الأكبر وما يستطيع القائل أن يقول بعد قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٢] يقول المجلسي في حياة القلوب موجزاً: لا يجرّ قدميه إذا مشى وإنّما يزول قلعاً، مشيةُ غاية في الوقار، وإذا كلّمه أحد أو كلّم أحداً لا ينظر إليه بمؤخّر عينيه بل يقبل عليه بكلّه، وفي أكثر أحواله يرمق الأرض بطرفه عند الكلام، ونظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء، ويبدأ من يراه بالسلام، دائم الفكرة، لا يخلو من الاشتغال بالتفكير، لا يتكلّم إلّا لحاجة، وله جوامع الكلم، الألفاظ القليلة بالدلالة الكبيرة، لم يكن فظّاً في أخلاقه ولا غليظاً، ولا يحتقر أحداً، وتعظم في عينه النعم القليلة، لم يذمّ نعمة قطّ، لا يحزن على ففوات

---

(١) وإليك سيّدي القارئ هذه الصفات الشريفة من كتاب الخصال فعند قوله تقف الأقوال، لأنّه الصدوق وما أدراك من الصدوق؟ فقال: يا شابّ، صف لي محمّداً كأنّي أنظر إليه حتّى أؤمن به الساعة، فبكى أميرالمؤمنين عليه السلام ثمّ قال: يا يهوديّ، هيّجت أحزاني، كان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله صلت الجبين، مقرون الحاجبين، أدعج العينين، سهل الخدّين، أقنى الأنف، دقيق المسربة، كثّ اللحية، براق الثنايا، كأنّ عنقه إبريق فضّة، كان له شعيرات من لبّته إلى سرّته ملفوفة كأنّها قضيب كافور لم يكن في بدنه شعيرات غيرها، لم يكن بالطويل الذاهب، ولا بالقصير النزر، كان إذا مشى مع الناس غمرهم نوره، وكان إذا مشى كأنّه ينقلع من صخر أو ينحدر من صبب، كان مدوّر الكعبين، لطيف القدمين، دقيق الخصر، عمامته السحاب، وسيف ذوالفقار، وبغلته دلدل، وحماره اليعفور، وناقته العضباء، وفرسه لزاز، وقضيبه الممشوق، وكان عليه السلام أشفق الناس على الناس، وأرأف الناس بالناس، كان بين كتفيه خاتم النبوّة، مكتوب على الخاتم سطران ... الخ. وهذه الرواية طويلة وأوّلها عن عبدالله بن عبّاس قال: قدم يهوديّان أخوان من رؤساء المدينة بالمدينة. فقال. الخ. ونحن ذكرنا هذه الجملة من الرواية للبركة ولك أن ترجع إليها في الخصال ص ٥٩٩ جماعة المدرّسين، قم ١٨ ذي قعدة الحرام ١٤٠٣ تحقيق علي أكبر غفاري.

(٢) القلم: ٤.

الدنيا، وإذا أشار أشار بيده لا بالغمز، وضحكه التبسّم، وقلّما سمع له ضحك، ويعطي ذا الفضل على قدر فضله، ويوقّر كريم كلّ قوم، لا يؤاخذ الناس بما بدر منهم من خطأ، يواسي الناس، ولا يظهر التبرّم بهم، ولا يترك البشر والطلاقة.

أعماله بين الإفراط والتفريط، أعظم الرجال عنده أعظمهم عوناً وخدمة ومواساة للناس، ليس له مجلس خاصّ يجلس به، وينهى الناس عن ذلك، ويعامل الناس معاملة يظنّ كلّ واحد منهم أنّه الأعلى عنده، وإذا جالس أحداً لا يقوم حتّى يقوم، ومن سأله حاجة قضاها له أو سعى في قضائها فإذا حال دون ذلك حائل أرضاه بالقول الحسن والوعد الصادق، وشمل خلقه العظيم جميع الخلق، يوقّر الكبير ويرحم الصغير، ولا يملّه من جالسه، لم يؤنّب أحداً ولم يرتفع صوته في وجه أحد، ولا يلتمس لأحد عيباً، وينهى الناس عن ذلك.

وجملة القول: كان عليّ الأكبر وهو خلاصة شجرة النبوّة وثمرتها، وكذلك الولاية، متخلّقاً بهذه الأخلاق، ولو لم يكن كذلك لما قال الإمام: اللّهمّ اشهد أنّه برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولك، وكنّا إذا اشتقنا إلى لقاء نبيّك نظرنا إليه.

وأحسن منك لم تر قطّ عيني ... وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرّءاً من كلّ عيب ... كأنّك قد خُلقت كما تشاء

لعليّ الأكبر عيال وأولاد:

ينبغي أن يعلم بأنّ ما اشتهر على الألسنة والأقلام من كون عليّ الأكبر ليس له زوجة وأولاد هو مجرّد اختلاق محض، مختلف تماماً مع ما عليه سيرة أهل البيت عليهم السلام من التعجيل في تزويج أبنائهم ولم يؤثر بقاء أحدهم دون قران حتّى

الثامنة والعشرين، ولعلّ الغاية من تعليل سنّه إلى الثامنة عشرة هو ترويج هذه الشائعة. ولو افترضنا صحّة الثامنة عشرة فلا مانع من تزويجه فيها فإنّ القاسم وهو ابن الثالثة عشرة كانت له عروس مسمّاة من آل البيت(١).

فكيف يبلغ عليّ الأكبر الثامنة عشرة ولم يتزوّج كما يزعمون؟ وكيف كان ففي رواية الكافي بسنده عن الإمام الرضا عليه السلام والرواية كما يلي:

قال: ثمّ اعلم أنّه يظهر من بعض الروايات والزيارات أنّ له عليه السلام ولداً وأهلاً؛ أمّا الرواية فقد رويت عن ثقة الإسلام الكليني عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن أحمد ابن محمّد بن أبي نصر البزنطي عن أبي الحسن الرضا قال: سألت عن أبيك: الرجل يتزوّج المرأة ويتزوّج أمّ ولد أبيها، فقال: لا بأس بذلك، فقلت له: بلغنا عن أبيك عليّ بن الحسين تزوّج ابنة الحسن بن عليّ وأُمّ ولد الحسن وذلك أنّ رجلاً من أصحابنا سألني أن أسألك عنها، فقال عليه السلام: ليس هكذا، إنّما تزوّج عليّ ابن الحسين ابنة الحسن وأُمّ ولد لعليّ بن الحسين المقتول عندكم(٢).

وهذه الرواية ذكرها المجلسي في البحار، والعلّامة النوري في المستدرك،

---

(١) لا أظنّ أنّ محقّقاً بمثابة هذا الشيخ التقي الورع ينساق وراء الفرية التي ثبت زيفها قطعاً من زواج القاسم في الطف كما لا أظنّ أنّ الرجل يدع القضيّة غفلاً من التحقيق ولكن الذي أراه أنّه يشير إلى قضيّة خاصّة لا ترتبط بعرس القاسم ولعلّه عثر على شيء لم نعثر عليه طبعاً وسوف نطلع على رأيه القاطع في المسألة عندما يبلغ ترجمة سيّدنا القاسم عليه السلام.

(٢) الرواية التي نسبها المؤلّف إلى الكافي كان قد وضعها في الهامش ولكنّي رفعتها إلى المتن علماً منّي بأنّها ترجمة لها فلا موجب لبقائها في الهامش، بعد ترجمة المتن إلى العربيّة كان من حقّ المؤلّف أن يدرجها في المتن كما يفعل غيره مع ترجمتها أو يكتفي بالترجمة ويشير إليها في الهامش. وقد فعل الأمر الثاني. راجع للرواية الكافي، ج٥ ص٣٦١؛ البحار، ج٤٦ ص١٦٤ وج١٠١ ص١٨.

والمحدّث القمّي في نفس المهموم، ونقلها غيرهم، وهذا صريح بكونه صاحب أهل وعيال(١).

وأمّا عبارة الزيارة المرويّة عن أبي حمزة الثمالي عن الصادق عليه السلام فقد جاء فيها لفظ أهل بيتك وأولادك، وقد نقلها العلّامة المجلسي في المزار وفي تحفة الزائر، والحاجي النوري في هدية الزائرين. ويقول الحاجي النوري بعد أن قوّى القول الثامن والعشرين أو الخامس والعشرين: وبناءاً على ما تقدّم فإنّ ما ينقله بعض الذاكرين في مصيبة عليّ الأكبر نظماً ونثراً من القول المشعر بعدم زواجه وأنّه فارق الدنيا عزباً فلا أصل له ولا واقع لأنّه بعيد عن سيرة أهل البيت من بلوغهم هذه السنّ وبقائهم عزّاباً مع ما يحرضون به الشيعة من التبكير في تزويج أبنائهم.

طائفة من مكارم أخلاق شبيه المصطفى وكرمه وسخائه:

بعد ما ذكرناه آنفاً من تمثيل عليّ الأكبر جدّه المصطفى من الفرق إلى القدم كما تمثّل المرآة الناظر فيها فلا تحتاج مكارم أخلاقه إلى الاستدلال أو الإثبات ولم يُبق قول الحسين عليه السلام قولاً لقائل، ومن المقطوع به بأنّ فضائله الخلقيّة تدرّجت في رتبها الراقية حتّى طوت مراحل الكمال وبلغت أقصاه، وهكذا يتمّ التدرّج بالنسبة للإنسان الكامل، وعليّ الأكبر عليه السلام قطع هذا الطريق الطويل النائي بأسرع وقت

---

(١) وأمّا الزيارة الطويلة المرويّة عن الثمالي عن الصادق قال في زيارة عليّ بن الحسين المقتول بالطفّ: صلّى الله عليك وعلى عترتك وأهل بيتك وآبائك وأبناءك وأُمّهاتك الأخيار. حادي عشر البحار، ج٤٥ ص٣٣٤، وص١٤٧ من تحفة الزائر وهديّة الزائرين. (منه)

أقول: راجع كذلك: كامل الزيارات، ص٤١٦؛ وبحار الأنوار، ج٩٨ ص١٨٦؛ وجامع أحاديث الشيعة، ج١٢ ص٤٨٥ ـ المترجم. وقال المؤلّف في الهامش: وفي كامل الزيارة بسند صحيح عن رجال كبار من أهل الثقة مثل ابن مهزيار وابن أبي عمير أنّ الزيارة كما يلي: «صلّى الله عليك وعلى عترتك وأهل بيتك وآبائك وأُمّهاتك الأخيار».

وألقى رحله في المنزل المعدّ له ووقف في الطليعة من الكُمّل والشهداء والصدّيقين.

يقول سعدي:

كس در نيامده است بدين خوبى از درى
هرگز نياورد چه تو فرزند مادرى

ما دخل الدار شبيه له أو ولدت والدة مثله

إنّ شاباً يقضي من عمره ثمانية سنين مع جدّه أميرالمؤمنين، وتسعة عشر عاماً مع عمّه المجتبى، وكان أبوه السيّد الشهيد يبالغ في تربيته لأنّه ولده الأكبر ولشبهه بجدّه فقد مالت أعناق الأهل والأقرباء نحوه في الدرجة الأُولى والأصحاب والمسلمين في الدرجة الثانية. وكان يجد الإمام الحسين لذّة فائقة في اختصاصه بولد كهذا الولد هو مظهر قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1].

روى أبوالفرج الإصفهاني بسنده عن أبي عبيدة وخلف الأحمر أنّ هذه الأبيات قيلت في عليّ الأكبر:

لم ترَ عين نظرت مثله من محتفٍ يمشي ومن ناعل
يغلي نيّ اللحم حتّى إذا أنضج لم يغل على الأكل
كان إذا شبّت له ناره أوقدها بالشرف القابل
كيما يراها بائس مرمل أو فرد حيّ ليس بالآهل
أعني ابن ليلى ذا السدى والندى أعني ابن بنت الحسب الفاضل
لا يؤثر الدنيا على دينه ولا يبيع الحقّ بالباطل

ويقول في نامه «دانشوران ناصرى» أنّ العادة جرت بين العرب في القبائل

---

(١) القلم: ٤.

إيقاد النار في الليالي المظلمة ليستدلّ بها الصادر والوارد على الطريق فيصلوا إلى مبتغاهم بيسر[١] وينزلوا أضيافاً عليهم ولا يقضوا ليلهم في القفر وهذه النار تُسمّى نار القرى، وفي فصل الشتاء يفرّقون الكلاب على أخبيتهم ويوثقونها بالأعمدة لكي تزداد وحشيّة وتزيد النباح فيستدلّ السالك في الصحراء أو التائه على وجود الحي فيقصدونه وينزلون أضيافاً عليه، ولم تذكر هذه المكرمة من نار القرى لواحد من أبناء الأئمّة إلّا لشبيه رسول الله عليّ الأكبر عليه السلام.

ما قاله معاوية في عليّ الأكبر عليه السلام:

يقول صاحب نفس المهموم في عليّ الأكبر: وناهيك به فارساً في هذا الميدان ونقاباً يخبر عن مكنون هذا الأمر بواضح البيان ـ إلى أن يقول: ـ وما رواه أبو الفرج عن مغيرة قال: قال معاوية: من أحقّ الناس بهذا الأمر؟ قالوا: أنت، قال: لا، أولى الناس بهذا الأمر عليّ بن الحسين بن عليّ، جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وفيه شجاعة بني هاشم وسخاء بني أُميّة وزهو ثقيف[٢].

ولا يخفى أنّ قول معاوية هذا ليس يخلو من الغرض الشخصي فقد أراد أن يثبت له نصيباً من هذه الخصال الثلاث.

ثمّ هو أوّلاً أراد أن ينفي النصّ على الحسين عليه السلام لكي يكون الحكم طليقاً فيجري في بني أُميّة أيضاً وتميل الأعناق عن صاحبها الحقيقي.

وثانياً: أراد استبعاد شروط الخلافة عنها، وهي العلم والعصمة، والنصّ من الله ورسوله.

---

(١) المعروف أنّها تسمّى نار القرى، لأنّها توقد ليستدلّ بها الضيف على وجود القرى والطعام، أمّا الطريق فلا يهتدى إليه بنار توقد في موضع واحد. (المترجم)

(٢) نفس المهموم، ص ٢٨٥ الهامش: مقاتل الطالبيّين، ص ٨٠.

ثالثاً: أراد أن يثبت السخاء في بني أُميّة ليقلب الأُمّة نحوهم ومن أجل التعمية على السامعين أدخل ثقيفاً في هذه المنظومة الثلاثيّة. مع أنّ التاريخ لا يحدّثنا عن سخاء آبائه الأمويّين ولم يصفهم واصف بهذه الخصلة بل لم يعرفوا بها في الجاهليّة والإسلام، وكان جدّهم الأعلى عبد شمس يعيش في ظلّ أخيه هاشم، وكان اسمه عمرو العلا. ولكثرة إطعامه الناس ونحره الذبائح من إبل وغنم وماشية دعي هاشماً اشتقاقاً من الهشم لأنّ معناه كسر العظم، وكان أُميّة قد سلخ عشرين عاماًمن عمره في بيت عبدالمطّلب وكان أبو سفيان غاية في البخل حتّى كان يمسك عن النفقة على عياله وكانت هند تسرق قوتها منه، فلا أدري إذن من أين هبط عليهم هذا السخاء الذي فخر به معاوية ؟!

وما من شكّ في استجماع عليّ الأكبر للصفات الكماليّة ولو لم يستشهد لكان هو الإمام بعد أبيه، لاجتماع الفضائل فيه، وكانت ذاته المودعة فيه من صنع الله سبحانه، ولا بدع في فضل الله ولا غرابة في أن يعري وجوداً قدسيّاً من كلّ عيب ونقص خلقيّ ليكون مثالاً يحتذى للأخلاق الإسلاميّة.

جاء في الزيارة الرجبيّة الخاصّة: «وكما منّ عليك من قبل وجعلك من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً..»[١].

والتطهير شاهد على العصمة والفقه الذاتيّة الواجب توفرهما في الإمام ولم يكن عليّ الأكبر خارج هذه الدائرة، ولقد تحلّى بحلية الشرف والمجد ونبل الشأن وعظمة المنزلة والخصال الحميدة وعرف بين العرب بالسيادة وعزّة النفس وسموّا الذات فكان يحيا بينهم بالكمال والوقار والعظمة.

ولم يقتصر عليّ الأكبر في شبهه بالنبيّ أن يحكي صورته وجماله وخطوه

---

(١) الشهيد الأوّل، المزار، ص١٤٦.

وحديثه وحركاته وسكناته كما تحكي المرآة الطالع فيها، بل كان مجمع المحامد والسجايا النفسانيّة النبويّة والإماميّة، كما كان موئل الفقه والعصمة ومباءة الأدب والشجاعة، وكان كبد الحسين وهو كبد النبيّ ﷺ، وقد تعلّق بولده تعلّقاً لا نظير له، وكان يسرّه أن يكون ولده مرآة جدّه من الفرق إلى أخمص القدم، فتظهر عليه ملامح الجمال النبوي وآيات الرسالة.

في مدينة المعاجز للسيّد هاشم البحراني، وضياء العالمين وذخيرة الدارين ونفس المهموم وغيرها عن زفربن يحيى عن كثيربن شاذان قال: شهدت الحسين بن عليّ عليه السلام وقد اشتهى عليه ابنه عليّ الأكبر عنباً في غير أوانه، فضرب بيده إلى سارية المسجد فأخرج له عنباً وموزاً فأطعمه، فقال: ما عند الله لأوليائه أكثر[١].

وروى أبو مخنف عن عقبة بن سمعان قال: لمّا كان آخر الليل أمر الحسين بالاستقاء من الماء ثمّ أمرنا بالرحيل ففعلنا. قال: فلمّا ارتحلنا من قصر بني مقاتل وسرنا ساعة خفق الحسين عليه السلام برأسه خفقة ثمّ انتبه وهو يقول: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، والحمد للّه ربّ العالمين. قال: ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثاً، قال: فأقبل إليه ابنه عليّ بن الحسين عليه السلام على فرس له، فقال: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، والحمد للّه ربّ العالمين، يا أبت جعلت فداك ممّ حمدت الله واسترجعت؟ قال: يا بني، إنّي خفقت برأسي خفقة فعنّ لي فارس على فرس فقال: القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم، فعلمت أنّها أنفسنا نعيت إلينا، قال له: يا أبت، لا أراك الله سوءاً، ألسنا على الحقّ؟ قال: بلى والذي إليه مرجع العباد، قال: يا أبت، إذاً لا نبالي نموت محقّين، فقال له: جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده...[٢].

---

(١) مدينة المعاجز، ج٣ ص٤٥٣، الدرّ النظيم، ص٥٣١، الطبري الشيعي، دلائل الإمامة، ص١٨٣.

(٢) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٩٢.

هكذا يكون رباطة الجأش وقوّة الإيمان عند عليّ الأكبر الذي لم يجد الخوف أو الفرق طريقاً إلى فؤاده، وعزّى أباه باللطف عمّا كرب قلبه.

ورث الصفات الغر وهي تراثه من كلّ غطريف وشهم أصيد

في بأس حمزة في شجاعة حيدر بإبا الحسين وفي مهابة أحمد

وتراه في خلق وطيب خلائق وبليغ نطق كالنبيّ محمّد

مقتله عليه السلام:

وملخّص ما ذكره أصحاب المقاتل من حادثة مصرعه على النحو التالي: ولمّا رأى عليّ الأكبر وحدة أبيه ولم يبق له ناصر جائه يستأذنه في القتال، فلمّا رآه الحسين أرخى عينيه بالدموع واحتضن ولده وراح يشمّه ويئنّ من فراقه. ثمّ أفرغ عليه لامة حربه وأدرع بدرع عادية ومغفر فولاذي وأسرج له على العقاب فرس رسول الله بالسرج الذي ورثه من أبيه، وكان عليّ الأكبر في صباحة الغرّة وملاحة الوجه بالمحلّ الذي يشرف أهل المدينة على السطوح المطلّة على الجواد التي يمرّ بها لرؤيته ومشاهدة بهائه، وما زال يلحّ في طلب الإذن حتّى أذن له، ثمّ أمّ الخيمة لوداع الأهل والعيال، فدرن به عمّاته وأخواته وباقي النسوة، ثمانون امرأة من صغيرة وكبيرة كالفراشات تدور على مشعل النور، الله أكبر، إنّ الحجر الصوّان يتفّتت لرؤية هذا المنظر المريع، ولم يعلم إلّا الله بما في قلوب أهل البيت من الحزن ذلك اليوم(١).

---

(١) في الدمعة الساكبة، قال: لمّا توجّه إلى الحرب اجتمعت النساء حوله كالحلقة وقلن له: ارحم غربتنا ولا تستعجل إلى القتال فإنّه ليس لنا طاقة في فراقك، فلم يزل يبالغ ويجتهد في طلب الإذن من أبيه حتّى أذن له فأرخى الحسين عليه السلام عينيه بالدموع ثمّ قال: اللهمّ اشهد على هؤلاء القوم إنّه قد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك وكنّا إذا اشتقنا إلى لقاء نبيّك ⬅

وعلى كلّ حال، فقد ودّع أهل بيته واستقبل ميدان القتال، وفي هذه الأثناء تحادرت دموع الحسين عليه السلام على خدّيه البدريّين وقبض على لحيته الكريمة ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللهمّ اشهد على هؤلاء القوم الجفاة الذين ضيّقوا علينا المسالك فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً وسيرة بجدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، اللهمّ كنت إذا اشتقت إلى جدّي نظرت إليه. ثمّ نظر إلى ابن سعد لعنه الله وعيونه جارية وصاح به: قطع الله رحمك كما قطعت رحمي ولم ترع قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأسأل الله أن يزيل منك البركة ويسلّط عليك من يذبحك على فراشك، ويفصل رأسك عن بدنك. ويريد الإمام بهذا القول أنّنا قرشيّان فقطعت ما بيني وبينك من الرحم، قطع الله منك رحمك[1]، وكان ابن سعد يدرك ذلك فقد قال بعد رجوعه من كربلاء ولقياه الأوّل مع ابن زياد: إنّي قطعت رحمي ووصلت خصمي وخالفت ربّي... الخ.

ومجمل القول أنّ الإمام الحسين قال للقوم: اللهمّ أمنعهم بركاتك، وفرّقهم طرائق قدداً، واهتك أستارهم، وفرّق جمعهم، وسلّط عليهم ولاتهم، وعادهم وأمقتهم فإنّهم طغاة عتات فإنّهم دعونا لينصرونا ثمّ عدوا علينا يقتلوننا..

يكلّ البيان ويعجز اللسان ويضيق القلم عن بيان هذا المشهد الذي كان عليه

نظرنا إليه. ثمّ صاح: يابن سعد، قطع الله رحمك ولا بارك الله لك في أمرك كما قطعت رحمي ولم تحفظني في رسول الله، وسلّط عليك من يذبحك بعدي على فراشك، فرفع يديه إلى السماء وقال: اللهمّ أمنعهم بركات الأرض، وفرّقهم تفريقاً، ومزّقهم تمزيقاً واجعلهم طرائق قدداً. ولا تُرض الولاة عنهم أبداً فإنّهم دعونا لينصرونا ثمّ عدوا علينا يقاتلوننا، ثمّ رفع صوته وتلا هذه الآية: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾. (منه رحمه الله) الدمعة الساكبة، ج٤ ص٣٢٩ و ٣٣٠ باختلاف يسير.

(١) الذي أراه أنّ الإمام يدعو عليه بهلاك أهله كما قتل أهل الحسين من إخوان وأولاد وأبناء إخوان وأعمام، وهذا معنى «كما قطعت رحمي» والله أعلم.

الحسين وهو يودّع ولده وعن وصف أحاسيسه أزاء ولده الأكبر.

مضافاً إلى ما تقدّم ما كانت تكنّه الحوراء عليها السلام من حبّ وما لها فيه من تعلّق فريد لأنّه بكر أخيها الحسين وقد ربّي في حجرها وأغدقت عليه حبّها وحنانها والآن تراه ينحدر صوب المعركة فكانت تجول بين أخيها وبين المخيّم فتارة تبرز من الخيمة وأُخرى تتطلّع إلى وجه أخيها.

وأخيراً خرج عليّ إلى المعركة وحمل على القوم كالريح العاصف وهو يرتجز ويقول:

أنا عليّ بن الحسين بن علي ... من عصبة جدّ أبيهم النّبي

والله لا يحكم فينا ابن الدعي ... أطعنكم بالرمح حتّى ينثني

ضرب غلام هاشميّ علوي ... نحن وبيت الله أولى بالنبي

فلم يزل يقاتل حتّى ضجّ الناس من كثرة من قتل منهم وتعالى صياح العدو: الحذر الحذر والفرار الفرار، وما زال ينثر الرؤوس والأيدي فعل حيدرة الكرّار حين يرمي الفرس والفارس على الثرى ويمرّغهما في التراب. قلب الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة وقتل منهم بحملة واحدة مائة وعشرين رجلاً وأرسلهم إلى دار البوار، جهنّم وبئس القرار.

نسيم صرصر قهرش بهر طرف كه وزيد

بنخل عمر مخالف خزان مرگ رسيد

بحمله سپه خصم را چه از جا كند

ملک بمجمر چرخ از ستاره ريخت سپند

بدست تيغ وى از سمت عالم لاهوت

زمرحبا بك پر شد صوامع ملكوت

عصفت ريحه بهم كخريف ... لم يدع ملبساً على الأشجار

لبـطولاته المـلائك تـدعو لتـقيه مـن أعـين الكـفّار
ولصمصامه وزنـديه نـادت مرحباً في شجاعة الكرار[١]

قال المجلسي في جلاء العيون: ثمّ طلع عليهم ذلك السيّد الحسيب والكريم النسيب كالشمس في رائعة النهار، وجلى المعركة بنوره فوقف العدوّ بفيالقه حيران والهاً من جمال طلعته وسطوع غرّته، ولمّا دخل الميدان تحامته الفرسان ونكصت عنه الشجعان فاستلّ ذلك الأسد الخادر والليث الهادر الذي ألقت إليه الشجاعة قيادها وهجرت بلادها، سيفه الصيقل وهجم على العدوّ الذليل كالبرق الخاطف ومع ما فيه من شدّة العطش، وجفاف الفم وذبول الشفاه قتل منهم مائة وعشرين رجلاً ثمّ ثنى عنان جواده وأقبل نحو الخيمة فقال: يا أبتاه، العطش قد قتلني وثقل الحديد أجهدني فهل لي إلى شربة أتقوّى بها على الأعداء؟ فبكى الحسين عليه السلام وقال: يا بنيّ، يعزّ على محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ بن أبي طالب وعليّ أن تدعوهم فلا يجيبوك وتستغيث بهم فلا يغيثوك، يا بني هات لسانك، فأخذ بلسانه فمصّه ودفع إليه خاتمه وقال: أمسكه في فيك وارجع إلى قتال عدوّك فإنّي أرجو أنّك لا تمسي حتّى يسقيك جدّك بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً.

وبعد ذلك أعاد الكرّة عليّ الأكبر عليهم كالليث الهصور وقع في قطيع الثعالب، وما زال يكرّ عليهم بسيفه ويفرّون إلى أن قتل منهم ثمانين شخصاً آخرين، وهو ينحو الكتائب كالسيل المنحدر من على ذات اليمين وذات الشمال وهو يرتجز ويقول:

الحرب قد بانت لها الحقائق وظهرت من بعدها مصادق
والله ربّ العرش لا نفارق جموعكم أو تغمدوا البوارق

---

(١) الشعر الفارسي أبيات ثلاثة ولكنّها مفرذة، أمّا المباراة فصيّرتها قطعة واحدة.

فلم يزل يقاتل حتّى قتل تمام المأتين.

وذكر في روضة الصفا أنّ عليّاً الأكبر عليه السلام هاجم القوم اثني عشر مرّة.

وقال أبوالفرج: يكرّ كرّة بعد كرّة[١].

وعن حميد بن مسلم أنّه قال: كنت في العسكر وكان إلى جانبي مرّة بن منقذ العبدي، وعليّ بن الحسين يكرّ على الميمنة والميسرة، والناس تفرّ من بين يديه، فقال: عليّ آثام العرب لئن مرّ بي هذا الغلام لأوثكلنّ به أُمّه، فقلت له: مالك وله ؟! يكفيك هؤلاء الذين احتوشوه، فقال: لأفعلنّ، وبينما نحن كذلك إذ مرّ بنا يطرد الناس أمامه كالجراد المنتشر.

يرمي الكتائب والفلا غصّت بهم	في مثلها من بأسه المتوقّد
فيردّها قسراً على أعقابها	في بأس عرّيس العرينة ملبد
لفّ الوغى وأجالها جول الرحى	بمثقّف من بأسه ومهنّد

وكأنّ عليّاً الأكبر نسي واقع الحرب وكأنّه جدّه أميرالمؤمنين مقبل على القتال ووجهه إلى وجوه العدوّ، يقتل يبري يبقر يرمي إلى الأرض إذ خرج عليه مرّة بن منقذ من مكمنه فضربه من الخلف على مفرق رأسه فلم يستطع سلالة حيدرة الكرّار الثبات على الفرس فاعنق جواده العقاب ودخل في وسط العدوّ فقطّعوه بسيوفهم إرباً إرباً، وكان الحسين عليه السلام مقسّم الطرف ينظر إلى ميدان القتال على غير قرار، ويخطو في الخيمة فيخرج إلى الفضاء المترامي يصيخ السمع لعلّه يسمع صوت فتاه، وتنطلق الآهة من فؤاده فتضغط على حلقومه، واستبدّت به عواطف الأبوّة، وتارة يغري العقيلة التي لا تهدأ طرفة عين وهو لا يريد أن يظهر عليه أثر القلق الذي تحكم في توازن أحواله.

---

(١) مقتل الطالبيّين، ص٧٧. وجعل يكرّ كرّة بعد كرّة.. الخ.

وبينما هو على هذه الأمواج المضطربة يركب موجة ويترجّل من أُخرى وإذا بصوت عليّ الأكبر يصكّ مسامعه وهو يقول: يا أبتاه، عليك منّي السلام، هـذا جدّي رسول الله ﷺ قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بـعدها أبـداً، وهـو يقول: العجل العجل فإنّ لك كأساً مذخورة حتّى تشربها الساعة[1].

وبالطبع لم يقل على ذلك إلّا لتسلية أبيه ثمّ بشّر أباه أنّ جدّه قد أعدّ له كأساً ستشربه قريباً، فلمّا سمع الحسين صوت ولده انقضّ كما ينقضّ الأجدل وأقبل على ولده.

وذكر بعضهم أنّ الحسين عليه السلام صاح سبع صيحات مـصحوبة بـالبكاء وكـان لم يسمع له صوت بالبكاء إلى أن قتل ولده، ولماذا لا يفعل ذلك وهو يرى أمانيّه وغرر أحلامه التي اجتمعت في هذا الولد مضرّجة بالدم أمام عينيه، فوضع رأس عليّ في حجره وأسنده إلى صدره فحمي حزنه ونصب وجهه أمام وجـه عـليّ وقال: أمّا أنت يا بنيّ فقد استرحت من هـمّ الدنـيا وغـمّها وبـقي أبـوك لهـمّها

(١) وفي مقتل أبي مخنف: فانجدل صريعاً إلى الأرض واستوى جالساً وهو ينادي يا أبتاه، عـليك منّي السلام، فهذا جدّي رسول الله وأمير المؤمنين وهذه جدّتي فاطمة الزهراء وخديجة الكبرى وهم يقولون لك: العجل العجل وهم مشتاقون إليك، ثمّ قضى نحبه فجاء الحسين حتّى وقف عليه ووضع خدّه على خدّه وجعل يقول: قتل الله قوماً قتلوك يا بني، ما أجرأهم على الرحمن، وعلى انتهاك حرمة الرسول، وهملت عيناه بالدموع حزناً لمصابه.

وفي المنتخب: روي أنّه لمّا قتل عليّ بن الحسين أقبل عليه الحسـين وعـليه جـبّة خـزّ دكـناء وعمامة موردة وقد أرخى لها طرفيها فقال مخاطباً له: أمّا أنت يا بني فقد استرحت من همّ الدنيا وغمّها وما أسرع اللحوق بك.

وفي روضة الصفا: رفع الحسين صوته بالبكاء ولم يسمع أحد إلى ذلك الزمان صوته بالبكاء.

وفي مقاتل الطالبيّين: وجعل عليّ بن الحسين عليه السلام يكرّ كرّة بعد كرّة حتّى رمي بسهم فوقع فـي حلقه فخرقه وأقبل يتقلّب في دمه حتّى نادى: يا أبتاه، عليك منّي السلام. (منه رحمه الله)

وما أسرع اللحوق بك، على الدنيا بعدك العفا ياولدي. يا بني، قتل الله قوماً قتلوك وما أجرهم على انتهاك حرمة الرسول صلى الله عليه وآله، على الدنيا بعدك العفا.

وكانت عقيلة الهاشميّين قد أودعت قلبها وحواسها عند الحسين فرأته يجري الفرس ملأ فروجه نحو المعركة فتبعته صارخة[١] وتنادي: وا ولداه، وا عليّاه، وامهجة قلباه، وا ثمرة فؤاداه، وا حبيب قلباه، وا نور عيناه، حتّى وصلت إلى جثمان عليّ ورمت بنفسها عليه.. فقام الحسين من عنده وأخذ بيدها وردّها إلى الخيمة وقال: يا بني هاشم، احملوا أخاكم، فأقبلوا به يحملونه حتّى وضعوه أمام الفسطاط الذي يقاتلون عنده.

عند ذلك دخل الحسين عليه السلام الخيمة وأجال الطرف بأكنافها وتنفّس الصعداء وجرت الدموع من عينيه، فرأته سكينة[٢]... الخ.

أمّا كلمة «وثقل الحديد قد أجهدني» فقد قالوا في معناه أي أنّني قارعت بالسيف الخوذ والدروع الفولاذيّة على العدوّ حتّى جهدت أي تعبت من فعل

---

(١) في الإرشاد والبحار: قال حميد بن مسلم: فكأنّي أنظر إلى امرأة خرجت مسرعة كأنّها الشمس الطالعة تنادي بالويل والثبور وتقول: يا حبيباه، يا نور عيناه، فسألت عنها فقيل لي: هي زينب بنت عليّ بن أبي طالب، وجائت وانكبّت عليه فأخذ بيدها فردّها إلى الفسطاط وأقبل إلى فتيانه وقال: احملوا أخاكم فحملو من مصرعه فجاؤوا به حتّى وضعوه عند الفسطاط الذي كانوا يقاتلون أمامه. بحار الأنوار، ج٤٥ ص٤٤؛ الإرشاد، ج٢ ص١٠٧.

وفي الدمعة الساكبة: لمّا قتل عليّ بن الحسين دخل الحسين عليه السلام الفسطاط باكياً مأيوساً عن نفسه، حزيناً، فقالت سكينة: مالي أراك تنعى نفسك وتدير طرفك؟ أين أخي عليّ بن الحسين؟ فقال: قتلوه اللئام، فصاحت وا أخاه، وابهجة قلباه، فأرادت أن تخرج من الخيمة فمنعها الحسين وقال: يا بنيّ، اتّقي الله واستعملي الصبر، قالت: يا أبتاه كيف تصبر من قُتل أخوها وشُرّد أبوها. (منه) فقال الإمام عليه السلام: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. الدمعة الساكبة، ج٤ ص٢٣٢.

(٢) أورد المؤلّف هذا الخبر في الهامش عن الدمعة الساكبة ولا موجب لتكراره هنا.

ذلك، ويؤيّد ذلك ما ورد في ترجمة حبيب «الذي لقوا جبال الحديد» والله أعلم وليس معناه أنّ الدرع والسيف لثقلهما أتعباني.

وأمّا خذلان قاتله مرّة بن منقذ العبدي فإنّ المختار لمّا ظهر بعث عبدالله بن كامل مع جماعة إلى بيت مرّة بن منقذ فأحاطوا به وبناءاً على ما ذكره أخطب خوارزم في المقتل: فخرج مرّة وبيده رمح وهو على فرس جواد فتجاول مع ابن كامل فضربه ابن كامل بالسيف فأبان يده اليسرى، ثمّ تعاورته أصحاب ابن كامل فقتلوه[1] فعجّل الله بروحه الخبيثة إلى نار جهنّم.

في بيان بعض قطع الرثاء التي رُثي بها الأكبر عليه السلام

ولمّا كان ذكر ليلى أُمّ عليّ الأكبر يرد كثيراً في شعر الرثاء فلا يقولنّ أحد أنّها لم تكن!! حاضرة لأنّ المسألة فرضيّة أي أنّها لو كانت لكان لسان حالها هكذا. وما أكثر مجيء هذه المضامين على لسان الأُمّهات وهي مناسبة في محلّها.

الجوهري

فأمّا أجود قوله في طوفان البكاء حول استئذان عليّ الأكبر للقتال:

نهال نورس باغ حسين تشنه جگر
شبيهشكل رسول خدا علىّ اكبر

چه ديد بى‌كس و بى‌يار مانده بابش را
چه ديد منكسف از وحشت آفتابش را

گرفته تنگ بر او كارزار تشنه لبى
به هيئتى كه احد بر محمّد عربى

(١) مقتل الحسين، ص ٢٣٥ و ٢٣٦.

بکـــین او صـــف قـوم پـایه نشـناسی
نــه قـاسمی کـه کـند یـاریش نـه عباسی
بـه زیـنب اسـلحه آن پـیکر لطیف آراست
بدست‌وپای‌پدر بوسه‌داد ورخصت خواست
که ای پدر پسرت بی‌تو از جهان سیر تست
بـده اجـازه کـه تـا گـفته‌ای بـرو دیـرست

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

لمّـا رأى السـبط وحـده   مـن كـان يشـبه جـدّه
كـبد الحسـين ومـن قـد   آذى الظـما مـنه كـبده
شـمس الحسـين تـجلّت   مكسـوفة النـور عـنده
أراد دون حســين   في الحـرب يـبذل جهده
لكـنّه ضـاق ذرعـاً   بكـربلا أن يـردّه
أبـوه عـن خـوض جمر   يـحسُّ فـي القـلب بـرده
كـجدّه يـوم أُحـد   في الحرب لم يلف جنده
رأى أبـاه وحـيداً   فكـيف يـصبر بـعده
لا قـاسم لا أبـوالفـضل   حـاضر كـي يـمدّه...
بـدى السـلاح عـليه   كـالنجم طـرّز سـعده
هـوى يـقبّل كـفّاً   للسـبط كـي لا يـصدّه
يـقول والعـزم بـاد   مـن حـيث هـزّ فـرنده
يـقول هـا أنـا مـاضٍ   سـيفاً ونـبلاً وصـعده
أرسـل إلى الحـرب شبلاً   كـالغيم أرسـل رعـده
مـا أبـعد القـول «أقـدم»   عـليّ حـتّى أعـدّه

وله

در وداع‌جسم وجان گرداد آنجان مشکل است
دادن جان سهل باشد هجر جانان مشکل است
زندگانی گر مرا بعد از تو یک دم بیش نیست
زندگانی بی‌تو ای سرو خرامان مشکل است
درد مرگ دیگران را گر دوا کردم به صبر
ای پسر در تو بالله هم زدرمان مشکل است
گر تو گردی کشتهٔ لیلا مادرت را زیستن
همسو گیسوی علی اکبر پریشان مشکل است

مباراة الشعر أو تقريب معناه بالعربيّة:

إذا كان بين الجسم والروح ساعة ... الوداع هموم ليس يسهل حملها
فإنّ وداع الروح سهلٌ نعده ... وغيبة خدن الروح يصعب سهلها
وإنّي وإن حانت وفاتي وأوشكت ... ليالي سلطان الردى يستقلّها
ولم يبق حظّي منك إلّا هُنيئة ... ولم يطف ناري من فراقك وبلها
لأنّ حياتي بعد موتك عقدة ... تعاصت على حلّ فمن ذا يحلّها
وإن كنت بالصبر الجميل على الأُلى ... قضوا بالردى والروح بدّد شملها
تحمّلت ثقلاً فوق قلبي جاثماً ... به كركام ما الجبال وثقلها
فلا صبر إن ودّعت حتّى لساعة ... لأنّك في الدنيا حياتي كلّها
قد اضطربت ليلى وأنت بجنبها ... نظير جديل منك باغت حلّها
فكيف إذا غادرت تستقبل الردى ... فلا عجب للأُمّ إن طار عقلها

وقال عمّان الساماني في المعنى

گفت كاى فرزند مقبل آمدى	آفت جان رهزن دل آمدى
كردهاى از حق تجلّى اى پسر	زين تجلّى فتنهها دارى بسر
راست بهر فتنه قامت كردهاى	وه كزين قامت قيامت كردهاى
كه دلم پيش تو گاهى پيش دوست	رو كه با يک دل نمىگنجد دو دوست
بيش ازين بابا دلم را خون مكن	زادهٔ ليلى مرا مجنون مكن
پشت پا بر صاغر عالم مزن	نيش بر دل سنگ بر بالم مزن
همچه چشم خود بقلب دل متاز	همچه زلف خود پريشانم مساز
پيشرفت آن غيرت خورشيد و ماه	همچو نور از چشم جان از چشم شاه

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه وقد نزّلت القطعة الفارسيّة على النهج العرفاني وأنا أعترف بأنّي بعدت بالمعنى عن نهج الشاعر ولم يستولي حتّى الوزن ولكنّي أرى أنّ تقارباً في المعنى بين القطعتين موجود على كلّ حال ولعلّه نهج انفرد به شعراء الفارسيّة فلم يُعثر على نظير له في الرثاء في الشعر العربي.

قال يا ابني جئت كي تستلّ من صدري قلبي
وتجلّيت بأُفق الحقّ بدراً بين شهب
وأثرت الفتنة الهوجاء من هذا التجلّي
وعلى ضوء محيّاك لقد وحّدت ربّي
قامة كالسرو أبديت لكي توقع في الفتنة صحبي
أهي القامة أم حشر وعمّا فيه ينبي
لخليلي أم لك القلب وما بينكما
ليس إلّا خافق فرد وقد جال بجنبي

كــف يـــا ابــني وكــفى أدمـيت قـلبي

يا ابن ليلى أنا فـيَ واديك قـد ضيّعت دربـي

بالمنى أترعت كأس العيش من أضرع سـحبي

وتــبعت السـرب كـالضالع لم يـلحق بسـرب

لا تكـــن مـثل الذي تـفعل عـيناك بـقلبي

أو كـــما تـــنتثر الطُـرّة قـد طـرت بـلبّي

كـم بـمعسول ثـناياك جـلت مـطيق كـربي

وعـن الشـمس وبـدر اللـيل بـالبسمة حسـبي

لا يـضيء القـمر اللـيل ولا الشـمس تـجلّت

ذهب الحسـن مـن العـالم إذ لست بـجنبي

صفي علي شاه

قال في زبدة الأسرار بهذا المعنى..

چــون عـلى اكـبر شـهيد كـربلا	نـــور چشـــم انـبياء و اوليـاء
ديـدگان سـلطذان اقـليم وجـود	خالق جان مـالک غـيب و شـهود
مانده همچون ذات خود فرد وحيد	جمله اصحابش زتيغ كـين شـهيد
شسته دل يكجا زنـقش مـا سـوى	دل نـدارد بـا كسـى غـير از خـدا

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه..

ولمّــا رأى الأكـبر المـفتدى	ومـن هـو قـرّة عـين الهـدى
أبـاه وحـيداً بأرض الطـفوف	وقد جزر الصحب في كـربلا
وكــان أبــوه مـليك الوجـود	وهـــو المـهيمن فـوق المـلا
وحيدٌ كما هـو بـين الوجـود	وحــيد بــلا شـبه يُـحْتَذى
فــلم يــبق فــي قـلبه كـائن	يــحسّ بــه غـير ربّ الورى

وقال الشيخ عليّ بن شيخ العراقين في هذا المعنى

چه بگذشتند شيران حجازى | على را شد هواى تيغ بازى
زصف آمد برون آن شاه صفدر | ستاده در بر سالار محشر
ستاره ريخت از نرگس به خورشيد | هلال آسا ركاب شاه بوسيد
نواى فرقت آن شاه منصور | حجازى بانوان را كرد پرشور
به معراج شهادت شد شتابان | براقش شد عقاب كوهكوهان
شه عشّاق خلّاق محاسن | بكف بگرفت آن نيكو محاسن
به آه و ناله گفت اى داور من | سوى ميدانِ كين شد اكبر من
به خلق و خُلق از رفتار و كردار | بدين نو رسته همچون شاه مختار

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب المعنى:

ولمّا تناهى أُسود الحجاز | لأرض تضمّ السيوف الحدادا
تجلّى كملك على جنده | أمام أبيه يريد الجلادا
وأجرى الكواكب من نرجس | على الشمس تشبه صوباً عهادا
وضجّت عليه بنات النبي | بصوت يزلزل سبعاً شدادا
وجاء ليعرج نحو الجهاد | لنيل الشهادة يبغي الجهادا
وقابله الجبل المشمخرّ | أبوه فما نال منه المرادا
وناجى الإله وفي قلبه | جراح من الهمّ تأبى الضمادا
إلى الحرب متّجه أكبري | أعنه فكم قد أعنت العبادا
ولم يستقلّ على سابح | ولكن إليها استقلّ الفؤادا
شبيه النبيّ بأوصافه | وأخلاقه شرفاً مستجادا

ميرزا محمّد تقي

قال في «آتشكده» هذا المعنى:

دور چـون بـر آل پـيغمبر رسـيد اوّليـــن جـام بـلا اكـبر چشـيد
اكـــبر آن آئـــينۀ ديـــدار جـد هـــيجده سـال جـوان سـرو قـد
بـــا ادب بـــوسيد پـــاى شـاه را روشـــنائى بـخش مـهر و مـاه را
كاى زمام امرِ «كُن» در دست توست هستى عالم طفيلِ هَسْتِ تـوست
رخـــصتم ده تـا وداع جـان كـنم جان در ايـن قـربان‌كده قـربان كـنم
بـى‌رخ تـو زنـدگى بـى‌حاصل است كـه حـيات كشـور تـن بـا دل است
گفت بشتاب اى ذبيح كـوى عشـق تا خورى آب حياة از جـوى عشـق
خواست چون رفته بـه مـيدان دعـا در حـرم شـور قـيامت شـد بـپا
خـــواهـران عـمّه كـان مـادرش انـجمن گشته‌انـد بـر گـرد سـرش
شـــد زآهـــنگ نـــواى الفـراق راست بر اوج فـلك شـور از عـراق
شـبه پـيغمبر چـه زپـا در ركـاب بال و پر بگشود چون رفرف عقاب
از حرم بـرشد سـوى مـعراج عشـق بر سر از شور شـهادت تـاج عشـق
كـوى جـانان مـقصد اقـصاى.او خـاك و خـون قـوسين او ادنـاياو
گـفت شـاه ديـن بـزارى كـاى اله بـاش بـا ايـن قـوم كـافر دل گـواه
كـز نـژاد مـصطفى خـتم رسـل شـد غـلامى سـوى ايـن قـوم عُـتُل
خَـلِ و خُـلق منطق آن پـاك راى جمع در وى همچه اندر مـصحفاى
هكـــره را بـــد اشـتياق روى او روى از آئـــينه كـردى سـوى او
آرى آرى چون رود گل در حـجاب بوى گـل را از كـه جـويم از گـلاب

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب المعنى:

ولمّـــا دنت نـــوبة الأطـــهرين بني‌المصطفى أهـل بـيت الهـدى
فأوّل كأس لشـــبل الحســين تـــجرّعه مـــترعاً بـــالبلا
شـــبيه النـــبوّة مـــن قـــدّه كســروٍ سَـمَت هـامه للسـما

أتـــى مـــاشياً للـقاء الحسين ... وفـــي مشـيه الأدب المـجتبى
وقـــبّل يـــمناه مـــن وجـهه ... كسى الشمس والبدر ثوب الضيا
وقـــال له: يـا زعـيم الوجـود ... ومن أمر «كُن» في يـديه اغـتدى
وجـــود العـــوالم مـنك ابـتدا ... وأصـــل الوجـود إليك انـتهى
أتأذن لي فـــي قـــتال العـــدو ... لأجـعل نـفسي عـنك الفـدى
ولولاك لم يـــبد مـعنى الحـياة ... ومـا قـيمة الجسـم لولا النُّهى
فـــقال له أسـرع فأنت الذبـيح ... ويـــا ليت أنّـــي أقـيك الرّدى
وعبّ نـــميراً بـــفيض الجـهاد ... فـما نـال مـن عبّ منه الظما
ولمّـــا تـــوجّه نـحو القـتال ... تـــداعت له حـرم المـصطفى
وقـد مـلأ النـوح أرض الطـفوف ... وقـــــامت قـــيامته بـــالبكا
ودرن بـــــه كـــلّ مـــحجوبة ... بـــخدر الرســـالة لن تـجتلى
وعــــمّته ســـاعدت أُمّـــه ... وغـــيم العـيون بـدمع هَـمى
ودرن بـــه مـــن هـنا أو هـناك ... كـهالة بـدر بـدت فـي السما
وشـــقّ بـه الفـلك المستطيل ... رنـــين المـناحات لمّـا اعـتلا
ولمّـا اعـتلا فـوق متن العـقاب ... وطـار بـه نـحو مـهوى الردى
وعـــاف الخـــيام لمـعراجـه ... وأقـــبل يـــنحو ديـار الهـوى
يـــريد ديـــار الحـبيب الذي ... يـــناديه هـــيّا لنـــحيا ســوا
وقـــوساه قـانٍ كسـى جسـمه ... ومـــالفّه مـــن رداء الثـــرى
ونـــادى أمـــير الهـدى ربّـه ... فـــها أنت تشـهد ما قـد جـرى
لقـــد أم مـــن آل طـه النـبي ... طـــغاماً غـــلام كـــبدر بـدى
كـــخلق النـــبيّ وأخـــلاقه ... ومـــنطقه العـذب بـين الورى
كـــجمع الكـــتاب لآيـــاته ... أو الخـــلد يـجمع كُـلّ المـنى

ويـــنظر مشـــرق أنـــواره　　مـن اشـتاق يـنظر خـير الورى
فكـيف إذا غـاب عـن نـاظري　　بـــعيداً فـمن لي أنـا المـبتلى
إذا غـــيّب الورد فـــي مـوضع　　فـمن أيـن تسـطع ريـح الشـذى

عندليب كاشاني

نظم القطعة عن لسان حال ليلى:

چه شد بر دختر همّت گر آن ماه خوش منظر
عـنان تـوس ليـلى گـرفت و گـفت اى مـادر
عـلى اكـبر الا اى تـارت هـر تـار زنـجيرى
به اين مجنون سرگشته از آن زنـجير تـدبيرى
تـــمنّاى مـــناى كـربلا دارى بـه قـربانى
نـمى‌آيد فـدا مـادر مكـن تـعجيل تأخـيرى
زبس هوشت زسر برده تـمنّاى بـهشت حـور
نمى‌گوئى كه خود دارم بـه عـالم مـادر پـيرى
به بالينت نخوابيدم چه شبها با دو صد زحمت
به اميدى كه در پيرى به عالم دست من گيرى
زدستم مى‌روى اكنون نـماند بـر منِ دلخـون
بجز يک جان پرحسرت بـغير از آه شبگيرى
عـلى اكـبر مـرو مـادر فـداى قـدّ دلجـويت
پـريشانم مكـن اى مـن اسـير سـنبل مـويت
بلا خيز است اين وادى خطرناكست اين منزل
حسين بى‌ياور است و من غريب اين قوم سنگيدل

چه مرغ آشيان گم كرده‌ام رحمى بر احوالم
شكسته سنگ صيّاد قضا از كين پر و بالم
قران عقرب گيسو بروى چون قمر بنگر
قمردرعقرب است اى نوجان از اين سفر بگذر

مباراة الشعر بالعربيّة وتقريب المعنى، وهذه القطعة الشعريّة ضاقت عن استيعاب بعض المعاني البديعة في القطعة الفارسيّة:

ماذا جرى للبدر غادر برجه … في كربلاء وشعّ فوق جواده
أخذت شكيمته بقلب واله … ليلى ونادت حرقة لبعاده
أبُنيّ لا تعجل فشوقك مشبه … شوق الشهيد مشى لعرس جهاده
لا تفجع الأُمّ الرؤوم ببدرها … وغداً تظلّ لليلها وسواده
أصبتك جنّات النعيم وحورها … فعجلت مغتبطاً إلى ميعاده
ونسيت أُمّاً قاربت في خطوها … لمّا حناها الشيب في استبداده
أولست واحدها وقرّة عينها … من قد أذبت القلب فوق وساده
أملاً بأن أحيا بظلّ حنوّه … حتّى يلاقي العمر يوم نفاده
خلّيتني وحدي ولم تظفر يدي … إلّا بفرقته ونار بعاده
لا منقذ لي غير رحمة خالقي … فهو البصير بخلقه وعباده
أفديك لا تترك عجوزاً أقفرت … آمالها منها لدى استشهاده
خلّيتها شعل اللهيب بقلبها … والدمع لم يُخمد أوار زناده
وفديت قدك بالحياة وطيبها … فالعمر منعقد على ميّاده
وأقول فاز ابني وها هو ذاهب … بشهادة عجلاً إلى أجداده
كرب الطفوف تجمّعت في ساحة … للنازلين وخيّمت ببلاده
وأراك تسقي من دماك ترابه … رفقاً بمقلة والد وفؤاده

الجوهري

في إفراغ عليّ الأكبر لامته عليه:

چه پیرهن زره از برگ نسترن پوشید
نخست بهر شهادت به تن کفن پوشید

نهاد مغفر زرّین بفرق حیدر وار
چنانکه روی مه و مهر گشت تیره و تار

کمان چلّه نشین شد هلال قربانش
خدنگ راست سرافکنده زیر فرمانش

برای حفظ بدن چون سپر بدوش کشید
تو گفتی ابر سیه گشت حاجب خورشید

زره زحلقهٔ چشم ملک بهم پیوست
چهار آیهه از آفتاب تابان بست

میان بتیغ دو سر بست حیدر ثانی
چه تیغ هر شررش عقرب سلیمانی

چه گشت عازم حرب اوّل آن سعادتمند
به پیش پای پدر خویش را بخاک افکند

به پای باب چه زد بوسه از زمین برخاست
گمان اهل حرم شد که شد قیامت راست

یکی ستاد بحسرت بر او نظر می‌کرد
یکی فتاده و خاک سیه بسر می‌کرد

یکی بدور کمر بند تیغ می‌بستش
یکی گرفته عنان عقاب بر دستش

کشیده سرمه یک چشم سرمه سایش را
نموده شانه یکی گیسوی رسایش را
یکی به حلقهٔ مویش گلاب می‌پاشد
یکی زدیده به دنبالش آب می‌پاشد
یکی ستاد وابیات طرقوا می‌خواند
یکی نشسته و یا قاهر العدو می‌خواند
به روی رفرف ثانی چه ثانی احمد
نشست کرد خجل شمس را به برج اسد
به گریه گفت که اهل حرم خدا حافظ
بلا کشان دیار بلا خدا حافظ
زمن غبار ملالی اگر بدل دارید
مرا حلال کنید از کرم خدا حافظ
چه این شنید برون شد زخیمگه لیلی
بناله گفت عزیز دلم خدا همراه
مرا بفرقت خود می‌کنی کباب امروز
امیدواری فردای من خدا همراه

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب المعنى، وتركت بيتين من القطعة لم أصب لهما معنًى:

لبس الدرع كما يُكسى من الورد ثيابا
في سبيل الله ينحو الموت صبراً واحتسابا
وتردّى الدرع أكفاناً لقد طابت وطابا
وكساه مغفر كالشمس إذ تُكسى الضبابا

أو كبدر حينما يُكسى من السحب نقابا
ودعاه الحقّ للحرب جهاداً فأجابا
قوسه مثل هلال لاح لا يخشى غيابا
واستحال الشجر العالي قسيّاً وحرابا
لبس الدرع كما مدّ على الشمس حجابا
وأتى الوالد كي ينزل بالخصم العذابا
يطلب الإذن إلى الحرب فما ردّ جوابا
وهوى يلثم من رجليه ما مسّ الترابا
وتنادت حرم السبط فقلت الحشر ثابا
هذه تنظره والدمع كالغيث انسكابا
هذه الأُخرى تساقي الدمع ليلى والربابا
هذه ضمّته للصدر فقل في البدر غابا
هذه شدّت على كشحيه سيفاً وقرابا
هذه تمسك للبدر من السرج الركابا
وشكيم بيد الأُخرى لكي يعلو العقابا
هذه تحثو على الرأس من الحزن الترابا
هذه من دمعها الطفّ قد اخضرّ جنابا
هذه تمشط شعراً ينفح المسك مذابا
هذه ضمّخت السرج عبيراً وملابا
هذه تنشد شعراً باكياً ترثي الشبابا
هذه تشكو الى الله وترجو أن تجابا
هذه توسع أبسد الله شكوى وعتابا

واعتلا الأكبر فوق المهر وانقضّ شهابا
ودّعوه بعيون تشبه المُزن انصبابا
وقلوب كلُجين مسّه الجمر فذابا
حفظ الله شباباً فيك ما نال الرغابا
وهوت ليلى إلى الأرض بكاءاً واضطرابا
ولدي إن كنت قد أزمعت هجراً واجتنابا
ولئن فارقت من عهدك أيّاماً عذابا
يالك الخير سأبقى عمري أرعى المصابا
أيعزي النفس ما أرجو من الله الثوابا

وله أيضاً

لسان حال ليلى عندما خرج عليّ الأكبر إلى ميدان القتال:

آن زمان كان نور عين و نور عين   يعنى اكبر قرّة العين حسين
سوى قربانگاه ذبيح الله سان   يا چه روح از جسم ليلا شد روان
چون دو گيسويش پريشان حال او   مادرش بر سر زنان دنبال او
کای خدا آرام جانم می‌رود   هيجده سالم جوانم می‌رود
ای خدا شبها بروز آورده‌ام   تا چنين رعنا جوان پرورده‌ام
هيجده ساله است او را دايه‌ام   کافکند امروز بر سر سايه‌ام
ای خدا آگاهی از سوز دلم   تيره شد شمع شب افروز دلم
جسم باشد مادر فرزند جان   نيست بی‌جان جسم را تاب و توان
تا شود شب مونس و دلگيريم   روزها باشد عصای پيريم
ای خدا شد بر جوانم كار تنگ   دشمنان خونخوار اكبر تازه جنگ
گر بخون غلطد زمرح تير و تيغ   زين جوانی حيف زين عارض دريغ

ای خدا چون شام شد صبح وصال زنـــدگانی بـــی‌رخ اکـبر مـحال
امَ لیلی زین جـهان سیر است سیر زود آیـد گـر اجـل دیـر است دیـر
نـــور عـینم از نـظر مـفقود شـد یـا رب ایـن گیسو غبارآلود شـد
بـــرد گـــردون در مـیان لشکــرش تا از آن لشکـر چـه آیـد بـر سـرش

المباراة بالعربيّة أو تقريب معنى الشعر:

ولمّـا تـجلّى ضـياء العـيوْن عـليّ وقـرّة عـين الحسـين
ذبـيح الإله عـلى مـذبح له اخـتار آبـائه الأوّليـن
وقـد فـقدت أُمّـه زوجـها ولم يـبق إلّا الأسـى والأنـين
وطـارت شـعاعاً بـها مـثلما تـذبذبُ طـرّته فـي الجبين
ولم تشكُ إلّا إلى ربّـها ليـنقذه مـن عـدوّ لعـين
إلهـي لوالهـة فـي ابـنها إذا كـان للـصخر قـلب يـلين
بـذلت حـياتي حتّى استوى ونال من العمر هـذي السنين
عـقدت مـن القـلب آمـاله عـليه فكـيف أراه طـعين
وقـلت سأنـعم فـي ظـلّه بشيخوختي في المكان المكين
وغـاب ضـيائي مـن بـعده غـياب ذكـاء مـن الخـافقين
وكـان لي الروح فـي هـيكلي فـهاهي تـذهب فـي الذاهبين
إذا فـارقت جسـداً روحـه غدا هـيكلاً مـن تـراب وطـين
وكـان سـراجـي فـي ليـلتي وعكازتي فـي الصباح المبين
أيـذهب طـعمة أسـيافهم ويـنهشه كـلّ وغـد مـهين
فـيا غـصّة ليس يُـرجى لهـا شـفاء سوى أرحـم الراحـمين
إلهـي لقـد صار وجـه النهار عـليّ ظـلاما كـليل يـرين
مـحال حـياتي مـن بـعده فـلا عـيش إلّا بـماء مـعين

مـــللت الحـــياة فـيا حـبّذا هـلاكـي سـريعاً مـع الهـالكين
وقــد فـقدت مـقلتاي الضياء وجــار عــليّ زمـان مشـين
ونــادت إلهــي أعـد أكـبري سليماً من القـتل فـي العـاندين

وله أيضاً

نظمها في مبارزة عليّ الأكبر:

ايـا فـرقهٔ فـارق از نـنگ و نام نـــهاديد بــر كـفر اسـلام نـام
روا نـيست اى قـوم بـيرون زديـن مسلمانى و كفر محض اين چـنين
شما شـرک يـزدان و كـين رسـول نـــموديد در عـــالم ذر قـــبول
نـــه مـــا آخـر اولاد پـيغمبريم بـــرازنـــدهٔ خـــلقت داوريـــم
كسى كو بود عرش را زيب و زين حسين است و اولاد پـاک حسـين
يـــزيد ســـتمگر زآل زنـــاست خـلافت زنـازاده را كـى رواست
خـلافت بـود حـقّ شأن حسين ايـــا ظـــالمان دودمـــان حســين
بـــراى زنـــاداهاى شـــد بـــباد كه لعـنت بـر آن اصـل نـاپاک بـاد
منم آنكـه جدّم رسـول خـداست كه سرخيل و سـرحـلقهٔ انـبياست
مـنم آنكــه آن درّيـنه عـمرانيم بـــروز وغـــا حـــيدر ثـــانيم
مـرا بـر ميان ذوالفـار عـلى است مـــرا افـــتخار از نـبى و وليست
زشـــير خـــدا شــاه بــدر حـنين شـجاعت بـود ارث بـابم حسين
شجاعت به من از پدر منتهى است بشـــيران درافـتادن از ابـلهيست
چه گيرم بكف رمح خوارا شكـاف سپهر زمـين سينه درزد در زقـاف
نـــمى‌لافم اى ابـن سـعد لعـين گـــر انكـــار دارى بـيا و بـبين
چه شمشير كين بر كشـم از نـقاب شـــود زهـــر شـير در بـيشه آب
مـنم آنكــه بـر سـروران سـرورم شـــبيه پـــيغمبر عـــلى اكـبرم

چنين خون بريزم در اين دشت كين ... كه گويد جهان آفرين آفرين
بگفت اين و بر آن سپاه غرور ... زهل من مبارز درافكند شور

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

يا فرقة مُلئت بالعار ساحتها ... وفي مساوئها قد ضجّ واديها
سمّيتم الكفر إسلاماً مراغمة ... هيهات ما الاسم من ذا العار يحميها
هل تستقيم مع الإسلام مفسدة ... الفسق حافظها والكفر راعيها
الشرك والبغض للمختار عندكم ... أدنى إلى المال للأحلام يصبيها
هل تجهلون بأنا من نبيّكم ... فروع دوحته طابت مغانيها
هل تعلمون لهذا الفرع من شبه ... في هذه الأرض قاصيها ودانيها
من زيّن العرش بالأنوار ساطعة ... تنوّر الملأ الأعلى لثاليها
إنّ الحسين وأبناء الحسين هم ... للعرش زينته والله باريها
خلافة الله ليست لابن زانية ... الله من دنس الأوغاد ينجيها
يزيد طاغية ما الرشد شيمته ... كم شيمة خبثت قد كان يبديها
لابن الزنا العار يطويه وينشره ... لا للخلافة يمسي حاكماً فيها
بل الحسين لها طابت شمائله ... تختال أيّامها في حكمه تيها
ابن النبيّ رسول الله نزّهه ... ربّ براه على الأكوان تنزيها
يقول جدّي رسول الله شرّفه ... ربّ وأرسله للخلق يحييها
فاق النبيّين في خلق وفي خُلق ... كالشمس في الأُفق قد فاقت دراريها
أشبهت بالنجدة الكرّار حيدرة ... فذاك أوّلها والسبط ثانيها
كذي الفقار يدي في الحرب حاصدة ... أعناقهم مثل بري النبت تبريها
سجيّة الأب إرث الابن يأخذها ... كرامة الله للأبرار يعطيها
من عاش بين ليوث الغاب من بله ... لم يلق في الغاب غير الروح يرديها

فالرمح للطعن إن سددته عصفت زلازل في الجبال الشمّ تفنيها
يا نغل سعد إذا الأطماع مانعة من الحقيقة للعينين تجليها
هلمّ وانظر إلى القتلى مكدّسة ومالها غير علم الله يحصيها
لئن هززت بكفّي السيف منتضياً فالليث مهجته كالماء أجريها
وإنّني الأكبر المعروف والده خصال خير الورى في الآل أحكيها
دمائكم حين يفري السيف هامكم في الطفّ مثل سيول الماء أجريها
هل من يبارزني نادى بجمعهم مقالة ليس غير القرم يلقيها

الأُستاذ كاشمري

قال في مشكاة الجنان:

زبرج خيمه طالع شد جمالى تعالى الله جمال بى مثالى
جمالى مطلع انوار بارى جمالى مهر چرخ شهريارى
جمالى چشم بد از جسم وى دور كه نرجس پيش چشمش بود رنجور
جمالى آيت كردار داور علىّ بن الحسين شبيه پيامبر
جمالى جامع الجمع نكوئى نه تنها متّصف بر نيك روئى
بگرد عارضش خطّى دميده كه خطّ نسخ بر يوسد كشيده
سهى سروى زبستان امامت بپا فرموده از قامت قيامت
نه تنها معترف زحسن او دوست كه‌دشمن گفت شاهى در خور اوست
براه عشق در عهد جوانى شده عازم براى جانفشانى
روان شد سوى ميدان شهادت چه پيغمبر به معراج شهادت

مباراة القطعة بالعربيّة أو تقريب معناها:

جمال بدى من بروج الخيام تعالى الإله الذي جمّله
وأكمل من نوره نوره ليظهر في الخلق إذ كمّله

بطرف سبى فيه سحر العيون وقد أسجد النرجس الغضّ له

حماه الإلّه من الحاسدين ومن أعين الخلق أن تشمله

وسوّاه آيته في الورى وفي شبه المصطفى مثّله

وقد جمع الخير في ذاته كما جمعت وردة «جنبله»

وحاز المحاسن غير الجمال ففي كلّ حسن له منزله

ودبّت ستائر خطّ العذار وأضحت على يوسف مسدله

وقامته مثل سرو بدى بأرض النبوّه مسترسله

به جنّ شانئه والصديق فكلّ به من عليّ وله

فتًى عشق القتل دون الحسين فيالفتًى عاشق مقتله

لذاك تحدر يوم الطفوف فكان كصاعقة مرسله

جودی

روان بجانب میدان علی اکبر شد

جهان بدیدهٔ لیلی زشب سیه‌تر شد

چه برشد از افق خیمه همچه بدر منیر

جهان زپرتو رخسار او منوّر شد

به پیش چشم پدر شد چه در خرامیدن

رخ حسین زخوناب دیده احمر شد

بکف‌گرفته چه‌تیغ ونشست‌چون بعقاب

زمانه گفته که حیدر سوار دلدل شد

چه شد مقابل آن قوم کینه جو گفتا

چرا زیاد شما را حدیث محشر شد

کشید تیغ چنان تاخ بر یساز و یمین
که ایسر ایمن و ایمن زتیغش ایسر شد
ولی دریغ که آن جسم نازنین آخر
نشان ناوک و تیر سنان و خنجر شد
ستاره شد بدر خیمه و نظر می‌کرد
که پاره پاره تن شاهزاده اکبر شد
بگریه گفت پدر جان تو را خدا حافظ
بیا که وعدهٔ دیدار روز محشر شد

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب المعنى:

ومذ ركب ابن ليلى للقتال وجرّد فيهم رقش الصلال
فزاد نهارها حزناً عليه بظلمته على سود الليالي
بدى من أُفق خيمته منيراً كما ازدانت سماء بالهلال
وشعّ من الخيام كأنّ شمساً أطلّت من سما هذا الجمال
وحين رآه والده مغيراً جرى بالدمع حالاً بعد حال
وما هي أدمع تجري ولكن جرت من عينه إبر المسال
تجلّى حيدر الكرّار فيه كما قرن المثال إلى المثال
وأقبل نحوهم فكأنّ حشراً تجلّى تحت مشتجر العوالي
وفي تيه الطفوف هووا وضلّوا فلم يدروا يميناً من شمال
وفلّ الليث جمعهم إلى أن تقصّده الثعالب بالنصال
تعاوى الوحش ينهش فيه حتّى تناثر شلوه فوق الرمال
رآه السبط منجدلاً صريعاً ملت أعضائه سوح النضال
بكاه وقال يا ولدي وداعاً ستحضى عند جدّك بالوصال

وتسعد في النشور غداً بعيش رخيّ عند ربّ ذي جلال

آتشكده

قالها في مبارزة عليّ الأكبر عليه السلام:

شاهزاده سوی میدان شد روان در قفایش بانوان نوحه‌کنان
حقّهٔ لب بر ستایش کرد باز که منم فرزند سالار حجاز
من علیّ بن الحسین اکبرم نور چشم زادهٔ پیغمبرم
حیدر کرّار باشد جدّ من مظهر نور و نبوّت جدّ من
تیغ من باشد سلیل ذوالفقار که سلیل حیدرم در کارزار
آمدم تا خود فدای شه کنم جان وقای نفس ثار الله کنم
این بگفت صارم جوشن شکاف با لب تشنه برآورد از غلاف
آنچه میر بدر با کفّار کرد سبط حیدر اندر آن کفّار کرد
بسکه آن شیر دلاور یکتنه زد یلان را میسره بر میمنه
پر دلان را شد دل اندر سینه خون لخت‌لخت‌از چشم جوشن شد برون
شیربچه از عطش بی‌تاب شد با لب خشکیده سوی باب شد
گفت شاها تشنگی تابم ربود آمدم نک سویت ای دریایِ جود
برده ثقل آهن و تاب هجیر صبرم از پا دست گیرا دست گیر
شه زبان او گرفت اندر دهان گوهری در درج لعل آمد نهان
تر نکرده کام از او ماه عرب ماهی از دریا برآمد خشک لب
شاه جم شوکت گرفت اندر برش هشت بر درج گهر انگشترش

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

قد دخل الحرب عليّ مسرعا وخلفه النساء تجري الأدمعا
مرتجزاً فيهم أنا ابن المرتضى ليث الحجاز من أطاعه القضا

أنـا عـليّ ابـن الحسين الأكـبر قـرّ بـه عـيناً نـبيٌّ أطـهر
جـدّي عـليّ ذلك الكـرّار ومـن جـمالي تـصدر الأنـوار
سـيفي ذوالفـقار فـي مـضائه كأنّـني الكـرّار فـي لقـائه
جئت لكـي أكـون للسبط فـدى تقيه روحي اليوم مـن كـيد العـدا
قـال وسـلّ الصـارم المـريعا يـفلق مـنها الهـام والدروعـا
ومـا جرى مـن جـدّه فـي بـدر على جـموع الطـفّ مـنه يـجري
وجال فيهم فيالوغى جول الرحى كـالليث للـقطيع يـخطو فـرحـا
مـا عـرفوا مـيسرة مـن ميمنه هـووا كأنّ السـيف غشّـاهم سـنه
فـلا تـرى وقـد تـفانوا رعـبا إلّا عـفيراً مـنهم مـنكبّا
إن رمـقت عـين الشـجاع الأكـبرا من فرج الدرع على الأرض جرى
عـاد إلى أبـيه يشكـوه الظـما جـفّ مـن الحـرّ فـؤاداً وفـما
وقـال يـا مـولى جـميع الأُمـم هـل يستطيع أن يـقاتل الظـمي
هـيا اسـقني وردّنـي للـحرب للطعن فـي صـدورهم والضـرب
فأخـرج المـولى له لسـانه فـقل مـن الكـنز بـدت جـمانه
رآه فـي الجـفاف مـثل المـبرد لذاك حـرّ قـلبه لم يـبرد
فـمصّ مـن خـاتمه عـقيقه كـالشّهد قـد خـالط مـنه ريـقه

ميرزا حسين كرماني

المتخلّص بخاكي في رثاء عليّ الأكبر:

چه ليلى مانده زآب ديده مجنون‌وار پا در گِل
عـنان تـوسن اكـبر گـرفت و گـفت راز دل
الا اى نوجوان رحمى بكـن در حـالت پـيرى
زدنـبال تـو مـى‌آيم من اى فـرزند تأخيرى

مـن آن ليـلاى صـحراى الم كـز از بسـتم
بگردن همچو مجنون از خم زلف تو زنجيرى
تـو را اى نـوجوان شبها بـمهد نـاز پـروردم
به اميّدى كـه امـروزم بگـيرى دست در پـيرى

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

ولمّا استحال الطفّ سيلاً بدمعها   وضمّت عنان المهر قالت تعاتبه
ألا تـرحـم الأُمّ العجوز ورائـه   تسير كظلّ حيثما سار صاحبه
ألست التي من عالم الذرّ طوّقت   مـقلّدها عـهد البنين ذوائبه
صبرت على ليل التمام مقيمة   على مهده رفقاً به لا أُجانبه
وكنت أرى أنّي إذا الشيب هدّني   يلين لكي يرعى مشيبي جانبه

جودى خراسانى

نونهال من بيا تـا هـمچو گـل بـويت كـنم
اين دم آخـر نـظر بـر روى نـيكويت كـنم
همچه نور از ديده‌ام اى نور چشمانم مرو
تا زمژگان شـانه بـر آن سـنبل مـويت كـنم
سـوى قـربان‌گاه روانـى اى ذبيح مـن بـيا
سرمه از دود دلم بر چشـم جـادويت كـنم
پيش رويم يک زمان بخرام اى سرو روان
تـا تسـلّى دل از آن قـدّ دلجـويت كـنم
كعبه‌ام روى تـو بـود و قـبله‌ام ابـروى تـو
باش يک دم سجده بر محراب ابرويت كنم

وای بر من کز جفا باید زکوفه تا بشام

همرهی با قاتل بی‌رحم بدخویت کنم

ای دریغا شمر نگذارد دمی در قتلگاه

از دل خونین فغان اندر سر کویت کنم

رأس تو در روبرویم تا چهل منزل دریغ

خصم نگذارد دمی تا یک نظر سویت کنم

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

إليّ إليّ يــا ولدي فــإنّي ... أُريد أشمّ فيك شذى الورود

وأُمتع ناظريّ بحسن وجهٍ ... كأنّ عــليه طالعة السعود

فأخشــى أن تفارقني طويلاً ... وأن لا نلتقي في ذا الوجود

تـغادر منزلي كضياء عيني ... وأُغرق في مشاهد منه سود

هلمّ لكي أُرجّل منك شعراً ... بـرمشي يا لهاتيك الجعود

تـمهّل قبل أن تغدو ذبيحاً ... على اسم الله في أرض الوعود

وأجعل كحل عينك من فؤادي ... دخاناً إذ غدى كدخان عود

بـنيّ وقف إلى جنبي قليلاً ... ليخزى السرو من هذي القدود

ويا من قبلتي صارت إليه ... وفي محراب حاجبه سجودي

فيا ويلي غداة غدٍ سأُسبى ... وأُحمل في السبا بين القرود

ويأتي الشمر يضربني بسوط ... إذا ما سال دمعي في خدودي

وتشرق أنت في رمح أمامي ... نظير الصقر صار إلى صعود

ويضربني العدو لرفع عيني ... لوجهك إنّ ذا فعل العبيد

وله أيضاً

وه چه اکبر قدش افکند زیبا طوبی را ... نور بخشیده رخش مهر جان آرا را

گیسویش کرده سیه‌پوش شب یلدا را کرده مجنون زغم فرقت خود لیلی را

* * *

هرکه یاد از مه رخسار پیمبر می‌کرد از فروغ رخ او دیده منوّر می‌کرد
زلف بر عارض او عود بمجمر می‌کرد لب لعلش بسخن قصّهٔ کوثر می‌کرد

* * *

وه چه اکبر که برخ شبه پیامبر باشد وه چه اکبر که ببازوی چه حیدر باشد
تشنه‌گان را چه غم او ساقی کوثر باشد شافع امّت جدّش صف محشر باشد

* * *

دید شهزاده چه بی‌یاری شاهنشه دین پی تعظیم پدر خم شد و بوسید زمین
گفت‌ای‌داده‌شرف‌فرش‌توبرعرش برین خادم بارگه خاص تو جبریل امین

* * *

نالهٔ اسغر بی‌شیر زجان سیرم کرد العطش زاری اطفال زمین‌گیرم کرد
غم بی‌یاری تو حالت تصویرم کرد حکم تقدیر ازل طعمهٔ شمشیرم کرد

* * *

شاه گفتا بدلم خوش که خیالی دارم در گلستان جهان تازه نهالی دارم
روز را همچه تو خورشید مثالی دارم شب زابروی رخت بدر و هلالی دارم

* * *

دل لیلی زغم مرگ تو گردید خراب خانهٔ‌صبر من‌از داغ تو گشته استخراب
ازچه بر کشته‌شدن می‌کنی‌اینقدر شتاب نوجوان‌اکبر من‌هست‌توراوقت شباب

* * *

ای‌قدت سروخرامان و رخت ماه تمام مهر بنموده فروغ از رخ رخسار تو وام

پيش‌رويم دمی‌ای سرو خرامان بخرام او برمی‌شد ومی‌گفت‌حسین‌در هر گام

* * *

حيف از اين سرو خرامان كه زيبا می‌افتد

آه كاين مرغ خوش الحان زنوا می‌افتد

مباراة الشعر أو تقريب معناه بالعربيّة:

يـالذاك القـدّ لمّـا ركـعت طـوبى له
إنّـــه قـــدّ عـــليّ ربّـــه جـــمّله
نـوره الكـون جـميعاً بـالسنا جـلّله
جـعده قـد صـبغ الليل سـواداً مـثله
وأصاب الأُمّ ليلى بالفراق الوله

* * *

ومن اشتاق لرؤيا المصطفى فـي البشـر
جـائه كـي يكـحل العين بـنور الأكـبر
وكأنّ الصدغ في العارض عود المـجمر
ثـغره يـروي لنا قـصّة حـوض الكـوثر

* * *

إنّـه فـي نـوره شـبه النـبيّ الأطـهر
وله النـــجدة إرث مـــن أبـيه حـيدر
كيف يظمى وهو في المحشر ساقي الكوثر
وهـو الشـافع فـي الأُمّـة يـوم المـحشر
قد رأى السبط وحيداً مـا له مـن نـاصر
جـــائه يـلتمس الإذن كـليث خـادر

وهوى للأرض في قرب أبيه الطاهر

إنّه في مهده شرّف عرش القادر

وله جبريل أمسى خادماً في الغابر

* * *

عطش الأصغر قد أفقدني حبّ الحياة

وصغار مثله يبكون من ظلم الجناة

إنّهم عطشى يلوجون بحضن الأُمّهات

وحدة السبط لقد رقّ لها قلب الصفاة

إنّه الجبّار قد قدّر لي هذا الممات

* * *

فأجاب السبط أضحى أملي فيك بُنيّا

إنّ عندي من رياض المصطفى ورداً جنيّا

أنت في الإصباح مثل الشمس أشرقت مضيّا

وهلال طالع في الليل إن جنّ عليّا

* * *

قلب ليلى ذاب فيه اتّقدت نار الفراق

وهوى صبري وانهار على أرض العراق

أيّها المبعد هل يأذن ربّي بالتلاق

أنت بدر فلم اخترت على التمّ المحاق

* * *

قدّك السرو وفي طلعتك البدر المنير

مشرق من برج خدّيك ملا العالم نور

سر أمامي لأرى في قدّك السرو يسير

فمشى والسبط يدعو الله بالصوت الجهير

يا لهذا السرو اذ يعقر في القفر الجديب

وبأرض الطفّ إذ يخنق لحن العندليب

منتخب من خزائن المراثي

باز وقت آمد که از داغ پسر | در جگرگاه پدر افتد شرر
کس نبود غیر از بنی هاشم بجا | جز علی اکبر شبیه المصطفی
دید چون بی‌یار باب خویش را | در حرم آن هول و آن تشویش را
گفت کای بابا به اکبر اذن جنگ | ده که دل از زندگانی گشته تنگ
چند بینم عمه‌های خون جگر | خواهران را اشک ریزان از بصر
بشنوم تا کی صدای العطش | کودکان از تشنگی در حال غش
سیر اکبر بپدر زین زندگی است | گر رهم زین زندگی پایندگیست
داد اذن جنگ بر وی بی‌درنگ | واز برش آویخت تیغ آب رنگ
چشم فرزند گرامی بوسه داد | آه آتش بارآورد از نهاد
شاهزاده سوی میدان کرد رو | چشم براشک و حسین دنبال او
تاخت انوار رخش بر آن گروه | همچه نور مهر بر هر سنگ و کوه
گفت کای نمرودیان بد مرام | مردمان کوفه نامردان شام
من علیّ بن الحسین الاکبرم | در شباهت ثانی پیغمبرم
تیغ من باشد همال ذوالفقار | شیر بگریزد زمن در کارزار
گر فشارم پای اندر روز جنگ | خصم روبه گردد ار باشد پلنگ
آنچنان که برگ ریزد در خزان | سر زتنها بر زمین ریزم چنان
در شجاعت وارث آبا منم | حامی آل نبی تنها منم

این بگفت و با حسام پر شرر کرد آن لشکر همه زیر و زبر
هرکجا راندی عقاب تیز بال از سر و پیکر زمین بد مال مال
هرکه دید اندست تیغ و کارزار گفت پشت زین علی دارد قرار
حمله چون ضیغم برو باهان فکند دست و سرها از تن شجعان فکند
می‌زد ومی‌گشت می‌افکند زار داد لشکرها زسنگرها فرار
مرّه بن منقذ آن شرّ لعین از عقب بر تارکش زد تیغ کین
تا به ابرو فرق شه‌زاده شکافت قوّتش از دست و بازو سربتافت
خواست تا خالی کند پا از رکاب بر سر خود خوان ماتم دیده باب
کای پدر زاکبر بتو بادا سلام گشته‌جدم‌حاضر اینجا با دو جام
یک بمن بنمود و سیرابم نمود یک برای تست هان بشتاب زود

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

وجائت النوبة يوري الولد نـاراً بقلب والد تتّقد
من هاشم لم يبق غير الأكبر شبه النبيّ المصطفى بالمنظر
ومذ رأى الحسين لا نصير له وحرم الأطهار عمّها الوله
جاء يريد الإذن من أبيه بجسمه وروحه يفديه
قد ضاق صدري من تنمّر العدى جئتك كي أكون للدين فدىٰ
أنظر عمّاتي بنار الحزن وأدمع النساء مثل المزن
وصيحة الأطفال من نار الظما هووا بأحضا النساء جثّما
كرهت هذا العيش من وجودي وبعده أمضي إلى الخلود
فأذن السبط له بالحرب وزانه بباتر للضرب
وطبّع القُبلة فوق خدّه بل جمرة من قلبه ووقده
كأنّه الموت إلى الحرب سرى ومدمع السبط بأثره جرى

وشَعّ نوره على الأرجاء كالبدر لاح فوق كربلاء
ناداهم يا شيعة النمرود يا مشبهي الكلاب والقرود
يا عسكر الكوفة يا أهل الخنا أنتم وأهل الشام أولاد الزنا
أنا عليّ بن الحسين الأكبر نوري من نور النبيّ يزهر
أحمل في كفّي ذا الفقار يسحتكم كشعلة من نار
خصمي لا يجيد إلّا الهربا إن كان ليثاً صار منّي ثعلبا
أنثركم نثر الخريف للشجر أرمي رؤوسكم كما ترمى الأكر
ورثت من آبائي البساله أصون من قدس النبيّ اله
يقول هذا وهو بالحسام يصول مثل الأسد الضرغام
بدّد شمل الكفر بالبيداء وملأ الأرض من الأشلاء
كأنّه العقاب في الهواء قد ملك الأرض مع السماء
وكلّ من رآه قال حيدره يكيلنا بالسيف كيل السندره
هذا أبوالحسين ليس الأكبرا وأخذ العدوّ يمشي القهقرىٰ
صال عليهم بالحسام ضاربا كأسد يطارد الثعالبا
يضربهم يقتلهم يرميهم وراح في حسامه يفنيهم
وجاء مرّة بن منقذ الردي جلّل بالنجيع نور أحمد
جاء من الخلف وفي يديه سيف وأسدى ضربة إليه
وشقّ فرقه إلى الحواجب مصيبة من أعظم المصائب
وخرّ للأرض شبيه المصطفى فقال والد على الدنيا العفا
أخرج رجله من الركاب وخرّ للوجه على التراب
فجاءه الحسين مثل الصقر ينقضّ والجواد فيه يجري
نادى عليّ يبلغ السلاما والده والأهل والأعماما

وقـــال هـــذا جـدّي النـبيّ ومـــعه مـــن الجـــنان الري
قـــد جـــائني بكـفّه كأسـان لي واحـــد ولـلـحسين الثـاني
أروانـــي الجـدّ بـماء عـذب مـن كأسـه فـحيّهل للشـرب

جوهري

در آن دم بشـــــهزاۀ جـــنگجو بـــلا حـملهور گشت از چار سـو
يكـــى نـيزه مـى‌زد به بـازوى او يكـى نـيش خـنجر بـه پـهلوى او
چه ابر اجل تـيره شـد بـر سـرش زبس تـــير بـاريد بـر پـيكرش
زبـحر زره چشـمها شـد عـيان زهر چشمه‌اى جوى خون شد روان
زرمحى كه بر سينه خورد از قـضا تو گفتى كه بر كـنج خـفت اژدهـا
زتيغى كه بر جبهه خـورد از قـدر عـيان شـد بـه كـفّار شـقّ القـمر
زبس تـير بـاريد بـر آن جـناب عقابش بـرآورد پـر چـون عـقاب

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

ولمّا هوى الضرغام في الأرض شلوه أحـــاط بـه الأوغـاد مـن كـلّ جـانب
ودار بـــه الآلاف مـا بـين طـاعنٍ بـــمغوله والرمـح أو بـين ضـارب
فأعـضائه وزّعـن فـي كـفّ ضـارب وصـارمه والدرع فـي كـفّ سـالب
لهـــالله مـا بـين العـدى لو رأيـته لكـنت رأيت اللـيث بـين الثـعالب
وجـــلّله ســحب المـــنيّة بـالقنا كـما هـطلت ديـماء سـحّاً لشـارب
بدت من بـحار الدرع حـمر عـيونهم كـموج دمـاء أحـمر اللّـون واثب
وخلت القنا إذ شقّت الصدر أبـرزت كـــنوزاً تـــغشّاها نـجيع التـرائب
وليـــلة شـــقّ البـــدر آيـة جـدّه بدت لعيون القـوم مـن شـقّ جـانب
وغشّـى جـواد الأكـبر النبل منهم ثـياباً مـن النشّـاب حـمر المـضارب

جودى

بابا بیا که تیغ جفا ساخت کار من — برگی نچیده گشت خزان نوبهار من
قاتل مرا زخنجر کین پاره پاره کرد — رحمی نکرد بر مژهٔ اشکبار من
تا بر تنم بود رونقی در سرم بیا — بنگر بوقت مرگ بر احوال زار من
از تیغ ظلم رشتهٔ عمرم زهم گسیخت — لیلا بگو دگر نکشد انتظار من

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

هلمّ أبي فالسيف شقّ مفارقي — وعصف خريف العمر جرّد أغصاني
وقطّعني الباغي بصارم حقده — وما لان من دمعي عليكم بأجفاني
هلمّ أبي واسرع لموضع مصرعي — وبي رمقٌ أخشى بأن لست تلقاني
قضى عمري بالسيف من ضرب ظالم — أبي قل لليلى بعدها لا ترجّاني

قال الشيخ علي ابن شيخ العراقين

چه رفت از دست عشق شاه دلبند — روان شد از پی گمگشته فرزند
صف دشمن دریدی از چپ و راست — نوای الحذر از نینوا خاست
عقابی دید ناگه پرشکسته — علی افتاده زین از هم گسسته
برخسارش نقاب از خون کشیده — به جانان بسته جان از خود بریده
شده شقّ القمر سر تا جبینش — بخون آغشته زلف عنبرینش
زضرب نیزه و تیر و سنانش — شده جسمش مقطّع جان فدایش
فرود آمد ززین آن با جلالت — چه پیغمبر زمعراج رسالت
نهادی بر سر زانو سرش را — همی بوئید خونین پیکرش را
برآورد از دل تفتیده آهی — که سوزانید از مه تا بماهی

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

ولمّا هوى قلب الحسين بكربلا — وقد نال منه السيف عاد بلا قلب

فصال على الأعداء يبغي صفوفهم فـفرّوا بـعيداً يـحذرون مـن القـرب
رأى الصقر معفور الجبين تكسّـرت قوادم جنحيه مـن الطـعن والضـرب
تـــنقّب بـــالقاني وأســـلم روحـــه فأسلم مـولانا الحسـين إلى الكـرب
كـما شـقّ بـدر فـي السـماء لجـدّه لقد شقّ وجه الطهر بالسيف في الحرب
وبـالدم حـين أحـمر حـالك شـعره تـمشّى عـبيراً مـنه فـي ذلك التـرب
غدا أربـاً بـالضرب والطـعْن جسـمه أفديه في جسمي وبالروح في جنبي
تـرجّـل مــن ظـهر الجـواد لشـبله كمعراج خير الخلق في كلل الحجب
وقد وضع الرأس الشـريف بـحجره ونـاح عـليه مـثل هـاطلة السـحب
وراح يشـمّ النـحر يـنفح مسكـه وخـافقه مـن حـزنه بـيد النـهب
وأرسل في الوادي من القلب جـمرة بها أشعل الدنيا من الأرض للشـهب

الأشعار التالية مزجها صاحبها مع أشعار «آتشكده»

وكيف ما كان فرحمة الله على قائلها:

پس بـيامد شـاه اقـليم الست بـر سـر نـعش عـلى اكـبر نشست
چون زخيمه تاخت پـاره بـا شـتاب ديد حـيران انـدر آن صـحرا عـقاب
بـرگ زيـن بـرگشته بگسـتته لجام آسـمانى ليک بـى بـدر تـمام
ديـد روى يـوسفى را چـون بشير ليک در جـنگال گـرگانش اسـير
ديـد آن بـاليد سـرو نـازنين اوفـتاده در مـيان دشت كـين
گـلشنى نـورسته انـدام تـنش زخـم پـيكان غـنچهاى گـلشنش
بـا هـمه آهـن دلى گـريان بـر او چشـم جـوشن اشكخونين مـوبمو
كـرده چـون اكـليل زيب فـوق سـر شـبه احـمد مـعجزش شقّ القـمر
بـر سـر زانـو نـهاد آن دم سـرش سيل خون جارى شد از چشمِ ترش
سـر نـهادش بـر سـر زانـوى نـاز گـفت كـاى بـاليده سـرو سـرفراز

چون شدانباليدنش در باغ حسن ... ای بدل بنهاده مه را داغ حسن

ای درختان اختر برج شرف ... چون شدی سهم حوادث را هدف

چهر عالم تاب بنهادش بچهر ... شد جهان تا از قران ماه و مهر

گفت کای باب دلم را خون مکن ... زادۀ ليلی مرا مجنون مکن

خيز تا بيرون از اين صحرا رويم ... يا بسوی خيمۀ ليلی رويم

اين بيابانجای خوبان ناز نيست ... ايمن از صيّاد تيرانداز نيست

ای بطرف ديده خالی جای تو ... خيز تا بينم قد و بالای تو

ای نگارين آهوی مشکين من ... ای تو روشن چشم عالم بين من

رفتی بردی زقلبم تيب و تاب ... اکبرا بادا جهان بعدت خراب

گفتمت باشی مرا تو دستگير ... ای تو يوسف من تو را يعقوب پير

تو سفر کردی آسودی زغم ... من در اين وادی گرفتار الم

سرنگون گشتی چه از اسب عقاب ... عرش حق افتاد اندر اضطراب

مهر و رويت بود جذّاب قلوب ... آفتاب من چرا کردی غروب

ای شبيه مصطفی بار دگر ... لب گشا و کن تکلّم با پدر

کی زده اين زخم کاری بر سرت ... در حرم از غم بميرد مادرت

پرده بر رخ برفکن ای دلفکار ... تا شود نور خدائی آشکار

لعن لخندانت چرا گشته خموش ... گوئيا از تشنگی رفته زهوش

بر رخت از خون عقاب انداختی ... پرده روی آفتاب انداختی

زينب از خيمه برآمد با قلق ... ديد ماهی خفته در زير شفق

ای جگر ناليد کای ماه تمام ... بی تو بر من زندگی بادا حرام

شه بسوی خيمه آوردش زدشت ... وه چه گويم من چه بر ليلا گذشت

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

وجـــاء أمـــير العـــالمين لشـبله فألفـــاه مـــصروعاً عـفيراً مـترّبا
وظـلّ عـلى الجـثمان ينثر دمـعه فصار الثرى من جـريه ينبت الكـبا
رأى فـرساً ينحوه مـن غـير فـارس كـمثل عـقاب طـار بـالجوّ متعبا
تـنائى بـه سـرج وخـلّى عـنانه كـمثل سـماء بـدرها قـد تـغيّبا
ولاح عـلى بـينهم مـثل يـوسف ولكـن رأى مـن حـوله القـوم أذؤبـا
رأى قـدّه كـالسرو قـد لامس الثرى وكـــان تـــثنّيه إذا هـــبّت الصـبا
كـما زانت الروض النضير شقائق بـدى الجسم منه بـالدماء تـحجّبا
وراح عـــليه الدرع يـبكي بأدمـع حـــرار كـــجرح بـالدماء تـصبّبا
بـدى الجـرح أكـليلاً بـمفرق رأسه كـــما شـقّ بـدر للـنبيّ فأعـجبا
وقد وضع الرأس الشريف بـحجره حسين وسال الدمع قانٍ على الربـى
ثـنى السبط رجـليه وشـال بـرأسه ونادى بصوت يـؤلم الفـضل والإبـا
أيا دوحة مـدّت عـلى الأرض ظـلّها وصـــارت لحـران خـباءاً مـطنّبا
فكيف هـوت للأرض بـعد سموّها وصـارت مـجالاً للبغاث وللـدبى
ويـــا زهـرة طـابت بأرض زكـيّة وتـنفح فـينا العـطر مـا هـبّت الصبا
فكيف غـدت جـرحاً بـقلبي غـائراً وإنّ مـــن الآلام جـــرحـــاً مـحبّبا
فـيا عـجباً يـغتالك الدهـر ظـالماً وقد لحّت في برجل الهـداية كـوكبا
وعـهدي بـه ضـاء الوجـود بـنوره وقـد كـان نـور الله نـورك لا خـبا
أضـــاء بـه وجـه الزمـان مـنوّراً كما طارد البدران فـي الأُفـق غـيهبا
ويـا فـلذة أدمـى فـؤادي بـفقده أتـرضى بأن أحـيا وحـيداً مـعذّبا
هـــلمّ بـنا نـذهب للـيلى فـإنّها بـــخيمتها تـــرنو إليك مـــغيّبا
وإلّا فـــقم نـترك كـلانا بكـربلا ومـــوقعها قـفراً يـضمّك مـجدبا

فـــليس مـــهاداً ذلك القـفر إنّــه ... يـــضمّ ذئـــاباً جـائعات وأكـلبا
مـهادك فـي عـيني يـضمّك جـفنها ... وإن سال مـنها الدمـع كـالمزن صيّبا
فأنت حبيب القلب تجري على الثرى ... دمـاه كـما أذكـيت مسكـاً وزرنـبا
وكـحلت عـيني بـالسناء فأبـصرت ... وجـوداً خـفيّاً عـن مـداهـا تـغيّبا
رحلت بصبري حين ودّعت ناظري ... وأبـقيت فـوق الجمر قـلبي تـقلّبا
وأشبهت بالأوصاف جـدّي ووالدي ... فما زلت لي جدّاً وما زلت لي أبـا
وبقياً على يـعقوب يـا يـوسف ابـنه ... فـها عـينه تـرعاك بـدراً مـحجّبا
أردتك إن أحـــناني الدهــر آخــذاً ... بكـفّي تـريني مـنك أهـلاً ومـرحبا
قد ارتحت من هذي الحياة ولم أزل ... وحـيداً كـما جـرّدت سيفاً مـذهّبا
ولمّا تركت المهر تهوى على الثرى ... هوى العرش مذ عاف الوجود المقرّبا
وغبت كـنور يـجذب النـاس لمـحه ... كما لامست شمس من الأُفق مـغربا
فيا شبه جدّي المصطفى أنت صامت ... وصمتك في قلبي أمـضّ مـن الشبا
فمن ذا الذي قد شـقّ هـامك سيفه ... وقد أثكـل الأُمّ المـروعة فـي الخبا
أزح عن سناك الستر يا غـاية المُنى ... لنـــبصر وجـــهاً للإلــه مـــحبّبا
وكيف اختفت تلك اللـئالي مـن فـم ... لفـرط الظـما لم يـلف مـاءاً ليشـربا
لبست نـــقاباً مـــن دمـــاء كأنّــها ... مـــن الفـلق الريّـان بـدر تـنقّبا
وقدخرجت من خدرها زينب الهدى ... فأبـــصرت البـدر المـنير مـحجّبا
فأرسـلت الآهـات مـن قـلب حـرّة ... وقالت حرام بعدك العيش في السبا
وجـاء بـه المـولى إلى خـيمة النسـا ... وأرسل دمعاً عن جوى الحزن معربا
وســل عـن فـؤاد الأُمّ ليـلى فـإنّها ... ثكول ولمتعرف سوى الموت مهربا

قيل

اى غرقه خون تو نور چشم تر منى ... اى پاره پاره تن تـو عـلى اكبر مـنى

برخيز تا بـرم بسـوى خـيمه پـيكرت | كينك ستاره چشم براه تو خواهـرت
برخيز كز فراق تو ترسم به اشك و آه | زينب سـر بـرهنه درآيـد زخـيمه گـاه
در خيمه اى پسر بچسان بى‌تو رو كنم | زخم آنقدر نه يا كه توانـم رفـو كـنم

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

يـــا غـــارقاً بـدمائه | يـا نـور عـيني الدامـعه
يـا مـن غـدا قـطعاً مـو | زّعــة بأرض الواقــعه
قـم يـا بـنيّ إلى الخـيام | فـفي مـصابك تـابعه
وانــظر لأُخـتك عـينها | ترعى النـجوم الطـالعه
فــعساك تـنجم بـينها | مــثل الثـريّا اللّامــعه
أخشى على أُختي بأن | تــدع الخـيام الهـاجعه
وتـجيء حـاسرة عـلى | عـجل لأرض الفـاجعه
هيهات ما قدمي بدونك | للـــــمخيّم راجـــعه
جـرحـي كـبير غـائر | مــا الرفـو فــيه نـافعه

شعر ملّا رضا محزون الرشتي

كـرده بـى‌تاب مـرا آه دل بـا اثـرت
زاشتياق رخت از خيمه دويدم به بـرت
بسوى روضۀ رضوان تو روانى بشتاب
نيست از حال دل باب گرامـى خـبرت
خونفرق است و يا شاخۀ مرجانه است اين
بفداى تو و اين قامت و چشمان تـرت
اى ذبيح مـن و اى شـبه رسـول مـدنى
زچه آلوده بخون صورت قرص قمرت

نوجوان دیده گشا دیدهٔ گریانم بین
ای پسر یک نظری کن تو بجان پدرت
داد از قاتل بی‌رحم تو دارم هر دم
که بشمشیر جفا ریخته این مغز سرت
داغ تو هجران تو یکباره نمودم پیری
وای بر حال دل مادر خونین جگرت
بشنود گر خبر مرگ تو لیلای حزین
یاد آرد زتو و محنت شام و سحرت

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

وأفقدني صبري نداءك يا أبي | لذاك سريعاً قد تركت مضاربي
لأنظر وجهاً كان نور نواظري | بدى مثل بدر في دم الأفق غارب
رأيت جنان الله ثمّ تركتني | فمن لأبٍ في الحزن ناعٍ ونادب
فهل غصن المرجان هذا أم أنّه | دمالفرق يبدو في الدماء السواكب
أيا شبه جدّي يا ذبيحاً بكربلا | ويالدم يجري بوجهك خاضب
على وجهك البدر النجيع مضمّخاً | كمثل غشاء راح للبدر حاجب
ويا ولدي انظرني فدمعي هامل | أشدّ انهماراً من ضروع السحائب
فويل لمن أسدى لرأسك ضربه | فأسدى إلى الإسلام شرّ المصائب
لقد هدّني سيف عراك فرنده | فكيف بأُمّ لم تزل في النوادب
فكيف بها إن أبلغوها بما جرى | ألا ارفق بأُمّ طعمة للنوائب

وقيد

چه زود بود ای پسر. | که چون ستارهٔ سحر
غروب کردی از نظر | اجل بشد دچار تو

* * *

اگـــر كـــنم تكـلّمى　　كـــلام اوّلم تـــوئى
سكوت اگر كنم دمـى　　دلست و داغـدار تـو

* * *

به خيمه رو چسان كنم　　چـه نـاله و فـغان كنم
زچشم خـونفشان كـنم　　زروى گــل مــزار تـو

* * *

سكـينهٔ مـن از عـطش　　فــتاده او نــموده غش
چسان به او بگـويمش　　كه كشته شـد بـرار تـو

* * *

زديــده‌ام نـهان شـدى　　بهار مـن خـزان شـدى
سوى جنان روان شدى　　مــن و فــراق داغ تـو

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

أسرعت في السفر　　كـنجمة الســحر
فــارقك النــظر　　وغبت في الأجل

* * *

إن قــال مقولي　　فأنت　　أوّلي
وإن لم أفـــعل　　بــقلبي الشــعل

* * *

وكيف في الخيم　　أذهب للـــحرم
أجري الدموع دم　　لفــقدي الأمــل

* * *

سكـــينة أمـــا　　أهـلكها الظـما
أبكـــي لتـعلما　　شـقيقها انـتقل

* * *

غبت عن العيان　　في نـعم الجـنان
تـقلّب الزمـان　　إلى هـنا وصـل

يقول الآخر

اى روى تـو بـاغ لالەزارم　　اى قدّ تـو سـرو جـويبارم
اى نور دو چشم اشكبارم　　نـاكـام عـلىّ اكـبر مـن

* * *

رفتى تو بـعهد نـوجوانى　　بعد از تو درين جهان فانى
آيـد بـچه كـار زنـدگانى　　نـاكـام عـلىّ اكـبر مـن

* * *

افسـوس زنـوجوانـى تـو　　حيف از رخ ارغوانـى تـو
حيف از قد سرو نامى تـو　　نـاكـام عـلىّ اكـبر مـن

* * *

ليلا زغم تو بـى‌قرار است　　درخيمه‌نشسته‌اشكبار است
چشمش‌بره‌در انتظار است　　نـاكـام عـلىّ اكـبر مـن

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

يا من وجهه روض شقايق　　يـا مـن قـدّه للسـرو فـايق
يـا نـور نـواظـر الحـقايق　　يا مـن لم يـمتّع بـالشباب

* * *

قد رحت ولم تـزل وليـدا　　غـاية الوجـود أن يـبيدا

هـيهات إليـه لن أعـودا　　والأكبر ابني في التراب

* * *

والحـــزن لذلك الرواء　　للوجه كطارق السماء

يـا قـلبي يـا مـزاج مـائي　　تمضي لأعيش في العذاب

* * *

لا تأخـذ أمّك السكـينه　　تـحيا بـدموعها السخينه

فـي دربك روحـها رهينه　　تـرجـوك تـعود للإيـاب

جودى خراسانى

افغان رعد بر فلک این یا که در خروش

لیلی داغ دیده سر نعش اکبر است

آه از دمی که کرد بنعش پسر خطاب

کی روح پاک از تو را خاک بستر است

گفتم عصای پیر من باشی از جوان

غافل از آنکه با تو اجل در برابر است

هر عضو را که بینمت ای پاره پاره من

جای سنان و نیزه و شمشیر و خنجر است

ناسور شد زنگهت زلف تو زخم دل

هر زخم را بلی ضرر از بوی عنبر است

ای نور دیده دیده گشا محملم ببند

ما را براه شام که غیر از تو رهبر است

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

مـاذا جـرى للـفلك الأعـلى　　هـل نـفخ الصـور بـه.. كـلّا

بـل فـوق جثمان عـليّ بكت بـالطفّ حسـرى أُمّـه ليـلىٰ
الله إذ نـاحت عـلى جسـمه وهـو قـتيل فـي الثرى حـلّا
مـهادك الرمـل وفـي مـهجتي مـهدك مـذ كـنت بـه طفلا
وأنت عكّـازي لشـيخوختي تـتركني والمـوت بـي أولى
لم أدر أنّ المـوت فـي غـفلتي فـاجئني يـفرّق الشـملا
وكلّ جـرح فـيك قـد صـار لي تـقطع أحشـائي بـه نـصلا
من طيب صدغيك جراحي غـدت بـمهجتي مـن عـنبر أغـلى
يا ولدي انـظرني فـذا مـحملي مـن الذي مـنك بـه أولى

أحسن المراثي

من مراثي حجّة الإسلام الشيخ محمّد الإصفهاني

لسـان حـال ليـلاى جگـر خـون عـقول مـاسوا را كـرده مـجنون
بـا بـلبل كـه تـا بـا هـم بناليم كه ما هجرانكش شوريده حاليم
زتو گـل رفت و از مـا گـلعذارى زتـو افـغان و از مـا آه و زارى
تو را وصل گل ديگر اميد است بهار ديگر از بهر تـو عـيد است
وليكن گـلعذار مـرا بـدل نـيست بـهار ديگـرى مـا را امـل نـيست
گـلى از گـلشن مـن رفت بـرباد كه تا محشر نخواهد رفت از ياد
يگانه گـوهرى گـم شـد زدسـتم كه جوياى ويم تـا زنـده هستم
دريـغ از سـرو بـالاى رسـايش دريـغ از گـيسوان مشك سـايش
هزاران حيف كان‌گيسوى مشكين بخون فـرق سـر گـرديد رنگـين
هزاران حيف كان خورشيد خاور مـيان لُـجّهٔ خـون شـد شـناور
فـغان كـايينهٔ روى پـيمبر بـخاك تـيره شـد الله اكـبر

فـغان زان قـامت طـوبى مـثالش … كه دست جور بـرد از اعـتدالش
بـصورت طـلعت الله نـور است … بمعنى غيب مكنون شـهود است
بـروى و مـوى سيما و شـمايل … پـيمبر آيت و حـيدر دلايـل
بـيا اى عـندليب گـلشن مـن … ببين تـاريک چشـم روشـن مـن
بـيا اى نـوگل گـلزار مـادر … بكـن رحـمى بـحال زار مـادر
بـيا اى شـمع جمع محفل ما … بـبين ظلمت‌سرا شـد منزل ما
تـو را بـا شيرهٔ جـان پـروريدم … دريغا كـز تـو جـان و دل بـريدم
نـدانسـتم كـه مـرگ نـاگـهانى … عـنان گـيرد تـو را در نـوجوانـى
بهمّت مى‌توان از جـان گـذشتن … وليكن از جـوان نـتوان گـذشتن
جوانـا رحـم كـن بـر پـيرى مـن … مرا مگـذار بـا يک شـهر دشـمن
سؤال از حال غمخوران ثواب است … خصوصاً آن دلى كز غم كباب است

مباراة الشعر بالعربيّة أو تقريب معناه:

أدمـى فـؤادي أنّ ليـلى الأُمّـا … نـدبتها مـن قـلبها المـدمّى
يـا بـلبلاً آنس بـالألحان … هـلمّ كـي نـبكي عـلى أحـزانـي
أنت فـقدت الورد فـي البستان … نـحن فـقدنا عـارض الريـحان
وأنت غـرّيدٌ كـما تشـاء … لك الهـناء ولنـا البكـاء
وأنت في شوق الرياض الأُخرى … وتـلك بـالعيد السـعيد أحـرى
تـعيش فـي زهـو الربـيع الثاني … حـمّ اللـقاء ودنـى التـدانـي
ومـالنا بـعارض عـنك بـدل … أو بـربيعٍ آخـر لنـا أمـل
قد جفّ من روضتي الورد الجني … لم أنسه حـتّى انـتهاء زمـني
قـد فـقدت درّتـي اليـتيمه … فـي البـحث عـنها لم أزل مـقيمه
آه عـلى سـروتي العـليّه … آه لتـلك الطـرّة المسكـيّه

حيث يعمّ صدغك المسكيّا بأحمر الفرق غدا مطليّا
حيف على شمس الوجود المشرقه بلجّة النجيع تمسي غرقه
الله من مرآة وجه المصطفى تغمر بالترب على الدنيا العفا
آه على القامة مثل طوبى عن اعتدالها غدت مسلوبا
يا صورة مظهر نور البارى من عالم الشهود والأسرار
صورته والوجه والشمائل للمصطفى وحيدر دلائل
هلمّ يا هزار روضي المعلما وانظر إلى ذهاب عيني في العمى
هلمّ يا برعم روضتي الندي لرحمتي يا قطعة من كبدي
تعال يا شمعاص يضيء النادي وفجر الضياء في سوادي
يا من غذيت بلبان روحي قطعت من فؤادي الجريح
لم أدر أنّ الموت يأتي بغتة يقطف زهراً ليس هذا وقته
ما أرخص الروح فداء الأكبر إنّي على فراقه لم أقدر
يا ولدي ألا رحمت شيبتي تتركني مع العدا في غربتي
يا ولدي ألق عليّ نظره واجذر تصب من حمم بالحسره
تثاب أمّا ترحم الحزينا مواسياً قلباً له طعينا

مختارات من خزائن المراثي

خسرو لب تشنگان را بُد به گيتى نوجوانى
نوجوانى سروقدى گلرخى ابرو كمانى
سيم تن سيمين بدن شيرافكن آهو ديدگانى
عنبرين بو مسک موئى لعبتى شكّربيانى
چهره‌اش از سنبل و از لاله و گل گلستانى
وزلطافت اصل روى و در طراوت عين جانى

از لب جانبخش بازار دو صد عیسی شکسته
قلب یوسف را زطرّاری بناز طُرّه بسته

* * *

قامت طوبی خمیده از غم سرو بلندش
چشمهٔ کوثر بجانعطشان لعل نوش خندش
آسمان و شمس گردد برقی از سمّ سمندش
زادهٔ زهرا دل از کف داد بر مشکین کمندش
لیلی دل سوخته مجنون صفت زار نزندش
جایگاه نرّه شیران بد گریبان پرندش
نیزه از آه پدر در دست و لیک از دست بازو
با علیّ مرتضی در جنگ بودی هم ترازو

* * *

از جلال و از بزرگی هم لقب با حیّ داور
از جمال و خلق خو آمد مشابه با پیمبر
منطق و گفتار و کردارش به آن سرور برابر
نرگس مخمور مست آن فسونگار فسنگر
در زمان از هجر یاران ریختی بر لاله گوهر
مرغ جانش چون سمندر از عطش تا بردر آزر
در جگر ناگه شرار افروز آمد نار خشمش
خون غیرت جوش زد در راه دیدار از دو چشمش

* * *

عـمّه‌ها و خـواهـران بگـرفته او را در مـيانه
ديـده از خـون جگـر مـانند بـحرى بـى‌كرانـه
اشكشان جارى بدامان چون عقيق و نـاردانـه
چنگ اندر تـار زلف وى زده دلهـا چـه شـانه
زد برون از خيمگاه شـهزاده مست و بـيهشانه
بـاادب نـزد پـدر شـد بـوسه زد بـر آسـتانه
كى پدر از گردش گردون دلى بس تـنگ دارم
شـوق ديـدار عـزيزان و هـواى جـنگ دارم

* * *

شاه دين چون ديـد رخسـار مـنير آن پسـر را
نـى پسـر سـر تـا بـپا تـمثال جـدّ تـاج‌ور را
در مـيان شـام گـيسو روز روشـن آن قـمر را
مـدتى افكـند بـر آن قـامت دلجـو نـظر را
بست بهر دفع چشم زخم از چشهرش بصر را
وز صدف باريد صدها رشته مـرواريـد تـر را
گفت كان زيبا جـوان سـرمايهٔ آب و گـل مـن
زين سفر بگذر مكن تاريک روشن محفل من

* * *

زير پاى وى عقاب از وجد شادى گفت پرّان
همچه پـيک تـيز بـر فكـر آوردش بـه مـيدان
عرصه روشن شد زنور چهره آن مهر درخشان
زان طرف دست دعا بر آسمان شـاه شـهيدان

وز سپهر دیدگان می‌ریخت اخترها بدامان

همچه خفاشان زجا جنبید زانسو خیل شیطان

هرکه او را دید یادش آمد از رخسار احمد

با تعجّب گفت ما را نیست جنگی با محمّد

* * *

گفت کای نمرودیان من بر خلیل الله سلیلم

سبط پاک ساقی تسنیم و کوثر سلسبیلم

از نژاد هاشم وزان دودمان اوّل قتیلم

در شهادت بی‌مثالم در شجاعت بی‌مثیلم

در سخاوت بی‌همالم در سماحت بی‌عدیلم

یاری اولاد احمد از دل و از جان کفیلم

گاه جنگ از هیبتم شیر فلک را زهره درّد

عقل و هوش از کلّهٔ گردان جنگ‌آور بپرّد

* * *

این بگفت و دست اندر دستهٔ تیغ دو سر زد

صفدر پولاد دل اندر صف آهن شرر زد

خصم را بر چشم خنجر تیغ زوبین بر کمر زد

چون ملخ دشمن زهر سو نعرهٔ أین المفرّ زد

پشتهای کشته از هر سو بر او سدّ گذر کرد

ناگهان اندر سرش شوق ملاقات پدر کرد

آمـد و گـفتا پـدر فتح نمايان كـردهام مـن
ليک در رنـجم زسـوز تشنگی و ثـقل آهـن

* * *

شاه دين را سوخت دل بر حال زار نوجوانش
شرمگين‌شد خواست‌تا بيرون‌شوداز غصّه جانش
از مـحبّت در بـغل بگـرفت آن سَرْوِ روانش
پس زبان خشكخو را بـر نـهاد انـدر دهـانش
خواست تا زين كار بدهد تشنگان ميرا نشانش
سوخت‌جان شاهزاده‌ريخت‌اشک از ديدگانش
پس پی غمخواری غم ديدگان سوی حرم شد
كودكان را ديد چون خود تشنه و حالش دژم شد

* * *

گـفت ليـلی نـوجوان مـن فـراقت كـرده پـيرم
بود امّـيدم كـه بـاشی در جـهان تـو دسـتگيرم
در شـبان تـار از چـهر چـه مـهرت مستنيرم
رحمی آور بر من و بين چون كمانِ قد چو تيرم
نـازپرورد مـنا در تـاب گـيسوَيت اسـيرم
آرزو دارم كـه پـيش چشـم بـيمارت بـميرم
سرو نو خيزم بگو راضی چسان اين قلب محزون
می‌شود كاين قامت رعنا طپد در خاک و در خون

* * *

بـار دیگـر شـاهزاده جـانب مـیدان کـین شـد
احمد ثانی به پشت رفرف عـزّت مکـین شـد
شیر چرخ از هیبتش پنهان بچرخ چارمین شد
حوت از برج شرف در سینهٔ گـاو زمـین شـد
مام خصم از مأتم فرزند زار و دل غمین شـد
ریخت صفها را بهم در قلب لشکر جاگزین شد
هر شجاعی را که کشتی شاد گشتی خنده کردی
ای عجب کز خنده باز آن کشتگان را زنده کـردی

* * *

از کـمند گـیسوان پـیچ و شکـنرا بـرگشاده
هچه حیدر در صف صفّین به دشمن رو نهاده
از حسامش شـعلها در خـرمت دشـمن فـتاده
فتح و نصرت در یمین و در یسارش ایستاده
چرخ بدخو ناگـهان شـد کـینه‌ور بـا شـاهزاده
مـنقذ بـن مـرّه بـا شـمشیر بـا زهـر آب داده
از کـمین بـیرون شـد و بـر تـارک آن شـیر زد
ای عجب از کافری سر معجز شـقّ القـمر زد

* * *

تــا مـیان ابـروان بشکـافت آن فـرق هـمایون
نرگس شهلاش پـنهان شـد بـزیر پـردهٔ خـون
موج زد دریای لشکر بر سرش چون نهر جیحون
پاره پاره شد تنش از زخم و از انـدازه بـیرون

دست اندر يال توسن زد كه از آن عرصه بيرون

گـردد و يک دم بـراسـايد زدست مـردم دون

عاقبت چون گُل بخاک افتاد آن جسم شريفش

بر سر خود خواند بابا را بدان صوت ضعيفش

* * *

شاه دين صوت جوانش را شنيد از بـی‌قراری

شد برون خيمه و بـنشست بـر اسب سـواری

جانب ميدان روان گرديد چـون بـاز شكـاری

بـا حسـام مـرگ بـارش‌گر لشكـر را فـراری

يوسف‌گمگشته چون يعقوب جستْ از هر كناری

ناگهان اسب علی را ديد كز زيـن بـود عـاری

يال و كاكل را زخون سـنبل تـر كـرده رنگـين

از سپهر ديدگان بر دامن شـه ريـخت پـروين

* * *

كو كدامين سنگدل بشكافت فـرق انـورت را

كـرد آمـاج خـدنگ و نـاوک كـين پـيكرت را

بـر دريـدند از چـه پـهلوی زگـل نـازكترت را

ای همای اوجت رفعت كی شكسته شهرتت را

خيز بين در انتظارت آن سكينه خـواهـرت را

عـمّه‌ها بگـرفته دور داغ ديـده مـادرت را

تا كه از مرگ تو ای زیبا پسر آگه نگردد
ور شود ليلا چو مجنون كوه و هامون درنوردد

* * *

بی‌رخ و زلف تو شد بر باد باغ و بوستانم
گشت خالی از گل و از سرو سنبل گلستانم
از زمین برخیز ای درد غمت یکسر بجانم
دیده از هم باز كن ای روشنیّ دیدگانم
رحم كن بر حال من بابا كه پیر و ناتوانم
بی‌تو چون برگردم اندر خیمه ای رعنا جوانم
حال گر پیش پدر رفتی سوی جدّت پیمبر
یاری (انصاریت) كن در قیامت نزد داور[1]

شعر علي محمّد الأنصاري

در صف كرب وبلا چه‌شورش محشر گشت بپا بهر حیدر صفدر
بست بگردش خط محاصره لشكر تازه نهالی زبوستان پیامبر
بود دلارا، دلربا، دلاور

* * *

یا بمیان مو ولی چو مو كمر داشت بستهٔ خندان و حقهٔ گهر داشت

(١) نعتذر عن مباراة هذه القصيدة والتي تليها لأنّي رأيتها شامخة بمعانيها البديعة وأيّ مباراة من أيّ نوعٍ كانت تعدّ مسخاً لهما من ثَمّ رأيت ترك ذلك أدعى إلى الحِجى وأدنى من الحصافة، ورحم الله الشاعرَين فقد أبدعا إبداعاً قلّ نظيره.

قامت سروی و سرو باروری داشت　　یعنی سلطان کربلا پسری داشت

لاله رخ و یاسمین عذار و سنبر

* * *

بسکه زده پیچ و خم بطرهٔ گیسو　　گیسوی او صولجان و قلب جهانگو

نافهٔ چین وام دار طره‌اش از بو　　غالیه مو مشکبو فراشته ابرو

حور لقا مه جبین فرشته منظر

* * *

شیر به بازو هزبر یال جنان ببر　　در ره یزدان باختیار نه بر جبر

بهر پدر در خروش ناله چنان ابر　　مصطفوی خو، علی قتال، حسن صبر

فاطمه سیرت، ملک خصال، حسین فر

* * *

از رخ و لب کوثر و بهشت حسن داشت　　تازگی صورتش صفای چمن داشت

زاهن و پولاد و سنگ قلب و بدن داشت　　پیر ببنیر و بسر جوان و بتن داشت

حشمت جم، فرّ طوس، سطوت نوذر

* * *

چون برخ خواهران گشود نظر را　　کز دل سوزان بچرخ برد شرر را

ریخت بگلبرگ و لاله و ژاله تر را　　دید چه از گردش زمانه پدر را

دیده تر و دل کباب و سینه پرآذر

* * *

یک طرف آن کثرت سپاه عدو را　　یک طرف آن بی‌کسی باب نکو را

عقده قلبش ببست راه گلو را　　رفت تو گوئی ازین مشاهده او را

هوش زسر دل زدست روح زپیکر گفت که ای نور حق سلیل پیمبر

* * *

اذن بده تا که من زصفحهٔ هیجا خاک زمین را کشم بچشم ثریّا
برکنم از پیش هرچه لشکر اعدا خسرو دینش به بر کشید و بگفتا
روح روان نور دیده زیب بر و بر

* * *

تا زنهالی چنین چو مهر درخشان کز رخ لب هست سر و نوگل بستان
دادنش از دست مشکل است نه آسان ترک جدل کن مکن زیاده زهجران
داغ من و درد عمّه غصّهٔ مادر

* * *

جان بمیدان شد و دوباره عیان کرد جنگ اُحد فتح بدر و غزوهٔ خیبر
رخش چنان مرتضی زجای برانگیخت دست شد ازکشته‌پشته‌بسکه‌فرو ریخت
دست جدا مغز تفته پیکر بی‌سر

* * *

بسکه فکند آن نهان لجه دوران دست و سر از جسم سرکشان دلیران
دشت شد از موج خون چه قلزم و عمان تیره و تاریک و تنگ کرد به میدان
روی زمین پشت چرخ قرص مه و خور

* * *

چشم حسین زانطرف براه جوانش اشک چه گوهر زهر دو دیده روانش
خصم دنی ناگهان گرفت میانش خیمه زدا بر بلا و ریخت بجانش
تیغ و سنان تیز و نیزه ناوک و خنجر

* * *

چرخ بداندیش ترک مهر وفا کرد　　محشر کبری زجور کینه بپا کرد
منقذ بی دین عنان پاره رها کرد　　تیغ برآورد و حمله کرد و دو تا کرد
پشت حسین قد چرخ تارک اکبر

* * *

شد چه شفق پرزخون رخ مه تابان　　منکسف آمد بسان مهر درخشان
گشت چه نی در نوا زسینهٔ سوزان　　کی پدر مهربان بجانب میدان
ببگذر و غوغا ببین و معرکه بنگر

* * *

زود بیا و ببین که سرو روانت　　تازه جونت نه بلکه راحت جانت
آنکه لبش بود چشمهٔ حیوانت　　نور دل و دیدگان روح روانت
خورد ززین بر زمین زپشت تکاور

* * *

خسرو دین چون شنید ناله جانکاه　　از علی اکبر کشید از جگرش آه
تیر فغاش گذشت از سپر ماه　　تیغ بکف جست همچه باز بناگاه
یک تنه زد بر سپه چه حیدر صفدر

* * *

عشق جوانش بدشت کینه کشیدش　　چرخ کج آئین دریغ راه بریدش
آگه گردید زقطع نخل امیدش　　دید فتاده بخون جوان رشیدش
بال زنان پرفشان چه سمبل بی‌سر

* * *

خون زلبان جوان خویش همی سفت　　تا شنود حرفی از لبانش به بشنفت

کوکب بختش بخاک تیره فرو خفت رنگ بخون دید روی و موی بخود گفت
بسته خضاب و بخواب رفته پیمبر

* * *

شد شه دین محو و ما بحسن و جمالش سنگ حوادث بهم شکست دوبالش
ماند بدل حسرت جواب و سؤالش کرد چنان نالهای که سوخت بحالش
ملک و ملک جنّ و انس کهتر و مهتر، الخ

* * *

من قصيدة فاخرة لحجّة الإسلام الميرزا صادق آقا التبريزي

أيا غافلاً والموت ليس بغافل وسهم المنايا عنك ليس يحول
ومن شاهد الدنيا رآها مقيمة مآتم منها في السماء عويل
كقتل عليّ بن الحسين الذي (كذا) لآيات نعت الأطهرين شمول
بدا كوكباً من آية النور ساطعاً له في ذُرى بيت النبوّة تعديل
منازل أبراج الإمامة مسراه ولكن له برج الإمامة تحويل
هو الكوكب الدرّيّ سيما أحمد به لمعت فانسدّ فيه الأقاويل
شبيه رسول الله خلقاً ومنطقاً له من عليّ في الشجاعة تأويل
وشاهده يوم الطفوف الذي به خيول المنايا في البسيط تجول
فقام يحامي عن أبيه وأهله على موقف قد حار فيه عقول
يخوض المنايا والمنايا تطيعه إلى حيث مال العزم منه يميل
يبيد كليث داميات أظافره وفي يده ماضي الغرار صقيل
سقى غلّة السيف المهنّد وانثنى على ظمإ لم يرو منه غليل
يريد لقاءاً من أبيه لعلمه بأنّ البقا من بعد ذاك قليل
فجاء لتوديع الإمام ونفسه لأعظم سرٍّ في اللقاء حمول

فقام إليه ابن النبيّ مبادراً ... كأنّ الذي يأتي إليه رسول
ومن خلفه من فاطميّات مشية ... تلوّي على أقدامهنّ ذبول
مشين إليه صارخات فتارةً ... قيام وأُخرى للقعود تميل
فعانقه والدمع ملأ جفونه ... أفي الدمع من عظم المصاب بديل
وقد غار عيناه لفرط ظمائه ... وفي القلب وقد والشفاه ذبول
فقال أبي روحي تطير من الظما ... وجسمي من ثقل الحديد نحيل
فقال حسين والدموع بوادر ... ومن حوله للباكيات عويل
إذا لم تجد بُدّاً إلى ما ترومه ... فصبرك يابن الأطيبين جميل
فعاد إليهم حاسراً عن ذراعه ... كحيدرة الكرّار حين يصول
فأحمى وطيس الحرب يعسوب هاشم ... يطالب بالثارات وهي طليل
له سطوات أدهش الكون روعها ... وأكثر جمع عنده لقليل
فنال بحدّ السيف ما هو طالب ... ولكنّما التقدير قام يحول
فساق إليه ضربة لابن منقذ ... .وقد غاله حين استجمّ خيول
كضربة ابن الملجم الشيخ جدّه ... فللناس أشباه وللأمر تمثيل
فإن كان سيف البغي فلّق هامه ... فحبوة جدّ حاز منه سليل
فعانق مهر كان راكب ظهرها ... وعانقه سيف العدى ونصول
فتنهشه حتّى تقطّع جسمه ... بأسيافهم والنفس منه تسيل
وإذ بلغ الروح التراقي خاطب ... الإمام بتبشير حباه جليل
أبي إنّ جدّي قد سقاني بكأسه ... وأُخرى بكفّيه لسقيك تنزيل
فقام إليه حجّة الله مثلما ... يقوم إلى لُقيا الممات عليل
فلمّا دنى منه تيقّن أنّه ... هو السرّ فيما لم ينله خليل
فقال على الدنيا بعدك العفا ... ومثلك مثلول الجبين قتيل

لقد غاب نجم من ذؤابة هاشم فلا طالع منها سواه عديل[1]

من شعر الشيخ عبدالصمد إمام الجمعة

كبر المصاب على النبيّ الأطهر في رزء بضعته عليّ الأكبر
الحيدريّ العرق شبه المصطفى نطقاً وأخلاقاً وخلقة منظر
تحكي ذؤابته غياهب ديجر وجبينه بلج الصباح المسفر
بسوى موارد من محامد لم يزد وبغير صفو للعلى لم يصدر
الله أكبر كم له من فتكة يوم الطفوف ووقعة لم تنكر
أضحى يكرّهم بوجه مقبل غضباً ويردي كلّ وغد مدبر
وغدا يفرّ القوم من حملاته فرّ الثعالب من هصور قسور
فإذا أحاط عليه كلّ مكافح قاسي الفؤاد بأبيض أو أسمر
نبذوه من ظهر الجواد على الثرى يالهف منبوذ العرى لم يقبر
لم أنسه فوق الرمال مضرّجاً بدم يفوق شذاه نفح العنبر
وبنات أحمد محدقات نعشه كبنات نعش حول قطب الأخضر

للخطيب الشهير محمّد علي اليعقوبي النجفي

ذكرها في الذخائر:

عجبت لمن صرف القضا طوع أمرهم كما شاء صرف الدهر فيهم تصرّفا
لقد آنسوا وادي الطفوف وأوحشوا لطيبة ربعاً للندى بعدهم عفا
جلا منهم في كربلا قمر الهدى كواكب تمحو غيهب الشرك مسدفا

---

(١) لا بدّ وأنّ القارئ ألمّ باضطراب القصيدة وزناً ورويّاً ولغة أيضاً وكان حريّاً بنا حذفها ولكن لا مناص من إثباتها لحضر التصرّف في بنات الأفكار، فأثبتُّها كما وردت في الكتاب ولم يشر المصنّف إلى المصدر ليتمّ الرجوع إليه ومن ثمّ مطابقتها بالأصل.

لهم موقف بالطفّ لم تُرَ مثله ... ولا مثله أو بعده قطّ موقفا
غداة ابن بنت الوحي جاء بأنفس ... على بذلها قد عاهد الله بالوفا
وأوّل فاد نفسه للهدى ابنه ... فللّه نفس ما أعزّ وأشرفا
شبيه رسول الله خلقاً ومنطقاً ... وخُلقاً يروق الناظر المتشوّفا
رأى القوم منه في الوغى بأس جدّه ... فلم تلق مأوًى للفرار ومألفا
يكرّ عليهم عن صفيحة عزمه ... بامضى من الهنديّ حدّاً وأرهفا
فآب وقد أورى الأوام فؤاده ... وأجهده ثقل الحديد وأضعفا
ينادي أباه هل سبيل لشربة ... تروّي حشاً يذكو صدًى وتلهّفا
فعاد فما بلّ المعين غليله ... فلا طاب للورّاد يوماً ولا صفا
إذا لم يذق من بارد الماء رشفة ... فمن كوثر الخلد ارتوى وترشّفا
ولمّا انثنى نحو الوغى شبّ نارها ... وفرّق من جمع العدى ما تألّفا
بحيث المواضي قد يكّهم حدّها ... قراعاً وخطّيّ الوشيج تقصّفا
إلى أن هوى تحت العجاج كأنّه ... هلال تراءى للنواظر واختفى
درى مرهف العبديّ مذ فلّ هامه ... بأنّ شباه فلّ للدين مرهفا
رآه أبوه والعوالي تناهبت ... حشاه وأهوت فوقه البيض عُكّفا
بكاه وناداه بصوت لو أنّه ... وعته الصفا من شجوه صدع الصفا
ويا زهرة ما خلت قبل اقتطافها ... بأيدي المنايا أن تنال وتقطفا
لقد حالت الأيّام بعدك واكتست ... أساً فعلى الأيّام من بعدك العفا

انتخبناه من مرثيّة أبي الحسن التهامي

حكم المنيّة في البريّة جاري ... ما هذه الدنيا بدار قرار
والعيش نوم والمنيّة يقظة ... والمرأ بينهما خيال سار
والنفس إن رضيت بذلك أو أبت ... منقادة بأزمّة الأقدار

فاقضوا زمانكم عجالاً إنّما أعماركم سفر من الأسفار
يا كوكباً ما كان أقصر عمره وكذا تكون كواكب الأسحار
وهلال أيّام بدى لم يستبدر بدراً ولم يمهل لوقت سرار
عجل الخسوف إليه قبل أوانه فغشاه قبل مظنّة الإبدار
أن يحتقر صغراً فربّ مفخّم يبدو ضئيل الشخص للنظّار
إنّ الكواكب في محلّ علوّها لترى صغاراً وهي غير صغار
فكأنّ قلبي قبره وكأنّه في طيّه سرّ من الأسرار
أبكيه ثمّ أقول معتذراً له وفّقت حين تركت ألأم دار
جاورتُ أعدائي وجاورَ ربّه شتّان بين جواره وجواري
فالشرق نحو الغرب أبعد شقّةً عن بعد هذي الخمسة الأشبار
هيهات قد علقتك أشراك الردى وأباد عمرك قاطع الأعمار
ولقد جريت كما جريت لغاية فبلغتها وأبوك في المضمار
فإذا نطقت فأنت أوّل منطقي وإذا سكتُّ فأنت في مضمار
أخفى من البرحاء ناراً مثلما يخفى من النار الزناد الواري
وشهاب زند الحزن إن طاوعته وارٍ وإن غطّيته متواري
وأُخفّض الزفرات وهي صواعد وأُكفكف العبرات وهي جواري
قصرت جفوني أم تباعد بينها أم صوّرت عيني بلا أشفار
أحيي ليالي الدهر وهي تميتني ويميتهنّ تبلّج الأنوار
حتّى رأيت الصبح ترفع كفّه بالضور رفرف خيمة كالقار

من قصيدة فاخرة لعلم الأعلام حجّة الإسلام الشيخ محمّد حسين الإصفهاني رحمه الله تعالى

تمثّل النبيّ في سليله في خَلقه وخُلقه وقيله

كما تجلّى الله في نبيّه — فقد تجلّى هو في وليّه
وقد تجلّى قلم الأقلام — في لوح سرّ الوحي والإلهام
فيه تجلّى محكم التنزيل — كما تجلّى باطن التأويل
وكيف وهو صفة الولايه — ونخبةالمبعوث بالهدايه
شمائل النبيّ في شمائله — وصولة الوصيّ من فضائله
هو الوصيّ في علوّ همّته — وفي إبائه وفي فتوّته
كلّ جميل هو في جماله — وكلّ زهوٍ هو من جلاله
هو ابن من دنى إلى أدناه — فما أجلّه وما أعلاه
ريحانة الحسين أزكى ثمره — لمهجة النبيّ خير الخيره
فتى قريش بل فتى الوجود — وليثها بل أسد الأُسود
وسيفها العادل في قضائه — بل هو سيف الله في إمضائه
فارسها بل فارس الإسلام — أكرم بهذا البطل الهُمام
من دوحة العلياء غصنها طري — نماه للقدس نمير الكوثر
ذاك عليّ بن الحسين بن علي — لطيفة الله الخفيّ والجلي
في عالم التكوين كون جامع — يندكّ في وجوده الجوامع
بل هو في صحيفة الأكوان — فاتحة الكتاب في القرآن
غرّته غرّة سيد الرسل — نور العقول والنفوس والمثل
غرّة عين الحقّ والحقيقه — دُرّة تاج الشرع والطريقه
ووجهه المضيء في الأعلان — بدر سماء عالم الإمكان
كيف وفي الإشراق والضياء — شمس سماء عالم الأسماء
ونوره المنير نور النور — فأين من سناه نور الطور
أسفر من مشرقه صبح الأزل — به استنار الكون فيما لم يزل

بـل لا يـزال مستنيراً أبـدا وكـيف لا ونـوره نـور الهـدى
نـورٌ بـدى مـن أُفـق الرسالـه فـي العـزّ والرفـعة والجـلالـه
بل هو في الظهور سرّ المصطفى فـمنتهى جـلاه غـاية الخـفا
هـو النـبيّ فـي معارج العُلى لكـن عـروجه بـطفّ كـربلا
نال من العـروج منتهى الشـرف ومن رياض القدس أفضل الغرف
والحرب قـد بـانت لهـا الحـقائق مـذ فـي يـمينه تـجلّى البـارق
وأفـرس الفـرسان ليث غـابها واخـتلس الكُـماة مـن ركـابها
فكم كـميّ حين ألقى الشر فر يـقول مـن خـيفه أيـن المفر
كـم بـطل مـن عـضبه البتّار شـاهد فـي الدنيا عذاب النار
سـطى عـلى جموعهم منفردا حـتّى إذا أوردهـم ورد الردى
صـال كـجدّه الوصـيّ المـرتضى بـصولة تشـبه مـحتوم القـضا
حـتّى إذا تـمّ نـصاب الحرب بالطعن في صدورهم والضـرب
فـاجأه ابـن مـرّة الغـدّار فكـاد يـهوي الفـلك الدوّار
أليس يـهوي الفـلك الدوّار إن زال عـن مـركزه المـدار
بـل هـو مـن مـقامه المكـين مـدار كـلّ عـالم التكـوين
وانشـقّ رأس المـجد والفـخار بـل مـهجة المـختار والكـرّار
لمّـا أُصـيبت هـامة الكـرامـه عـلى أبـيه قـامت القـيامه
ومـذ رأى قـرّة عين المصطفى مـعفّراً قـال على الدنيا العفى
وانـهملت عـيناه بـالدموع بـل بـدم من قلبه الجزوع(١)
وكيف لا يبكي دماً قلب الهدى ومهجة القلب غدت نهب العدى

---

(١) كان الأحرى بالشيخ رحمه الله أن يقول «المروع» فإنّ الجزع ليس من شأن الحسين عليه السلام.

بكت على شبابه عين السما ... فأمطرت لعظم رزئه دما
وآذنت حزناً بالانفطار ... مذ غاب عنها قمر الأقمار
ناحت عليه الكعبة المكرّمه ... مذ أصبحت أركانها منهدمه
كيف وناحت كعبة التوحيد ... على مصاب ركنها الوحيد
ناحت على كفيلها العقائل ... والمكرمات الغرّ والفضائل
بكته بالغدوّ والآصال ... عين الملا والمجد والكمال
بكاه ما يُرى وما ليس يُرى ... من ذروةالعرش إلى تحت الثرى
بكاه حزناً ربّ أرباب النُّهى ... ومن هو المبدأ وهو المنتهى
ومن بكاه سيّد البرايا ... فرزئه من أعظم الرزايا
بكته عين الرشد والهدايه ... ومن هو المنصوص بالوصايه
لقد بكت كالمزن عين المعرفه ... على فقيد كلّ اسم وصفه
يا ساعد الله أباه مذ حبى ... نيّره الأكبر في ظلّ الظبى
رأى الخليل في مُنى الطفوف ... ذبيحه ضريبة السيوف
لهفي على عقائل الرساله ... لمّا رأينه بتلك الحاله
علا نحيبهنّ والصياح ... فاندهش العقول والأرواح
لهفي لها إذ تندب الرسولا ... فكادت الجبال أن تزولا
لهفي لها مذ فقدت عميدها ... وهل يوازي أحدٌ فقيدها
ومن يوازي شرفاً وجاها ... مثال ياسين وقلب طه

١٣٧ ـ عمّار بن حسّان الطائي

قال النجاشي في رجاله: كان أبو حسّان ممّن صحب أميرالمؤمنين عليه السلام وقاتل بين يديه في حرب الجمل وحرب صفّين فقُتل بها.

وقال السماوي في إبصار العين: كان عمّار من الشيعة المخلصين في الولاء، ومن الشجعان المعروفين، وكان أبوه حسّان ممّن صحب أميرالمؤمنين عليه السلام وقاتل بين يديه في حرب الجمل وحرب صفّين فقُتل بها، وكان عمّار صحب الحسين عليه السلام من مكّة ولازمه، حتّى قُتل بين يديه. قال السروي (كتاب المناقب): قُتل في الحملة الأُولى ...(١).

* * *

تمّ الجزء الأوّل من كتابنا «فرسان الهيجاء» ويليه الجزء الثاني (إن شاء الله) إلى آخر الحروف، و(حقوق الطبع محفوظة للمؤلّف) وكان الفراغ من الطبع يوم السادس عشر من ذي الحجّة ١٣٨٤ هجري.

الأحقر ذبيح الله عسكري محلّاتي

المترجم: هذه الفقرة وردت بالعربيّة في الكتاب ورأينا من الأمانة عدم حذفها ويظهر أنّ التجزئة جائت من المؤلّف ولم تكن من قبل الناشر.

وقال المؤلّف بعد إتمام الفهرست:

تمّ بحمد الله طبع كتاب «فرسان الهيجاء» وفيه تراجم أكثر من مأة شهيد ممّن استشهدوا بأرض كربلاء سوى من استشهد منهم في الكوفة أو البصرة. وسوف يتمّ طبع الجزء الثاني إن شاء الله سريعاً وفيه تتمّة بقيّة الحروف الهجائيّة، ويبدء بترجمة محمّد بن الحنفيّة.

---

(١) إبصار العين، ص١١٣ وذكر المؤلّف في الهامش: وقال في الرجال الكبير: عمّار بن حسّان بن شريح بن سعد بن حارثة بن لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن ذهل بن جدعان بن سعد بن طي الطائي ومن أحفاده عبدالله بن أحمد بن عامر بن سليمان بن صالح بن وهب بن عمّار وهو من العلماء والرواة وصاحب كتاب القضايا لأميرالمؤمنين، يروي عن أبيه عن الرضا عليه السلام. وفي زيارة الناحية والرجبيّة: «السلام على عمّار بن حسّان بن شريح الطائي». (هامش الكتاب ـ منه رحمه الله)

والحمد للّه ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين. ولمّا جرت العادة بذكر حقوق الطبع على ظهر الكتاب فقد فاتنا ذلك نسياناً ونقول هنا (حقّ الطبع محفوظ للمؤلّف) الأحقر ذبيح الله العسكري المحلّاتي، وكان الفراغ منه في ذي الحجّة سنة ١٣٧٤ هجريّة.

«إعلان وبشارة»

نحيط الملأ المثقّف علماً بأنّ خمسة أجزاء من كتاب «رياحين الشريعة» في ترجمة السيّدات العالمات من نساء الشيعة وقد أنجز طبع ثلاثة أجزاء منها وما يزال الجزء الرابع ويبدأ بحرف الياء ماثلاً للطبع وسوف يظهر الجلد الخامس من بعده مباشرة بإذن الله. ولعمري إنّه كتاب أدبيّ أخلاقيّ علميّ تاريخيّ فريد في بابه.

المترجم: ونقلنا هذه الفقرات مع عدم الحاجة إليها وعدم دخلها دخلاً جوهريّاً في الكتاب فلأنّها تعتبر أثراً من الآثار القديمة تريك ثقافة تلك الحقبة من الزمن أو ثقافة جانب منها على أقلّ تقدير. والحمد للّه ربّ العالمين.

فهرس العناوين

حرف الجيم

٧٧ـ ١١٤

حرف الحاء

١١٥ـ ١٧٨

حرف الخاء

١٧٩ـ ١٧٩

حرف الدال

١٨١ـ ١٨١

حرف الراء

١٨٢ـ ١٨٤

حرف الزاي

١٨٥ ـ ٢٠٣

حرف السين

٢٠٤ ـ ٢١٨

حرف الشين

٢١٩ ـ ٢٢٢

حرف الضاد

٢٢٣ ـ ٢٢٦

حرف الطاء

٢٢٧ ـ ٢٢٧

حرف الظاء

٢٣٨ ـ ٢٣٨

حرف العين

٢٣٩ ـ ٤٨٩

□

فرسان الهيجاء

في تراجم

أصحاب سيد الشهداء عليه السلام

الجزء الثاني

تأليف

الشيخ ذبيح الله المحلاتي

نزيل سامراء

١٣١٠ - ١٤٠٥هـ

تحقيق وتعريب

محمد شعاع فاخر

ردمک الکتاب ٤-١٤٦-٥٠٣-٩٦٤-٩٧٨
ردمک مشترک ٠-١٤٤-٥٠٣-٩٦٤-٩٧٨

ISBN: 978-964-503-146-4
للدورة 0-144-503-964-978

● الکتاب ...... فرسان الهیجاء فی تراجم اصحاب سیّدالشهداء عليه السلام / ج ٢
● المؤلف .... الشیخ ذبیح الله المحلاتي
● الناشر .... المکتبة الحیدریة / قم المقدّسة
● عددالصفحات .... (٣٨٤) صفحة وزیري
● الطبعة .... الأولی
● سنة الطبع ١٤٢٨ـ١٣٨٦
● عدد المطبوع .... ١٢٠٠ جلد من الجزء الثاني
● لیتوگرافی .... آل البیت عليهم السلام
● المطبعة .... شریعت
● السعر .... ١٢٠٠٠ تومان للدورة الواحدة ١/٢.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه الذي اشترى من المؤمنين أنفسهم بأنّ لهم الجنّة، وصلّى الله على صاحب الكتاب والسنّة محمّد المصطفى وعلى آله سيّما ابن عمّه صاحب السيف والأسنّة عليّ المرتضى وعلى الذين بذلوا مهجهم في سبيل إحياء الدين بغير ظنّة ومنّة[1].

أمّا بعد: فهذا هو المجلّد الثاني من كتاب فرسان الهيجاء في تراجم أصحاب سيّدالشهداء وفيه بقيّة حرف العين إلى آخر حروف الهجاء. ونسأل الله التوفيق فإنّه خير رفيق.

(المؤلّف ـ ذبيح الله العسكري المحلّاتي)

رحمه الله تعالى

---

(١) وردت هذه الفقر باللغة العربيّة في الكتاب.

بقيّة حرف العين

١٣٨ ـ عمارة بن أبي سلامة الهمداني

يقول السماوي في إبصار العين: هو عمارة بن سلامة بن عبدالله (ابن أبي سلامة ـ المؤلّف) بن عمران بن رأس بن دالان أبو سلامة الهمداني الدالاني.

وبنو دالان بطن من همدان. كان أبو سلامة عمّار صحابيّاً له رؤية كما ذكره الكلبي وابن حجر في الإصابة (وآخرون ـ المؤلّف) [وقال أبو جعفر الطبري ـ إبصار العين] وكان من أصحاب عليّ عليه السلام ومن المجاهدين بين يديه في حروبه الثلاث ـ الجمل وصفّين والنهروان ـ وهو الذي سأل أميرالمؤمنين عندما سار من ذي قار إلى البصرة، فقال: يا أميرالمؤمنين، إذا قدمت عليهم فماذا تصنع؟ فقال عليه السلام: أدعوهم إلى الله وطاعته فإن أبوا قاتلتهم. فقال أبو سلامة: إذ لن يغلبوا داعي الله...[1].

وقال صاحب الحدائق الورديّة وابن شهر آشوب: قُتل في الحملة الأُولى.

وذكره ابن حجر في الإصابة، وورد ذكره في زيارة الناحية: «السلام على عمارة ابن سلامة الهمداني».

---

(١) إبصار العين، ص٧٩.

١٣٩ ـ عمارة بن صلخب الأزدي

في رجال المامقاني وإبصار العين السماوي وذخيرة الدارين والحدائق الورديّة أنّ أبا مخنف قال: حدّثني ابن جناب الكلبي قال: (كان عمارة بن صلخب الأزدي من شيعة الكوفة) وكان ممّن يريد أن يأتي مسلم بالنصرة وخرج محمّد بن الأشعث حتّى وقف عند دور بني عمارة، وجاءه عمارة بن صلخب الأزدي وهو يريد ابن عقيل عليه سلاحه فأخذه فبعث به إلى ابن زياد (ولمّا استشهد مسلم بن عقيل) أُتي به أيضاً عبيدالله، فقال له: ممّن أنت؟ قال: من الأزد. قال: انطلقوا به إلى قومه فضربت عنقه فيهم[1].

١٤٠ ـ عمرو بن جنادة

في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على جنادة ابن كعب الأنصاري الخزرجي وابنه عمرو بن جنادة».

قال في منتهى الآمال: كان فتًى في معسكر الحسين وقد قُتل أبوه في معركة الكوفة، خاطبته أُمّه قائلةً: أي بني، قم من هنا واذهب إلى ابن رسول الله وقاتل بين يديه، فاستنهضته هذه الأُمّ الرؤوم وقام كأنّما نشط من عقال، وقصد نحو ميدان القتال، فلمّا رآه الإمام الحسين قال: قُتل هذا الفتى أبوه ولعلّ أُمّه لا تستطيع تحمل فقده، فقال الفتى: بأبي أنت وأُمّي إنّ أُمّي هي التي أمرتني بالقتال معك، وأنشأ يرتجز:

---

(١) مقتل أبي مخنف، ص٤٤ و٥٧. ولم تسلم عبارة المقتل من مداخلات المؤلّف لذلك جعلناها بين قوسين.

أميري حسينٌ ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير

عليّ وفاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير

له طلعةٌ مثل شمس الضحى له غُرّةٌ مثل بدر منير

وقاتل حتّى قُتل، فاحتزّ الكوفيّون رأسه ورموا به معسكر الحسين عليه السلام، فأخذته أُمّه ووضعته على صدرها وقالت تخاطبه: أحسنت يا ولدي ويا سرور قلبي ويا نور عيني، ثمّ رمت برأسه وهي غاضبة واحداً من الأعداء فأردته صريعاً[1] ثمّ انتزعت عمود الخيمة وحملت على عسكر العدوّ وهي تقول:

أنا عجوز سيّدي ضعيفه خاوية بالية نحيفه

أضربكم بضربة عنيفه دون بني فاطمة الشريفه

فقتلت رجلين منهم فجائها الإمام الحسين عليه السلام وهي بتلك الحالة وأمرها بالعودة إلى مخيّم النساء ودعى لها، انتهى بألفاظه[2].

وجاء في الحدائق الورديّه بهذا التفصيل عن وسيلة الدارين بلا زيادة أو نقصان بل أضاف أنّ عمر الفتى كان التاسعة وفي رواية أُخرى اثني عشر سنة واسم أمّه بحريّة بنت مسعود الخزرجيّ وقاتله مالك بن نسر، ونقل ما تقدّم في نفس المهموم أيضاً مع الرجز[3].

وجاء في مقتل الخوارزمي بالعبارة التالية:

ثمّ خرج شابّ قُتل أبوه في المعركة[4] ولم يذكر اسمه، وذكر مقتل عمرو بن

---

(١) لست أدري كيف تقتل ضربة برأس شهيد رجلاً من جيش العدوّ إلّا أن يكون انتقاماً من الله منهم.

(٢) منتهى الآمال، ج١ ص٥٦٥ ط مؤسسة انتشارات هجرت.

(٣) نفس المهموم، ص٢٦٥ و٢٦٦.

(٤) مقتل الخوارزمي، ج٢ ص٢١ و٢٢.

جنادة قبل ذكره مع أبيات ستّة من الرجز وأوّلها «أضق الخناق من ابن هند وارمه»[١] (وابنه ـ المؤلّف).

وذكر العلّامة السماوي عمرو بن جنادة وقتال أُمّه[٢] وكذلك فعل المامقاني في رجاله إلى أن يقول: من هنا يعرف أنّ قضيّة كربلاء لها ملابساتها الخاصّة ولا يمكن تطبيقها على المبادئ العامّة.

وفي قمقام فرهاد الميرزا والناسخ نسب ذا الرجل الآتي إلى عمرو بن جنادة:

أضق الخناق من ابن هند وارمه[٣] ... من علمهم بفوارس الأنصار
ومهاجرين مخضّبين رماحهم ... تحت العجاجة من دم الكفّار
خضبت على عهد النبيّ محمّد ... فاليوم تخضب من يد الفجّار
واليوم تخضب من دماء أراذل ... رفضوا القران لنصرة الأشرار
طلبوا بثأرهم ببدر إذ أتوا ... بالمرهفات وبالقنا الخطّار
والله ربّي لا أزال مضارباً ... في الفاسقين بمرهف بتّار
هذا على ابن الأوس فرض واجب ... والخزرجيّة فتية النجّار[٤]

ونسب هذا الرجز إلى يحيى بن كثير في ترجمته ولا يعلم أن كان من باب توارد الخاطر أو هو منحول. وكذلك لم يتحقّق لدينا عن الفتى هل هو عمرو بن خالد أو خلف سليل مسلم بن عوسجة الذى ترجمناه قبلاً، أو هو مسعود بن الحجّاج أو غيره، والله سبحانه العالم.

---

(١) نفسه، ج٢ ص٢١.

(٢) إبصار العين، ص٩٤.

(٣) في القمقام: أضق الخناق بابن سعد وارمه .. من عامه، ج١ ص٥٨٥.

(٤) وجاء هذا البيت في القمقام على النحو التالي:

هذا على الأزديّ حقّ واجب ... في كلّ يوم تعانق وكرار

ج١ ص٥٨٥.

١٤١ ـ عمرو بن جندب

قال ابن الأثير الجزري في أُسد الغابة: عمرو بن كعب بن عبدالله بن جزء بن عامر بن مالك بن عامر بن مالك بن دهماء الحضرمي سكن الكوفة وكان من الشيعة وحضر مع عليّ بن أبي طالب الجمل وصفّين[1].

وقال الطبراني: من أصحاب حجر بن عدي وهرب عندما قبض على حجر واستخفى إلى أن هلك زياد فعاد إلى الكوفة ومات معاوية وعهد بالملك لولده يزيد.

قال أبو مخنف: كان عمرو بن جندب من الشيعة ومن الذين بايعوا مسلم بن عقيل وخرج معه ولمّا وقع مسلم عليه السلام بأيدي القوم فرّ عمرو بن جندب مستخفياً إلى أن لحق بالحسين عليه السلام في الطريق ولزم غرزه إلى أن حان يوم العاشر فقُتل في الحملة الأُولى.

وقال في المناقب: ومن المقتولين يوم الطفّ في الحملة الأُولى جندب بن عمرو الحضرمي.

١٤٢ ـ عمرو بن خالد

في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على عمرو بن خالد الصيداوي».

وقال العسقلاني في الإصابة: هو عمرو بن خالد بن حكيم بن حزام الأسدي الصيداوي بطن من أسد بن خزيمة من العدنانيّة.

---

(١) لم أعثر عليه في الكتاب المذكور ولم يترجم إلّا لعمر بن جندب الوادعي وقال: هو تابعيّ. راجع ج٤ ص٩٤ من أُسد الغابة.

وقال المامقاني نقلاً عن أبي مخنف: كان عمرو شريفاً في الكوفة، يخلص الولاء لأهل البيت، قام مع مسلم حتّى إذا خانته أهل الكوفة لم يسعه إلّا الاختفاء، فلمّا سمع بقتل قيس بن مسهّر وأنّه أخبر أنّ الحسين صار بالحاجر (من بطن الرملة) خرج إليه ومعه مولاه سعد، ومجمع العائذي وابنه وجنادة بن الحرث السلماني، وأتبعهم غلام لنافع البجلي بفرسه المدعوّ الكامل، فجنّبوه وأخذوا دليلاً لهم الطرماح بن عدي الطائي، وكان جاء إلى الكوفة يمتار لأهله طعاماً فخرج بهم على طريق متنكّبة وسار سيراً عنيفاً من الخوف لأنّهم علموا أنّ الطريق مرصود حتّى إذا قاربوا الحسين عليه السلام حدا بهم الطرمّاح بن عدي[1].

وقال أبو جعفر الطبري: فأمّا الصيداوي عمرو بن خالد وجابر بن الحارث السلماني وسعد ولى عمرو بن خالد ومجمع بن عبدالله العائذي فإنّم قاتلوا في أوّل القتال فشدّوا مقدمين بأسيافهم على الناس، فلمّا وغلوا عطف عليهم الناس فأخذوا يحوزو بهم وقطعوهم من أصحابهم غير بعيد فحمل عليهم العبّاس بن عليّ فاستنقذهم فجاؤوا قد جرّحوا، فلمّا دنى منهم عدوّهم شدّوا بأسيافهم في أوّل الأمر حتّى قُتلوا في مكان واحد[2].

ولكن ابن شهر آشوب نسب إليه القتال مبارزةً فقال: ثمّ برز عمرو بن خالد الأزديّ قائلاً[3]:

اليوم[4] يا نفس إلى الرحمن   تمضين[5] بالروح وبالريحان

---

(١) هذه العبارة عثرت عليها في إبصار العين ص٦٦ وهي أقرب إلى العبارة المعزوّ إليها من الترجمة فآثرتها مع أنّها تقصر عن عبارة المؤلّف بجملة أو جملتين لا دخل لهما في المعنى.

(٢) تاريخ الطبري، ج٥ ص٤٤٦ ونقلت النصّ بكامله.

(٣) المناقب، ج٣ ص٢٥١.

(٤) إليك ـ المؤلّف.

(٥) فأبشري ـ المؤلّف.

اليوم تـجزين عـلى الإحسـان　　قــد كـان مـنك غـابر الزمـان
ما خُطّ في اللوح لدى الديّان　　لا تــحزني فكـلّ حــيّ فـان
والصـبر أحـضى لك بـالأمان　　يا معشر الأزد بني قـحطان[1]

ومثله في نفس المـهموم وإبـصار العـين وذخـيرة الداريـن ومـنتهى الآمـال والناسخ[2].

١٤٣ ـ عمرو بن ضبيعة

يقول العسقلاني في الإصابة: هو عمرو بن ضبعة بن قيس بن ثعلبة الضبيعي التميمي، له ذكر في المغازي، وعدّه الشيخ في رجاله والأسترآبادي والمامقاني من أصحاب الإمام الحسين وهو رجل شجاع صنديد، له فـي الحـروب نـجدة معروفة، ويوصف بالرجولة.

وفي زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على عمرو بن ضبيعة التميمي».

أدرك صحبة النبيّ ﷺ وجاء مع عسكر ابن سعد إلى كربلاء، ولمّا أبى الشروط التي عرضها الحسين عليه السلام عليه ومانعه أن يعود إلى المدينة من حيث أتى التحق بعسكر الحسين واستشهد في الحملة الأُولى.

وأمّا عمرو بن عبدالله الصائدي فقد مرّت ترجمته تحت عنوان (أبو ثمامة) لأنّه يعرف بكنيته.

---

(١) اقتصر صاحب المناقب على أربعة أشطر من هذا الرجز وهي:

اليـوم يـا نـفس إلى الرحـمن　　تـمضين بـالروح وبـالريحان
اليوم تجزين عـلى الإحسـان　　ما خُطّ في اللوح لدى الديّـان

المناقب، ج٣ ص٢٥١.

(٢) راجع نفس المهموم، ص٢٦٠؛ منتهى الآمال، ج١ ص٥٤٧؛ إبصار العين، ص٦٦.

١٤٤ ـ عمر بن عبدالله الجندعي

في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على الجريح المرتثّ عمرو بن عبدالله الجندعي[١]».

نقل العلّامة السماوي والمامقاني من الحدائق الورديّة أنّ عمر بن عبدالله الجندعي كان ممّن أتى الحسين عليه السلام أيّام المهادنة في الطفّ وبقي معه.

قال في الحدائق الورديّة: إنّه قاتل مع الحسين عليه السلام فوقع صريعاً مرتثّاً بالجُراحات قد وقعت ضربة على رأسه بلغت منه فاحتمله قومه وبقي مريضاً من الضربة صريع فراش سنة كاملة ثمّ توفّي على رأس السنة رحمه الله، ويشهد له ما ذكر في القائميّات ـ الناحية المقدّسة ـ من قوله عليه السلام: «السلام على الجريح المرتثّ عمرو الجندعي»[٢] أنّه في عداد الشهداء.

١٤٥ ـ عمرو بن كعب الأنصاري

في الزيارة الرجبيّة: «السلام على عمرو بن أبي كعب» بإسقاط الواو ـ عمر ـ وإضافة أبي وإسقاط الأنصاري.

وفي رجال الشيخ: عمر بن كعب وهو من أصحاب سيّدالشهداء.

وضبطه المامقاني بعمران بن كعب وقال: إن كان هو من شهداء الطفّ فإنّه في أعلى درجات الوثاقة وإلّا فهو مجهول لا نعرفه. وكيف كان فهو مردّد بين عمرو وعمر وعمران، وأبوه بين كعب وأبي كعب، والعلم عند الله.

---

(١) بالجيم المفتوحة والنون الساكنة والدال المفتوحة والعين المهملة والياء نسبة إلى جندع وهو واحد الجنادع وهي أخفاش الضياء (كذا) واسم لبطن من قبيلة همدان من القحطانيّة. وفي نفثة المصدور: جندع كقنفذ. (منه رحمه الله)

(٢) إبصار العين، ص٨.

١٤٦ـ عمرو بن قَرَظَة الأنصاري

في زيارة الناحية والرجبيّة: «السلام على عمرو بن قرظة ـ بحركات ثلاث ـ وذكر في الاستيعاب وأُسد الغابة وطبقات ابن سعد وكتب الرجال الأُخرى[1].

وأبوه قرظة من أصحاب رسول الله ﷺ وكان مع النبي في غزوة أُحد وغيرها من الغزوات ثمّ سكن الكوفة بعد ذلك واتخذ فيها منزلاً، وكان في حرب الجمل وصفّين مع أميرالمؤمنين عليه السلام.

وقال نصر بن مزاحم: كانت راية الأنصار بيده في حرب صفّين، واستعمله الإمام عليه السلام على فارس إلى أن توفّي سنة إحدى وخمسين.

وفي رواية أُسد الغابة أنّ وفاته كانت في منتصف خلافة أميرالمؤمنين عليه السلام أو في أوائل خلافة معاوية وهو أوّل من نيح عليه في الكوفة، وأشهر أولاده عمرو وعلي. وكان ابنه عمرو بن قرظة بن كعب بن عمرو بن عائذ بن زيد بن مناة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي الكوفي نزل كربلاء قبل نشوب الحرب ونال الشرف بلقاء الحسين عليه السلام وكان رسول الحسين إلى ابن سعد لعنه الله حتّى جاء شمر كربلاء فانقطع اللقاء مع ابن سعد.

قال أبو مخنف: حدّثني أبو جناب عن هاني بن ثبيت الحضرمي وكان قد شهد قتال الحسين عليه السلام، قال: بعث الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري أن ألقني الليل بين عسكري وعسكرك. قال: فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارساً وأقبل حسين في مثل ذلك، فلمّا التقوا أمر حسين أصحابه أن يتنحّوا عنه وأمر عمر بن سعد أصحابه بمثل ذلك، قال: فانكشفنا

---

(١) أُسد الغابة، ج٤ ص٣٠٤؛ الإصابة، ج٣ ص٢٣١؛ الاستيعاب، ج٣ ص٣٥٦؛ الطبقات، ج٣ ص٤٧٢ وج٦ ص٧.

عنهما بحيث لا نسمع أصواتهما ولا كلامهما، فتكلّما فأطالا حتّى ذهب من الليل هزيع ثمّ انصرف كلّ واحد منهما إلى عسكره بأصحابه، وتحدّث الناس فيما بينهما ظنّاً يظنّونه أنّ حسيناً قال لعمر بن سعد: (أخرج معي إلى يزيد بن معاوية وندع العسكرين... الخ)[١]....

أرسل الحسين عليه السلام عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري إلى ابن سعد وقال له: أُريد الليلة أن ألقاك، فأقبل ابن سعد وبصحبته عشرون فارساً من عسكره ومثله فعل الحسين عليه السلام والتقوا بين العسكرين ثمّ أمر الحسين أصحابه بالابتعاد وكذلك ابن سعد ولم يبق مع الحسين إلّا أخاه العبّاس وابنه عليّاً الأكبر، ومع ابن سعد ولده حفص ومولاه، فقال الحسين عليه السلام لابن سعد: ويلك يا ابن سعد، أما تخشى الله ولا تخاف يوم المعاد في قتالك إيّاي، وإنّك لتعلم من أنا، هلمّ معي واترك الظالمين فإنّ في ذلك رضى الله ورسوله. فقال ابن سعد: أخاف أن تهدم داري، فقال الحسين عليه السلام: أنا أبنيها لك، فقال ابن سعد: وتؤخذ ضيعتي، أنا أعطيك خيراً منها ضيعتي في الحجاز، فقال ابن سعد: أخشى على أهلي في الكوفة، فسكت عنه الحسين وأشاح بوجهه عنه وقال له: مالك سلّط الله عليك من يذبحك على فراشك ولا رحمك يوم القيامة، أقسم بالله إنّي لأرجو أن يحرمك الله من برّ العراق، فقال الخبيث مستهزءاً: بالشعير كفاية[٢].

وملخّص الكلام: أنّ عمرو بن قرظة بدأ القتال يوم العاشر وألقى بنفسه في خضم العدوّ وجاهد جهاد الواله المستميت، وجعل أضلاعه ترساً للحسين يتلقّى

---

(١) هذا ما وجدته في مقتل أبي مخنف ص٩٩، وأمّا ما نقله المؤلّف فلم أعثر عليه فيه ولعلّ المؤلّف استقاه من مصدر آخر.

(٢) وهذا الذي ذكره المؤلّف يختلف تماماً عمّا جاء عند أبي مخنف وأنا نقلت من أبي مخنف ما اتفق مع ما رواه المؤلّف وأعرضت عن الباقي وسقت رواية المؤلّف.

دونه سهام العدوّ ويستقبل بصدره الحراب والأسنّة المسدّدة إليه عليه السلام وهنا داخله همّ لجهاده وكان إلى جانب الحسين عليه السلام، فقال: يا ابن رسول الله، هل أحسنت الجهاد ووفيت بالعهد، فقال: نعم لقد وفيت وأحسنت وأجملت فأبلغ جدّي عنّي السلام وقل له: إنّ حسيناً لبالأثر وسوف أصل إليه عن قريب، وحينئذٍ استبسل استبسال الأبطال الوالهين وألقى بنفسه في وسط جيش العدوّ حتّى فاق المتيّم المهجور السالك إلى دار الحبيب، وقاتل قتالاً شديداً وقتل جماعة من جيش العدوّ وهو يرتجز ويقول:

قد علمت كتيبة الأنصار أن سوف أحمي حوزة الذمار

ضرب غلام غير نكس شاري دون حسين مهجتي وداري

قال السيّد في اللهوف: فقاتل قتال المشتاقين إلى الجزاء، وبالغ في خدمة سلطان السماء حتّى قتل جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد وجمع بين سداد وجهاد، وكان لا يأتي إلى الحسين عليه السلام سهم إلّا اتّقاه بيده (ولا سيف إلّا اتّقاه بمهجته فلم يكن يصل إلى الحسين سوء حتّى أُثخن بالجراح، فالتفت إلى الحسين عليه السلام وقال: يا ابن رسول الله، أوفيت؟ فقال: نعم أنت أمامي في الجنّة فاقرأ رسول الله عنّي السلام وأعلمه أنّي في الأثر) فقاتل حتّى قُتل[١].

قال ابن نما: قوله «وداري» أشار إلى عمر بن سعد لمّا التمس الحسين عليه السلام المهادنة قال: لهدم داري[٢]. يقول: بيتي فداء للحسين عليه السلام.

قال السماوي في إبصار العين: وأمّا علي (أخو عمرو) فخرج مع ابن سعد،

---

(١) حذف المؤلّف من النصّ ما وضعناه بين قوسين لأنّه ذكره قبل ذكر النصّ في سياق كلامه عن عمرو بن قرظة فناسب ذلك ترك ذكره، انظر اللهوف، ص٦٤.

(٢) ابن نما الحلّي، مثير الأحزان، ص٤٥.

فلمّا قُتل أخوه عمرو برز من الصفّ ونادى: يا حسين، يا كذّاب، أغررت أخي وقتلته، فقال له الحسين عليه السلام: إنّي لم أغرّ أخاك ولكن هداه الله وأضلّك، فقال عليّ: قتلني الله إن لم أقتلك أو أموت دونك ثمّ حمل على الحسين فاعترضه نافع ابن هلال فطعنه حتّى صرعه فحمل أصحابه عليه واستنقذوه فداووي فبرئ. ولعليّ هذا دون أخيه الشهيد ترجمة في كتب القوم ورواية عنه ومدح فيه...[1].

١٤٧ ـ عمرو بن مطاع الجعفي

في نفس المهموم نقلاً عن المناقب: ثمّ برز عمرو بن المطاع الجعفي وقال:

اليوم قد طاب لنا القراع   دون حسين الضرب والسطاع
نرجو بذاك الفوز والدفاع   من حرّ نار حين لا امتناع..[2]

وفي مقتل أبي مخنف سمّاه عميراً بدل عمرو بن المطاع وأورد له الرجز التالي:

أنا عمير وأبي مطاع   وفي يميني صارع قطاع
كأنّه من لمعه شعاع   إذاً فقد طاب لنا القراع
دون حسين الضرب والصراع   صلّى عليه الملك المطاع..[3]

وفي بعض النسخ: عمرو بن أبي المطاع، وجاء في الناسخ رجزه على الشكل التالي:

أنا ابن جعف وأبي مطاع   وفي يميني مرهف قطّاع
وأسمر في رأسه لمّاع   يرى له من ضوئه شعاع

---

(١) إبصار العين. ص٩٢ و٩٣.

(٢) نفس المهموم، ص٢٦٣؛ والمناقب، ج٤ ص١٠٢.

(٣) مقتل أبي مخنف، ص٧١.

اليــوم قــد طــاب لنــا القــراع   دون حسين الضرب والسطاع
يرجــى بــذاك الفــوز والدفــاع   عن حــرّ نــار حــين لا امــتناع
صليّى عليه الملك المطاع

١٤٨ ـ عمرو بن الحسن بن علي

يقول المفيد في الإرشاد: وأمّا عمرو والقاسم وعبدالله بنو الحسن بـن عـليّ رضوان الله عليهم فإنّهم استشهدوا بين يدي عمّهم الحسين عليه السلام[١]. وهؤلاء الأبناء الثلاثة أُمّهم واحدة وهي أمّ ولد بناءاً على ما جاء في نفثة المصدور[٢]. ولا يخفى بأنّ صاحب الناسخ لم يذكر عمر بن الحسن في عداد الشهداء والجزء المختصّ بالإمام الحسن والجزء المختصّ بالإمام الحسـين عليهما السلام يـروي حكـاية فـي أولاد الحسن تدلّ على أنّ عمر بن الحسن لم يقتل ولم ينل فضل الشهادة يـومذاك، والاحتمال القوي وارد بأنّ الحكاية جرت مع ولد عمر وهو محمّد بن عمر بن الحسن، والحكاية التي ذكرها صاحب الناسخ في الجزئين هي كما يلي:

---

(١) الإرشاد، ج٢ ص٢٦.

(٢) وفيه: اعلم أنّ ممّن كان مع الحسين عليه السلام من أهل بيته ولم يقتل فيمن قتل محمّد بـن عـمر بـن الحسن بن عليّ بن أبي طالب وكان له فضل وجلالة. قال شـيخنا الأقـدم الثـقة الفـقيه الأجـل أبوالصلاح تقي الدين بن نجم الدين الحلبي في محكي تقريب المعارف ورووا عن عبيدالله بن محمّد بن عمر بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب قال: شهد أبي محمّد بن عمر بن الحسن بـن عليّ وهذا الذي كان مع الحسين بكربلاء وكانت الشيعة تنزله بمنزلة أبي جعفر عليه السلام يعرفون حقّه وفضله، قال: فكلّمه أبي في أبي فلان، فقال محمّد بن عمر بن الحسن بن عليّ لأبـي: اسكت فإنّك عاجز والله إنّهما لشركاء في دم الحسين. قال صاحب نفثة المصدور: قلت: وكان أبوه عمر ابن الحسن بن عليّ من أمّ القاسم وعبدالله ابني الحسن وأُمّهم كانت أمّ ولد. (منه)

وممّن حضر معركة الطفّ من أولاد الحسن ولم يقتل عمر بن الحسن وكان صغيراً محتضناً مع العيال وسيق معهم إلى الشام، فقال له يزيد بن معاوية لعنهما الله ذات يوم: أتصارع ابني؟ فقال عمر بن الحسن: ليس لي جلد على المصارعة ولكن أعطه سكّيناً وأعطني سكّيناً ثمّ انظر لمن تكون الغلبة فإذا قتلني صرت إلى جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي عليّ المرتضى وإذا قتلته صار إلى جدّه أبي سفيان وأبيه معاوية.

فلمّا سمع منه يزيد ذلك نظر إليه شزراً فقال:

شنشنة أعرفها من أخزم ما تـلد الحـيّة إلّا حـيّة

وهذا مثل عربيّ تمثّل به يزيد لأنّ أبا أخزم كنية والد حاتم الطائيّ وكان أخزم ابنه معروفاً بسوء الخلق وشراسة الطبع ومات في شبابه وترك مـن بـعده أولاداً هجموا على جدّهم ذات يوم فأدموا وجهه ورأسه بأسنانهم وأظافرهم فتداعى إلى ذهن أبي أخزم طبع أبيهم الشرس وجرى هذا الشعر على لسانه أنّ بنيّ رمّلوني بالدم شنشنة أعرفها من أخزم ...[١].

وقال يزيد على أثر ذلك: ما تلد الحيّة إلّا حيّة ثمّ قال: انظروه هل أنبت وبلغ مبلغ الرجال أو ما يزال طفلاً، ففعلوا وقالوا: ما يزال طفلاً بعدُ، فقال: اذن دعوه لا تقتلوه حتّى أعاد أهل البيت إلى مدينة جدّهم ثمّ عدّ صاحب الناسخ الشهداء من أبناء الحسن فجعلهم خسمة وهم: أحمد والقاسم وعبدالله الأكبر وعبدالله الأصغر وأبوبكر، وأضاف إليهم المجلسي يحيى بن الحسن أيضاً.

---

(١) فرائد الآل، ج١ ص٣٠٨.

١٤٩ ـ عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام

دار خلاف بين العلماء عن شهادة عمر بن أميرالمؤمنين عليه السلام في طفّ كربلاء والعلم عند الله تعالى فأثبتها له محمّد بن عليّ بن شهرآشوب في المناقب وأبو مخنف والمحدّث القمّي في نفس المهموم، والمجلسي في البحار، والمامقاني وصاحب الناسخ.

وقال في الناسخ والمقامقاني في رجاله: عمر بن عليّ بن أبي طالب، أُمّه الصهباء التغلبيّة وأُخته رقيّة ولدا توأمين، وروى أصحاب المقاتل من العامّة والخاصّة أنّهما خرجا مع إخوتهما من المدينة إلى العراق وكان مع رقيّة أُخته ولداها عبدالله ومحمّد ابنا مسلم بن عقيل عليهما السلام، ولمّا قتل أخوه أبوبكر يوم عاشوراء ركب فرسه وصال على الأعداء وهو يرتجز ويقول:

أضربكم ولا أرى فيكم زجر ذاك الشقيّ بالنبيّ قد كفر
يا زجر يا زجر تدان من عمر لعلّك اليوم تبوء من سقر
شرّ مكان في حريق وسعر لأنّك الجاحد يا شرّ البشر[1]

وبارز زجر بن بدر قاتل أخيه عبدالله الأصغر وقاتله ثمّ قتله بدم أخيه ووضع السيف في عسكر ابن سعد وجال فيهم يميناً وشمالاً حتّى أردى كثيرين منهم وأنشد هذا الرجز:

---

(١) المناقب، ج٣ ص٢٥٥ وجاء الرجز هكذا:

خلّوا عداة الله خلّوا عن عمر خلّوا عن الليث الهصور المكفهر
يضربكم بسيفه ولا يفر يا زجر يا زجر تدان من عمر

بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٧؛ العوالم، ص٢٨٠؛ معالم المدرستين لمرتضى العسكري، ج٣ ص١٢٨.

خـلّوا عـداة الله خـلوا عـن عـمر خلّوا عن الليث العبوس المكفهر
يـــضربكم بســـيفه ولا يـــفر وليس فـيها كـالجبال المـنحجر

ولم يزل يقاتل، وعدّه أصحاب المقاتل من الشهداء، منهم أخطب خـوارزم الذي قال بعد ذكره لرجزه: فقاتل حتّى قُتل.

ولكن النسّابين لهم رأي آخر. يقول في عمدة الطالب في ذكـر عـقب عـمر الأطرف بن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ويكنّى أبا القـاسم (قـال المـوضح النسّابة) وقال ابن خداع: يكنّى أبا حفص وولد توأماً لأُخته رقيّة وكان آخر من ولد من بني عليّ المذكور وأُمّه الصهباء التغلبيّة وهي أُمّ حبيب بنت عباد بن ربيعة ابن يحيى بن العبد بن علقمة من سبي اليمامة وقيل من سبي خالد بن الوليد من عين التمر اشتراها أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام وكان (عمر بن علي) ذا لسان وفصاحة وجود وعفّة ...[١].

حكى (النسّابة) العمري قال: اجتاز عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في سفر كان له في بيوت من بني عدي فنزل عليهم وكانت سنة قحط، فجائه شيوخ الحي فحادثوه واعترض رجل مارّاً له شارة فقال: من هذا؟ فقالوا: سالم بن رقـيّة وله انحراف عن بني هاشم، فاستدعاه وسأله عن أخيه سليمان بن رقيّة وكان سليمان من الشيعة، فخبّره أنّه غائب فلم يزل عمر يلطف له في القول وشرح له في الأدلّة حتّى رجع عن انحرافه عن بني هاشم، وفرّق عمر أكثر زاده ونفقته وكسوته عليهم فلم يرحل عنهم بعد يوم وليلة حتّى غيّثوا وأخصبوا، فقال: هذا أبرك الناس حلّاً ومرتحلاً[٢]. وهو آخر من مات من أولاد أميرالمؤمنين عليه السلام.

---

(١) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص ٣٦١.

(٢) عمدة الطالب، ص ٣٦٢.

ذكر ابن خداع أنّه عمّر حتّى بلغ الخامسة والسبعين. وقال أبو نصر البخاري: بل الخامسة والثمانين. ومجمل القول أنّ عطايا عمر تواصلت على سالم ما دام على قيد الحياة ولمّا توفّي عمر رثاه سالم بالبيتين التاليين:

صلّى الإله على قبر تضمّن من   نسل الوصيّ عليّ خير من سئلا
قد كنت أكرمهم كفّاً وأكثرهم   علماً وأبركهم حلّاً ومرتحلا

وذكر صاحب الناسخ في ترجمة عمر الأكبر من كتاب أميرالمؤمنين آثاراً له تفوق ما ذكروه وحاصلها عدم شهادته في كربلاء وربّما يرجع ذلك إلى اعتباره ولداً آخر للإمام باسم عمر الأصغر ولكن لا يوجد له اسم ولا رسم في التاريخ. والله أعلم بما ذكر.

وقال النسّابة العمري: وتخلّف عمر عن أخيه الحسين عليه السلام ولم يسر معه إلى الكوفة وكان قد دعاه إلى الخروج معه فلم يخرج، ويقال: إنّه لمّا بلغه قتل أخيه الحسين عليه السلام خرج في معصفرات له وجلس بفناء داره وقال: أنا الغلام الحازم ولو أخرج معهم لذهبت في المعركة وقتلت[1]. ولكنّه نسب هذه الحكاية إلى القيل، إذ لا يعرف من الذي رواها أو قالها «وكان أوّل من بايع عبدالله بن الزبير ثمّ بايع بعده الحجّاج وأراد الحجّاج إدخاله مع الحسن بن الحسن في توليته صدقات أميرالمؤمنين عليه السلام فلم يتيسّر له ذلك ومات عمر بينبع وهو ابن سبع وسبعين سنة وقيل خمس وسبعين وولده جماعة كثيرة متفرّقون في عدّة بلادٍ[2].

أقول: مصدر هذه الأقوال جميعها التي ذكرت في كتاب «عمدة الطالب» وغيرها النسّابة العمري وأنا أثبتُّ في الجزء الثاني من تاريخ سامرّاء في ترجمة

---

(١) عمدة الطالب، ص٣٦٢.

(٢) نفسه، ص٣٦٢ وما بعدها.

محمّد بن عليّ الهادي كثرة أخطاء هذا النسّابة وكتابه ليس له قيمة علميّة وهو مطروح من اعتماد أهل العلم. وإذا انفرد بذكر مطلب من المطالب على فرض عدم خلطه فإنّما هو من أراجيف النواصب والمبغضين لآل النبيّ صلى الله عليه وآله والمعاندين لأهل بيت العصمة والطهارة، فقد أصغى إليهم سمعه وأورد ما سمعه في كتابه وحشاه من لفظ قيل ويقال وما أشبه ذلك، وهذا القول نظير تلك الأقوال التي تنسب الكفر لأبي طالب عليه السلام وآباء رسول الهدى، وتنسب ادّعاء الإمامة لمحمّد بن الحنفيّة وزيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام وكذلك نظير ما نسبوه إلى المختار من الأقوال الباطلة التي تمجّها العقول والأسماع.

وهيهات أن يرضخ العقل لما ادّعي من أنّ عمر بن عليّ مديد البيعة إلى عبدالله ابن الزبير أو بايع الحجّاج الكافر وارتدى ثياباً مصبغة وجلس على باب داره وأظهر الابتهاج بقتل أخيه وتباهى بعدم خروجه إلى كربلاء وعمد إلى تأنيب أبي عبدالله الحسين عليه السلام على خروجه مع أنّ أحداً من أصحاب المقاتل لم يشر من قريب أو بعيد إلى هذه الأُمور ولم ينقل شيئاً منها فضلاً عن التصريح بها، ولم يذكر أحد منهم أنّ الإمام دعاه للخروج معه سبحان الله، أترى أنّ أُمّ عمر وأخواته وإخوانه وأعمامه وبني عمومته يخرجون بأجمعهم فما الذي حمل عمر على التخلّف بعد رحيل هؤلاء؟ وما الذي يبغيه من البقاء وقد أقفرت المدينة من أهله؟ إنّ هذا يدلّ على عدم صحّة ما ذكر، ويحملنا على العلم بكونها أساطير أمويّة صنعت للحطّ من هيبة أهل البيت عليهم السلام وبما أنّ أيديهم لا تطال مقام أهل البيت الرفيع فقد عمدوا إلى أبنائهم والمقرّبين منهم فنسجوا أساطيرهم حولهم، ليخفضوا من شأنهم في أعين الخصوم والأولياء.

١٥٠ ـ عمير بن عبدالله المذحجي

قال ابن شهر آشوب في المناقب: ثمّ برز عمير بن عبدالله المذحجي قائلاً:

قد علمت سعد وحيّ مذحج إنّي لدى الهيجاء غير مخرج

أعلو بسيفي هامة المذحج وأترك القرن لدى التعرّج

فريسة الذئب الأذلّ الأعرج[١]

وبالغ في القتال حتّى أتته ضربة عبدالله البجلي ومسلم الضبابي فاستشهد رضوان الله عليه.

وذكر أخطب خوارزم في مقتله وصاحب نفس المهموم نحواً من ذلك[٢].

١٥١ ـ عمير بن كناد

في الزيارة الرجبيّة: «السلام على عمير بن كناد» ولم أعثر على أكثر من هذا[٣].

١٥٢ ـ عون بن جعفر الطيّار

عدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام[٤].

وفي عمدة الطالب قال: وأمّا عون ومحمّد الأصغر فقد قتلا مع ابن عمّهما

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج٤ ص١١٠.

(٢) مقتل الخوارزمي، ج٢ ص١٤، وفي الرجز زيادة على ما ذكره المؤلّف؛ نفس المهموم، ص٢٦١. والأزل سبع بين الذئب والضبع. راجع العين، ج٧ ص٣٤٩.

(٣) مزار الشهيد الأوّل، ص١٥٣؛ إقبال الأعمال، ج٣ ص٣٤٥.

(٤) رجال الطوسي، ص٧٥.

الحسين عليه السلام يوم الطف[1]، وأُمّهما أسماء بنت عميس الخثعميّة. ولد في أرض الحبشة وكان ملازماً لأميرالمؤمنين عليه السلام في جميع مشاهده كما صرّح بذلك نصر ابن مزاحم المنقري في كتاب «صفّين».

وقال في الإصابة: قيل: إنّه روي عن عبدالله بن جعفر أنّه قال: لمّا استشهد أبي في موتة جاء النبيّ صلى الله عليه وآله إلى بيتنا وقال لأُمّي: ادعي لي أبناء جعفر، فلمّا حضرنا عنده أجلسنا بين يديه وقال لمحمّد: أنت شبيه عمّي أبي طالب، وقال لعون: أشبهت أباك خلقاً وخُلقاً، ثمّ طلب الحلّاق وحلّق لنا رؤوسنا.

وفي عمدة الأنساب عن عبدالله بن جعفر أنّ النبيّ نعى لنا أبي جعفراً فارتفع بكاء أُمّي أسماء فاغرورقت عينا رسول الله بالدموع، إلى أن يقول: فلمّا انتقل النبيّ إلى الرفيق الأعلى اختصّ عون بأميرالمؤمنين ولازمه لا يكاد يفارقه، فزوّجه زينب الصغرى المكنّاة بأُمّ كلثوم الكبرى وأُمّها فاطمة الزهراء.

أقول: بيّنت في كتاب (رياحين الشريعة) بطلان زواج عمر من أُمّ كلثوم.

وذكر المامقاني في رجاله وصاحب ذخيرة الدارين دونما عزو إلى مصدر، قالا: كان عون ملازماً للحسين عليه السلام وخرج معه من المدينة إلى مكّة ومن مكّة إلى العراق ومعه زوجه أُمّ كلثوم وقاتل العدوّ بعد شهادة عبدالله بن مسلم في يوم عاشوراء، وينسب إليه رجز قاله وهو يقاتل، وقالوا: قتل ثلاثين فارساً وثمانية عشر راجلاً، وشرك في قتله زيد بن رقاد الجهني وعروة بن عبدالله الخثعمي، واستشهد مع الحسين عليه السلام وكان عمره ساعة قتل ستّاً وخمسين أو سبعاً وخمسين سنة.

وذكر فرهاد ميرزا رحمه الله في القمقام عن كامل ابن الأثير أنّ عون بن جعفر بن

---

(١) عمدة الطالب، ص ٣٧١.

أبي طالب أُمّه جمانة أو جماعة بنت المسيّب بن نجبة الفزاري واستشهد في كربلاء، قتله عبدالله بن قطنة الطائي، ثمّ يردف صاحب القمقام فيقول: وهذه الرواية تخالف ما رواه الفريقان، والله أعلم بحقائق الأُمور(١).

١٥٣ ـ عون بن عبدالله بن جعفر عليه السلام

عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب سيّدالشهداء وقال: استشهد مع الحسين في أرض كربلاء.

وذكره العلّامة في القسم الأوّل من الخلاصة.

وفي زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على عون بن عبدالله بن جعفر الطيّار في الجنان، حليف الإيمان ومنازل الأقران، الناصر للرحمان، التالي للمثاني والقرآن، لعن الله قاتله عبدالله بن قطنة(٢) الطائي النبهاني(٣).

وقال أبو مخنف: قتله عبدالله بن قطنة الطائي.

وقال أبو الفرج: أُمّه زينب العقيلة بنت عليّ بن أبي طالب، أُمّها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله(٤).

وقال الطبري وابن الأثير: (عن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب): لمّا خرجنا من مكّة كتب عبدالله بن جعفر بن أبي طالب إلى الحسين بن عليّ مع ابنيه عون ومحمّد:

أمّا بعد، فإنّي أسألك بالله لمّا انصرفت حين تنظر في كتابي فإنّي مشفق عليك

---

(١) راجع القمقام، ج٢ ص١١ تعريف وتحقيق محمّد شعاع فاخر، نشر الشريف الرضي.

(٢) بقاف مضمومة وطاء بعدها نون مفتوحة وهاء.

(٣) بتقديم النون على الباء الساكنة الموحّدة اسم قبيلة. (منه)

(٤) مقاتل الطالبيّين، ص٩١.

من الوجه الذي توجه له أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك، إن هلكت اليوم أطفئ نور الأرض فإنّك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بـالسير فإنّي في أثر الكتاب، والسلام.

قال: وقام عبدالله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص فكلّمه وقال: اكتب إلى الحسين كتاباً تجعل له فيه الأمان وتُمنّيه فيه البرّ والصلة وتوثق له في كتابك وتسأله الرجوع لعلّه يطمئنّ إلى ذلك فيرجع.

فقال عمرو بن سعيد: اكتب ما شئت وأتني به حتّى أختمه، فكتب عبدالله بن جعفر الكتاب ثمّ أتى به عمرو بن سعيد، فقال له: اختمه وابعث به مع أخيك يحيى بن سعيد فإنّه أحرى أن تطمئنّ نفسه إليه ويعلم أنّه الجدّ منك....

قال: فلحقه يحيى وعبدالله بن جعفر ثمّ انصرفا بعد أن أقرأه يحيى الكتاب، فقالا: أقرأناه الكتاب وجهدنا به وكان ممّا اعتذر به إلينا أن قال: إنّي رأيت رؤيا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وأُمرت فيها بأمر أنا ماض له، فقالا له: فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدّثت أحداً بها وما أنا محدّث بها حتّى ألقى ربّي(١).

ولمّا علم عبدالله بن جعفر أنّ الحسين لا يرجع أبداً أمر ولديه محمّد وعون بملازمته وقال: لا تفارقا مولاكما وجاهدا بين يديه. وعاد مع يحيى بن سعيد.

وقال أهل السير: برز عون بن عبدالله إلى القتال بعد أخيه محمّد وهو يرتجز:

إن تنكروني فأنـا ابـن جـعفر ... شهيد صدقٍ في الجنان الأزهر

يـطير فـيها بـجناح أخـضر ... كفى بهذا شرفاً فـي المـحشر

وقاتل حتّى قتل ثلاثة فوارس وثماني رجال ثمّ استشهد بيد جعفر بن قطنة النبهاني. وبعضهم أوصل المقتولين إلى ثانية عشر راجلاً وثلاثة فرسان.

ولمّا وصلت أنباء شهادتهما إلى المدينة جلس عبدالله بن جعفر للعزاء وأقبل

---

(١) تاريخ الطبري، ج٤ ص٢٩١؛ الكامل، ج٤ ص٤١.

عليه الناس يعزّونه، وكان له مولًى يُدعى (أبا السلاسل) قال: هذا ما لقيناه من الحسين. فغضب عبدالله وخلع نعليه وضربه بهما على رأسه ووجهه وقال: يابن اللخناء، أللحسين تقول هذا، والله لو شهدته لما فارقته حتّى أُقتل معه. هوّن عليّ قتلهما أنّهما أُصيبا مع الحسين وبذلا مهجتهما دونه. ثمّ أقبل على جلسائه وقال:

.. الحمد للّه، عزّ عليّ مصرع الحسين ألّا أكن آسيت حسيناً فقد آسيته بولدي[1].

وذكره سليمان بن قتيبة في مرثيته التي رثى بها الحسين عليه السلام:

عين جودي بعبرة وعويل ... واندبي إن بكيت آل الرسول

ستّة كلّهم لصلب عليٍّ ... قد علوه بصارم مصقول

وإذا ما بكيت عيني فجودي ... بدموع تسيل كلّ مسيل

واندبي إن ندبت عوناً أخاهم ... ليس فيما ينوبهم بخذول

فلعمري لقد أُصيب ذووا القربى ... فبكي على المصاب الطويل

١٥٤ ـ عون بن عقيل

أبو المظفّر سبط ابن الجوزي في تذكرة خواصّ الأُمّة عدّه من شهداء كربلاء[2].

---

(١) قارن بعبارة الإرشاد: ودخل بعض موالي عبدالله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام فنعى إليه ابنيه، فاسترجع، فقال أبو السلاسل مولى عبدالله بن جعفر: هذا ما لقينا من الحسين، فحذفه عبدالله بن جعفر بنعله ثمّ قال: يابن اللخناء، أللحسين تقول هذا؟ والله لو شهدته لأحببت أن لا أُفارقه حتّى أُقتل معه، والله إنّه لممّا سخي بنفسي عنهما ويعزّيني عن المصاب بهما أنّهما أُصيبا مع أخي وابن عمّي مواسيين له صابرين معه، ثمّ أقبل على جلسائه ... الخ. الإرشاد، ج٢ ص١٢٤.

(٢) تذكرة خواص الأمّة، ص٢٢٩ وذكر الشعر ونسبه إلى سراقة الباهلي وفيه:

سبعة كلّهم لصلب عليّ ... قد أُصيبوا وسبعة لعقيل

١٥٥ ـ عون بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام

أُمّه أسماء بنت عميس. قال المامقاني: يقول أهل السير: لمّا رأى كثرة القتلى من أصحاب الحسين عليه السلام تقدّم إلى أخيه الحسين طالباً إذن القتال منه، فنظر إليه الحسين عليه السلام وأرخى عينيه بالدموع وقال له: يا أخي، استسلمت للموت؟! فقال: كيف لا أستسلم للموت وأنا أراك وحيداً غريباً لا ناصر لك ولا معين، فجزّاه الإمام خيراً، ثمّ حمل على القوم وهو يرتجز:

أُقاتل القوم بقلب مهتد ... أذبّ عن سبط النبيّ أحمد

أضربكم بالصارم المهنّد ... حتّى تحيدوا عن قتال سيّدي

وقاتل حتّى استشهد أمام الحسين عليه السلام.

وفي ناسخ التواريخ ذكر التفصيل التالي من كتاب «روضة الأحباب» لسيّد عطاء الله الشافعي، قال: لم أعثر على خبر مقتل عون في كتب التاريخ ولمّا كان صاحب روضة الأحباب من علماء أهل السنّة والجماعة ذوي القدر والجلالة وهو ثقة فيما يروي لذلك اقتفيت أثره واكتفيت بروايته اعتماداً عليه، ومجمل قوله:

كان عون ذا وجه صبيح وجبين مليح، ورث الشجاعة من أبيه حيدرة الكرّار، فقد أقبل على أخيه مستأذناً لدخول معركة الطفّ فاغرورقت عينا الحسين بالدموع وقال: لا أراك قادراً على مقارعة هذا الجيش اللجب وحدك ولكن اطلب البراز منهم ليخرج إليك الواحد أثر الآخر وقاتل القرن وأورد القرين الحمام بهذه الطريقة، فقال: وهذا ما يتمنّاه الشجاع ويهفوا إليه الصنديد.

قال: هذا وهمز جواده وإذا هو في وسط القوم فجال فيهم يميناً وشمالاً وقتل منهم مقتلة عظيمة وأحاطت به الصفوف وضرب حوله ألفان من الرجال نطاقاً كطوق الحديد، فقاتلهم حتّى فرّق جمعهم وشتّت شملهم وبدّد صفوفهم، وعاد

إلى الحسين مظفّراً، فقبّل الحسين عليه السلام وجهه وباهى به الرجال، وأثنى عليه في القتال، وقال له: لقد أضناك القتال وآلمك كثرة الجراح فاخلع اللّامة واسترح قليلاً، فقال: أحببت أن أُجدّد بك عهداً وليس من اللّائق أن أُولّي العدوّ ظهري وأضنّ ببذل نفسي إلّا أنّ شدّة العطش تؤذيني، فأذن لي ثانية لأفديك بنفسي.

ورأى الإمام أنّ جواده أعيا من شدّة الركض وراء العدو فأمر بإعطائه جواداً جديداً فاعتلا صهوته وأقحمه ميدان الحرب وحمل على عسكر ابن سعد وكان في الجيش رجلٌ يُدعى صالحاً بن سيّار وكان قد حدّه الإمام في الخمر أيّام خلافته وقد أمر عوناً بجلده، فلمّا رأى عوناً وقد أحاط به العدوّ من كلّ جانب وهو جريح ظمآن تنبّهت فيه روح الثأر القديم فاستلّ حسامه وأجرى فرسه باتّجاهه وهو يشتمه، فقطع عون عليه كلامه ووجره بالحربة حتّى ألقاه من ظهر فرسه ولمّا شاهد أخوه بدر بن سيّار ذلك نهض لطلب ثأر أخيه فألحقه عون بأخيه، وهنا رأى خالد بن طلحة الفرصة قد لاحت فخرج من مكمنه وضرب عوناً بسيفه فقال عون: بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله ثمّ أسلم الروح إلى بارئها وتحوّل إلى العالم الباقي من عالم الفناء والزوال، رضوان الله تعالى عليه[1].

ذكرت في كتاب «رياحين الشريعة» في ترجمة أسماء بنت عميس بأنّ الإمام عليه السلام تزوّجها وأولدها ولدين أحدهما يحيى وقد درج، والثاني عون هذا.

---

(١) يظهر على هذه الرواية أثر التكلّف والصنعة ولا أستبعد أن تكون مصنوعة مع كونها مرسلة فأرجو من القارئ الكريم أن يتثبت في نقلها بعد أن يشير إلى وضعها من درجات الحديث فإنّ كذباً على أهل البيت ليس كالكذب على غيرهم.

حرف الغين

١٥٦ ـ غيلان بن عبدالرحمن

ورد ذكره في الزيارة الرجبيّة الموجودة في إقبال ابن طاووس: «السلام على غيلان بن عبدالرحمن»[١].

١٥٧ ـ غلام خرج من الخيمة

ذكر المجلسي في عاشر البحار: وخرج غلام وبيده عمود من تلك الأبنية وفي أُذنيه درّتان وهو مذعور، فجعل يلتفت يميناً وشمالاً وقرطاه يتذبذبان فحمل عليه هانئ بن ثبيت فقتله فصارت شهربانو تنظر إليه ولا تتكلّم كالمدهوشة[٢].

وفي نفس المهموم ص١٧٤[٣] روى عن أبي جعفر الطبري عن هشام الكلبي قال: حدّثني أبوالهذيل رجل من السكون عن هانئ بن ثبيت الحضرمي قال: رأيته جالساً في مجلس الحضرميّين في زمان خالد بن عبدالله وهو شيخ كبير، قال: فسمعته وهو يقول: كنت ممّن شهد قتل الحسين عليه السلام، قال: فوالله إنّي لواقف عاشر عشرة ليس منّا رجل إلّا على فرس وقد جالت الخيل وتضعضعت إذ خرج

---

(١) مزار الشهيد الأوّل، ص١٥٢؛ بحار الأنوار، ج٩٨ ص٣٤٠؛ أنصار الحسين لشمس الدين، ص١٥٧؛ مستدركات علم الرجال، ص١٨٩.

(٢) بحار الأنوار، ج٤٥ ص٤٦.

(٣) نفس المهموم، ص٢٩٩ ط المكتبة الحيدريّة ١٤٢١ هـ.

غلام من آل الحسين عليه السلام وهو ممسك بعود من تلك الأبنية، عليه إزار وقميص وهو مذعور يلتفت يميناً وشمالاً، فكأنّي أنظر إلى درّتين في أُذنيه تذبذبان كلّما التفت إذ أقبل رجل ركض حتّى إذا دنى منه مال عن فرسه ثمّ اقتصد الغلام فقطعه بالسيف.

قال هشام الكلبي: هاني بن ثبيت الحضرمي هو صاحب الغلام، فلمّا عتب عليه كنّى عن نفسه(١).

فلم تر عيني كالصغار مصابهم ... يقلّب أكباد الكبار على الجمر
فلهفي لمولاي الحسين وقد غدا ... وحيداً فريداً في وطيس الملاحم
يرى قومه صرعى وينظر نسوة ... تجلببن جلباب البكا والمآتم

١٥٨ ـ غلام الحرّ بن يزيد الرياحي
واسمه عروة

قال في الناسخ: كان هذا الغلام في معسكر عمر بن سعد ولمّا رأى مولاه الحرّ قتيلاً خرج من اختياره وحمل على عسكر ابن سعد وقتل جماعة ثمّ التحق بالحسين عليه السلام واستأذن الحسين للقتال وقاتل قتال الأبطال حتّى استشهد.

١٥٩ ـ غلام لنافع بن هلال

يأتي في ترجمة مجمع بن عبدالله العائذي.

وأمّا غلام عبدالرحمن بن عبدربّه الأنصاري فقد جاء في ترجمة عبدالرحمن وسبق ذكره ولكنّه فرّ من كربلاء عندما احتدم القتال مِن ثَمّ لم نذكره هنا.

---

(١) تاريخ الطبري، ج٧ ص٣٦٠ و٣٦١ وج٤ ص٣٤٣.

حرف الفاء

١٦٠ ـ فيروزان

يقول الفاضل القزويني في «رياض الشهادة» ج٢ ص١٦٢: كان فيروزان مولى الإمام الحسن عليه السلام واستشهد في كربلاء. وينقل له المؤلّف المذكور مشاهد غريبة وبلغ من قتل بيده من جيش العدوّ مائة وثلاثين شخصاً، ولمّا كنت غير واثق بما انفرد به المؤلّف لذلك حبست عنان القلم عن الجري في ميدانه.

حرف القاف

١٦١ ـ قارب

ذكر ابن حجر في الإصابة وغيره أنّه قارب بن عبدالله بن أُريقط ـ بصيغة التصغير ـ الليثي ثمّ الدُئلي، وهذا عبدالله هو الذي صحب رسول الله من الغار عندما احتمى فيه من قريش، وإنّ النبيّ ﷺ قال له: يابن أُريقط هل تصون رأسي إن وضعته بين يديك؟ وهل تتنكّب بنا الطريق بحيث لا يرانا أحد حتّى تصل بنا المدينة؟ فقال عبدالله بن أُريقط: عرفت أنّك نبيّ من نسج العنكبوت ومن الحمامتين فآمنت بك وسوف أحرسك، فكان دليل النبيّ إلى المدينة.

وفي ذخيرة الدارين عن الحدائق الورديّة أنّ عبدالله بن أُريقط هذا تزوّج فكيهة جارية الإمام الحسين عليه السلام وكانت تخدم الرباب زوجته فأولدها قارب، ولمّا قصد الإمام العراق تحمّل بأُمّه معه واستشهد قارب بكربلاء في الحملة الأُولى.

وفي زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على قارب مولى الحسين عليه السلام».

١٦٢ ـ قرّة بن أبي قرّة

يقول في عاشر البحار: ثمّ خرج من بعده قرّة بن أبي قرّة الغفاري وهو يرتجز ويقول:

قد علمت حقّاً بنو غفار وخندف بعد بني نزار
بأنّني الليث لدى الغبار لأضربنّ معشر الفجّار
بكلّ عضب ذكر بتّار ضرباً وجيعاً عن بني الأخيار
رهط النبيّ السادة الأبرار

قال: ثمّ حمل فقاتل حتّى قُتل عليه السلام[1].

وفي قمقام الميرزا فرهاد وناسخ التواريخ مثله[2].

وفي نفس المهموم ذكر بعد الرجز أنّ قرّة بن أبي قرّة الغفاري قتل منهم ثمانٍ وستّين رجلاً[3].

١٦٣ ـ قاسط

في زيارة الناحية والرجبيّة: «السلام على قاسط وكردوس ابني زهير التغلبيّين».

وفي رجال الأستراباذي وأبي علي والمامقاني أنّهما من أصحاب عليّ عليه السلام.

وفي كتاب صفّين لنصر بن مزاحم المنقري الكوفي أنّ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام قسّم الرايات على القبائل في يوم صفّين فأعطى راية كلّ قبيلة إلى رئيسها وأعطى عبدالله بن عبّاس راية قريش وأسد وكنانة، وراية كندة إلى حجر بن عدي الكندي، ودفع راية أهل البصرة إلى الحصين بن المنذر، وراية تميم للأحنف بن قيس وقاسط بن عبدالله بن زهير بن الحرث التغلبي، وكان أخوه مسقط حاضراً معهم في حرب صفّين وقاتلوا بين يدي أميرالمؤمنين عليه السلام وصاروا إلى الإمام

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٥ ص٢٥.

(٢) القمقام الزخّار، ج١ ص٥٧٣ وص٥٨٣ تعريب وتحقيق محمّد شعاع فاخر.

(٣) نفس المهموم، ص٢٦١ و٢٦٢.

الحسن بعد شهادة أبيه وبعده لحقوا بالحسين في كربلا وفاز الثلاثة كلّهم بالشهادة معه في الحملة الأُولى.

جادوا بأنفسهم في حرب سيّدهم والجود بالنفس أقصى غاية الجود

١٦٤ـ القاسم بن حبيب

عدّه الشيخ في رجاله وكذلك الأسترآبادي والمامقاني من شهداء كربلاء وقالوا: كان فارساً قرماً شجاعاً، وكان في عسكر ابن سعد لعنه الله ولمّا نزل العسكر بكربلاء لحق بالإمام الحسين عليه السلام حتّى استشهد.

وفي زيارة الناحية والرجبيّة: «السلام على قاسم بن حبيب الأزدي»[(١)].

وقال في إبصار العين: القسم بن حبيب ابن أبي بشر الأزدي، قُتل في الحملة الأُولى[(٢)].

١٦٥ـ القاسم بن الحارث

لم يذكر إلّا في الزيارة الرجبيّة: «السلام على القاسم بن الحارث الكاهلي»[(٣)].

١٦٦ـ القاسم بن الحسن عليهما السلام[(٤)]

أُمّه رملة أُمّ ولد، حضر كربلاء ولم يبلغ الحلم، خفره داعي الجهاد إلى ولوج

---

(١) إقبال الأعمال، ج٣ ص٧٩.

(٢) إبصار العين، ص١٠٩.

(٣) بحار الأنوار، ج٩٨ ص٣٤٠؛ شمس الدين، أنصار الحسين، ص١٥٧.

(٤) سبق الاسم لفظ شاهزاده ولا تستعمل في العربيّة ومعناها سلالة الملك. وتتقدّم الأسماء في الفارسيّة للتفخيم.

ميدان الحرب فأفرغ عليه لامة حربوه وخرج على عمّه شاكي السلاح، ولمّا وقعت علين الحسين على ذلك الصبي الذي يتقدّم بنفسه بين يدي عمّه ليقيه بها ويستأذن للقتال تقدّم إلى ابن أخيه وهو «خائر القوى» ووضع يده الكريمة على منكب ابن أخيه وجعلها مكان حمائله وبكى الاثنان معاً حتّى هويا إلى الأرض وغابا عن الوعي[١]، ولمّا أفاقا بدأ القاسم القول وتضرّع إلى عمّه ليأذن له في البراز وامتنع الحسين عن الإذن وما زال الفتى يتضرّع ويبكي ويقبّل يدي الإمام ورجليه حتّى أذن له[٢].

ثمّ حمل ذلك الشبل من الأسد والأسد الهصور الذي سجيّته الجهاد ودموعه تجري على خدّيه كالسيل الجاري وكأنّه فلقة قمر طالع على الأعداء في ميدان الجلاد وهو يرتجز ويقول:

إن تنكروني فأنا ابن الحسن[٣] سبط النبيّ المصطفى والمؤتمن
هذا حسين كالأسير المرتهن بين أُناسٍ لا سُقُوا صَوبَ المُزن

وفي رواية المنتخب: قال: يابن سعد، أما تخاف الله؟ أما تراقب الله؟ لا جزاك الله خيراً، تدّعي الإسلام وآل رسول الله عطشى ظمايا قد اسودّت الدنيا بأعينهم، لا جزاك الله خيراً. ثمّ حمل على ذلك الجيش المخالف كالصرصر العاصف وجرّد سيفه الذي هو أمضى من أنياب الأسد الضرغام وتجلّى بغرّة كأنّها البدر التمام، وأجرى فرسه ملأ فروجه واعترضهم بسيفه البتّار حتّى قتل منهم على صغر سنّه

---

(١) لا أرتاب بأنّ هذا أمر لم يقع منهما مطلقاً وإنّما هو مجرّد سرد لترقيق العواطف وجلب البكاء.

(٢) إنّ الحسين عليه السلام شقّ أزياق القاسم وقطع عمامته نصفين ثمّ أدلاها على وجهه ثمّ ألبسه ثيابه بصورة الكفن وشدّ سيفه بوسط القاسم وأرسله إلى المعركة فخرج ودموعه تسيل على خدّه.

(٣) في المناقب: فرع الحسن وهو أوفق بالوزن، المناقب، ج٣ ص٢٥٥.

خمساً وثلاثين شخصاً[١].

---

(١) وفي المنتخب: لمّا آل أمر الحسين إلى القتال بكربلا وقتل جميع أصحابه ووقعت النوبة لأولاد أخيه وجعل ينادي: واغربتاه، واعطشاه، واقلّه ناصراه، أما من معين يُعيننا؟ أما من مجيرٍ يُجيرنا؟ أما من ناصرٍ ينصرنا؟ فخرج من الخيمة غلامان كأنّهما قمران أحدهما أحمد والآخر اسمه القاسم ابنا الحسن بن عليّ وهما يقولان: لبّيك لبّيك يا سيّدنا، ها نحن بين يديك مُرنا بأمرك ـ إلى أن قال: ـ فبرز القاسم وله من العمر أربعة عشر سنة، فقال له الحسين: يا ولدي، أتمشي برجلك إلى الموت؟ فقال: كيف لا يكون ذلك يا عم وأنت بين الأعداء صرت وحيداً فريداً لم تجد محامياً ولا صديقاً، روحي لروحك الفداء ونفسي لنفسك الوقا.

وفي البحار: وهو غلام صغير لم يبلغ الحلم، فلمّا نظر الحسين إليه وقد برز اعتنقه وجعلا يبكيان حتّى غُشي عليهما، فلم يزل الغلام يقبّل يديه ورجليه حتّى أذن له.

وروى أبوالفرج والشيخ المفيد والطبري عن أبي مخنف عن سليمان بن أبي راشد، عن حميد ابن مسلم قال: خرج إلينا غلام كأنّ وجهه شقّة قمر وفي يده السيف وعليه قميص وإزار ونعلان وقد انقطع شسع أحدهما، ما أنسى أنّها اليسرى، فقال عمر بن سعد بن نفيل الأزدي لعنه الله: والله لأشدّنَ، فقلت له: سبحان الله! وما تريد إلى ذلك، يكيفيك قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه من كلّ جانب، قال: والله لأشدّنّ عليه، فما ولّى وجهه حتّى ضرب الغلام بوجهه، فقال: يا عمّاه، فجلّى الحسين كالصقر المنقضّ وتخلّل الصفوف ثمّ شدّ شدّة ليث أغضب وضرب عمراً بالسيف فاتّقاه بالساعد فأطنّها من لدن المرفق فصاح صيحة سمعها أهل العسكر ثمّ تنحّى عنه الحسين عليه السلام وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوه من الحسين، فلمّا حملت الخيل استقبلته بصدورها وأجالت فوطأته الخيل حتّى مات.

ولا يخفى أنّ أرباب المقاتل اختلفوا في مرجع الضمير في قوله «استقبلته» فقال صاحب القمقام ونفس المهموم أنّه عمر بن سعد الأزدي فيقولون بعده حتّى مات لعنه الله، ولكن المجلسي أشار إلى هذه العبارة بقوله: ووطئته حتّى مات الغلام.

ويقول في جلاء العيون: وطحن ذلك الفتى المعصوم بسنابك الخيل، وردّد نفس العبارة في مهيّج الأحزان والناسخ ومخزن البكاء ورياض الشهادة وغيرها وجعلوا مرجع ضمير الغائب القاسم عليه السلام.

أقول: ليست المسألة مانعة الجمع فإنّ الضمير أينما رجع تكون الحكاية صادقة فلا بدع أن تطأ ⇐

وجاء في شرح الشافية أنّ رجلاً من جيش العدوّ يعدّ بألف فارس اعترض طريق القاسم عليه السلام ولكن القاسم اختطفه كالصرصر العاصف والبرق الخاطف فأرداه بالسيف قتيلاً في ساحة الوغى.

ثمّ طلع عليهم كما تشرق الشمس في الضحى وتمحو ظلام الليل البهيم وقتل مع صغر سنّه خمساً وثلاثين شيطاناً منهم. وفي رواية: قتل سبعين شخصاً من أُولئك العتاة المردة الطغات. وفي رواية المناقب إنّه ارتجز بالرجز التالي:

إنّي أنا القاسم من نسل علي نحن وبيت الله أولى بالنبي

من شمر بن ذي الجوشن أو ابن الدعي[1]

وروى ملّا علي الخياباني في وقايع الأيّام المجلّد الخاصّ بمحرّم عن أمالي الصدوق والفتّال النيسابوري هذا الرجز للقاسم أنّه قال:

لا تجزعي نفسي فكلّ فاني اليوم تلقين ذرى الجنان[2]

وفي رواية المنتخب[3]: إنّ القاسم قتل الأزرق وأولاده الأربعة وقتل حامل لواء عسكر ابن سعد فأجهده العطش ونال من قوّته القتال فعاد إلى خيمة عمّه ينادي: يا عمّاه، العطش العطش، فهل إلى شربة ماء من سبيل، فصبّره الحسين عليه السلام.

وفي مدينة المعاجز: إنّ الحسين وضع خاتمه في فمه، فقال القاسم: فشعرت

⬅ القاتل الخبيث بسنابكها لأنّه في وسط القسطل وكذلك من غير المستحيل أن تطأ القاسم القتيل لأنّه صريع على الثرى وليس من أحد عنده يردّ عنه عادية الخيل بعد أن كان الإمام مستقبلاً العدوّ بسيفه يقاتله ... (منه رحمه الله).

(١) المناقب، ج٣ ص٢٥٥.

(٢) أمالي الصدوق، ص٢٢٦؛ روضة الواعظين، ص١٨٨.

(٣) المنتخب للطريحي، راجع ص ٥٦٠ وما بعدها.

كان نبعاً يجري في فمي، ثمّ استقبل الحرب يقاتل ويقتل العدو.

وقال في مهيّج الأحزان: إنّهم أمطروه بالحجارة وهم يقولون: اقتلوا الخارجيّ ابن الخارجيّ.

قال حميد بن مسلم: (كنت في جيش ابن سعد) خرج إلينا غلام كأنّ وجهه شقّة قمر، في يده السيف وعليه قميص وإزار ونعلان قد انقطع شسع أحدهما، ما أنس أنّها اليُسرى، فقال عمرو بن سعيد بن نفيل الأزدي: والله لأشدّنّ عليه، فقلت: سبحان الله! وما تريد إلى ذلك (أقسم بالله لو أنّ هذا الفتى قصدني بالسيف لما رفعت إليه يدي) يكفيك قتله هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه من كلّ جانب. قال: والله لأشدّنّ عليه، فما ولّى وجهه حتّى ضرب رأس الغلام بالسيف فوقع الغلام لوجهه وصاح: يا عمّاه (وكان على جسمه الشريف خمس وثلاثون جرحاً من رمي السهام). قال: فوالله لتجلّى الحسين عليه السلام كما يتجلّى الصقر ثمّ شدّ شدّة الليث إذا غضب فضرب عمراً بالسيف فاتّقاه بساعده فأطنّها من لدن المرفق ثمّ تنحّى عنه وحملت خيل عمر بن سعد فاستنقذوه من الحسين، ولمّا حملت الخيل استقبلته بصدورها وجالت فتوطأته فلم ير حتّى مات ـ لعنه الله وأخزاه ـ.

(ووطأت الخيل جسد القاسم كذلك بسنابكها). قال حميد بن مسلم: فلمّا تجلّت الغبرة إذا بالحسين عليه السلام على رأس الغلام وهو يفحص برجليه وحسين يقول: بُعداً لقوم قتلوك، خصمهم فيك يوم القيامة رسول الله صلى الله عليه وآله. ثمّ قال: عزّ على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك ثمّ لا تنفعك إجابته، يوم كثر واتره، ثمّ احتمله على صدره، وكأنّي أنظر إلى رجلي الغلام تخطّان في الأرض حتّى ألقاه مع ابن عمّه عليّ بن الحسين عليهما السلام ... الخ[1].

---

(١) مقاتل الطالبيين، ص٥٩ وتخلّل النص كلام للمؤلّف حصرناه بين قوسين. والمؤلّف نقل نصّاً عربيّاً آخر في الهامش كان قد اعتمده في المتن ونحن نسوقه إتماماً للفائدة في متن الترجمة.

فقال الحسين: يعزّ على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا ينفعك، أو يعينك فلا يفيدك، بُعداً لقومٍ قتلوك، يوم والله كثر واتره وقلّ ناصره، ثمّ احتمله على صدره فكأنّي أنظر إلى رجلي الغلام يخطّان في الأرض وقد وضع صدره على صدره فجاء به حتّى ألقاه مع ابنه عليّ بن الحسين عليهما السلام، فبكى عليه السلام وقال: اللّهمّ أحصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً، صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي، لا رأيتم هواناً بعد ذلك اليوم أبداً..[1].

ثمّ قال: اللّهمّ إن كنت حبست عنّا النصر في الدنيا فاجعل ذلك لما هو خير، وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين[2].[3]

عرس القاسم لا صحّة له أبداً

أكثرنا من البحث في الكتب المعتبرة والروايات المعتمدة وقلّبناها ظهر لبطن فلم نعثر لهذا العرس على عين ولا أثر، وصنعوا لها سنداً من السنّة وانفرد

---

(١) راجع بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٦؛ العوالم، ص٢٧٩؛ محسن الأمين، لواعج الأشجان، ص١٧٦.

(٢) مثير الأحزان لابن نما الحلّي، ص٥٣، وروى أنّ الإمام قال ذلك عندما ذبح طفله.

(٣) في الزيارة الرجبيّة والناحية المقدّسة: «السلام على القاسم بن الحسن بن عليّ المضروب هامته، المسلوب لامته، حين نادى الحسين عمّه عليه السلام فجلّى عليه عمّه كالصقر وهو يفحص برجله التراب والحسين يقول: بُعداً لقومٍ قتلوك ومن خصمهم يوم القيامة جدّك وأبوك. ثمّ قال: يعزّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، وأنت قتيل جديل فلا ينفعك. قال: هذا والله يوم كثر واتره وقلّ ناصره، جعلني الله معكما يوم جمعكما، بوّأني مبوّأكما، ولعن الله قاتلك عمر ابن سعد بن عروة بن نفيل الأزديّ وأعدّ له عذاباً أليماً».

وقال في نفس المهموم: وفي الزيارة الطويلة التي زار بها المرتضى علم الهدى رحمه الله: «السلام على القاسم بن الحسن بن عليّ ورحمة الله وبركاته. السلام عليك يابن حبيب الله، السلام عليك يابن ريحانة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، السلام عليك من حبيب لم يقض من الدنيا وطراً ولم يشف من أعداء الله صدراً، حتّى عاجله الأجل وفاته الأمل، فهنيئاً لك يا حبيب حبيب رسول الله، ما أسعد جدّك وأفخر مجدك وأحسن منقلبك..» نفس المهموم، ص٢٩٤.

الطريحي به في المنتخب ولكنّه قال بعد أن نقل هذه القضيّة من رواية الآخرين (إنّ هذه القضيّة لم نظفر بها في الكتب المعتبرة والروايات المعتمدة) وما من شكّ بدلالة هذه العبارة على أنّ الطريحي نفسه لا اعتماد له على هذه النقول، وتعبيره بصيغة التمريض «قيل» يوضح لنا بأنّ هذا المطلب لا وجود له في الآثار المثبتة والكتب المعتبرة ولا ريب بأنّ فاطمة بنت الحسين عليه السلام زوجة الحسن المثنّى وكان زوجها حاضراً يوم الطفّ فكيف يصحّ حينئذٍ مثل هذا النقل ولم تكن للحسين بنت أُخرى اسمها فاطمة حضرت معه كربلاء.

شوق القاسم إلى الشهادة

وروى السيّد هاشم البحراني في مدينة المعاجز والقمّي في نفس المهموم نقلاً عن كتاب الحسين بن حمدان الحضيني عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت عليّ ابن الحسين زين العابدين عليه السلام يقول: لمّا كان اليوم الذي استشهد أبي، جمع أهله وأصحابه في ليلة ذلك اليوم فقال لهم: يا أهلي وشيعتي، اتّخذوا هذا الليل جمالكم (جملاً لكم ـ خ ل) وانجوا بأنفسكم فليس المطلوب غيري ولو قتلوني ما فكّروا فيكم، فانجوا رحمكم الله وأنتم في حلّ وسعة من بيعتي وعهدي الذي عاهدتموني.

فقال إخوته وأهله وأنصاره بلسان واحد: والله يا سيّدنا يا أبا عبدالله، لا خذلناك أبداً، والله لا قال الناس تركوا إمامهم وكبيرهم وسيّدهم وحده حتّى قتل ونبلوا بيننا وبين الله عذراً ولا نخلّيك أو نقتل دونك.

فقال لهم: يا قوم، إنّي غداً أُقتل وتقتلون كلّكم معي ولا يبقى منكم واحد.

فقالوا: الحمد لله الذي أكرمنا بنصرك وشرّفنا بالقتل معك، أولا ترضى أن نكون معك في درجتك يابن رسول الله، فقال: جزاكم الله خيراً ودعا لهم بخير، فأصبح وقتل وقتلوا معه أجمعون.

فقال له القاسم بن الحسن عليه السلام: وأنا فيمن يُقتل؟ فأشفق عليه فقال له: يا بنيّ، كيف الموت عندك؟ قال: يا عمّ، أحلى من العسل، فقال: اي والله فداك عمّك إنّك لأحد من يقتل من الرجال معي بعد أن تبلوا ببلاء عظيم وابني عبدالله.

فقال: يا عمّ، ويصلون إلى النساء حتّى يقتل عبدالله وهو رضيع؟!

فقال: فداك عمّك يقتل عبدالله إذ جفّت روحي عطشاً وصرت إلى خيمنا فطلبت ماءاً أو لبناً فلا أجد قطّ، فأقول: ناولوني ابني لأشرب من فيه، فيأتوني به فيضعونه على يدي فأحمله لأدينه من فيّ فيرميه فاسق بسهم فينحره وهو يناغي فيفيض دمه في كفّي فأرفعه إلى السماء وأقول: اللّهمّ صبراً واحتساباً فيك، فتعجلني الأسنّة فيهم والنار تسعر في الخندق الذي في ظهر الخيام فأكرّ عليهم في أمرّ أوقات في الدنيا فيكون ما يريد الله.

فبكى وبكينا وارتفع البكاء والصراخ من ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله في الخيم ...[1].

المراثي

رثا القاسم

الخانجي

قسم الإله الرزء بين أعاظم	لا رزء أعظم من مصاب القاسم
حسنيُّ خلق من نجاد محمّد	مضريّ عرق من سلالة هاشم
غصن نضير من أُصول فاخر	ثمر جنيّ من فروع مكارم
قتّال أبطال مبيد كتائب	فتّاك آساد هزبر ملاحم
هزم العداة بهمّة علويّة	وأبادهم طُرّاً ببطش هاشم

(١) نفس المهموم، ص٢٠٧ و٢٠٨؛ مدينة المعاجز، ج٤ ص٢١٦ و٢٢٨.

للّـه يـوم خـرّ فـيه عـلى الثرى مكسورة[1] الأضلاع تحت مناسم
نـادى حسـيناً عـمّه مـتشكّياً بعد الوصال وقـرب حـجر دائـم
فأتـاه وهـو إذاً يـجود بـنفسه ويفيض منه الجرح فيض غـمائم
ويلوب كالحوت التـريب لسـانه لوبـاً ويـفحص كـالقطا بـقوادم

شعر آتشكده التبريزي

قـاسم آن نـوباوهٔ بـاغ حسـن گـوهر شـاداب دريـاى مـحن
سـيزده سـاله جـوانِ نـونهال بـرده مـاه چارده شب را بسـال
در حـيا فـرزانـه فـرزند حسـن در شجاعت حيدر لشكـر شكـن
بـا زبـان لابـه نـزد شـاه شـد خـواسـتار عـزم قـربانگاه شـد
گفت كـى شـه رشك بسـتان ارم خون مكن از فرقت خود اين دلم
بوى خون مى‌آيد از دامان دشت نيست كس را زان اميد بـازگشت
كى روا باشد كه اين رعـنا نـهال گـردد از سُـمّ ستوران پـايمال
كى روا باشد كه اين روى چه ورد غلطد اندر خون بـه مـيدان نـبرد
گفت قاسم كه اى خديو مستطاب اى كه ملك عشق را مالك رقاب
گرچه خود من كودك نـورسته‌ام ليك دست از كـامرانـى شسـته‌ام
مـن بـه مـهد عـاشقى پـرورده‌ام خون بجاى شير مـادر خـورده‌ام
كـرد در روز ولادت كـام مـن بـاز بـا شـهد شـهادت مام مـن
نـنگ بـاشد در طـريق بـندگى بـر غـلامان بـى شـهنشه زنـدگى
زندگى را بى‌تو بر سر خاك بـاد كامرانى را جگر صـد چـاك بـاد

---

(١) أحسبها متهشّم الأضلاع.

مباراة الشعر بالعربيّة:

أطـلع مـن ثـماره روض الحسـن ثـمرة لم يـبد مـثلها الزمـن
ودرّة يـتيمة قـد صـانها خـالقها تـعوم فـي بـحر المـحن
لم يـعد عـمر البـدر فـي شروقه ليـل تـمامه وبـالشمس اقـترن
في حكمة الشيخ وفي عمر الفتى في بأس حيدر إذا الخطب ارجحن
أقـبل نـحو عـمّه مسـتأذناً وقـلبه مـمتلأً مـن الشـجن
يـبغي الفـداء دونـه فـي معرك ليس سـواهـم عـن الديـن ثـمن
فـقال يـا خـير الورى ذا بـدني هـنا وعـندك الفـؤاد مـرتهن
قد استمال القلب في صدري دماً فامنن فبعض من سجاياك المنن
يفوح عرف الدم من هـذا الثرى يـصيح لا عـودة سـرّاً وعـلن
فالغصن الرخص على حرّ الثرى هوى وفي سنابك الخيل انطحن
والخـدّ كـالورد نـقابه دم هـل طـرّز القـاني أو الورد الفـنن
يـقول يـا مـن رفـع الله بـه عـماد ديـنه كـما تـعلو القـنن
يـا مـالك الرقـاب يـا فـاديها لذا الوجود الروح تجري في بـدن
إن كـنت مـا أزال فـي عـمر الفتى أبدو قريب العهد مـن سـنّ اللبن
لكـنّني ربّـيت فـي المـهد عـلى حبّ الإله مـقتف خـير السـنن
عـن اللبان قـد رضـعت الدم مـن ثدي الجـهاد فـي رحـاب لم تـهن
شـهد الشـهادة ارتـضعت درّه في حـجر أُمّـي ضـدّ عـابد الوثـن
عـار عـلى التـابع فـي حـياته إن لم يكـن مـولاه يـرعاه فـمن
مـا أصـعب العـيش وأنت غـائب تمضي وأهوى العمر؟ لا كنت إذن

معراج المحبّة

يكـى درّ يـتيم از رشـته عشـق برآمد تا كه گـردد كشـتهٔ عشـق

بـچرخ دلبری بُـد اولّـین مـاه　　بملك عشق بابش دوّمین شـاه
بـعجز و لابـه و نـیکو بـیانی　　یتیم آسـا بـصد شـیرین زبـانی
بخاک پای آنشه سود رخسـار　　بگفت ای از تو پیدا عرش رادار
غــم بـی‌یاریت ای داور داد　　مـرا درد یـتیمی بـرده از یـاد

مباراة الشعر بالعربيّة:

رعـى فـي مـعهد اليتم　　دروس العشق في المعنى
لكــي يسـتسهل القـتل　　عـن الديـن عـن المـغنى
بـدى فـي فـلك الحبّ　　هــلالاً مــن ذكـاً أسـنى
دنــى فــي يـتمه (البـا　　كي دماً) من سيّد المـبنى
مــــنادٍ يــــطلب الإذن　　فــلم يــصغ له إذنـــا
هـــوى تـغسل رجـليه　　بـــدمع عــينه الوســنى
يـــنادي مـظهر العـرش　　نـــداءاً يـــطلب الإذنـا
نسـيت اليـتم من بـعدك　　مــــا عــــاد له مــعنى
فــــهبني شــرف القــتل　　لكـــي أنـعم بـالحسنى

وفائی شوشتری

زبرج خیمه برآمد چه کوکب رخشان　　سهیل سرزده گفتی مگر زسمت یمن
زخـیمگاه بـمیدان کـین روان گـردید　　رخی چه ماه تمام و قدی چه سرو چمن
گرفت‌تیغ عدو سوز را بکف چه هلال　　نمود در بر خود پیرهن بشکـل کـفن
میان معرکه جا کرد با رخی چون ماه　　شد از جمال دل آرای او جهان روشن
چنان بگشت شجاعان نامداران طفل　　که‌زال چرخ ورا گفت صدهزار احسن
ندانم آه در آندم چگونه بود حسین　　که شاه زاده بـخاف اوفـتاد از تـوسن
بـخاک مـاریه آن آفـتاب طـلعت را　　بـغیر سـایهٔ شـمشیرها نـبد مأمـن

مباراة الشعر بالعربيّة:

أشرق كالبدر من المضارب مثل سهيل اليُمن[1] في الكواكب

وفارق الخيام نحو خطّة الحقد فيها كعذاب واصب

كأنّه البدر لدى تمامه قد نوّر الأفق بدون حاجب

وقدّه السرو سمى بروضه أو ألف جادت بخطّ كاتب

والسيف في يمينه يا عجباً يبدو الهلال في يمين ضارب

ثيابه عليه قل في وصفها يا كفناً على الشهاب الثاقب

شقّ صفوف الكفر في حسامه كما يلوح البدر في الغياهب

وهربت شجعانها من الفتى يا الصبيّ لهم محارب

أكبر شيخ الدهر فيه عزمه وقد غدا منه كقوس حاجب

ولست أدري حين صكّ صوته سمع الحسين هجمة المصائب

هوى على الترب كأنّ نوره وهو يخرّ نور بدر غائب

مرّغ بالترب جبيناً مشمساً تحت ظلال البيض في الكتائب

ممّا جادت به قريحة ناصرالدين شاه القاجاري

چُه اعدا ديد قاسم را كه در گردن كفن دارد

بگفتند از ره تحسين عجب وجه حسن دارد

رخش چون پرتوافكن در آن وادى فلك گفتا

خوشا حال زمين را گو مهى دو پيرهن دارد

لبش افسرده همچو گل زسوز تشنگى امّا

تو گوئى چشمهٔ كوثر در اين شيرين دهن دارد

---

(١) تقرء بضمّ الياء وسكون الميم بمعنى السعد.

چه بلبل شور انگيزد در آواز رجز خوانی
بشوق نوگلی گو در ميان انجمن دارد
کشيده تيغ خون افشان زابرو در صف هيجا
تو گوئی ذوالفقار اندر کف خود بوالحسن دارد
چنان آشوب افکندی در آن صحرا زخون ريزی
پس از حيدر نه در خاطر دگر چرخ کهن دارد
چه بی‌انصاف بودی آن جفا جويان آهن دل
چه جای نيزه و خنجر در آن سيمين بدن دارد
زهر سو لشکر عدوان هجوم آورد چون ظلمت
بصيد شاهبازی جمله گو زاغ زغن دارد
فکندند از سر بر زين سليمان واران شه را
بلی اندر کمين دايم سليمان اهريمن دارد
چه سرو قد او زينت گلستان بلا را شد
بگفتا تاب سم اسب کی همچون بدن دارد
مرا درياب يا عمّاه زروی مرحمت اکنون
که مرغ روح شوق ديدن بابم حسن دارد
خموش ای ناصرالدين شه يقينم شد که هر زهری
بجام آل حيدر سازد آبی چرخ کهن دارد

مباراة الشعر بالعربيّة وفيها معان استوحاها المترجم من مجموع الشعر قد لا تستقيم بالمقارنة مع مفرداته:

ولمّا رأى الأعداء طلعة قاسم　　بدى مثل بدر التمّ من فلك الكفن
فقالوا تعالى الله خالق حسنه　　وسبحان مولًى خالق وجهه الحسن

وراحت به الأفلاك يزداد ضوئها فما أجمل الدنيا ببدرين تفتتن
وجفّت شفاه الطهر من لهب الظما وفي شفتيه كوثر سال من عدن
بأرجازه يحكي الهزار مغرّداً أقام مع الأطيار حفلاً على فنن
وجرّد هندياً يبيد صفوفهم كمثل حسام في يمين أبي الحسن
أقام لهم في كربلاء قيامة من الدم لم يعرف نظيراً لها الزمن
وكانوا قساة لا ترقّ قلوبهم وكيف يرقّ القلب من عابد الوثن
لقد صيّروه للرماح دريئة فأصمت جمال الله في ذلك البدن
وجائت إليه كالبغاث جموعهم تحاول صيد الصقر أخذاً من الوكن
فأردوا سليمان الحكيم إلى الثرى فكم مارد للشرّ في دربه كمن
وأصبح سرو القد في روض محنة على أنّه لم يخلُ يوماً من المحن
وصاح أيا عمّاه إنّي رائح إلى والدي شوقاً للقياه في عدن
ويا ناصر الدين استفق ربّ شربة شربت بكأس الآل تخلو من الدرن

ويقول الجوهري في مبارزة القاسم عليه السلام

آيا لشكر كافر پر زكين برون رفته از راه دين مبين
بمحشر چه گوئيد چون با شما خصومت كند سيّد انبياء
مباشيد در فكر خون ريختن بترسيد زين فتنه انگيختن
كه هريک زاصحاب و انصار ما عزيزند بر درگه كبرياء
چه ظلم است اين اى سپاه شرير كه آل پيمبر صغير و كبير
زخون گلو كرده تر لب يكى خراشيده پستان مادر يكى
روا نيست گر رحم بر حال ما چه تقصير دارند اطفال ما
يكى العطش العطش مى‌كند يكى هر دم از ضعف غش مى‌كند
منم قاسم آن نوجوان دلير كه‌ترسد زشمشير من شرزه شير

منم سرو نوخيز باغ حسن — که باشد وصىّ على بوالحسن
منم حامى دين پيغمبرى — منم وارث رتبهٔ حيدرى
اگر جان سپارم بپاى حسين — شوم کشته گر در وفاى حسين
بمعراج اعزاز جاى من است — بهشت برين خون‌بهاى منست
زهى سرخ روئى که در نشئتين — شمارنمدم از ياوران حسين
کسى هست اى نطفه‌هاى حرام — که گيرد بحشر از شما انتقام

مباراة الشعر بالعربيّة:

يا معشر الكفّار والطغام — يا من مرقتم من الإسلام
ماذا تقولون بيوم الحشر — للمصطفى يطلبكم بالوتر
أرقتم من أهل بيتي الدما — ثمّ وريتم فتنة إلى السما
أعزّ ربّي الآل والأنصارا — بدينه ليأمنوا العثارا
جار علينا الفيلق الشرير — حتّى قضى الصغير والكبير
هذا رواه من دم الوريد — وذا لدى الرضاع ثاني الجيد
لئن غدا كبيرنا لا يرحم — ما ذنب طفل في الرضاع يظلم
هذا وتلك تستغيث عطشى — وذا من الضعف عليه يغشى
إنّي أنا القاسم رأس الوغد — أريع بالحسام قلب الأسد
إنّي أنا دوحة روض الحسن — شبل عليّ الطهر من يقربني
سوف أُحامي أبداً دين النبي — وإنّني وارث حيدر أبي
إنّي أذبّ في الوغى عن عمّي — لمثل هذا ولدتني أُمّي
أُعرّج العزّة إرثي من أبي — وأقصد السماء مأوى الشهب
وفي غدٍ تكون داري الجنّه — أذبّ عن محمّد والسنّه
وأدخل الحشر جنيني في السنا — أكتب للحسين ناصراً أنا
وجدّنا منتقم في الحشر — لنا من أبناء الخنا والعهر

وله أيضاً

چنين محاربه با آن گروه بی‌دين كرد
که ماه مهربان دست و تيغ تحسين كرد
ولی زتشنه لبی چون ززندگی سر خورد
زبيست زخم فزون بر بجسم انور خورد
زنوك بران و خنجر كاری
زچشمهای زره گشت چشمه‌ها جاری
تنش زكوشش بسيار بی تحمّل شد
كفن بگردنش از خون چهره گل گل شد

مباراة الشعر بالعربيّة:

وأهل الكفر قاتلهم قتالاً ... شديداً أعجب البدر المنيرا
فبالغ بالثناء على يمين ... بقضب تحمل الموت المبيرا
ولكنّ الظما وسيوف خصم ... عنيد أضعف الجسم الطهورا
وناء بجرحه جسد طرير ... فهل رحم العدى الجسد الطريرا
بكاه السهم ينحوه وأذرت ... عيون الدرع مدمعها الغزيرا
بدت أكفانه والجسم فيها ... كغصن أطلع الورد النضيرا

جودي خراساني

آنچنان تاخت بر آن قوم كه از دشمن و دوست
بنگ تحسين بفلک زان ستم‌آباد رسيد
ليک گرديد مشبّک تن چون برگ گلش
بسكه بر پير او ناوک و بيداد رسيد

آهـن انـدر دل سنگ آب شـد از آتش غـم
بسكه زخمش به تـن از خـنجر فـولاد رسـيد
آه از آن دم كـه نگـون شـد از آتش غـم
كـاى عـمو نـه بسرم پـاى كـه جلّاد رسـيد
شـاه آنگـاه روان جـانب مـيدان شـد و گـفت
غـم مـخور جـان عـمو بـهر تـو امـداد رسـيد
تـا كـه از زيـر سـم اسب مـخالف شـه را
نـاله زارى از آن كشـتهٔ بـيداد رسـيد
كاى عمو جنگ مكن كز سم اسب صف كين
وقت جـان دادن ايـن خسـته نـاشاد رسـيد
شه عنان بازكشيد آمـد و گـفت اينهمه زخـم
زكـه اى سـرو بـدين قـامت شـمشاد رسـيد

مباراة الشعر بالعربيّة:

وقـاتلهم حـتّى عـلا مـن قـتالهم هتاف من الإعجاب للحِبّ والخصم
ولكن هوى شلواً على لاهب الثرى يـمزّقه الأعـداء بـالرمح والسـهم
فـذاب مـن الغـمّ الحـديد لحـاله وما ناله في خنجر الخصم مـن كـلم
ولمّـا هـوى نـادى الحسين بـصوته أيا عمّ أدركـني فـقد مـزّقوا جسـمي
وجاء لقـتلي الرجس يسـرع خـطوه وإلّا فـإنّي لا أراك عـلى رغـمي
ولمّـا أتـى المـولى لمـصرعه دنـى مـنه الفـاه بـحر الثـرى مـرمي
فقال أيا ابن السـبط مـن نـجلت بـه كما نجلت بي في الورى فاطم أُمّي
أتـاك أتـاك الغـوث فـاصبر هـنيئة لبأس عدوّ خـائر النـفس ذي غشـم
ونـاداه مـن تـحت السـنابك قـائلاً أغثني فقد أودت بي الخيل يا عـمّي

وداعاً فها إنّي قضيت موزّعاً قتيلاً بلا ذنبٍ جنيت ولا جرم
فلمّا رأى عظم الجراح بجسمه شكى أمره للّه في ناظرٍ يهمي

وله:

عمو فدای تو گردم بدار دست از جنگ
مکن مقاتله شاها دمی نمای درنگ
تو جنگ می‌کنی و جان برفت از اعضایم
شکست زیر سم اسب استخوانهایم
بیا بیا که اجل آمده مقابل من
بیا بیا که سر ایستاده قاتل من
بیا بیا که لب تشنه می‌برند سرم
بیانگر گلوی خشک و دیدهای ترم
عمو زراه محبّت دمی بیا ببرم
نهم زراه عنایت بزانوی تو سرم
خوشست آنکه ببینم جمال مه رویت
نظر کنم دم مردن بروی دلجویت
کجاست مادر افسرده تا نظاره کند
نظر بکشتهٔ صد چاک پاره پاره کند

مباراة القطعة بالعربيّة:

أفديك عمّي بروحي دع القتال المبيدا
هلمّ نحوي تراني أردّ خصماً عنيدا
دع القتال فإنّي لخيمتي لن أعودا
مقابل أنت وغداً عاتٍ وخصماً شديدا

وها أنا تحت وطأ ا لخيولصرت بديدا
هلمّ فالموت آتٍ وليس لي أن أحيدا
وها عدوّي يبغي من الضحايا المزيدا
يريد منّا جميعاً بالقتل يمحو الوجودا
هلمّ أنّي ظامٍ أريد عذباً برودا
نار الظما في فؤادي وتلك تأبى الخمودا
ألا بشربةِ ماءٍ أعود غضّاً جديدا
ضعني بحجرك حتّى أموت موتاً سعيدا
هلمّ أنظر وجهاً بالنور أحيا الوجودا
وقل لأُمّي تأتي تودّع ابناً وحيدا
فسوف تقضي همّاً وسوف أقضي شهيدا

ممّا جادت به قريحة الحاج عابد الإصفهاني

قاسم چه رو نهاد بسوی صف قتال
بر عرش از صفوف ملایک شد ابتهال
نخل قدش بضربتی از پا چنان فتاد
کز پایه تندباد خزانی فتد نهال
آن شاه باز اوج شرف سوی شاه دین
از دل کشید ناله چه مرغ شکسته بال
چون نالهاش رسید بگوش شه اَنام
چون شیر شرزه تاخت فرس در صف جدال
دید از ستم بروی زمین همچه نقش پا
یک باره توسن فلکش کرده پایمال

گفتا بعمّ تو است گران حالتی چنین

کو بیندت فتاده بدین حال بر زمین

مباراة القطعة بالعربيّة:

ولمّا تجلّى سليل الهدى بأرض الطفوف يريد القتال

ملائكة الله مدّت يداً إلى الله تسأله بابتهال

ولكنّ للّه في خلقه شئوناً أبت كلّ قيل وقال

وأهوى كنخل لحرّ الثرى أو الورد يعصف فيه الشمال

وأطلق آهاً دهت عمّه ونادى بصوت إليّ تعال

تقول هو الصقر في جنحه أُصيب وقد خرّ فوق الرمال

ومذ صكّ سمع الهدى صوته فهبّ كليث أتى للصيال

رآه على الترب قد قطعت أكفّ العدى جسمه بالنصال

ترامى على الأرض من حزنه فكان كطود عن الأرض مال

حجّة الإسلام النهاوندي

شد چه بی‌یاور و معین سبط رسول مدنی

عازم معرکه شد سرور ریاض حسنی

تیغ بگرفت زماه نو و آراست بخویش

سروسان گلبن حسرت کفن یاسمنی

با دو صد ناله زپور شه اورنگ دنیٰ

اذن بگرفت و برآمد به بر قوم دنی

مادرش گرم فغان کردن و او گرم جدال

لشکر اندر پی او و پی لشکر شکنی

کشته شقّ القمر آندم که شد آن در یتیم
رخش از خون جبین رنگ عقیق یمنی
تیشه ظلم عدو کرد زبیداد سپهر
اندر آن عرصه از آن شاخه گل ریشه کنی
شد نگون‌سار چه از باد سیه لاله سرخ
خفت بر خاک چه از داس نهال چمنی
خواند عمّ خود و شه آمد و دید از ره کین
طوطی خوش‌سخنش مانده‌زشیرین سخنی
برکشید از دل پردرد چنین ناله که کرد
سوزش اندر دل نه چرخ بر این شعله زنی
صله شعر تو آنست تجلّی که بحشر
دست گیر تو شود رحمت دادار غنی

مباراة الشعر بالعربيّة:

وحين لم يبق له ناصر ... سبط رسول الله في كربلا
وجاءه القاسم مستأذناً ... منه على قتل ذئاب الفلا
يا سروة من روضة المجتبى ... عزّ على عمّك أن تقتلا
سلّ هلال الأُفق في كفّه ... فكان فيهم صاعقاً مرسلا
ألحّ كي يأذن لمّا رأى ... لم يأذن الطهر له أوّلا
وحين نال الإذن من عمّه ... صال على الأعداء مستقتلا
وأُمّه تندب من خلفه ... تخاف هذا البدر أن يأفلا
والجيش نال الخزي من سيفه ... والخزى يوم الروع لن يغسلا
فلم يجد من سيفه مهرباً ... فكان رجزاً فوقهم منزلا

حتّى إذا غبّر في وجههم وسدّه سيفهم الجندلا

وشقّ بدر التمّ إذ برجه جبينه من قبل أن يكملا

وقد جرى العقيق من جرحه فخلته من يمن مرسلا

من غصن في روضة المجتبى قطعت الشفرة ورداً غلا

زنبقة حمراء أودت بها ريح جرت سوداء في كربلا

ومذ هوى للأرض من مهره نادى اغثني يابن أُمّ العلا

وأقبل المولى إلى جسمه فقل به الحزن أتى مقبلا

وأقفر الروض فلا مسعدٌ مذ فقد الهزار والبلبلا

وأرسل اللوعة مولى الورى كالليث إذ يفتقد الأشبلا

كأنّما النار بآهاته مدّت رواقاً فوق هذا الملا

يا ناظم الشعر غداً شعره في الحشر من مولاه لن يهملا

ممّا جادت به قريحة ملك الشعراء مظفّر علي خان

چه فرزندان گلرو لاله رخسار زخون گشتند پيش چشم گلنار

در دولت زجك‌وش گل چمن بود يكى زان قاسم ابن حسن بود

درخشان چهره‌اش برق تجلّى كز او روشن چراغ چشم موسى

سواد كاكل مشكين شب قدر رخ پرنور تابان صورت بدر

ميان هر دو رخ بينى هويدا كه شق شد چون‌قمر خورشيد گويا

بهم از زلف دورى عالم افروز شب معراج و صبح روز نوروز

دو گيسو مايهٔ صد زينت و زين دو ابرو معنى تفسير قوسين

شد از نور جمال آن دلاور بميدان ذره ذره مهر انور

بيک حمله كه كردن ماه رخسار صف اعدا دريد از هم كتان وار

طيورآسا زتن جانها پريدند بيک پرواز در دوزخ رسيدند

بیک حمله که کردن ماه رخسار صف اعدا درید از هم کتان وار
طیورآسا زتن جانها پریدند بیک پرواز در دوزخ رسیدند
تن قاسم در آن هنگامه و شر بزیر پایه اسبان کوفت یکسر
به بالینش درآمد دید مولا که می‌ساید بمیدان بر زمین پا
کشید آهی زدل افتاد و بر خاک که لرزید آسمان زان آه غمناك
گرفت آن پیکر مجروح در بر بگفت ای وای فرزند برادر
طلب کردی مرا بهر امانت نشد از من اعانت وامصیبت

مباراة الشعر بالعربيّة:

تنائت عن الروض الورود وأصبحت جباه بني الهادي اكتست حمرة الدم
وقد نثرت أفنان دوحة هاشم خدوداً من الزُّهر الصبيغ بعندم
ويلحظهم مولى الورى وعيونه تسيل كواد سال بالماء مفعم
وقاسم قلب القرن بالخوف منهم يصول على العاتي برمح ومخذم
تجلّى بهاء الله فوق جبينه فخرّ كليم الله للأرض يرتمي
فقرّت به عين الكليم غداة قد تجلّى له المعبود عند التكلّم
وجلّى سواد الأُفق نور جبينه كبدر بليل بالغياهب مظلم
كما شقّ بدر شقّت الشمس من سنا جبين جلى الظلماء لم يتلثّم
ذوائبه من ليل معراج جدّه ولكن لها طبع الصباح المنغّم
بها تزدهي الدنيا ويسعد جدّها وتملأ آفاق الورى بالتنعّم
وفي حاجبيه قيل للمصطفى بها هما قاب قوسين هلمّ تقدّم
ومن نور ذاك الوجه زادت تلألأ ذكاً مثلما ازداد الورى فضل مغنم
يشقّ صفوف الخصم بالسيف حاملاً كما شقّ كتّان بثوب منعّم
وطارت من الأجسام أرواح فيلق كمثل بغاث حلّقت خوف قشعم

وحطّت بثار الله تسقي حميمها — نصيت عدوّ الله نار جهنّم
وأوطأت الخيل الفتى بسنابك — بها وطئت قلب النبيّ المعظّم
وقد وقف المولى عليه بموقف — أُصيب به قلب البتول بأسهم
غدا يفحص الأرض العراء برجله — ظمئ فهل فاضت له بئر زمزم
وأرسل آهاً من فؤاد مقسّم — فزلزل كون للفؤاد المقسّم
وجاء به المولى يخطّ برجله — وأودعه عند النسا في المخيّم
يعزّ على عمّ تناديه نادباً — فيعجز حتّى أن يجيبك بالفم

جوهرى: لسان حال أُمّ القاسم عليه السلام

چون ديد جوان گلعذارش — قاسم خلف بزرگوارش
قامت بلباس بزم آراست — رخصت‌زعمو گرفت و برخاست
بر دامن او بزارى آويخت — از ديده‌بجاى اشک خون ريخت
گفت اى پسر عزيز مادر — اى مونس شام تار مادر
اى يوسف تاجدار مادر — اى قاسم گلعذار مادر
زان روز كه شيرخواره بودى — زينت ده گاهواره بودى
تا حال كه اوّل جوانى است — هنگام نشاط كامرانى است
شب تا بسحر نيارميديم — در پاى تو رنجها كشيديم
كامروز بدستگيرى من — گردى تو عصاى پيرى من
منهم بشب عروسى تو — آيم پى دست‌بوسى تو
چشم تو بروز كدخدائى — گردد مشغول سرمه سائى
گيسو برخت نقاب گردد — پيرايۀ آفتاب گردد
بر گِرد تو همسران و همدوش — از بادر عشرت تو مدهوش
شمع از تف آه برفروزند — در مجمر دل سپند سوزند

عباس زلب گوهر فشاند — در سورهٔ تو ان يكاد خواند
در بزم تو عون پا گذارد — اكبر به كفت حنا گذارد
زينب به تنت لباس پوشد — كلثوم بشغل عيش كوشد
در حجله تو چون قرار گيرى — مام تو جوان شد زپيرى
آندم من مستمند مهجور — گويم بادا مبارك اين سور
آخر بتنت بنامرادى — گرديد كفن قباى شادى
اكنون چه كنم سرود گويم — يا گريم و رود رود گيرم

مباراة الشعر بالعربيّة:

وحين ليلى شاهدت فتاها — كأنّه ذكاء في ضحاها
وقد بدى لها عذار خدّه — كالغصن يزدان بحسن ورده
لامة حربه قد ارتداها — لرخصة من عمّه يُعطاها
أجرت على قميصه الدمع دما — لموقف أعجز حتّى الكلما
يا مؤنس الأُمّ بليل الوحده — منقذها عند عروض الشدّه
يا يوسفاً بحسنه متوّجا — وفي عذار خدّه توهّجا
يا زينة البيت من المهد إلى — أن صرت من بين الرجال البطلا
ما زلت في مبتدأ الشباب — ملأت بالنشاط والرغاب
تنسى ولم أنس زماناً قد مضى — أعطيت للعذاب من نفسي الرضا
ما نعمت عيني بأُنس الغمض — ولم أُفارق مهده بلحظي
أُعانق العذاب عند المهد — أرعاك نائماً ببذل جهدي
أُريد أن تصبح عكازي إذا — أحناني الدهر وقد صرت جذا
تأخذ في يدي إذا الشيب بدا — يسلب منّي قوّتي والجلدا
وكنت أرجو ليلة الزفاف — آتيك في الصباح بالألطاف

أكحل مقلتيك ليل العرس سعيدة قبل دخول رمسي

حين ترى منتقباً بالشعر تكون زينة النجوم الزُّهر

هلمّ فالكلّ على طريقك يميد بالنّشوة من رحيقك

ويشعلون شمعة مزدهره قلوبهم مجامر معطّره

عمّك ذا يقرأ «إن يكاد»[1] كي لا يضرّ حسنك الحسّاد

أما ترى عوناً يزين الحفلا وأنت كالبدر عليه تجلى

والأكبر الفادي بدى مرتاحا يزين بالخضاب منك الراحا

وزينب تخيط ثوب العرس من فلق الصبح وضوء الشمس

وكلثم قائمة بالسعد ترعى زفافاً كجنان الخلد

ومذ تُرى في عرسك السعيد أعود للشباب من جديد

وأُمّك الفقيرة المهجوره تدعو لربّها أدِمْ سروره

لكن ثياب العرس صارت كفنا والعرس مأتماً على رغمي أنا

لحجّة الإسلام شيرازي لسان حال أُمّ القاسم عليها السلام

نوگل باغ حسن اى ثمرهٔ گلشن

تار شديد ديدهٔ من تا شدى از ديده نهان

نخل اميّد من گم شده دل گشت خزان

قاسم اى تازه جوان قاسم اى تازه جوان

قدت اى سرو سهىٰ چون نگرم خفته بخاك

پاى تا سر شده چاك

---

(١) ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ الآية، قيل تقرء لدفع ضرر العين.

سرت ای بدر جهان چون نگرم زیب سنان

قاسم ای تازه جوان

مهر تابان وصالت مگر ای صبح وصال

رفته در برج زوال

که چنین تار شد اندر نظرم کون و مکان

قاسم ای تازه جوان

شد ندانم هدف تیر بلا پیکر تو

یا دل مادر تو

یا بیک تیر جفا دست خطا زد دو نشان

قاسم ای تازه جوان

گل نشکفتهٔ رویت که هنوزش ندمید

برگی از شاخ امید

چاک شد چون گل صد پر زدم تیغ سنان

قاسم ای تازه جوان

لب خشکیده‌ات آغشته بخون چون نگرم

بکه این شکوه برم

که تو لب تشنه دهی جان بلب آب روان

قاسم ای تازه جوان

قامتم خم شده از بار غمت خیز ببین

که شدم نقش زمین

بکجا با کمر خم برم این بار گران

قاسم ای تازه جوان

بستن حجلهٔ سور توأم اى نخل اميد

بصف حشر كشيد

حجلهات كور شد و عيش طرب آه فغان

قاسم اى تازه جوان

بودم امّيد كه ما را برسانى به حجاز

بين بصد شور و گداز

ميرم شام بود همسرم شمر و سنان

قاسم اى تازه جوان

تا به كى از الم ماتم تو بار كشم

رنج و آزار كشم

اى اجل زود كه رفت از كف من تاب و توان

قاسم اى تازه جوان

مباراة الشعر بالعربيّة[1]:

أيّها الطالع في غصن الزكيّ المجتبى   عميت عيني فلم تبصر وهاداً وربى

حين أغفيت على الربوة ترعى الكوكبا   أملي الضائع منه القلب قد صار هبا

يا سليل المجتبى

حينما أبصر سرو القدّ ملقًى في الرمال

أجد العيش محال

(١) ستجد في هذه القطعة الشعريّة وزناً غريباً على عروض الخليل وقد باريت به القطعة الفارسيّة وهي وإن جائت على شيء من الضعف إلّا أنّها لا تخلو من المعنى الذي يقربها من القطعة التي باريتها.

وغـدا العـالم مـن بـعدك يكسـى الغـيهبا

يـا سـليل المـجتبى

وصلك المشرق مثل الصبح يا صبح الوصال

غـاب فـي بـرج الزوال

هكـذا أصـبحت لا أبـصر كـوناً ومكـان

مـدمعي بـعدك هـان

يـا شـباباً غـبت عـن أُمّك فـي عـهد الصبا

يـا سـليل المـجتبى

ليت أدري مـن رمـى السـهم أصاب البدنا

أم رمـى قـلبي أنـا

أم تـرى كـان له فـيّ وفـيك الهـدفان

قـاتل الله الزمـان

سلّ سيف الغدر ماض الحدّ مصقول الشبا

يـا سـليل المـجتبى

لم يـزل وجـهك كـالبرعم يـخفي زهـره

غـصن فـي شـجره

أمـلي خـاب كـمن يـفقد فـي الدنـيا الأمـان

أيـن يـا عـذب البـيان

كـيف مـن بـعدك أرجـو عـمري أن يـعذبا

يـا سـليل المـجتبى

قـطع الظـالم أوصـالك كـالورد النـثير

آه يـا غـصني النـضير

عندما أبصر منك الثغر قد جفّ وقد جفّ اللسان

ظمأً والماء دان

أتمنّى الموت أن يأخذني قبل السبا

يا سليل المجتبى

ولقد أحناني الدهر من الحزن الثقيل

أينما مال أميل

ثقل الحزن على ظهري فمن لي أن أعان

كلّ منّي القدمان

أنا كالتائه في دربك يا برقاً خبا

يا سليل المجتبى

جئت للحجلة أبنيها وقد خاب الرجاء

وإلى يوم الجزاء

كيف والحجة تبنى بين شدقي أفعوان

ليس للدنيا أمان

طمست والدمع من بعدك أمسى مشربا

يا سليل المجتبى

كنت أرجو عودتي معْك إلى أرض الحجاز

وبكفّيك الجواز

وغداً يصحبني للشام شمر وسنان

يا لقومي للهوان

كيف ترضى أن أُعاني القيد يدمي في السبا

يا سليل المجتبى

ولدي حتّى متى في الحزن أبقى والألم
أيّها البدر الأتم
وأنا الفولاذ واليوم بنار الحزن لان
ليس لي فيه يدان
يا حمام أسرع فلا عيش ونجمي غربا
يا سليل المجتبى

ختامه مسك

من قصيدة فاخرة للفقيه النبيه حجّة الإسلام

الشيخ محمّد حسين الأصفهاني

أضاء بالطفوف نجم المجتبى ... فأشرقت به السهول والرُبى
بل أشرق الكون بوجهه المضي ... والملأ الأعلى بنوره يضي
كيف وفي غرّته الغرّاء ... نور المحمّديّة البيضاء
بل شاطئ الفرات قد تجلّى ... في طوره نور العليّ الأعلى
فنوره مشكاة نور الباري ... به استنار عالم الأنوار
تمثّلت محاسن النبي ... في القاسم بن الحسن الزكي
والمكرمات الغرّ من أبيه ... عليّ القدر تجلّت فيه
يشبه عمّه الشهيد في الإبا ... وفي الحيا سرّ أبيه المجتبى
بدر الكمال في سماء المجد ... ووارث المجد أباً عن جدّ
أزكى فروع دوحة النبوّه ... في المجد والمنعة والفتوّه
بدر الدجى في أُفق الكرامه ... شمس الضحا في فلك الشهامه
هو الفتى بكلّ معنى الكلمه ... بل أسد الأُسود يوم الملحمه

وكـيف وهـو ليث آل غـالب ... وعـنده الأُسـود كـالثعالب
أكرم بـه مـن فـارسٍ يـوم اللقا ... من لا يخاف الشرّ عـند المـلتقى
قطب محيط الحرب فـي ثباته ... تغنيك حـرب الطـفّ مـن إثباته
تـهابه الكُـماة والأبـطال ... تـفرّ مـن خـيفته الرجـال
كأنّـما هـم حُـمُرٌ مسـتنفره ... فـرّت إذا شـدّت عـليها قسـوره
بـارقة الرحـمة فـي جـبينه ... صـاعقة العـذاب فـي يـمينه
بـارقة كـالرعد فـي رعـيده ... كأنّ يـوم الحـرب يـوم عـيده
يـمثّل الكـرّار فـي شـجاعته ... وكـيف والأرواح تـحت طاعته
فإنّ هـذا الشبل مـن ذاك الأسـد ... فأمره في الروح مـاضٍ والجسد
يـختطف الأرواح مـن أبـدانـها ... ويـحصد الرؤوس مـن فـرسانها
وغـاص بـالبتّار فـي تـيّارها ... حـتّى أزال الخيل عـن قـرارهـا
جـاهد فـي إحياء ديـن البـاري ... وذبّ عـن شـريعة المـختار
فـدا ببذل روحـه قـلب الهـدى ... عـلى ظـماً كـاد يـفتّ الكبدا
سطى عـلى الأُلوف وهـو واحـد ... فـيا بـنفسي ذلك المـجاهد
لفّ صـفوف البـغي بـالصفوف ... بـبارق يـبرق بـالحتوف
حـتّى إذا مـزّقهم جـميعا ... بـضربة الأزدي هـوى صـريعا
كأنّـه مـن التـجلّي صـعقا ... مذ روحـه القـدسيّ حـاول اللـقا
لهـفي عـليه مـذ أتـاه عـمّه ... فـاشتبك الحـرب، وزاد غـمّه
فكـيف حـال مـهجة الرسـول ... بـين يـدي حـوافـر الخـيول
فسـل عـظام صـدره يـا ويـلي ... هل سـلمت بـعد هـجوم الخـيل
بكـاه عـمّه عـلى بـلائه ... كـاد يـذوب الصـخر مـن بكـائه
وقـد بكـى عـلى فتى الفتيان ... فـتيان فـهر وبـني عـدنان

بكـــى عـــلى شـبابه شـبّانها نـــاح عـلى فـارسها فـرسانها
وصـــرخـة العـقائل الزواكـي لقـــد عـلت إلى ذُرى الأفـلاك
بكـــى عـلى مـهجته الرسـول نـاحت عـلى بـهجتها البـتول
بكـاه جـدّه الوصـيّ المـرتضى مذ فتّ في ساعده حكـم القـضا
وحـقّ أن يـبكي أبـوه المـجتبى دمـــاً فـــإنّ نـور عـينه خـبا
وكـيف لا يـبكي عـلى خـضابه مـــن دمــه وهــو عـلى شـبابه
لم يـــــتهنّأ بشـــــبابه ولا بـــالعيش فـــي أوانــه ولا ولا
بكـى عـلى عـارضه السـحاب حـــتّى شـجى لخـدّه التـراب
والحـور في قـصورها صـوائـح صـــوائـــح تــتبعها نـوائـح
خـــرّ لرزئـــه سـماك رامـح وكيف لا والخطب خـطب فـادح
والأرض زلزلت له زلزالهـــــا مـــذ فـقدت بـفقده جـمالها
وانـهملت لرزئـه عـين السـما دمـاً فكـاد أن يـصيبها العـمى
أظـــلمت الدنــيا بـعين عـمّه واحـــــزني لهـــمّه وغـــمّه
لمّـــا رأى قـــرّة عــينه عـلى وجـهالثـرىيفحص مـنعظمالبـلا
قـد عـجبت مـن صـبره المـلاك ولا يـــحيط وصـــفه الإدراك

١٦٧ ـ القاسم بن محمّد بن جعفر

قال المامقاني في رجاله: القاسم بن جعفر بن أبي طالب، أُمّه أُمّ ولد، وكـان ملازماً للحسين عليه السلام لا يفارقه، تزوّج أُمّ كلثوم الصغرى وأُمّها عقيلة بـني هـاشم زينب بنت فاطمة الزهراء عليها السلام[1].

---

(١) حينئذٍ تكون أُمّ كلثوم ابنة أخيه فكيف يتزوّجها إلّا أن يقال بأنّ لزينب عليها السلام زوجاً غير عـبدالله لا ←

وأبوها عبدالله بن جعفر وكان وزوجته أُمّ كلثوم في كربلاء مع الحسين عليه السلام، وقاتل بعد استشهاد عون بن جعفر فقتل ثمانين فارساً واثني عشر راجلاً ثمّ استشهد عليه السلام.

أقول: أُمّ كلثوم هذه هي التي طلب يدها معاوية ليزيد وأبى الحسين عليه السلام أن يزوّجه وزوّجها للقاسم، وقد ذكرت الحكاية بالتفصيل في كتابي: «رياحين الشريعة».

١٦٨ـ قعنب بن عمرو

قال المامقاني في رجاله: كان قعنب هذا من شيعة البصرة فرافق الإمام عليه السلام حتّى إذا اشتعل أوار الحرب يوم عاشوراء قاتل بين يدي الإمام حتّى استشهد رضي الله عنه.

وجاء في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على قعنب بن عمرو النمري»(١).

وذكره في ذخيرة الدارين عن الحدائق الورديّة بهذا العنوان.

وقال العلّامة السماوي في إبصار العين: كان قعنب رجلاً بصريّاً من الشيعة الذين بالبصرة جاء مع الحجّاج السعدي إلى الحسين عليه السلام وانضمّ إليه وقاتل في الطفّ بين يديه حتّى قُتل (ذكره صاحب الحدائق وله في القائميّات ذكر وسلام)(٢).

١٦٩ـ قيس بن عبدالله

في الزيارة الرجبيّة المرويّة في إقبال ابن طاووس: «السلام على قيس بن عبدالله الهمداني».

⮌ نعرفه والمؤلّف أغفله! وأعتقد أنّ ما في العنوان هو الصحيح وقد سقط اسم الأب وهو «محمّد» وما جاء باسم ابن جعفر خطأ نسخي.

(١) مزار محمّد بن المشهدي، ص٤٩٤؛ إقبال الأعمال، ج٣ ص٧٨.

(٢) السماوي، إبصار العين، ص١٢٥ والقائميّات أي المنسوبة إلى الإمام القائم عجّل الله فرجه.

١٧٠ ـ قيس بن مسهّر الصيداوي

قال ابن الأثير الجزري في أُسد الغابة: هو قيس بن مسهّر بن خالد بن جندب ابن عمرو بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي الصيداوي (وصيدا طائفة من بني أسد)[١].

وذكره الشيخ الطوسي وأبوعلي والمامقاني وغيرهم: من أصحاب الحسين عليه السلام وكان ولائه ومحبّته كالذهب الأبريز النقي وكان مشتهراً بالشجاعة والبطولة والرفعة.

قال أبو مخنف: (لمّا هلك معاوية بن أبي سفيان) فاجتمع من الشيعة جماعة إلى منزل سليمان بن صرد الخزاعي وقالوا: نكتب إلى الحسين عليه السلام، فحمل الكتاب من الكوفة إلى الحسين عبدالله بن وال وغيره من الناس[٢]. وبعد يومين أرسلوا إليه كتباً عدّة وحاملها قيس بن مسهّر الصيداوي وعبدالرحمن بن عبدالله الأرحبي، وحين توجّه مسلم إلى الكوفة كان قيس بن مسهر الصيداوي في صحبته وهو الذي حمل كتاب مسلم إلى الحسين ولمّا وصل إلى المضيق من بطن الخبت وهلك الدليلان عطشاً كان قيس قد أبلغ مسلماً كتاب الحسين عليه السلام وحمل جوابه إلى الحسين فأعطاه الحسين جواب الكتاب ولحق بمسلم حتّى ورد معه الكوفة[٣].

---

(١) لم أعثر على ترجمته في أُسد الغابة.

(٢) في مخنف أنّ الذي حمل الكتاب رجلان هما عمر بن نافذ التميمي وعبدالله بن سبيع الهمداني، ص١٨. وفي نفس الصفحة أشار إلى الكتاب الثاني وحامله مسهّر الأنصاري ويحتمل أن يكون اسم قيس قد سقط من الناسخ.

(٣) ليس في أبي مخنف إلّا هذه العبارة: وسار (مسلم) حتّى وصل الكوفة فنزل دليلاً في دار سليمان ابن صرد، ص٢٠.

ومن المؤكّد بأنّ حامل كتاب مسلم إلى الحسين عليه السلام هو قيس بن مسهّر أو أنّه حظي بلقاء الحسين عليه السلام مع من حمل الكتاب وكان قد صحبه. فلمّا بلغ الحسين عليه السلام الحاجر من بطن الرملة كتب كتاباً آخر إلى أهل الكوفة فأرسل قيس ابن مسهّر الصيداوي بالكتاب[1].

فلمّا بلغ القادسيّة أخذه الحصين بن نمير لعنه الله وأوثقه كتافاً وبعث به إلى ابن زياد لعنهما الله، فقال له ابن زياد: أين الكتاب؟ قال: مزّقته، فقال ابن زياد: ولم فعلت ذلك؟ قال: لئلّا تعلم ما فيه. فقال ابن زياد: ممّن الكتاب وإلى من أُرسل؟ فقال: من الحسين إلى جماعة من شيعته. فقال ابن زياد: إمّا أن تسمّيهم لي أو تصعد المنبر وتسبّ الكذّاب ابن الكذّاب ـ يعني بذلك الإمام عليه السلام ـ. قال: أفعل الثانية، فلمّا صعد المنبر حمد الله وأثنى عليه وذكر النبيّ فصلّى عليه ثمّ قال:

أيّها الناس، أنا رسول الحسين إليكم وهو إمامكم وخير خلق الله وقد خلّفته في الحاجر فأجيبوه، ثمّ بالغ في الثناء على أميرالمؤمنين عليه السلام وعلى أولاده ولعن معاوية ويزيد وابن زياد لعناً متواتراً.

فأمر ابن زياد بإلقائه من أعلى القصر فتكسّرت عظامه واستشهد رضوان الله عليه. وقال فيه الشاعر الكميت:

* وشيخ بني الصيداء قد فاض قبلهم *

وفي الناسخ: ليكن معلوماً أنّ كتب الحسين من يوم خروجه من مكّة إلى حين وصوله أرض كربلاء بلغت كتابين: الأوّل أرسله مع عبدالله بن يقطر رضي الله عنه كما تقدّم ذكره، والآخر مع قيس بن مسهّر، إلّا أنّ المؤرّخين أغفلوا الكتاب الثاني فلم يرووا

---

(١) راجع مقتل أبي مخنف، ص٤١ و٤٢.

الحكاية كما وقعت، وبعضهم ذكر الكتابين ولم يذكر الحامل هل هو عبدالله بن يقطر أو قيس بن مسهّر؟

ومجمل القول أنّ الحسين عليه السلام حين علم بشهادة قيس ترقرقت عيناه بالدموع ثمّ قال: اللّهمّ اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً كريماً، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ رحمتك إنّك على كلّ شيء قديم، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[1].

(١) بحار الأنوار، ج٤٤ ص٣٨٢؛ العوالم، ص٢٣٣.

حرف الكاف

١٧١ ـ كردوس

سبق ذكره في ترجمة أخيه عبدالله بن زهير الثعلبي.

١٧٢ ـ كامل مولى نافع بن هلال

ورد ذكره في ترجمة مجمع بن عبدالله العائذي ولم يذكر له اسم بل قال بعضهم: اسم فرس نافع الكامل، وبعضهم سمّاها «كاهل» ـ بالهاء ـ وهذا الاسم أقرب إلى الذهن لأنّ الكاهل ما كان شديد الجانب[١].

وكيف كان فإنّنا ذكرناه هنا لما يقال من أنّ مولى نافع بن هلال استشهد بالطفّ يوم عاشوراء.

١٧٣ ـ كنانة بن عتيق

قال ابن حجر العسقلاني في الإصابة: كنانة بن عتيق بن معاوية بن الصامت بن قيس التغلبي سكن الكوفة، وهو وأبوه من المجاهدين في يوم أُحد مع النبيّ ﷺ.

---

(١) في تاج العروس: هو صفة من صفات الخيل، قال: الكاهل من الفرس ما ارتفع من فروع كتفيه إلى مستوى ظهره.. الخ، ج١٥ ص٦٧٢.

ونقل من تاريخ ابن مندة أنّه كان فارس رسول الله ﷺ.

وقال الشيخ في رجاله والعلّامة في الخلاصة والمامقاني في رجاله والسماوي في إبصار العين: كان كنانة بطلاً من أبطال الكوفة وعابداً من عبّادها وقارئاً من قرّائها، جاء إلى الحسين عليه السلام في الطفّ وقتل بين يديه[1].

عدّه ابن شهر آشوب في المناقب والقمّي في منتهى الآمال من شهداء الحملة الأُولى.

(١) إبصار العين، ص١١٤.

حرف الميم

١٧٤ ـ مالك بن أنس المالكي

في عاشر البحار ص١٩٨ يقول: ثمّ برز من بعده مالك بن أنس الكاهلي وهو يقول:

قد علمت كاهلها[١] والدودان والخندفيّون وقيس عيلان

بأنّ قومي قصم الأقران[٢] (لدى الوغى وسادة الفرسان

نباشر الموت بطعن آن لسنا نرى العجز عن الطعان)

[يا قوم كونوا كأُسود الجان آل عليّ شيعة الرحمن

[وآل حرب][٣] شيعة الشيطان

[فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً] ثمّ قُتل عليه السلام[٤].

وقال أخطب خوارزم في المقتل وابن نما: إنّه قيس بن أنس الكاهلي[٥].

وقال في نفس المهموم: (عن ابن نما) ثمّ خرج أنس بن الحارث الكاهلي وهو يقول (وذكر الرجز) وفيه:

---

(١) مالك ـ المؤلّف.

(٢) آفة الأقران ـ المؤلّف. وقصم كصرد من يحطم كلّ من يلقاه/ حاشية البحار.

(٣) آل زياد ـ المؤلّف.

(٤) بحار الأنوار، ج٤٤ ص٣٢٠ وما بين القوسين للمؤلّف، والمركّنتين للبحار.

(٥) مقتل الخوارزمي، ج٢ ص١٨؛ نفس المهموم، ص٢٦٢.

آل عـلـيّ شـيعة الرحـمن وآل حرب شيعة الشيطان[١]

ثمّ قتل منهم ثمانية عشر رجلاً واستشهد رضي الله عنه.

١٧٥ ـ مالك بن أوس

وفي الناسخ ذكر شهادة مالك بن أوس ويقول بعد ورقتين: ثمّ خرج مالك بن أوس المالكي وفي رواية الأعثم الكوفي ـ وهو من كبار علماء الأخبار الموثّقين ورواة الآثار ـ شاهراً سيفه وحمل على الأعداء وقتل منهم جماعة مبارزة ثمّ استشهد أمام الحسين عليه السلام.

١٧٦ ـ مالك بن دودان

في بعض الكتب نظير شرح قصيدة أبي فراس والناسخ ذكر باسم داوود وهو خطأ من الناسخ والصحيح دودان كما في نفس المهموم فإنّه قال: ثمّ برز مالك بن دودان وأنشأ يقول:

إليكـم مـن مـالك الضـرغام ضرب فتًى يحمي عن الكرام

يرجو ثواب الله ذي الإنعام[٢] «سـبحانه مـن مـالك عـلّام»

وقال في شرح القصيدة: فقتل منهم خمسة عشر رجلاً.

وقال أبو مخنف: ثمّ حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتّى قتل ستّين فارساً وقُتل رضي الله عنه[٣].

وقال في الناسخ بعد ذكر الرجز: ثمّ سلّ الصمصام وفعل فيهم فعل الضرغام

(١) مثير الأحزان، ص٣٢/ هامش النفس وليس فيه العدد المذكور.

(٢) نفس المهموم، ص٢٦٦ و٢٦٧ وذكر في حاشيةالنفس المناقب، ج٤ ص١٠٤.

(٣) مقتل أبي مخنف، ص٧٤.

والتحم بفيالق العدوّ وبعد أن قتل منهم ستّين رجلاً وطرحهم من مركب الحياة سافر إلى علّيّين وارتقى رفرف الرحمة.

١٧٧ ـ مالك بن عبد بن سريع

عدّه الشيخ وأبو علي والأسترآبادي والمامقاني والطبري وأبو مخنف وغيرهم من أصحاب سيّدالشهداء الذين استشهدوا معه في كربلاء.

وفي زيارة الناحية: «السلام على مالك بن عبد بن سريع».

قال الطبري: وجاء الفتيان الجابريان سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن عبد بن سريع وهما ابنا عمّ وأخوان لأُمّ[١]. وكان قد قدما كربلاء مع مولاهما شبيب بن الحرث أيّام الهدنة، وصارا إلى عسكر الحسين عليه السلام.

قال أبو مخنف: وجاء الفتيان الجابريّان سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن عبد بن سريع وهما ابنا عمّ وأخوان لأُمّ فأتيا حسيناً فدنوا منه وهما يبكيان، فقال: أي ابني أخي، ما يبكيكما؟ فوالله إنّي لأرجو أن تكونا عن ساعة قريرَي عين، قالا: جعلنا الله فداك، لا والله ما على أنفسنا نبكي ولكنّا نبكي عليك نراك قد أُحيط بك ولا نقدر على أن نمنعك، فقال: جزاكما الله يا ابني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إيّاي بأنفسكما أحسن جزاء المتّقين[٢]، ثمّ حملا على العدوّ يظاهر أحدهما أخاه ثمّ رجعا إلى الحسين وسلّما عليه وقالا: السلام عليك يابن

(١) تاريخ الطبري، ج٥ ص٤٤٢.

(٢) مقتل أبي مخنف، ص١٥٢ وترجم المؤلّف قوله: بوجدكما بالجدّ وهي غفلة من سيادته، والوجد هنا بمعنى الحزن، رحم الله المحلّاتي فإنّة حجّة في العربيّة والفارسيّة ولكنّها كبوة الجواد.

رسول الله، فأجابهما ﷺ: وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته، ثمّ عادا إلى الحرب وقاتلا حتّى قُتلا.

ولا يخفى أنّ هذه الرواية ذكرها أخطب خوارزم في مقتله عن مبارزة عبدالله وعبدالرحمن الغفاريان كما مرّت آنفاً[1].

بأبي عترة النبوّة أضحت … في رُبى كربلا تقاسي ظماها
لست أنسى الحسين إذ أحدقت … فيه جنود تقودها أُمراها
أقبلت نحو حربه مثل مجرى … السيل عن بعضها بعض قضاها
فرماهم بأُسد غاب يرون الحرب … عيداً إذا استدار رحاها
ثبتوا للقراع والخسف يخطر[2] … بين خطّيها وبين ظباها

١٧٨ ـ مالك بن عبدالله الجابري

في الزيارة الرجبيّة: «السلام على مالك بن عبدالله الجابري». ويحتمل اتحاده مع مالك بن عبد بن سريع المذكور آنفاً، والله العالم[3].

١٧٩ ـ مبارك

مولى الحجّاج بن مسروق الذي جاهد مع مولاه يوم عاشوراء كما أُشير إلى ذلك في ختام ترجمة الحجّاج بن مسروق.

ويقول في الناسخ: مولى الحجّاج بن مسروق استشهد...

---

(١) مقتل الخوارزمي، ج٢ ص٢٣ و٢٤.

(٢) كذا ذكرها المؤلّف أو الناسخ وأحسبها: والحتف يخطو.

(٣) في إقبال الأعمال، ج٣ ص٣٤٥: مالك بن عبدالله الحائري.

١٨٠ ـ مجمع بن زياد

يقول العسقلاني في الإصابة: هو مجمع بن زياد بن عمرو بن عدي بن عمرو ابن رفاعة بن كلب بن موزعة الجهني.

وابن عبدالبر ذكر بعد أن ساق نسبه أنّه شهد بدراً وأُحداً[١].

وعدّه المامقاني وصاحب ذخيرة الدارين والحدائق الورديّة وإبصار العين من شهداء كربلاء وهو من جهينة الذين يسكنون أطراف المدينة، فلمّا مرّ الحسين عليه السلام بهم تبعه فيمن تبعه من الأعراب[٢].

ولمّا وصل الإمام إلى زبالة وبلغه شهادة مسلم وهاني ارتدّ عنه أكثر الأعراب ولكن مجمع أقام معه وقُتل بين يديه يوم عاشوراء بعد أن قتل من القوم جماعة، واستشهد أمام الحسين عليه السلام.

١٨١ ـ مجمع بن عبدالله العائذي

قال العسقلاني في الإصابة: هو مجمع بن عبدالله بن مجمع بن مالك بن إياس ابن عبد مناة بن سعد العشيرة المذحجي العائذي، قُتل مع الحسين بن عليّ عليهما السلام بكربلاء.

وقال المامقاني في رجاله: حضر حرب صفّين، جاء مع جماعة من عُذيب الهجانات ولحق بالإمام عليه السلام واستشهد يوم عاشوراء.

وفي زيارة الناحية المقدّسة والرجبيّة: «السلام على مجمع بن عبدالله العائذي»[٣].

---

(١) لم أعثر على ترجمته في الكتابين مع الأسف الشديد.

(٢) إبصار العين، ص٢٠١.

(٣) إقبال الأعمال، ج٣ ص٣٤٥.

ونقل عن ابن الكلبي أنّ عبدالله والد مجمع صحابيّ وكان مجمع من التابعين ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام والمجاهدين يوم صفّين.

يقول أبو مخنف: ولمّا سمع مجمع بن عبدالله وابنه عائذ وهما في الكوفة أنّ قيس بن مسهّر الصيداوي رسول الحسين عليه السلام أخبر عن الإمام بأنّه في الحاجر من بطن الرملة، فخرج مجمع وابنه عائذ وعمرو بن خالد الصيداوي ومعه مولاه سعد وجنادة بن الحرث ومولى نافع بن هلال البجلي من الكوفة وأدركوا الإمام في عذيب الهجانات، فأراد الحرّ حبسهم أو إرجاعهم إلى الكوفة فمانعه الإمام وأدخلهم رحله وسألهم عن أهل الكوفة، فقال له مجمع بن عبدالله العائذي: أمّا أشراف الكوفة فقد مُلئت غرائرهم بالمال فسكتوا وخادعوهم فمالوا إليهم وقرّبوهم وأدنوهم فكانوا من أخلص المقرّبين والناصحين واستعدّوا لقتالك، وأمّا سائر أهل الكوفة فقلوبهم معك وسيوفهم عليك، فسألهم عن رسوله قيس ابن مسهّر فأخبروه: نعم قبض عليه الحصين بن نمير وساقه مكتوفاً إلى ابن زياد فأمره ابن زياد بسبّك وسبّ أبيك فصلّى عليك وأكثر الصلاة على أبيك ولعن معاوية وابنه يزيد وابن زياد لعناً متواتراً فأمر به ابن زياد أن يُلقى من أعلى القصر، فتكسّرت عظامه وأسلم الروح إلى بارئها وأعلم الناس بأنّك في الحاجر من بطن الرملة[1].

---

(١) وأنا أسوق لك ما ورد عند أبي مخنف، قال: وسار حتّى وصل عذيب الهجانات وإذا هم بنافع بن هلال المرادي وعمرو الصيداوي وسعيد بن أبي ذر الغفاري وعبيدالله المذحجي، فأقبلوا إلى الحسين فلمّا نظر الطرمّاح أخذ بزمام ناقة الحسين عليه السلام وأنشأ يقول: «يا ناقتي لا تجزعي من زجري» الخ.

قال: فأقبل عليهم الحرّ، فقال له الحسين عليه السلام: الم تكن قد عاهدتني أن لا تتعرّض لأحد من

قال أبو مخنف أيضاً: ولمّا التحم القتال بين الحسين عليه السلام وأهل الكوفة شدّ هؤلاء مقدمين بأسيافهم في أوّل القتال على الناس فلمّا وغلوا عطف عليهم الناس فأخذوا يحوزونهم وقطعوهم من أصحابهم، فلمّا نظر الحسين إلى ذلك ندب إليهم أخاه العبّاس فنهد إليهم وحمل على القوم وحده يضرب فيهم بسيفه قدماً حتّى خلص إليهم واستنقذهم فجاؤوا وقد جُرِحوا، فلمّا كانوا في أثناء الطريق والعبّاس يسوقهم رأى القوم تدانوا إليهم ليقطعوا عليهم الطريق فانسلّوا من العبّاس وشدّوا على القوم بأسيافهم شدّة واحدة على ما بهم من الجراحات وقاتلوا حتّى قُتلوا في مكان واحد، فتركهم العبّاس ورجع إلى الحسين عليه السلام فأخبره بذلك، فترحّم عليهم الحسين، وجعل يكرّر ذلك[1].

١٨٢ ـ محسن بن الحسين عليهما السلام

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان في مادّة «جوشن»: جوشن جبل في

⊃ أصحابي فإن كنت على ما بيني وبينك وإلّا نازلتك في ميدان الحرب، فكفّ عنهم الحرّ، ثمّ إنّ الحسين عليه السلام استقبلهم وقال: أخبروني ما ورائكم بالكوفة؟ فقالوا: يابن رسول الله، أمّا أشراف الناس فقد طمّت رؤوسهم بالمال، وأمّا سائر الناس فقلوبهم معك وأسيافهم عليك، فقال: هل لكم علم برسولي قيس بن مسهّر؟ قالوا: أخذه الحصين بن نمير وبعثه مكتوفاً إلى ابن زياد فقتله، فلمّا سمع الحسين عليه السلام ذلك تغرغرت عيناه بالدموع ثمّ تلا قوله: ﴿**فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾. ثمّ قال: اللّهمّ اجعل الجنّة لنا ولهم، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ رحمتك يا أرحم الراحمين (ص٤٦ و٤٧). هذا كلّ ما ورد في الموضوع عند أبي مخنف، وأمّا سياق المؤلّف فيختلف عنه في بعض التفاصيل وبعض الأسماء أيضاً.

والظاهر أنّ المؤلّف اعتمد على كتاب إبصار العين ص١١٥ ولم يرجع فيما قال إلى مقتل أبي مخنف وفي النسخة التي استند إليها المرحوم السماوي تغيير بيّن عمّا في أيدينا.

(١) إبصار العين، ص١١٦ وفي هامشه: تاريخ الطبري، ج٣ ص٣٣٠.

غربي حلب ومنه كان يحمل النحاس الأحمر وهو معدنه، ويقال: إنّه بطل منذ عبر عليه سبي الحسين بن عليّ عليه السلام ونسائه، وكانت زوجة الحسين حاملاً فأسقطت هناك فطلبت من الصنّاع في ذلك الجبل خبزاً وماءاً فشتموها ومنعوها فدعت عليهم فمن الآن من عمل فيه لا يربح، وفي قبلي الجبل مشهد يعرف بمشهد السقط ويسمّى مشهد الدكّة، والسقط يسمّى محسن بن الحسين عليه السلام(١)، انتهى بمضمونه.

وقال المحدّث القمي في نفثة المصدور: وبالقرب من حلب مشهد السقط ومشهد الدكّة، وهو في جبل يُسمّى «جوشن» مطلّ على حلب وفيه عدّة قبور لعلماء الشيعة منهم السيّد أبوالمكارم بن زهرة الحسيني الحلبي، والآخر أحمد بن منير العاملي وله ترجمة في أمل الآمل، ومحمّد بن عليّ بن شهرآشوب الساروي المازندراني صاحب المناقب.

إلى أن يقول: ومحسن بن الحسين السقط وفيه مشهده وأنا زرت المكان في سنة ١٣٤٢ بعد عودتي من بيت الله الحرام وشاهدت عمارته، وهي من الحجارة الكبيرة وقد وضعت في غاية الدقّة والإحكام ولكنّ بنائه مع الأسف تداعى على أثر الفتن والحروب التي جرت هناك. ثمّ نقل ما نقلناه من المعجم، ويسمّيه أهل حلب «الشيخ محسن» بفتح الحاء وتشديد السين المكسورة.

وأوّل من عمّر المرقد سيف الدولة الديلمي.

وفي الكتاب نفسه ينقل عن نسمة السحر لضياء الدين يوسف بن بحر الصنعاني المتوفّى ١١١١ إنّه يقول: وذكر ابن أبي طي في تاريخ حلب: إنّ سيف الدولة هو الذي عمّر مشهد الدكّة بظاهر حلب بسبب أنّه رأى نوراً على

---

(١) الحموي، معجم البلدان، ج٢ ص١٨٦.

مكانه وهو بأحد مناظره في حلب، فلمّا أصبح ركب إلى هناك وأمر بالحفر فوجد حجراً مكتوباً عليه: هذا المحسن بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، فجمع العلويّين وسألهم، فقال بعضهم: أنّهم لمّا مرّوا بالسبي أيّام يزيد من حلب فطرحت نساء الحسين عليه السلام بهذا الولد، فعمّره سيف الدولة وقال: إنّ الله أذن لي في عمارته على اسم بنت نبيّه ويعرف الموضع بالجوشن(١).

١٨٣ ـ محمّد بن أبي سعيد

قال الشيخ في رجاله: إنّه من أصحاب الحسين عليه السلام.

وقال المامقاني: أخطأ ابن داود في ذكر محمّد بن سعيد بالاسم دون الكنية لأنّ كتب الرجال والسير والمقاتل وزيارتي الناحية المقدّسة والرجبيّة ذكرت والده بالكنية «أبي سعيد»: «السلام على محمّد أبي سعيد».

وروى الكنجي في كفاية الطالب عن أبي مخنف قال: حدّثني حميد بن مسلم قال: لمّا صرع الحسين خرج غلام مذعوراً يلتفت يميناً وشمالاً فشدّ عليه فارس فضربه، فسألت عن الغلام، فقيل: محمّد بن أبي سعيد، وعن الفارس، فقيل: لقيط بن إياس الجهني(٢). وكان الغلام ابن السابعة.

وقال ابن شهرآشوب: رماه لقيط بن إياس لعنه الله بسهم في جنبه وقتله.

وقال ابن الأثير في الكامل: قتله هاني بن ثبيت الحضرمي(٣).

---

(١) نسمة السحر، ج٢ ص٤٢٠.

(٢) إبصار العين، ص٩١.

(٣) قال ابن الأثير: وقتل محمّد بن أبي سعيد بن عقيل وأُمّه أمّ ولد، قتله لقيط بن ياسر الجهني (ج٤ ص٩٣) بخلاف ما قاله المؤلّف عنه.

أقول: ذكرنا في حرف الغين قبل هذا: وخرج من الخيمة، الخ. والله أعلم بالتعدّد.

وأمّا أبوه أبو سعيد فهو من الرجال المرموقين، ذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة والمقامقاني في باب الكنى عن رجاله والمحدّث القمّي في نفس المهموم وكتاب الكنى والألقاب: دخل الإمام الحسن بن عليّ عليهما السلام على معاوية وعنده عبدالله بن الزبير وكان معاوية يحبّ أن يغري بين قريش، فقال: يا أبا محمّد، أيّهما كان أكبر سنّاً: عليّ أم الزبير؟ فقال الحسن عليه السلام: ما أقرب ما بينهما وعليّ أسنّ من الزبير، رحم الله عليّاً. فقال ابن الزبير: رحم الله الزبير. وهناك أبو سعيد بن عقيل بن أبي طالب، فقال: يا عبدالله، وما يهيجك من أن يترحّم الرجل على أبيه؟ قال: وأنا أيضاً ترحّمت على أبي. قال: أتظنّه ندّاً له وكفواً؟ قال: وما يقعد به عن ذلك، كلاهما من قريش وكلاهما دعا إلى نفسه ولم يتمّ؟

قال: دع ذلك عنك يا أبا عبدالله، إنّ عليّاً من قريش ومن الرسول صلى الله عليه وآله حيث تعلم ولمّا دعا إلى نفسه اتّبع فيه وكان رأساً، ودعا الزبير إلى أمر كان الرأس فيه امرأة ولمّا ترائت الفئتان نكص على عقبيه وولّى مدبراً قبل أن يظهر الحقّ فيأخذه أو يدحض الباطل فيتركه فأدركه رجل لَو قيس ببعض أعضائه لكان أصغر فضرب عنقه وأخذ سلبه وجاء برأسه ومضى عليّ عليه السلام قدماً كعادته مع ابن عمّه رحم الله عليّاً.

فقال ابن الزبير: لو غيرك تكلّم بهذا يا أبا سعيد لعلم.

فقال: إنّ الذي تعرض به يرغب عنك وكفّه معاوية فسكتوا، وأُخبرت عائشة بمقالتهم، ومرّ أبو سعيد بفنائها، فنادته: يا أبا سعيد، أنت القائل لابن أُختي كذا؟

فالتفت فلم ير شيئاً، فقال: إنّ الشيطان يراك ولا تراه، فضحكت عائشة وقالت: للّه أبوك ما أذلق لسانك[١].

١٨٤ ـ محمّد بن أميرالمؤمنين عليه السلام

في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على محمّد بن أميرالمؤمنين قتيل الأيادي (والأباني ـ المؤلّف) لعنه الله وضاعف عليه العذاب الأليم، وصلّى الله عليك يا محمّد وعلى أهل بيتك الصابرين»[٢].

قال أبوالفرج في مقاتل الطالبيّين: وأُمّه أُمّ ولد[٣].

وفي كتاب الدرّ النظيم ليوسف بن الفقيه الحاتم الشامي: أُمّه ليلى بنت مسعود الدارميّة، أخوه عبيدالله المكنّى أبابكر، حضرت كربلاء مع ولديها[٤].

والتحقيق في المسألة أنّ للإمام ثلاثة أولاد اسمهم محمّد: محمّد الأكبر وهو ابن الحنفيّة، ومحمّد الأصغر وهو أبو بكر وأُمّه ليلى بنت مسعود الدارميّة كما سبقت ترجمته في مادّة «أبو بكر»، والثالث محمّد الأوسط وأُمّه أمامة بنت أبي العاص بن الربيع، وأُمّ أمامة زينب بنت رسول الله أو ربيبته[٥].

وكان أميرالمؤمنين عليه السلام قد تزوّجها بعد وفاة الصدّيقة الطاهرة بوصيّة منها،

---

(١) الكنى والألقاب، ج ١ ص ٨٤.

(٢) إقبال الأعمال، ج ٣ ص ٧٥.

(٣) مقاتل الطالبيّين، ص ٨٥.

(٤) الدرّ النظيم، ص ٤٣٠. وعبارته كالتالي: وكان له من ليلى بنت مسعود الدارميّة: محمّد الأصغر المكنّى أبابكر وعبدالله، ولم يزد على هذه العبارة شيئاً.

(٥) كتبنا حول ذلك كتاباً في الردّ على جعفر مرتضى فيه شفاء الصدور إن شاء الله، واسم الكتاب (بنات النبيّ لا ربائبه).

وكان محمّد هذا لا يكاد يفارق خدمة الإمام الحسن ولازم الحسين من بعده فخرج معه من المدينة إلى مكّة ومنها إلى كربلاء واستشهد فيها.

خذلان قاتله:

قال أصحاب المقاتل والسير: كان اسم قاتله الدارمي زرعة بن شريك، وقد سلّط الله عليه العطش فكان يسقىٰ الماء ويصيح: العطش أحرق جوفي والبرد الشديد آلم ظهري لذلك كانوا يروحون عنه من أمامه في المذبّات، ومن ورائه يوقدون النار ويسقى قدحاً من ماء وقدحاً من حليب تابعاً وهو يصيح: العطش العطش إلى أن شقّ جوفه وذهب إلى جهنّم وبئس المصير.

١٨٥ ـ محمّد بن بشير الحضرمي

قال السيّد بن طاووس والمحدّث القمي في نفس المهموم: وقيل لمحمّد بن بشير الحضرمي في تلك الحال ـ ليلة عاشوراء ـ: قد أسر إبنك بثغر الري، فقال: عند الله أحتسبه ونفسي ما كنت أُحبّ أن يؤسر وأنا أبقى بعده، فسمع عليه السلام قوله فقال: رحمك الله أنت في حلّ من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك، فقال: أكلتني السباع حيّاً إن فارقتك. قال: فاعط ابنك هذه الأثواب والبرود يستعين بها في فكاك أخيه، فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار[1].

وكان لسان حاله:

شاها من ار بعرش رسانم سرير فضل   مملوك اين جنابم و محتاج اين درم
گر بر كنم دل از تو بردارم از تو مهر   اين مهر بر كه افكنم اين دل كجا برم

مباراة الشعر بالعربيّة:

---

(١) اللهوف، ص٥٧؛ نفس المهموم، ص٢٠٧.

لو كان فوق العرش لي منزل　　لم أكُ إلّا عـبدك القـنّا

لو حـوّل القلب إلى غيركم　　أو غـيركم كـان له أدنـى

لمن يكون القلب من بـعدكم　　والحبّ لا كـان ولا كـنّا

وفي زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على بشر بن عمرو الحضرمي..» الخ.

هذا ما كان من ترجمة بشر بن عمرو، وما ذكر في ترجمة محمّد بن بشر فقد ذكره أصحاب المقاتل في ترجمة بشر بن عمرو وقد ذكرت ذلك بالتفصيل آنفاً، ولمّا كان ابن طاووس قد أفرد له ذكراً فقد اقتفيت أثره ونقلت ما ذكره. أمّا وجود محمّد بن بشر بكربلاء فأمر مسلّم ولكن كونه من الشهداء أمراً مظنوناً حيث لم يذكر لنا أحد من المؤرّخين أنّه خرج من أرض كربلاء بالثياب ليعمل على فكاك أخيه، وإذا كان ليلة العاشر مع الحسين فهل من المعقول أن يترك الإمام ووالده أمام العدوّ ثمّ يخرج بنفسه يوم العاشر، والله أعلم بحقيقة الحال.

١٨٦ ـ محمّد بن العبّاس ابن أمير المؤمنين عليهما السلام

أورد السيّد عبدالرزّاق المقرّم النجفي في كتابه العبّاس[١] أنّ قمر بني هاشم أبا الفضل العبّاس عليه السلام له خمسة أولاد: عبيدالله والفضل والحسن والقاسم، وله ابنة واحدة. ولكن ابن شهرآشوب سمّى أحد أولاده محمّداً وعدّه من شهداء الطفّ مِن ثمّ أنشأ الحاج الشّيخ عبّاس في مشكاة جنانه القصيدة التالية في مدح محمّد ابن أبي الفضل:

طـبع مـن دلخسـته فـرو ريـخت مـجدّد

لعـل و گـوهر و لؤلؤ و يـاقوت و زبـرجـد

(١) ص١٩٥ ـ المؤلّف رحمه الله.

خواهد که کند شرح زفرزند ابوالفضل

گردید بروح القدس این لحظه مؤیَّد

چون شد زجفای پسر سعد ستمگر

در دشت بلا نائرهٔ حرب مشدّد

هریک زمعینان شه تشنهٔ بی‌یار

از خویش گذشتند و رسیدند به مقصد

مستانه کشیدند بسر جام شهادت

سرمست می عشق زهر قید مجرّد

سردار سپاه شه دین حضرت عبّاس

رعنا پسری داشت ورا نام محمّد

خورشید و قمر منفعل از نور رخ وی

طوبی شده در رشک ززیبائی آن قد

چون سنبل و چون عنبر چو مشک عطائی

بر دوش وی افتاد دو گیسوی محمّد

نورسته نهالی بگلستان فضائل

در عین صغارت زبزرگان شده ارشد

در حوزه اطفال دبستان معارف

در خدمت وی خضر چه خوانندهٔ ابجد

رخشان شده تا کوکبش از برج شرافت

از نیّر اعظم بسعادت شده اسعد

چون دید ابوالفضل غریب است برادر

از چهار طرف خصم برو گشته مجنّد

بنمود طلب نور دو چشمان و به وی گفت
جـان کـن بـفدای عـموی اکـرم و امـجد
کـن سـعی کـه از هـمسفران بـاز نـمانی
کـایشان هـمه در جـنّت خـلدند مـخلّد
آراست بـر او اسـلحهٔ حـرب سـراپـا
در آهـن فـولاد تـنش شـد مـتغمّد
شـمشیر حـمایل بکـفش نـیزهٔ خـطّی
چون اژدر خونخوار و چـون افـعی اسـود
شـد جـلوه‌گـر از بـرج حـرم بـا رخ زیـبا
چون مـاه کـه طـالع شـود از چـرخ مشـیّد
بـوسید رکـاب عـمو و بـاب روان شـد
بگـرفت سـر راه بـر آن فـرقه مـرتد
وآنگـه سـخن آغـاز پـی اصـل نسب کـرد
از حـقّهٔ بـیاقوت فـرو ریـخت طـبرزد
کـای قـوم مـنم زادهٔ عـبّاس دلاور
یـارم بـحسین بـن عـلی زادهٔ احـمد
بـر عـالم اگـر فـخر کـنم هست سـزاوار
در اصل و نسب از طرف عمّ و اب و جد
بـا چشـم حـقارت مـنمائید تـماشا
مـا طـائفه در رزم بـه مـهدیم مـمهّد
پس حمله بر آن فرقهٔ بـی‌شرم و حـیا کـرد
افکـند زمـرکب بـزمین ده ده و صـد صـد

بــر ســينهٔ هـرکس کـه سـنانش بـرسيدی
از پشت سـرش نـوک سـنان گشت مـمدّد
هــر مــرد دليـری کـه بـه او گشت مـقابل
بر خـاک سـيه فـرش تـنش گشت مـوسّد
آخــر تــن پــاکش هــدف تـير بـلا شـد
افـــتاد بـــخاک از اثـــر سـهم مـحدّد
چون خواست خجالت نکشد خسرو بی‌يار
عـــبّاس نـــيايد سـر نـعشش مـتعمّد
از گـفتهٔ شـيخ هـروی فـاضل مشـهور
کــز جـملهٔ وعّـاض بـود سـاکـن مشـهد
مشکـــاة مـــوفّق شــد و آورد بــنظمش
العـهده عـلی الراوی اگـر خـوب اگـر بـد

مباراة الشعر بالعربيّة:

وعاد طبع الشعر في خـاطري — كالروض غبّ المطر النـاضر
تـــلألأت للـعين أحــجاره — تـــلألا النـــجوم للـــناظر
مـــن بـين يـاقوت إلى لؤلؤ — فـــيه إلى زبـــرجـد فـــاخر
أُريــد أن أصـنع تـاج العُـلى — لنجل عـبّاس الهـدى الطـاهر
مذ أوقد النار ابن سـعد عـلى — آل الرسـول الشـافع الحـاشر
فـــي كـربلا بأمــر أسـياده — يــا شــقوة المأمـور والآمــر
ودار حــول السـبط أنـصاره — كـالنجم حـول القـمر الزاهـر
فـدوه بـالنفس ومـا دونـها — ما أسهل المـوت عـلى الثـائر
وهـــانت الدنـيا بأبـصارهم — مـذ بـلغوا إلى المـدى الآخـر

أرواهم الكأس سلاف الهوى ... فاستعذبوا سكر الردى الساحر
مـحمّد شـبل أبـي فـاضل ... والشبل من ذا الأسـد الخـادر
والقـــمران اكـــتسيا نـوره ... طوبى ذوت مـن قـدّه العـامر
ذؤابـــة مـن فـوق أكـتافه ... غار الشذى من طيبها العـاطر
نـبتٌ بـروض الفـضل لكـنّه ... أكـمل مـن دوح بـه نـاضر
فـــي مـنظر الصـغير لكـنّه ... للـــخضر كـالكامل للـقاصر
من مـطلع الفـضل بـدى نـيّراً ... أهـدى السـنا للفلك الدائـر
ومذ رأى العبّاس مولى الورى ... بـــين أعـــاديه بـلا نـاصر
نـادى ابـنه أنت وكـلّ الورى ... فـــداء مـولًى طـيّب طـاهر
كن سائراً في الركب نحو العُلا ... شـــــهادة الأوّل والآخــــر
قد خسر الوانـي عـلى أثـرهم ... والفـوز كـلّ الفـوز للسـائر
فـي جـنّة الخـلد غـداً نـلتقي ... عـــند إله راحـــم غـــافر
وأفـرغ الدرع عـلى صـدره ... كـما تـجلّى الطـود للـناظر
حـمائل السيف عـلى عـاتق ... مـــجرّة فـــي الأُفق السـافر
السـيف والخـطّيّ فـي كـفّه ... والقـوس مـثل الأسـد الهـادر
أشـرق مـن بـرج العُـلا نـوره ... كـالبدر حسـناً بـالسنا الزاخـر
مـــقبّلاً مـــن عـمّه لاثـماً ... أقـــدامـه بـالمدمع الهـامر
وصـــاح بـالأعداء يـا ويـلكم ... أنـــا عـــذاب الله للـــغادر
أنا ابن خير الخلق من هـاشم ... كـالكنز فـي جـوهره عـامر
أبي أبـوالفـضل سـليل القـضا ... أنـــزله الله عـــلى الكـافر
عمّي حسين السبط مـن حـبّه ... حبّ النبيّ المـصطفى الطـاهر
فخري عـلى العـالم فـي والد ... وفـي أبٍ مـلأ فـم الفـاخر

لا تعجبوا من صغري إنّني من ملأ ترب العلا ظافر
بطولة ليس لها مشبه أورثها الكابر للصاغر
وانهزم الأعداء من سيفه مثل قطيع البقر النافر
جزّرهم ثان على ثالث وألحق التاسع بالعاشر
يخفي سنان الرمح في صدره حتّى ترى في الجانب الآخر
إن قابل الفارس في وجهه من مهره يهوي إلى الحافر
حتّى إذا غبّر في وجههم ألقاه سهم الظالم الخاسر
خرّ على الأرض صريعاً وقد وافاه حكم القدر العاثر
لم يأته العبّاس كي لا يرى عند حسين ليس بالصابر
وما رويناه هنا حزته من هرويّ فاضل شاعر
مسكنه المشهد من وعظه سرى كمثل المثل السائر
قد صاغه المشكاة شعراً زهى في نظمه أخذاً من الناثر
وعهدة النقل يقيناً على الراوي بلا شكٍّ لنا زاجر
وهو أمين ثقة فاضل عن الهدى ما كان بالجائر

ما جاء في هذا الشعر لا دليل عليه وليس له واقع تاريخيّ ولم يثبت التاريخ للعبّاس ولداً اسمه محمّد ولكن لمّا ذكره ابن شهر آشوب كما قال المقرّم النجفي نقلاً عن كتاب «حدائق الأُنس» وأنا اقتفيت أثره، والله العالم.

١٨٧ ـ محمّد بن عبدالله بن جعفر عليهما السلام

عدّه الشيخ الطوسي رحمه الله من أصحاب الحسين عليه السلام وقال عنه: قُتل مع الحسين عليه السلام.

وقال في عمدة الطالب: أمّا عون ومحمّد الأصغر فقد قُتلا مع ابن عمّهما في كربلاء.

وفي الزيارة الرجبيّة: «السلام على محمّد بن عبدالله بن جعفر الشاهد مكان أبيه، والتالي لأخيه وواقيه ببدنه، لعن الله قاتله عامر بن نهشل التميمي»[١].

وقال أبوالفرج في مقاتل الطالبيّين: أُمّه الخوصاء بنت حفص بن ثقيف بن ربيعة بن بكر بن وائل، وأُمّها هند بنت سالم بن عبدالله بن مخزوم التغلبي، وأُمّها ميمونة بنت بشر بن عمرو بن الحرث من آل بكر بن وائل[٢].

وقال ابن شهر آشوب: ثمّ برز محمّد بن عبدالله وهو ينشد:

أشكو إلى الله من العدوان   فعال قوم في الردى عميان

قد تركوا معالم القرآن[٣]   ومحكم التنزيل والبيان

وأظهروا الكفر مع الطغيان

فقتل عشرة أنفس، قتله عامر بن نهشل التميمي[٤].

وجاء بهذا السياق في شرح قصيدة أبي فراس.

ونقل في نفس المهموم عبارة المناقب ثمّ قال: وإيّاه عنى سليمان بن قتة الأزدي بقوله:

وسميّ النبيّ غودر فيهم   قد علوه بصارم مصقول

فإذا ما بكيت عيني فجودي   بدموع تسيل كلّ مسيل[٥]

---

(١) إقبال الأعمال، ج٣ ص٧٦.

(٢) مقاتل الطالبيّين، ص٦١ ولم يزد على قوله: أُمّه الخوصاء بنت حفصة (كذا) وسمّاه عبيدالله بن عبدالله بن جعفر.

(٣) المؤلّف: قد بدّلوا.. الخ.

(٤) المناقب، ج٣ ص٢٥٤.

(٥) نفس المهموم، ص٢٨٨.

١٨٨ ـ محمّد بن مسلم بن عقيل

ذكره المامقاني والعلّامة السماوي في إبصار العين والقمّي في نفس المهموم ومنتهى الآمال، وابن الجوزي في تذكرة خواص الأُمّة، وأبوالفرج في مقاتل الطالبيّين[١].

وقال المامقاني: محمّد بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب بلغ من العمر اثني عشر سنة أو ثلاثة عشر سنة، وورد السلام عليه من الناحية المقدّسة وقد اجتمعت فيه خصال الخير من شرف النسب وشرف الشهادة وشرف التسليم. أُمّه أُمّ ولد وبناءاً على ما روي عن أبي جعفر الإمام الباقر عليه السلام أنّ قاتله أبو مرهم ـ وفي بعض النسخ: أبو رهم ـ الأزدي، ولقيط بن إياس الجهني.

وقال الطبري: حمل بنو أبي طالب بعد قتل عبدالله حملة واحدة، فصاح بهم الحسين عليه السلام: صبراً على الموت يا بني عمومتي، فوقع فيهم محمّد بن مسلم قتله أبو هرم الأزدي ولقيط بن إياس الجهني[٢].

١٨٩ ـ محمّد بن مسلم أيضاً

مرّ ذكره في إبراهيم بن مسلم بن عقيل بناءاً على ما رواه الصدوق في الأمالي والمجلسي في عاشر البحار[٣]. ولكن التاريخ لم يورد لمسلم عليه السلام ولدين اسمهما

---

(١) إبصار العين، ص٥٠؛ نفس المهموم، ص٢٩٠؛ منتهى الآمال، ج١ ص٥٧٤؛ تذكرة الخواص، ص٢٢٩؛ مقاتل الطالبيّين، ص٩٤.

(٢) لم أعثر عليها في الطبري وأحسب المؤلّف التبس عليه الأثر في أبي جعفر الباقر عليه السلام.

(٣) يقول الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم الرجال: إبراهيم بن مسلم بن عقيل:

محمّد غير أنّه ليس من المستبعد أن يكون استشهد أحدهما بالكوفة مع أخيه إبراهيم.

وأمّا محمّد بن عمر بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقد كان في كربلاء ولكنّه لم ينل الشهادة وقد ذكرنا حكايته في ترجمة أبيه عمر بن الحسن.

١٩٠ ـ محمّد بن أنس بن أبي دجانة

عدّه في رياض الشهادة ص ١٦١ من شهداء الطفّ ونقل له مشاهد عجيبة وقيل: إنّ مولیي الحسن عليه السلام أسد وفيروزان استشهدا معه.

ولمّا كان فقد ذكرهم في التاريخ ولم نعثر على دليل يدلّ عليه أعرضنا عن ذكرهم وربّما كان أسد هذا هو أسد الكلبي الذي تعرّضنا لذكره آنفاً.

١٩١ ـ محمّد بن مطاع

في الناسخ عن شرح الشافية أنّ محمّداً بن مطاع تجهّز للقتال واستأذن من الإمام فأذن له وهجم على القوم وقتل منهم ثلاثين رجلاً ثمّ استشهد بأيدي أهل الكوفة. وفي ترجمة أخيه عمرو بن الجعفي يستبان لنا أنّهما من الجعفيّين ولكن لم يرد لهما ذكر في رجال المامقاني.

١٩٢ ـ و١٩٣ ـ محمّد بن كثير وابنه

يظهر لنا خلال ترجمة مسلم بن عقيل قريباً بالتفصيل أنّ الأب والابن هذين شأنهما شأن هاني في فداء نفسيهما لمسلم عليه السلام.

⊃ وأخوه محمّد من الشهداء بالكوفة على ما هو المشهور وقبرهما معروف قريب من كربلاء وتشرّفت بحمد الله تعالى بزيارتهما، ص ٢١٠.

١٩٤ ـ مسعود بن الحجّاج

في زيارة الناحية المقدّسة: «السلام على مسعود بن الحجّاج وابنه» وكذلك في الزيارة الرجبيّة ولكن بإسقاط الإبن[١].

وفي رجال الشيخ والأسترآبادي وأبي علي وإبصار العين والحدائق الورديّة أنّه من أصحاب سيّدالشهداء وممّن استشهد معه بالطفّ.

وبيّنّا في ترجمة عبدالرحمن بن مسعود أنّهما من الشيعة المعروفين[٢] وقدما كربلاء مع ابن سعد ولكنّهما في اليوم السابع من المحرّم لحقا بالحسين عليه السلام واستشهد يوم العاشر في الحملة الأُولى.

١٩٥ ـ السيّد الجليل مسلم بن عقيل عليه السلام

سبقت ترجمة أبيه عقيل في ترجمة أخيه جعفر بن عقيل بالتفصيل.

وأمّا أُمّه فقد قال عنها أبوالفرج في مقاتل الطالبيّين: أمّه أُمّ ولد يقال لها: حليه (عليه ـ المؤلّف) وكان عقيل اشتراها من الشام فولدت له مسلماً ولا عقب له[٣] هذا ما قاله أبوالفرج.

أمّا أبو محمّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وهو أكثر ضبطاً من أبي الفرج فقد نقل خلاف ذلك في كتابه «المعارف»، قال: وقال بعضهم: كانت أُمّ مسلم بن عقيل نبطيّة من آل فرزندا. قال: وخرج ولد عقيل مع الحسين بن عليّ فقُتل منهم تسعة نفر وكان مسلم بن عقيل أشجعهم[٤].

---

(١) إقبال الأعمال، ج٣ ص٧٩ و٣٤٦؛ مزار الشهيد الأوّل، ص١٥٣.

(٢) إبصار العين، ص١٩٣.

(٣) مقاتل الطالبيّين، ص٨٠.

(٤) ابن قتيبة، المعارف، ص٨٨.

وقال الفاضل المعاصر الحاج ميرزا خليل الكمرئي في كتابه (مسلم) ص٦٤ ظاهر هذه الترجمة يدلّ على أنّ أُمّه من الحرائر حيث لم تجر العادة بنسبة الجواري إلى آل فلان وآل فلان بل المعروف في النسب إذا ذكر لفظ آل فلان لقوم دلّ على رفعة أقدارهم لأنّ الأُسر الخاملة لا نسب لهم إلى آل فلان ولا يُشار إلى بيوتها.

وفي لفظ «آل فرزندان» دلالة على أنّ هذا الاصطلاح اصطلاح فارسيّ... وشاهد آخر في الجملة وهو أنّ النبط جيل من العجم يسكنون المنطقة الواقعة بين الكوفة والبصرة ثمّ استعملت الكلمة في عامّة الناس وأجمعت كلمة اللغويّين على معنى لفظ النبط ولا ريب بأنّهم الإيرانيّون الذين يعبّر عنهم بالعجم أحياناً ويتمركزون بين الكوفة والبصرة وتمتدّ منطقة سكناهم إلى الخليج لأنّه المنطقة الحدوديّة للأرض الإيرانيّة فتبيّن لنا بهذه القرينة أنّ أُمّ مسلم امرأة إيرانيّة مِن ثَمّ قيل آل فرزندان (فرزندا) الواردة في هذه الترجمة فتكون الفاصلة بين قول أبي الفرج وابن قتيبة بقدر ما بين المشرق والمغرب، وتكون النتيجة بناءً على رأي ابن قتيبة أنّ أُمّ مسلم فارسيّة وإيرانيّة من القوم الذين يقطنون الأرض الواقعة بين البصرة والكوفة التي بنيت عليها فيما بعد مدينة واسط وتتآخم الحدود الشرقيّة من جزيرة العرب..[1] فهي إذن من الأحرار ومن طبقة الأعيان ولكن أبا الفرج

---

(١) يقول المرحوم العلّامة دهخدا في موسوعته اللغويّة: النبط: جيل من الناس يسكنون البطائح بين العراقين (منتهى الإرب) النسبة إليه نبطي ونباطي ونباط مثل يمني ويماني ويمان (منتهى الإرب) قوم يسكنون في سواد العراق (السامي) (مهذّب الأسماء). من كان يسكن البطائح بين عراق العرب وعراق العجم المعروف بسواد العراق. وهم من غير العرب ولكنّهم تعرّبوا وكانوا يعرفون بحسن استنباطهم للمياه الجوفيّة واشتهروا بكثرة الزراعة (مذكّرات المؤلّف). أمّا عن ←

انتمائهم العرقي ومنطقة انطلاقهم الأُولى فقد وقع اختلاف بين العلماء، فقال بعضهم: موطنهم الأوّل جزيرة العرب ثمّ هاجروا إلى ما بين النهرين. وقد جازهم الآشوريّون إلى البادية.
وقال بعضهم: موطنهم الأوّل ما بين النهرين ومن هناك انتشروا في أطراف البلاد.
ويعتقد «كوسن دروير سوال» أنّ الأنباط حملهم بخت نصّر معه من موطنهم الأوّل في ما بين النهرين وأدخلهم في عسكره وأسكنهم حيث يقطنون الآن.
وعلى كلّ حال فالاحتمال قائم بأنّهم بمثابة العرب البائدة من قبائل الآراميّين وكانت منطقة سكناهم الأُولى تتوزّع ما بين شمال الجزيرة العربيّة إلى سواحل الفرات والخليج الفارسي والبحر الأبيض المتوسّط والبحر الأحمر (تاريخ الإسلام تأليف فيّاض ص١٦).
وقال پيرنيا نقلاً عن «ديوردور»:
الأنباط الذين يسكنون المناطق الصحراويّة لا يطلقون لفظ الوطن إلّا على الأرض التي تخلو من إقامة البيوت ووجود الأنهار الينابيع التي تسقي عساكر الأعداء وبناءاً على القانون النبطي يحتم على كلّ عربيّ من الأنباط أن يمتنع عن بناء البيوت والزراعة وزراعة الأشجار المثمرة وشرب الخمر ومن فعل غير ذلك حلّت به عقوبة القتل (الإعدام) وهم يجرون هذه القوانين بصرامة تامّة لاعتقادهم بأنّ من فعل ذلك فقد حكم على نفسه بالعبوديّة للآخرين الذين يؤمنون له مثل هذه الحاجات وتنحصر أعمال في تربية الإبل والأغنام والماشية ويحيون في المناطق القاحلة الأنباط يعشقون الحرّيّة والاستقلال عمّن عداهم وإذا ما حدث فاقترب عدوّ من بلادهم فرّوا منه إلى أعماق الفلاة كما يلتجأ المرئ إلى حصن حصين والفلاة هذه تفتقر لأبسط مقوّمات الحياة، ولا يستطيع غيرهم مدّ اليد إليها. وفي هذه الفلاة يعمد الأنباط إلى خزن المياه في مخازن خاصّة لا يهتدي إليها سواهم من الناس، وهم يستطيعون بلوغها بناءاً على نصب وعلامات يضعونها لأنفسهم فيردون منها عند الحاجة ويوردون ماشيتهم.
طعامهم المفضّل لحوم الإبل وألبانها وثمار الأرض التي تخرجها بنحو تلقائي. والجمع أنباط ونبيط.
قال في الهامش:
١ ـ سمّوا نبطاً لاستنباطهم ما يخرج من الأراضي (المنجد).
٢ ـ من كتاب «ايران باستان» ص٢٠٣٩.

يقول بشكل واضح: كانت من المغرب واشتريت من الشام ولا بدّ أن تكون من غير بلاد الشام ثمّ حملت إلى الشام كما يحمل الرقيق فابتيعت من هناك ولمّا كان ابن قتيبة أكثر ضبطاً من أبي الفرج فإنّ قوله معتمد. وكان أبوالفرج ملوّثاً جدّاً فقد ذكر في كتاب الأغاني مناقب كثيرة نسبها إلى آل أبي سفيان، كما أنّ مطالب كثيرة يبت في وضعها وعدم صحّتها وكذبها منتشرة في كتابه الأغاني وغيرها من كتبه بخلاف كتب ابن قتيبة مع ذلك فالله العالم بحقيقة الحال.

وأمّا مدّة عمره: فقد وقع فيه اختلاف: قال المامقاني في رجاله(١): وكان عمره الشريف حين استشهد ثمانية وعشرين سنة يوم الثامن أو التاسع من ذي‌الحجّة سنة تسع وخمسين أو سنة ستّين في مدينة الكوفة.

٣ـ قوم من الساميين وفرع من العرب الإسماعيليّين عاصمتهم باليونانيّة (بترا) «البتراء» تقع شمال العقبة على بعد ستّة عشر فرسخاً واسمها القديم «سلع» [وادي موسى الآن] كانت عاصمة لهم قبل الميلاد بثلاثة قرون واحتلّها الروم سنة ١٠٥ م واندثر حكمهم. أقدم كتابة لهم وتسمّى بالخطّ النبطي عثر عليها في شبه جزيرة سينا في الجنوب الشرقي من فلسطين وتعود إلى القرن الأوّل الميلادي والخطّ النبطي يحتوي على اثنين وعشرين حرفاً وهو في حساب الجمل هكذا: أبجد هوّز حطّي كلمن سعفص قرشت، فأضاف العرب إليها حروفاً ستّة وسمّوها الروادف وهي ثخذ وضظغ (عن كتاب «تمدّن هخامنشى تأليف على سامي ص ١١١) انتهى ما قاله دهخدا. (المترجم)

(١) قال: مسلم بن عقيل هو سيّد السعداء وأوّل الشهداء وسفير سيّد الشهداء إلى أهل الكوفة وجلالته ممّا لا يفي بها قلم ولا يحيط بها رقم، وقد روى الصدوق في المجلس السابع والعشرين من أماليه بإسناده عن ابن عبّاس قال: قال عليّ: يا رسول الله، إنّك لتحبّ عقيلاً؟ قال: اي والله إنّي لأُحبّه حبّين: حبّاً له وحبّاً لحبّ أبي طالب له، وإنّ ولده لمقتول في محبّة ولدك فتدمع عليه عيون المؤمنين وتصلّي عليه الملائكة المقرّبون، ثمّ بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى جرت دموعه على خدّه ثمّ قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي. ثمّ قال: وكان عمره الشريف حين استشهد ثمانية وعشرين سنة، قتل يوم الثامن أو التاسع من ذي الحجّة سنة ٥٩.

أقول: يدور هذا الأمر مدار ما قاله المدائنيّ من أنّ عقيلاً ذهب إلى الشام في حياة أميرالمؤمنين أو بعد وفاته فاشترى جارية وهي أُمّ مسلم. وقد مرّ آنفاً بيان ضعف هذه الرواية.

وهذا ما ذكره المدائني وقد روى عنه أبوالفرج قال: قال معاوية يوماً لعقيل بن أبي طالب ـ أيّام كان معه في الشام ـ: هل من حاجة فأقضيها لك؟ قال: نعم جارية عرضت عليّ وأبى أصحابها أن يبيعوها إلّا بأربعين ألفاً فأحبّ معاوية أن يمازحه فقال: وما تصنع بجارية قيمتها أربعون ألفاً وأنت أعمى تجتزئ بجارية قيمتها خمسون درهماً؟ قال: أرجو أن أطأها فتلد لي غلاماً إذا أغضبته يضرب عنقك بالسيف، فضحك معاوية وقال: مازحناك يا أبا يزيد، وأمر فابتيعت له الجارية التي أولد منها مسلماً، فلمّا أتت على مسلم ثماني عشرة سنة وقد مات عقيل أبوه، قال لمعاوية: يا أميرالمؤمنين، إنّ لي أرضاً بمكان كذا من المدينة وإنّي أُعطيت بها مائة ألف وقد أحببت أن أبيعك إيّاها فادفع إليّ ثمنها، فأمر معاوية بقبض الأرض ودفع الثمن إليه، فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فكتب إلى معاوية: أمّا بعد، فإنّك غررت غلاماً من بني هاشم فابتعت منه أرضاً لا يملكها فاقبض من الغلام ما دفعته إليه واردد إلينا أرضنا، فبعث معاوية إلى مسلم فأخبره ذلك وأقرأه كتاب الحسين عليه السلام وقال: أردد علينا مالنا وخذ أرضك فإنّك بعت ما لا تملك، فقال مسلم عليه السلام: أمّا دون أن أضرب رأسك بالسيف فلا، فاستلقى معاوية ضاحكاً يضرب برجليه فقال: يا بني، هذا والله كلام قاله لي أبوك حين ابتعت له أُمّك، ثمّ كتب إلى الحسين فقال: إنّي قد رددت عليكم الأرض وسوّغت مسلماً ما أخذ، فقال الحسين عليه السلام (أبيتم يا آل أبي سفيان إلّا كرماً)(١).

---

(١) شرح ابن أبي الحديد، ج١١ ص٢٥٢؛ بحار الأنوار، ج٤٢ ص١١٧؛ إحقاق الحقّ للسيّد المرعشي رحمه الله، ج٢٧ ص١٦٥.

أقول: هذه أُسطورة صيغت للتسلية ولا حظّ لها من الصحّة. ثمّ نقول مضافاً إلى ما تقدّم من ترجيح قول ابن أبي قتيبة من أنّ أُمّ مسلم ما كانت جارية بل هي امرأة حرّة من آل فرزندان: لو أنّنا اتّبعنا المدائني فيما قال وصحّحنا له قوله هذا يلزم منه أن يكون مسلم في حرب صفّين ابن سنتين أو أنّه لم يولد بعد، وهذا مخالف للتاريخ المعتبر من أنّ مسلماً عليه السلام كان في صفّين من الأبطال المرموقين، وأسندت له بعض القيادات لفرق من الجيش.

في مناقب ابن شهر آشوب[١]: فلمّا استهلّ صفر سنة سبع وثلاثين أمر عليّ فنودي بالشام والأعذار والإنذار ثمّ عبّئ عسكره فجعل على ميمنته الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر ومسلم بن عقيل، وعلى ميسرته محمّد بن الحنفيّة ومحمّد بن أبي بكر وهاشم بن عتبة المرقال، وعلى القلب عبدالله بن العبّاس والعبّاس بن ربيعة بن الحارث والأشتر والأشعث، وعلى الجناح سعد بن قيس الهمداني وعبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ورفاعة بن شدّاد البجلي وعدي بن حاتم، وعلى الكمين عمّار بن ياسر وعمرو بن الحمق الخزاعي وعامر بن واثلة الكناني وقبيصة بن جابر الأسدي.. الخ[٢].

تتحدّث هذه العبارة بكلّ صراحة عن تقدّم مسلم بالسنّ حتّى كانت له تلك الأهليّة في قبول الأدوار المهمّة والقياديّة في الحرب، لأنّ القيادة في الحرب لا تعطى إلّا لمن أحرز الرجولة التامّة مع التجربة في الحرب والقيادة لاسيّما إذا كان ذلك من جانب أميرالمؤمنين وفي حرب مثل حرب صفّين التاريخيّة المهيبة.

وذكر العلّامة المجلسي ج٨ ص٥١١ قيادة مسلم على الوتيرة المتقدّمة ممّا يدلّ على أنّ مسلماً كان أكبر أولاد عقيل يومئذٍ.

---

(١) ص٦٢٠ ط طهران (منه).

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب، ج٢ ص٣٥٢.

ويقول أبو علي في رجاله: إنّ مسلماً كان من أصحاب الحسن بن عليّ السبط الأكبر وفي رجال أبي داود مسلم بن عقيل من أصحاب الحسن والحسين عليهما السلام.

وجعله ابن شهر آشوب في كتاب المناقب في الفصل المختصّ بالإمام الحسن من رجاله الخاصّين.

وكانت المدّة بين شهادة أميرالمؤمنين وبيعة معاوية بعده إلى شهادة الإمام الحسن تقدّر بعشر سنوات وبالطبع ينبغي أن يكون ابن عقيل في سنّ تؤهّله لهذه الرتبة كما أنّه ينبغي أن تكون له الرتبة العليا ليكون من حواري الإمام الحسن عليه السلام وهذه قرائن تدلّ على كذب ما قاله معاوية بل إنّ الحكاية موضوعة من رأس من أنّ أُمّه أشتريت من الشام، لأنّ لازم ذلك أن لا يكون قد تخطّى العام العشرين من عمره.

ومثل ذلك يقال في ابنته وهي ابنة التاسعة حين استدعاها الحسين عليه السلام بعد علمه بشهادة أبيها في زبالة فمسح على رأسها فانتبهت لما جرى وقالت: خالي الكريم، هل أُصيب والدي؟ وهذا الفهم لا يتأتّى إلّا لابنة العاشرة.

ثمّ لو كان مسلم في سنّ العشرين لعبّر عنه الحسين: «بقرّة العين» ولم يكتب لأهل الكوفة أخي وابن عمّي وثقتي، وهذا التعبير معمول به يومذاك في المخاطبات والمكاتبات.

مضافاً إلى ذلك لو صحّت هذه الحكاية لسارع ابن زياد إلى نبزه بها وقال له: أنت امرئ ولدت في بيت بني أُميّة، مع أنّ ابن زياد لم يتورّع عن قبيح السباب لمسلم بن عقيل.

وشاهد آخر على كذب الحكاية: إقدام مسلم مع ورعه العظيم على بيع ملك ليس له، وكيف يعطيه معاوية هذا المبلغ الكبير مأة ألف درهم من غير تحقيق في المسألة.

أضف إلى هذا وذاك أنّنا لو كنّا نثق بما يرويه الواقدي في فتوح الشام لكـان مسلم في واقعة الطفّ قد بلغ الستّين من عمره لأنّ العلّامة المعاصر الحاجي ميرزا خليل الكمرئي في كتاب (مسلم) ص٩٨ نقل عن فتوح الشام للواقدي أنّه ذكر فصلاً مهمّاً من حياة مسلم في ذلك الكتاب وفي حوادث فتح مصر وأفريقيّة ذكر لمسلم مشاهد بطوليّة في فتح مدينة (بهنسا) بلغت أربعة عشر موقفاً حتّى أنّه ذكر أسره يومئذٍ، وتجد تلك المواقف مذكورة في الكتاب المذكور بالتفصيل.

زوج مسلم وأولاده

زوجه رقيّة بنت الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام وأُمّها أُمّ حبيبة التغلبيّة ،وولد لمسلم ابنه الشهيد عبدالله الذي استشهد في كربلاء.

وقال المرحوم فرهاد ميرزا في كتابه القمقام الزخّار: فولدت لمسلم ذكـرين عليّ بن مسلم وعبدالله بن مسلم[١].

ورقيّة هي توأم عمر بن علي وقد شاركت في مصائب الطفّ وكان لها السهم الأوفر والنصيب الأكبر، واستشهد أيضاً محمّد بن مسلم بن عقيل في كربلاء وأُمّه أمّ ولد كما عرفت في ترجمة إبراهيم ومحمّد اللّذَين استشهدا في الكـوفة وقـد مرّت آنفاً، وكانت له بنت واحدة ولها حضور في مصائب كربلاء وبناءاً على هذا يكون أولاد مسلم بأجمعهم استشهدوا في كربلاء ولم يعرف له عقب. وعلى ما قاله صاحب القمقام له ولد اسمه علي وليس له في التاريخ ذكر.

إرسال مسلم إلى الكوفة

ولمّا تواترت كتب أهل الكوفة على الإمام الحسين عليه السلام حتّى بلغت اثني عشر ألف كـتاب وثـلاثمائة رسـول، الواحـد يأتـي تـلو الآخـر، عـند ذلك أجـاب

---

(١) القمقام الزخّار، ج١ ص٣٨٩ ترجمة محمّد شعاع فاخر.

الإمام الحسين ؑ دعوتهم وكتب إليهم كتاباً وفيه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

من الحسين بن عليّ إلى الملأ المؤمنين والمسلمين.

أمّا بعد؛ فإنّ هانياً وسعيد قدما عليّ بكتبكم وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم وقد فهمت كلّ الذي اقتصصتم وذكرتم ومقالة جلّكم أنّه ليس لنا إمام فاقبل إلينا لعلّ الله أن يجمعنا بك على الحقّ والهدى، وأنا باعث إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل فإن كتب إليّ أنّه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فإنّي أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله فلعمري ما الإمام إلّا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بدين الحقّ الحابس نفسه على ذات الله، والسلام.

ودعى الحسين مسلماً بن عقيل وأمره بالتقوى وكتمان أمره واللطف فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجّل إليه بذلك، وسرّحه مع قيس بن مسهّر الصيداوي وعمارة بن عبدالله السلولي وعبدالرحمن بن عبدالله الأزدي وجماعة من صناديد أهل الكوفة وكانوا يومذاك في مكّة وأمرهم بطاعته وملازمته، فودّعهم الحسين وتوجّه نحو الكوفة في النصف من شهر رمضان.

وفي مقتل أخطب خوارزم: فخرج مسلم من مكّة نحو المدينة مستخفياً ليلاً لئلّا يعلم أحد من بني أُميّة، فلمّا دخل المدينة بدأ بمسجد النبي ﷺ فصلّى ركعتين ثمّ خرج في جوف الليل وودّع أهل بيته واستأجر دليلين من قيس غيلان يدلّانه على الطريق ويمضيان به إلى الكوفة على غير الجادة، فخرج به الدليلان من المدينة ليلاً فسارا فأضلّا الطريق وجارا عن القصد، فاشتدّ بهما العطش فماتا جميعاً عطشاً (بعد أن أشارا إلى الطريق)... ثمّ سار من موضعه يريد الكوفة فإذا هو

برجل يرمي الصيد فنظر إليه مسلم فإذا هو رمى ظبياً فصرعه، فقال: نصرع أعدائنا إن شاء الله ...(١).

وبينما مسلم على هذه الحال إذ بصر بقنّاص يعدو وراء ظبي فقبض عليها وذبحها فأثار المشهد في خاطره صورة مريبة وتأوّلها متطيّراً منها فسارع للعودة إلى الحسين عليه السلام وقال: يا ابن العمّ، إنّي أرى خاتمة هذا السفر ليست بخير ولعلّ الأمر الذي وجّهتني إليه لا يتمّ.

فأجابه الحسين: يابن العم، إن كنت متطيّراً أو خائفاً فهلمّ إليّ لأبعث غيرك، فقال مسلم: بأبي أنت وأُمّي، إنّي أرى لزاماً عليّ إخبارك بما يعن لي وإلّا فكيف أنقل خطوي بدون أمرٍ منك ولو أمرت بخوض بحر من الماء أو النار لفعلت يابن رسول الله وخلت أنّي لا أكحل طرفي بنور وجهك بعد اليوم لذلك عدت لرؤيتك مرّة أُخرى، وتقدّم إليه ولثم يديه ورجليه وودّعه وبكى بكاءاً شديداً وقال: نفسي لنفسك الفداء، إنّي على علم بأن لا أراك بعد اليوم أبداً، وبكى الإمام أيضاً ثمّ ضمّه إلى صدره وبالغ في وداعه فخرج مسلم باكياً فقيل له: ما بالك تبكي؟ فقال: أبكي لفراق الإمام، لأنّي لا أقدر على فراقه ...(٢).

---

(١) هذا ما ذكره الخوارزمي في مقتله، ج١ ص١٩٦ و١٩٧ ولكن المؤلّف خالف في حكاية صيد الغزال وجعل كتاب مسلم إلى الحسين بعد هذه المشاهدة.

(٢) لا بدّ من تعقيب على ما ذكره المؤلّف مع أنّه لم يعزه إلى مصدر، للتأكّد منه ولكنّه يبدو عليه الوضع والصنعة. وحكاية الدليلين والظبي كما يلي: بعد موت الدليلين عطشاً كتب مسلم بن عقيل عليه السلام من الموضع المعروف بالمضيق مع قيس بن مسهّر ـ وكان المؤلّف قد ذكر ذلك في ترجمة قيس بن مسهّر ـ:

أمّا بعد، فإنّي أقبلت من المدينة مع دليلين لي فجارا عن الطريق فضلاً واشتدّ علينا العطش فلم يلبثا أن ماتا، وأقبلنا حتّى انتهينا إلى الماء فلم ننج إلّا بحشاشة أنفسنا وذلك الماء بمكان يدعى

مجمل القول؛ يقول في الناسخ: وقطع مسلم المنازل والمراحل والحزن والغم يقطعان أحشائه حتّى ورد المدينة (بل وصلها ـ المترجم) فدخلها تحت جنح الليل واتّجه من دربه إلى قبر النبي ﷺ وصلّى هناك ركعات ثمّ ذهب إلى بيته وودّع أهله وعشيرته وتذكّر أحبّائه وأمر أولاده بملازمة ركابه ثمّ أخذ دليلين من بني قيس عيلان بأجر حتّى يأخذوا به طريق البادية إلى الكوفة فعمد الدليلان إلى اختيار طريق أقرب من غيره فجارا عن القصد واتّجها صوب البادية، فاشتدّ بهما وبمن معهما العطش، فماتا عطشاً وخاف مسلم على نفسه من العطش، ولكن الله لطف به فخلص بآخرة بذماء نفسه حتّى بلغ ومن معه إلى المضيق ووصلا إلى الماء فشربا واستراحا قليلاً وقد تطيّر مسلم من موت الدليلين فكتب إلى الإمام كتاباً أخبره فيه عمّا لقوا في طريقهم، فأجابه الإمام قائلاً: امض في طريقك راشداً ولا تتأخّر عن قصدك طرفة عين يابن العمّ فإنّي سمعت جدّي رسول الله يقول: نحن قوم لا نتطيّر ولا يتطيّر بنا. فلمّا قرأ كتاب الحسين قال: ما خشيت على نفسي ثمّ تابع سفره إلى الكوفة.

⬅ المضيق من بطن الخبت وقد تطيّرت من وجهي هذا فإن رأيت أعفيتني وبعثت غيري، والسلام.

فكتب إليه الحسين عليه السلام: أمّا بعد، فقد حسبت أن لا يكون حملك على الكتاب إليّ في الاستعفاء من الوجه الذي وجّهتك له إلّا الجبن فامضي لوجهك الذي وجّهتك فيه، والسلام.

فلمّا قرأ مسلم الكتاب قال: أمّا هذا فلست أتخوّف على نفسي، فأقبل حتّى مرّ بماء لطيء فنزل به ثمّ ارتحل عنه فإذا برجل يرمي الصيد فنظر إليه قد رمى ظبياً حين أشرفت له فصرعه، فقال مسلم: نقتل عدوّنا إن شاء الله الخ. بحار الأنوار، ج٤٤ ص٣٣٤.

هذا ما رواه المؤرّخون عن الدليلين والظبي، أمّا عودة مسلم إلى الحسين ثانية فلم يروها أحد ولست أدري عن المصدر الذي اعتمده المؤلّف شيئاً مع أنّه نيقد بصير ولعلّه رمى ما يقصّه ناسخ التواريخ وفيما يرويه صاحبه الغثّ والسمين والصحيح والضعيف بل الموضوع أيضاً.

وصول مسلم إلى الكوفة

وصل مسلم الكوفة عند منتصف الليل في الخامس من شهر شوّال ونزل بدار المختار بن أبي عبيدة الثقفي ولمّا علم به الناس وأنّه موفد من قبل الحسين عليه السلام فاقبلوا ينثالون عليه أفواجاً أفواجاً ويسلّمون عليه ويهنّئونه بدخول الكوفة، ولمّا رأى مسلم عليه السلام اجتماع الناس عليه وإقبال وجوه الناس إليه، قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام فصاح الناس من شدّة فرحهم: واشوقاه وكانوا يبكون ومدّوا أيديهم إلى مسلم بالبيعة وأعطوه العهود والمواثيق وكلّما مرّ عليهم يوم ازدادوا كثرة وإقبالاً عليه حتّى بلغوا ثمانية عشر ألف مبايع كلّهم بايعهم وأخذوا على أنفسهم المواثيق المغلّظة وعقدوا بيعة الإمام في أعناقهم.

فقام عابس بن شبيب فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد، فإنّي لا أُخبرك عن الناس ولا أعلم ما في أنفسهم وما أغرّك منهم، والله أُحدّثك عمّا أنا موطّنٌ نفسي عليه، والله لأُجيبنّكم إذا دعوتم، ولأُقاتلنّ معكم عدوّكم، ولأضربنّ بسيفي دونكم حتّى ألقى الله لا أُريد بذلك إلّا ما عند الله، فقام حبيب بن مظاهر الفقعسي فقال: رحمك الله قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك، ثمّ قال: وأنا والله الذي لا إله إلّا هو على مثل ما هذا عليه[1].

وأقبل عليه الناس يبايعونه العشرة والعشرون حتّى بلغوا ثمانين ألفاً ـ برواية أبي مخنف ـ ولمّا رأى مسلم كثرة المبايعين له وكثرة القوم الذين تقلّدوا بيعة الحسين عليه السلام في أعناقهم كتب إلى الحسين وهو مستبشر واصفاً له ما عليه الناس من قبول الطاعة والأُنس بالبيعة.

انقلبت الكوفة رأساً على عقب بعد برهة من الزمان قصيرة، وما عادوا يهتمّون

---

(١) الطبري، ج ٤ ص ٢٦٢.

بأمر النعمان بن بشير الأنصاري المولّى عليهم من قبل يزيد، ولم تعد له هيئة الوالي، غير أنّهم لم يحملوه على التنازل أو يأسروه. وهان عليهم عمّال يزيد وأقبلوا ينقلبون إلى مسلم زرافات ووحداناً، وأقاموا عند مسلم يعدونه بالنصرة ويبايعونه للحسين عليه السلام؛ على قتال عدوّه والجهاد معه، وجاء الخبر إلى النعمان من شيعة يزيد يقولون له: ما يقعدك والبلد يكاد يخرج من يدك وينقلب عليك ويتحوّل بياض نهارك إلى ظلمة ليل دامس.

خطبة النعمان بن بشير في مسجد الكوفة

ولمّا بلغ النعمان الخبر اضطرب له غاية الاضطراب فنادى في الناس وأمر بجمعهم في المسجد الجامع، ثمّ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أمّا بعد، فاتّقوا الله عباد الله ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة فإنّ فيها يهلك الرجال وتسفك الدماء وتغصب الأموال (وكان حليماً ناسكاً يحبّ العافية).

قال: إنّي لم أُقاتل من يقاتلني ولا أثب على من لا يثب عليّ، ولا أُشاتمكم، ولا أتحرّش بكم، ولا آخذ بالقرف ولا الظنّة ولا التهمة ولكنّكم إن أبديتم صفحتكم لي ونكثتم بيعتكم وخالفتم إمامكم فوالله الذي لا إله غيره لأضربنّكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولو لم يكن لي منكم ناصر، أما إنّي أرجو أن يكون من يعرف الحقّ منكم أكثر ممّن يرديه الباطل.

قال: فقام عبدالله بن مسلم (ابن ربيعة ـ المؤلّف) ابن سعيد الحضرمي حليف بني أُميّة فقال: إنّه لا يصلح ما ترى إلّا الغشم، إنّ هذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوّك رأي المستضعفين، فقال: أن أكون من المستضعفين في طاعة الله أحبّ إليّ من أن أكون من الأعزّين في معصية الله. ثمّ نزل وخرج عبدالله بن مسلم وكتب إلى يزيد بن معاوية:

أمّا بعد، فإنّ مسلماً بن عقيل قد قدم الكوفة فبايعته الشيعة للحسين بن عليّ فإن كان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قويّاً ينفذ أمرك ويعمل مثل عملك في عدوّك فإنّ النعمان بن بشير رجل ضعيف وهو يتضعّف..[١].

كتب أهل الكوفة إلى يزيد

فكان أوّل من كتب إليه (عبدالله الحضرمي) وحرّضه على قتل الحسين، ثمّ كتب إليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه، ثمّ كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقّاص بمثل ذلك.. وتواترت الكتب على يزيد من شيعة بني أُميّة، فلمّا اجتمعت الكتب عند يزيد ليس بين كتبهم إلّا يومان دعا يزيد بن معاوية «سرجون» مولى معاوية فقال: ما رأيك فإنّ حسيناً قد توجّه نحو الكوفة (وكان معاوية يقدّمه ويبالغ بالإحسان إليه وجعله وزيراً له يستعين برأيه، وفعل يزيد من بعده فعله.. وأسند إليه وزارته، فلمّا حضر عنده أراه كتب أهل الكوفة إليه وقال: ما رأيك فإنّ حسيناً قد توجّه نحو الكوفة ومسلم بن عقيل بالكوفة يبايع للحسين وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سيّئ وأقرأه كتبهم، فما ترى من استعمل على الكوفة؟

فعلم سرجون ليس لها إلّا ابن زياد وكان يزيد عاتباً على عبيدالله بن زياد وكان سرجون يدرك أنّ ضبط الكوفة لا يتمّ إلّا على يديه لفظاظته وقسوته وشراسة طبعه وعلم ما بينه وبين يزيد من الجفوة، لذلك لم يبدأ بذكر اسمه ولكن قال ليزيد: أرأيت معاوية لو نشر لك أكنت آخذاً برأيه؟ قال: نعم، فأخرج عهد عبيدالله على الكوفة فقال: هذا رأي معاوية ومات وقد أمر بهذا الكتاب، فأخذ برأيه وضمّ المصرين إلى عبيدالله وبعث إليه بعهده على الكوفة[٢].

---

(١) مقتل أبي مخنف، ص١٧.

(٢) رأيت المؤلّف رحمه الله يأخذ من عدّة كتب ويتصرّف بالعبارة بما يقتضيه السياق المختار غير أنّي ←

كتاب يزيد إلى ابن زياد

وكتب يزيد إلى ابن زياد: [من يزيد بن معاوية إلى عبيدالله بن زياد، أمّا بعد، فقد بلغني أنّ أهل الكوفة قد اجتمعوا على البيعة للحسين عليه السلام وقد كتبت إليك كتاباً فاعلم عليه فإنّي لا أجد سهماً أرمي به عدوّي أجرأ منك فإذا قرأت كتابي هذا فارتحل من وقتك وساعتك وإيّاك والإبطاء والتواني واجهد ولا تبق من نسل عليّ ابن أبي طالب أحداً واطلب مسلم بن عقيل طلب الخرزة واقتله وابعث إليّ برأسه[1]].

أمّا بعد، فإنّه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة يخبرونني أنّ ابن عقيل بالكوفة يجمع الجموع لشقّ عصا المسلمين فسر حين تقرأ كتابي هذا حتّى تأتي أهل الكوفة فتطلب ابن عقيل كطلب الخرزة حتّى تثقّفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه، والسلام..[2]. ثمّ طوى الكتاب ودفعه إلى مسلم بن عمرو الباهليّ ليوصله إلى ابن زياد ثمّ ألحقه بكتاب آخر[3].

ولمّا وصل الكتاب إلى ابن زياد سرّ به سروراً زائداً لجمع المصرين تحت إمارته، ثمّ أمر باجتماع أهل البصرة كافّة؛ رئيسهم ومرؤوسهم، وشريفهم ووضيعهم في المسجد الجامع ثمّ صعد المنبر وخطبهم:

➲ استندت في الجملة غير المترجمة إلى مقتل أبي مخنف وتاريخ الطبري ج٤ ص٢٦٢ وما بعدهما.

(١) هذا الكتاب وضعه المؤلّف في الهامش وآثرنا إدراجه في المتن مع وضعه بين مركّنتين، لأنّه الأصحّ عندي ممّا ذكره المؤرّخون لانسجامه مع سياسة الغشم الأمويّة وكذلك أدرجنا إلى جانبه الكتاب الذي ذكره المؤلّف في المتن.

(٢) تاريخ الطبري، ج٤ ص٢٦٢.

(٣) تقدّم الكتاب أعلاه وكان من حقّه أن يوضع هنا ولكن قدّمناه خطأً فأرجو من القارئ الكريم أن يجعل ذلك في اعتباره.

فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: (أمّا بعد، فوالله ما تقرن بي الصعبة ولا يقعقع لي بالشنان وإنّي لنكل لمن عاداني، وسلم لمن حاربني، أنصف القارة من راماها.. يا أهل البصرة إنّ أميرالمؤمنين ولّاني الكوفة وأنا عاد إليها الغداة وقد استخلفت عليكم عثمان بن زياد بن أبي سفيان وإيّاكم والخلاف والإرجاف فوالذي لا إله غيره لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لأقتلنّه وعريفه ووليّه، ولآخذنّ الأدنى بالأقصى حتّى تسمعوا لي ولا يكون فيكم مخالف ولا مشاقّ، أنا ابن زياد أشبهته من بين من وطئ الحصى ولم ينتزعني شبه خال ولا ابن عمّ[1]) ولّاني يزيد بن معاوية الكوفة وأنا الآن متّجه إليها وقد استخلفت عليكم أخي عثمان بن زياد فاسمعوا له وأطيعوا وإيّاكم والخلاف والإرجاف والإصغاء إلى السخف وإنّي أُقسم بالله لئن بلغني عن أحد منكم مخالفة له لأقتلنّه وأولاده ولآخذنّ الشاهد بالغائب والقريب بالبعيد ثمّ لا أرفع السيف عنكم حتّى تستقيم لي قناتكم[2].

ثمّ نزل من المنبر واستعدّ للسفر إلى الكوفة وفي اليوم الآخر ضرب أطنابه خارج البصرة ونقل إليها ثقله وأمر جماعة من أهل البصرة بصحبته، منهم مسلم ابن عمرو الباهليّ والمنذر بن الجارود وشريك بن الأعور الحارثي وكان يرتدي قميصاً أبيض ويعتمّ عمامة سوداء وهو ملثّم يتشبّه بالحسين بن عليّ عليهما السلام وعليه طيلسان وسيفه حمائل في عاتقه وقد تنكّب قوساً وشدّ على وسطه كنانته وهو راكب على بغلة شهباء وبيده قضيب وسار قاصداً الكوفة وأسرع في السير حتّى

---

(١) هذه خطبته المذكورة في تاريخ الطبري، ج٤ ص٢٦٦ والمؤلّف ذكر زيادة على هذه الخطبة نذكرها للأمانة.

(٢) أوردنا سياقي الخطبتين للفائدة وقد وضعنا الأُولى بين قوسين لأنّ المؤلّف لم يذكرها ولك أن تستغني بأحدهما عن الأُخرى وكلاهما من نفس خبيث واحد.

بلغ الكوفة عصرالجمعة عند صلاة العصر وأراح هو وأصحابه في ظاهر الكوفة قليلاً.

نزول ابن زياد في الكوفة خطبته فيها

حتّى إذا مضى من الليل ساعتان طرق الكوفة الخبر بأنّ قوماً حلّوا خارج الكوفة وهؤلاء ليسوا سوى الحسين بن عليّ وأصحابه، فهرع أهل الكوفة رجالاً ونساءاً في الشوارع والطرقات والأسواق وعلى ظهور المنازل وهم يترقّبون قدوم الحسين عليه السلام.

ومجمل القول فقد أمر عبيدالله بن زياد أن يحفّ به مرافقوه عن اليمين والشمال ويتقدّمه منهم قوم ويسيرون على هذه الشاكلة فدخل الكوفة متنكّراً فصاحت امرأة من فوق أحد السطوح: الله أكبر، أُقسم بالله إنّه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فانهال عليه الناس من كلّ جانب وهم يقولون: يابن رسول الله، أربعون ألف اعتقدوا بإمامتك وهم الآن بحضرتك يفدونك بنفوسهم وأرواحهم، فاقشعرّ جلد ابن زياد من هذا القول فلم يجبهم بغير السلام وهو يتقدّم في طريقه، فلمّا دنى من قصر الإمارة أنبأ ابن زياد بقدومه بحسبان أنّه الحسين بن عليّ عليهما السلام[1]. وقال له

---

(١) النعمان ـ بضمّ النون ـ ابن بشير بن نضر بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري وأُمّه عمرة بنت رواحة أُخت عبدالله بن رواحة الأنصاري الذي قتل في غزوة مؤتة مع جعفر بن أبي طالب عليه السلام. قيل: إنّ النعمان بن بشير أوّل مولود ولد من الأنصار بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وآله نظير عبدالله بن الزبير من المهاجرين، وأبوه بشير بن سعد أوّل من قام يوم السقيفة من الأنصار إلى أبي بكر فبايعه ثمّ توالت الأنصار فبايعته وقتل بشير يوم عين التمر وكان في جيش خالد بن الوليد وكان النعمان من المعروفين في الشعر سلفاً وخلفاً ـ أحسبها في الشرّ .. المترجم ـ وكان عثمانيّاً ويبغض أهل الكوفة لرأيهم في عليّ عليه السلام وشهد مع معاوية بصفّين ولم يكن معه من الأنصار وكان كريماً على معاوية رفيعاً عنده وعند يزيد ابنه بعده، وعمّر إلى خلافة مروان بن الحكم وكان يتولّى حمص، ←

القائل: أنت ساكت والحسين وصل الكوفة، فنظر النعمان إلى القادمين وأمر بغلق أبواب القصر وإحكامها وجلس عند أحدها ينتظر، وفي هذه الأثناء وصل عبيدالله ابن زياد ومن معه إلى القصر وقد أحاط به الناس وهم يصيحون للنعمان: افتح لابن رسول الله، وأقبلوا عليه يسبّونه فصعد على سطح القصر وخاطب القادم قائلاً: يابن رسول الله، أقسم عليك بالله إلّا ما انصرفت إلى غير هذا المكان، وأُقسم بالله إنّي لا أعطي أمانتي مختاراً، ولا أُحبّ أن أُقاتلك.

عند ذلك أماط ابن زياد اللثام عن وجهه وصاح به: افتح يا نعمان لقد طال سباتك، فسمعه كوفيّ قريب منه فعرفه فعدى نحو الناس وهو يقول: أُقسم بالله الذي لا إله غيره إنّه ابن مرجانة، فأطرق الناس برؤوسهم إلى الأرض وهم يشتمون ابن زياد ويلعنونه، ولمّا أصغى إليه النعمان أمر أن يفتح له، فدخل دار الإمارة وأحيا الليلة كلّها وفي الصباح أمر أن ينادى في الناس الصلاة جامعة، فاجتمعوا في المسجد وخرج ابن زياد من القصر وصار إليه وصعد المنبر وخطب الناس وقال:

أمّا بعد، فإنّ أميرالمؤمنين أصلحه الله ولّاني مصركم وثغركم وأمرني بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم وبالإحسان إلى سامعكم ومطيعكم وبالشدّة على

فلمّا بويع لمروان دعا إلى ابن الزبير وخالف على مروان وذلك بعد قتل الضحّاك بن قيس بمرج راهط فلم يجبه أهل حمص ذلك فهرب منهم فتبعوه فأدركوه وقتلوه وذلك في سنة خمس وستّين.

وله قصّة مع أعشى همدان ذكرها القمّي في تحفة الأحباب وقُتل أبوه يوم عين التمر في سنة اثنتي عشرة من الهجرة والعجب من العلّامة رحمه الله حيث ذكره في الخلاصة في القسم الأوّل مع أنّه أوّل من بايع أبابكر فالرجل من الضعفاء بلا شكّ اللّهمّ إلّا أن يقال أنّ بيعته مع أبي بكر لم تثبت عند العلّامة وهو بعيد في الغاية. (منه رحمه الله)

مريبكم وعاصيكم، وأنا متّبع فيكم أمره ومنفذ فيكم عهده فأنا لمحسنكم ومطيعكم كالوالد البرّ، وسوطي وسيفي على من ترك أمري وخالف عهدي. فليتّق امرئٌ على نفسه، الصدق ينبئ عنك لا الوعيد.

ثمّ نزل فأخذ العرفاء والناس أخذاً شديداً فقال: اكتبوا إليّ الغرباء ومن فيكم من طلبة أميرالمؤمنين ومن فيكم من الحروريّة وأهل الريب الذين رأيهم الخلاف والشقاق فمن كتبهم لنا فبرئ ومن لم يكتب لنا أحداً فيضمن لنا ما في عرافته ألّا يخالفنا منهم مخالف ولا يبغي علينا منهم باغ؛ فمن لم يفعل برئت منه الذمّة وحلال لنا ماله وسفك دمه وأيّما عريف وجد في عرافته من بغية أميرالمؤمنين أحد لم يرفعه إلينا صلب على باب داره وأُلغيت تلك العرافة من العطاء وسيّر إلى موضع بعمان الزارة(١).

ثمّ أمر منادياً ينادي في الناس بالثبات على بيعة يزيد بن معاوية ويفرض طاعته، فمن لم يفعل فإنّ جيش أهل الشام قادم عليكم اليوم أو غداً وسوف يهدر دمائكم وينهب أموالكم ويأسر نساءكم.

ولمّا سمع الناس هذا الوعيد علتهم وحشة شديدة وقالوا لبعضهم البعض: ما بالنا نخالف القوم ونلقي بأنفسنا بأيدينا إلى الهلكة فنقضوا بيعة الحسين وذهب كلٌّ إلى حال سبيله، فلمّا بلغت الأخبار مسلماً...

انتقال مسلم بن عقيل من بيت المختار
إلى بيت هاني

وعرف أنّه ليس من المصلحة البقاء في دار المختار، فتنكّر وخرج من بيت

---

(١) تاريخ الطبري، ج ٤ ص٢٦٧ والمؤلّف أجمل الموضوع ولم يختلف مع الطبري إلّا في الإجمال والتفصيل.

المختار وأقبل إلى بيت هاني فأقام فيه وأقبلت الشيعة تختلف إليه سرّاً فرحّب به هانئ وأكرم وفادته عليه، وكلّما وفد عليه قوم من الشيعة أخذ عليهم العهود والمواثيق أن لا يفشوا السرّ وأخذ منهم البيعة مع اليمين الغموس أن يبقوا الأمر سرّاً لاسيّما عن المنافقين، واختلى مسلم ذات ليلة بهاني فتحدّثا عن شقاوة ابن زياد وشديد عدائه لأهل البيت وأخذا يجيلان وجوه الرأي في أنفسهما، فقال هاني لمسلم: يا سيّدي ويا مولاي، إنّ المرض ألزمني البيت وصيّرني اسير الفراش ولو أُخبر ابن زياد بمرضي فإنّه صائر إليّ حتماً، فأقم أنت مختبئاً في زاوية من البيت فإذا رفعت عمامتي من على رأسي فاخرج إليه مسرعاً واقتله، فقال مسلم: إن شاء الله تعالى.

وعلم ابن زياد بمرض هاني وقال له محبّوه: لو عاده الأمير، وأرسل هاني إلى ابن زياد معتذراً بمرضه، وعاتباً عليه لعدم زيارته إيّاه في مرضه، اعتذر ابن زياد بعدم العلم ووعده بالعيادة بعد صلاة العشائين، وجاء إلى بيت هاني ومعه مولاه فجلس إلى جانبه مُسائلاً له عن مرضه وعافيته، فكان هاني يبالغ في شدّة مرضه، ثمّ نزع عمامته فلم يخرج مسلم من مخبأه، فراح ينشد شعراً يحرّض مسلماً على الخروج، فسأله ابن زياد عمّا جرى، فقيل له: غلبته الحمّى فهو يهذي، فقام ابن زياد مسرعاً وعاد من حيث أتى، ودخل من بعده مسلم، فقيل له: مالك قعدت عنه؟! فقال: كرهت امرأة من نساء هاني أن أقتله في بيتها، فقال له هاني: قتلتني وقتلت نفسك ووقعت فيما فررت منه.

أقول: هذه الحكاية ذكرها صاحب الناسخ ونسبها إلى هاني إلّا أنّها وقعت مع شريك بن الأعور الحارثي وهو الأصحّ لأنّه كان من خواصّ أميرالمؤمنين عليه السلام.

وفي رجال المامقاني قال: كان شريك مع أميرالمؤمنين في حرب الجمل وصفّين لا يكاد يفارق ركابه.

قصّة شريك

قال أبوالفرج في مقاتل الطالبيّين: وكان شريك شديد التشيّع.

وقال ابن شهرآشوب: جرى له مع ابن زياد كلام ثمّ ذكره(١).

ومجمل القول أنّ ابن زياد حمل شريكاً بن الأعور معه فيمن حملهم من الأشراف يوم خرج من البصرة وكان يحبّ شريكاً حبّاً شديداً مع علمه بولائه لأميرالمؤمنين عليه السلام، وفي الطريق تساقط شريك رجاء أن يلوي عليه ابن زياد فيدخل الحسين قبله الكوفة ويحتلّها، فلم يلتفت ابن زياد إلى من سقط، ولمّا دخل شريك الكوفة نزل في دار هاني بن عروة ولمّا علم بوجود مسلم معه في الدار رغب هاني في معاضدته لعلمه أنّ الذين بايعوه خمسة وعشرون ألفاً وأراد مسلم الخروج فمنعه شريك وقال: لا تعجل يا مولاي واعلم أنّ هذا الفاجر عائدي العشيّة فإذا جلس فاقتله، ثمّ اقعد في القصر وليس أحد يحول بينك وبينه،

---

(١) عن أبان بن الأحمر قال: إنّ شريك بن الأعور دخل على معاوية فقال له: والله إنّك لشريك وليس للّه شريك، وإنّك لابن الأعور والبصير خير من الأعور، وإنّك لدميم والجيّد خير من الدميم فكيف سِدْتَ في قومك؟ قال شريك في جوابه: إنّك لمعاوية وما معاوية إلّا كلبة عوت واستعوت، وإنّك لابن صخر والسهل خير من الصخر، وإنّك لابن حرب والسلم خير من الحرب، وإنّك لابن أميّة وما أُميّة إلّا أمة فصُغّرت فاستصغرت فكيف صِرتَ أميرالمؤمنين؟! فغضب معاوية، فخرج شريك وهو يقول:

(أيشتمني معاوية بن حرب ... وسيفي صارمٌ ومعي لساني
وحولي من ذوي يمن ليوث ... ضراغمة تهشّ إلى الطعان)
فلا تبسط علينا يابن هندٍ ... لسانك إن بلغت ذُرى الأماني
وإن تك للشقاء لنا أميراً ... فإنّا لا نقرّ على الهوان
وإن تك من أُميّة في ذُراها ... فإنّا في ذُرى عبد المدان

(منه رحمه الله) الغارات، ج٢ ص٧٩٤، والبيتان الأوّلان لم يذكرهما المؤلّف، وراجع: أعيان الشيعة، ج٧ ص٣٤٤، مختصر أخبار الشيعة، للمرزباني، ص٦٠.

وإنّي سوف أُشاغله بالحديث وأنت فاكمن له في الدار فإذا طلبت ماءاً وناديت أسقوني فإنّها العلامة بيني وبينك فاخرج إلى واقتله، فإذا برأت من وجعي من أيّامي هذه سرت إلى البصرة وكفيتك أمرها، ورضي مسلم بذلك.

فلمّا أقبل ابن زياد إلى عيادة شريك دخل البيت ومعه مولاه مهران وكان يحبّ ابن زياد، وجلس ابن زياد إلى جانب شريك يسأله عمّا آل إليه أمره، فبينما هم كذلك إذا استسقى شريك فلم يخرج مسلم، فأقلقه فراح يتمثّل بالأبيات التالية:

ما الانتظار بسلمى لا تحيّيها حيّوا سليمى وحيّوا من يحيّيها
كأس المنيّة بالتعجيل أسقوها ولو تلفت وكانت منبتي فيها
فإن أحسّت سليمى منك داهية فلست تأمن يوماً من دواهيها
كأس المنيّة بالتعجيل أسقوها

وردّد هذا الشعر ثلاث مرّات، فسأل ابن زياد عنه: ما بال الرجل؟ فقال هاني: لزمته هذه الحالة من مغرب الشمس فهو ما يزال يهذي بها، ولكن مولى ابن زياد فطن للأمر فنخسه بإبهام قدّمه من خلفه، فقام ابن زياد عجلاً وخرج من الدار.

فقال له شريك: أقم أيّها الأمير فإنّي أريد أن أُوصي إليك، فقال: أجل سوف أعود إليك، فخرج ومولاه مسرعَين، فقال له مولاه: أيّها الأمير، أما علمت أنّ شريكاً أراد اغتيالك؟ فقال: وكيف يفعل ذلك مع أياديّ عنده؟ فقال مهران: هو ما قلت لك.

فلمّا ولّى عبيدالله بن زياد خرج مسلم من مخبأه، فقال له شريك: ما الذي حال بينك وبين قتل هذا الملعون؟ فقال: خصلتان: أمّا الأُولى فإنّ امرأة من دار هاني ناشدتني أن لا أقتله في بيتها وأخذت تبكي في وجهي وترجوني بالكفّ عنه، فألقيت السيف من يدي، وأمّا الأُخرى فحديث رسول الله صلى الله عليه وآله: الإيمان قيد

الفتك..[١]. ثمّ إنّ قتلاً مثل هذا تأنف منه العرب لأنّ الغيلة جبن عندها فهو عار.

فقال له شريك: لو قتلته لقتلت فاجراً غدّاراً، فقال هاني: ويل للمرأه لقد قتلتك وقتلتني، ومات شريك بعد ذلك بثلاثة أيّام وصلّى عليه ابن زياد، ثمّ أخبر عن رأي شريك وإنّه كان يدعو الناس لنصرة مسلم وأنّ مهران كان صادقاً فيما أخبره عن اغتياله، فقال: أما والله لا صلّيت بعدها على عراقيّ أبداً، ولو لم يكن قبر زياد فيهم لأخرجت شريكاً من قبره[٢].

إرسال معقل عيناً على مسلم

ولمّا عاد ابن زياد إلى القصر أخذ على نفسه البحث عن مقرّ مسلم بن عقيل للقبض عليه، وكان له غلام خبيث نسيج وحده بالمكر والحيلة والدهاء، يُدعى معقل، فاستدعاه ودفع إليه ثلاثة آلاف درهم وقال له: خذها وابحث عن وكيل لمسلم ثمّ ادفع المال إليه وقل لهم: إنّي من شيعته وأُريد بهذا المال أن أمدّه ليتقوّى به على عدوّه الضالّ، فإذا عرفت مكانه فأخبرني، فأخذ معقل المال وامتثل أمر ابن زياد، فكان ينشد ضالّته على كلّ باب وقف عليه ويسأل كلّ أحد قدر عليه إلى أن دخل المسجد الجامع فأبصر رجلاً يصلّي وعليه الثياب البيض، فقال معقل في نفسه: لا يعدو هذا المصلّي أن يكون من شيعة عليّ، فسأل عنه، فقيل: هذا مسلم ابن عوسجة آخذ البيعة للحسين، فتعقّبه معقل جذلاً وصار إليه حتّى فرغ من فرضه، فحيّاه وصافحه وعانقه، واحتفى به وأظهر المحبّة له، وقال: يا عبدالله، أنا

---

(١) أبو الفرج: إنّ الإيمان قيد الفتك، مقاتل، ص٦٥.

(٢) لم يعتمد المؤلّف على مصدر واحد وإنّما تناول مطالبه من هنا وهناك ولكنّه أشار في أوّل الموضوع إلى أبي الفرج وابن شهر آشوب ولكنّه لم يقتصر عليهما فارجع إلى إلى مقاتل الطالبيّين، ص٦٥.

رجل من أهل الشام، منّ الله عليّ بمحبّة أهل هذا البيت وعلمت أنّ رجلاً في هذا البلد من آل بيت النبيّ اسمه مسلم بن عقيل يأخذ البيعة من أهل الكوفة لمولاي الحسين وها أنا أحمل معي ثلاثة آلاف درم وآليت على نفسي أن أضع هذا المال بين يديه لينفقه في شراء السلاح لقتال أعداء الدين، وأخبرني الناس أنّ لك به صلة وأنت من شيعته فأسألك أن لا تتوان في قضاء حاجتي.

فقال له مسلم: انصرف أيّها الرجل لشأنك وابتعد عنّي، وإيّاك أن تتفوّه بمثل هذا القول فلست عارفاً بهم ولا وليّاً لهم، ولست أُحبّهم، ومن أرشدك إليّ فقد أخطأ السبيل ودلّك على المجهول وسخر منك، قم والحق بأهلك، فأخذ معقل يبكي ويتضرّع إليه، ويقول: مالك يا شيخ تضنّ عليّ بهذه النعمة وتدفعني عنك، فإنّ الذي أرشدني إليك من أهل الدين والتقوى، لا يكذبون أبداً، وقالوا بأنّك بايعت الحسين عليه السلام وألقيت إليه زمام الطاعة فإن كنت شاكّاً في أمري ولا تراني أهلاً لذلك فخذ منّي البيعة وتوثّق منّي بالعهود المغلّظة وخذ منّي الدراهم ثمّ أرشدني إلى مكان مسلم بن عقيل، فصدّقه مسلم بن عوسجة بعد أن رأى منه ما رأى، وقال له: أحمد الله على لقاءك إيّاي فقد سرّني ذلك لتنال الذي تحبّ ولينصرنّ الله بك أهل بيت نبيّه عليه وعليهم السلام، ولقد ساءني معرفة الناس إيّاي بهذا الأمر قبل أن يتمّ مخافة هذا الطاغية وسطوته، فقال له معقل: لا يكون إلّا خيراً، فخذ البيعة عليّ! فأخذ بيعته وأخذ عليه المواثيق المغلّظة ليناصحنّ وليكتمنّ، فأعطاه من ذلك ما أرضاه، ثمّ قال له: اختلف إليّ أيّاماً في منزلي فإنّي طالب لك الإذن على صاحبك، وأخذ يختلف مع الناس، فطلب له الإذن فأذن له، وأخذ مسلم بن عقيل بيعته (في بيت هاني) وكان يباكرهم في المجيء صباحاً ولا يخرج إلّا بعد أن يضرب الليل أطنابه، حتّى فهم ما احتاج إليه ابن زياد من أمرهم فكان يخبر به وقتاً فوقتاً.

أخذ ابن زياد لهاني بن عروة

ولمّا وقف ابن زياد على أمرهم استدعى محمّد بن الأشعث الكندي وأسماء ابن خارجة وعمرواً بن الحجّاج الزبيدي وكانت رويحة ابنة هاني تحته وله منها ولد اسمه يحيى، ولمّا مثلوا بين يديه قال لهم: ما بال هاني لا يأتينا؟ فهل أسأت إليه؟ فقالوا: إنّه مريض أصحك الله لا يقدر على حضور مجلسك فهو معذور، فقال ابن زياد: علمت أنّه يجلس على باب داره كلّ عشيّة ويحدّث أصحابه ولو علمت بعلّته لعُدته مرّة ثانية إلّا أنّ الأمر بخلاف ذلك وإنّي لا أُحبّ أن يفسد عندي رجل شريف مثله، فأسرعوا إليه وانظروا في أمره وعجّلوا به إليّ.

فأقبلوا عليه العشيّة وإذا هو على باب داره، فقالوا له: ما الذي أخّرك عن الأمير يا هاني؟ فقال: إنّي مريض ولا أقدر على إتيانه، فقالوا له: علم الأمير بشفاءك وجلوسك كلّ عشيّة على باب دارك والسلطان لا يحتمل الجفوة والعاقل لا يجفو الأمير ولا يضرب بقبضته الحديد، بالله عليك هلمّ واركب معنا إليه. فأمر هاني بثيابه، فأقبلوا بها إليه، فارتداها وركب معهم، فلمّا دنوا من القصر كأنّ نفس هاني أحسّت بالشرّ (وكأنّ ستر الغيب انفرجت له ولامست قلب هاني، وخاف من لقيا ابن زياد) فأقبل على أسماء بن خارجة فقال: يابن أخي، إنّي أخاف هذا الرجل والصواب في أن أعود ولا ألقاه، فقال له أسماء ـ وكان لا يدري عن أمر معقل شيئاً ولا عن مكايدة ابن زياد ـ: لا والله يا عمّ لا ضير عليك، فلا تسلّك الخوف على نفسك فإنّك نفي من العيب طاهر الذيل من الذنب، وأخيراً دخل هاني معهم على

ابن زياد، فلمّا وقعت عينه عليه قال: أتتك بحائن رجلاه[١] أي إنّ الخائن جاء برجله وهو من أمثال العرب.

دخول هاني على ابن زياد

ولمّا دنى من ابن زياد أقبل على شريح وكان يجالسه مع القوم وخاطبه بشعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي:

أُريد حبائه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مرادي

كان قول ابن زياد شديداً على هاني لكنّه لا حيلة له فسلّم عليه بالإمارة فلم يردّ ابن زياد عليه، فقال له هاني: أصلح الله الأمير، أيّ ذنب جنيته لأستحقّ هذا الجفاء؟ فقال له ابن زياد: اسكت، ويلك عمدت إلى مسلم بن عقيل فأدخلته دارك لتلقح الفتنة وتشقّ عصى المسلمين وتكيد لأميرالمؤمنين وعامّة المسلمين، ورحت تأخذ له البيعة من أهل الكوفة وتجمع له السلاح في البيوت وتدعو الرجال المقاتلين لنصرته وتحرّضهم على القتال معه، أتظنّ أنّ ذلك يخفى عليّ! فقال هاني: لا تقل ذلك أيّها الأمير، فإنّي لا علم لي بمسلم ولا أفعل شيئاً ممّا ذكرت. فصاح ابن زياد: أين معقل؟ فقام بين يديه وقال لهاني: مرحباً بك، أو تعرفني يا هاني؟ فعلم هاني أنّه عين لابن زياد عليهم، فأجابه: أعرفك منافقاً كافراً كذّاباً، ثمّ خاطب ابن زياد فقال: أيّها الأمير، أُقسم بالله بأنّي لم أستدعه ولكنّه قدم عليّ واستجار بي فاستحييت أن أردّه ولا أجيره فأدخلته بيتي كما يدخل الضيف، فإذا رأيت ذلك يشينني فأذن لي بالعودة إلى بيتي لأصرفه من بيتي وأخرج من ذمامه، وليذهب حيث شاء.

---

(١) صحّف المؤلّف الكلمة إلى خائن وهو وهمٌ منه لأنّ الحائن هو الذي يمشي برجله إلى الحين أي الموت، وأوّل من قاله عبيد بن الأبرص الشاعر، قاله للمنذر صاحب الحيرة. (فرحة الغري، ص١٣).

فقال ابن زياد: أما والله لا تخرج من هنا حتّى تأتيني بمسلم، فقال هاني: لا والله لا أعطيك ضيفي تقتله لأكون سبة بين العرب. فقال ابن زياد: هيهات هيهات لا تفلت من يدي حتّى تدفع مسلماً إليّ موثّقاً، فطال بينهما الأخذ والردّ وعندئذٍ قام مسلم بن عمرو الباهلي وقال: أصلح الله الأمير، دعني أُكلّمه وأخلو به لعلّ الأمر ينتهي بسلام، ثمّ أخذ هاني واختلى به ناحية من القصر بحيث يراهما ابن زياد، فقال الباهلي لهاني: أقسمت عليك بالله لا تقتل نفسك ولا تلق فيها إلى التهلكة ولا تعرض قومك لسخط الأمير، واعلم أنّ ابن عقيل ابن عمّ القوم وهو قريب يزيد ورحمه ولم يفرطوا فيه طرفة عين فادفع للقوم ابن عمّهم واسلم بنفسك من هذا الشرّ المستطير فليس في الأمر سبة عليك كما تظنّ لأنّ السلطان لا يمكن أن يقاوم.

فقال هاني: والله لا عار أعظم من هذا ولا ذنب أكبر منه، أأعمد إلى جاري وهو رسول ابن رسول الله فأُسلّمه إلى عدوّه ليفتك به وأنا حيٌّ معافى في كثرة من الأنصار والأعوان، قسماً بالله لو كنت وحدي لا ينصرني أحد لدفعت عنه القتل أو الأسر وإن كان بذهاب نفسي، ولو كانت قدمي على طفل من آل محمّد ما رفعتها عنه أو تقطع، وهنا علت أصواتهما لشدّة الغضب وابن زياد يسمعهما، ولمّا أدرك أنّ هاني غير مسلِّم مسلماً نادى جلاوزته أن يدنوه منه، وقال: يا هاني، ادفع لنا مسلم وإلّا ضربت عنقك، فقال هاني: لست هناك وإلّا فسوف تحيط بك جموع مذحج ويوردونك حياض الردى جزاءاً لجريمتك، وكان يظنّ أنّ جموع مذحج تنصت إليه وراء أسوار القصر، فقال ابن زياد: والهفاه عليك، أبالسيف تخوّفني، ثمّ راح يقنّعه بسوطه ويضربه على رأسه وعينه وأنفه حتّى كسّر أنفه وشتر عينه وأدمى وجهه فجرت دماه على ثيابه وصبغت شعره فمدّ يده إلى سيف شرطيّ إلى جانبه لينتزعه منه فأحاطوا به وأمر ابن زياد عند ذلك يسحبه في القصر.

سجن هاني في القصر بأمر ابن زياد

قال صاحب الناسخ: إلى هنا وافق حديث هاني جميع الروايات الواردة في كتب التاريخ إلّا أنّ أبا مخنف لوط بن يحيى الأزدي في كتابه المقتل يقول:

فغضب ابن زياد لعنه الله فضربه بقضيب فجذب هاني سيفه وأهوى به إلى ابن زياد وكان على رأسه قلنسوة ومطرف خزّ فقطعهما وجرحه جرحاً منكراً، فاعترضه معقل فقطعه وجهه نصفين، فقال ابن زياد لعنه الله: دونكم الرجل، فجعل هاني رضي الله عنه يضرب فيهم يميناً وشمالاً وهو يقول: ويلكم لو كانت رجلي على طفل من آل الرسول صلى الله عليه وآله لا أرفعها حتّى تقطع، وقتل منهم خمسة وعشرين ملعوناً فتكاثرت عليه الرجال وأخذوه أسيراً وأوقفوه بين يدي ابن زياد لعنه الله وكان بيده عمود من حديد فضربه على أُمّ رأسه ورماه في الطامورة...[1].

قال صاحب الناسخ: يحيى من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام وولده أبو مخنف (لوط) من أصحاب الإمامين الحسنين عليهما السلام وكان ينزل الكوفة وقد رأى هذه الحوادث بعينيه من ثمّ كانت روايته قياساً إلى رواية غيره أقرب إلى الصدق وإن كانت الشجاعة من هاني في ذلك المجلس تدعو إلى العجب.

ومجمل القول أنّ هاني حملوه جريحاً إلى محبسه فصاح صائح في جموع مذحج: أنتم نيام وابن زياد قتل هاني في دار الإمارة، فما أن سمع عمرو بن الحجّاج الصياح حتّى هبّ يدعو الناس إلى تخليص هاني من ابن زياد، وكانت ابنة هاني رويحة تحته، فأقبل في أربعة آلاف إلى دار الإمارة ونادوا بأعلى أصواتهم: يابن زياد، قتلت سيّدنا ولم نفارق جماعة ولم نخلع يداً من طاعة، وصاح جماعة منهم: إن كان هاني حيّاً فليخرج إلينا يكلّمنا فقد حضر قومه وبنو

(١) مقتل أبي مخنف، ص٣٠ و ٣١.

عمومته ليقاتلوا عدوّه، ولمّا سمعهم ابن زياد أقبل على شريح القاضي وقال له: اذهب إلى هاني وانظر إليه إن كان حيّاً وأخبر القوم عنه أنّ صاحبهم حيّ لم يُقتل وإنّما استبقاه الأمير ليحادثه وسيخلّي سراحه.

فذهب شريح إلى هاني ورآه في تلك الحال، فقال هاني: أين ذهبت قبائل مذحج وفرسانها؟ والله لو دخل عليّ عشرة لخلّصوني، يا شريح، قل لهم لا تنفضّ جموعهم فإنّ ابن زياد قاتلي لا محالة، فخان الله شريح ولم يخبرهم بما قال هاني وإنّما قال لهم ما أمره ابن زياد به، وقال: أيّها الناس لا تسارعوا إلى الفتنة ولا تدخلوا أنفسكم في الباطل فإنّ صاحبكم عند الأمير يحادثه في الأُمور المهمّة وسيخلّي سراحه ويأتيكم، وكان كاذباً فيما قال مداجياً، يخادع الناس، وما زال بهم حتّى فرّقهم.

أقول: كان عمرو بن الحجّاج من الخوارج ولم تربطه بهاني رابطة ولم يكن على صلة حسنة وإنّما حضر ليفرّق الناس بعد أن اجتمعوا وإلّا فقد كان عليه أن يرابط عند باب دار الإمارة حتّى يخرج هاني إليهم ويذهب معهم، وعمرو هذا هو الذي خرج لحرب الحسين وكان على شريعة الفرات يحول بينهم وبين ورد الماء وهو الصائح في جموع أهل الكوفة: يا أهل الكوفة، الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا بقتل من مرق من الدين.

عند ذلك قام أسماء بن خارجة من مجلسه وقال: أيّها الأمير، إنّك أرسلتنا إلى هاني فجئناك به وقد اطمأنّ إلينا وآمنّاه فلمّا حضر عندك عمدت إلى شتمه وسبّه وضربته بقضيبك حتّى هشمت دماغه ومزّقت وجهه والآن تريد قتله؟! فغضب ابن زياد من قوله وصاح به: وأنت من الذين حقّ عليهم القتل، وأمر به فضرب على وجهه وتعتع حتّى أُخرج من المجلس.

أمّا ابن الأشعث فقد قال: رضاً بما فعله الأمير، إنّما الأمير مؤدّب وليس علينا إلّا

الطاعة، ثمّ خرج ابن زياد إلى المجلس ودعا الناس وراح يرعد ويزبد ويعد ويتوعّد بما قدر عليه....

خروج مسلم بن عقيل عليه السلام

ثمّ نزل من منبره وعاد إلى قصر الإمارة فبينما هو كذلك إذ بصر بالغوغاء وهم يصيحون: جاء مسلم بجموعه، ولمّا رأى ابن زياد ذلك أسرع الخُطى إلى دار الإمارة فدخلها وأحكم إغلاق الأبواب، وكان عبدالله بن حازم وهو شيعة للحسين قد بعثه مسلم إلى دار الإمارة ليستطلع له حال هاني وابن زياد، ومذ علم بحبس هاني أسرع بالخبر إلى مسلم، فصاح النسوة في وجهه: واثكلاه، واعبرتاه، فخرج مسلم على أثر ذلك وأمر عبدالله بن حازم بالنداء في الناس معلناً خروج مسلم، فلم يمض طويل وقت حتّى اجتمع عند مسلم أربعة آلاف جاؤوا من كلّ حدب وصوب أفواجاً وداروا به، عند ذلك عقد مسلم لرؤساء مذحج وتميم وأسد ومضر وهمدان راية وأمر مناديه فنادى بشعار: يا منصور أمت، وحين سمع المبايعون النداء خرج من كلّ قبيلة أتباعها فامتلأت الجواد والشوارع والطرقات بالرجّالة والفرسان ثمّ ساروا نحو دار الإمارة وأحاطوا بالقصر وحصروا ابن زياد فيه، وتتابع الناس حتّى ملأوا المسجد والمحلّة وأسواقها ولم يكن مع ابن زياد أكثر من ثلاثين فرداً من رؤوس عسكره وعشرون رجلاً من أشراف الناس، فكبر عليه الأمر ولم تكن له حيلة إلّا إحكام الأبواب ولم يبق إلّا باب الروم ولكن انقطعت المارّة منه إلّا بعض الأعيان من أهل الكوفة يأتون ابن زياد ليطمئنّ، وبعض الأشراف ممّن كان معه في القصر صعدوا على سطحه وأشرفوا على الناس يخذّلونهم وكان أصحاب مسلم يشتمونهم بأقذع الشتم ويقذفونهم بالطوب والآجر، ويرمون أُمّ ابن زياد وأباه بالفاحشة ويشيرون إلى دِعوته وأنّه وآله جميعاً أولاد زنا، ويسبّونه سباباً مقذعاً.

فاستدعى ابن زياد كثير بن شهاب وقال له: إنّ لك في مذحج لأهلاً فاخرج إليهم وخوّفهم من جيش الشام وخذّلهم من نصرة مسلم، وقال لابن الأشعث: وأنت فاخرج إلى كندة وافعل فعله مع من أطاعك منهم ومن أهل حضرموت وخوّفهم وارفع لهم راية أمان لنكون أهيب في عيونهم وليجتمعوا إليها ويأمنوا على أموالهم وأهليهم، ودعى كذلك القعقاع الذهلي وشبث بن ربعي التميمي وحجّار بن أبجر وشمر بن ذي الجوشن وأوصاهم بنحو ما أوصى أُولئك وأخرجهم من دار الإمارة ومنع غيرهم من الخروج لشدّة فرقه وهلعه.

أمّا كثير بن شهاب فقد فعل ما أمره به وفرّق قومه عن مسلم بالوعد والوعيد، ومثله فعل محمّد بن الأشعث بن قيس الكندي وتأخّر الناس عن مسلم إلى بيوت بني عمارة، فلمّا علم مسلم بذلك أرسل عبدالرحمن بن شريح الشيباني ومعه جماعة ليحول بين ابن الأشعث وبين مبتغاه، وعلم ابن الأشعث أن لا طاقة له بهم فعاد ومعه كثير بن شهاب وقالا: أيّها الأمير، ليس إلّا الحرب مع هؤلاء ولا مكان للسكون وقد مُلئت دار الإمارة بالرجال فلم يلتفت إليهما وعقد لشبث بن ربعي راية وارسله مع من عنده إلى المجتمعين وأمر رؤوس العسكر وأُمراء الجيش ورؤساء القبائل بالذهاب إلى الكوفة بين الناس يخوّفونهم من وصول جيش الشام ومن غضب يزيد عليهم، فطارت قلوب الناس رعباً خشية على النفس والولد والمال من قسوة أهل الشام، وما زال بعض من حضر مع مسلم يصاحبونه حتّى إذا جنّ عليهم الليل صرخ بهم كثير بن شهاب: أيّها الناس، انصرفوا إلى أهليكم لا توقدوا الفتنة فإنّ جيش يزيد على الأبواب فمن لم يذهب إلى بيته فقد أباح دمه لأهل الشام والأمير يمحو اسمه من العطاء، وصاح سائر القوم مثل صيحته وأكثروا من إرعابهم بأهل الشام فوقع في أهل الكوفة الرعب والفزع وأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ويقول قائلهم: لا طاقة لنا بأهل الشام فلا تسفكوا دمائكم واذهبوا

مسرعين إلى بيوتكم. فأخذ أهل الكوفة بالتفرّق عن مسلم العشرة والعشرون حتّى حلّ وقت الصلاة ولم يبق مع مسلم ممّن اجتمعوا معه وهم خمسة وعشرون ألف نفر إلّا ثلاثون رجلاً، فأتى المسجد وصلّى فيه صلاة المغرب ثمّ خرج وأمَّ بيوت كندة ولمّا بلغها كان الثابت معه عشرة أنفس، وما أن خرج من أبواب كندة حتّى وجد نفسه وحده في بلد عدوّ وليل مظلم وخطب مدلهمّ، فلم يكن معه من يدلّه على الطريق في الأزقّة والدروب.

لجوء مسلم إلى بيت محمّد بن كثير

روى ذلك صاحب الناسخ من تاريخ «أعثم الكوفي» وقال: كان أعثم الكوفي من علماء أهل السنّة والجماعة وكان ملمّاً بالسير جامعاً لها محيطاً بها على شيء من البلاغة، وأكثر ما يروي عن ابن إسحاق وابن هشام، فقد روى حكاية امتحان محمّد بن كثير في حادثة مسلم على النحو التالي: لمّا انفرد مسلم عن أصحابه ورأى نفسه وحده اعتلا صهوة جواده وأراد الخروج من الكوفة فاستقبله سعيد بن الأحنف فعرفه سعيد فأقبل عليه وقال: يا مولاي، إلى أين أنت ذاهب في هذا الليل البهيم؟ فقال مسلم: أُريد الخروج من بلدكم إلى مأمني لعلّ من بايعني يلحق بي. فقال سعيد: كلّا يا مولاي فإنّك لن تستطيع الخروج وقد أخذوا عليك المنافذ ووضعوا عليها المراصد لئلّا يجتازها أحد من الناس. فقال مسلم: فما الذي أصنعه إذن؟! فقال: هلمّ معي إلى المأمن فاصطحبه مسلم حتّى بلغ به بيت محمّد بن كثير، فقال: يابن كثير ـ رافعاً بها عقيرته ـ عجّل بالخروج إلينا فإنّ مسلماً على الباب، فأقبل ابن كثير مسرعاً وأدخل مسلماً إلى بيته وقبّل يديه ورجليه وحمد الله على أن كان هذا الشرف نصيبه ثمّ خبّأ مسلماً عنده في مكان لا يراه فيه أحد من الناس وأحضر الطعام والشراب بين يديه.

ومن جانب آخر: فقد كان الرجال الذين أرسلهم ابن زياد لاستعلام حال الناس له يدورون في الطرقات بحثاً عن المشاغبين فرأوا مسلماً يدخل بيت محمّد بن كثير، فسارعوا بإعلام ابن زياد بذلك، فسرّ سروراً عظيماً وأمر ولده خالد بأخذ فرقة من الجيش للقبض على مسلم وفُجئة وإذا ببيت محمّد بن كثير قد حوصر، ولمّا عدم العون والناصر سرعان ما أسروه وولده ولكن لم يعثروا على مسلم في بيته واقبلوا بمحمّد بن كثير وولده إلى قصر الإمارة.

من جهة أُخرى فقد اتّعد سليمان بن صرد الخزاعي والمختار بن أبي عبيدة الثقفي وغيرهما من أشراف أهل الكوفة على أن يجمعوا جيشاً ويهجموا به على ابن زيا دوينقذوا محمّداً ابن كثير وولده ثمّ يبنون المضارب خارج الكوفة ويلحقون بالحسين عليه السلام، على مثل هذا اتفقوا واجتمعت كلمتهم وبعثوا إلى عشائرهم يعلمونهم بواقع الحال وطلبوا منهم المدد بالمحاربين والمجرّبين لمحاربة ابن زياد.

إلّا أنّ القضاء لعب دوراً مهمّاً في هذا التدبير فقد حدث أن قدم عامر بن الطفيل ومعه عشرة آلاف مقاتل من أهل الشام والتحق بابن زياد فقوي جانبه وأمن وسرّ سروراً عظيماً.

محنة محمّد بن كثير وولده وشهادتهما

وما أن أشرقت شمس الصباح حتّى أحضر ابن زياد محمّداً بن كثير وولده وأوسعه شتماً، فقال له محمّد بن كثير: ويلك يابن زياد، ألا تعف عن قول الخنا فليس الموقف موقف سبّ وشتم وإنّي أعرفك حقّ المعرفة وأعلم ما هو نسبك وحسبك؛ أبوك دعيّ أُلصق بأبي سفيان وأنت ابن زناً وأُمّك زانية، فما هذه الفتنة التي افتعلتها، وبينما هو يخاطبه إذ ارتفع صياح الحرب وزاد لغط الناس وقائل يقول: أيّها الناس، لقد أحاط بالقصر أربعون ألف رجل يريدون الحرب وهم

يتدافعون فوجاً بعد الآخر، وهنا ازداد ابن زياد عتوّاً وقال لمحمّد بن كثير: وعيش عاش فيه يزيد لا أنقص ولا أزيد، سلّمني مسلماً بن عقيل وإلّا ضربت عنقك. فقال محمّد بن كثير: لست هناك لكي تقدر على هذا العمل، فغضب ابن زياد ولكن كتم غضبه إلى حينٍ فأطرق برأسه قليلاً وغاص في فكر عميق وضاق ذرعاً بمقال ابن كثير ولكن أقبل عليه وخاطبه قائلاً: قل لي يابن كثير، أتحبّ ابن عقيل أكثر أم تحبّ نفسك؟ فقال: يابن زياد، الله تعالى يحمي مسلماً ويعينه وناصري ثلاثون ألفاً يحيطون بقصرك الآن بأيديهم السيوف لضرب الرؤوس.

فلم يحتملها له ابن زياد وكان إلى جانبه دواة فأخذها ورجم بها محمّداً بن كثير فأصابته في جبينه وكسرته فسال الدم على وجهه ولحيته، فاستلّ محمّد بن كثير سيفه وقصد به ابن زياد، فدار به الأعوان والشُّرَط لحمايته، وكان معقل قد جرحه هاني جرحاً منكراً فاعترض ابن كثير فضربه ضربة قدّته نصفين، ولمّا شاهد ابن زياد شجاعته تنحّى عنه وصرخ في شرطته: ويلكم اقتلوه ولا تبقوا عليه، فأحاطوا به وعندئذٍ جالدهم بسيفه فقتل اثنين منهم، وحكم القضاء حكمه فوقعت قدمه بحبال ستّارة من ستائر القصر فوقع لوجهه فانهال عليه الجلاوزة وأسروه.

أمّا ولده فسلّ سيفه واتّجه نحو الباب يريد الخروج من قصر الإمارة وقتل منهم وهو يقصد الباب عشرين رجلاً، فرماه مملوك من القصر بسهم فوقع في ظهره وأرداه قتيلاً، عند ذلك علقت الحرب بين أهل الكوفة وجنود الشام فكان الفريقان يتقاتلان بالسهام والحسام، فقال ابن زياد: إنّما يقاتل أهل الكوفة من أجل محمّد بن كثير وولده فاقطعوا رؤوسهما وارموا بهما إلى أهل الكوفة ليكفّوا عن القتال، ففعلوا ذلك ورموا بالرأسين من أعلى السطح إلّا أنّ أهل الكوفة لم يقلعوا عن القتال حتّى غربت الشمس ولمّا أجنّهم الليل انسحبوا إلى منازلهم والتحق البدو بقبائلهم ولم يبق منهم أحد، فرأى ابن زياد أنّ الصيحة هدأت فجئة فأمر رجاله

باستجلاء الحال وظنّ أنّ مسلماً وجماعته كمنوا له ويريدون الانقضاض عليه فلم يخرج لصلاة المغرب، فقام رجاله بالتفحّص والاستجلاء فلم يعثروا على أحد فعمدوا إلى إشعال النيران ودلّوها من أعلى السطح وفتّشوا الزوايا والخبايا جميعها ثمّ علقوا أطنان القصب بالحبال وفيها النار تضطرم وأرسلوها إلى الحفر والمواقع المعتمّة فما وجدوا من أحد وعندئذٍ أعلموا ابن زياد بذلك فاستراح باله وهدأ روعه فأمر بفتح باب القصر المفضى إلى المسجد وطلب النجدة من حماته فحفّوا به وخرج إلى المسجد وأمر مناديه فنادى الناس لحضور صلاة العشاء هناك، وقال: برأت ذمّة الأمير ممّن تغيّب عن الحضور، فامتلأ بهم المسجد فصعد المنبر بعد الصلاة فقال: أيّها الناس، أرأيتم هذا السفيه الجاهل ... كيف أوقد الفتنة، فمن كان مسلم في بيته ولم يخبرنا فإنّ دمه هدر وماله نهب، ومن جاء فله ديته، ثمّ أمر برصد المنافذ والأبواب وإحكامها ووضع العيون والمراصد على كلّ درب ومنعطف، وقال للحصين بن نمير: ثكلتك أُمّك ـ يا حصين ـ إن فاتك مسلم بن عقيل، فقد سلّطتك على بيوت الكوفة، وعقد راية لعمرو بن حريث وأعطاه قيادة الجيش، ثمّ أخذ في تلك الليلة بتنظيم الجيش ونظم البلد[١].

خروج مسلم من بيت محمّد بن كثير

ولمّا بلغت مسلماً أنباء شهادة ابن كثير وابنه خرج من بيته ليلاً وركب فرسه ولم يدر إلى أن يتّجه وكان ابن زياد حذراً من أهل الكوفة أن يشغبوا عليه مرّة

---

(١) كم كنت أودّ أن لا ينقل المؤلّف هذا الخبر الموضوع أو المتناهي الضعف على أقلّ تقدير وهو العالم الجهبذ فما الفائدة من نقل خبر لا أصل له وقد زعم الناسخ بأنّه في «الأعثم الكوفي» ولم يسمّ كتابه ونحن لا نعرف إلّا صاحب كتاب «الفتوح» وهو ابن الأعثم وليس الأعثم، وقد فتّشت الكتاب فلم أعثر على هذا الخبر، ولا أرى للمؤلّف عذراً في سكوته عن نقده، والناظر فيه لأوّل وهلة يحكم بوصعه لما عليه من أثر الصنعة ....

ثانية، وجدّ في البحث عن مسلم مِن ثَمّ عمد إلى الجيش فرتّبه إلى فرق وعهد بكلّ محلّة من الكوفة إلى فرقة منه لاسيّما في الليل، فاتّفق أن كان اجتياز مسلم ساعتئذٍ من منطقة قصر الإمارة وكان يحرسه اثنا عشر ألف رجل شاكّ بالسلاح وقد افترقوا على المعابر والمنافذ يحرسونها، فتفادى المرور بهم وقطع إلى محلّة أُخرى تُدعى: دار السبيع، وكان يحرسها خالد بن عبيدالله بن زياد في ألفين من رجال الشرطة، فعدل من هناك إلى الكناسة وكان عليها شاميّ في ألفي شرطي فاجتازهم مسلم بشجاعة خارقة حتّى وصل إلى سوق الصفّارين وكان مسرعاً في سيره، فأثار ريبة أحدهم فقال في نفسه: لا يبعد أن يكون الراكب المجدّ مسلماً، وقد أوشك الليل على الزوال، وما عتم الرجل أن أبلغ ابن زياد بهواجسه، وقال: أحسب أنّي رأيت ابن عقيل يجتاز من سوق الصفّارين إلى بوّابة البصرة، فأرسل خلفه خمسين فارساً فأقبلوا تخبّ بهم الخيل فسمعها مسلم عليه السلام فعلم أنّها جادّة في طلبه فترجّل من فرسه وأرسلها في الطريق واختفى في منعطف آخر وبلغ الفرسان المكان وتعقبوا الفرس واقتصّوا أثره فلمّا بلغ محلّة الندّافين شاهدوا فرساً بلا فارس فقبضوا عليها وعادوا وأخبروا ابن زياد بما شاهدوا.

وسار مسلم في طريقه على غير هدًى وكان سغباً وغاية في الظمأ، بينما هو يسير إذ طالعه زقاق فدخله وإذا به غير نافذ فعسر عليه العودة إلى مبدأه ورأى إلى جانبه مسجداً قد تداعى فهو أشبه بالخربة لا يمرّ به أحد، فدخله مسلم وآوى إلى ركن منه جائعاً عطشاناً وقضى سحابة يومه هناك حتّى إذا جنّ الليل وقف حائراً إلى أين يتّجه ومن ذا يجيره، فسار قليلاً حتّى عبر إلى بيوت بني جبلّة من آل كندة.

لجوء مسلم عليه السلام إلى بيت طوعة

وحينئذٍ بلغ بيتاً عالي البناء وله موقع يدلّ على اليسر والرفاهية، فأخلد إلى أعتابه إذ أبصر امرأة تجلس على بابه ترمق الدرب بعينيها، فكان لأُمّ ولد للأشعث

ابن قيس وقد أعتقها فتزوّجها من بعده أسيد الحضرمي فأولدها ولداً دعاه بلالاً، وكانت طوعة تقلق إذا طال غياب ابنها لوجود الفتنة في البلد، فتقف على الباب بانتظار عودته.

ومجمل القول أنّ مسلماً عليه السلام سلّم عليها فردّت عليه وقال: يا أمة الله اسقيني ماءاً فقد أضرّ بي العطش، فدخلت طوعة إلى بيتها وخرجت بالقدح، فلمّا شرب مسلم استراح إلى الجدار، فلمّا عادت طوعة وجدته ما يزال على بابها، فقالت: ألم تشرب الماء يا عبدالله؟ قال: بلى لقد ارتويت، فقالت: إذن رح إلى مثواك، فلم يجبها مسلم، فأعادت القول عليه وقالت: لا يحقّ لك الجلوس على باب داري، فرفع في وجهها عينين نديّتين وقال لها: يا أمة الله، ليس لي في هذا البلد أهل ولا عشيرة، هل لك في أجر وثواب؟! تتركيني أقضي هذه الليلة في بيتك لعلّي أُجازيك على حسنتك جزاءاً حسناً. فقالت طوعة: من أنت؟ ومن أيّ البلاد أنت؟ ولماذا أنت تائه في هذا البلد؟ فقال: أنا مسلم بن عقيل، خدعني الناس وبايعوني ثمّ غدروا بي وأفردوني وذهبوا إلى أعمالهم، فقالت طوعة: أنت مسلم ابن عقيل؟ فداك أبي وأُمّي، ادخل البيت سالماً، فأدخلته بيتها وعزلته في جانب منه وجائته بالطعام والماء، وأحضرت له فراشاً ينام فيه، فرقد مسلم ولكنّه لم يصب طعاماً، وبينما هي تغدو وتروح على مسلم إذ أقبل ولدها فرأى أُمّه تدخل البيت المعزول وتخرج منه، فسأل أُمّه عن السبب، فقالت: يا ولدي، اعرض عن هذا واذهب إلى سبيلك، فألحّ عليها وقال: أُقسم بالله إنّ دخولك إلى البيت وخروجك منه لأمرٍ طارئ، فأخبريني ما الأمر؟ فقالت: أُخبرك على أن تكتم الخبر، فقاسمها أن لا يخبر أحداً، وأخذت عليه العهود الموثّقة والأيمان المغلّظة ثمّ أخبرته بدخول مسلم إلى دارها، فسكت بلال وآوى إلى فراشه.

أمّا مسلم فقد وضع رأسه على الوساد قليلاً ثمّ أفاق من نومه وراح يبكي

وينشج مستحضراً الحسين وأهله وعشيرته وارتفع صوته بالبكاء، فانتبهت طوعة وقلقت على مسلم وهي تقول: لم تبكي يا مولاي؟ وما هذه الدموع المدرارة؟! فقال: يا أمة الله، رأيت عمّي عليّاً بن أبي طالب في النوم وهو يقول لي: الوحا الوحا العجل العجل وما أظنّ إلّا آخر حياتي من الدنيا وأوّلها من الآخرة.

ومن جهة أُخرى فقد نهض ابنها بلال من نومه عجلاً وذهب إلى دار الإمارة وصاح بأعلى صوته: النصيحة النصيحة، فأجابه أبوه أسيد الحضرمي.

إخبار بلال عن مسلم

أيّها الشيعي، قل ما عندك من النصيحة؟ فقال: إنّ أُمّي أجارت مسلماً فهو الآن في بيتنا، فأخبر أسيد الحضرمي عبدالرحمن بن محمّد بن الأشعث فحمل البشارة إلى ابن زياد، عند ذلك حمل ابن زياد بلالاً على سابق من الخيل وطوّقه بطوق من ذهب ووضع على رأسه أكليلاً من الذهب وأمر ابن الأشعث أن يأخذ خمسمائة فارس ليأتيه بمسلم بن عقيل، فأقبل الفرسان شاكي السلاح إلى باب طوعة وطوّقوها من كلّ جهاتها وجاؤوها من فوقها ومن أسفل منها، فسمع مسلم همهمة الرجال وقعقعة السلاح فعلم أنّ القوم جاؤوا يطلبونه فعجّل في دعائه لئلا يحرق القوم عليه البيت وقال: يا أمة الله، ناوليني سلاحي، فأتته بسلاحه وهي باكية، عند ذلك قام من مكانه وأفرغ عليه لامة حربه.

محاربة مسلم عسكر ابن زياد

وخرج عليهم شاهراً سيفه فحمل عليهم كالأسد الجائع على قطيع النقد، وقال لطوعة جزاك الله عنّي أفضل الجزاء لقد أدّيت ما عليك ونلت شفاعة محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، قال هذا ثمّ وضع السيف فيهم.

روى عمرو بن دينار وغيره أنّ مسلماً كان أيداً، فقد كان يقبض على الفارس من مراق بطنه ثمّ يرميه على السطح، وجائته طوعة حينئذٍ وهي تقول: يا مولاي،

إنّك تعرض نفسك للموت، فقال: أُقسم بالله لا حيلة لي من الموت ثمّ هجم عليهم كالصاعقة التي تمطر ضرماً وهزّ حسامه وتعرّض لهم بالموت الأحمر وحمل حملات حيدر الكرّار فضرب الرؤوس والأرجل والأيدي، وعفّر الأبطال بالتراب، وقذف الأقوياء بعد أن اقتلعهم من صهوات خيولهم على سطوح البيوت فلم يثبت له عسكر ابن زياد، وكان الأسد المتعب المطارد كسير القلب يحمل عليهم ذات اليمين وذات الشمال حتّى قتل منهم مائة وثمانين رجلاً.

ولمّا رأى اهل الكوفة هذه الشجاعة علموا أن لا طاقة لهم به فلاذوا بالفرار، ولمّا رأى محمّد بن الأشعث هذه الشجاعة أوفد إلى ابن زياد رجلاً أن يمدّه بالخيل والرجال فأرسل إليه فرقة أُخرى، فكان مسلم يشدّ عليهم كالليث الغاضب أو الأفعى الزاحف فقتل منهم جماعة وفرّ الباقون وسلكوا السبل متفرّقين، فأرسل إلى ابن زياد محمّد بن الأشعث وهو يقول: مدّني بالخيل والرجال فإنّ سيف مسلم لا ينجو منه أحد فقد قتل منّا قوماً وجرح آخرين.

فغضب ابن زياد من قوله وأرسل إليه قائلاً: ثكلتك أُمّك وعدمك قومك، هذا رجل واحد يفعل بكم هذا الفعل فكيف لو أرسلتكم إلى من هو أشدّ بأساً وأعظم مراساً ـ وهو يقصد الحسين عليه السلام بذلك ـ فأرسل محمّد بن الأشعث في جوابه: أيّها الأمير، أتظنّ أنّك بعثتني إلى بقّال من بقّالي الكوفة أو إلى جرمقانيّ من جرامقة الحيرة، أيّها الأمير إنّك بعثتني إلى أسد ضرغام وسيف حسام في كفّ بطل همام من آل خير الأنام، فأمدّه ابن زياد بالخيل والرجال «خمسمائة فارس» وأمره أن يعطيه الأمان وقال: بدون هذا لست قادراً عليه، فلمّا جاء القوم المدد أعادوا الكرّة عليه وانحدروا عليه كالسيل النازل من الجبل أو كالوحش المهيب من الغابة فقابلهم مسلم بقلب أقوى من الحجر رابط الجأش كأنّه الجبل الأشمّ وقال هذا الشعر:

هو الموت فاصنع ويك ما أنت صانع　　فأنت بكأس الموت لا شكَّ جارع
فصبراً لأمر الله جلّ جلاله　　فحكم قضاء الله في الخلع ذائع

ووضع فيهم السيف فلاذ أحدهم بالآخر فرقاً من سيف مسلم ووطأ بعضهم بعضاً ومسلم يضرب أعقابهم بالسيف فيقتلهم ويبدّد جماعتهم، فلمّا رأى ابن الأشعث ذلك ناداه: لك الأمان يا مسلم فلا تقتل نفسك فإنّ الأمير آمنك فلا تقاتل عبثاً، فقال: لا أمان لكم يا أعداء الله وأعداء رسوله، وأنشد أبيات حمران بن مالك متمثّلاً بها:

أقسمت لا أُقتل إلّا حرّا　　وإن رأيت الموت شيئاً مُرّا
أكره أن أُخدع أو أُغرّا　　ردّ شعاع النفس فاستقرّا
أو يخلط البارد سخناً مُرّا　　كلّ امرئ يوماً ملاقٍ شرّا
أضربكم ولا أخاف ضرّا　　فعل غلام قطّ لن يفرّا
وكلّ ذي غدر سيلقى عذرا　　أيضاً ويصلى في المعاد حرّا

وتابع عليهم الحملات وفتكت بجسمه الجراحات حتّى قتل جماعة منهم ورجع ليستريح فأسند ظهره إلى حائط بيت بكر بن حمران وكان اللعين قد كمن لمسلم فحمل عليه وضربه على ثناياه وقطع شفته العليا، فوثب عليه مسلم كما تثب الشعاعة من الوقد وقضى عليه بضربة واحدة وبعث روحه إلى جهنّم كما يقول ابن شهرآشوب.

وقال قوم: إنّ مسلماً جرحه فهرب من بين يديه واشتدّت الحرب على أهل الكوفة فصعدوا على السطوح يحصّبونه بالحجارة ويوقدون النار بأطنان القصب ويرمونه بها، فانحاز مسلم ناحية عنها وأسند نفسه إلى جدار ليحميها من انهمار النار عليها، وصاح بهم: لماذا ترموننا بالنار حتّى كأنّنا من الكفّار، ألسنا من آل محمّد المختار؟ ألا ترعون حرمته في آله؟! فمرّ كلامه على آذان أُولئك الجهّال

كما تمرّ الريح بالغربال فانبرى عندئذٍ رجل من أهل الكوفة وقال: إنّي أقمت له فخّاً في هذه الجادّة وغشيتها بالدغل والشوك والرمال فاحملوا عليه ثمّ انكشفوا بين يديه وليكن بينكم وبينه الكرّ والفرّ، فإذا حمل عليكم فاهربوا منه فسوف يقع في الحفرة، ثمّ حملوا عليه بأجمعهم واستقبلهم مسلم بسيفه وقتل منهم جماعة وأوردهم الحمام وسقاهم كأس الردى، فبينما هو يشتدّ في قتالهم ويصول عليهم ويحول إذ هوى فيم الحفرة وهو لا يعلم بها عند ذلك داروا به وأخذوا يضربونه بسيوفهم وضربه لعين منهم على مفرق رأسه واصابت الضربة ثناياه فنثرت أضراسه، وطعنه كافر آخر بالرمح في قفاه، فلمّا ضعف عن القتال أسره العدو وأركبوه على بغل مكتوفاً وساقوه إلى دار الإمارة وسلبوا درعه وحسامه. وقال عبدالله بن زبير الأسدي في الحادثة:

أتركت مسلم لا تقاتل دونه حذر المنيّة أن يكون صريعا
وقتلت وافد آل بيت محمّدٍ وسلبت أسيافاً له ودروعا
لو كنت من أسد عرفت مكانه ورجوت أحمد في المعاد شفيعا
وتركت عمّك لا تقاتل دونه فشلاً ولولا أنت كان منيعا

ويقصد بعمّه حجر بن عدي الكندي، فإنّ ابن الأشعث سعى في قتله مع أنّه من أهله وعشيرته، وأعطى مسلماً الأمان بناءاً على ما تقدّم ثمّ غدر به، وجرّده من سيفه ودرعه مع أنّ الأعراف قاضية على من أُعطي الأمان أن لا يُجرَّد منهما.

وأخيراً حملوا مسلم بالحالة التي هو عليها إلى قصر الإمارة عند ذلك أيس من الحياة وجرت دموعه على خدّيه، فناداه عبيدالله بن العبّاس الأسملي شامتاً: إنّ من يطلب مثل ما تطلب ـ يا مسلم ـ لا يبكي إذا نزل به ما نزل بك! فقال: والله ما على نفسي بكائي وإن كنت لا أُحبّ لها هلكاً طرفة عين، ولكنّي أبكي للحسين وأهل بيته القاصدين إلى الكوفة، أخشى أن ينال ما نلته منكم، وكان مسلم ساعتها

في أشدّ العطش فرأى جرّة مليئة بالماء الزلال، فقال لهم: اسقوني ماءاً، فقال له مسلم بن عمرو الباهلي: انظر إليها ما أبردها! والله لن تذوق منها قطرة حتّى تذوق الحميم، فقال له مسلم: ويلك! ما أفظعك وأغلظك، فمن أنت؟ قال: أنا الذي عرف الحقّ إذ جهلته، ونصح لإمامه إذ غششته، وأطاعه إذ عصيته، أنا مسلم بن عمرو الباهلي. فقال له مسلم: ثكلتك أُمّك، أنت أولى منّي بالحميم صليّاً وبالخلود في نار جهنّم، عند ذلك أمر عمرو بن حريث مولاه أن يأتيه بجرّة ماء من بيته ثمّ صبّ لمسلم وسقاه فلمّا أراد أن يشرب امتلأ القدح دماً فأراقه وملأ له آخر فامتلأ دماً فأراقه، فملأ له قدحاً ثالثاً فلمّا همّ أن يشرب سقطت ثناياه فيه لبرد الماء، فقال مسلم: الحمد للّه، لو كان من الرزق المقسوم لشربته.

دخوله على ابن زياد ووصيّته

وحينئذٍ خرج رجل من دار الإمارة وهو يقول: يأمركم الأمير بإدخال مسلم عليه، فأُدخل على ابن زياد فسلّم على القوم وصاح به الحرس: سلّم على الأمير، فقال له مسلم: ويلك إنّه ليس لي بأمير، فقال الأمير: سلّمت أو لم تسلّم فإنّك مقتول، فقال مسلم: أمهلني حتّى أُوصي، فقال ابن زياد: افعل، فألقى مسلم نظره على المجلس فوقعت عينه على عمر بن سعد، فقال: يابن سعد، إنّ بيني وبينك لرحماً، ويجب عليك أن تلبّي طلبي، فاستمع إلى وصيّتي، فامتنع من ذلك ليرضي ابن زياد لعنه الله، إلى أن قال له ابن زياد: ما يمنعك أن تنظر في وصيّة ابن عمّك، فقام ابن سعد وجلس مع مسلم في ناحية بحيث يراهما ابن زياد، فقال: أوّل وصيّتي شهادة أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله وأنّ عليّاً وليّ الله، والثانية تبيعون درعي هذا وتوفون عنّي ألف درهم اقترضتها في بلدكم، والثالثة أن تكتبوا إلى سيّدي الحسين أن يرجع عنكم فقد بلغني إنّه خرج بنسائه وأولاده فيصيبه ما أصابني...

فقال ابن سعد لابن زياد: أتدري ما وصيّته؟ إنّه قال كيت وكيت، فقال ابن زياد: لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن، قبّحك الله! إنّك خنت الوديعة وأفشيت سرّه، والله لو ائتمنني على سرّه لما أفشيته ولسعيت في تنفيذ حاجته ولكن يابن سعد لا يخرج لحرب الحسين غيرك لأنّك أجرمت وخنت ابن عمّك في أمانته، فأنت أوّل من يخرج لحرب الحسين.

وفي بعض المقاتل أنّ ابن زياد قال له: أمّا ماله فهو له ولا حاجة لنا به، فاصنع به ما شئت، وأمّا جسده فإنّنا إذا قتلناه لا نبالي ما نصنعه به مع أنّنا لا نقبل شفاعتك فيه لأنّه أهل لذلك فقد قاتلنا وسعى في هلاكنا، وأمّا الحسين فإن لم يردنا لم نرده فإذا قصدنا فلن ندعه حتّى نذيقه الموت.

وفي إبصار العين: إنّ محمّداً بن الأشعث أعطى مسلماً الأمان أثناء القتال وقال له مسلم: يا عبدالله، إنّي أراك ستعجز عن أماني فهل عندك خير: أتستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني يبلّغ حسيناً فإنّي لأراه قد خرج إليكم اليوم مقبلاً أو هو خارج غداً وأهل بيته معه وإنّ ما ترى من جزعي لذلك، فيقول: إنّ مسلماً بعثني إليك وهو في أيدي القوم أسير، لا يرى أن يمسي حتّى يُقتل وهو يقول: ارجع بأهل بيتك ولا يغرّك أهل الكوفة فإنّهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنّى فراقهم بالموت أو القتل، إنّ أهل الكوفة قد كذّبوك وكذّبوني، وليس لمكذوب رأي. فقال محمّد: والله لأفعلنّ ولأُعلمنّ ابن زياد أنّي قد آمنتك.

قال جعفر بن حذيفة الطائي: فبعث محمّد إياس بن العتل الطائي من بني مالك ابن عمرو بن ثمامة وزوّده وجهّزه ومنع عياله وأرسله للحسين فاستقبله بزبالة لأربع ليال بقين من الشهر وكان عبيدالله بن زياد بعث رئيس الشرطة الحصين بن نمير التميميّ... الخ[1].

---

(١) إبصار العين، ص٤٥.

قال أبو مخنف وغيره: إنّ ابن زياد لعنهما الله استقبل مسلماً وقال: يابن عقيل، خرجت على إمامك وشققت عصى المسلمين وآثرت الفتنة وأرقت الدماء. فقال مسلم: كذبت يابن زياد، بل معاوية هو الذي فرّق الأُمّة وابنه يزيد سار على دربه وأنت الذي ابتعثت أسباب الفساد والفتنة وأبوك زياد بن عبيد عبد بني علاج بن ثقيف وأنا أرجو اليوم أن أنال الشهادة على يد شرّ خلق الله.

فقال ابن زياد: أتُمنّيك نفسك أنّ لك بالأمر شيء وأنّ الله صرفه عنك إلى غيرك ممّن هو أولى به وأهل له؟ فقال: فمن أهله يابن مرجانة ـ يابن زياد ـ؟ فقال: يزيد، فقال مسلم: رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم ونحن له حامدون شاكرون على كلّ حال.

فقال ابن زياد: أتظنّ يا مسلم أنّ لك في الخلافة نصيباً؟ فقال: ما هو الظنّ ولكنّه اليقين بأنّ الخلافة لأهل بيت النبيّ. فقال ابن زياد: قل لي الآن لماذا قدمت هذا البلد وأمرهم واحد ففرّقتهم وفرّقت كلمتهم؟ فقال مسلم: ما جئت لهذا بل للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنّك وأباك أمتّم المعروف وأشعتم المنكر وتأمّرتم على الأُمّة بغير رضاً منها وركبتم أكتاف الناس وحكمتم فيهم بحكمكم وتجنّبتم حكم الله، وعملت فيهم بعمل كسرى وقيصر لذلك جئناهم لنأمر فيهم بالمعروف وننهى عن المنكر ونعمل بكتاب الله وسنّة النبيّ المصطفى صلى الله عليه وآله ونحن أهل لذلك.

فاشتدّ غضب ابن زياد من كلامه وقال لمسلم: يا فاسق، أولم نعمل فيهم بذلك وأنت في المدينة تشرب الخمر! فقال مسلم: أنا أشرب الخمر؟!! والله يعلم إنّك غير صادق وإنّك قلت بغير علم، وإنّها ما لامست شعري ولا بشري، وإنّك تعلم بأنّك تقول كذباً وافتراءاً عليّ، وإنّ أولى بشرب الخمر من يلغ في دماء المسلمين

ويسفك الدماء التي حرّمها الله على الظنّ والتهمة والعداوة وهو يلهو ويلعب كأنّه لم يفعل شيئاً.

فازداد غضب ابن‌زياد عليه وراح يشتمه ويسبّه وعليّاً والحسن والحسين عليهم السلام.

شهادة مسلم عليه السلام

فقال مسلم: يا عدوّ الله، أنت وأبوك أولى بالشتيمة فاقض ما أنت قاض يا عدوّ الله، فقال ابن زياد: أين بكر بن حمران الذي فلق ابن عقيل هامته، فلمّا أُحضر قال: أتقتل مسلماً؟ قال: كيف لا أقتله؟ قال: اصعد به أعلى السطح واضرب عنقه، فصعد بكر بن حمران لعنه الله بمسلم وكان يسبّح الله ويهلّله ويستغفره وقال: احكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذّبونا ثمّ خذلونا وقتلونا.

ولمّا صعد به أعلى السطح قال لهم: أمهلوني حتّى أُصلّي ركعتين، فقال ذلك اللعين: لا أُمهلك، فبكى مسلم وأنشد:

جزى الله عنّا قومنا شرّ ما جزى ... شرار الموالي بل أعقّ واظلما

هم منعونا حقّنا وتظاهروا ... علينا وراموا أن نذلّ ونرغما

أغاروا علينا يسفكون دمائنا ... ولم يرقبوا فينا ذماماً ولا دما

فنحن بنو المختار لا خلق مثلنا ... بنا أبت اركانه أن تهدما[1]

وقال بكر بن حمران لمسلم: الحمد للّه الذي سلّطني عليك، قال هذا وأهوى على مسلم بسيفه فنبى فقال له: أليس في خدش تخدشنيه عوض عن نفسك أيّها العبد، ولمّا بلغ ابن زياد لعنه الله قول مسلم قال: أفخراً عند الموت، ثمّ ضربه ثانية

---

(١) ينابيع المودّة، ج٣ ص٥٩ باختلاف في شطري البيتين الأخيرين:

فحسبهم الله العظيم المعظّما ... وفينا نبيّ مكرّم ومكرّما

وفي هذا الشطر إقواء كما ترى.

فقضى عليه ونزل من القصر خائفاً مذعوراً، فقال له ابن زياد: ماذا دهاك؟ قال: لمّا قتلت مسلماً رأيت عبداً أسود كبير الجثّة عاضّاً على شفته باسنانه ويعضّ سبّابته فخفت من منظره خوفاً لم أخف مثله في خطب أو داهية، فقال ابن زياد: دهشت من ذلك فصوّر لك خيالك هذا المنظر.

وفي كتاب عبدالله بن محمّد رضا الحسيني: أنّ بكراً لمّا أراد انتضاء السيف ليضرب مسلماً كَلّ ساعده وما أعانته يده فنزل من أعلى السطح وأخبر ابن زياد بذلك فأمر كوفيّاً غيره بقتله فلمّا همّ بذلك رأى رسول الله أمامه فوقع على وجهه فرقاً وفارقته الروح فأمر عند ذلك رجلاً من أهل الشام وألحق رأسه بجسده من أعلى القصر ثمّ عمد إلى قتل هاني كما يأتي ذلك في ترجمته، ثمّ أمر ابن زياد بعزل الرأسين وأن تسحب الجثّتان في طرق الكوفة وأسواقها ومحلّاتها وصلبهما بعد ذلك في المكان الذي تباع فيه الماشية فثارت قبيلة مذحج عند ذلك واستخلصت الجسدين فصلّي عليهما ودفنا، وأرسل ابن زياد بالرأسين إلى يزيد في الشام، قُتل يوم التاسع من ذي الحجّة سنة ٦٠.

فصلٌ في الأشعار التي قيلت في رثاء مسلم عليه السلام

وممّن رثاهما عبدالله بن زبير الأسدي وقيل الفرزدق بالشعر التالي.. قال:

فإن كنت لاتدرين ماالموت فانظري ... إلى هانئ في السوق وابن عقيل

إلى بطل قد هشّم السيف وجهه ... وآخر يهوي من جدار قتيل

أصابهما فرخ البغيّ فأصبحا ... أحاديث من يسري بكلّ سبيل

ترى جسداً قد غيّر الموت لونه ... ونضح دم قد سال كلّ مسيل

فـتًى كـان أحـيا مـن فـتاة حـييّة — وأقـطع مـن ذي شـفرتين صـقيل

أيـركب أسـماء الهـماليج آمـناً — وقـد طـالبته مـذحج بـذحول

تـطيف حـفافيه[1] مـراد وكـلّهم — عـلى رقـبة مـن سـائل ومسـول

فـإن أنـتم لم تـثأروا بأخـيكم — فكـونوا بـغايا أُرضـيت بـقليل[2]

شعر

عيني جـودي بـعبرةٍ وعـويل — واندبي إن ندبت آل الرسـول

وابن عمّ النبيّ عـوناً أخـاهم — ليس فـيما يـنوبهم بـالخذول

سـبعة مـنهم لصـلب عـليٍّ — قـد أُبـيدوا وتسـعة لعـقيل

وانـدبي كـلّهم فـليس إذا مـا — عُدّ في الخير كـلّهم كـالكهول

لعـن الله حـيث حـلّ زيـاداً — وابنه والعجوز ذات البعول[3]

من قصيدة للخطيب البارع الشيخ محمّد علي اليعقوبي

ومالك في الإسلام حظّ وفي الهدى — نصيب إذا لم تـبك عـيناك مسـلما

قـتيل بكـوفان بكـى السـبط رزئـه — فأيّـة عـين لم يسـل دمـعها دما

ولو لم يكن خـير الأقـارب عـنده — لمـا اخـتاره مـنهم سـفيراً مـقدّما

لحى الله قوماً بايعوه عـلى الهـدى — وسرعان ما مالوا إلى الغيّ والعمى

فأمسى وحيداً لم يـجد مـن يـدلّه — سـبيلاً ولا حـام يـذود ولا حـمى

وبـات يـمنّي القـتل نـفساً شريفة — لهـا الله يأبـى أن تـذلّ وتـرغما

بحيث منايا السـود ألقت جـرانـها — لديه وبـاتت أنسـر المـوت حـوّما

---

(١) حواليه.

(٢) مقاتل الطالبيّين، ص٧٢؛ الإرشاد، ج٢ ص٦٤؛ بحار الأنوار، ج٤٤ ص٣٥٨ وفيه: «أصابهما أمر اللعين» وفي جميعها: «أصابهما أمر الأمير» وفيها اختلاف مع المؤلّف بالألفاظ وبزيادة أبيات.

(٣) نسبها في لواعج الأشجان لسراقة الباهلي، ص١٦٩ وفيها زيادة.

ولمّا سعى الواشون فيه إلى العدى أتوه يجرّون الخميس العرمرما
فقام بوجه باسم الثغر أبلج يحيّي المواضي والوشيج المقوّما
فردّ لهام الجيش نذراً عديده وطبّق كوفاناً نعيّاً ومأتما
بنفسي الذي فادى الحسين بنفسه فأوردها بحر المنيّة مفعما
وأقسم أن يغشي الوغى غير ناكلٍ ويقتل حرّاً رابط الجأش مقدما
على حين ما غير الحسام مرافد فلم ير ذاك اليوم أثبت منهما
ولمّا أبى إلّا الشهادة صابراً وقد نال منهالطعن والضرب والظما
فسالمهم لا رغبة بأمانهم ولكنّ أمر الله كان محتّما
فمن مبلغنّ السبط أنّ ابن عمّه أسير الأعادي ليس يفدي تكرّما
ولم يبك خوف القتل لكن بكائه عليه لما يلقى من القوم مثلما
وقد أخذوا منه المهنّد بعد ما نبا حدّه من قرعهم وتثلّما
وممّا دهى البطحاء أنّ ابن شيخها دعيّ بني صخر عليه تحكّما
وأعظم خطبٍ يوم أوقف مسلم لديه وسبّ المرتضى كان أعظما
فياهل درى قصر الإمارة من رقى عليهوهل يدري ابنحمرانمن رمى
رمى منه نحو الأرض كوكب هاشم فتحسب بدر التمّ خرّ من السما
وأصبح فيالأسواقيسحب جسمه ومن عجب بالحبل جرّوا يلملما
فيا ابن عقيل لا عداك ولا عدا ضريحك رجّاف العشيّات مرزما..

وله أيضاً قالها حين كشفوا عن قواعد قصر الإمارة غربيّ مسجد الكوفة ومنها القطعة التالية

أقصر الإمارة ذكّرتني قوادح منها الحشا تشعّب
فلا نفحت جاريات الصبا رُباك ولا رشّها صيّب
بنوك على الظُّلم مذ أسسوك وذاك البنا للبلى أقرب

فليت طلولك لي لم تلح   فقدهاج فيهاالجوى المكرب
ومنك رموا مسلماً موثقاً   كما خرّ نحو الثرى كوكب
وشدّوا برجليه فيك الحبال   وأضحى بأسواقهم يُسحَب
وفيك بعود ابن مرجانة   ثنايا الشهيد غدت تضرب
وقد أوقفوا فيك زين العباد   أسيراً وأدمعه تسكب
ويسمع شتم أبيه الوصي   به فوق أعوادهم تخطب
وينظر أرؤس آل الهدى   كئوس الطلا عندها تشرب
يرى حرم الوحي في حالة   لها الله في عرشه يغضب
سوافر ليس لها حاجب   ونسوة آل الخنا تحجب

ممّا جادت به قريحة الأنصاري

بر پیکرش طراز شهادت چو شد طراز
تا آب رفته را مگر آرد بجوی باز
با خون خویش شد پی اصلاح چاره ساز
القصّه چون بکوفه رسید از صف حجاز
جادوی چرخ شعبده‌ای تازه کرد ساز
هریک زاهل کوفه بپرسش که حال چیست
با مژده آن زمقدم مسلم همی گریست
کردند بیعتش زده چار و پنج و بیست
هرچند کار بدرقه در کوفه نیک نیست
امّا نخست خوب شدش بپیش باز
در بزم کوفه شمع ولایت گرفت جا
پروانه سان بگرش آن جمع بی‌وفا

جمع آمدند جمله به اهلاً ومرحبا
آن یک پدیدهٔ خاک رهش کرد توتیا
برد آن دگر ببوسه بپایش دهان فراز
چون زره‌گان شدند از آن مهر مستنیر
گشتند پیش شمس حقیقت همه حقیر
در خنده آن که همه عبدیم و تو امیر
گفت آن یکی بدر خویش بنده گیر
گفت آن دگر مرا به عطاهای خود نواز
پس زرق و مکر و حیله‌اشان بی‌کرانه گشت،
گیسوی گرگ گشته رفتار شانه گشت
شمع وثائق شه تف آه شبانه گشت
یعنی که غروب بمسجد روانه گشت
بهر ادای طاعت دادار بی‌نیاز
آمد درون مسجد و افزود محنتش
خم گشت پشت، چرخ زبار مصیبتش
یا رب چگونه شرح دهم درد غربتش
کز سی هزار تن که نمودند بیعتش
یک تن نمانده بود چه فارغ شد از نماز
دید آن گروه مرتد به عهد سست بست
دیروز گشته از می یاریش جمله مست

اكنون بنقض بيعت و عهدند در شكست
وآنان كه دامنش بگرفتند با دو دست
دارند دست كين بگريبان او دراز
سدّى بامر زادهٔ مرجانهٔ پليد
گردش كشيده زآهن و پولاد و بس سديد
بشكست سد بتيغ زد و كشت و بردريد
شد خسته و غريب و فغان از جگر كشيد
چون نى بناله آمد و چون شمع در گداز
افتاد طشت زندگيش چون زطرف بام
پوشيده خون جبهۀ رخ آن مه تمام
آن نائب امام زمان داد پس پيام
گفت اى صبا زجانب مسلم رسان سلام
هرجا رسى بكوى حسين از ره حجاز
كى شه بدرد خويش برو چارساز گرد
زين مردمان و ياريشان بى‌نياز گرد
بر كودكان من زوفا دل نواز گرد
بارى ميا بكوفه و سوى حجاز گرد
من آمدم فداى تو گشتم تو باز گرد

مباراة الشعر بالعربيّة(١):

ولمّا استوى ثوب الشهادة كاملاً   على هيكل من رحمة الله مجبول

---

(١) في هذه القطعة تجد بوناً بينها وبين القصيدة الفارسيّة ولكن الذي يجعلها مقبولة أنّها قريبة جدّاً من روح النصّ الفارسي وليست ترجمة حرفيّة له ولا غير حرفيّة.

أراد يــعيد العـذب للـنهر جـارياً ... وقد جفّ حتّى النـزر ليس بـمأمول

وقــد ظـلّلتهم ديـمة مــن دمـائه ... فـيالدم زاك عـلى التـرب مـطلول

أتى يطلب الإصلاح منهم فلم يـجد ... علاجاً سوى فيض من الدم مرسول

فـــلم يــر إلّا خــاذلاً فـلّ عـزمه ... فيالك مـن عـزم مـن الرعب مـفلول

أحــاط بــه جـمع الشياطين خـذّلاً ... غداة يـلاقي خـاذل سيف مـخذول

وقد أظهروا البشـرى لمـقدم مسـلم ... فــمقدمه بشــرى أسـير ومــغلول

وبـــايعه مـــنهم أُلوف ومـا وفت ... وكيف ينال النـصر مـن يـد مشـلول

كأنّ فـراشـاً قـد أحـاط بشـمعة ... تــبايعه أو قـــل كـــطيرٍ أبـابيل

يـقولون تـفدى النفس منّا لسادة ... كـرام عـلى البـاري أُبـاة بـهاليل

فأهـلاً بأهـل الحقّ جاؤوا لحقّهم ... يـظلّهم الرحـمن فـي جنح جبريل

أضــاء لنـا الحقّ المـبين فأشـرقت ... ســمانا فـلم نـحتج لشـرح وتأويـل

ومن شكّ في ضوء النـهار فشمسه ... إذا طلعت أغنت عـن القـال والقـيل

فأهــلاً بـعضب سـلّه السـبط إنّـنا ... عبيد لعضب في يد السبط مسـلول

وأهــووا عــلى أيـديه فـي قـبلاتهم ... كـــما يـلثم العـبّاد أوراق تـنزيل

وأخــفوا وراء الطـيب نـفساً خـبيثةً ... كذي الداء يخفى جسمه نفس معلول

ومـقولهم يـزجـي كـلاماً مـزوّقاً ... فأهون بلفظ من فم المكـر مـعسول

وبــاطنهم بــالغدر والمكـر مكـتس ... وهل يختفي المكر اكتسى بالأباطيل

ولكـــنّه فـــي الذلّ عـند دعـيّهم ... بــمنزلة العـصفور فـي قـبضة الفـيل

تــناهوا بـفعل الغـدر حـتّى كأنّـهم ... أبـــالس لا تــحيا بـغير الأضـاليل

فليت بـلاداً لم تـضف فـي ربـوعها ... رسول الهدى ترمى بأحجار سجّيل

أتى المسجد المحزون يـنشد عـنده ... دليــلاً ولم يـحتج لشـرب ومأكـول

فلم ير من أهل الضلال سـوى الذي ... أبــى أخــذ هـذا الديـن إلّا بـتضليل

وآوته كي تحميه منهم لبوئة … وصانته في بيت عن الناس معزول
وجاء ابنها كالصلّ ينفث ريقه … فمارحّبت في شارب الصرف مشمول
دعيٌّ سقاه الوعد صرفاً وما درى … وفاء دعيّ في الورى غير معقول
وأصبح ينحو القصر يطلب عنده … على الغدر أجراً مرضياً يا لمهبول
ولمّا بدى ضوء من الصبح طالع … أتته ذئاب رُغّبت بالأعاليل
وثار لهم بالسيف شهم أبادهم … فكانوا كعصف في الميادين مأكول
ولكنّها الأقدار لا ترحم الفتى … فتأتي بمرضيّ من الفعل مقبول
أتته الرماح الرقش تنهش لحمه … كظفر عقاب ناشب بالزغاليل
ولمّا اعتلا قصر الإمارة أرسل … الدموع لمغدور به غير مخذول
وأوصى النسيم الرخو يحمل حبّه … إلى سيّد سهل الخلائق مأمول
وأردى ابن حمران من القصر مسلماً … فيا لأمير من ذُرى القصر مقتول

للجوهري

چون تمام شد حجّت كوفي بر آن جناب
گفتا بمسلم اى ره اسلام را دليل
اى ابن عمّ نامي من چون تو بعد من
هم افصح الكلامى وهم اصبح الجميل
از نزد من برو بنيابت در آن ديار
در بيعت ار شوند تو را كوفيان دخيل
بنويس بهر من كه شوم عازم عراق
با عترتى كه خدمتشان كرده جبرئيل
مسلم كه بود جان و تن مكّه از حرم
چون شد لباس تن مكة زد به نيل

جسم حزين بروح نواخوان به اين طريق
روح غـمين بـجسم سرايـان ازيـن قـبيل
كـى روح پـاک وقت رحيل است الوداع
كـى جسـم زار وقت وداع است الرحـيل
تـا مـژدهٔ ورود شـهيدان بـرد بـخلد
شد قاصد رياض جنان مسلم بـن عـقيل

مباراة الشعر بالعربيّة:

ولمّـا تـناهت حـجّة القـوم عـنده ... دعـى سـيّد الأحـرار بـابن عـقيل
وقـال له: أنت المـؤمّل فـي الورى ... إذامـا دنـى نـحو الجـنان رحـيلي
لقـد حـزت دون الآل كـلّ فـضيلة ... بأجـمل خـلق أو بأفـصح قـيل
تـرحّـل إلى تـلك الديـار فأهـلها ... قـطيع غـدا يـرعى بكـلّ جـهول
فـإن بـايعوك اكـتب إليّ بـعزمهم ... وإيّـاك أن تـصغي لقـول دخـيل
وإنّـي وأهـل البـيت بـعدك قـادم ... فـإنّ سـبيل المـصطفين سـبيلي
ألم تـخدم الأمـلاك بـيتاً نـحلّه ... رعـيل يـزور البـيت إثـر رعـيل
وقـال له سـمعاً وأزمـع راحـلاً ... إلى بـلد صـعب القـياد مـهول
وفـارقهم بـالنار فـي قـلبه وفـي ... فـرات جـرى مـن مـقلتيه ونـيل
وأودعـهم روحـاً وسـار بـجسمه ... بـصحبه مشـحوذ الغـرار صـقيل
وقـال أيـا نـفس الوداع فـودّعي ... ويـا روح قـدحان الفـراق فـزولي
إلى الخلد (ثمّ اسم السلام عـليكم) ... وفـي جـنّة الفـردوس كـان نـزولي

وله أيضاً

در خـانهٔ طـوعه مسـلم زار ... بـنشست بـحال خـود گـرفتار
از غـصّهٔ بـی‌کسی و دل ريش ... وزجـور مـعاندين بـتشويش

گـه بـهر دو طـفل نـازنينش مـی‌ريخت سـرشک از جبينش
گه شکوه زدست کوفيان داشت گـه نـام حسين بـر زبـان داشت
مـی‌گفت کـه ای پسـر عـم مـن خـود را بـبلا چـه مـن ميفکن
زنـهار زکـوفيان حـذر کـن رو جـانب کشـور دگـر کـن
آن خسـرو نـامراد دلتـنگ بنشسته به‌بخت خويش در جنگ
نـاگـاه لوای ظـلم شـد راست شـورش زبـرو خـانه بـرخـاست
چـون مسـلم مسـتمند افکـار از شـورش خـصم شـد خـبردار
مـردانـه بکـف گـرفت شـمشير از خـانه بـرون دويـد چـون شـير
از خشـم بـلب فشـرد دنـدان چـون گـرگ بـقصد گـوسفندان
شـد حـمله‌ور از کـمين دمـادم زان سـان کـه بـخيل گـور شيغم
آورد بسـوی دشـمنان رو آن لحـظه پـی اطـاعت او
شـمشير چـه طـاعت آرزو کـرد از خـون مـنافقان وضـو کـرد
زد بـر سـر هـرکه از غـضب تـيغ خور همچو ذنب نـهشت در مـيغ
از خـون مـنافقان بـی‌درد سـيلاب بکـوچه‌ها روان کـرد
در هـمچو مـحلّ خـوف و بـيمی در هـمچو مـصيبت عـظيمی
يک تـن نشـنيده زاری او يک مـرد نکـرد يـاری او

مباراة الشعر بالعربيّة:

فـي بـيت طـوعة أقـام مسـلم فـرداً وقـد حـلّ القـضاء المـبرم
يـعوم فـي بـحر مـن الهـموم مـذ خـانه الصحب مـع الخـصوم
وتـارة يـذكر طـفليه وقـد جـرت دمـوعه كـما الجـمر اتّـقد
وتـارة يشكـو إلى السـبط الأسـى يـعيد ذكـراه صـباحاً ومسـا
يـقول يـابن العـمّ كـن عـلى حـذر لا تـقرب الكـوفة إنّـها سـقر

أخشى بأن يجري عليك ما جرى — علـيّ مـنهم إنّـهم شـرّ الورى
دع عصبة الغدر وسر في الأرض — ليس لأهـل الغـدر غـير الرفـض
وهكـــذا ظـــلّ بـــهَمٍّ دائب — وخـــافق يـــخفق بـــالمصائب
إذ رفـــع الكــفر لواء الغــدر — وجـــاء كـــالسيل إليـــه يـجري
ومــذ رآهــم مســلم قــام إلى — حسـامه كـالليث يـحمي الأشـبلا
فــذادهــم طـرداً عــن المكـان — كــجبل فــي قــوّة الجــنان
وصـــال فـي جـموعهم كـالأسد — إن جـال قـصفاً فـي قـطيع النقد
مــا شــعروا إلّا بــحرّ السـيف — يــحصد فـيهم بـيمين الضـيف
صــيّرهم كـــالحمر المســـتنفره — فــرّت إلى مـرتعها مـن قسـوره
مـــذ خـــرج الليث إلى لقـائهم — تــوضّأ الحســام فــي دمـائهم
وقـد بـدى حسـامه فـي الضـرب — كــالبرق إذ يـبرق بـين السـحب
وصـــــارت الدروب كـــالأنهار — بـالدم مـن قـتلى العـدوّ الجاري
فــي تـلكم المـواقـف الرهـيبه — مــصيبة أعــظم بــها مــصيبه
مـــا ســمعت أُذن له اســتغاثه — وليس مــــنهم واحـــدٌ أغـــاثه

وله أيضاً في مصيبة مسلم

دیگر وصیّتم آن کز جفای ابـن زیـاد — چه زهر مرگ بـنوشم زخـنجر جـلّاد
اگـر بشـام فـرستند کـوفیان سـر مـن — زروی مهر بکوشی بـدفن پـیکر مـن
ولی وصیّت سوم بگردنت دین است — قـبول او سـبب اعـتبار داریـن است
برند چون سرم از تن بحیله و تزویر — بنزد ابن عمّ مـن عـریضه‌ای بـنویس
که مـادر و پـدر فـدای حـضرت تـو — کسی نکـرد زکـوفی وفـا بـبیعت تـو
تمام عـهد شکسـتند داد کـین دادنـد — مـرا بـزادهٔ مـرجـانهٔ لعـین دادنـد
میا بکوفه که در این دیار یاری نیست — بقول کوفی سنگین دل اعتباری نیست

میا بکوفه که آبت کسی نخواهد داد بغیر تیغ جوابت کسی نخواهد داد
میا بکوفه که خوار و ذلیل خواهی شد چه‌من بهر کس و ناکس دخیل خواهی شد
میا بکوفه که این مردم از وفا دورند بکبر و کینه و کفر و نفاق مشهورند

مباراة الشعر بالعربيّة:

أُوصيك بعد شهادتي بوصيّةٍ إن كنت حافظها بأُذن واعيه
من بعد قتلي كن لجسمي دافناً والرأس صار هديّة للطاغيه
ووصيّتي الأُخرى عليّ لمؤمن في الحيّ دين عنه يقصر ماليه
بع هذه الدرع التي خلفتها وهي التي كانت لجسمي واقيه
لا تنس من سهرت عليّ مضيفة وجزائها ذات القطوف الدانيه
هذي الوصيّة أدّها إن شئتها ذُخراً لفقرك في الحياة الثانيه
وإذا مضوا بالرأس لابن دعيّها فاكتب إلى السبط الشهيد علانيه
يابن الذي أحيا الوفاء بدينه عصفت بكوفان الرياح العاتيه
فتنكّرت من بعد ما أعطت يداً والغدر من صفة الذائب الطاويه
بأبي وأُمّي أنت يا ابن محمّد لم تبق بينهم يمين وافيه
نقضوا العهود وبايعوا ابن سميّة وأخذت مكتوفاً لنسل الزانيه
لا تدخلن كوفان إنّ ربوعها لم تبق صاغية بها أو راغيه
سيّان بين الوعد من أبنائها والريح تصفر في الديار الخاليه
ما فيهم حيٌّ به ثمر الوفا فكأنّهم أعجاز نخلٍ خاويه
إن جئتها لم تسق عذب فراتها وتظنّ حتّى بالمياه الجاريه
هيهات إن تجد المعين بأرضها فهم بنقضهم العهود سواسيه
أخشى بأن تلقى مصيري عندهم وتحيط فيك من الطغام زبانيه
لا تأتهم فالغدر فيهم خلّة والمكر فيهم والطباع الباليه
في صورة الإنسان إلّا أنّهم يحكون في خلق ذئاب الباديه

وله أيضاً

مسلم چه بزير تيغ بنشست — از رنج ونفاق كوفيان رست
رخساره بخاک عجز ماليد — رو كرد سوى حجاز و ناليد
كاى ابن عمّ بزرگوارم — وى گوهر تاج افتخارم
مگذار زمكّه يک قد پيش — از بيعت كوفيان بينديش
چون من نشوى خلان كرده — كوفى به كسى وفا نكرده
آنگه بزبان حال فرياد — برداشت بزير تيغ جلّاد
كى مونس روزگار مسلم — وى مايهٔ اعتبار مسلم
تا مسلمت از تو ماند مهجور — هجران تو ساخت كار مسلم
شد ديده و دل زدوريت تار — اى شمع دل فكار مسلم
اى مونس بيكسان كجائى — بگذر بسر مزار مسلم
جلّاد كشيده تيغ بيداد — بر تارک اقتدار مسلم
افسوس كه نيست ابن عمّم — آگاه زحال زار مسلم
بادى كه وزد چه لاله دارد — داغ از اثر مزار مسلم

مباراة الشعر بالعربيّة:

وصلّى الإله على مسلم — فقد فاز من كيدهم مسلم
وسلّ الحسام على رأسه — وقام على قتله مجرم
ولمّا رأى العجز عن ردعه — ومن ضربة الوغد لا يسلم
توجّه نحو بلاد الحجاز — وخافقه بالأسى مفعم
ونادى ابن عمّ وأحشائه — على هجره بالقضا تضرم
فيا سيّدي يابن عمّي إليك — حديثي إن كنت لا تعلم
فأنت على الرأس أكليله — وأنت المقدّم والأكرم

أقـم يـابن عـمّي فـي مكّـة | فـلـيس بكــوفان إلّا الدم
أخاف عليك مصيري الذي | قـضاه عـليّ القـضا المبرم
وكوفان تـجهل مـعنى الوفـا | فكـيف عـلى غـادر تـقدم
ونادى وسيف العدى مصلت | بـما نـطقت حـاله لا الفـم
فيا مونس القلب في وحشتي | وبـيتاً مـن العـزّ لا يـهدم
ويـا هـاجراً طـال هـجرانـه | أهـجرك هـذا أم العـلقم
قد اسـودّ يـومي فـي مـقلتي | وغـلّفني أُفـق مـظلم
وأنت الذي تؤنس الخائفين | ويـثري بـمعروفك المـعدم
تـعال إلى القـبر كـي نـلتقي | فـإنّي للـقياك مسـترحـم
فـإنّ العـدوّ انـتضى سـيفه | وهـجرك مـن سـيفه آلم
ويا لهف نـفسي عـلى سـيّد | بـما قـد جـرى لي لا يـعلم
إذا هـبّت الريـح مـن أرضـه | ومـرّ بـنا عـاصف مـرزم
تـذكّرني طـيب أيّـامه | وفي القلب نار الأسى تضرم

ختامه مسك

من قصيدة فاخرة للفقيه العلّامة حجّة الإسلام

الشيخ محمّد حسين ﵀ في رثاء مسلم عليه السلام

يـا ربّـي المـحمود فـي فـعاله | صـلّ عـلى مـحمّد وآله
وصـلّ بـالإشراق والأصـيل | عـلى الإمـام مـن بـني عـقيل
أوّل قـد فـاز بـالشهاده | وحـاز أقـصى رتـبة السـعاده
أوّل رافـع لواءاً للـهدى | خصّ بفضل السبق بـين الشـهدا
غـرّة وجـه الدهـر فـي السـعاده | فـإنّه فـاتحة الشـهاده
كـفاه فـخراً مـنصب السـفاره | وهـو دليـل القـدس والطـهاره

كفاه فضلاً شرف الرساله عن معدن العزّة والجلاله
وهو أخ ابن عمّه المظلوم نائبه الخاص على العموم
وعينه كانت به قريره حيث رآه نافذ البصيره
لسانه الداعي إلى الصواب بمحكم السنّة والكتاب
منطقه الناطق بالحقائق فهو ممثّل الكتاب الناطق
وليّه المنصوب للهدايه فهو وليّ صاحب الولايه
له من العلوم ما يليق به بمقتضى رتبته ومنصبه
يمينه في القبض والبسط معا فما أجلّ شأنه وأرفعا
فارس عدنان وليث غابها وسيفها الصيقل في حرابها
بل هو سيف السبط سيف الباري وليث غاب عترة المختار
أشرق كوفان بنور ربّها مذ حلّ فيها ربّ أرباب النُّهى
بايعه من أهلها أُلوف والغدر فيها شايع معروف
ثباته من بعد غدر الغدره ثبات عمّه أمير البرر
بل هو في وحدته وغربته كعمّه في بأسه وسطوته
له من الشهامة الشمّاء ما جاز حدّ المدح والثناء
أيّامه مشهورة معروفه يعرفها أبطال أهل الكوفه
كم فارس فيها فريسة الأسد أو بطل فارق روحه الجسد
وكم كَميّ حدّ سيفيه قضى على حياته كمحتوم القضا
وكم شجاع ذهبت قواه وذاب قلبه إذا رآه
شدّ عليهم شدّة الليث الحرب قرّت عيون آل عبدالمطّلب
بل عين عمّه العليّ قدرا إذ هو بالبارق أحيا بدرا
وذكر يوم خيبر وخندق بصولة تبيد كلّ فيلق

تكـــاثروا عـــليه وهـــو واحـــد لا نـــــاصر له ولا مســـاعد
رمـــوه بـــالنار مـــن السـطوح لروحـــه الفـــداء كـــلّ روح
حـــتّى إذا أُثـــخن بـــالجراح واشـــتدّ ضـعفه عـــن الكـفاح
لم يـــظفروا عـــليه بـــالقتال فـــاتّخذوا طـــريق الاحـــتيال
فســـاقه القـــضا إلى الحـفيره أو ذروة القـــدس مـــن الحظيره
أصـــبح مســـلم أسـير الكـفره تـــعساً وبـــؤساً للـــئام الغـــدره
كـــان أمـــيراً فـــغدا أسـيرا كـــذاك شأن الدهـــر أن يـــجورا
أُدخـــل مكتوفاً عـلى ابن العاهره عـــــذّبه الله بـــــنار الآخـــره
أســـمعه ســبّاً وشـتماً فـاحشاً رمـاه بـاطلاً بـما يـدمي الحشـى
ومـــا اشـــتفى بـــمسلم بـما لقـي حتّى اشـتفى مـنه بـضرب العنق
وبـــعده رمـــاه مـــن أعـــلى البنا فـــانكسرت عـــظامه واحـــزنا
وشـــدّ رجـليه ورجـلي هـاني بـــالحيل يـــاللذلّ والهـــوان
فأصـــبحا مـــلعبة الأطـــفال بـالسحب فـي الأسـواق بـالحبال
فـلتبكه عـين السـما دمـاً فـما أجـــلّ رزء مســـلم وأعـــظما
وقـــد بكـــاه السبط حـينما نُعي إليـــه مســـلم بـــقلب مـــوجع
فـــارتجّت الأرجـــاء بـــالبكاء عـــلى عـــميد المـــلّة البـيضاء
واهـــتزّ عـــرش المـــلك الجـليل عـــلى فـــقيد الشـــرف الأصـيل
ونـــاحت العـــقول والأرواح لمـــا اســـتجلّوا مـــنه واستباحوا
صـــبّت دمـــوع خـــاتم النـــبوّه عـــلى فـــقيد المـــجد والفـــتوّه
بكـــاه عـــمّه عـــلى مـــصابه وحـــقّ أن يـــبكي دمـــاً لمـــا بـه
بكـــى عـــلى غـــربته آل العـبا فكـــيف لا وهـــو غـــريب الغـربا
ناحت عـليه أهـل بـيت العـصمه فـــياله مـــن ثـــلمة مـــلمّه

١٩٦ـ مسلم بن عوسجة

اتفقت كتب التراجم كالاستيعاب والإصابة وأُسد الغابة، طبقات ابن سعد وغير هذه الكتب من كتب الرجال سواء منها السنّيّة والشيعيّة أنّه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله[1] وهو مسلم بن عوسجة بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ابوالحجل الأسدي السعدي وكان رجلاً شريفاً عابداً، يحيي الليل بالعبادة تالياً لكتاب الله تعالى، وبطلاً صنديداً، وقد ذكره المؤرّخون في كتبهم في صدر المقاتلين في الفتوحات الإسلاميّة.

وكان من خواصّ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام وممّن لم يفارقه في حروبه الثلاثة: الجمل والنهروان وصفّين. وفي رواية كتاب «مهيّج الأحزان» إنّه عرض القرآن مرّات على الإمام عليه السلام.

وحين نزل مسلم الكوفة كان ابن عوسجة وكيله في قبض الأموال وشراء الأسلحة وأخذ البيعة، وكان من العبّاد المعروفين، لم يبرح أُسطوانة في مسجد الكوفة يصلّي عندها ليله ونهاره، وأقواله في ليلة عاشوراء تدلّ على مقامه الرفيع، وفي الزيارة الرجبيّة والناحية المقدّسة سلّم عليه الإمام[2].

---

(١) ترجم في أُسد الغابة لمن اسمه مسلم وقال عنه: والده عوسجة ولم يذكر عنه شيئاً يدلّ على أنّه الشهيد في الطف، ج٣ ص٤١٧ ولم يترجم له في الاستيعاب.. إبصار العين، ص ٦١ قال: قال ابن سعد في طبقاته: وكان صحابيّاً ممّن رأى رسول الله الخ، وفتّشت ابن سعد فلم أعثر على ترجمة لمسلم.

(٢) «السلام على مسلم بن عوسجة الأسدي القائل للحسين وأذن له في الانصراف: أنحن نخلّي عنك وبم نعتذر عند الله من أداء حقّك، لا والله حتّى أُكسّر في صدورهم رمحي هذا، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولا أُفارقك ولو لم يكن معي سلاح أُقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة ⬅

وقال المامقاني في رجاله في ترجمة مسلم هذا: لجلالة قدره وعدالته وقـوّة إيمانه وشدّة تقواه يعجز القلم عن التحرير واللسان عن التقرير.

وفي نفس المهموم وغيره من الكتب: إنّ الإمام عليه السلام أذن لهم بالانصراف ليلة عاشوراء... ثمّ قام مسلم بن عوسجة وقال: نحن نخلّيك هكذا وننصرف عـنك وقد أحاط بك هذا العدوّ؟ لا والله لا يراني الله أبداً وأنا أفعل ذلك حتّى أُكسّر في صدورهم رمحي وأُضاربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي، ولو لم يكن لي سلاح أُقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة، ولم أُفارقك أو أموت معك[1] (يا سيّدي ومولاي، أنحن نخلّي عنك فما عذرنا عند الله يوم القيامة وما جوابنا لجدّك رسول الله وما عذرنا عنده؟ لا فارقتك أبداً ـ المؤلّف) والله لا نفارقك حتّى يعلم الله أنّنا حفظنا ذرّيّة نبيّه ما دمنا على قيد الحياة، والله لو قتلت ثمّ أُحييت ثمّ قتلت ثمّ أُحرقت وذُرّيت يفعل بي ذلك سبعين مرّة ما فارقتك حتّى أموت معك، كيف وإنّما هي موتة واحدة وبعدها النعمة الإلّهيّة والكرامة الأبديّة التي لا زوال لها.

ولمّا كان يومالعاشر ونشبت الحرب وحمي وطيسها وشبّ أوارها حمل عمرو بن الحجّاج الزبيدي على ميمنة أصحابالحسين عليه السلام وحمل شمر بن ذيالجوشن على الميسرة فاستقبلهم مسلم بن عوسجة كالأسد الهصور وهو يرتجز:

⮌ ولم أُفارقك حتّى أموت معك، وكتب أوّل من شرى نفسه وأوّل شهيد شهد الله وقضى نـحبه ففزت بربّ الكعبة، شكر الله استقدامك ومواساتك إمامك إذ مشـى إليك وأنت صريع فـقال: رحمك الله يا مسلم بن عوسجة، وقرأ عليه السلام: فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً، لعن الله المشتركين في قتلك عبدالله الضبابي وعبدالرحمن بن خشكارة البـجلي ومسلم بن عبدالله الضبابي» إقبال ابن طاووس، ج٦ ص٧٦، وذكره الشيخ في أصحاب الحسين وقال: استشهد بين يديه، ص٤.

(١) اللهوف، ص٥٦.

إن تسألوا عنّي فإنّي ذو لبد من فرع قوم من ذُرى بني أسد
فمن بغانا حائد عن الرشد وكافر بدين جبّار صمد

وهجم عليهم كالبرق الخاطف والصرصر العاصف وحمي بضرباته أُتون الحرب ونازله رجل من عسكر ابن سعد فاقتتلا ساعة ثمّ طعنه مسلم في جنبه بالرمح فأخرج السنان من جنبه الآخر، ثمّ حمل على آخر فقتله وهكذا قتل منهم مقتلة عظيمة حتّى بلغوا خمسين فارساً معلماً، ولمّا عجز عن القتال وأُثخن بالجراح وقع على الأرض وفيه رمق وجاءه الحسين عليه السلام كالصقر المنقضّ ووقف عند رأسه ومعه حبيب بن مظاهر، فقال الحسين عليه السلام: يرحمك الله يا مسلم ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[1] وعند ذلك تقدّم حبيب نحو جثمانه وقال: عزّ عليّ مصرعك يا مسلم، ابشر بالجنّة، فقال له مسلم بصوت ضعيف: بشّرك الله بخير، فقال له حبيب: اعلم يا مسلم لولا أنّي بالأثر لأحببت أن توصيني ولكنّي اعلم بأنّي صائر إليك عن ساعة، فقال مسلم: أُوصيك بهذا ـ وأشار إلى الحسين عليه السلام ـ انصره ما دمت حيّاً، فقال حبيب: أفعل وربّ الكعبة، ثمّ قال مسلم: يابن رسول الله، سأغدو على جدّك وأبيك وأُبشّرهم بقدومك، ثمّ قضى نحبه رضوان الله عليه.

وكانت جارية لمسلم صاحت عندما علمت بمصرعه: واسيّداه وامسلماه وابن عوسجتاه، فاستبشر الكوفيّون وصاحوا بأجمعهم: قتلنا مسلم، قتلنا مسلم، فقال لهم شبث بن ربعي: ثكلتكم أُمّهاتكم، أتقتلون سراتكم بأيديكم وتفرحون، أيقتل مثل مسلم وتسرّون بقتله، أُقسم بالله إنّ لمسلم في الإسلام موقفاً لا يُضاهى، وموقفاً لا يساوى، وربّ يوم له مع المشركين عظيم ولقد رأيته يوم غزاة

---

(١) الأحزاب: ٢٣.

أذربيجان وقد قتل ستّة من المشركين قبل أن تلتئم خيول المسلمين، ويحكم أتفرحون بقتل هذا.

وجاء في ترجمة مسلم بن عقيل أن معقل رأى شخصاً في مسجد الكوفة كثير الصلاة، فقال في نفسه: ينبغي أن يكون من أولياء أهل البيت لكثرة صلاته، ومن هذه العبارة ندرك أنّ مسلماً كان كثير العبادة كما نقل ذلك صاحب نفس المهموم عن الأخبار الطوال، وقال في حقّه الكميت:

* وإنّ أبا حجل قتيل محجّل *

بجيم وحاء مشدّدة يعني: قتيل مترّب.

وقاتل مسلم بن عوسجة عبدالرحمن بن أبي خشكارة البجلي ومسلم بن عبدالله الضبابي ولمّا ظهر المختار عليه الرحمة قبض عليهما وقتلهما شرّ قتلة.

وفي كتاب «التحفة السنيّة» للفاضل البسطامي: لمّا وصل خبر نزول الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء إلى أهل الكوفة أخذوا بالاستعداد لقتاله فخرج ذات يوم حبيب بن مظاهر من بيته فاجتاز بطريقه على حانوت عطّار فرأى مسلماً بن عوسجة عنده فسأله عمّا جاء به فقال: جئت أشتري حناءاً وأذهب إلى الحمام، فقال له: ألا تدري أنّ مولانا الحسين في كربلاء فهلمّ نسرع للوصول إليه ولنصرته، فخرجا إلى كربلاء ونالا السعادة.

وفي فتح أذربيجان كان مسلم بن عوسجة وشبث بن ربعي تحت راية حذيفة بن اليماني في عام عشرين من الهجرة النبويّة في خلافة عمر بن الخطّاب وقد حشّد العرب قوّاتهم هناك حتّى بلغوا أربعين ألفاً في أرض أذربيجان وتدعى (سلق) أي الأرض الصفصف المستوية) وكان فتحها بعد فتح نهاوند.

وقال صاحب الأخبار الطوال: كان في الكوفة من المقاتلين العرب أربعون ألفاً، وكان عشرة آلاف مقاتل منهم يقاتلون في جبهتين؛ ستّة آلاف منهم في أذربيجان

وأربعة آلاف في الري، وفي كلّ عام يتناوب القتال معهم عشرة آلاف بحيث لا تحصل النوبة للرجل إلّا في كلّ أربع سنين مرّة، وقد اختلف المؤرّخون في كيفيّة فتح أذربيجان.

وقال الدينوري وأبو جعفر الطبري: أنّ الخليفة الثاني بعث المغيرة بن شعبة ـ وكان والي الكوفة ـ بكتاب وفيه تولية حذيفة بن اليمان بلاد أذربيجان وكان حذيفة يومها في نهاوند، عند ذلك ساق حذيفة جيشاً كثيفاً نحو أذربيجان واحتلّ أردبيل وكانت في ذلك العهد مركز القطر كلّه فقاتل الأذربيجانيّون المسلمين أيّاماً عن أنفسهم قتالاً عنيفاً ولكنّه لم يثبت لهم فانهزم ثمّ صالح حذيفة على ثمانمائة ألف درهم تدفع إليهم وأن يؤمن البلد كلّه فلا يقتل أحد ولا يؤسر وأن تبقى بيوت النار قائمة، ولا يتعرّض للأكراد القاطنين في الأطراف والنواحي وتبقى العادات والتقاليد المجوسيّة كما هي ولا يمنع المجوس من اللهو في أعيادهم وأفراحهم فرضي حذيفة بذلك وانسحب من تلك الولاية وقصد ناحية «گيلان».

ويقول الواقدي: وفي السنة العشرين من الهجرة فتحت أذربيجان عنوة بالتفصيل المذكور في التاريخ.

١٩٧ ـ مسلم بن كثير الأزدي

مرّ ذكره في مادّة «مسلم بن الأزدي». يقول ابن شهر آشوب: استشهد في الحملة الأُولى.

«أمّا المسيّب بن نجبة فهو من التوّابين وقد وثّقه علماء الرجال، وقد استشهد مع سليمان بن صرد الخزاعي بعد شهادة سيّدالشهداء عليه السلام في العام الخامس بعد الستّين للهجرة عندما خرجوا يطلبون بثأر الحسين في حرب عوان، والمسيّب من

أصحاب أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام وهو من كبار التابعين والزهّاد والأبطال المشهود لهم بالشجاعة؛ ذكره المامقاني في رجاله[١].

١٩٨ ـ مسلم بن كتاد

ورد ذكره في الزيارة الرجبيّة والإقبال بالعبارة التالية: «السلام على مسلم بن كتاد».

١٩٩ ـ مصعب بن يزيد

أخو الحرّ بن يزيد الرياحي، كان في عسكر ابن سعد.

يقول في الناسخ: ولمّا بلغ أسماعه رجز أخيه الحر همز جواده فقال أهل الكوفة إنّه يريد مبارزة أخيه، فلمّا دنى من أخيه حيّاه وناداه: يا أخي، نجّني من حفرة الضلالة ودلّني على أمير الهداية والولاية فقد جئت تائباً منيباً، فأقبل به الحرّ إلى الإمام الحسين عليه السلام حتّى تاب على يديه وانتظم في صفوف الصحب والآل حتّى إذا استشهد أخوه طلب الإمن من الحسين عليه السلام وحمل على أهل الكوفة وقتل منهم جماعة ثمّ استشهد بين يدي الحسين عليه السلام.

٢٠٠ ـ المعلّى العلي

ذكره في شرح الشافية وروى في الناسخ عن أبي مخنف أنّ المعلى بن العلي عرف بالشجاعة والشهامة وقد حمل على العدوّ وهو يرتجز:

أنا المعلّى حافظاً لأجلي ... ديني على دين محمّد وعلي[٢]

---

(١) لا أرى سبباً يدعو لذكر المسيّب بن نجبة هنا، اللهمّ إلّا الغفلة، والغفلات تعرض للأريب.

(٢) لو أنّه قال: ديني على دين النبيّ وعلي لما احتاج إلى الوقف.

أذبّ حتّى يتقضّى أجلي ضرب غلام لا يخاف الوجل
أرجو ثواب الخالق الأزلي ليختم الله بخير أجلي[1]

وقاتل قتال الأبطال حتّى قتل منهم أربعاً وستّين شخصاً ثمّ وقع في هوّة فحمل عليه يطعنونه برماحهم ويضربونه بسيوفهم حتّى أثخنوه وأخذوه أسيراً لابن سعد، فقال له: للّه درّك ما أشدّ نصرتك لصاحبك الحسين، ثمّ أمر اللعين بقتله رضوان الله عليه.

٢٠١ ـ مقسط بن عبدالله

بضمّ الميم وسكون القاف وكسر السين المهملة بعدها طاء مهملة أخو قاسط الذي مرّ ذكره في حرف القاف.

ذكره الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين عليه السلام وعدّه من شهداء الطفّ رضي الله عنه وأرضاه.

٢٠٢ ـ منجح مولى الحسين عليه السلام

جاء في زيارة الناحية المقدّسة والزيارة الرجبيّة: «السلام على منجح بن سهم مولى الحسين بن عليّ عليه السلام»[2].

والأستراباديّ وأبو علي والمامقاني وغيرهم أجمعوا على أنّه من شهداء الطفّ.

وجاء في ربيع الأبرار للزمخشري أنّ جارة تدعى (حسينة) اشتراها الإمام الحسين من نوفل بن الحارث بن عبدالمطّلب ووهبها لسهم فأولدها منجح فكان من موالي الحسين عليه السلام وكانت أُمّه (حسينة) تخدم في بيت الإمام زين العابدين

---

(١) لم يرد هذا الرجز عند أحد وفيه إقواء واختلال في الوزن.

(٢) إقبال ابن طاووس، ج٣ ص٧٦ و٣٤٦.

ولمّا أقبل الإمام الحسين إلى العراق أقبلت بولدها منجح معه واستشهد منجح في الحملة الأُولى.

قال ابن الأثير: قتله حسان بن بكر الحنظلي.

وجاء في الحدائق الورديّة نقلاً عن ذخيرة الدارين مثله[1].

٢٠٣ ـ منذر بن سليمان

عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين عليه السلام.

وقال المامقاني: الظاهر إنّه إماميّ المذهب إلّا أنّه مجهول الحال، فإن كان من شهداء كربلاء فلا جدال في فضله وشرفه وجلالة قدره وإلّا فهو من المجاهيل.

أقول: في الزيارة الرجبيّة: «السلام على منذر بن المفضّل الجعفي» وفي بعض النسخ: «منذر بن المفضّل الجعفري»، والله أعلم بالتعدّد والاتحاد[2].

٢٠٤ ـ منيع بن زياد

في الزيارة الرجبيّة: «السلام على منيع بن زياد»[3].

وعدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين عليه السلام ولكنّه سمّى أباه «رقاد» بالراء المهملة والقاف والألف والدال المهملة.

قال المامقاني: أستبعد أن يكونا اثنين، وأمّا منير بن عمرو الأحدب فإنّ الشيخ وإن عدّه من أصحاب الحسين عليه السلام إلّا أنّه مجهول الحال.

---

(١) راجع إبصار العين، ص٩٦ وفي هامشه الحديقة الورديّة، ص١٢١.

(٢) إقبال الأعمال، ج٣ ص٣٤٥؛ بحار الأنوار، ج٩٨ ص٣٤٠؛ شمس الدين، أنصار الحسين، ص١٥٦ ويلاحظ بين اسم الوالدين هنا المفضّل وهناك سليمان.

(٣) الإقبال، ج٣ ص٣٤٦.

٢٠٥ ـ موسى بن عقيل

وروى الطبري عن أبي مخنف أنّ جعفراً بن عقيل لمّا استشهد خرج أخوه موسى بن عقيل كالأسد الهصور أوالثعبان الجسورإلى الميدان وهو يرتجز ويقول:

يا معشر الكهول والشبّان　　أضربكم بالسيف والسنان
أحمي عن الفتية والنسوان　　وعن إمام الإنس ثمّ الجان
أُرضي بذاك خالقي الرحمن[1]　　ثمّ رسول الملك الديّان

وقاتلهم أشدّ القتال حتّى قتل منهم ثلاثين رجلاً وأرسل الكفّار إلى دار البوار وجرح منهم آخرين ثمّ قتله عمرو بن صبيح الصائدي أو الصيداوي؛ كمن له ثمّ طعنه بالرمح فألقاه عن ظهر جواده فدار به جيش الضلالة من جهاته الأربع حتّى قتلوه واجتزّوا رأسه[2].

قال بعض الشعراء:

نفرحوت جمل الثنا وتسنّمت　　قلل المعالي والداً ووليدا
من يلق منهم يلق كهلاً أو فتًى　　علم الهدى بحر الندى الموردا
وكأنّما قصد القنا بنحورهم　　درّ يفصّلها الفناء[3] عقودا
واستنزلوا حلل العلى فأحلّهم　　غرفاته فغدى النزول صعودا
فتظنّ عينك أنّهم صرعى وهم　　في خير دار فارهين رقودا[4]

---

(١) خالق الإنسان ـ أبو مخنف.

(٢) لم يرد ذلك في الطبري ط دار المعارف بمصر وقال عن عمرو بن صبيح الصائدي إنّه قتل عبدالله ابن مسلم، راجع ج٥ ص٤٦٩. وسمّاه الصدائي مقتل أبي مخنف، ص٧٤.

(٣) الطعان.

(٤) من قصيدة طويلة للشيخ هاشم الكعبي، راجع الدرّ النضيد، ص١٠٢.

٢٠٦ ـ موقع بن ثمامة

قال أبو مخنف: ولمّا اشتعلت الحرب بين الحسين وبين العدوّ تقدّم موقع بن ثمامة أمام الحسين ورمى بالسهام حتّى أفناها وقد أُثخن بالجراح فجثى على ركبتيه وأخذ يضرب فيهم بالسيف يدفع عن نفسه حتّى وقع على الأرض صريعاً فاستنقذه قومه من بني أسد وأتوا به الكوفة وأخفوه ولمّا رجع عمر بن سعد إلى ابن زياد أخبره عنه فطلبه لقتله فاستوهبه قومه من ابن زياد فوهبه لهم ولم يقتل ولكنّه قيّده ونفاه إلى زارة في البحرين، فبقي سنة أسيراً بقيوده ثمّ توفّي متأثّراً بجراحاته ولحق بركب الشهداء، وفيه يقول الكميت:

وإنّ أبا موسى أسيرٌ مكبّل *

مراده هذا الشهيد.

وقال المامقاني: في الحقيقة إنّ موقع من الشهداء ومعنى موقع المبتلي وبه سمّي هذا الشهيد[1].

---

(١) قال العسقلاني في الإصابة: موقع بن ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عتيبة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن ثمامة الأسدي الصيداوي من التابعين؛ قاله ابن الكلبي. وموقّع على وزان مظفّر قال أبو جعفر الطبري: كان الموقّع ممّن جاء إلى الحسين عليه السلام في الطفّ بعد ما ردّوا الشروط عليه ولحق بالحسين عليه السلام وقاتل حتّى أُثخن بالجراح فاستنقذه قومه من بني أسد فقالوا له: أنت آمن أُخرج إلينا وأتوا به إلى الكوفة فأخفوه فلمّا قدم عمر بن سعد على ابن زياد أخبره بخبره فأرسله إليه ليقتله فشفّع فيه جماعة من بني أسد فلم يقتله ولكن كبّله بالحديد ونفاه إلى الزارة، وكان مريضاً من الجراحات التي به فبقي في الزارة مريضاً مكبّلاً حتّى مات بعد سنته والزارة قرية كبيرة في البحرين. قال أبو منصور: عين الزارة بالبحرين معروفة وكانت فتحت سنة ١٢ في خلافة أبي بكر صلحاً وكان ينفي زياد بن أبيه وابنه عبيدالله بن زياد من شاء من أهل البصرة والكوفة إليها.. راجع لبعض ما تقدّم تاريخ الطبري، ج٥ ص٤٥٤.

حرف النون

٢٠٧ ـ نافع بن هلال الجملي

أبو مخنف[1] عن محمّد بن قيس: كان نافع بن هلال الجملي قد ربّاه أميرالمؤمنين عليه السلام[2].

وعدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الحسين عليه السلام.

وقال المامقاني: نافع بن هلال كان سيّداً شريفاً سريّاً شجاعاً قارئاً كاتباً، من حملة الحديث ومن أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام وحضر معه الحروب الثلاثة، وألحق بالحسين في عذيب الهجانات ولزمه حتّى قُتل بين يديه.

(وقال أبو مخنف: وكان رامياً بالنبل، وكان يكتب اسمه على النبلة ويرمي بها، فجعل في كبد قوسه نبلة وبرز وهو يرتجز ويقول:

---

(١) مقتل الحسين، ص٦٩.

(٢) قال ابن الأثير الجزري في أُسد الغابة: هو نافع بن هلال بن جمل بن سعد العشيرة بن مذحج الجملي المرادي، وذكره أبو علي هكذا أيضاً وقال: قتل مع الحسين بن عليّ في كربلاء.

وقال ابن قتيبة في كتاب «المعارف»: جملي منسوب إلى بطن من عشيرة مذحج.

وفي زيارة الناحية المقدّسة والرجبيّة: «السلام على نافع الجملي المرادي».

فعلم من الناحية وكلمات أرباب الرجال الصحيح: نافع بن هلال، فما وقع في بعض الكتب: هلال بن نافع غلط قطعاً كما أنّ البجلي بالباء ثمّ الجيم غلط أيضاً والصحيح بالجيم ثمّ الميم. (منه رحمه الله)

أرمي بها معلمة أفواقها ملمومة تجري بها أخفاقها
لأملأنّ الأرض من إطلاقها فالنفس لا ينفعها إشفاقها
إذا المنايا حسرت عن ساقها لم يثنها إلّا الذي قد ساقها

[فجعل يرميهم حتّى فنيت فضرب يده على قائم سيفه])[١].

ولمّا التقى الإمام الحسين عليه السلام بالحرّ بن يزيد الرياحي واعترض طريقه فخطبهم الإمام خطبته المعروفة وقد مرّت في ترجمة زهير عليه السلام وقام زهير بن القين فخطبهم، وقام من بعده هلال بن نافع الجملي فقال: يابن رسول الله، إنّك لتعلم أنّ جدّك النبي لم يجد القوّة التي يحمل الناس كلّها على موالاته وكذلك لم يجد القوّة التي يحمل بها الأُمّة على الطاعة لأنّ كثيراً من الناس يعدونه النصرة ولكنّهم يضمرون النفاق ويسرّون الكيد والأحقاد في قلوبهم ويلاقونه بأحسن ما يكون اللقاء ويكلّمونه بأعذب ما يكون الكلام ويخالفونه بعمل أشدّ مرارة من الحنظل إلى أن ختم الله له بالرفيق الأعلى، واليوم أنت سائر على منهاجه؛ فمن نكث بيعتك وغدر بك فحظّه أخطأه وقدره أضاعه وخسرت صفقته ولم يضرّ إلّا نفسه والله غنيّ عنهم، ومُرنا اليوم بأمرك إن شئت سر بنا إلى المشرق وإن شئت إلى المغرب، والله لا يسيئنا قضاء الله تعالى ولا نفرّق ممّا كتبه علينا، ولا نكره لقاء ربّنا ونحن على ما كنّا عليه مقيمون، نوالي من والاك ونعادي من عاداك[٢].

مجيء نافع بن هلال بالماء

في ذخيرة الدارين عن تاريخ الطبري: ولمّا اشتدّ على الحسين وأصحابه

---

(١) أبو مخنف، مقتل الحسين عليه السلام، ص٦٩ والمؤلّف ساق الرواية في الحاشية ولكنّا وضعناها في المتن لأنّ السياق لا يتمّ إلّا بها، أمّا ما كان بين المركنتين فلم يرد في المقتل.

(٢) كلام هلال مترجم لأنّ المؤلّف لم يشر إلى مصدره وبحثنا عنه فلم نعثر عليه.

العطش دعا العبّاس بن عليّ بن أبي طالب أخاه فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً وبعث معهم بعشرين قربة فجاؤوا حتّى دنوا من الماء ليلاً واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجملي، فقال عمرو بن الحجّاج الزبيدي: من الرجل؟ فجيء، فقال: ما جاء بك؟ قال: جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه، قال: فاشرب هنيئاً، قال: لا والله لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه، فطلعوا عليه فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء إنّما وضعنا بهذا المكان لنمنعهم الماء، فلمّا دنى منه أصحابه قال لرجاله: املأوا قربكم، فشدّ الرجّالة فملأوا قربهم وثار إليهم عمرو بن الحجّاج وأصحابه فحمل عليهم العبّاس بن علي ونافع بن هلال فكفّوهم ثمّ انصرفوا إلى رحالهم، فقالوا: امضوا، ووقفوا دونهم فعطف عمرو بن الحجّاج وأصحابه فاطّردوا قليلاً. ثمّ إنّ رجلاً من صداء طعن من أصحاب عمرو بن الحجّاج طعنه نافع بن هلال فظنّ أنّها ليست بشيء ثمّ إنّها انتفضت بعد ذلك فمات منها، وجاء أصحاب الحسين بالقرب فأدخلوها عليه[1].

نافع بن هلال لا يستيقل من البيعة

روى صاحب الدمعة الساكبة رواية ملخّص مضمونها ما يلي[2]: عن المفيد عليه الرحمة أنّه قال: لمّا نزل الحسين عليه السلام في كربلاء كان أخصّ أصحابه به وأكثرهم ملازمة له هلال بن نافع سيّما في مظانّ الاغتيال، لأنّه كان حازماً بصيراً بالسياسة، فخرج الحسين عليه السلام ذات ليلة إلى خارج المخيّم حتّى أبعد فتقلّد هلال

---

(١) تاريخ الطبري، ج٥ ص٤١٢ و٤١٣.

(٢) رأينا نقل السياق كلّه لأنّ الملخّص لا يتمّ إلّا بالترجمة وهي مع وجود الأصل غير مستساغة عندي لذلك نقلتها كلّها من الدمعة الساكبة، ج٤ ص٢٧٣.

سيفه وأسرع في مشيه حتّى لحقه فرآه يختبر الثنايا والعقبات والأكمات المشرفة على المنزل، ثمّ التفت إلى خلفه فرآني، فقال: من الرجل، هلال؟ قلت: نعم جعلني الله فداك، أزعجني خروجك ليلاً إلى جهة معسكر هذا الطاغية، فقال: يا هلال، خرجت أتفقّد هذه التلاع مخافة أن تكون كنّاً لهجوم الخيل على مخيّمنا يوم تحملون ويحملون، ثمّ رجع وهو قابض على يساري ويقول: هي هي والله وعد لا خلف فيه.

ثمّ قال: يا هلال، ألا تسلك ما بين هذين الجبلين من وقتك هذا وانج بنفسك، فوقع على قدميه وقال: إذاً ثكلت هلالاً أُمّه، سيّدي إنّ سيفي بألف وفرسي مثله فوالله الذي منّ عليّ بك لا أُفارقك حتّى يكلا عن فري وحري ثمّ فارقني ودخل خيمة أُخته فوقفت إلى جنبها[1] رجاء أن يسرع في خروجه منها، فاستقبلته ووضعت له متّكئاً وجلس يحدّثها سرّاً، فما لبث أن اختنقت بعبرتها وقالت: واأخاه، أُشاهد مصرعك وأبتلي برعاية هذه المذاعير من النساء والقوم كما تعلم ما هم عليه من الحقد القديم، ذلك خطب جسيم يعزّ عليّ مصرع هؤلاء الفتية الصفوة واقمار بني هاشم، ثمّ قالت: أخي، هل استعلمت من أصحابك نيّاتهم فإنّي أخشى أن يسلموك عند الوثبة واصطكاك الأسنّة.

فبكى عليه السلام وقال: أما والله لقد نهرتهم وبلوتهم وليس فيهم (إلّا) الأشوس الأقعس، يستأنسون بالمنيّة دوني استئناس الطفل بلبن أُمّه.

فلمّا سمع هلال ذلك بكى رقّة ورجع وجعل طريقه على منزل حبيب بن مظاهر فرآه جالساً وبيده سيف مصلت، فسلّم عليه وجلس على باب الخيمة، ثمّ قال له: ما أخرجك يا هلال؟ فحكيت له ما كان، فقال: اي والله لولا انتظار أمره

---

(١) أي جنب الخيمة.

لعاجلتهم عالجتهم هذه الليلة بسيفي. ثمّ قال هلال: يا حبيب، فارقت الحسين عند أُخته وهي في حال وجل ورعب، وأظنّ أنّ النساء أفقن وشاركنها في الحسرة والزفرة، فهل لك أن تجمع أصحابك وتواجههنّ بكلام يسكن قلوبهنّ ويذهب رعبهنّ فلقد شاهدت منها ما لا قرار لي مع بقائه، فقال له: طوع إرادتك.

فبرز حبيب ناحية وهلال إلى جانبه وانتدب أصحابه، فتطالعوا من منازلهم، فلمّا اجتمعوا قال لبني هاشم: ارجعوا إلى منازلكم لا سهرت عيونكم، ثمّ خطب أصحابه وقال: يا أصحاب الحميّة وليوث الكريهة هذا هلال يخبرني الساعة بكيت وكيت وقد خلّف أُخت سيّدكم وبقايا عياله يتشاكين ويتباكين أخبروني عمّا أنتم عليه، فجرّدوا صوارمهم ورموا عمائمهم وقالوا: يا حبيب، أما والله الذي منّ علينا بهذا الموقف لئن زحف القوم لنحصدنّ رؤوسهم ولنلحقنّهم بأشياخهم أذلّاء صاغرين ولنحفظنّ وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله في أبنائه وبناته.

فقال: هلمّوا معي، فقام يخبط الأرض وهم يعدون خلفه حتّى وقف بين أطناب الخيم ونادى: يا أهلنا وسادتنا ويا معاشر حرائر رسول الله، هذه صوارم فتيانكم آلوا أن لا يغمدوها إلّا في رقاب من يبتغي السوء فيكم، وهذه أسنّة غلمانكم أقسموا أن لا يركضوها إلّا في صدور من يفرّق ناديكم.

فقال الحسين عليه السلام: أخرجن عليهم يا آل الله، فخرجن وهنّ ينتدبن وهنّ يقلن: حاموا أيّها الطيّبون عن الفاطميّات، ما عذركم إذا لقينا جدّنا رسول الله صلى الله عليه وآله وشكونا إليه ما نزل بنا، وقال: أليس حبيب وأصحاب حبيب كانوا حاضرين ويسمعون وينظرون؟ فوالله الذي لا إله إلّا هو لقد ضجّوا ضجّة ماجت منها الأرض واجتمعت لها خيولهم وكان لها جولة واختلاف وصهيل حتّى كأنّ كلاً

ينادي صاحبه وفارسه[1]، إلى آخر ما تقدّم في ترجمة حبيب بن مظاهر.

وفي روضة الأحباب روى السيّد عطاء الله الشافعي ولكنّه سمّاه هلال بن نافع وضبطه هكذا، وقد ذكرنا آنفاً بأنّ الصحيح نافع بن هلال الجملي. ومجمل القول: كان نافع بن هلال شابّاً بديع الجمال معتدل القوام وقد تقدّم إلى خطبة فتاة وعقد عليها ولم يدخل بها، ولمّا شاهدت نافعاً بن هلال ينوي قصد الحرب والقتال أرخت دموع عينيها ورمت بنفسها عليه وقالت: إلى أين أنت ذاهب؟ ولمن تكل بي، وراحت تبكي بكاء متّصلاً وتنشج، فلمّا رآهما الإمام قال: يا هلال، إنّ أهلك لا تصبر على فراقك ولا ترض أن تحرم منك، وأنت في حلّ من بيعتي فاترك القتال والزم أهلك ولا تفجعها بك. فقال: يابن رسول الله، ما عذري عند جدّك رسول الله إنّ قصّرت في نصرتك، ثمّ ودّع أهله وتوجّه تلقاء القوم وكان رجلاً شجاعاً ورامياً ماهراً ولا يخطأ أبداً، وكان الموت مع كلّ سهم يرميه، وكان في كنانته ثمانون سهماً وفي كلّ سهم يقتل منهم فارساً يصميه ويرميه على الأرض، ولمّا نفدت سهامه جرّد حسامه وحمل عليهم كالبرق الخاطف وجال فيهم يميناً ويساراً وهو يرتجز:

إن تنكروني فأنا ابن الجملي دیني على دين حسين وعلي

ثمّ حمل عليه رجل من عسكر ابن سعد يُدعى مزاحم بن حريث فصاح بنافع: أنا على دين عثمان، فقال له نافع: أنت على دين الشيطان، ثمّ حمل عليه وأرداه قتيلاً وأدخله ناراً حاميه وحمل على الأعداء كالشعاعة المتطايرة من اللهب وهو يرتجز ويقول:

---

(١) الدمعة الساكبة، ج٤ ص٢٧٢ و٢٧٣ و٢٧٤.

أنـا الغـلام اليـمنيّ البـجلي ديني على دين حسين وعلي
أضربكم ضـرب غـلام بـطل ويـختم الله بـخيرٍ عـملي
إن أُقـتل اليـوم فـهذا أمـلي فـذاك رأيـي وأُلاقـي عـملي

قال الطبري والجزري: قتل من أصحاب ابن سعد اثني عشر رجلاً غير الذين جرحهم[1].

وقال أبو مخنف: قتل سبعين رجلاً وغيره ثمانين، ويمكن الجمع بين هـذه الأقوال وذلك أنّ من قال: اثني عشر فإنّه ناظر إلى من قتلهم بالسيف، ومن قال سبعين أو ثمانين فإنّه ناظر إلى من قتلهم برمي السهام.

ومجمل القول: إنّهم كسروا ساعديه وأخذوه أسيراً إلى ابن سعد: تبّاً لك، ما الذي حملك على ما صنعت بنفسك؟! قال نافع: ربّي أعلم بذلك، وكان يكلّمهم والدماء تسيل على وجهه ولحيته وهو يقول: لولا ما فعلتم بي من كسر ساعدي لما استطعتم أن تأسروني، فقال الشمر لابن سعد: اقتله، فقال: اقتله أنت فأنت الذي جئت به، فاستلّ الشمر سيفه، فقال له نافع: والله لو كنت مسلماً لكبر عليك أن تلقى الله بدمائنا فالحمد للّه الذي جعل منايانا على يد شرار خلقه.

ولقد أجاد الكعبي:

فشـمّرت للـوغا فـرسانها طـرباً وامتاز بالسبك عمّا دونـه الذهب
فوارس اتخذوا سمر القـنا سـمراً فكلّما سجعت ورق القـنا طـربوا
يستنجعون الردى شـوقاً لغـايته كأنّما الضرب في أفواهها ضرب
واستأثروا بالردى من دون سيّدهم قـصداً ومـا كـلّ إيـثار بـه الأدب
حتّى إذا سئموا دار البلى وبـدت لهـم عـياناً هـناك الخُـرَّد العـرب
فغودروا بـالعرى صرعى تـلفّهم مـطارف مـن أنـابيب القـنا قشب

---

(١) الطبري، ج٥ ص٤٤١؛ مقتل أبي مخنف، ص٦٩.

٢٠٨ ـ نصر بن أبي نيزر

قال المامقاني في رجاله والسماوي في إبصار العين والمحدّث القمّي في الكنى والألقاب: نصر بن أبي نيزر مولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كان أبو نيزر من ولد بعض ملوك العجم أو من ولد النجاشي[١] وهو فارس شجاع صار إلى الإمام الحسن بعد شهادة أميرالمؤمنين ثمّ انضمّ إلى الحسين عليه السلام حتّى إذا خرج من المدينة إلى كربلاء خرج معه واستشهد في الحملة الأولى يوم عاشوراء.

وقال المبرّد في كتاب الكامل (إنّه من أولاد العجم) وصحّ عندي أنّه من ولد النجاشي[٢].

وقال العلّامة النوري في المستدرك: (كان أبو نيزر من أبناء بعض ملوك العجم، قال:) وصحّ عندي بعد أنّه من ولد النجاشي.

فرغب في الإسلام صغيراً فأتى رسول الله فأسلم وكان معه في بيوته، فلمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله صار مع فاطمة وولدها[٣].

«فلمّا هلك النجاشي أقبل إليه أهل الحبشة ليقيموه ملكاً عليهم مكان أبيه فقال: ساعة أخدم بها رسول الله خير لي من أن أكون ملكاً عمري كلّه عليكم، وصار بعد النبي إلى سيّدة النساء فاطمة وأولادها يخدمهم، فأقامه الإمام في مزرعتيه البغيبغة وأبي نيزر يصلحهما».

قال أبو نيزر: جائني عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأنا أقوم بالضيعتين عين أبي نيزر والبغيبغة فقال: هل عندك من طعام؟ فقلت: طعام لا أرضاه لأميرالمؤمنين عليه السلام،

---

(١) إبصار العين، ص٩٧.

(٢) نفسه، ص٩٧؛ الكنى والألقاب، ج١ ص١٧١.

(٣) مستدرك الوسائل، ج١٤ ص٦٢.

قرع من قرع الضيعة صنعته بأهالة سنخه، فقال عليّ عليه السلام: عليّ به، فقام إلى الربيع ـ وهو جدول ـ غسل يده ثمّ أصاب من ذلك شيئاً ثمّ رجع إلى الربيع فغسل يده بالرمل حتّى أنقاهما ثمّ ضمّ يديه كلّ واحدة منهما إلى أُختها وشرب بهما حساً من ماء الربيع ثمّ قال: يا أبا نيزر، إنّ الأكفّ أنظف الآنية، ثمّ مسح نديّ ذلك المال على بطنه وقال: من أدخله بطنه في النار فأبعده الله.

ثمّ أخذ المعول وانحدر في العين فجعل يضرب وأبطأه عليه الماء، فخرج وقد تنضّح جبينه عرقاً، فانتكف العرق عن جبينه ثمّ أخذ المعول وعاد إلى العين فأقبل يضرب فيها وجعل يهمهم فانثالت كأنّها عنق جزور فخرج مسرعاً وقال: أُشهد الله أنّها صدقة، عليّ بدواة وصحيفة، قال: فعجّلت بهما إليه، فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تصدّق به عليّ أميرالمؤمنين، تصدّق بالضيعتين المعروفتين بعين أبي نيزر والبغيبغة على فقراء أهل المدينة وابن السبيل ليقي الله بهما وجهه حرّ النار يوم القيامة، لا تباعا ولا توهبا حتّى يرثهما الله وهو خير الوارثين إلّا أن يحتاج إليهما الحسن والحسين عليهما السلام فهما طلق لهما وليس لأحد غيرهما.

قال محمّد بن هشام: فركب الحسين عليه السلام دين فحمل إليه معاوية بعين أبي نيزر مأتي ألف دينار فأبى أن يبيع، وقال: إنّما تصدّق بها أبي ليقي الله وجهه حرّ النار ولست بايعهما بشيء[1].

٢٠٩ ـ نعيم بن عجلان

في زيارة الناحية المقدّسة والرجبيّة: «السلام على نعيم بن العجلان الأنصاري».

---

(١) الكنى والألقاب، ج٣ ص١٣٨ واللفظ له؛ مستدرك الوسائل، ج١٤ ص٦٢.

وعدّه الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب الحسين عليه السلام[١].

يقول العلّامة السماوي في إبصار العين: كان النضر والنعمان والنعيم إخوة من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام ولهم في صفّين مواقف فيها ذكر وسمعة، وكانوا شجعان شعراء، مات النضر والنعمان وبقي نعيم في الكوفة، فلمّا ورد الحسين إلى العراق خرج إليه وصار معه، فلمّا كان يوم العاشر تقدّم إلى القتال فقتل في الحملة الأُولى[٢].

وذكره العسقلاني في الإصابة وابن الأثير الجزري في أُسد الغابة ونصر بن مزاحم المنقري في كتاب صفّين وفي ذخيرة الدارين ذكر له عدّة أبيات من الشعر.

٢١٠ ـ نعمان بن عمرو

مرّ ذكره في ترجمة أخيه حلاس بن عمرو الأزدي الراسبي.

(١) إقبال الأعمال، ج٣ ص٣٤٥؛ رجال الطوسي، ص١٠٦.

(٢) إبصار العين، ص٩٤.

حرف الواو

٢١١ ـ واضح التركي مولى الحرث المذحجي

قال في إبصار العين: كان واضح غلاماً تركيّاً شجاعاً قارئاً وكان للحرث السلماني (المذحجي) فجاء مع جنادة بن الحرث للحسين عليه السلام كما ذكره صاحب الحدائق الورديّة، ثمّ نقل ما ورد في أحوال أسلم بن عمرو الذي مرّ ذكره في موضعه في أحوال واضح هذا[١].

قال: «والذي» أظنّ أنّ واضحاً هذا هو الذي ذكر أهل المقاتل أنّه برز يوم العاشر إلى الأعداء فجعل يقاتلهم راجلاً بسيفه وهو يقول:

البحر من ضربي وطعني يصطلي   والجوّ من عثير نقعي يمتلي

إذا حسامي في يميني ينجلي   ينشقّ قلب الحاسد المبجّل

قالوا: ولمّا قتل استغاث، فانقضّ عليه الحسين عليه السلام واعتنقه وهو يجود بنفسه، فقال: من مثلي وابن رسول الله واضع خدّه على خدّي، ثمّ فاضت نفسه رضي الله عنه والله أعلم بالتعدّد والاتّحاد[٢].

---

(١) ليس في إبصار العين من هذا شيء ولعلّه يشير إلى الحدائق الورديّة.

(٢) إبصار العين، ص ٨٥.

٢١٢ ـ وهب بن عبدالله الكلبي

لا يخفى أنّ المؤرّخين نسبوا إلى وهب بن عمير الكلبي كثيراً من الأخبار الواردة بحقّ وهب بن عبدالله بن جناب الكلبي حتّى ليحسبهما المرئ واحداً. من جهة أُخرى فقد ذكر الطريحي اثنين اسمهما وهب وذكر لكلّ واحد منهما أخبار الآخر، والعلم عند الله.

وقال صاحب الناسخ: لم يثبت عندي إلّا وهب واحد على كثرة تتبّعي.

وقال المحدّث القمّي في نفس المهموم: وهب بن عبدالله بن جناب الكلبي (بالجيم المعجمة) وقد كان معه أُمّه، فقالت: قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله ﷺ، فقال: أفعل يا أُمّاه ولا أُقصّر، فبرز وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن الكلب　　سوف تروني وترون ضربي
وحملتي وصولتي في الحرب　　أدرك ثأري بعد ثأر صحبي
وأدفع الكرب أمام الكرب　　ليس جهادي في الوغى باللعب

ثمّ حمل فلم يزل يقاتل حتّى قتل منهم جماعة فرجع إلى أُمّه وامرأته فوقف عليهما فقال: يا أُمّاه، أرضيت؟ فقالت: ما رضيت إلّا وتقتل بين يدي الحسين عليه السلام، فقالت امرأته: بالله لا تفجعني في نفسك، فقالت أُمّه: يا بني، لا تقبل قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت رسول الله فيكون غداً في القيامة شفيعاً لك بين يدي الله، فرجع قائلاً:

إنّي زعيم لك أُمّ وهب　　بالطعن فيهم تارة والضرب
ضرب غلام مؤمن بالربّ　　حتّى يذيق القوم مرّ الحرب
إنّي امرئ ذو مرّة وعضب　　ولست بالخوّار عند النكب

حسبي إلهي من عليم حسبي

فلم يزل يقاتل حتّى قتل تسعة عشر فارساً واثني عشر راجلاً ثمّ قطعت يداه وأخذت أُمّه عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول: فداك أبي وأُمّي قاتل دون الطيّبين حُرَم رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل كي يردّها إلى النساء فأخذت بجانب ثوبه فقالت: لن أعود أو أموت معك، فقال الحسين عليه السلام: جزيتم من أهل بيت خيراً، ارجعي إلى النساء رحمك الله، فانصرفت وجعل يقاتل حتّى قتل رضوان الله عليه. قال: فذهبت امرأته تمسح الدم عن وجهه فبصر بها شمر فأمر غلاماً له فضربها بعمود كان معه فشدخها وقتلها وهي أوّل امرأة قتلت في عسكر الحسين عليه السلام[(١)].

٢١٣ - وهب بن وهب

ذكره الشيخ الطريحي في المنتخب وفي نفس المهموم عن روضة الواعظين وأمالي الصدوق: وبرز وهب بن وهب وكان نصرانياً فأسلم على يدي الحسين عليه السلام هو وأُمّه[(٢)].. ثمّ ذكر بعد ذلك جانباً من سيرته، وقال: لم يمض على زفافه أكثر من سبعة عشر يوماً، كان فراقه صعباً على زوجته، قالت له: يا وهب أنا أعلم أنّك صائر إلى الجنّة لأنّك تقتل بين يدي ابن بنت نبيّك، وسوف تعانق الحور العين وتنساني، والآن أُريد منك أن تعاهدني بين يدي الإمام أن لا تفارقني يوم القيامة في جنّة الله، وعند ذلك ذهب كلاهما إلى الإمام عليه السلام، فقالت زوجة وهب: يابن رسول الله، لي حاجتان: الأُولى أنّ بعلي هذا سيستشهد بين يديك ويرملني فأبقى

---

(١) نفس المهموم، ص٢٥٨ و٢٥٩ وفي ترجمة المؤلّف للنصّ عبارات إنشائيّة أدبيّة من قلم المؤلّف لم أقدر على الجمع بينها وبين الأصل العربي اللهمّ إلّا إذا ترجمت الترجمة الفارسيّة للمؤلّف إلى العربيّة. وهذه خطّة عزفت عنها في كلّ ما ترجمته لأنّي لا أُترجم النصّ الفارسي مع وجود الأصل العربي إلّا إذا تعذّر عليّ ذلك.

(٢) نفس المهموم، ص٢٥٩.

بلا عائل ولا كفيف فأُريد أن تضمّني إلى أهل بيتك ليكون حالي كحالهم. والثاني: أُريد من وهب أن يعاهدني ويعطيني من نفسه عهداً وميثاقاً أن لا ينساني يوم القيامة.

فبكى الحسين عليه السلام عند سماعه قولها وأجابها إلى ما أرادت، واطمأنّ قلبها ـ إلى أن يقول: ـ فقطعت يدا وهب في القتال فأخذت زوجته عموداً من الخيمة وذهبت إلى ميدان القتال وقالت: يا وهب، فداك أبي وأُمّي قاتل دون الطيّبين حُرَم رسول الله، فقال لها وهب: الآن كنت تنهيني عن القتال والساعة جئت تقاتلين معي وتحرّضيني على الجهاد، قالت: لا تلمني يا وهب، فقد سمعت الحسين ينادي: واغربتاه، واقلّة ناصراه، واوحدتاه، أما من ذابّ يذبّ عنّا، أما من مجير يجيرنا، فنفضت يدي من الحياة، وعزمت على تركها وقلت في نفسي لا خير في الحياة بعد آل الرسول، وجئت أُقاتل القوم حتّى أموت معك، فقال وهب: ارجعي أيّتها المرأة فإنّ الجهاد لم يكتب على النساء، فقالت: لا أرجع حتّى يختلط دمي بدمك، ولمّا لم تكن لوهب يدان قبض على ثوبها بأسنانه فتخلّصت منه، فنادى وهب بأعلى صوته واستغاث بالحسين عليه السلام، فأقبل عليها الإمام وقال: جزاكم الله من أهل بيت خيراً، ارجعي إلى مخيّم النساء فليس على النساء قتال، فقالت: يا مولاي، دعني أُقاتل فإنّ القتل أهون عليّ من الأسر بأيدي بني أُميّة، فقال لها: أنت مع أهلي وعيالي، وما زال بها حتّى ردّها إلى المخيّم.

من جهة أُخرى فقد أُخذ وهب أسيراً إلى ابن سعد، فقال: ما أشدّ صولتك، وأمر به فضربت عنقه ورموه إلى معسكر الحسين عليه السلام، فأخذت أُمّه رأسه وقبّلته وقالت: الحمد للّه الذي بيّض وجهي بشهادتك بين يدي أبي عبدالله الحسين، ثمّ أقبلت بوجهها على أهل الكوفة وقالت: يا أُمّة السوء، أشهد بأنّ النصارى في كنائسها واليهود في بيعها خير منكم، ثمّ رمت قاتل ولدها بالرأس فقضت عليه،

ثمّ حملت عليهم قتلت منهم رجلين، فردّها الحسين إلى رحلها وقال: لم يكتب على النساء جهاد، وقال لها: أنت وابنك وهب عند جدّي في الجنّة، فـفرحت أُمّ وهب وقالت: إلهي لا تقطع رجائي، فقال الحسين عليه السلام: لا يقطع الله رجاءك.

أقول: أخبار وهب مرّ تفصيلها في خبر أُمّ عمرو بن جنادة في موضعه ما عدا بيتين من الرجز لم نذكرهما هنا[١].

(١) أقول: نسبها المصنّف إلى البحار دونما إشارة إلى الجزء والصفحة ممّا يدلّ أنّه أخذها من كتاب غير البحار معزوّة إليه وقد بحثت في البحار فلم أعثر عليها وأرجو من الخطباء أن يـتثبتوا فـي قرائتها على الملأ لأنّ أثر الصنعة ظاهر عليها اللهمّ إلّا فقرات منها. ورواية الصحيح وما أكثر خير ثواباً عند الله ونفعاً عند الناس من رواية الموضوع. والرواية مترجمة.

حرف الهاء

٢١٤ ـ هاني بن عروة المرادي المذحجي

مرّت أخبار هاني وأسره بيد ابن زياد وما جرى بينهما حتّى رميه في السجن في ترجمة مسلم بن عقيل عليه السلام، وكان هاني حين شهادته في الثامنة والتسعين من عمره كما ذكر المسعودي ذلك في مروج الذهب[1] وكان من أشراف الكوفة وأعيانها، وهو رئيس قبيلة بني مراد وكبيرهم، أدرك النبي وتشرّف بصحبته وكان إذا ركب ركب معه أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل يصحبونه، فإذا انضمّ إليه حلفائه من كندة بلغوا ثلاثين ألفاً ما بين فارس وراجل ودارع وغير ذلك.

وقال في الإصابة: هاني بن عروة المرادي مخضرم سكن الكوفة وكان من خواصّ عليّ عليه السلام (قتل مع مسلم)[2].

وقال ابن عساكر في تاريخ الشام: هاني بن عروة أبو يحيى المذحجي المرادي، الغطيفي، كان من الصحابة كأبيه عروة[3] وكان معمّراً كبير السنّ وكان أبوه من كبار الشيعة وقاتل مع الإمام في حروبه الثلاثة لم يفارقه هو وأبوه، وكان

---

(١) ذكر المسعودي في ج٣ فقرات قليلة عن هاني ولم يذكر مقدار عمره يوم استشهد.

(٢) الإصابة، ج٣ ص٦١٦ وقال: وهو ابن بضع وتسعين سنة الخ.

(٣) راجع ترجمته في تاريخ دمشق، ج٧٣ ص٣٤٦ وقارن مع المؤلّف.

يرتجز في حرب الجمل كما ذكر ذلك المبرّد في الكامل ويقول:

ياللك حرباً حثّها جمالها يقودها لنقصها ضلالها

هذا عليّ حوله أقيالها[١]

وكان لكبر سنّه يحمل بيده عصًى على رأسها حديدة يتوكّأ عليها، وبهذه العصى ضربه ابن زياد حتّى نثر دماغه[٢].

وفي كتاب الكامل لأبي العبّاس محمّد بن يزيد المعروف بالمبرّد النحوي قال: ونمي إليّ أنّ معاوية ولّى كثير بن شهاب المذحجي خراسان فاختان مالاً كثيراً ثمّ هرب فاستتر عند هاني بن عروة المرادي فبلغ ذلك معاوية، فنذر دم هاني، فخرج هاني فكان في جوار معاوية ثمّ حضر مجلسه ومعاوية لا يعرفه، فلمّا نهض الناس ثبت مكانه فسأله معاوية عن أمره، فقال: أنا هاني بن عروة، فقال: إنّ هذا اليوم ليس بيوم يقول فيه أبوك: أُرجّل جمّتي، الشعر.

أُرجّل جمّتي وأجرّ ذيلي وتحمل شكّتي أُفق كميت

وأمشي في سراة بني غطيف إذا ما سامني ضيم أبيت

فقال هاني: أنا اليوم أعزّ منّي ذلك اليوم، فقال له: بم ذلك؟ فقال: بالإسلام يا أميرالمؤمنين، فقال له: أين كثير بن شهاب؟ قال: عندي في عسكرك، فقال له معاوية: انظر إلى ما اختانه فخذ منه بعضاً وسوّغه بعضاً[٣].

---

(١) راجع بحار الأنوار، ج٣٢ ص١٨١؛ ابن شهر آشوب، ج٢ ص٣٤٥؛ إبصار العين، ص١٣٩.

(٢) ورد الخبر في تاريخ دمشق كما يلي: فوثب عبيدالله وفي يده عنزة ـ رميح بين العصا والرمح فيه زج ـ فضرب بها رأس هاني حتّى خرج الزج واغترز في الحائط ونثر دماغ الشيخ فقتله مكانه، ج٧٣ ص٣٤٦ فالعصا إذن بيد ابن زياد وليست بيد هاني، وما كانوا ليتركونها بيده وهو يدخل على ابن زياد.

(٣) رغبة الآمل من كتاب الكامل، ج٢ ص٨٦.

وقال المبرّد أيضاً: لمّا حصّب حجر بن عدي زياداً ابن أبيه في المسجد وهو على المنبر، كان عروة أبو هاني معه، ولمّا قتل معاوية حجراً وأصحابه أراد قتله فتشفّع فيه زياد وعفى عنه معاوية.

أقول: من أجل هذا قال هاني لعبيدالله: إنّ لأبيك يداً عند أبي وأُريد اليوم أجزيك عليها، فقال ابن زياد: وما هي؟ قال هاني: قد جاء الحقّ أهله فأخرج بنفسك وأهل بيتك وما عندك سالماً إلى الشام فقد جاء من هو أحقّ منك بهذا الأمر وأحقّ من يزيد بالخلافة.

وفي رواية ابن الأثير الجزري في الكامل: (قال هاني: أيّها الأمير، قد كان الذي بلغك ولن أُضيّع يدك عندي وأنت آمن وأهلك فسر حيث شئت) فأطرق عبيدالله عند ذلك ومهران قائم على رأسه وفي يده معكزة فقال: واذلّاه، هذا الحائك يؤمنك في سلطانك، فقال: خذه، فأخذ مهران ضفيرتي هاني وأخذ عبيدالله القضيب ولم يزل يضرب أنفه وجبينه وخدّه حتّى كسر أنفسه وسالت الدماء على ثيابه ونثر لحم خدّيه وجبينه على لحيته حتّى كسر القضيب... ثمّ أمر به فأُلقي في بيت وأُغلق عليه[١].

وفي رواية أبي مخنف أنّ ابن زياد لمّا قتل مسلماً قام محمّد بن الأشعث إلى عبيدالله بن زياد فكلّمه في هاني بن عروة فقال: إنّك قد عرفت موضع هاني من المصر وبيته في العشيرة وقد علم قومه أنّي وصاحبي سقناه إليك وأُنشدك الله لمّا وهبته لي فإنّي أكره عداوة المصر وأهله، فوعده أن يفعل ثمّ بدا له ...[٢] وندم على وعده بل كذب في ما وعده، وأمر بهاني في الحال فقال: أخرجوه إلى السوق

(١) الكامل في التاريخ، ج٣ ص٢٧١.

(٢) بحار الأنوار، ج٤٤ ص٣٥٨.

فاضربوا عنقه، فأُخرج هاني حتّى أُتي به إلى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم وهو مكتوف، فجعل يقول: وامذحجاه ولا مذحج لي اليوم، يا مذحجاه أين مذحج، فلمّا رأى أنّ أحداً لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف ثمّ قال: أما من عصا أو سكّين أو حجارة أو عظم يحاجز به رجل عن نفسه؟ ووثبوا إليه وشدّوه وثاقاً ثمّ قيل له: امدد عنقك، فقال: ما أنا بها بسخي وما أنا بمعينكم على نفسي، فضربه مولًى لعبيدالله بن زياد تركيّ يقال له «رشيد» فلم يصنع شيئاً فقال له هاني: إلى الله المعاد، اللهمّ إلى رحمتك ورضوانك، ثمّ ضربه أُخرى فقتله[1]، ثمّ سحبوا جثّته إلى سوق تباع فيه الأغنام ثمّ صلبوا جسده وجسد مسلم هناك، وبعثوا بالرأسين إلى عبيدالله بن زياد فخرجت مذحج وأنزلت الجسدين ودفنوهما بعد أن صلّوا عليهما.

مدح العلّامة بحر العلوم هاني بن عروة

يدّعي بعضهم ادّعاء باطلاً أنّ ثورة هاني على ابن زياد مردها إلى العصبيّة القبليّة وليست ولاءاً لأهل البيت عليهم السلام، ولعلّ سبب ذلك ما رواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة وهوكذب صراح من أنّ هاني وفد على معاوية فقضى جميع حوائجه وقال: هل بقيت لك حاجة؟ قال: نعم، أتولّى أخذ البيعة ليزيد في الكوفة... ولا يبعد تأثّرهم بهذه الرواية الموضوعة.

وللعلّامة بحر العلوم فيه قصيدة فاخرة قالها في مدحه وذكر مناقبه وأطال الكلام عنه في رجاله وردّ الشبهات عن ساحته، والحقير ـ المؤلّف ـ أنقل لكم مضمون ما قاله السيّد فإنّه قال: وهذه الأخبار على اختلافها في أُمور كثيرة قد اتفقت وتطابقت على أنّ هانئاً بن عروة قد أجار مسلماً وحماه في داره وقام بأمره

(١) بحار الأنوار، ج٤٤ ص٣٥٩.

وبذل النصرة له، وجمع له الرجال والسلاح في الدور حوله وامتنع من تسليمه لابن زياد لعنه الله، وأبى عليه كلّ الإباء، واختار القتل على التسليم حتّى أُهين وضُرب وعُذّب وحُبس وقُتل صبراً على يد الفاجر اللعين، وهذه جملة كافية في حسن حاله وجميل عاقبته ودخوله في أنصار الحسين عليه السلام وشيعته المستشهدين في سبيله، وناهيك بقوله لابن زياد في بعضها: فإنّه قد جاء من هو أحقّ من حقّك وحقّ صاحبك (كما عرفت آنفاً) وقوله: لو كانت رجلي على طفل من أطفال آل محمّد ما رفعتها حتّى تقطع ونحو ذلك ممّا مضى من كلامه ممّا يدلّ على أنّ ما فعله قد كان عن بصيرة دينيّة لا عن مجرّد الحميّة وحفظ الذمام ورعاية حقّ الضيف والجار.

(منها قول الإمام عليه السلام) بعد ما أُخبر بقتل مسلم وهاني ـ استعبر باكياً ثمّ قال: اللهمّ اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ من رحمتك إنّك على كلّ شيء قدير (ثمّ أقبل على أصحابه وقال: أتانا خبر فظيع؛ قتل مسلم وهاني وعبدالله بن يقطر... الخ.

وقد ذكر أصحابنا رضوان الله عليهم لهاني بن عروة زيارة يُزار بها إلى الآن صريحة في أنّه من الشهداء السعداء الذين نصحوا للّه ولرسوله ومضوا في سبيل الله برحمة منه ورضوانه (والزيادة هذه ذكرها السيّد ابن طاووس والشهيد الأوّل ومحمّد المشهدي والعلّامة المجلسي والشيخ المفيد في مزاراتهم..[1] والزيارة هي:

«السَّلامُ عَلَيْكَ أَ يُّهَا الْعَبْدُ النَّاصِحُ لِـلّٰهِ وَلِـرَسُو لِـهِ وَلِأَمِـيرِالْـمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ مَظْلُوماً، فَلَعَنَ اللّٰهُ مَنْ قَتَلَكَ،

---

(١) محمّد المشهدي، المزار، ص١٨٠؛ بحار الأنوار، ج٩٧ ص٤٢٩؛ مزار الشهيد الأوّل، ص٢٨٣.

وَاسْتَحَلَّ دَمَكَ، وَحَشىٰ قُبُورَهُمْ ناراً. أَشْهَدُ أَنَّكَ لَقِيتَ اللّٰهَ وَهُوَ رَاضٍ عَنْكَ بِما فَعَلْتَ وَنَصَحْتَ لِلّٰهِ وَلِرَسُولِهِ مُجْتَهِداً، وَبَذَلْتَ نَفْسَكَ فِي ذاتِ اللّٰهِ وَمَرْضاتِهِ، فَرَحِمَكَ اللّٰهُ وَرَضِيَ عَنْكَ وَحَشَرَكَ مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطّاهِرِينَ وَجَمَعَنا وَإِيّاكَ مَعَهُمْ فِي دارِ النَّعِيمِ، وَالسَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ وَبَرَكاتُهُ»[١].

ثمّ ذكر صلاة بعد الزيارة فقال: وذكروا له صلاة بعد الزيارة ووداعاً بما يودع به مسلم بن عقيل ويبعد أن يكون مثل هذا غير نصّ وارد، فلو لم يكن منصوصاً ففيما ذكروه رحمه الله شهادة منهم بشهادته وسعادته ونيله وجلالته وحسن خاتمه، وقد وجدنا شيوخ أصحابنا كالمفيد رحمه الله وغيره يعظّمونه في كتبهم ويعقّبون ذكره بالترضية والترحّم، ولم أجد أحداً من علمائنا طعن عليه أو غمز فيه.

(وأمّا ما ذكره ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة من وفود هاني على معاوية ... فـ) إنّ هذه مجرّد قصّة قد سمّاها حاكيها ولم يعدّها رواية، وقد أوردها في غير إسناد ولا إضافة إلى كتاب، ولا موافق لها في كتب التواريخ والسير المعدّة لذكر مثل ذلك، فقد ذكر أصحاب الأخبار ما جرى للناس في أخذ معاوية لهم بولاية العهد لابنه يزيد وما وقع فيه من الكلام ممّن رضى بذلك وأبى، ولم ينقل أحد منهم هذه القصّة ولو صحّت لكانت أولى بالنقل من غيرها لما فيها من الغرابة على أنّ ما ختم لهاني رحمه الله من ردّه بيعة يزيد وقيامه بنصر الحسين عليه السلام حتّى قتل يأتي على كلّ ما فرط منه قبل ذلك لو كان.

وما أشبه حاله حينئذٍ بحال الحرّ رحمه الله إذ تاب فقبلت توبته بعد ما وقع منه ما وقع

---

(١) الفوائد الرجاليّة، ج٤ ص٤٣.

وصدر ما صدر وقد كان الأمر فيه أشدّ وفي هاني أهون، فهو إلى القبول أقرب[١].

وخلاصة القول: لا ترديد بين العلماء في جلالته وعظمته ونبالته وفوزه بفيض السعادة والشهادة.

---

(١) راجع الفوائد الرجاليّة، ج٤ ص٤٢ إلى ص٤٩، والقصيدة التي ذكرها المؤلّف في رثاء هاني هي مطلعها:

عيني جودي لمسلم بن عقيل لرسول الحسين سبط الرسول
لشهيد بين الأعادي وحيد وقتيل لنصر خير قتيل

إلى أن يقول في رثاء هاني بن عروة ﷺ:

ثمّ ثنّي بشيخ مذحج هاني سيّد المصر كلّه والقبيل
ماجد وجه شيعة الآل برّ مخلص في ولائه مقبول
أدرك المصطفى ووالى عليّاً وبنيه الهداة ولد البتول
وحمى مسلماً بأمنع جيل وجوار ومنزل ومقيل
كان في ذاك حافظاً لذمار وذمام وحرمة للنزيل
ولقربى الرسول إذ كان فرضاً حبّهم في كرائم التنزيل
فدعاه اللعين باللطف مكراً ثمّ أبدى له ضمير محيل
طالباً مسلماً فلمّا أباه دعّ للسجين بعد خطب طويل
وأُذيق الحتوف من بعد صبرٍ مثلما ذاق مسلم بن عقيل
فعلى مسلم وهاني سلام يتتالى من السلام الجليل
نضر طيب يفوح شذاه كلّ يوم ببكرة وأصيل
رضي الله عنهما برضاه لرضاء الرسول وابن الرسول
وبنصر الحسين وهو بعيد وبجهد على الوفا مبذول
وبما حلّ من جميل بلاء وبصبر على البلاء جميل
سعد الفائزون بالنصر يوماً عزّ فيه النصير لابن البتول
أحسنوا صحبةالحسين وفازوا أحسن الفوز بالحباء الجزيل

توجد هذه القصيدة أو القسم الخاصّ بها في هامش السيّد حسين بحر العلوم على الفوائد الرجاليّة، ج٤ ص٤٩ و٥٠.

٢١٥ ـ الهفهاف بن المهنّد الراسبي

بالفاء بين الهائين المفتوحين بعد الثاني ألف وفاء، والمهنّد كمحمّد اسم للسيف سمّي به الرجل، والراسبي بكسر السين منسوب إلى راسب بن جذعان بن مالك الأزدي قبيلة من الأزد؛ قال ذلك المقامقاني، في رجاله وهو رجل عملاق وشجاع ضرغام وقويّ يزيل الرواسي من مكانها.

ذكر مؤلّفوا السير وأرباب التواريخ، قالوا: كان من شجعان البصرة ومن مخلصي طائفة الشيعة وله قصب السبق في الولاء والحبّ لصاحب الولاية العظمى، ولم يفارقه مشاهده كلّها وبعد شهادته صحب الإمام الحسن عليه السلام وبعد وفاته سكن البصرة إلى أن علم بخروج الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق فخرج من البصرة وقصد أرض كربلاء والتحق بالحسين عليه السلام، فدخل عصر عاشوراء عسكر عمر بن سعد، فقال: أين مولاي الحسين؟ فقيل له: من أنت؟ ومن أين أقبلت؟

فقال: أنا الهفهاف بن مهنّد الأنصاري، فقالوا: لقد قتلنا الحسين وأصحابه وأهل بيته وأولاده ولم نبق منهم إلّا عليلاً واحداً وجماعة النساء والصبيّات، والآن هجم العسكر على خيام الحسين للسلب والنهب.

فاظلمّت الدنيا بعين الهفهاف وتنفّس الصعداء ثمّ حمل عليهم كأنّه القسورة يهجم على الحمر المستنفرة فكان يحصد الرؤوس يميناً وشمالاً وهو يرتجز ويقول: يا أيّها الجند، إنّي أنا الهفهاف ابن مهنّد أحمي عيالات محمّد صلى الله عليه وآله، وتحدّر عليهم كالسيل من الجبل أو الأفعى القاتلة من غير أن يفترّ عنهم ساعة واحدة حتّى قتل منهم مقتلة عظيمة، أرسلهم إلى النار الموصدة وجرح منهم الكثيرين وكان العسكر يفرّ من وقع سيفه على رقابهم ورؤوسهم.

فنادى ابن سعد: تبّاً لكم، احملوا عليه بأجمعكم من جميع الجهات، فحملوا عليه وعقروا فرسه فقاتلهم الهفهاف راجلاً حتّى أُثخن بالجراح واستشهد ولحق بإخوانه الشهداء.

حرف الياء

٢١٦ ـ يحيى بن الحسن بن علي عليه السلام

عدّ الشيخ المجلسي في عاشر البحار يحيى بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام من شهداء كربلاء ولكن صاحب الناسخ في ص٢٨٤ في الجزء الخاصّ بسيّدالشهداء قال: والفاضل المجلسي عليه الرحمة ذكر يحيى بن الحسن ابن عليّ في عداد الشهداء يوم عاشوراء ولكنّي لم أعثر عليه في كتب الأنساب ولم يثبت عندي أنّ للحسن ولداً اسمه يحيى، ويعتقد صاحب الناسخ بأنّه لم يستشهد من أولاد الحسن عليه السلام غير خمسة وهم: القاسم بن الحسن، وأحمد بن الحسن، وعبدالله الأكبر، وعبدالله الأصغر، وأبوبكر بن الحسن، والله العالم[1].

٢١٧ ـ يحيى بن سليم

ذكره العلّامة المجلسي في عاشر البحار ص١٩٨ والمرحوم فرهاد ميرزا في القمقام الزخّار والصمصام البتّار، وقال المحدّث القمّي في نفس المهموم:

---

(١) قال في بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٤: ذكر يحيى بن الحسن فيما أخبرني به أحمد بن سعيد عنه أنّه قتل مع الحسين عليه السلام بالطفّ، والمجلسي أحال على أبي الفرج الإصفهاني، وفي الهامش: مقاتل الطالبيّين، ص٥٨.

ثمّ برز يحيى بن سليم المازني وهو يرتجز ويقول(1):

لأضربنّ القوم ضرباً معضلا ضرباً شديداً في العدى معجّلا

لا عاجزاً فيها ولا مولولا ولا أخاف اليوم موتاً مقبلا

لكنّني كالليث أحمي الأشبلا

فقاتل حتّى قتل.

٢١٨ـ يحيى بن كثير الأنصاري

وفي شرح قصيدة أبي فراس ص١٣١ قال: وقتل يحيى بن كثير الأنصاري أربعين رجلاً ثمّ استشهد رضي الله عنه.

وفي ناسخ التواريخ عن أبي مخنف أنّ يحيى بن كثير الأنصاري برز وهو يقول:

ضاق الخناق بابن سعد وابنه بلقاهما لفوارس الأنصار

ومهاجرين مخضّبين رماحهم تحت العجاجة من دم الكفّار

خضبت على عهد النبيّ محمّد واليوم تخضب من دم الفجّار

خانوا حسيناً والحوادث جمّة ورضوا يزيداً والرضا في النار

واليوم نشعلها بحدّ سيوفنا بالمشرفيّة والقنا الخطّار

---

(1) في البحار، ج٤٥ ص٢٤: وقال صاحب المناقب: فخرج يحيى بن سليم المازني وهو يرتجز ويقول:

لأضربنّ القوم ضرباً فيصلا ولا أخاف اليوم موتاً مقبلا

لكنّني كالليث أحمي أشبلا

ثمّ قاتل حتّى قُتل رضي الله عنه. القمقام الزخّار المعرّب، ج١ ص٥٨٢ وفيه:

ضرباً شديداً في العدى معجّلا لا عاجزاً فيها ولا مولولا

المناقب، ج٤ ص١١١؛ نفس المهموم، ص٢٦١.

(هذا على ابن الأوس فرض واجب والخــزرجــيّة فــتية النــجّار)

فأبدى من البسالة والشجاعة والشهامة ما حيّر العقول.

وفي رواية أبي مخنف: ولم يزل يقاتل حتّى قتل خمسين فارساً[١].

وفي شرح الشافية: قتل أربعين شخصاً ثمّ استشهد رضوان الله عليه.

٢١٩ ـ يحيى بن هاني بن عروة

ذكره العسقلاني في الإصابة[٢].

وقال أبو مخنف وصاحب ذخيرة الدارين: أُمّه ابنة عمرو بن الحجّاج الزبيدي لعنه الله، فرّ يحيى من ابن زياد بعد قتله مسلماً وهانئاً واستخفى عند قومه، ولمّا علم بنزول الحسين عليه السلام في كربلاء توجّه إليه وأوصل نفسه إلى كربلاء بشقّ الأنفس واستشهد في الحملة الأُولى ولكن نقل عن محمّد بن أبي طالب الحسيني أنّه قال في مقتله عن يحى بن هاني بأنّه قتل مبارزة، ولمّا دخل ميدان القتال ارتجز وقال:

أغشاكم ضـرباً بـجدّ السيـف لأجل من حلّ بأرض الخيف

بـقدرة الرحـمن ربّ الكـيف أضـربكم ضـرباً بـغير حـيف

ثمّ قاتل قتالاً شديداً وقتل منهم جمعاً كثيراً وبذل جهده حتّى استشهد رضي الله عنه.

٢٢٠ ـ يزيد بن ثبيط على وزن زبير

عدّة الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين عليه السلام.

---

(١) مقتل أبي مخنف، ص٦٩، والشطران اللذان وضعناهما بين القوسين ليسا عند أبي مخنف وضعفهما يدلّ على أنّهما منحوّلان.

(٢) الإصابة، ج٦ ص٥٥. ذكره في صغار التابعين ولم يذكر عن شهادته شيئاً.

وقال أبو عليّ في رجاله: يزيد بن ثبيط القيسيّ العبدي البصري من قبيلة عبدالقيس، استشهد وولداه عبدالله وعبيدالله في كربلاء.

وقال المامقاني: هو من المستشهدين بين يديه.

وقال العسقلاني في الإصابة: كان يزيد من الشيعة ومن أصحاب أبي الأسود وكان شريفاً في قومه[1].

قال الطبري: قال أبو مخنف: وذكر أبو مخارق الراسبي قال: اجتمع ناس من الشيعة بالبصرة في منزل امرأة من عبدالقيس يقال لها مارية ابنة سعد أو منقذ أيّاماً وكانت تشيّع، وكان منزلها لهم مألفاً يتحدّثون فيه، وقد بلغ ابن زياد إقبال الحسين فكتب إلى عامله بالبصرة أن يضع المناظر ويأخذ بالطريق، قال: فأجمع يزيد بن نبيط (ثبيط ـ المؤلّف) الخروج ـ وهو من عبدالقيس ـ إلى الحسين وكان له بنون عشرة، فقال: أيّكم يخرج معي؟ فانتدب معه ابنان له: عبدالله وعبيدالله، فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة: إنّي قد أزمعت على الخروج وأنا خارج، فقالوا له: إنّا نخاف عليك أصحاب ابن زياد، فقال: إنّي والله لو قد استوت أخفافها بالجدد لهان عليّ طلب من طلبني[2].

«ولحق بالحسين بالأبطح من أرض مكّة عامر بن مسلم العبدي وأدهم بن أُميّة العبدي وقد مرّت ترجمة كلٍ منهما آنفاً».

(ثمّ إنّ يزيد بن ثبيط) خرج فتقدّى في الطريق (أي أسرع) حتّى انتهى إلى الحسين عليه السلام فدخل في رحله بالأبطح وبلغ الحسين عليه السلام مجيأه فجعل يطلبه، وجاء رجل إلى رحل الحسين، فقيل له: قد خرج إلى منزلك، فأقبل في أثره ولمّا

---

(١) إبصار العين، ص١٨٩.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، ج٥ ص٣٥٣ و٣٥٤.

لم يجده الحسين عليه السلام جلس في رحله ينتظره، وجاء البصري فوجده في رحله جالساً، فقال: بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا، فدعا له بخير، ثمّ أقبل معه حتّى أتى فقاتل معه فقُتل معه هو وابناه(١).

وفي زيارة الناحية المقدّسة: السلام على يزيد بن ثبيط العبدي البصري».

وفي حقّه هو وابنيه يقول أبوالعبّاس الحميري الأبيات التالية:

يا فرو قومي واندبي خير البريّة في القبور
وابكي الشهيد بعبرة من فيض دمع ذي درور
وارثي الحسين مع التفجّع والتأوّه والزفير
قتلوا الإمام من الأئمّة في الحرام من الشهور
وابكي يزيد مجدّلاً وابنيه في حرّ الهجير
متزمّلين دمائهم تجري على لبب النحور
يالهف نفسي لم نفز معهم بجنّات وحور

٢٢١ ـ يزيد بن الحصين المشرفي

والمشرفي بطن من همدان، عدّة الشيخ في رجاله من أصحاب الحسين عليه السلام.

وفي نفس المهموم عن «مطالب السؤول» لمحمّد بن طلحة الشافعي، وعن عليّ بن عيسى الأربلي قالا: واشتدّ بهم العطش، فقال إنسان من أصحاب الحسين عليه السلام ـ يقال له يزيد بن الحصين الهمداني وكان زاهداً ـ للحسين عليه السلام: ائذن لي يابن رسول الله لآتي ابن سعد فأُكلّمه في أمر الماء عساه أن يرتدع، فقال له:

(١) تاريخ الرسل والملوك، ج٥ ص٣٥٤.

ذلك إليك، فجاء الهمداني إلى عمر بن سعد فدخل عليه ولم يسلّم، قال: يا أخا همدان، ما منعك من السلام؟ ألست مسلماً؟! فقال له الهمداني: لو كنت مسلماً كما تقول لما خرجت إلى عترة رسول الله صلى الله عليه وآله تريد قتلهم، وبعد فهذا ماء الفرات يشرب منه كلاب السواد وخنازيرها وهذا الحسين بن عليّ وإخوته ونساؤه وأهل بيته يموتون عطشاً قد حلت بينهم وبين ماء الفرات أن يشربوه وتزعم أنّك تعرف الله ورسوله؟! فأطرق عمر بن سعد ثمّ قال: والله يا أخا همدان، إنّي أعلم حرمة أذاهم[1] وأجابه بما أجاب به أنس بن الحرث الكاهلي الذي سبقت ترجمته، وأنشأ شعراً يجيب به يزيد بن الحصين:

دعاني عبيدالله من دون قومه ... على خطر لا أرتضيه ومين
أأترك ملك الريّ والريّ منيتي ... أم ارجع مأثوماً بقتل حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها ... حجاب وملك الريّ قرّة عين

ونسبت إليه أبيات من نفس الوزن والقافية قالها في الكوفة حين أمره ابن زياد بقتل الحسين عليه السلام على أن يولّيه «ملك الري» والشعر كما يلي:

حسين ابن عمّي والحوادث جمّة ... لعمري ولي في الري قرّة عين
لعلّ إله العرش يغفر زلّتي ... ولو كنت فيها أذنب الثقلين
ألا إنّما الدنيا لخير معجّل ... وما عاقل باع الوجود بدين
يقولون إنّ الله خالق جنّة ... ونار وتعذيب وغلّ يدين
فإن صدقوا فيما يقولون إنّني ... أتوب إلى الرحمن من سنتين
فإن كذبوا فُزنا بدنيا عظيمة ... وملك عقيم دائم الحجلين

---

(١) نفس المهموم، ص١٩٦ و١٩٧.

وأخيراً قال ابن سعد للهمداني: يا أخا همدان، ما أجد نفسي تجيبني إلى ترك الري لغيري، فرجع يزيد بن حصين الهمداني فقال للحسين: يابن رسول الله، إنّ عمر بن سعد قد رضي أن يقتلك بولاية الري[١].

وفي الزيارة الرجبيّة والناحية المقدّسة: «السلام على يزيد بن الحصين الهمداني المشرقي القاري المجدّل بالمشرفي»[٢].

والمامقاني في رجاله ترجمه بنحوٍ ممّا قلناه إلى أن يقول: واستشهد قبل الظهر يوم عاشوراء...

وأمّا يزيد بن زياد

كان يعرف بكنيته «أبوالشعثاء» لذلك سبقت ترجمته في بابها.

وأمّا يزيد بن مسعود النهشلي البصري فقد تحمّل مع جماعة من أهل البصرة وقصدوا نصرة الحسين فجائهم الخبر بشهادته فعادوا وأقاموا شعائر الحزن عليه كما مرّ مفصّلاً في ترجمة سليمان المكنّى بأبي رزين.

وأيضاً: خرج خمسة أشخاص من أهل الكوفة يطلبون اللحوق بالحسين لينصروه وضربوا أطنابهم خارج الكوفة فلمّا وصلوا إلى قرية تدعى «بشاهي» رأوا في الطريق شيخاً وشاباً فسلّموا عليهما، فقال لهم الشيخ: أنا رجل من بني الجان أتيت وهذا الفتى وهو ابن أخي إلى الحسين لننصر هذا المظلوم والآن رأيت أن ألحق إليه حتّى آتيكم بالخبر اليقين لكي أتقدّم وأنا على بصيرة من أمري. فطار هذا الجنّي ولمّا كان اليوم الآخر سمعت الجماعة هاتفاً يهتف بهم ويقول:

---

(١) وفي هامش نفس المهموم: كشف الغمّة، ج٢ ص٢٢٦ والفصول المهمّة لابن صبّاغ، ص٢٠٢ ومطالب السؤول، ص٧٦.

(٢) الإقبال، ج٣ ص٧٧.

والله ما جئتكم حتّى بصرت به ... بالطفّ منعفر الخدّين منحورا
وحوله فتية تدمي نحورهم ... مثل المصابيح يغشون الدجى نورا
وقد حثثت قلوصي كي أُصادفهم ... من قبل أن تتلاقى الخرّد الحورا
فعاقني قدر والله بالغه ... وكان أمراً قضاء الله مقدورا
كان الحسين سراجاً يُستضاء به ... الله يعلم أنّي لم أقل زورا
مجاوراً لرسول الله في غرف ... وللوصي وللطيّار مسرورا[1]

وفي نفس المهموم عن تذكرة سبط ابن الجوزي عن المدائني عن رجل من أهل المدينة قال: خرجت أُريد اللحاق بالحسين عليه السلام لمّا توجّه إلى العراق، فلمّا وصلت الربذة إذا الرجل جالس فقال لي: يا عبدالله، لعلّك تريد أن تمدّ الحسين عليه السلام؟ قلت: نعم، قال: وأنا كذلك ولكن اقعد فقد بعثت صاحباً لي والساعة يقدم بالخبر، قال: فما مضت إلّا ساعة وصاحبه قد أقبل، فقال له الرجل: ما الخبر؟ فقال: والله ما جئتكم حتّى بصرت به.. الخ[2].

---

(١) تجد قريباً ممّا ذكره المؤلف في تذكرة خواصّ الأُمّة، ص١٥٣ و١٥٤.

(٢) الشعر يختلف عند ابن الجوزي عنه عند المؤلّف وإليكه:

والله ما جئتكم حتّى بصرت به ... في الأرض منعفر الخدّين منحورا
وحوله فتية تدمى نحورهم ... مثل المصابيح يغشون الدجى نورا
وقد حثثت قلوصي كي أُصادفهم ... من قبل ما ينكحون الخُرّد الحورا
يا لهف نفسي لو أنّي قد لحقتهم ... إذاً لحليت إذ حلّوا أساويرا

فقال الرجل الجالس:

اذهب فلا زال قبر أنت ساكنه ... حتّى القيامة يسقى الغيث ممطورا
في فتية بذلوا للّه أنفسهم ... قد فارقوا المال والأهلين والدورا

تذكرة خواصّ الأُمّة، ص١٥٣ و١٥٤.

٢٢٢ ـ يزيد بن مغفل

قال العلّامة السماوي في إبصار العين: كان يزيد بن المغفل أحد الشجعان من الشيعة والشعراء المجيدين. وكان من أصحاب عليّ عليه السلام حارب معه في صفّين وبعثه في حرب الحريث (بن رشاد بن ناجي من بني ناجية الأهواز) من الخوارج فكان على ميمنة معقل بن قيس، عندما قتل الخريت...[١] وكان أمير الجيش يومئذٍ معقل بن قيس فجعل معقل على ميمنته يزيد بن المغفل كما يقول الطبري[٢]، وقتل ذلك اليوم من أصحاب الخريت ثلاثمائة نفر[٣]. ومعقل بن قيس الرياحي من أولاد رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهو من الأعلام المعروفين ومن خواصّ الشيعة وله ذكر مستفيض في كتب الرجال والتاريخ، واستشهد على يد مستورد الخارجي.

وقال المرزباني في معجم الشعراء: يزيد بن المغفل من التابعين، وأبو مغفل من الصحابة.

وذكرنا في ترجمة الحجّاج بن مسروق أنّ يزيد بن مغفل[٤] قدم مع الحسين

---

(١) إبصار العين، ص٩١.

(٢) تاريخ الطبري، ج٥ ص١٢٣.

(٣) الطبري: وشدخنا منهم سبعين عربيّاً، ومن بعض من اتّبعهم من العرب، وقتلنا نحواً من ثلاثمائة من العلوج والأكراد / نفسه، ج٥ ص١٢٤.

(٤) مغفل كمحبس وفي بعض النسخ معقل بالعين المهملة والقاف، والظاهر الصحيح الأوّل (وفي الناحية المقدّسة: «السلام على يزيد بن مغفل الجعفي» بضمّ الجيم وسكون العين المهملة ثمّ الفاء، بطن من سعد العشيرة المذحجي الجعفي. (وابن حجر العسقلاني في الإصابة ذكر نسبه فقال: يزيد بن مغفل بن عوف بن عمير بن كليب بن ذهل بن سيّار بن نبتة بن الدئل بن سعد بن عامر بن جعف بن سعد العشيرة المذحجي الجعفي، له إدراك للنبي صلى الله عليه وآله (وشهد القادسيّة هو ←

إلى كربلاء من مكّة وبعثه الإمام عليه السلام مع الحجّاج بن مسروق إلى عبيدالله بن الحرّ الجعفيّ.

وقال ابن شهرآشوب في المناقب: ولمّا نشب الحرب يوم العاشر استأذن يزيد ابن مغفل لدخول ميدان القتال، فحمل عليهم كالصرصر العاصف على العدوّ المخالف وهو يرتجز ويقول:

أنا يزيد وأنا ابن مغفل ... وفي يميني نصل سيف مصقل

أعلو به الهامات وسط القسطل ... عن الحسين الماجد المفضّل

ابن رسول الله خير مرسل

فقتل أكثر من عشرين شخصاً من الجيش الكافر وأدخلهم جهنّم وبئس المصير[1].

وقال ابن حجر العسقلاني في الإصابة: يزيد بن مغفل الكوفي تقدّم بين يدي الحسين وهو يرتجز ويقول:

إن تنكروني فأنا ابن مغفل ... شاك لدى الهيجاء غير أعزل

وفي يميني فصل سيف مصقل ... أعلو به الفارس وسط القسطل

فقاتل قتالاً لم يُر مثله قطّ حتّى قتل جماعة من القوم ثمّ قُتل رضي الله عنه[2].

⬅ وأخوه زهير بن مغفل في عهد عمر بن الخطّاب. (منه) أقول: في مزار محمّد بن المشهدي ص ٤٩٤ صحّف إلى بدر بن معقل الجعفي. (المترجم)

(١) وأنا أنقل لك ما ذكره ابن شهرآشوب في المناقب لتكون على بصيرة من أمرك، قال: ثمّ برز أنيس بن معقل الأصبحي وهو يقول:

أنا أنيس وأنا ابن معقل ... وفي يميني نصل سيف مصقل

أعلو به الهامات وسط القسطل ... عن الحسين الماجد المفضّل

ابن رسول الله خير مرسل

فقتل نيّفاً وعشرين رجلاً. المناقب، ج٤ ص ١١١ و ١١٢.

(٢) الإصابة، ج٣ ص ٦٧٧ باختلاف يسير.

٢٢٣ ـ يزيد بن مهاجر

في شرح قصيدة أبي فراس المعروف بشرح الشافية، قال: يزيد بن مهاجر قتل نيّفاً وأربعين رجلاً ثمّ استشهد.

وفي مقتل أبي مخنف ضبطه هكذا بظاء معجمة بعدها هاء ثمّ الهاء وقال: يزيد ابن مظاهر الأسدي هجم على الأعداء وهو يقول:

أنـــا يـــزيد وأبـــي مـــظاهر أشـجع مـن ليث الشـرى مبادر
والطـعن عـندي للطغاة حـاضر يــا ربّ إنّـي للـحسين نـاصر
ولابـــن ســـعد تـارك وهـاجر وفي يميني صارم هو باتر (كذا)[١]

---

(١) حديث هذا الشهيد عند أبي مخنف يختلف عنه عند المؤلّف وأنا أُورد لك ما ذكره أبو مخنف لتطّلع عليه:
قال أبو مخنف: حدّثني فضيل بن خديج الكندي من بني بهدلة جثى عـلى ركـبتيه بـين يـدي الحسين فرمى بمأة سهم ما سقط منها خمسة أسهم وكان رامياً وكان كلّما رمى قال: أنا ابن بهدلة فرسان العجلة، ويقول الحسين: اللهمّ سدّد رميته واجعل ثوابه الجنّة، فلمّا رمى بها قام فقال: ما سقط منها إلّا خمسة أسهم ولقد تبيّن لي أنّي قد قتلت خمسة! وكان في أوّل من قتل وكان رجزه يومئذٍ:

أنـا يـزيد وأبـي مـهاصر أشجع من ليث بـغيل خـادر
يا ربّ إنّـي للـحسين نـاصر ولابـن سـعد تـارك وهـاجر

وكان يزيد بن زياد بن المهاجر ممّن خرج مع عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام فلمّا ردّوا الشروط على الحسين عليه السلام مال إليه فقاتل معه حتّى قتل. (مقتل أبي مـخنف، ص١٥٩، وإبـصار العـين، ص١٧٢، وتاريخ الطبري، ج٤ ص٣٤٠ وكلّهم رووا عن أبي مخنف)

تكملةٌ فيها فضائل أصحاب الحسين عليه السلام

في هذه الأوراق ذكر ترجمة ثمان وعشرين بعد المأتين شهيداً من أصحاب الحسين عليه السلام سيّدالشهداء، استشهد منهم واحد في البصرة واثنا عشر منهم استشهدوا في الكوفة وهم مسلم بن عقيل وولداه، ومحمّد بن كثير وابنه، وهاني ابن عروة، وعبدالأعلى والعبّاس بن جعدة، وعبدالله بن الحارث هؤلاء الستّة استشهدوا في نصرة مسلم عليه وعليهم السلام، وعبدالله بن عفيف استشهد بعد حادثة الطفّ في الكوفة، وعبدالله بن يقطر وقيس بن مسهّر الصيداوي اللذين استشهدا قبل وقوع الواقعة، فهؤلاء عشرة نالوا شرف الشهادة في أرض الكوفة. واستشهد سليمان بن رزين في البصرة والباقون سبعة عشر رجلاً بعد المأتين استشهدوا في طفّ كربلاء وبلغوا رتبة تعجز العقول عن إدراكها.

قال المحدّث القمّي في نفثة المصدور: إنّ أصحاب الحسين رضوان الله عليهم سادات الشهداء يوم القيامة، والراضون عن الله وهو راضٍ عنهم، وأخبر النبي في أخبار شهادة الحسين عليه السلام: وهو يومئذٍ في عصبة كأنّهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل، وكأنّي أنظر إلى معسكرهم وإلى موضع رحالهم.

أي يتسابقون على الموت، يريد كلّ واحد منهم الموت قبل صاحبه.

وقال ابن عبّاس: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم ـ أشعث أغبر ومعه قارورة فيها

دم، قال لي: لم أزل منذ الليل ألتقط دم الحسين وأصحابه، وكان ذلك يوم قتل الحسين عليه السلام[(١)].

وأيضاً رأت أُمّ سلمة رسول الله صلى الله عليه وآله شاحباً كئيباً، قالت: فقلت: مالي أراك يا رسول الله شاحباً كئيباً؟ قال: ما زلت الليلة أحفر قبوراً للحسين وأصحابه عليهم السلام[(٢)].

وأيضاً قال ميثم التمّار لجبلّة المكيّة: يا جبلّة، اعلمي أنّ الحسين بن علي سيّد الشهداء عليهما السلام يوم القيامة ولأصحابه على سائر الشهداء درجة[(٣)].

وفي أمالي الصدوق بإسناده عن سالم بن أبي الجعل قال: سمعت كعب الأحبار يقول: إنّ في كتابنا أنّ رجلاً من ولد محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله يُقتل ولا يجفّ عرق دوابّ أصحابه حتّى يدخلوا الجنّة فيعانقوا الحور العين، فمرّ بنا الحسن عليه السلام فقلنا: هو هذا؟ فقال: لا، فمرّ بنا الحسين عليه السلام فقلنا: هو هذا؟ فقال: نعم[(٤)].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: لمّا فخرت الأراضي والمياه، قالت كربلاء: أنا أرض مقدّسة ومباركة ومائي أعذب مياه الدنيا وأفضلها ولكنّي أتطامن بالخضوع والخشوع، وأذلّ للّه الذي وهبني هذا الفضل العظيم؛ فأعزّها الله بالحسين

---

(١) أمالي المفيد، ص٣١٩؛ بحار الأنوار، ج٤٥ ص٢٣٠؛ العوالم، ص٥٠٩.

(٢) أمالي المفيد، ص٣٢٠؛ مشارق الشموس (ط ق) للخونساري، ص٤٥٨؛ الحدائق الناضرة للمحقّق البحراني، ج١٣ ص٢٧٤؛ أمالي الصدوق، ص١٨٩؛ علل الشرائع، ج١ ص٢٢٨؛ بحار الأنوار، ج٤٥ ص٢٠٢؛ العوالم للشيخ عبدالله البحراني، ص٤٥٦.

(٣) شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي، ج٣ ص١٦٨؛ الملاحم والفتن لابن طاووس، ص٣٣٥؛ ذخائر العقبى، ص١٤٩؛ مسند ابن حنبل، ج١ ص٢٤٣ و٢٨٣؛ مستدرك الحاكم، ج٤ ص٣٩٨؛ مجمع الزوائد للهيثمي، ج٩ ص١٩٤؛ المعجم الكبير للطبراني، ج٣ ص١١٠ وغيرها كثير.

(٤) أمالي الشيخ الصدوق، ص٢٠٣؛ بحار الأنوار، ج٤٤ ص٢٢٤؛ العوالم، ص١١٠.

وأصحاب الحسين لتواضعها ولشكرها النعمة(١).

وفي ذيل الآية ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ﴾(٢) خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهَّب، لكلّ بيضة وجهان: المؤدون إلى الناس أنّ هذا الحسين قد خرج حتّى لا يشكّ المؤمنون فيه وإنّه ليس بدجّال... الحديث(٣).

وقال الشيخ الكشي في ترجمة حبيب بن مظاهر عليه السلام: (وكان حبيب من السبعين) الرجال الذين نصروا الحسين عليه السلام ولقوا جبال الحديد واستقبلوا الرماح بصدورهم والسيوف بوجوههم، وهم يعرض عليهم الأمان والأموال فيأبون ويقولون: لا عذر لنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إن قتل الحسين ومنّا عينٌ تُطْرَف(٤).

وذووا المروّة والوفا أنصاره	لهم على الجيش اللهام(٥) زئير
طهرت نفوسهم بطيب أُصولها	فعناصر طابت لهم وحجور
فتمثّلت لهم القصور وما بهم	لولا تمثّلت القصور قصور
ما شاقهم للموت إلّا دعوة	الرحمن لا ولدانها والحور

* * *

السابقون إلى المكارم والعُلى	والحائزون غداً حياض الكوثر
لولا صوارمهم ووقع نبالهم	لم تسمع الآذان صوت مكبّر

* * *

للّه قوم إذا ما الليل جنّهم	قاموا من الفرش للرحمن عبّادا

---

(١) الرواية مترجمة.

(٢) الإسراء: ٦.

(٣) الكافي، ج٨ ص٢٠٦؛ مختصر بصائر الدرجات، ص٤٨.

(٤) اختيار معرفة الرجال، ج١ ص٢٩٢.

(٥) اللهام: كغراب الجيش الضارب.

ويـــركبون مـــطايا لا تـــملّهم آذانهم بـمنادي الصبح قـد نـادى
هم إذا ما بـياض الصـبح لاح لهـم قالوا من الشوق ليت الليل قد مادا
هم المطيعون فـي الدنـيا لسـيّدهم وفي القيامة سـادوا كـلّ مـن سـادا
الأرض تبكي عليهم حين تفقدهم لأنّـــهم جـعلوا للأرض أوتـادا

لا يخفى أنّ ما ذكرناه من الشعر العربي كلّه في فضائل أصحاب سيّدالشهداء وقد تخلّل تراجمهم من هذا الشعر قواف كثيرة وقد وضعنا بإزاء كلّ مناسبة شعراً يخصّها(١).

وفي ترجمة ابن أخ حذيفة بن أسيد الغفاري تقدمت الرواية المتضمّنة لديوان أسماء الشيعة.

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: قيل لرجل شهد يوم الطفّ مع عمر ابن سعد: ويحك، أقتلتم ذرّيّة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: عضضت بالجندل، إنّك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا، ثارت علينا عصابة أيديهم في مقابض سيوفها كالأُسود الضاربة تحطّم الفرسان يميناً وشمالاً، وتـلقي أنـفسها عـلى المـوت،

(١) وكان مثل أصحاب الحسين في الأرض مثل المسك الذي يسطع ريحه فلا يتغيّر أبداً، ومثلهم في السماء مثل القمر المنير الذي لا يخفى نوره أبداً، كأنّ قلوبهم زُبَر الحديد لا يشوبها شكّ في ذات الله، يقون إمامهم بأنفسهم، ويتسابقون إلى الميدان، ويستقبلون الرماح بصدورهم، ما ناموا ليلة عاشوراء، كان دويّهم كدويّ النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار، هم أطوع لإمامهم من الأُمّة لسيّدها، غاية آمالهم الشهادة بين يدي الحسين عليه السلام.
وفي نفس المهموم عن ابن عبّاس حين عنّف على تركه الحسين عليه السلام فقال: إنّ أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً واحداً ولم يزيدوا رجلاً، نعرفهم بأسمائهم من قبل.
وقال محمّد بن الحنفيّة: إنّ أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، بأبي هم وأُمّي، فياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً (منه).

لا تقبل الأمان ولا ترغب في المال، ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنيّة أو الاستيلاء على الملك، فلو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها، فما كنّا فاعلين لا أُمّ لك[1].

وروى الراوندي في كتابه الخرائج والجرائح حديثاً عن الإمام الباقر عليه السلام وفي ختامه: لا يجدون ألم مسّ الحديد، وتلا عقيب ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾[2] تكون الحرب برداً وسلاماً عليك وعليهم[3].

وروي عن الإمام السجّاد عليه السلام أنّ الإمام الحسين عليه السلام جمع أصحابه بعد ما رجع عمر بن سعد وذلك عند قرب المساء (ليلة العاشر من المحرّم): أنتم في حلّ من بيعتي، ليست لي في أعناقكم بيعة ولا لي عليكم ذمّة، وهذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملاً، وتفرّقوا في سواده فإنّ القوم إنّما يطلبوني ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري، وأنتم في حلّ وسعة، فقالوا: لا والله لا يكون هذا أبداً. قال: إنّكم تقتلون غداً كذلك، لا يفلت منكم أحد، قالوا: الحمد للّه الذي شرّفنا بالقتل معك، ثمّ دعى وقال لهم: ارفعوا رؤوسكم، فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنّة وهو يقول لهم: هذا منزلك يا فلان، وهذا قصرك يا فلان، وهذه درجتك يا فلان، فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدره ووجهه ليصل إلى منزله من الجنّة[4].

وفيه: سُئل الإمام الصادق عن أصحاب الحسين وتسارعهم إلى الموت، فقال:

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج٣ ص٢٦٣.

(٢) الأنبياء: ٦٩.

(٣) بحار الأنوار، ج٤٥ ص٨٠.

(٤) موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، ص٤٧٩ عن الأمالي للصدوق، ص١٣٣ والخرائج والجرائح، ج٢ ص٨٤٧.

أُولئك قوم كشف الله الحجاب عن أبصارهم فرأوا منازلهم في الجنّة وفيها الحور والقصور فتهافتوا على الموت عجلين.

وبهذا المعنى وردت الإشارة في آخر زيارة الناحية المقدّسة: «أشهد لقد كشف الله لكم الغطاء، ومهّد لكم الوطاء، وأجزل لكم العطاء»(١).

وفي معاني الأخبار في حديث عن أبي جعفر عن أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام وبعض من معه أنّه كان من خصائصهم أنّه تشرق ألوانهم وتهدأ جوارحهم وتسكن نفوسهم ـ قلوبهم ـ المؤلّف ـ فقال بعضهم لبعض: انظروا لا يبالي بالموت، فقال لهم الحسين عليه السلام: صبراً يا بني الكرام، فما الموت إلّا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضرّاء إلى الجنان الواسعة والنعم الدائمة فأيّكم يكره أن ينقل من سجن إلى قصر وما هو لأعدائكم إلّا كمن ينقل من قصر إلى سجن وعذاب، إنّ أبي حدّثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر، والموت جسر هؤلاء إلى جنّاتهم وجسر هؤلاء إلى جهنّمهم، ما كذبت ولا كُذِّبت(٢).

وفي زيارة وارث: «بأبي أنتم وأُمّي طبتم وطابت الأرض التي أنتم فيها دفنتم وفوزتم فوزاً عظيماً».

ولقد أجاد من قال:

لهم نفوس على الرمضاء مهملة   وأنفس في جوار الله يقريها
كأنّ قاصدها بالضرّ نافعها   وإنّ قاتلها بالسيف يحييها

* * *

---

(١) إقبال ابن طاووس، ج٣ ص٨٠؛ مزار المشهدي، ص٤٩٥؛ بحار الأنوار، ج٤٥ ص٧٣ وج٩٨ ص٣٧٤.

(٢) معاني الأخبار للشيخ الصدوق رضوان الله عليه، ص٢٨٨ باختلاف يسير ونحن تابعنا المؤلّف.

هي الطفوف فطف سبعاً لمعناها ... فما لمكّة معنًى مثل معناها
أرض ولكنّها سبع الشداد لها ... دانت وطأطأ أعلاها لأدناها
وكيف لا وهي أرض ضمّنت جثثاً ... ما كان ذلك لا والله لولاها
فيها الحسين وفتيان له بذلوا ... في الله أيّ نفوس كان زكّاها

وفي المفاتيح في خلال بعض الزيارات: «أشهد أنّكم أحياء عند ربّكم تُرزقون، وأشهد أنّكم الشهداء والسعداء وأنّكم الفائزون في الدرجات العلى».

ممّا جادت به قريحة إمام جمعة كاشمر

جندا قومی که نام نیک ایشان تا قیامت
ثابت اندر صفحه آفاق همچو سکه بر زر
بر دم سیل حوادث جمله چون کوه ایستاده
در مقام حق نشسته بر اقران مصدر
سرخوش از صهبای وحدت شیشهٔ بت را شکسته
از می ماء الحیاة سرمدی نوشیده ساغر
روحشان بودی مقدّس نفسشان بودی مذکّی
جسمشان بودی مطهّر قلبشان بودی منوّر
هم مصفّی‌تر دل ایشان از اصحاب صفّه
هم ببدریون مقدّم گرچه در ظاهر مؤخّر
مژدهٔ بدریّون بفتح از مخبر صادق شنیده
لیک هفتاد و دو تن مأیوس از خود بوده یکسر
سیصد و سیزده تن با هزاری شد مقابل
لیک هفتاد و دو تن با صد هزار شد برابر

سبط پيغمبر حسين فرمود اندر حقّ ايشان
هيچ اصحابى زاصحابم نديدم باوفاتر
آن جوانمردان كه شد بر نامشان ختم نبوّت
جان نثاران حسين كشتگان راه داور
صف زده مانند مژگان كرد نور چشم زهرا
از براى دفع دشمن هريكى سدّ سكندر
تاكه باقى‌بود يک تن زان جماعت در صف‌كين
كس بنزديک خيام شه نمى‌آمد زلشكر
آه از آن ساعت كه در دشت بلا از جور عدوان
كشته گرديدند جندالله شد سردار بى‌سر
بيشه شد خالى زشيران روبهان ديدند فرصت
در خيام آتش فكندند فرقه شوم ستمگر
مشتعل شد تا كه آتش تيره شد از جور گردون
دود آه از كودكان و آن زنان شد بر فلک سر
جمله مستوران عصمت در كف اعداى ملّت
دستگير ظلم گرديدند همچون مرغ بى پر.. الخ

مباراة الشعر بالعربيّة:

تحيّة حبّ إلى معشر ... إلى الحشر حبّهم قد وجب
لقد ثبت الطيب في عهدهم ... كما ثبت النقش فوق الذهب
وقد ثبتوا في وجوه الصعاب ... وجائت كسيل غذى وانسكب
كما وقف الجبل المشمخرّ ... بوجه الأعاصير لمّا تهب
سموا في البريّة حتّى غذى ... لهم فوق كلّ مقام رتب

تـنائت رؤوسـهم عـن هـوًى ... يـلاعب فـيه نسيم النـصب
وقـد كسـروا الكـفر فـي دنّـه ... مـقيتاً كـما أوردوه اللـهب
وقد شربوا عذب مـاء الحياة ... فـبقياً لمـن مـنه كـاساً شـرب
وقـد قـدّست فـيه أرواحـهم ... وطـاب لهـم نـفس مسـتحب
كـما طـهرت فـيه أجسـامهم ... وأشرق في القلب نور عجب
لقـد سـبقوا كـلّ ذي رفـعة ... ونالوا من الفضل أعلى النسب
وقـد فـضلوا أهـل بـدر وإن ... تأخّـر عـصرهم المـرتقب
فأصحاب بـدر عـلى فـضلهم ... وكـلّ له الأجـر فـيما طـلب
لقد وعدوا النصر مـن صادق ... وساداتهم في الأسى والنصب
وشـتّان بـين امـرئ آمـل ... يرى النصر آتيه من عن كثب
وبين امرئ غارق في الحتوف ... قـليلاً يـحارب جـيشاً لجب
وأصحاب بدر تـرشّ الوعـود ... عليهم بـما يشـتهي أو يـحب
وأولاء تـرجـز فـي سـاحة ... وليس سوى القتل فيها انكتب
وأصحاب بـدر بألف العـدى ... أُنـيطت وقـد وعـدوا بـالغلب
وسـبعين ألفـاً وقـد أُنـزلوا ... بسـبعين حـقدهم والغـضب
وكـم فـئة قـلّ أفـرادهـا ... وقـد أُنـزلت بـالكثير الهـرب
وقـال لهـم كـبد المـصطفى ... سـلام لأهـل الوفـا والأدب
فـوالله لم يـحو هـذا الزمـان ... أفـضل مـنكم مـن ابـن وأب
وفـتيان صـدق سـمت فـيهم ... نفوسهم فوق هـذي الشـهب
تهاووا فـداءاً لسـبط الرسـول ... كمهوى المجرّات فوق الترب
وصاروا لإنسان عـين الهـدى ... وقـاءاً كـعين وقـتها الهـدب
ولم يدنُ من سـيّدات الهـدى ... عدو وفي القـوم قـلب يـجب

فيا أسفاً حين لاقوا الحمام سراعاً بأرض البلا والكرب
وفرقّ من بدن رأسه وراح كنور تشقّ الحجب
وعاث الثعالب لمّا هوت أُسود الشرى مثل نجم غرب
فأشعلت النار في خيمة وثقل النبوّة فيها حطب
وثار الدخان بعرض الفضاء وملأ القلوب كهذا اللهب
فكم ثاكل أرسلت آهة وكم من عليل بكى وانتحب
وكم من صبيّ يخاف العدى وتحرقه النار أن يقترب
وثقل النبوّة أسرى العدى زغاليل طير عليها الزغب

من شعر خزائن المراثي

لیک از آن سوی هفتاد و دو تن مردمان جنگ جوی رزم زن
دامن جان بر میان بالا زده پشت بر دنیا و ما فیها زده
بهر یاری حسین بن علی آخته از آستین دست یلی
قلبها پوشیده بر روی زره از توکّل بر کمانها بسته زه
بر نهاده مغفر از ایمان بفرق در سلاح زهد و تقوی گشته غرق
گشته بر اسب شکیبائی سوار همچنان بنیان مرصوص استوار
از رضا اندر میان خنجر زده مهجهٔ پرچم بکیوان بر زده
کشته گشتن در ره حق دینشان یاری آل نبی آئینشان
گرد شمع قدّ شه گردیده جمع همچنان پروانگان بر دور شمع
خسرو ناطق خداوند سخن گفت با اصحاب که ای یاران من
هرکه فردا باشد اندر نزد من افتدش دست از تن و سر از بدن
بیعت خویش از شما برداشتم جملگی نادیده‌تان انگاشتم
دشت پهناور زپیش و شب زپس هرکسی خواهد برون تازد فرس

از شماها هریکی زین اهل بیت گیرد وراند برون زینجا کمیت
زین خطاب آتش بدلها برفروخت رشتهٔ صبر عزیزان را بسوخت
خون غیرت شد بشریانها بجوش جمله‌چون‌شیران زدند از دل‌خروش
ابتدا عبّاس آن رشک قمر ریخت از لعل گهربار این شکر
که مبادا بی تو ما را زندگی با تو مردن بهتر از پایندگی
گر گذاریمت میان دشمنان عذر چون آریم پیش دوستان
از تو این سان گر که آسان بگذریم با چه چشمی ما بمردم بنگریم
گر کسی پرسد چه شد سالارتان شاه و مولا سرور و غمخوارتان
پاسخش گوئیم کاندر کربلا غرق شد تنها بدریای بلا
حق نیارد بهر ما آن روز را که بنی هاشم زتو مانده جدا
بنده گر مولی جدا شد بنت نیست بندگان را این عمل زیبنده نیست
آل هاشم جملگی قربان توست جان بکف بگرفته و فرمان توست
گر اجازت می‌دهی عبّاس را برکشد شمشیر چون الماس را
دشمنانت را نماید تار و مار هم برادرشان دمار از روزگار
از پس عبّاس یاران دگر نطق شور انگیز هریک کرده سر
مسلم بن عوسجه گفتا که من دوست دارم از تو ای شاه زمن
خسروا گر مسلمت گردیده پیر هست شیر پیر بر روبه دلیر
تا بدستم قبضهٔ شمشیر هست در صف کین خواهم آوردن شکست
بعد از آن با سنگ خواهم جنگ کرد تا زدل سنگان برآرم دو کرد
بعد مسلم پور عبدالله سعید چون پلنگ از دل خروشی برکشید
دامن اقبال را گفتا شها از کفم هرگز نمی‌سازم رها
تا سفارشها که در حقّت رسول کرده حق فرماید امضاء قبول

گـر بـنابد فـی المـثل هـفتاد بـار | بـعد کشـتن تـن بسـوزندم بـنار
بـاز روحـم را بـقالب درکشـتند | تـا بسـختی خـارتر بـازم کشـند
بر من اینها این قدر دشـوار نـیست | که توانـم کـرد یکـدم بـی‌تو زیست
از پس او در سـخن آمـد زهـیر | هـمچنان شـیر کـه آیـد در زئـیر
گـفت کـی فـرزند ختم المـرسلین | بـا تـو شـادان خـاطر انـدوهگین
دوست دارم مـن بـدشت کـار و زار | کشـته گـردم در رهـت هـر دم هـزار
نـوبت دیگـر شـوم مـن زنـده‌تر | کـافکنم بـر خـاک راهت بـاز سـر
تا مگـر زیـن لشکـر بـی‌چون چـند | یک سـر مـو بـر سـرت نـاید گـزند
از پس او سـیّد القـرّا بـریر | آنکه خیرش وخوی و بابش بد خضیر
هـمچو یـاران دگـر زیـنسان سخن | خاطر شه کـرد خـرّم چـنون چـمن
شاه دین چون دیدگان عشّاق مست | دمـنش را بـرنمی‌دارنـد مست
در قـضای ایـزدی آمـاده‌انـد | پـای هـر پـیشامدی اسـتاده‌انـد
پـرده را بـا دست حـق آن پـرده‌دار | زد زپـیش چشـم سـرها بـر کـنار
جـمله را بـنمود قـصر و جـایگاه | خلد و حورالعین چون خورشید و ماه

مباراة الشعر بالعربيّة:

واشـتعلت نـار الوغـى مستعره | وأقـبل الأصـحاب كـلّ قسـوره
سبعون ألفـاً كـلّهم أُسـد الشـرى | في الحرب مالهم نظير في الورى
قـد نـضّوا الروح سـيوفاً مـاضيه | واسـتدبروا طـيب الحـياة الفـانيه
سـلوا لـنـصره النـفوس الزاكـيه | صـوارم البـرق كـنار حـاميه
قـد لبسـوا القـلوب فـوق الدرع | وأرسـلوا السـهام مـثل اللـمع
وعـقدوا الإيـمان فـي المـفارق | أكـليل نـور سـاطع مـن شـارق
وعـدّة الحـرب سـلاح التـقوى | فـتلك مـن بأس العـدوّ أقـوى

وركبوا فوق خيول الصبر وأقبلت للحرب فيهم تجري
كأنّها القواعد المرصوصه أو آي ذكر رتّبت منصوصه
ورفعوا الأعلام فوق النجم والنصر كالغيث عليهم يهمي
دينهم القتل لنصر الحقّ ونصرة الآل هداة الخلق
ودار بالإمام ذاك الجمع قل للفراشات أضاء الشمع
قام الحسين فيهم خطيبا دعى زهيراً ودعى حبيبا
فمن يساويه بحسن النطق أندى من الروض بعيد الودق
قال لهم من كان يرضى بالفنا فإنّنا نُقتَل أهلي وأنا
غداً بكربلاء نار الحرب تشبّ من طعن بها وضرب
من كان يرضى أن يموت قتلا معي بأرض كربلا فاهلا
ومن أبى جعلته في حلّ من بيعتي صحبي معاً وأهلي
ها فاركبوا الليل البهيم جملا أنتم وإخوتي وسيروا في الفلا
لا يطلب القوم لقتل غيري فيمّموا الأهل بألف خير
مذ سمعوا شبّت بهم نيران الأهل والأصحاب والإخوان
وكاد أن يفلت منها الصبر ما هو قول قاله بل جمر
واستعرت فيهم دماء الغيره وصعق الأصحاب والعشيره
وابتدأ العبّاس محسود القمر مخاطباً بل راح ينثر الدرر
أتركّكم بقياً على وجودي موتي هنا أشهى من الخلود
ما عذرنا في تركنا سيّدنا محاصر الدار بأولاد الزنا
ما عذرنا للناس يا للعار هذا ودعك من عذاب النار
ما عذرنا لهاشم إن عدنا ياليتنا في الخلق ما وجدنا
بأيّ عين ننظر الأناما حين نُرى لم ننصر الإماما
لو سُئل العبّاس عن أخيه أقول قد ظلّ بأرض التيه

خـلّفته فـرداً وحيداً فـي الفلا ... دار بـــه العـدى بأرض كـربلا
أهـــذه شـــرائـــط الأُخـــوّه ... مـــا أبـعد الفـعل عـن الفـتوّه
نـــادته هـــاشم بـلفظ واحـد ... إخـــوان عـبّاس وكـلّ مـاجد
لا جـاء هـذا اليـوم يـا مولانا ... حـين نـخلّي فـي الفلا أخانا
إن خـان فـي الحـرب أخ أخـاه ... أو تـــرك العـــبد لهـــا مـولاه
فـــإنّ هـــذا مـنتهى الجـفاء ... يـــذمّ للـــصدّيق والأعـــداء
فـرسان هـاشم لك اليـوم فـدى ... قد أقـبلت تـقيك بـالروح الردى
تـــنتظر الإذن لتـحصد العـدى ... وتـترك الطـفوف حـقلاً أجـردا
لو حـصل الإذن مـن المولى لنا ... لحلّ في جيش ابـن سـعد الفنا
وقام باقي الصحب فـي الخطابه ... وكـــلّهم أبـــدى له جـوابـه
فـــقال مســـلم أمـــولاي أنـا ... أصبح لي القـتل هـنا هـو المـنى
إن كنت شيخاً فـالأُسود الضـاريه ... ثـــعالب الصـحراء مـنها فـانيه
ما دمت أحمل الحسام في يـدي ... فـإنّني أمـحق جـيش المـعتدي
لو وقع الحسام قـهراً مـن يـدي ... أذبّ بـالصخر أنـا عـن سيّدي
أفـلق بـالصخر القـلوب القـاسيه ... حتّى تحسّ وقـع نـاري الحـاميه
وقـــام بـــعد مســـلم سـعيد ... وأنـــصتت للأســـد الأُســـود
وقـــال لا أتـرك هـذي المـنّه ... فوزي بقرب المصطفى في الجنّه
حـــتّى أُأدّي حـقّ سـيّد الورى ... فـــي آله جـرى علـيّ مـا جـرى
ويـــــقبل الإله هـــذا مـــنّي ... مـباعداً سـوء الحسـاب عـنّي
لو أنّـــني أُقـــتل ثـــمّ أُقـتل ... ســـبعين مـرّة فـما لي مـعدل
عـنكم ولو أُحـرقت بـعد القتل ... حـتّى أنـال الوصـل بـعد الفـصل
ولو أُعـــــاد ثـــانياً للـــدار ... مـن بـعد أن أُشـوى بـحرّ النـار
أسهل عندي ذاك من تـركي لكـا ... وهـل أُطـيق العـيش إلّا معكا

وقــام يــدعو بــعده زهـير سـيّده بـل قـام يـدعو الخـير

يـملأ مسـمع الدنـى هـديره أو قـل بـه اللـيث عـلا زئـيره

فقال يا مـولاي يـابن المـصطفى من بعد نوركم عـلى الدنـيا العـفا

أُريــد أن أُقـتل فـي الهـيجاء ألفاً وأسقي الأرض مـن دمـائي

ثـمّ أعــود للـوجود حـيًا مــا أهـون الدنـيا بـذا عـليّا

لن يـصلوا بـجمعهم وإن عـلا إليك أو أسـقي تـراب كـربلا

مـن دم نـحري إنّـه لك الفـدا لو كـنت أسطيع وقـيتك الردى

ثـمّ تـرائـى سـيّد القـرّاء كأنّـه المـلاك فـي السـماء

وسـرّ مـولاه بـما يـقول كـذاك قـد سـرّ بـه الرسـول

وقـد أبـى أصـحابه كـلّ الإبا من أن يسا خامس أصحاب العبا

صاروا كسدّ حوله قـد أحكـما يـصدّ إلّا مـا أتـى مـن السـما

وشـاهدوا مكـانهم فـي الخـلد فـصار للـحمام طـعم الشـهد

صـاروا عـلى أعـدائـهم كـالأُسد وأنـزلوا الويـل بـذاك الجـند

هـانت عـليهم الحـياة الفـانيه لعـيشة عـند الإله راضـيه

الحمد للّه ربّ العالمين حيث وفّق هذا العبد العاصي ـ المؤلّف ـ حتّى جمع من شتّى الكتب تراجم ثمان وعشرين بعد المأتين من أصحاب الإمام الحسين سيّد الشهداء عليه وعليهم السلام على ترتيب حروف الهجاء وهو مؤلّف لم أعثر على نظير له في كتب الأصحاب، وإنّ العلماء وأهل التأليف والتتبّع على علم يقين بأنّ معجماً كهذا بعد إمعان نظرهم فيه لا يتمّ جمعه بيسر وسهولة من هنا ومن حيث إنّ السهو والنسيان يلازمان الإنسان فعليهم أن ينظروا إلى هذه الأوراق نظراللطف والعفو فيصلحون ما بدر منه من أخطاء غير مقصودة ولهم علينا جزيل الشكر ومن الله واسع الأجر، وذيّلنا هذا الكتاب بخاتمة في حياة محمّد بن الحنفيّة.

خاتمةٌ

في حياة محمّد بن الحنفيّة

لا يخفى على أهل العلم والمعرفة أنّ المؤلّف لمّا كان يقيم في مدينة «سرّ من رأى» كتبت رسالة في حياة محمّد بن الحنفيّة باللغة العربيّة، ولمّا هاجرت أنا المؤلّف إلى طهران عثرت على رسالة باللغة العربيّة لأحد علماء النجف الأشرف وهو السيّد علي الهاشمي في نفس الموضوع وقد كتبت كتاب «الحقّ المبين» في أحكام أميرالمؤمنين القضائيّة وهو بالعربيّة أيضاً ورأيت نقله إلى اللغة الفارسيّة. ومجمل القول أنّي رأيت أن أجعل حياة محمّد بن الحنفيّة هذه الرسالة خاتمة كتاب فرسان الهيجاء فذلك أدعى إلى الاحتفاظ بها والعناية بشأنها.

محمّد بن الحنفيّة

أمّه:

أُمّه خولة بنت إياس بن جعفر[1] وقد ترجمت لها في كتاب «رياحين الشريعة» المختصّ بتراجم أعيان نساء الشيعة، فلا أرى ضرورة قاضية بإعادة هذه الترجمة. رآها النبيّ ﷺ في منزله فضحك ثمّ قال: يا علي، أما إنّك تتزوّجها من بعدي وستلد لك غلاماً فسمّه باسمي، وكنّه بكنيتي...[2]. فولدت بعد موت فاطمة

---

(١) بحارالأنوار، ج٤٢ ص٩٠: وأمّا محمّد فأُمّه خولة بنت إياس بن جعفر؛ ذخائر العقبى، ص١١٧.

(٢) الإصابة، ج٨ ص١١٣؛ المرعشي، شرح إحقاق الحق، ج٧ ص٢٧.

محمّداً فكنّاه أباالقاسم(١). ولا يجتمع الاسم واللقب لأحد إلّا للحجّة بن الحسن عليه السلام لأنّ كنيته كنية رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقع بين عليّ وطلحة كلام، فقال له طلحة: لا لجرأتك على رسول الله صلى الله عليه وآله سميت باسمه وكنّيت بكنيته وقد نهى الله أن يجمعهما أحد من أُمّته بعده، فقال عليّ: إنّ الجريء من اجترأ على الله وعلى رسوله، اذهب يا فلان فادع لي فلاناً وفلاناً لنفر من قريش، قال: فجاؤوا، فقال: بم تشهدون؟ قالوا: نشهد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: سيولد لك بعدي غلام فقد نحلته اسمي وكنيتي، ولا تحلّ لأحد من أُمّتي بعده(٢).

ابن الجوزي في صفة الصفوة عن محمّد بن الحنفيّة قال: قال عليّ عليه السلام: يا رسول الله، أرأيت إن ولد لي ولد (بعدك) أُسمّيه باسمك وأُكنّيه بكنيتك؟ قال: نعم، فكانت رخصة من رسول الله صلى الله عليه وآله(٣).

وأشار السيّد الحميري رحمه الله في قصيدته الداليّة وهي ستّ وعشرون بيتاً إلى هذا المطلب كما قال:

ألم يبلغك والأبناء تنمي مقال محمّد فيما يؤدّي
إلى ذي علمه الهادي علي وخولة خادم في البيت تردي
ألم تر أنّ خولة سوف تأتي بواري الزند صافي الخيم نجد
يفوز بكنيتي واسمي لأنّي نحلتهما والمهديّ بعدي

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٢ ص٩٩؛ قاموس الرجال، ج٩ ص٢٤٦.

(٢) منقول عن كتاب سيّد علي الهاشمي، نقله عن الطبقات ج٥ ص١٦ طبع ليدن، وج٢ ص٤٢ (منه) وج٥ ص٩١ و٩٢ (المترجم).

(٣) الطبقات، ج٢ ص٤٣ ط دار الفكر بيروت ١٤١٣.

ولادته ومدّة عمره ووفاته

قال بعضهم: ولد محمّد بن الحنفيّة وقد بقي من خلافة عمر سنتان؛ كما صرّح بذلك ابن خلّكان[١].

وقال بعضهم: ولد في خلافة أبي بكر.

وقال بعضهم: ولد سنة واحد وعشرين بعد الهجرة أو السنة الخامسة عشرة بعدها والظاهر أنّ الصحيح هو هذه السنة، والله العالم.

واتفقوا على أنّ وفاته حدثت في عام واحد وثمانين في أيّام عبدالملك بن مروان في المدينة ودفن في البقيع وهو قول مشهور مرويّ عن أهل البيت، وأمّا ما قيل من دفنه في جبل رضوى أو الطائف أو أيلة فإنّه قول شاذّ، وكان يومئذٍ ابن السادسة والستّين كما هو المشهور بين العلماء.

وأمّا عقبه: فقد بلغ بهم صاحب عمدة الطالب أربعة عشر ذكراً وعشر أُناث، وأكبر أولاده أبو هاشم، واسمه عبدالله، ثمّ جعفر الأكبر وعليّ وحمزة والحسن وإبراهيم والقاسم وعبدالرحمن وجعفر الأصغر وعون وعبدالله الأصغر؛ هذه الأسماء ذُكرت في كتاب محمّد بن الحنفيّة للهاشمي، ولا ذكر للإناث ولا لبقيّة البنين، وذكر عدداً من أحفاده وقد انتشروا في الآفاق[٢].

---

(١) وفيات الأعيان، ج٤ ص١٧٢ ط دار الثقافة بيروت، تحقيق الدكتور إحسان.

(٢) ذكر ابن قتيبة في المعارف ص٩٥ أولاده فقال: فولد محمّد بن عليّ بن أبي طالب، الحسن وعبدالله وأبا هاشم وجعفراً الأكبر وحمزة وعليّاً لأمّ ولد، وجعفراً الأصغر وعوناً أُمّهما أمّ جعفر، والقاسم وإبراهيم؛ فهم على هذا عشرة أنفس بخلاف ما ذكره المؤلّف عن الهاشمي.
وقال ابن عنبة: فولد أبوالقاسم أربعة وعشرين ولداً منهم أربعة عشر ذكراً، قال الشيخ تاج الدين محمّد بن معية: بنو محمّد بن الحنفيّه قليلون جدّاً ليس بالعراق ولا بالحجاز منهم أحد، وبقيّتهم إن كانت فبمصر وبلاد العجم وبالكوفة منهم بيت واحد؛ هذا كلامه. فالعقب المتّصل الآن من ⬅

شجاعة محمّد بن الحنفيّة وأيده

في الجزء التاسع من كتاب البداية والنهاية ص٣٨ ذكر ابن كثير أنّ محمّد بن الحنفيّة كان من سادات قريش وشجعانهم.

ونقل الأبشيهي في المستظرف أنّ أباه عليه السلام اشترى درعاً فاستطالها فقبض محمّد بيده اليمنى على ذيلها وبالأُخرى على فضلتها ثمّ جذبها فقطعها من الموضع الذي حدّه له عليه السلام، وكان عبدالله بن الزبير إذا حدّث بذلك اعتراه إفكل[1].

في كامل المبرّد أنّ ملك الروح في أيّام معاوية وجّه إليه أنّ الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منّا ويجهد بعضهم أن يغرب على بعض، أفتأذن لي في ذلك؟ فأذن له فوجّه إليه برجلين أحدهما طويل الجسم والآخر أيد، فقال معاوية لعمرو ابن العاص: أمّا الطويل فقد أصبنا كفوه وهو قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه، وأمّا الآخر الأيد فقد احتجنا إلى رأيك فيه، فقال عمرو: هاهنا رجلان كلاهما إليك بغيض: محمّد بن الحنفيّة وعبدالله بن الزبير، فقال معاوية: من هو أقرب إلينا على كلّ حال.

فلمّا دخل الرجلان وجّه إلى قيس بن سعد بن عبادة يعلمه، فدخل قيس فلمّا مثل بين يدي معاوية نزع سراويله فرمى بها إلى العلج فلبسها فبلغت تندوته فأطرق مطلوباً، فقيل: إنّ قيساً لاموه في ذلك... ثمّ وجّه معاوية إلى محمّد بن الحنفيّة فحضر فخبر بما دعي له، فقال: قولوا له إن شاء فليجلس وليعطني يده حتّى أُقيمه، أو يقعدني إن شاء فليكن القائم وأنا القاعد، فاختار الرومي الجلوس،

➲ محمّد من رجلين: علي وجعفر قتيل الحرّة، فأمّا ابنه أبو هاشم، عبدالله الأكبر إمام الكيسانيّة وعنه انتقلت البيعة إلى بني العبّاس فمنقرض / عمدة الطالب، ص٣٥٣ فلا معنى حينئذٍ لقول المؤلّف: انتشروا في الآفاق.

(١) الدرّ المنظيم لابن حاتم العاملي، ص٤٢٩.

فأقامه محمّد وعجز الرومي عن إقعاده، ثمّ اختار أن يكون محمّد هو القاعد فجذبه محمّد فأقعده وعجز الرومي عن إقامته فانصرفا مغلوبين[١].

مبارزة محمّد بن الحنفيّة يوم الجمل

وهنا نذكر مجمل ما ذكره ابن أبي الحديد وصاحب النظيم والبحار وغيرها من الكتب أنّ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام استدعى محمّد بن الحنفيّة ودفع إليه الراية وأمره بالهجوم على العدوّ والتقدّم نحو جمل عائشة حتّى يعقره، فأخذ محمّد العلم وحمل كأنّه الشهاب الثاقب وشدّ رجل من الأزد على محمّد بن الحنفيّه وهو يقول: يا معشر الأزد كرّوا، فضربه ابن الحنفيّة فقطع يده، وقال: يا معشر الأزد فرّوا[٢]. (ورمى الفارس والفرس إلى حرّ الثرى) فخرج عوف بن قطن الضبي وهو ينادي: (ليس لعثمان ثأر إلّا عليّ بن أبي طالب وولده، فأخذ خطام الجمل وقال:

يا أُمّ يا أُمّ خلا منّي الوطن لا أبتغي القبر ولا أبغي الكفن

فقتله محمّد بن الحنفيّة[٣]، وبعدئذٍ انحدر عليهم محمّد كأنّه السيل الغامر والأسد الخادر وجال في ميمنتهم وميسرتهم، ولكنّ بني ضبة احتوشوا الجمل من أطرافه كأنّهم قلاع الحديد، وأمطر عسكر الإمام بشأبيب من النبال فتأخّر محمّد قليلاً حتّى يخفّ الرمي منهم أو ينفد سهامهم ثمّ يعيد الكرّة، فجائه أميرالمؤمنين يستحثّه وهو يقول: أنت منّي لكن أدركك عرق من أُمّك، وحينئذٍ أخذ الرمح الإمام الحسن من يد محمّد ـ بناءاً على ما رواه ابن شهرآشوب في المناقب ـ

---

(١) وفيات الأعيان، ج٤ ص١٧١ نقلاً عن كامل المبرّد.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ج٢ ص٣٤٤؛ بحار الأنوار، ج٣٢ ص١٧٩؛ أنساب الأشراف، ص٢٤٥؛ الأنوار العلويّة، ص٢١٧.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج٢ ص٣٤٤ وشرح ابن أبي الحديد ولم يذكر القاتل، وذكر زيادة في الرجز، ج١ ص٢٥٦.

وحمل على جيش عائشة حتّى عرقب الجمل ووقع هودج عائشة على الأرض وعاد الحسن والرمح بيده مخضوباً، فلمّا رأى محمّد شجاعته ظهر على محمّد الحياء فقال له أبوه عليه السلام: لا تخجل يا محمّد فأنت ابني والحسن ابن رسول الله صلى الله عليه وآله[١].

وقال المسعودي في مروج الذهب: (وكانت راية عليّ عليه السلام بيد محمّد ولده وهي راية رسول الله العقاب[٢]) ثمّ بعث إلى ولده محمّد بن الحنفيّة وكان صاحب رايته: احمل على القوم، فأبطأ محمّد بحملته وكان بأزاء قوم من الرماة ينتظر نفاد سهامهم، فأتاه عليّ فقال: هلّا حملت؟ فقال: لا أجد متقدّماً إلّا على سهم أو سنان وإنّي منتظر نفاد سهامهم وأحمل، فقال له: احمل بين الأسنّة فإنّ الموت عليك جنّة ...[٣] أي إنّك مصون من الموت ما دام أجلك لم يدنُ بعد، وأنشد الأشعار التالية:

لا تحذرنّ فما يقيك حذار ... إن كان حتفك ساقه المقدار
وأرى الظنين على الحمام بنفسه ... لابدّ أن يفنى ويبقى العار
للضيم في حسب الأبيّ جراحة ... هيهات يبلغ قعرها المسبار
فاقذف بنفسك في المهالك إنّما ... خوف المنيّة ذلّة وصغار
والموت حيث تقصفت سمر القنا ... فوق المطهّم عزّة وفخار[٤]

---

(١) لم أعثر عليها في المناقب ومسألة عقر الجمل معلومة راجعها في ص٣٤٦ ج٢ ط الحيدريّة النجف ١٣٧٦.

(٢) شرح ابن أبي الحديد، ج٩ ص١١١.

(٣) مروج الذهب، ج٢ ص٣٨٣ و٣٨٤ وليس فيه الشعر الذي أورده المؤلّف.

(٤) الذي يظهر من المؤلّف أنّ الأبيات أنشدها الإمام ولده حين استحثّه: «و اين اشعار انشا كرد»
ح

وقال ابن أبي الحديد: وزحف عليّ عليه السلام نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والأنصار وحوله بنوه الحسن والحسين ومحمّد عليهم السلام ودفع الراية إلى محمّد وقال: أقدم بها حتّى تركّزها في عين الجمل ولا تقفنّ دونه فتقدّم محمّد فرشقته السهام، فقال لأصحابه: رويداً حتّى تنفد سهامهم فلم يبق لهم إلّا رشقة أو رشقتان فأنفذ إليه عليّ عليه السلام يستحثّه ويأمره بالمناجزة فلمّا أبطأ عليه جاء بنفسه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه الأيمن وقال له: أقدم لا أُمّ لك.

فكان محمّد رحمه الله إذا ذكر ذلك بعد يبكي ويقول: لكأنّي أجد ريح نفسه في قفاي، والله لا أنسى ذلك أبداً.

ثمّ أدركت عليّاً عليه السلام رقّة على ولده فتناول الراية بيده اليسرى، وذوالفقار مشهور في يمنى يديه ثمّ حمل فغاص في عسكر الجمل ثمّ رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبته فقال له أصحابه وبنوه والأشتر وعمّار: نحن نكفيك يا أميرالمؤمنين، فلم يجب أحداً منهم ولا ردّ إليهم بصره وظلّ ينحطّ ويزأر زيئر الأسد حتّى فرق من حوله وتبادروه وإنّه لطامح ببصره نحو عسكر البصرة لا يبصر من حوله ولا يرد حواراً ثمّ دفع الراية إلى ابنه محمّد[1].. ثمّ قال:

أطعن بها طعن أبيك تحمد   لا خير في الحرب إذا لم توقد
بالمشرفيّ والقنا المسدّد[2]

فكان محمّد يقول: أُقسم بالله لم يكن تأخّري فرقاً من القوم ولكن قلت في نفسي: لا تعتم سهامهم حتّى تنفذ وإنّما هي رشقة أو رشقتان ثمّ أحمل عليهم

⊃ وهي من قصيدة مشهورة للسيّد حيدر الحلّي وتوجد في ديوانه ج١ ص٣٥ تحقيق علي الخاقاني.

(١) شرح ابن أبي الحديد، ج١ ص٢٥٧.

(٢) شرح ابن أبي الحديد، ج١ ص٢٤٣.

«وقال الإمام عليه السلام: امح الأُولى بالأُخرى وهذه الأنصار معك...»[١].

وذكر المسعودي في مروج الذهب: إنّ خزيمة ذا الشهادتين جاء أميرالمؤمنين عليه السلام وقال له: اعط الراية محمّد بن الحنفيّة لئلّا نهزم ففعل الإمام عليه السلام وحمل محمّد حملة حيدريّة ونزل على القوم نزول القضاء المبرم وصبغ الأرض بدمائهم وحمل الأنصار ورائه[٢] فأبلى بلاءاً حسناً حتّى قال خزيمة ذوالشهادتين لأميرالمؤمنين عليه السلام: «أما إنّه لو كان غير محمّد اليوم لافتضح... وقالت الأنصار: يا أميرالمؤمنين، لولا ما جعل الله تعالى للحسن والحسين عليهما السلام لما قدّمنا على محمّد أحداً من العرب. فقال عليّ عليه السلام: أين النجم من الشمس والقمر! أما إنّه قد أغنى وأبلى وله فضله، ولا ينتقص فضل صاحبيه عليه وحسب صاحبكم ما انتهت به نعمة الله تعالى إليه. فقالوا: يا أميرالمؤمنين، إنّا والله لا نجعله كالحسن والحسين ولا نظلمهما له ـ لفضلهما عليه ـ حقّة، فقال عليّ عليه السلام: أين يقع ابني من ابني بنت رسول الله صلى الله عليه وآله! فقال خزيمة بن ثابت فيه:

محمّد ما في عودك اليوم وصمة
ولا كنت في الحرب الضروس معرّدا[٣]

أبوك الذي لم يركب الخيل مثله
عليّ وسمّاك النبيّ محمّدا

ولو كان حقّاً من أبيك خليفة
لكنت ولكن ذاك ما لا يرى بدا

---

(١) نفسه، ج١ ص٢٤٥.

(٢) لم أجد هذه الرواية في مروج الذهب وكأنّي بالمؤلّف يروي من ذاكرته وقد تخونه الذاكرة أحياناً.

(٣) معرّد أي منهزم.

وأنت بـــــحمد الله أطـــول غـــالب[١]

لســـاناً وأنـــداهـــا بـما مـلكت يـدا

وأقـــربها مـــن كـــلّ خـــير تـــريده

قـــريش وأوفـــاها بـــما قـال مـوعدا

وأطـــعنهم صـــدر الكـــميّ بـــرمحه

وأكســـاهم للـــهام عـــضباً مـــهنّدا

ســـوى أخـــويك السـّـيدين كـلاهما

إمـــاما الورى والداعـــيان إلى الهـــدى

أبـــى الله أن يـــعطي عـــدوّك مـــقعداً

من الأرض أو في (اللوح) مرقى ومصعدا[٢]

وبعد أن ذكر ابن أبي الحديد هذه الأبيات في الجزء الأوّل من شرحه ذكر أبياتاً أُخرى لعمر بن حارثة الأنصاري في نعت محمّد وذكر فضله وشجاعته[٣].

---

(١) غالب يقصد به ذرّيّة غالب بن فهربن مالك على عادةالعرب في تسميةالذرّيّة باسمالجدّ الأعلى.

(٢) شرح ابن أبي الحديد، ج١ ص٢٤٥ (أو في الأوج مرقى ومصعدا)؛ بحار الأنوار، ج٤٢ ص١٠٠؛ قاموس الرجال، ج٩ ص٢٤٥.

(٣) وقال عمر بن حارثة الأنصاري وكان مع محمّد بن الحنفيّة يوم الجمل وقد لامه أبوه عليه السلام لمّا أمره بالحملة فتقاعس:

أبا حسن أنت فصل الأُمور ... يبين بك الحلّ والمحرم

جمعت الرجال على رايـة ... بها ابنك يوم الوغى مفحم

ولم ينكص المرء من خيفة ... ولكـن تـوالت له أسهم

فـقال رويـداً ولا تـعجلوا ... فـإنّي إذا رشـقوا مـقدم

فأعـجلته والفـتى مجمع ... بما يكره الوجل المحجم

سميّ النبيّ وشبل الوصـي ... ورايـــته لونـها العـندم

شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١ ص١٤٤.

ومن كلماته عليه السلام التي قالها لمحمّد بن الحنفيّة يوم الجمل لمّا أعطاه الراية: تزول الجبال ولاتزل، عضّ على ناجذك، أعرالله جمجمتك، تد في الأرض قدمك، ارم ببصرك أقصى القوم، وغضّ بصرك واعلم أنّ النصر عند الله سبحانه(١).

مبارزته في حرب صفّين

اتّفق المؤرّخون ورواة الأخبار والسير وحملة الآثار على وقوع حرب صفّين في العام السابع والثلاثين من الهجرة النبويّة وكان قوام عسكر معاويه مأة ألف وعشرون ألف جندي، ويتألّف جيش الإمام من تسعين ألفاً من المقاتلين، وقد قتل من الفريقين تسعون ألف إنسان؛ خمس وعشرون ألفاً من عسكر الإمام علي عليه السلام وخمس وأربعون ألفاً من جيش معاوية.

وكانت راية الإمام في حرب صفّين أيضاً بيد ولده محمّد بن الحنفيّة، فأظهر من الشجاعة والبسالة ما حيّر الألباب وأدهش العقول.

ذكر ابن سعد في طبقاته قال: وكان على رجّالة عليّ عليه السلام يوم صفّين عمّار بن ياسر، وكان محمّد بن الحنفيّة يحمل رايته وقد ظهر في تلك الواقعة لمحمّد بن الحنفيّة ما أبهر العقول من البطولة والشجاعة والنجدة والشهامة ممّا جعله غرّة في صفحات الكتب التاريخيّة(٢).

روى نصر بن مزاحم في كتاب صفّين عن ابن عبّاس(٣) قال: لمّا كنّا في حرب صفّين دعا عليّ عليه السلام ابنه محمّد بن الحنفيّة وقال له: يا بنيّ، شدّ على عسكر

---

(١) نهج البلاغة، ج١ ص٤٣ تحقيق محمّد عبده.

(٢) الطبقات، ج٥ ص٦٨ ط ليدن (منه رحمه الله).

(٣) هو نصر بن مزاحم بن سيّار المنقري، نسبة إلى منقر بن عبيدة، جدّه من بني تميم، مؤرّخ شهير كان من الموالين للإمام عليه السلام وكانت ولادته بالكوفة سنة ١٧٠ هجري، ونشأ في بغداد وله عدّة تصانيف منها وقعة صفّين ومقتل الحسين عليه السلام وكانت وفاته في حدود سنة ٢٢٠ هجريّة (منه).

معاوية، فحمل على الميمنة حتّى كشفهم، ثمّ رجع إلى أبيه مجروحاً فقال: يا أبتاه العطش العطش، فسقاه جرعة من الماء ثمّ صبَّ الباقي بين درعه وجلده، فوالله لقد رأيت علق الدم يخرج من حلق درعه، فأمهله ساعة ثمّ قال: يا بنيّ، شدّ على الميسرة، فحمل على ميسرة عسكر معاوية فكشفهم ثمّ رجع وبه جراحات وهو يقول: الماء الماء يا أبتاه، فسقاه جرعة من الماء وصبّ باقيه بين درعه وجلده، ثمّ قال: يا بنيّ، شدّ على القلب، فحمل عليهم وقتل منهم فرساناً ثمّ رجع إلى أبيه وهو يبكي وقد أثقلته الجراح، فقام إليه أبوه وقبّل ما بين عينيه وقال له: فداك أبوك، فقد سررتني والله يا بنيّ بجهادك هذا بين يديّ، فما يبكيك؛ أفرحاً أم جزعاً؟ فقال: يا أبت، كيف لا أبكي وقد عرضتني للموت ثلاث مرّات فسلّمني الله وها أنا مجروح كما ترى وكلّما رجعت إليك لتمهلني عن الحرب ساعة ما أمهلتني، وهذان أخواي الحسن والحسين ما تأمرهما بشيء من الحرب، فقام إليه أميرالمؤمنين وقبّل وجهه وقال له: يا بنيّ، أنت ابني وهذان ابنا رسول الله ﷺ أفلا أصونهما عن القتل؟ فقال: بلى يا أبتاه، جعلني الله فداك وفداهما من كلّ سوء[1].

وفي مناقب الخوارزمي[2]:

خرج من عسكر معاوية كريب بن أبرهة من آل ذي يزن وكان مهيباً «قويّاً» يأخذ الدرهم فيغمزه بإبهامه فيذهب بكتابته، فقاله له معاوية: إنّ عليّاً يبرز بنفسه وكلّ أحد لا يتجاسر على مبارزته وقتاله، قال كريب: أنا أبرز إليه، فخرج إلى صفّ أهل العراق ونادى: ليبرز إليّ عليّ، فبرز إليه مرتفع بن وضّاح الزبيدي،

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٢ ص١٠٥ واللفظ له. قال العلّامة المجلسي: أقول: روي في بعض مؤلّفات أصحابنا عن ابن عبّاس، الخ. وأحسبه «كتاب صفّين» الذي رجع إليه المؤلّف.

(٢) أجمل المؤلّف الواقعة فساقها غير مستوفاة وأنا أسوقها كما جائت في مناقب الخوارزمي مستميحاً العذر من المؤلّف أوّلاً ﷺ ومن القارئ الكريم ثانياً، راجع المناقب ص٢٢٧.

فسأله من أنت؟ فعرّفه نفسه، فقال: كفو كريم وتكافحا فسبقه كريب فقتله ونادى: ليبرز إليّ أشجعكم أو عليّ، فبرز إليه شرحبيل بن بكر، وقال لكريب: يا شقي، ألا تتفكّر في لقاء الله ورسوله يوم الحساب عن سفك الدم الحرام، فقال كريب: إنّ صاحب الباطل من آوى قتلة عثمان ثمّ تكافحا فقتله كريب، ثمّ برز إليه الحرث بن الجراح الشيباني وكان زاهداً صوّاماً قوّاماً وهو يقول:

هذا عليّ والهدى حقّاً معه   نحن نصرناه على من نازعه

ثمّ تكافحا فقتله كريب، فدعا عليّ عليه السلام ابنه العبّاس وكان تامّاً كاملاً من الرجال فأمره بأن ينزل عن فرسه وينزع ثيابه ففعل، فلبس عليّ عليه السلام ثيابه وركب فرسه وألبس ابنه العبّاس ثيابه وأركبه فرسه لئلّا يجبن عن مبارزته، فلمّا همّ عليّ عليه السلام بذلك جائه عبدالله بن عدي الحارثي وقال: يا أميرالمؤمنين، بحقّ إمامتك فأذن لي أُبارزه فإن قتلته وإلّا قُتلت شهيداً بين يديك، فأذن له عليّ فتقدّم إلى كريب وهو يقول:

هذا عليّ والهدى يقوده   من خير عيدان قريش عوده

لا يسأم الدهر ولا يؤوده   وعلمه معاجز وجوده

فتصارعا ساعة ثمّ صرعه كريب، ثمّ برز إليه عليّ عليه السلام متنكّراً وحذّره بأس الله وسخطه، فقال له كريب: أترى سيفي هذا؟ لقد قتلت به كثيراً مثلك، ثمّ حمل على عليّ عليه السلام بسيفه فاتّقاه بحجفته، ثمّ ضربه عليّ عليه السلام على رأسه فشقّه حتّى سقط نصفين، قال:

النفس بالنفس والجروح قصاص   ليس للقرن بالضراب خلاص

بيدي عند ملتقى الحرب سيف   هاشميٌّ يزينه الإخلاص

مرهف الشفرتين أبيض كالملح   ودرعي من الحديد دلاص

ثمّ انصرف أميرالمؤمنين عليه السلام وقال لابنه محمّد: قف مكاني فإنّ طالب وتره

يأتيك، فوقف محمّد عند مصرع كريب فأتاه أحد بني عمّه، وقال: أين الفارس الذي قتل ابن عمّي؟ قال محمّد: وما سؤالك عنه فأنا أنوب عنه، فغضب الشاميّ وحمل على محمّد وحمل عليه محمّد فصرعه، فبرز إليه آخر فقتله حتّى قتل من الشاميّين سبعة... الخ.

ومجمل القول: إنّ الجلد والشجاعة اللّذَين ظهرا من محمّد في صفّين لا يمكن تجاهلهما وكيف لا يكون كذلك وهو نسل حيدر الأسد القسور[1].

خطبه محمّد بن الحنفيّة

خطبها أيّام صفّين وقد أوردها الخوارزمي في مناقبه وسبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص وهي دالّة على علوّ منزلته وغزارة علمه ومعرفته وحكمته وغاية فصاحته وبلاغته بحيث قال عنها أحد كبار العلماء: من أجل هذا مال إليه الكيسانيّة وقالوا بإمامته، لأنّ هذه الخطبة كاشفة كثيرة. ومجمل القول أنّ سبط ابن الجوزي قال: قال الأشتر لمحمّد بن الحنفيّة:

تقدّم واخطب بين الصفّين، صفّ العراق وصفّ الشام، وامدح عليّاً أميرالمؤمنين عليه السلام، فتقدّم محمّد وقال لأهل الشام:

اخسئوا (يا) ذرّيّة النفاق وحشو النار وحصب جهنّم عن البدر الزاهر (والقمر الباهر) والنجم الثاقب والسنان النافذ والشهاب النيّر (المنير) (والحسام المبير) والصراط المستقيم (والبحر الخضمّ العليم من) قبل أن نطمس وجوهاً فنردّها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنّا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً) أوما ترون أيّ عقبة تقتحمون وأيّ منيّة تتسنّمون؟ وأنّى تؤفكون؟ بل ينظرون إليك وهم لا يبصرون، أصنو رسول الله تستهدفون ويعسوب الدين تلمزون (ويعسوب دين

---

(١) عزاه المؤلّف إلى مناقب الخوارزمي، ج١ ص١٤٧ وقد مرّ عليك في حاشيتنا أنّه ص٢٢٧.

الله تلمزون ـ المؤلّف) فأيّ سبيل رشاد بعد ذلك تسلكون؟ وأيّ خرق بعد ذلك ترقعون، هيهات (هيات ـ المؤلّف) برزوا للّه في السبق[١] وفاز بالخصل، واستولى على الغاية، وأحرز فصل الخطاب[٢] فانحسرت عنه الأبصار وانقطعت دونه الرقاب، وفرع الذروة العليا، وبلغ الغاية القصوى، فعجز من رام سعيه وأعياه الطلب فإنّه المأمول والإرب، ووقف عند شجاعته الشجاع الهمام والبطل الضرغام[٣] وأنّى لهم التناوش من مكان بعيد، فخفضاً خفضاً (ومهلاً مهلاً أفلصديق رسول الله تثلبون أم لأخيه تسبّون[٤] وهو شقيق نسبه إذ نسبوا، ونديد هارون إذ مثّلوا[٥]، والمصلّي إلى القبلتين[٦] إذا انحرفوا، والمشهود له بالأعيان إذ كفروا، والمدعوّ بخيبر إذ نكلوا، والمندوب لنبذ عهد المشركين إذ نكثوا، والمخلوف ليلة الهجرة إذ جبنوا، والثابت يوم أُحذ إذ هربوا، والمستودع الأسرار ساعة الوداع إذ حجبوا[٧].

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا[٨]

وكيف يكون بعيداً من سناء وسموّ وسماء وعلوّ وقد نحله ورسول الله أب

---

(١) والله برز ... الخ ـ مناقب.

(٢) وأحرز الخطار ـ مناقب.

(٣) فكرث من رام رتبته السعي وعناه الطلب ـ مناقب.

(٤)

أقلّوا عليكم لا أباً لأبيكم من اللوم أو سدّوا المكان الذي سدّوا

وأنّى تسدّون، وأم أيّ أخ لرسول الله تثلبون، وأيّ ذي قويّ أمرها تسبّون ـ مناقب.

(٥) إذ حصلوا ـ مناقب.

(٦) وذي قربى منه إذ امتحنوا ـ مناقب.

(٧) والخليفة على المهاد ليلة الخطار، والمستودع للأسرار ساعة الوداع إذ حجبوا ـ مناقب.

(٨) هذي المكارم.. الخ ـ مناقب.

وأنجبت بينهما جدود ورضعا بلبن ودرجا في سنن[١] وتفيئا بشجرة وتفرّعا من أكرم أصل؛ فرسول الله ﷺ للرسالة وأميرالمؤمنين عليه السلام للخلافة، رتق الله به فتق الإسلام حتّى انجابت طخية الريب، وقمع نخوة النفاق حتّى ارمأنّ جيشانه، وطمك (كذا) رسم الجاهليّة، وخلع ربقة الصغار والذلّة وكفأملة العوجاء، ورنق شربها، وحلأها عن وردها، ووطأ كواهلها آخذاً بكظمها، يقرع هاماتها، ويرحضها عن مثال الله حتّى كلمها الخشاش وعظها الثقاف ونالها فرض الكتاب فجرجرت جرجرة العود الموقع فزادها، وقرأ فلفظته بأفواهها وزلقته بأبصارها، ونبت عن ذكره أسماعها فكان لها كالسمّ المنفر والذعاف المرعف لا تأخذه في الله لومة لائم[٢] ولا يزيله عن الحقّ تهيّب متهدّد، ولا يحيله عن الصدق ترهّب متوعّد فلم يزل كذلك حتّى انقشعت غيابة الشرك، وخنع طيخ الإفك، وزالت قحم الإشراك، حتّى تنسّم روح النصفة، وقطعتم قسم السوء بعد أن كنتم لوكة الآكل، ومذقة الشارب، وقبسة العجلان بسياسة مأمون الحرفة، مكتهل الحنكة،

(١) هذا وأنّى يبعد من كلّ سناء وعلوّ وثناء وسموّ وقد نحلته ورسول الله ﷺ أبوه وأنجبت بينهما جدود، ورضعا بلبان، ودرجا في سكن ومهّدا حجراً، وتفيئا بظلّ فهما وشيجان نماهما فنن تفرّعا من أكرم حذم؛ فرسول الله ﷺ للرسالة وأميرالمؤمنين عليه السلام للخلافة، فتق الله به رتق الإسلام (هذا معنى مقلوب والصحيح ما ذكره المؤلّف وهو غير مقصود طبعاً ولو كان مقصوداً لكان هجاءاً ـ المترجم)

(٢) حتّى ارفأنّ جيشه وطمس رسم العلّة، وخلع ربقة الصغار والذلّة، وكفت أيدي الخيانة ورفّق شربها (لعلّها رنّق شربها ـ المترجم) وحلأها عن وردها واطئاً كواهلها، آخذاً بأكظامها، يرقع هاماتها، وينكث نقيها، ويحمل شحومها، ويرحضها عن مال الله حتّى كلمها الخشاش وعضّته الشفاف، ونالها فرض الكتاب، فجرجرت جرجة العود الموقع فزادها وقرأ فلفظته أفواهها وأزلفته بأبصارها، وبنت عن ذكره أسماعها، فكان لها كالسمّ الممقّر والذعاف المرعف لا تأخذه في الله لومة لائم.

طبّاً أدوائكم، فمناً بدوائكم مثقّفاً لأودكم[١]، كالئاً لحوزتكم، حامياً لقاصيكم ودانيكم، يقتات الجبنة ويرد الخميس ويلبس الأدم، ثمّ إذا سيّرت الرجال وطاح الوشيظ واستلم المشيح، وغمغمت الأصوات، وقلصت الشفاه، وقامت الحرب على ساق، وخطر فنيقها، وهدرت شقاشقها وجمعت تطير بها، وشالت بإيراق، ألفى أميرالمؤمنين هنالك، مثبتاً لقطبها، مديراً لرحالها، قادحاً زندها، مورياً لهبها، مذكّياً جمرها[٢]، دلّافاً للبهم، ضرّاباً للقلل، غصّاباً للمهج، ترّاكاً للسلب، خوّاضاً لغمرات الموت مؤتم أطفال، مشتّت آلاف، قطّاع أقران، طافياً عن الحولة، راكداً في الغمرة، يهتف بأولادها فنكشف أُخراها، فتارة يطويها كطيّ الصحيفة، وآونة يفرقها كتفرّق الوفرة فبأيّ آلاء أميرالمؤمنين عليه السلام تمترون، وعلى أيّ أمر مثل حديثه تؤثرون (وربّ الرحمن المستعان على ما تصفون).

قال الراوي: فلم يبق في الفريقين أحد إلّا واعترف بفضل محمّد بن الحنفيّة رضي الله عنه ...[٣].

---

(١) ولا يزيله عن الحقّ نهيب متهدّد، ولا يحيله عن الصدق ترهّب متوعّد، فلم يزل كذلك حتّى انقشعت غيابة الشرك، وخنع طيخ الإفك، وزالت قحم الإشراك حتّى تنسّمتم روح النصفة، وتطعّمتم قسم السواء بعد أن كنتم لوكة الآكل ومذقة الشارب وقبسة العجلان بسياسة مأمون الخرقة، مكتهل الحنكة، طبّ بأدوائكم، قمن بدوائكم يبيت بالربوة، كالئاً لحوزتكم، حامياً لقاصيكم ودانيكم، مثقَفاً لأودكم.

(٢) يقتات الجنبة ويرد الخمس ويلبس الهدم ثمّ إذا سبرت الرجال فطاح الوشيظ واستلم المشيح وغمغمت الأصوات وقلصت الشفاه وقامت الحرب على ساق، وصرفت بأنياب وخطر فينقها وهدرت شقاشقها وجمعت قطريها، فشالت بإبراق، ألفيت أميرالمؤمنين عليه السلام هناك مثبتاً لقطبها، مديراً لرحاها، قادحاً بزندها، مورياً لقعدتها، مذكّياً بجمرتها، دلافاً إلى البهم ضرّاباً للقلل غضاباً للمهج، شراكاً للسلب، خوّاضاً لغمرات الموت مثكل أُمّهات، مؤتم الأبطال، مشتّت آلاف.

(٣) مناقب الخوارزمي، تحقيق المحمودي، ط مؤسسة النشر الإسلامي ١٤١١ ص٢١٠ وص٢١١ وص٢١٢.

نقل الفاضل المعاصر السيّد علي الهاشمي النجفي هذه الخطبة في كتابه محمّد ابن الحنفيّة وشرح المشكل من ألفاظها كما ذكر له عدداً من الخطب وردت في حلية الأولياء لأبي نعيم وطبقات ابن سعد والدرّ النظيم ليوسف بن الفقيه الحاتم الشامي، ونضطرّ لصرف عنان القلم عن ذكرها هنا.

محبّة أميرالمؤمنين عليه السلام

ذكر العلّامة المامقاني في رجاله في ترجمة محمّد بن أبـي بكـر عـن الإمـام الرضا عليه السلام روى عن أميرالمؤمنين أنّه قال: إنّ المحامد تأبى أن يعصى الله عزّوجلّ، قيل: يا أميرالمؤمنين، من هؤلاء المحامد؟ فقال: محمّد بن جعفر ومـحمّد بـن أبي بكر ومحمّد بن أبي حذيفة ومحمّد بن الحنفيّة بن أميرالمؤمنين عليه السلام(١).

وروى في كتاب محمّد بن الحنفيّة عن الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: من أراد أن يبرّني في الدنيا والآخرة فليبرّ ولدي محمّداً وليحبّه وليحسن إليه(٢).

وفي كتاب الإتحاف بحبّ الأشراف أنّ الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام أوصى ولديه الحسنين ليلة وفاته بولده محمّد بن الحنفيّة فقال: أُوصيكما به فإنّه أخوكما وابن أبيكما، وقد علمتما أنّ أباكما كان يحبّه(٣).

ثمّ نظر إلى ابنه محمّد بن الحنفيّة، فقال: يا بنيّ أفهمت ما أوصيت به أخويك؟ قال: نعم يا أبة، قال: أُوصيك يا بنيّ بمثله وأُوصيك بـتوقير أخـويك وتـعظيم حقّهما، وتزيين أمرهما ولا تقطع أمراً دونهما وأعرف لهما فضلهما عليك.

---

(١) شرح أُصول الكافي، ج٦ ص٢٩٠؛ الغارات، ج٢ ص٧٥٢؛ بحار الأنوار، ج٣٣ ص٢٤٢؛ اختيار معرفة الرجال، ج١ ص٢٨٦.

(٢) الحديث مترجم.

(٣) بحار الأنوار، ج٤٢ ص٢٤٥ باختلاف يسير، حيدر الشيرواني، مناقب أهـل البـيت، ص٢٤٥؛ المحمودي، نهج السعادة، ج٢ ص٧٣٤؛ الإتحاف، ص١٨٧ (منه).

وفي كامل المبرّد[١] أنّ الإمام استدعى ولده محمّداً عند وفاته وقال: أما سمعت ما أوصيت به أخويك؟ قال: بلى، قال: فإنّي أُوصيك وعليك ببرّ أخويك وتوقيرهما ومعرفة فضلهما ولا تقطع أمراً دونهما، ثمّ أقبل عليهما وقال: أُوصيكما به خيراً فإنّه شقيقكما وابن أبيكما وأنتما تعلمان أنّ أباكما كان يحبّه.

ومرويّ عن صاحب بلوغ الإرب بأنّ رجلاً من عمّال أميرالمؤمنين أهدى إلى الإمام الحسن والإمام الحسين هديّة ولم يهد إلى محمّد بن الحنفيّة، فضرب الإمام بيده على كتف محمّد واستشهد بشعر عمرو بن كلثوم[٢] ففهم العامل أنّ الإمام يعاتبه بما ترك من أمر ابنه محمّد وكأنّه يقول له: ألا تعلم بأنّي أُحبّه، فلمّا كان اليوم الثاني حباه بهديّة مثلهما.

علمه رضي الله عنه

وفي عاشر البحار وغيره من الكتب عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: بينا أميرالمؤمنين عليه السلام في الرحبة والناس عليه متراكمون فمن بين مستفت ومن بين مستعدّ إذ قام إليه رجل فقال: السلام عليك يا أميرالمؤمنين ورحمة الله وبركاته فنظر إليه أميرالمؤمنين عليه السلام بعينيه هاتيك العظيمتين ثمّ قال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، من أنت؟ فقال: أنا رجل من رعيّتك وأهل بلادك، قال: ما أنت من رعيّتي ولا من أهل بلادي ولو سلّمت عليَّ يوماً واحداً ما خفيت عليّ، فقال: الأمان يا أميرالمؤمنين، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: هل أحدثت في مصري هذا حدثاً منذ دخلته؟ قال: لا، قال: فلعلّك من رجال الحرب؟ قال: نعم، قال: إذا وضعت الحرب أوزارها فلا بأس، قال: أنا رجل بعثني إليك معاوية متغفّلاً لك، أسألك

---

(١) الكامل، ج٢ ص١٥٢ (منه رحمه الله).

(٢) ... يا أمّ عمرو   بصاحبك الذي لا تصبحينا

عن شيء بعث فيه ابن الأصفر وقال له: إن كنت أحقّ بهذا الأمر والخليفة بعد محمّد ﷺ فأجبني عمّا أسألك فإنّك إذا فعلت ذلك اتّبعتك وبعثت إليك بالجائزة، فلم يكن عنده جواب وقد أقلقه ذلك فبعثني إليك لأسألك عنها.

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: قاتل الله ابن آكلة الأكباد ما أضلّه وأعماه ومن معه والله لقد أعتق جارية فما أحسن أن يتزوّج بها، حكم الله بيني وبين هذه الأُمّة؛ قطعوا رحمي وأضاعوا أيّامي ودفعوا حقّي وصغّروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي، عليّ بالحسن والحسين ومحمّد، فأُحضروا، فقال: يا شامي، هذان ابنا رسول الله وهذا ابني، فاسأل أيّهم أحببت، فقال: أسأل ذاالوفرة يعني الحسن عليه السلام وكان صبيّاً، فقال له الحسن: سلني عمّا بدا لك .. إلى آخر الحديث[١].

في بصائر الدرجات مسنداً عن أبي حمزة الثمالي عن عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّ محمّد بن الحنفيّة جاء إلى الحسين عليه السلام وقال: أعطني من ميراث أبي، فقال عليه السلام: لم يبق لأبيك ميراث إلّا سبعمائة درهم اقتطعها من عطائه، فقال ابن الحنفيّة: يا أخي، إنّ الناس يعرفون بأنّي ابن أميرالمؤمنين فيأتون إليّ يسألونني فلا أجد ما أُجيبهم عليه، والآن مُنّ عليّ بشيء من علم أبي، عند ذلك أخرج له الحسين عليه السلام صحيفة لا تبلغ شبراً وفيها رسم شجرة مملوءة علماً[٢].

(أقول: ظاهر هذا الحديث أنّ الإمام عليه السلام لقّنه علم الحروف التي تستخرج منها علوم جمّة) والله العالم.

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن محمّد بن أبي زيد رحمه الله تعالى، فقلت له : من أيّ طريق عرف بنو أُميّة أنّ

---

(١) بحار الأنوار، ج١٠ ص١٢٩؛ الاحتجاج الطبرسي، ج١ ص٣٩٩.

(٢) الحديث مترجم.

الأمر سينتقل عنهم وإنّه سيليه بنو هاشم وأوّل من يلي منهم يكون اسمه عبدالله؟ ولم منعوهم عن مناكحة بني الحارث بن كعب لعلمهم أنّ أوّل من يلي الأمر من بني هاشم تكون أُمّه حارثيّة؟ وبأيّ طريق عرف بنو هاشم أنّ الأمر سيصير إليهم وتملكه عبيد أولادهم حتّى عرفوا صاحب الأمر بعينه كما قد جاء في الخبر!

فقال: أصل هذا كلّه محمّد بن الحنفيّة، ثمّ ابنه عبدالله المكنّى أبا هاشم.

قلت له: أفكان محمّد بن الحنفيّة مخصوصاً من أميرالمؤمنين عليه السلام بعلم يستأثر به على أخويه حسن وحسين عليهما السلام؟

قال: لا ولكنّهما كتما وأذاع، ثمّ قال: قد صحّت الرواية عندنا عن أسلافنا وعن غيرهم من أرباب الحديث أنّ عليّاً عليه السلام لمّا قبض أتى محمّد ابنه أخويه حسناً وحسيناً عليهما السلام فقال لهما: أعطياني ميراثي من أبي، فقالا له: قد علمت أنّ أباك لم يترك صفراء ولا بيضاء، فقال: قد علمت ذلك وليس ميراث المال أطلب، إنّما أطلب ميراث العلم، قال أبو جعفر رحمه الله... فدفعا إليه صحيفة لو اطلعاه على أكثره منها لهلك، وكان في تلك الصحيفة ذكر دولة بني العبّاس.

قال أبو جعفر رحمه الله تعالى: وقد روى أبوالحسن عليّ بن محمّد النوفلي قال: حدّثني عيسى بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس قال: لمّا أردنا الهرب من مروان ابن محمّد، لمّا قبض إبراهيم الإمام جعلنا نسخة الصحيفة التي دفعها أبو هاشم بن محمّد الحنفيّة إلى محمّد بن عليّ بن عبدالله بن العبّاس وهي التي كان آباءنا يسمّونها صحيفة الدولة في صندوق من نحاس صغير، ثمّ دفناه تحت زيتونات بالشراة، لم يكن بالشراة من الزيتون غيرهنّ، فلمّا أفضى السلطان إلينا وملكنا الأمر أرسلنا إلى ذلك الموضع فبحث وحفر فلم يوجد فيه شيء، فأمرنا بحفر جريب من الأرض في ذلك الموضع حتّى بلغ الحفر الماء ولم نجد شيئاً.

قال أبو جعفر: وكان محمّد بن الحنفيّة صرّح بالأمر لعبدالله بن العبّاس وعرّفه

تفصيله، ولم يكن أميرالمؤمنين عليه‌السلام قد فصّل لعبدالله بن العبّاس الأمر وإنّما أخبره به مجملاً كقوله في هذا الخبر: خذ إليك أبا الأملاك، وغير ذلك ممّا كان يعرض له به، ولكن الذي كشف القناع وأبرز المستور عليه هو محمّد بن الحنفيّة وكذلك أيضاً ما وصل إلى بني أُميّة من علم هذا الأمر فإنّه وصل من جهة محمّد بن الحنفيّة وأطلعهم على السرّ الذي علمه...(١).

كلام الحسن عليه‌السلام لمحمّد بن الحنفيّة

ذكر في العوالم وعاشر البحار وإعلام الورى عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال: لمّا حضرت الحسن الوفاة قال: يا قنبر، انظر هل ترى وراء بابك مؤمناً من غير آل محمّد، فقال: الله ورسوله وابن رسوله أعلم، قال: امض فادع لي محمّد بن علي، قال: فأتيته فلمّا دخلت عليه قال: هل حدث إلّا خير؟ قلت: أجب أبا محمّد فعجّل عن شسع نعله فلم يسوّه فخرج معي يعدو، فلمّا قام بين يديه سلّم، فقال له الحسن: اجلس، فليس يغيب مثلك عن سماع كلام يحيى به الأموات ويموت به الأحياء، كونوا أوعيه العلم ومصابيح الدجى، فإنّ ضوء النهار بعضه أضوء من بعض، أما علمت أنّ الله عزّ وجلّ جعل ولد إبراهيم أئمّة وفضّل بعضهم على بعض، وآتى داود زبوراً، وقد علمت بما استأثره الله محمّداً صلى‌الله‌عليه‌وآله. يا محمّد بن علي، إنّي لا أخاف عليك الحسد وإنّما وصف الله تعالى به الكافرين فقال: ﴿**كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ**﴾(٢) ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطاناً. يا محمّد بن علي، ألا أُخبرك بما سمعت من أبيك عليه‌السلام فيك؟ قال: بلى، قال: سمعت أباك يقول يوم البصرة: من أحبّ أن يبرّني في الدنيا والآخرة

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج٧ ص١٤٩.

(٢) البقرة: ١٠٩.

فليبرّ محمّداً. يا محمّد بن علي، لو شئت أن أُخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتك. يا محمّد بن علي، أما علمت أنّ الحسين بن علي بعد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي، إمام من بعدي وعند الله في الكتاب الماضي وراثة النبي أصابها في وراثة أبيه علم الله أنّكم خير خلقه، فاصطفى منكم محمّداً واختار محمّد علياً، واختارني للإمامة، واخترت أنا الحسين.

فقال له محمّد بن علي: أنت إمامي وسيّدي وأنت وسيلتي إلى محمّد، والله لوددت أنّ نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام، الا وإنّ في رأسي كلاماً لا تنزفه الدلاء ولا تغيّره بعد الرياح كالكتاب المعجم في الرقّ المنمنم أهمّ بإبدائه فأجدني سبقت إليه سبق الكتاب المنزل وما جائت به الرسل، وإنّه كلام يكلّ به لسان الناطق ويد الكاتب ولا يبلغ فضلك وكذلك يجزي الله المحسنين، ولا قوّة إلاّ بالله، الحسين أعلمنا علماً وأثقلنا حلماً وأقربنا من رسول الله رحماً، كان إماماً قبل أن يخلق، وقرأ الوحي قبل أن ينطق، ولو علم أنّ أحداً خير منّا ما اصطفى محمّداً ﷺ، فلمّا اختار محمّداً واختار محمّد علياً إماماً واختارك على بعده واخترت الحسين بعدك سلّمنا ورضينا بمن هو الرضا، وبمن نسلّم به من المشكلات[١].

أقوال العلماء في محمّد بن الحنفيّة

ضمّني وجماعة من أهل الفضل والعلم مجلس فقال أحدهم وكانت الجماعة تشهد له بالعلم والاجتهاد: إنّي لا أعتقد عقيدة سليمة بمحمّد بن الحنفيّة، فلم يردّ عليه أحد ورأيت نفسي أصغر شأناً من أن أسبق القوم بالجواب فأُحاور عالماً

---

(١) العوالم، ص٧٨ ط قم مدرسة الإمام المهدي ١٤٠٧ مطبعة أمير؛ إعلام الورى، ج١ ص٤٢٢ ط قم مؤسسة آل البيت ١٤١٧؛ بحار الأنوار، ج٤٤ ص١٧٥ ط بيروت مؤسسة الوفاء ١٤٠٣.

مجتهداً مثله بمسمع ومشهد من أهل العلم والفضيلة، فكان ذلك المجلس سبباً في جمع هذه الأوراق لعلّها تقع ذات يوم بقضاء من الله وقدر بيد ذلك العالم فأقول مستعيناً بالله:

كان محمّد بن الحنفيّة من بعد الحسن والحسين وقمر بني هاشم سلام الله عليهم الأفضل والأعلم والأشجع والأعبد والأعرف بمقام الإمامة من سائر أولاد الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام وربّما كان وحيد عصره وهذا المطلب يمكن إيضاحه ضمن مسائل تحتاج إلى إيضاح.

الأوّل: مرّ علينا حديث طيّ الموضوع المتقدّم عن أميرالمؤمنين أنّه قال: المحامدة تأبى أن يعصى الله.. الحديث. فلا يعقل أن يحدث يوم يعصي محمّد فيه الله، ولو صحّ ذلك لما فاه الإمام بتلك الكلمة[١].

الثاني: الحديث الوارد عن لسان أميرالمؤمنين من أحبّ أن يبرّني في الدنيا والآخرة فليبرّ محمّداً كما مرّ حديث العامل الذي أهدى للحسنين ولم يهد لمحمّد، وقول الإمام فيه وإعراب الإمام عن محبّته ووصيّته للحسنين عليهما السلام به وقد تقدّم ذلك كلّه، وهذا دالّ على حسن عاقبته مضافاً إلى جهاده وشجاعته التي أظهرها في حروب أبيه الثلاثة.

الثالث: نصّ كلام الإمام الحسن المجتبى حيث قال لمحمّد بن الحنفيّة: ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطاناً، وكذلك قوله: لا أخاف عليك الحسد. ولو جاز على محمّد أن يضلّه الشيطان في يوم من الأيّام فيدّعي الإمامة لما قال الإمام الحسن فيه هذه المقالة، ولو جاز عليه الحسد فيدّعي كذباً مقام الإمامة لما قال فيه

---

(١) أقول: لو جوّزنا ذلك لمحمّد فهل يجوز لغيره من شركائه في الحديث وحينئذٍ أيقول المؤلّف بعصمة هؤلاء الأربعة، لست أدري ؟!!

الإمام الحسن: لا أخاف عليك الحسد لأنّ الإمام عالم بالغيب ويعرف ما يئول إليه أمر الناس.

الرابع: وفي هذه الرواية يظهر الانقياد لإمامة الحسين بعد إعرابه عن مجموعة من فضائله واعترافه بها.

الخامس: جواب العلّامة الحلّي لمهنّا بن سنان الذي ذكره المجلسي في التاسع من بحار الأنوار ص٦٢٥ قال: ثمّ اعلم أنّه سأل السيّد مهنّا بن سنان من العلّامة الحلّي قدّس الله روحهما فيما كتب إليه من المسائل: ما يقول سيّدنا في محمّد بن الحنفيّة هل كان يقول بإمامة زين العابدين عليه السلام؟ وكيف تخلّف عن الحسين عليه السلام؟ وهل ذكر له أصحابنا عذراً صحيحاً في تخلّفه عن الحسين عليه السلام؟

فأجاب العلّامة رحمه الله: قد ثبت في أصل الإمامة أنّ أركان الإيمان التوحيد والعدل والنبوّة والإمامة، والسيّد محمّد بن الحنفيّة وعبدالله بن جعفر وأمثالهم أجلّ قدراً وأعظم شأناً من اعتقادهم خلاف الحقّ وخروجهم عن الإيمان الذي يحصل به اكتساب الثواب الدائم والخلاص من العقاب، وأمّا تخلّفه عن الحسين فقد نقل إنّة كان مريضاً ويحتمل في غيره عدم العلم بما وقع على مولانا الحسين عليه السلام من القتل وغيره وبنوا على ما وصل من كتب الغدرة إليه وتوهّموا نصرهم له...[1].

---

(١) هذا العذر لا يكون حجّة للقائلين ببرائة ساحتهم أي الذين تخلّفوا عن الحسين كمحمّد أخيه وأضرابه.

أوّلاً: لم يكن محمّد مريضاً حين خرج الحسين من المدينة وقد علم يومها محمّد أين هو ذاهب ولذلك حذّره من العراق وأمره بقصد اليمن أو ثغر من الثغور حذاراً من المستحدثات وكان عليه أن يصحب الحسين لأنّ هذا واجب كلّ مأموم يومئذٍ.

وأمّا في خروجه من مكّة فقد كان محمّد حاجّاً ولم يحدّثنا التاريخ أنّه ترك الحجّ لمرضه ولو صحّ مرضه لترك الوقفة بعرفات لأنّ الحسين عليه السلام خرج قبلها بيوم فمرضه المدّعى لا أصل له على

وهذه شهادة العلّامة بحسن حال محمّد بن الحنفيّة وفيه غنًى وكفاية. أمّا مرض محمّد بن الحنفيّة الوارد في كتاب زينب الكبرى وكتاب محمّد بن الحنفيّة فقد قال: إنّه أصابته عين في قضيّة الدرع الذي قصّره من دون حاجة إلى حدّاد فعطّلت يده عن العمل فلم يقدر على حمل السلاح، وقال بعضهم: كان مصاباً بمرض الصرع فلم يقدر على السفر وكان يتمنّى حضور كربلاء ونيله ذلك الفوز العظيم[1].

⊃ وجه الإطلاق وكلّ من احتجّ به إنّما فعل ذلك اضطراراً إذا عوزته الحجّة فبماذا يحتجّ المعتذر عنه إلّا بافتعال المرض وغيره، حتّى العلّامة نفسه لم يسند المرض إلى راوٍ معتدّ به ولم يخرجه كما ينبغي عليه أن يفعل ذلك وإنّما بناه للمجهول بقوله «نقل» فمن هو الناقل وعمّن نقله وما هو المرض الذي قعد به عن نصرة إمامه؟ كلّ هذا مسكوت عنه ومِن ثَمّ أوقفنا على شاطئ الحيرة، فأخرجونا منها يا معاشر العلماء.

وأمّا عذره عن غير محمّد وهو شامل له أيضاً فأنا أسأل سادتنا العلماء: مَن مِن هؤلاء الخارجين مع الحسين كان يقطع بقتله ويعلم علم اليقين بشهادته ولذلك خرج معه؟ فعدم العلم بما وقع للحسين شامل لمن خرج ولمن تأخّر. فما بال هؤلاء خرجوا وهؤلاء تأخّروا، ولنقل مع القائلين بعدم العلم أيضاً فمن الواجب نصرة الحسين حتّى في هذه الحالة لأنّ سبب النصرة ليس حمايته ممّا وقع له بل هو على كلّ حال حتّى في حال بلوغ الحسين سدّة الحكم وكان خروجه داعياً إلى خروج كلّ من يقول بإمامته وملزماً لهم جميعاً كان الحسين في معرض الخطر أو معرض السلامة، والذين تأخّروا إنّما فعلوا ذلك لأنّهم خطّأوا الحسين في خروجه ولاموه ووقفوا في وجهه دلّت على ذلك أقوالهم وأفعالهم، ومن رجع إليها وتحقّق منها كقول ابن عبّاس وأخيه محمّد والأمان الذي أخذه عبدالله بن جعفر للحسين من سعيد بن عمرو كلّ هذا يدلّ على ما قلناه والمسألة يا سادتي جديّة فينبغي أن يجاب عنها بجدٍّ وتحقيق.

(١) لو كان مريضاً كما يزعمون لجرى ذلك على لسانه واعتذر إلى الحسين به فما بالنا لانسمع شيئاً من هذا دار بينهما ساعة الوداع، ولو كان مصاباً بالصرع لما خرج إلى زيارة يزيد بعد شهادة الحسين بأشهر فكيف قدر على تحمّل أعباء السفر مع ما فيه من الصرع إلى الشام ولم يستطع السفر إلى كربلاء، لست أدري !؟

وروى المحدّث القمّي في نفس المهموم ص١٥٩ أنّ محمّد بن الحنفيّة قال: أصحاب سيّد الشهداء عندنا أسمائهم وعددهم وصحيفتهم عندنا. قال محمّد بن الحنفيّة: إنّ أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم[١] بأبي هم وأُمّي فياليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً.

وقال أيضاً: إنّ ابن عبّاس لمّا عنّف على تركه الحسين عليه السلام قال: إنّ أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم[٢].

ولندع كلّ هذا ولكن محمّداً بناءاً على رواية عاشر البحار بقي عيناً للحسين في المدينة بأمره حيث قال له: وأمّا أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً لا تخفي عنّي شيئاً من أُمورهم[٣]، ثمّ دعا الحسين عليه السلام بدواة وبياض وكتب له وصيّة وسلّمه إيّاها.

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٤ ص١٨٥.

(٢) إبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، ص١٣؛ مناقب آل أبي طالب، ج٤ ص٥٣ / هامش إبصار العين.

(٣) بحار الأنوار، ج٤٤ ص٣٢٩، الذي يهمّنا من أمر محمّد بن الحنفيّة هو كونه معذوراً في تخلّفه عن الحسين لذلك نحن باحثون عن الحجّة الصحيحة، أمّا هذه الحجّة فهي أوهى من بيت العنكبوت، لأنّ الحسين لو كان أوصاه لما حلّ له مغادرة المدينة أبداً فكيف جاز له الخروج وراء الحسين إلى الحجّ وهناك لمّا غادر الحسين مكّة وعلم به محمّد وكان يتوضّأ أخذ يبكي حتّى سمع صوت دموعه في الطشت ثمّ دعا بثيابه وخرج ورائه يودّعه، فأين ذهب حكم الوصيّة بالبقاء في المدينة؟ ثمّ قل لي بربّك: ما حاجة الحسين إلى عين له بالمدينة وقد أخذ ثقله كلّه فلم يبق في المدينة أحد ممّن يتّخذهم بنو أُميّة أداة ضغط على الحسين؟ نريد من علمائنا أن يقدّموا لنا الوجه الصحيح في تخلّف محمّد لأنّ الأمر يدور بين حالتين: إحداهما أنّ نصر الحسين لا يجب على كلّ أحد وحينئذٍ لا ضير على محمّد في تخلّفه كما لا ضير على زيد بن الحسن. الثانية: إنّ نصره واجب على كلّ أحد لأنّه إمام مفترض الطاعة وإنّه قائم للجهاد وللإصلاح فالواجب على كلّ مأموم اتّباعه ومن تخلّف عنه لا عذر له. فانظروا يا سادتي بين هاتين الحالتين وأجيبونا.

السادس: إجماع أصحاب كتب الرجال والمحدّثين على عظمة محمّد وجلالة قدره ووثاقته وعدالته. قال المحدّث القمّي في نفس المهموم ص١٨٢: محمّد بن الحنفيّة كان من أعقل الناس وأشجعهم كما قال الزهري، وعن الجاحظ أنّه قال: وأمّا محمّد بن الحنفيّة فقد أقرّ الصادر والوارد والحاضر والبادي أنّه كان واحد دهره ورجل عصره وكان أتمّ الناس تماماً وكمالاً.

وفي شرح نهج البلاغة للعلّامة الخوئي، قال: كان عليّ عليه السلام يقذف بمحمّد ولده في مهالك الحرب ويكفّ حسناً وحسيناً عنها وقيل لمحمّد: لم يغرر بك أبوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين عليهما السلام؟ فقال: إنّهما عيناه وأنا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه.

أقول: هذا الجواب منه رضي الله عنه يكفي في جلالة قدره وسمّو مكانه وخلوص باطنه[1].. هذا ما قاله العلّامة الكبير ميرزا حبيب الله الموسوي الخوئي في شرحه على نهج البلاغة وهو دليل واضح على المدّعى لأنّه يقول عمّا كان الإمام يعرض محمّداً إلى الهلاك في زجّه إلى أتون الحرب المتّقدة ويصون عنها الحسنين عليهما السلام فلمّا سُئل محمّد عن السبب قال: هما بمنزلة عينيه وأنا بمنزلة يديه والمرئ يدفع عن عينيه بيديه، ثمّ يصل إلى النتيجة من نقله هذا الحديث بأنّه دالّ قطعاً على خلوص باطنه وصفاء نيّته. ثمّ يذكر نبذة ممّا سبق ذكرنا له ثمّ يقول: وهذا قليل من كثير من مناقب محمّدٍ وفضاله في عهد أبيه، أمّا بعده فقد كان خالصاً في التشيّع ومخلصاً للولاية لأخويه وبعدهما لابن أخيه السجّاد سلام الله عليه.

وفي توحيد الصدوق بسنده عن الحسين بن أبي حمزة قال: سمعت الإمام الصادق عليه السلام يقول: قال أبي عليه السلام: إنّ محمّد بن عليّ بن الحنفيّة كان رجلاً رابط

---

(١) ج١ ص٣٣٥ (منه رحمه الله).

الجأش ـ وأشار بيده ـ وكان يطوف بالبيت فاستقبله الحجّاج فقال: قد هممت أن أضرب الذي فيه عيناك، قال له محمّد: كلّا إنّ للّه تبارك اسمه في خلقه كلّ يوم ثلثمائة لحظة أو لمحة فلعلّ إحداهنّ تكفّك عنّي(١).

وفي رجال المامقاني بعد ذكر الرواية التي سلفت يقول: إنّه تعديل من أميرالمؤمنين عليه السلام فإنّ الإباء من أن يعصي الله مرتبة فوق مرتبة العدالة ولا يعقل العصيان ممّن لا يرضى بعصيان غيره ثمّ يسوق حكاية نزّاعة في الإمامة ومحاكمته إلى الحجر الأسود ويذكره بكلّ تجليل.

وفي كتاب «الرجال» الكبير وكتب الرجال كلّها تجد الثناء عليه أينما وجدت اسمه مذكوراً.

وقال أبو نعيم في الحلية: محمّد بن الحنفيّة أحد أبطال صدر الإسلام وكان ورعاً واسع العلم.

ويقول أيضاً في الجزء الثاني من حلية الأولياء ص١٧٤: ومنهم الإمام اللبيب ذواللسان الخطيب الشهاب الثاقب والنصاب العاقب صاحب الإشارات الخفيّة والعبارات الجليّة، أبوالقاسم، محمّد بن الحنفيّة(٢)، ثمّ يملأ صحائف سبعاً في مناقبه.

ويقول في عمدة الطالب: أحد رجال الدهرفي العلم والزهد والعبادة والشجاعة وهو أفضل ولد عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد الحسن والحسين عليهما السلام ...(٣).

---

(١) التوحيد للصدوق، ص١٢٨.

(٢) حلية الأولياء، ج٣ ص١٧٤ عن محمّد بن الحنفيّة مركز المصطفى.

(٣) راجع عمدة الطالب هامش ص٣٥٣.

وفي كتاب السيّد علي الهاشمي النجفي المعاصر عن العجلي والعسقلاني وابن حيّان أنّ هؤلاء جميعاً نصّوا على أنّ محمّداً تابعيّ ثقة وكان رجلاً صالحاً يكنّى أبا القاسم لانعلم أحداً أسند عن عليّ عن النبيّ ولا أصحّ ممّا أسند محمّد بن الحنفيّة.

وقال الأبشيهي في المستظرف: أبو هاشم محمّد بن عليّ بن أبي طالب كان أبوه يلقيه في الوقائع ويتّقي العظائم وهو شديد البأس ثابت الجنان وهو من الطبقة الثانية من الشجعان(١).

وذكر صاحب تقريب التهذيب وصاحب البداية والنهاية والزركلي في الأعلام وغيرهم عبارات تجلّ قدره وتعلي شأنه متقاربة ويمكن استخلاص الجملات التالية من مجموع ما قالوه:

محمّد بن عليّ بن أبي طالب الهاشمي أبوالقاسم ابن الحنفيّة المدني ثقة عالم من الطبقة الثانية، مات بعد الثمانين وكان من سادات قريش ومن الشجعان المشهورين ومن الأقوياء المذكورين، أحد أبطال الإسلام الأشدّاء في صدر الإسلام وكان واسع العلم ورعاً وأخبار قوّته وشجاعته كثيرة، مولده ووفاته بالمدينة.

وفي كتاب منن الرحمن للشيخ جعفر النقدي ذكره بالعبارات الآتية:

كان محمّد بن الحنفيّة من أورع الناس وأتقاهم بعد أئمّة الدين وكان عالماً عابداً متكلّماً فقيهاً زاهداً شجاعاً كريماً، خدم والده الكرّار وأخويه السبطين خدمة صادقة، شهد حروب والده وأبلى مع أخيه الحسن عليه السلام بلاءاً حسناً وكانت الكيسانيّة تقول بإمامته، ولكنّه تبرّأ منهم ومن دعواهم وكان يرى تقديم

(١) المستطرف، ج١ ص٢٢٣ و٤٧٧ عن محمّد بن الحنفيّة، مركز المصطفى.

زين العابدين فرضاً وديناً وكان لا يتحرّك بحركة لا يرضى بها، أمّا قضيّة التحاكم إلى الحجر الأسود المشهورة فإنّما كانت منه لإزاحة شكوك الناس في ذلك لما كان يبلغه من ادّعاء الكيسانيّة الإمامة له(١).

وفي هذه العبارات اعتبر محمّداً في الورع والتقوى يأتي بعد الأئمّة وقد جمع خصال الخير من العلم والعبادة والفقه والفصاحة والزهد والشجاعة والكرم وكان دائماً طوع قياد والده عليه السلام وأخويه عليهما السلام وكان يطيع الإمام زين العابدين ولا يبرم أمراً

---

(١) أقول: أنا لا أرضى بأهدار عقلي في سبيل أحد وإن كان محمّداً بن الحنفيّة مع احترامي الشديد له وحبّي واعتزازي به، إنّ المحاكمة إلى الحجر الأسود لا تدلّ على ما ذهب إليه الشيخ النقدي لأنّه لكي تكون كما وصف ينبغي أن تسبقها مقدّمة وهي أن يتنصّل من الإمامة بلسانه ويعترف بإمامة السجّاد بلسانه أيضاً ولكنّ أتباعه يأبون قبول ذلك منه فعند ذلك يضطرّ للاحتكام إلى الحجر، أمّا ولا شيء من ذلك حدث منه فهنا تنشأ مشكلة وهي ما باله لم يصرّح بلسانه ولو مرّة واحدة بإمامة زين العابدين ليعلم الناس بما يضمر، هذا ولو افترضنا جدلاً بأنّ معجزة الحجر وقعت فالذين شاهدوها فئة قليلة في مكّة فمن لكيسانيّة المدينة وكيسانيّة الكوفة وكيسانيّة البصرة؟ أفتونا مأجورين. سيقول قائل عنّي أنّي لا أحترم محمّداً بن الحنفيّة، أعوذ بالله من ذلك فأنا أحترمه إلى حدّ التقديس ولكنّي أحترم معتقدي أيضاً فليقل في حقّي من شاء بما شاء. إنّي أُريد دليلاً مقنعاً، يؤلّف عذراً شرعيّاً لمحمّد بن الحنفيّة في الأُمور التالية:

١ ـ تخلّفه عن الحسين، وقد عرفت موضوع مرضه.

٢ ـ عدم خروج أحد أولاده العشرة معه وقد ظنّ بهم على أخيه حتّى حصدت بعضهم حرب الحرّة راجع عمدة الطالب عن جعفر ولده قتيل الحرّة.

٣ ـ خروجه مع أولاده إلى قاتل أخيه وآسر أخواته يزيد بن معاوية بعد قتل الحسين بأشهر قليلة إن لم يكن بأيّام وأكله على مائدته وقبول جائزته وسماع نقده للحسين واعتذاره عنه، كلّ هذا حدث من سيّدنا عليه السلام فهو إن لم يغضب لقتل الحسين فليغضب لأسر زينب على أقلّ تقدير وقد خطب يزيد لعنه الله ودّ ابن عبّاس كما خطب ودّ محمّد فقارن إن شئت لمعرفة الحقّ بين ما أجاب به ابن عبّاس يزيد وبين ما فعله سيّدنا محمّد عليه الصلاة والسلام.

دون مشورته، ومحاكمة الحجر الأسود كانت لدفع الشبهة عن أذهان الكيسانيّة[١].

وهذا غيض من فيض ما قاله العلماء من عبارات المدح والثناء على محمّد بن الحنفيّة وقريب من هذا قاله ابن نما في أوّل رسالته عن أخذ الثار.

السابع: قصّة الحجر الأسود

قال القاضي نور الله في مجالس المؤمنين: كانت المحاكمة (محاكمة الحجر الأسود) صوريّة وكانت من أجل دفع الشبهة عن مذهب الكيسانيّة، وقضيّة الحجر وشهادته الواردة في كتب كثيرة عن الإمام الباقر كما يلي[٢]: عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا قتل الحسين عليه السلام أرسل محمّد بن الحنفيّة إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام فخلا به فقال له: يابن أخي، قد علمت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دفع الوصيّة والإمامة من بعده

---

(١) فهل دفعت هذه الشبهة يرشدنا إلى الحقّ من أمرها السيّد إسماعيل الحميري رحمه الله. إنّه حضر يوماً وقد ناظره محمّد بن عليّ بن النعمان المعروف بشيطان الطاق (بل مؤمن الطاق) في الإمامة فغلبه محمّد في دفع ابن الحنفيّة عن الإمامة، فقال السيّد:

ألا يــا أيّـها الجـدل المـعنّي ... لنا ما نـحن ويـحك والعـناء
أتبصر مـا تـقول وأنت كـهل ... تــراك عـليك مـن ورع رداء
ألا إنّ الأئــمّة مــن قــريش ... ولاة الحـــقّ أربــعة ســـواء
عــليّ والثــلاثة مــن بــنيه ... هــم أســباطه والأوصــياء
فأنّــى فــي وصــيّته إليــهم ... يكــون الشكّ مــنّا والمـراء
بــهم أوصــاهم ودعــا إليـه ... جميع الخلق لو سمع الدعاء
فســبط سـبط إيـمان وحـلم ... وســـبط غــيّبته كــربلاء

وسبط لا يذوق الموت حتّى ... يـقود الخـيل يـقدمها اللـواء

إلى آخر الأبيات / أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ج٧ ص١٧٨ و١٧٩.

(٢) مثل مدينة المعاجز في معاجز زين العابدين، وذكرها أبو جعفر الطبري الشيعي في إثبات الإمامة، والراوندي في الخرائج.

إلى أميرالمؤمنين عليه السلام ثمّ إلى الحسن عليه السلام ثمّ إلى الحسين عليه السلام، وقد قتل أبوك رضي الله عنه وصلّى على روحه ولم يوص وأنا عمّك وصنو أبيك وولادتي من عليّ عليه السلام وفي سنّي وقديمي وأنا أحقّ بها منك في حداثتك، فلا تنازعني في الوصيّة والإمامة ولا تحاججني.

فقال له عليّ بن الحسين عليهما السلام: يا عمّ، اتّق الله ولا تدّع ما ليس لك بحقّ إنّي أعظك أن تكون من الجاهلين، إنّ أبي أوصى إليّ قبل أن يتوجّه إلى العراق وعهد إليّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة وهذا سلاح رسول الله صلّى الله عليه وآله عندي فلا تتعرّض لهذا فإنّي أخاف عليك نقص العمر وتشتّت الحال، إنّ الله عزّ وجلّ جعل الوصيّة والإمامة في عقب الحسين عليه السلام فإذا أردت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتّى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك.

قال أبو جعفر عليه السلام: وكان الكلام بينهما بمكّة فانطلقا حتّى أتيا الحجر الأسود، فقال عليّ بن الحسين عليه السلام لمحمّد بن الحنفيّة: ابدأ أنت فابتهل إلى الله عزّ وجلّ وسله أن ينطق لك الحجر ثمّ سل، فابتهل محمّد بن الحنفيّة في الدعاء وسأل الله ثمّ دعا الحجر فلم يجبه، فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: يا عمّ، لو كنت وصيّاً وإماماً لأجابك (فـ) قال له محمّد: فادع الله أنت يابن أخي وسله، فدعا الله عليّ بن الحسين عليهما السلام بما أراد ثمّ قال: أسألك بالله الذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق الناس أجمعين لمّا أخبرتنا من الوصي والإمام بعد الحسين بن عليّ عليهما السلام ؟ قال: فتحرّك الحجر حتّى كاد أن يزول عن موضعه، ثمّ أنطقه الله عزّوجلّ بلسان عربيّ مبين فقال: اللهمّ إنّ الوصيّة والإمامة بعد الحسين بن عليّ إلى عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب وابن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله. قال:

فانصرف محمّد بن عليّ وهو يتولّى عليّ بن الحسين عليهما السلام[١].[٢]

الثامن: نقل المجلسي في ج٩ ص٦١٧ عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: لم يخرج محمّد بن الحنفيّة من الدنيا حتّى أقرّ بإمامة عليّ بن الحسين عليهما السلام.

التاسع: حكاية أبي خالد الكابلي.. عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان أبو خالد الكابلي يخدم محمّد بن الحنفيّة دهراً وما كان يشكّ في أنّه إمام حتّى أتاه ذات يوم فقال له: جعلت فداك، إنّ لي حرمة ومودّة وانقطاعاً فأسألك بحرمة رسول الله وأميرالمؤمنين إلّا أخبرتني أنت الإمام الذي فرض الله طاعته على خلقه، قال: فقال: يا أبا خالد، حلّفتني بالعظيم، الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام عليّ وعليك وعلى كلّ مسلم[٣].

وفي رواية أُخرى التي جاءت في البحار وغيره عن أبي خالد أنّه قدم من كابل شاه إلى المدينة فسمع محمّداً يخاطب عليّ بن الحسين فيقول: يا سيّدي، فقال أبو خالد: أتخاطب ابن أخيك بما لا يخاطبك بمثله؟! فقال: إنّه حاكمني إلى الحجر الأسود وزعم أنّه ينطقه فصرت معه إليه فسمعت الحجر يقول: يا محمّد،

---

(١) مدينة المعاجز، ج٤ ص٢٧٩ واللفظ له. الطبري، دلائل الإمامة، ص٢٠٧؛ إعلام الورى، ج١ ص٤٨٥؛ الكافي ج١ ص٣٤٨؛ مناقب ابن شهر آشوب، ج٣ ص٢٨٨.

(٢) أقول: منطق الحوار بين الإمام عليه السلام وعمّه صلى الله عليه يدلّ على أنّ الأمر جدٌّ وليس من قبيل التمثيل كما يقال، بل ادّعاء الإمامة صدر من محمّد قطعاً وردّه الإمام السجّاد إلى الصواب وليس في الرواية ما يدلّ على أنّ محمّداً قصد أمراً آخر لتفهيم الناس أنّ الإمام غيره ولو كان شيء من هذا وارداً لحكاه الإمام الباقر عن عمّه ونقله إلى الناس، وتبقى المسألة الأهم وهي هل ثنّت شهادة الحجر محمّداً عن هذه الدعوى؟ لابدّ أن يكون الأمر كذلك.

(٣) اختيار معرفة الرجال، ج١ ص٣٣٦ عنه مناقب ابن شهر آشوب، ج٣ ص٢٨٨؛ مدينة المعاجز، ج٤ ص٢٨٨؛ بحار الأنوار، ج٤٢ ص٩٤ وج٤٦ ص٤٦؛ التستري، قاموس الرجال، ج١٠ ص٤٣٠.

سلّم الأمر إلى ابن أخيك فإنّه أحقّ منك (فلمّا سمع أبو خالد ذلك عدل عنه إلى زين العابدين عليه السلام)(١).

العاشر: رواية أبي بجير عالم الأهواز التي ذكرها ابن نما في أوّل رسالة أخذ الثار من أنّ محمّداً أكبر من زين العابدين سنّاً ويرى تقديمه عليه فرضاً وديناً ولا يتحرّك بحركة إلّا بما يهواه ولا ينطق إلّا عن رضاه، ويتأمّر له تأمّر الرعيّة للوالي، ويفضّله تفضيل السيّد على الخادم والمولى ولم يتقلّد محمّد أخذ الثأر إلّا إراحة لخاطره الشريف من تحمّل الأثقال والترحال ويدلّ على ذلك ما رويته عن أبي بجير عالم الأهواز وكان يقول بإمامة محمّد، قال:

حججت فلقيت إمامي وكنت يوماً عنده فمرّ به غلام شابّ فسلّم عليه، فقام فتلقّاه وقبّل ما بين عينيه وخاطبه بالسيادة ومضى الغلام وعاد محمّد إلى مكانه، فقلت له: عند الله أحتسب عنائي، فقال: وكيف ذاك؟ قلت: لأنّا نعتقد أنّك الإمام المفترض الطاعة تقوم تتلقّى هذا الغلام وتقول له: يا سيّدي؟! فقال: نعم هو والله إمامي، فقلت: ومن هذا؟ قال: عليّ بن الحسين عليه السلام، اعلم إنّي نازعته الإمامة ونازعني، فقال لي: أترضى بالحجر الأسود حكماً بيني وبينك؟ فقلت: وكيف نحتكم إلى حجر جماد؟! فقال: إنّ إماماً لا يكلّمه الجماد فليس بإمام، فاستحييت من ذلك وقلت: بيني وبينك الحجرالأسود، فقصدنا الحجر وصلّى وصلّيت وتقدّم إليه وقال: أسألك بالذي أودعك مواثيق العباد لتشهد لهم بالموافاة إلّا أخبرتنا من الإمام منّا؟ فنطق والله الحجر وقال: يا محمّد، سلّم الأمر إلى ابن أخيك فهو أحقّ بك وهو إمامك (فلمّا سمع أبو خالد ذلك قال:) فانصرفت من عنده وقد دنت

(١) أخبار السيّد الحميري، ص١٦٨ وبهامشه رجال الكشي، ص١١١ و١١٣.

بإمامة عليّ بن الحسين عليه السلام وتركت القول بالكيسانيّة..[١].

وهذا القول المتين من ابن نما يقطع مادّة الشكوك والشبهات عن القاصرين لأنّه يقول قولاً صريحاً ليس فيه لبس بأنّ محمّد بن الحنفيّة كان يقدّم الإمام زين العابدين على نفسه ويرى ذلك واجباً عليه وكان يدور في فلكه ولا ينطق بأمر حتّى يستأذنه وكان يرى نفسه من عمّاله ورعيّته وأتباعه، وكان العبد بين يدي سيّده طاعة وانقياداً، وكان متصدّراً لأخذ الثأر، وإنّ المختار ثار بأمره وتحرّك لأخذ الثّار بناءً على طلبه، وكان يودّ إرضاء الإمام السجّاد بذلك ويتوخّى له الاستقرار والراحة ما استطاع لذلك سبيلا[٢].

هذه عشرة أُمور اختصرناها وهي كافية وشافية لمن ألقى السمع وهو شهيد، بل جاء في بعض الروايات بأنّ محمّداً بن الحنفيّة كان يقبّل قدمي الإمام السجّاد، ذكر ذلك المامقاني في رجاله في ترجمة محمّد بن الحنفيّة..[٣].

وفي روضة الصفا و ج٤ شرح ابن أبي الحديد وغيرهما من الكتب أنّ جنازة الإمام الحسن لمّا أُخرجت من داره وركبت عائشة البغلة وقالت: لا أدعكم تدفنون الحسن عند قبر رسول الله، أقبل عليها محمّد بن الحنفيّة وقال:

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٦ ص٢٢.

(٢) ثمّ ساق المؤلّف ترجمة حرفيّة للرواية التي سلفت توّاً وأوّلها: حججت.. الخ.

(٣) نحن يا سيّدي المؤلّف نحبّ ابن الحنفيّه ونواليه بل لا يمكن التصوّر بحقّنا أنّنا ندفعه عن مقامه الكريم ولكنّنا نريد الحقيقة لأنّنا نتعبّد في محرابها بل لم يأمرنا الله سبحانه بتطلّب غيرها، وهذه الروايات المتناهية الضعف لا يمكن أن تقف في وجه التواتر فقد تواتر ادّعاء ابن الحنفيّة الإمامة بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام وستجد في ديوان كثيّر عزّة أبياتاً يمدحه بها وقد أنشدها بين يديه وهو راكب وفيها يخاطبه كثيّر بالإمامة ويبالغ في نعته بها ومحمّد ساكت لا يردّ عليه ولا ينهاه عن ذلك بل لا يقول له كلّا أنا لست الإمام بل الإمام ابن أخي زين العابدين. راجع الديوان تحقيق إحسان عبّاس، ونسال الله أن يكون الخبر كاذباً لأنّ محمّداً أعزّ علينا من أرواحنا.

تـــبغّلت تـجمّلت وإن عشت تـــفيّلت

لك التسع من الثمن وبـــالكلّ تـصرّفت

ولمّا عجزت عائشة عن الجواب، قالت: يابن الحنفيّة، ما بال أبناء فاطمة لا ينطقون وأنت تجيئني بفظاظة؟ فقال لها الحسين عليه السلام: أتدفعين محمّداً عن فاطمة والله لقد ولده من الفواطم ثلاث: فاطمة بنت عمران بن عائذ بن عمرو بن مخزوم، وفاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت زائدة، إلى آخر ما ورد في الجزء الرابع من (الكلمة التامّة) وفيه ذكر حياة عائشة ما جرى منها من الفوادح على أهل البيت وقوادح الأفعال بالتفصيل[1].

تأبين ابن الحنفيّة للإمام الحسن عليه السلام

روى اليعقوبي الكاتب العبّاسي و«سپهر» في المجلّد الخاصّ بأحوال الإمام الحسن من الناسخ أنّ الإمام الحسن عليه السلام لمّا أُدرج في كفنه تحادرت دموع محمّد ابن الحنفيّة من عينيه وقال: رحمك الله يا أبا محمّد، لئن عزّت حياتك فقد هدّت وفاتك، ونعم الروح روح عمر به بدنك، ولنعم البدن بدن تضمّنه كفنك، ولنعم الكفن كفن تضمّنه لحدك، وكيف لا تكون كذلك وأنت سليل الهدى وحليف أهل التقى وخامس أصحاب الكسا، وجدّك المصطفى وأبوك المرتضى وأُمّك فاطمة

(١) الكلام المنسوب لمحمّد بن الحنفيّة هو لابن عبّاس ونسبت أيضاً إلى ابن الحنفيّة والمشهور أنّها لابن عبّاس وإليك الكتب التي أخرجت ذلك: الخرائج والجرائح، ج١ ص٢٤٣؛ مناقب ابن شهرآشوب، ج٣ ص٢٠٥؛ محمّد بن الحسن القمّي، العقد النضيد، ص١٦٦ و٢٠٦؛ الشهيد الثالث، الصوارم المهرقة، ص١٥٩؛ بحار الأنوار، ج٤٤ ص١٥٤ وج١٠٩ ص٨٢؛ قاموس الرجال، ج١٢ ص٣٠٠؛ وفي جواهر التاريخ للشيخ علي الكوراني العاملي، ج٢ ص٢٤٦: اشتهرت قصّة ركوب عائشة البغلة في مصادر الطرفين، يقول محمّد بن الحنفيّة: يا عائشة، يوماً على بغل ويوماً على جمل، فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم، قال: فأقبلت عليه فقالت: يابن الحنفيّة، هؤلاء الفواطم يتكلّمون، فما كلامك (الكافي، ج١ ص٣٠٢).

الزهراء وعمّك جعفر الطيّار في جنّة المأوى، غذّتك أكفّ الحقّ، ورُبّيت في حجرالإسلام، وأرضعتك ثديَ الإيمان، ولك السوابق العظمى والغايات القصوى، فطبت حيّاً وميّتاً، وإن كانت أنفسنا غير قالية لحياتك ولا شاكة في الخيار لك وأنّك وأخاك لسيّدا شباب أهل الجنّة، فعليك يا أبا محمّد منّا السلام(١).

محمّد بن الحنفيّة وابن الزبير

ذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة واليعقوبي في تاريخه عن سعيد بن جبير قال: خطب عبدالله بن الزبير فنال من عليّ فبلغ ذلك محمّد بن الحنفيّة فجاء إليه وهو يخطب فوضع له كرسي فقطع عليه خطبته وقال: يا معشر العرب، شاهت الوجوه، أينتقص عليّ وأنتم حضور، إنّ عليّاً كان يد الله على أعداء الله وصاعقة من أمره أرسله على الكافرين والجاحدين لحقّه، فقتلهم بكفرهم، ألا إنّ عليّاً كان سهماً صائباً على أعداء الله يضرب وجوههم ويأخذ بحناجرهم فثقل عليهم بصرفه الأباطيل، فشنئوه وأبغضوه وأضمروا له السيف والحسد، وابن عمّه رسول الله حيّ بعد لم يمت فلمّا نقله الله إلى جواره وأحبّ له ما عنده أظهرت له رجال أحقادها وشنفت أضغانها؛ فمنهم من ابتزّه حقّه، ومنهم من ائتمر به ليقتله، ومنهم من شتمه وقذفه بالأباطيل، فإن يكن لذرّيّته وناصري دعوته دولة ينشر عظامهم ويحفر على أجسادهم والأبدان يومئذٍ بالية بعد أن يقتل الأحياء منهم ويذلّ رقابهم ويكون الله تعالى قد عذّبهم بأيدينا وأخزاهم ونصرنا عليهم وشفا صدورنا منهم، والله ما يشتم عليّاً إلّا كافر يستر شتم رسول الله ويخاف أن يبوح به فيكنّي بشتم عليّ عنه، أما قد تخطّت المنية منكم من امتدّ عمره وسمع قول

---

(١) نظم درر السطمين للزرندي الحنفي، ص٢٠٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ج١٣ ص٢٩٦؛ تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص٣٢٥.

رسول الله ﷺ فيه: لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

فعاد ابن الزبير إلى خطبته وقال: عذرت بني الفواطم يتكلّمون فما بال ابن أُمّ حنيفة؟! فقال محمّد بن الحنفيّة: يابن أُمّ قتيلة (يابن أُمّ رومان) ومالي لا أتكلّم؟! وهل فاتني من الفواطم إلّا واحدة ولم يفتني فخرها لأنّها أُمّ أخوي وأنا ابن فاطمة بنت عمران بن عائذ بن مخزوم جدّة رسول الله، وأنا ابن فاطمة بنت أسد بن هاشم كافلة رسول الله والقائمة مقام أُمّه (آمنة)، والله لولا خديجة بنت خويلد ما تركت في أسد بن عبدالعزّى عظماً إلّا هشمته ثمّ قام وانصرف..[1].

ومجمل القول أنّ الاحتجاج بين ابن الزبير ومحمّد بن الحنفيّة كثير وظلم ابن الزبير له أكثر فقد حبسه إلّا أن يبايع له أو يحرقه بالنار حتّى سلّمه الله (ومن معه من بني هاشم) بواسطة جنود المختار بن أبي عبيدة وبطون التواريخ متخمة من هذه الأخبار وكذلك ما دار بين محمّد بن الحنفيّة والمختار بن أبي عبيدة من مخاطبات ومكاتبات ووفود محمّد على يزيد وعبدالملك من الشهرة بمكان، وقد ذكرها السيّد علي الهاشمي في كتابه «محمّد بن الحنفيّة» ولكنّي صرفت عنان القلم عن الخوض فيها.

رأي محمّد بن الحنفيّة في خروج الإمام الحسين عليه السلام

لمّا عزم الحسين عليه السلام على مغادرة حرم جدّه إلى مكّة أقبل عليه محمّد بن الحنفيّة وقال: يا أخي، أنت أحبّ الناس إليّ وأعزّهم عليّ ولست والله أدّخر النصيحة لأحد من الخلق وليس أحد أحقّ بها منك، لأنّك مزاج مائي وروحي

---

(١) شرح ابن أبي الحديد، ج ٤ ص ٦٢؛ تاريخ اليعقوبي، ج ٢ ص ٢٦٢ مع اختلاف يسير بين ما نقله المؤلّف وبينهما.

وبصري وكبير أهل بيتي ومن وجبت طاعته في عنقي لأنّ الله قد شرّفك عليّ وجعلك من سادات أهل الجنّة، تنحّ ببيعتك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت ثمّ ابعث رسلك إلى الناس ثمّ ادعهم إلى نفسك فإن بايعك الناس حمدت الله على ذلك، وإن اجتمع الناس على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولاعقلك ولا يذهب به مروئتك ولا فضلك فإنّي أخاف عليك أن تدخل مصراً من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم؛ فمنهم طائفة معك، وطائفة عليك فيقتتلون فتكون لأوّل الأسنّة غرضاً فإذا خير هذه الأُمّة كلّها نفساً وأباً وأُمّاً أضيعها دماً وأذلّها أهلاً.

فقال له الحسين: فأين أذهب يا أخي (أنزل يا أخي)؟ قال: انزل مكّة فإن اطمأنّت بك الدار فهو المطلوب، وإن تكن الأُخرى خرجت إلى بلاد اليمن فإنّهم أنصار جدّك وأبيك وهم أرأف الناس وأرقّهم قلباً وأوسع الناس بلاداً، فإن اطمأنّت بك الدار وإلّا لحقت بالرمال وشعف الجبال وجزت (خرجت) من بلد إلى بلدٍ حتّى تنظر ما يؤول إليه أمر الناس فإنّك أصوب رأياً (أصوب ما تكون رأياً ـ خ ل) حين تستقبل الأمر استقبالاً ويحكم الله بيننا وبين الفاسقين..[1].

فقال الحسين عليه السلام: يا أخي، والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية، فقطع محمّد بن الحنفيّة عليه الكلام وبكى فبكى الحسين عليه السلام معه ساعة ثمّ قال: جزاك الله خيراً نصحت وأشفقت وأرجو أن يكون رأيك سديداً موفّقاً، وأنا عازم على الخروج إلى مكّة وقد تهيّأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي، أمرهم أمري ورأيهم رأيي، وأمّا أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم لا تخفي عنّي شيئاً من أُمورهم، ثمّ دعى الحسين عليه السلام بدواة وبياض وكتب هذه الوصيّة:

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٤ ص٣٢٧؛ العوالم، ص١٧٦.

وصيّة الحسين عليه السلام لمحمّد بن الحنفيّة

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أوصى به الحسين بن عليّ بن أبي طالب إلى أخيه محمّد المعروف بابن الحنفيّة أنّ الحسين يشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، جاء بالحقّ من عند الحقّ، وأنّ الجنّة حقّ والنار حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور، وأنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أُمّة جدّي أُريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدّي وأبي عليّ بن أبي طالب؛ فمن قبلني بقول الحقّ فالله أولى بالحقّ، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتّى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين، وهذه وصيّتي يا أخي إليك وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلت وإليه أُنيب، ثمّ طوى الكتاب وختمه بخاتمه ثمّ دفعه إلى أخيه محمّد ثمّ ودّعه وخرج من المدينة[1].

وداع محمّد بن الحنفيّة للحسين عليه السلام

وفي مكّة حين عزم الإمام الحسين على مغادرتها إلى العراق، خرج محمّد

(١) لواعج الأشجان للأمين، ص٢٩. وأمر هذه الوصيّة مشكل وينبغي علينا التوقّف في قبولها لأنّها إن صحّت فستكون مقالة الكيسانيّة صحيحة أو لها وجه على أقلّ تقدير، ولو كان الحسين أوصى له فهو إذن الإمام من بعده ولذا لا تجد لها ذكراً عند الأوائل لاسيّما الشيخ المفيد فلم يذكرها في الإرشاد بل لم يشر إليها مطلقاً وليس من المعقول تركه روايتها مع أهمّيّتها القصوى، اللهمّ إلّا أن يقال بأنّ الوصيّة خاصّة بمحمّدٍ لتكون بمنزلة العذر للحسين عنده عن خروجه، لأنّ محمّداً تداعى إلى ذهنه أنّ الحسين عليه السلام خارج لطلب الخلافة دلّ على ذلك فحوى كلامه فأراد الحسين عليه السلام أن يقتلع جذور الشكّ من ذهنه ويرشده بأنّ المسألة لا تعدو طلب الإصلاح ولا أرب للحسين عليه السلام بالملك، وفي هذه الحالة حتّى إذا قتل فلا مانع من ذلك ولا تبعة عليه لأنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يستدعي ثمناً باهضاً وربّما جرّ إلى إزهاق الأرواح.

مسرعاً لوداعه وقال له: أنت يا أخي على علم بغدر أهل الكوفة ومكرهم وتعلم حقّ العلم ما عملوه مع أبيك وأخيك وإنّي أخشى اليوم منهم أشدّ الخشية أن يستقبلوك بما استقبلوا به أباك وأخاك من المكيدة والخدعة، فلو أقمت في مكّة لكنت أعزّ من بها، وكانت أحفظ لدمك وحرمتك.

فقال له: يا أخي، أخشى على نفسي الغلبة من يزيد بن معاوية فتنتهك بذلك حرمة البيت.

فقال له محمّد: إن كنت مرتاباً من البقاء في مكّة فسر إلى اليمن أو إلى ثغر من الثغور فإنّه حصن حسين ومعقل أمين، فلا تستطيع يد تمتدّ إليك.

فقال: سأنظر في الأمر الليلة وأُجيل الرأي فيه، فعاد محمّد إلى رحله ولمّا تجلّى الصبح جاءه الخبر بأنّ أخاك عازم على السفر إلى العراق وقد تحمّل إليه بأثقاله فأقبل راكضاً حتّى أخذ بزمام فرسه وقال له: يا أخي، لقد وعدتني بالنظر فيما عرضته عليك البارحة فما الذي طرأ حتّى أزمعت السفر بهذه العجلة؟

فقال: رأيت جدّي رسول الله بعد ما فارقتني في المنام وقال لي يا حسين، عجّل بالسفر، شاء الله أن يراك قتيلاً، فقال محمّد: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، فإن كنت عازماً على الموت فما معنى حملك لهؤلاء الأطفال والنسوة؟! فقال: أمرني جدّي بذلك وقال: شاء الله أن يراهنّ سبايا، وهنا لم يطق محمّد جواباً.

يقول سبط ابن الجوزي: ولمّا بلغ محمّد بن الحنفيّة مسيره وكان يتوضّأ وبين يديه طشت فبكى حتّى ملأه من دموعه[1].

---

(١) تذكرة خواصّ الأمّة، ص٢١٧.

ورود أهل البيت المدينة ولقاءهم مع محمّد بن الحنفيّة

وجاء في الناسخ عن مفتاح البكاء وكذلك في الدمعة الساكبة: ولمّا علم محمّد ابن الحنفيّة بنبأ وصول أهل البيت إلى المدينة قام مسرعاً وخرج من بيته.

وفي رواية الدمعة: ولم يكن محمّد بن الحنفيّة علم بذلك الخبر الشنيع، فسمع أصواتاً عالية ورجّة عظيمة، فقال: والله ما رأيت مثل هذه الزلزلة إلّا يوم مات فيه رسول الله ﷺ، ما هذه الصيحة؟ فلم يقدر أحد أن يخبره بسوء لخوفهم عليه من الموت، لأنّه قد أنحله المرض، فلجّ في السؤال، فتقدّم إليه رجل من غلمانه وقال: جعلت فداك يابن أميرالمؤمنين، إنّ أخاك الحسين قد أتى أهل الكوفة وغدروا به وقتلوا ابن عمّه مسلم بن عقيل فرجع عنهم وأتى بأهله وأصحابه سالمين، فقال له: لم لا يدخل عليّ أخي؟ قالوا: ينتظر قدومك إليه، ثمّ نهض فوقع تارة يقوم وتارة يسقط، ثمّ يقول: لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، فحسّ قلبه بالشر، فقال: إنّ فيها والله مصائب آل يعقوب عليه السلام (ولمّا خرج خارج المدينة ووقعت عينه على الأعلام السود، عرف الحكاية فوقع على الأرض مغشيّاً عليه فهرع الموالي إلى الإمام زين العابدين وأعلموه بما جرى لعمّه محمّد فأقبل عليه الإمام وحمل رأسه من الأرض ووضعه في حجره فلمّا افاق ووقعت عينه على الإمام السجّاد عليه السلام تنفّس الصعداء وقال:) أين أخي؟ أين ثمرة فؤادي؟ أين الحسين عليه السلام؟ أين قرّة عيني؟ أين نور بصري؟ أين أبوك؟ أين خليفة أبي؟ أين خليفة أخي الحسن عليه السلام؟

فقال عليّ عليه السلام: يا عمّاه، أتيتك يتيماً ليس معي إلّا نساء حاسرات في الذيول،

عاثرات باكيات نادبات، وللمحامي فاقدات، يا عمّاه لو تنظر إلى أخيك وهو يستغيث فلا يغاث، ويستجير فلا يجار، مات وهو عطشان والماء يشربه كلّ حيوان.

فصرخ محمّد بن الحنفيّة حتّى غشي عليه (ثمّ قام من مكانه ودخل داره وبقي ثلاثة أيّام لم يخرج إلى الناس..)[1].

(١) الدمعة الساكبة، ج٥ ص١٦٣ و١٦٤ و١٦٥. وكان الجمع بين ما ذكره المؤلّف وبين نصّ المصدر صعباً للغاية لأنّ المؤلّف تصرّف بالنصّ بالزيادة والنقصان ولم يمكنا الجمع بأكثر ممّا تراه وقد وضعنا زيادات المؤلّف بين قوسين. وقال المؤلّف في الهامش: وأمّا ما ذكره أبو مخنف من أنّ محمّداً لبس سلاحه بعد ثلاثة أيّام من وصول الخبر وركب جواده وذهب إلى جبل رضوى فاستخفى فيه ولم يظهر إلّا أيّام المختار، فإنّ هذا القول لا أصل له وتعارضه أخبار كثيرة تدلّ على كذبه من قبيل حواره مع الإمام السجّاد ووفوده على يزيد وعبدالملك ونزاعه مع ابن الزبير وغير ذلك من الأخبار.

تتمّةٌ نافعةٌ في ذكر نُتَف مفيدة من حياة
المختار بن أبي عبيدة الثقفي عليه الرحمة

ولد المختار في الطائف في العالم الأوّل من الهجرة النبويّة، وفي السنة السابعة بعد الستّين استشهد على يد مصعب بن الزبير وكان يومئذٍ ابن السابعة والستّين، ويكنّى أبا إسحاق، ويلقّب بكيسان، وقتل أبوه أيّام عمر بن الخطّاب في حربه مع الفرس، وأُمّه تدعى: دومة بنت وهب بن عمر بن معتب. وقد كتب العلماء والأخباريّونَ كتباً عدّة تتناول حياته وأيّامه منها كتاب «المختار الثقفي» تأليف العلّامة أحمد الدجيلي، وكتاب «أصدق الأخبار في قصّة المختار» تأليف العلّامة الخبير السيّد محسن العاملي، وكتاب «تنزيه المختار» للعلّامة المتتبّع سيّدنا الأجل السيّد عبدالرزّاق المقرّم النجفي، وكتاب «ذوب النضار في أخذ الثار» لابن نما، وكتاب «مختار نامه» و جلد «مشكاة الأدب» من ناسخ التواريخ الخاص بالإمام زين العابدين عليه السلام وغيرها، وأنا استخرجت خلاصة هذه الكتب وزبدة مضامينها في هذه الأوراق إتماماً للفائدة.

قبية ثقيف

المختار من قبيلة بني ثقيف[1] وأصلهم عرب من أهل الطائف، والطائف بلدة

---

(١) قال ياقوت الحموي: اسم ثقيف، قسي بن منبه، فغرس قسي «تلك القضبان بوادي وج فنبتت
⇐

تقع على متن وادٍ يدعى «وج» الواقع في الجنوب الشرقي من مكّة، وبينهما خمس وسبعون ميلاً، ويرتفع عن سطح البحر بخمسة آلاف قدم، وتنبت الفواكه المختلفة ذات الوفرة، ومائها عذب جدّاً، وهوائها معتدل عليل، وفتحت الطائف بأيدي المسلمين في السنة التاسعة للهجرة.

جدّ المختار لأبيه هو مسعود بن عمرو ذوالسيادة واليسار، ونزلت هذه الآية في حقّه عن لسان المشركين: ﴿**لَوْلاَ نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ**﴾[1] وهما مكّة والطائف، والرجلان هما مسعود بن عمرو وكان من أهل الطائف، والوليد بن المغيرة وهو من أهل مكّة، وهو القائل: إن كان ما يقوله محمّد حقّاً فإنّ القرآن ينبغي أن ينزل عليّ أو على مسعود بن عمرو لغنانا وكثرة أموالنا.

أبو المختار

كان أبو عبيدة من كبار الصحابة، وكان قائد المسلمين في حروب القادسيّة، وقد ظهرت منه البسالة والشجاعة الفائقة، وأخيراً استشهد في العام الثالث عشر من الهجرة في سلخ شهر رمضان وكان عمر المختار يومئذٍ ثلاثة عشر عاماً. وأراد الاشتراك في الحرب للأخذ بثأر أبيه ولكن عمّه سعداً حال بينه وبين ذلك ولكن أخويه حكماً وجبراً قاتلاً قتالاً شديداً فقتلا من العدوّ جمعاً ثمّ قُتلا. وكان عمّه سعد على المدائن في خلافة أميرالمؤمنين عليه السلام وبقي عليها حتّى خلافة الحسن عليه السلام، ونزل عليه الإمام الحسن عليه السلام عندما جرحه اللعين جرّاح بن سنان بمغولة وكان مطيعاً للإمام عليه السلام لا يكاد يفارقه طرفة عين، ويظهر من كتاب «الأخبار

⬅ فلمّا أثمرت قالوا: قاتله الله كيف ثقف عامراً... فسمّي ثقيفاً من يومئذٍ، فلم يزل ثقيف مع عدوان حتّى كثر ولده وربوا وقوي جأشهم. راجع معجم البلدان، ج٤ ص١٠ بتصرّف.

(١) الزخرف: ٣١.

الطوال»[١] أنّ سعداً كان حاضراً في حرب الجمل وصفّين، وقد عقد له الإمام راية في حرب الجمل وأمّره على قيس وعبس وذبيان وسائر رجالهم. وكان سعد يستخلف المختار على المدائن إذا عنّ له أمر، فكان يدير أُمور الولاية على الوجه الأتمّ ويرتق الفتوق السياسيّة وغيرها بكفّه الصنّاع المقتدرة كما نصّ على ذلك في الإصابة[٢].

أم المختار

أمّه دومة بنت وهب بن معتب سيّدة جليلة من قبيلة ثقيف، رأى أبو عبيدة زوجها في المنام هاتفاً يهتف به (تزوّج دومة فما تسمع فيها للائم لومة)[٣] فتزوجها على أثر هذه الرؤيا فأولدها أولاداً أشهرهم ذكراً المختار، وكانت والدته قد رأيت في منامها وهي حاملة به من بشّرها بقوله: ابشري بالولد أشبه شيء بالأسد، ولم يقتل مع أبيه في حرب القادسيّة إلّا أخواه الحكم وجبر كما سلفت الإشارة إلى ذلك، ولم يعلم عن باقي إخوته كأسيد أبو أُميّة شيء، وله أُخت واحدة اسمها صفيّة وقد تزوّجها عبدالله بن عمر بن الخطّاب وقد أدركت صحبة النبيّ ﷺ وكان نافع مولى ابن عمر يروي عنها كما ذكر ذلك ابن عبدالبر في الاستيعاب وهي تروي عن عائشة.

وكيفما كان فإنّ هذه المرأة كانت تحبّ المختار حبّاً شديداً من ثَمّ ما برحت تحثّ زوجها عبدالله بن عمر في الليل والنهار على خلاصه من السجن، ولمّا أُطلق المختار من السجن زار أُخته في المدينة وحين رأت الأثر الذي تركه سوط

---

(١) ص١٤٨ (منه).

(٢) ج٣ ص٧٨ (منه).

(٣) ذوب النضار لابن نما الحلي، ص٥٩؛ بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٥٠؛ العوالم، ص٦٢٩.

ابن زياد في عينه شهقت شهقت عاليه وهوت إلى الأرض مغمّى عليها وعلى أثر ذلك فارقت الحياة كما روى ذلك الأسفراييني في قرّة العين وأبو مخنف.

أولاده وأزواجه

تزوّج المختار عدداً من الزوجات ذكر المؤرّخون ثلاثاً منهنّ، إحداهنّ: أُمّ زيد الصغرى بنت سعد بن عمرو بن نفيل (ذكرها في المختار الثقفي ص١٥). والثانية: أُمّ ثابت بنت سمرة بن جندب، والثالثة: عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصاري وقد ترجمنا لهما في كتاب «رياحين الشريعة».

وكانت عمرة سيّدة جليلة وفيّة، وكانت متفانية في ولاء أميرالمؤمنين عليه السلام وقتلها مصعب بن الزبير[1] وله ولد يكنّى أبا محمّد ويدعى الحكم بن المختار من أصحاب الإمام الباقر، وسوف يأتي في محلّه.

ومجمل القول: أُسرة المختار كلّهم من شيعة الإمام حيدر الكرّار عليه السلام.

سبب تلقيبه بكيسان ونشأته الطيّبة

جاء في كتاب «المختار الثقفي» أنّ أباه أبا عبيدة أقبل به ـ وهو طفل ـ إلى الإمام أميرالمؤمنين فأجلسه الإمام عليه السلام على ركبتيه وراح يمسح رأسه وهو يقول: يا كيس يا كيس ومعناه الذكي النابه، إلّا أنّ عدوّ المختار كساه بزّة أُخرى ونسب إليه مذهب الكيسانيّة وقالوا: هو مخترعه، وتحقيق المسألة كالتالي:

كانت الكيسانيّة تقول بإمامة محمّد بن الحنفيّة بل غالى بعضهم فزعم أنّ إمامته كانت من قبل أبيه وقد ورثها منه وبناءاً على هذا فإنّ صلح الحسن وثورة

---

(١) قالت عمرة: هذه شهادة أرزقها ثمّ الجنّة والقدوم على رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته ثمّ قالت: والله لا يكون آتي (مع) ابن هند فأتبعه وأترك ابن أبي طالب وشيعته، اللهمّ اشهد أنّي متّبعة نبيّك وابن نبيّه وأهل بيته وشيعته، فأمر بها مصعب فأخرجت ما بين الحيرة والكوفة وقتلت صبراً.

الحسين عليه السلام كان بإيعاز منه، ولو لم يكن الأمر بإذنه لأوشكا ـ نعوذ بالله ـ أن يضلّا ومن هذا القول الساقط نشأ القول بالحلول والتناسخ.

وقال بعضهم: كانت إمامة محمّد بن الحنفيّة قد انعقدت له بعد شهادة أخيه الحسين وهو حيّ وقد غاب في جبل رضوى وسوف يخرج في آخر الزمان وهو المهدي الموعود ويظهر من الأخبار التي نوردها بعد هذا الفصل أنّ ظهوره بمنزلة ظهور الشمس في رائعة النهار والحقيقة أنّ ساحة المختار مبرّأة من هذه الدعاوي مضافاً إلى أنّ هذا المذهب منسوب إلى كيسان بن أبي عمرة مولى أميرالمؤمنين عليه السلام كما صرّح بذلك الطبري في تاريخه والشهرستاني في الملل والنحل وغيرهما، وتردّد بعضهم بنسبة المذهب بين المختار وأبي عمرة.

وصفوة القول: إنّ المختار بريء ممّا ينسب إليه وأنّه من تهم ذوي الشنئان الذين اتّهموه بها والذي يظهر من روايات المؤرّخين أنّ المختار نشأ في الطائف حيث يقيم الثقفيّون أعمامه وقضى طفولته هناك في ذلك المناخ الطلق المعتدل وتنسّم تلك النسائم العليلة حتّى ناهز الثالثة عشر من العمر، وعرف بالفروسيّة وشديد الرماية وقوّة المصارعة حتّى فاق أقرانه، وكان من حيث الذكاء ونقاء الفطرة والفصاحة والاستعداد من الطراز الأوّل، ولمّا استشهد والده في حروب القادسيّة أقام هو بالمدينة المنوّرة وكان يحضر مجالس الصحابة ويقيم معهم ويراود محافل التابعين ويكتسب من فيوضاتهم العلميّة لاسيّما أميرالمؤمنين وسائر بني هاشم.

وفي عهد عمر وعثمان كان يؤسيه ما ينزل بأهل البيت من الظلم والغمط ويؤلمه غصب حقّهم حتّى قتل عثمان ومال الناس إلى أميرالمؤمنين فبايعوه. وممّا لا ريب فيه أنّ المختار كان ممّن بايعه يومئذٍ، واصطحب عمّه سعد بن مسعود إلّا أنّنا لا نعثر له على ذكر في حرب الجمل وصفّين، والاحتمال قائم على

أنّه منضوٍ تحت قيادة عمّه وكان عمّه يستخلفه إمّا على المدينة أو على المدائن عندما يغيب عنها لإصلاح بعض الأُمور.

وقال ابن نما في «رسالة أخذ الثار»: فلمّا ولي المغيرة بن شعبة الكوفة من قبل معاوية ـ لعنه الله ـ رحل المختار إلى المدينة وكان يجالس محمّد بن الحنفيّة ويأخذ عنه الأحاديث(١).

وأقام في الكوفة أيّام معاوية بن أبي سفيان بالقرب من المسجد وكانت له ضيعة يأكل منها.

وقال ابن نما في ذوب النضار «رسالة أخذ الثار»: ففي بعض الأيّام لقيه معبد بن خالد الجدلي ـ جديلة قيس ـ فقال له: يا معبد، إنّ أهل الكتاب ذكروا أنّهم يجدون رجلاً من ثقيف يقتل الجبّارين وينصر المظلومين ويأخذ بثار المستضعفين، ووصفوا صفته فلم يذكروا صفة للرجل إلّا وهي فيّ غير خصلتين أنّه شابّ وأنا قد جاوزت الستّين، وإنّه رديء البصر وأنا أبصر من عقاب. فقال معبد: أمّا السنّ فإنّ ابن الستّين والسبعين عند أهل ذلك الزمان شابّ، وأمّا بصرك فما تدري ما يحدث الله فيه لعلّه يكلّ. قال: عسى، فلم يزل على ذلك حتّى مات معاوية وولي يزيد(٢).

القول في سبب حبسه

بعد هلاك معاوية أقبلت الكتب من أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام حتّى أرسل إليهم مسلماً بن عقيل، فنزل مسلم بدار المختار بن أبي عبيدة ولو علم بصلاح غيره لنشر الدعوة لما فاته.. وليس نزوله على المختار بالأمر السهل أو الهيّن.

ومجمل القول أنّ المختار أخذ يدعو الناس إلى بيعة مسلم ويحرّضهم على

---

(١) ذوب النضار، ص٦٨.

(٢) ذوب النضار لابن نما الحلّي، ص٦٨.

ذلك حتّى بايعه ثمانية عشر ألفاً بذلوا له الطاعة وألقوا إليه زمام القيادة، وانتظروا بالقيام خروج النعمان بن بشير من الكوفة، ولكن قدوم ابن زياد إليه أرجأ الأمر وخرج مسلم من بيت المختار لئلّا يعلم به أحد ونزل بدار هاني بن عروة.

وفي كتاب «المختار الثقفي» يقول: ماكان المختار يظنّ أنّ أهل الكوفة ينكثون بيعة مسلم ويلجأون إلى ابن زياد فذهب إلى ضيعته وتدعى «لقفاً» وتقع خارج الكوفة، وجائه الخبر عن غدر الكوفة بمسلم، فحمي غضبه وعقد راية خضراء وأعطاها عبدالله بن الحارث وأقبل ومعه الموالي وناس من ثقيف من الضيعة حتّى باب الفيل في مسجد الكوفة، فراى الجيش قد طوّق الكوفة والناس يقبلون زرافات ووحداناً على ابن زياد لأخذ البيعة، فعلم أنّه بهذا العدد القليل لا طاقة له على مناجزة جيش بأسره، فقال له أصحابه: هلمّ ندخل تحت راية الأمان التي رفعها عمرو بن حريث حتّى نرى لمن عاقبة الأمر؟ وطمأنه عمرو على إنقاذه من القتل والعمل على فكاكه، فرضي بذلك مكرهاً وانضمّ إلى عمرو بن حريث وهو في غاية الحزن والكئابة حتّى أمر ابن زياد بإحضاره ولمّا وقعت عينه عليه ناداه وهو غاضب: أنت المقبل في الجموع لتنصر ابن عقيل وتتولّى أبا تراب وولده؟

فقال: أمّا عليّ وأولاده فأنا أتولّاهم لأنّ الله ورسوله يحبّهم ولكنّي لم أنصر مسلم وجئت من ضيعتي إلى بيتي وشهد له عمرو بن حريث بذلك ولكن ابن زياد عتى وتجبّر ولم يقتنع بقول ابن حريث وراح يقنّع المختار بكلّ قوّة بسوطه حتّى شتر عينه وجرت دمائه، وأمر ابن زياد عندئذٍ بسجنه، وسجنه في الطامورة وهو أخبث سجونه، وبقي في السجن حتّى سجن معه ميثم التمّار فبشّره ميثم وهو في السجن قائلاً: يا أبا إسحاق، ستخرج قريباً من هذا السجن وتقتل عبيدالله بن زياد، فقوي فؤاد المختار من هذه البشارة وكان واثقاً أنّ ما قاله له ميثم هو من غيبيّات أميرالمؤمنين وعلمه الصحيح فوثق بالسلامة من السجن والنجاة....

أقوال في نجاته من السجن وقصّة عمير بن عامر

جاء في الجزء الأوّل المختصّ بأحوال الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام من ناسخ التواريخ، وكتاب قرّة العين للإسفراييني وأبي مخنف أنّ رجلاً من شيعة أميرالمؤمنين ويدعى عمير بن عامر المعلّم الكوفي كان يعلّم الصبيان في الكوفة ويتعيّش من هذه المهنة فاتّفق يوماً أنّ أعرابياً دخل الدار التي يتعلّم فيها الصبيان وكان طمئآناً فرأى جرّة ماء فشرب منها وترحّم على الحسين عليه السلام ولعن قاتله، فقام طفل من المتعلّمين وهو ابن سنان بن أنس فلطم الأعرابيّ لطمة قويّة وقال: يا بدويّ، ألا تعلم أنّ قاتل الحسين هو أبي، وسأُخبر ابن زياد بأمرك حتّى يقطع عنقك ويفري أوداجك، فرأى عمير أنّ فتنة أوشكت أن تقع فقام واحتضن الطفل وقبّل وجهه وأشار إلى الرجل بالهرب وأقبل على الطفل يكلّمه بالكلام الرقيق ويطلب منه أن لا يفشي هذا السرّ، فسكت الطفل وهو لعين ابن لعين حتّى عاد إلى البيت، فدخل خربة وأخذ ينطح رأسه بجدارها حتّى أدماه وأدمى وجهه ودخل بيته على هذه الصورة المدمّاة فسألته أُمّه عمّا جرى له، فقال: إنّ المعلّم عمير بالغ في سبّ الأمير عبيدالله وسبّ أبي فلمّا نهيته عن ذلك ضربني ضرباً مبرحاً حتّى أدماني، ولمّا علم أبوه بالحادث أسرع الخُطى إلى ابن زياد لعنهما الله وأخبره بما جرى فغضب ابن زياد غضباً شديداً وأمر بإحضار عمير فوراً وبعد أن علاه بالسوط ضرباً أمر برميه في الطامورة، فسمع عمير أنيناً يصكّ سمعه من أحد جوانبها ولمّا وقف على الصوت علم أنّه المختار بن أبي عبيدة الثقفي، فلمّا رآه المختار عرفه فسأله: لماذا سجنوك؟ فحكى له ما جرى عليه من ابن سنان، فقال له المختار: لاضير عليك سوف يطلق سراحك عن قريب ولو مننت عليّ بقرطاس والقلم والدواة لكي أكتب رسالة إلى صهري عبدالله بن عمر لعلّه يستطيع تخليصنا

من هذا السجن، فقال له عمير: اطمئنّ سأنجز لك هـذا العـمل وسـوف أعـمل جهدي في ذلك.

من ناحيةٍ أُخرى: لمّا بلغ ابنة أُخت عمير حادثة سجنه وكانت حاضنة لحصينة زوج ابن زياد ومرضعة لأولادها غضبت غضباً شديداً فحملت ولداً لابن زياد إلى أُمّه حصينة ودخلت عليها وهي تقول: أهذا جزائي منكم على عنائي في حضانة ابنكم، فقد عمد زوجك ابن زياد إلى خالي فأوسعه ضرباً بالسياط بشهادة فتًى غرّ كاذب ورماه في قعر سجن مظلم، فهذا ولدك خذيه فلا طاقة لي بعد اليوم على رضاعه وحضانته، فاضطربت حصينة من قولها وطمأنتها قائلة: لا يأتي المساء حتّى يكون خالك اليوم طليقاً، ولمّا عاد ابن زياد إلى بيته عتبت عـليه حـصينة ولامته وعنّفته فلمّا استوضحها عن السبب، حكت له حصينة الذي جرى وقالت: أُريد منك إطلاقه الساعة.. وأن تعتذر إليه وتخلع عـليه، وكـانت لحـصينة عـند ابن زياد منزلة رفيعة، فوعدها ابن زياد بتلبية رغبتها فأطلق لها عميراً واعتذر إليه بعد أن خلع عليه خلعة فاخرة.

فلمّا رجع عمير إلى بيته عمل بالمال الذي أعطاه ابن زياد إيّاه مأدبـة فـاخرة وحملها إلى حارس السجن فلم يكن في بيته فسلّم الهديّة إلى أهله، ولمّا عـاد السجّان إلى منزله ورأى الهديّة النفيسة في البيت حدّثته نفسه بأنّ عميراً لابدّ وأن يريده على عمل يؤدّيه له وعمل عمير في اليوم الثاني نظير تلك الهديّة وحملها إلى بيت السجّان، فقال له السجّان حينئذٍ: ما حاجتك يا عمير؟ فـقال: ليس لي حاجة ولكنّي نذرت نذراً لئن أنجاني الله من السجن لأهدينّ لك هذه الهـديّة، فقال السجّان: أصدقني بحقّ مولانا الحسين عليه السلام وقل لي بحاجتك فسأقضيها لك إن شاء الله.

وحين سمع عمير باسم الحسين بكى بكاءاً عالياً ثمّ أخـبره بـحاجته وقـال:

احمل إلى المختار بياضاً ودواة وقلماً في السجن، فقال له السجّان: لا تخش شيئاً فسوف يبلغه ذلك غداً، ولكن أحضر خبزاً غداً وضع الأدوات بين الأرغفة وجئني بهذا إلى السجن وقل: إنّي نذرت نذراً إن خلّصني الله أن أهدي هذا الخبز إلى أهل السجن فأُطعمهم إيّاه والآن جئت لأفي بنذري، وسوف أشتمك وأدفعك عنّي، فألحف عليّ بالسؤال وقل لي: احمله أنت بنفسك، فإذا قلت لي ذلك فسآخذ منك الطبق وأوصل حاجة المختار إليه، ثمّ أأخذ منه الكتاب وآتيك به، فعمل عمير بما أوصاه السجّان وعاد بالكتاب إلى بيته وأعدّ العُدّة للسفر إلى الحجاز وجاء ابن زياد وقال: إنّي عزمت على السفر إلى مكّة فأعطاه ابن زياد راحلتين ودراهم كثيرة فخرج عمير ينحو المدينة وكان ابن زياد قد اشترط عليه أن لا يلقى في سفره عبدالله بن عمر، ولكن عمير ما إن بلغ المدينة وطاف بقبر النبي ﷺ حتّى أسرع إلى ملاقات عبدالله بن عمر، وحين دخل عليه وجد زوجه صفيّة وهي أُخت المختار تعاتبه وهي دامعة الطرف وتقول له: مالك تغضي عمّا حدث لأخي فلا تكتب كتاباً لأعلم ما الذي جرى له من عدوّه وقد مرّ زمان وأنا لا أعلم ما الذي صنع به هذا الجائر.

وعندئذٍ كشف عمير عن شخصه وقال: أنا رسول المختار إليكم وهذا كتابه، فلمّا قرأ عبدالله الكتاب بشّر زوجه بسلامته وقال: دعيني أسأل عميراً عن شأن المختار وضرب بينهما ستراً وجلست صفيّة ورائه وراحت تسأله عن أخيها وما أن أخبرهابضرب ابن زياد له وشتر عينه وجريان الدماء منها حتّى جزعت صفيّة وقامت من مجلسها وجزّت شعرها وربطته في منديل وقذفت به عبدالله وقالت: لا يضمّني وإيّاك سقف واحد حتّى يخلص أخي. وقال لها عبدالله: ما الذي أصنعه ولا أجد رسولاً يحمل كتابي إلى يزيد بن معاوية؟ فقال عمير: سأكون أنا الرسول، فقام عبدالله وكتب الكتاب إلى يزيد، فتناول عمير الكتاب بيده وخرج ناحية الشام

وبقي أربعة عشر يوماً في حيره لا يجد منفذاً ينفذ به إلى يزيد وكان يحضر في المسجد ولا يجد الجرأة التي تمكّنه من لقائه.

وبما أنّ أهل الشام تغيّرت قلوبهم على يزيد بعد قتل سيّدالشهداء فقد منعوا أحداً من الوصول إليه حتّى تفرّس ذات يوم بعمير إمام جماعة المسجد فعلم أنّه رجل من أهل العراق فاصطحبه إلى بيته وراح يسأله عن حاله، وما كان عمير ليجرأ بالبوح بمقصده إلى أن خاطبه إمام جماعة المسجد ذات يوم قائلاً: أيّها الضيف العزيز، ناشدتك بمولانا الإمام الحسين عليه السلام إلّا ما أخبرتني بما تضمر لعلّي أعينك، فلمّا سمع عمير اسم الحسين عليه السلام انهمرت الدموع من عينيه وأخذ يبكي من دون اختياره ثمّ شرع يقصّ عليه الحكاية من الأوّل إلى الآخر، فقال الرجل: الله أكبر، فلو أنّك بُحتَ بغرضك لغيري لما قضيت لك حاجة، والآن ستكون ذريعتك إلى غرضك ذهابك غداً إلى الحمّام وسوف أرسل لك ثياب جنديّ فالبسها وتطيّب واقصد قصر يزيد فسوف تجد هناك قوماً من الجند فلا تحيّهم ولا تلطف بهم وادخل مسرعاً فستجد مكاناً رحباً مفروشاً بالفراش الملوكي، وعلى اليمين مصطبّتان وعلى اليسار مثلهما وعليهما جماعة من الحرس فلا تلقى بالاً لهما، واجتز المكان مسرعاً فستصل إلى الحاجز الثاني وهناك تجد الأرض قد كسيت بالديباج وعلى الجانبين مصطبّتان؛ لكلّ جانب منهما اثنتان، وعليها الدروع والسيوف معلّقة فاجتز من هناك وستصل إلى الحاجز الثالث وهناك تجد الرياش أوفر والتزيّن أكثر، والأرض مفروشة بالديباج الأحمر فاجتز المكان مسرعاً إلى الحجاز الرابع وستجد قوماً هناك يقال لهم «الطشتية» لأنّهم حملوا رأس مولانا إلى يزيد لعنه الله في طشت، فلا تلقي لهم بالاً واجتزهم إلى الحجاز الخامس وفيه قد فرشت أرضه بالديباج الأصفر وعلى اليمين واليسار مصطبّتان عليهما الغلمان الصقالبة يروحون عنهم بالمراوح وهؤلاء مستشاروا يزيد،

فاجتزهم إلى الحجاز السادس فستجد الأرض قد فرش بالحشايا من ريش النعام ولا تجد هناك أحداً من الناس ومنه تنفذ إلى الحجاز السابع وسوف تلاقيك عمارة شاهقة وعليها غلام جميل الشكل مليح الصورة، يرتدي الثياب السود لأنّه لم يخلع السواد عنه منذ استشهد الإمام الحسين عليه السلام ويزيد مشغول به قد ملك عليه لبّه، وخوّله كلّ ما يملك وأسند إليه أُمور القصر كلّها، وأمر أهل القصر بطاعته وهو لا يأكل إلّا من كدّ يمينه ولم يذق طعام يزيد، فأعطه الكتاب وسوف تحصل على ما تريد.

قال عمير: فعملت بما أوصاني به حتّى وصلت إلى ذلك الفتى، فلمّا وقعت عينه عليّ قال لي: أنت عمير بن عامر الهمداني؟! قلت له: أجل ولكن أخبرني كيف عرفتني وأنت لم ترني؟ ومن أين علمت حاجتي؟ فقال لي: جائني مولاي الحسين في المنام قبل حضورك بأربعة عشرة ليلة وقال لي: سيأتيك من رجل يدعى عمير بن عامر الكوفي ومعه كتاب من المختار فاقض حاجته وها أنا قائم على جمر انتظارك فأقم هنا حتّى يخرج يزيد اللعين من الحمام فإذا ما خرج قضيت لك حاجتك.

قال عمير: فبينما أنا على هذه الحال وإذا بي أبصر غلامين كأحسن ما خلق الله من الغلمان وعليهما أقبية الديباج والدمقس والزنانير المطعمة بالذهب وفي يد أحدهما جام قد أُذيب فيه فتيت المسك، وفي الأُخرى جام مليء بماء الورد وهما يخطوان باتجاه الحمام الواقع في منتهى الدهليز، فلمّا خرج يزيد من الحمام سكبا عليه الجامين وحينئذٍ ملئت عيني من يزيد لعنه الله فلم أُشاهد عليه سيماء الملوك، فقد كان حالك الجبين وعلى خرطومه أثر ضربة واضحة وله شفتان غليظتان وفي يده عصًى، وقد حفروا على خشبة العصى قوله: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، يزيد أميرالمؤمنين، وفي رجليه نعلان مطرّزان بالذهب، فتقدّم نحوه

الغلام وقال له: من يوم قتلت سيّدي الحسين وأنت تعدني قضاء حاجة في كلّ يوم، وإلى اليوم لم أسألك حاجة واحدة والآن أُريد منك أن تجيب على هذا الكتاب.

فلمّا قرأ يزيد الكتاب قال للفتى: لو طلبت منّي مأة ألف دينار لكان أسهل عليّ من ذلك، ولكن لابدّ من الوفاء لك، ثمّ عمد إلى كتابة الجواب فيه إطلاق المختار والاعتذار منه والخلع عليه، وإعطائه راحلة يسافر عليها وتهيئة وسيلة ذلك ليلحق بعبدالله بن عمر، وتناول عمير الكتاب مسرعاً وجدّ بالسير حتّى وصل الكوفة ودفع الكتاب إلى ابن زياد، فلمّا اطّلع عليه قال له: ويحك يا عمير، فعلت فعلتك، ثمّ أطلق سراح المختار من السجن وأمر له بحمام وخلعة فاخرة، وقال له: اخرج من الكوفة وقد أمهلتك ثلاثة أيّام، فسأضرب عنقك إن وجدتك فيها بعد ذلك. فجاء المختار مع عمير بن عامر إلى بيته واستعدّ من يومئذٍ للسفر إلى المدينة وفي الطريق رآه أحد أصحابه فسأله عمّا آل إليه أمره وعمّا جرى لعينه، قال: شترها ابن الزانية عبيدالله بن زياد. وبناءاً على ما رواه الطبري أنّ لقائه بالرجل كان في واقصة، والرجل يدعى ابن عرق مولًى لثقيف، وقال للمختار حين رآه: مالي أراى عينك على هذه الحال، قال: فعل بي ذلك ابن الزانية ـ ويعني به ابن زياد ـ قتلني الله إن لم أقطع أنامله وأعضائه إرباً إرباً، ولأقتلنّ بالحسين عدد الذين قتلوا بيحيى بن زكريّا وهم سبعون ألفاً)[1].

(١) تاريخ الطبري، ج٧ ص٥٩ (منه ﷺ). وسياق الطبري كما يلي: ما بال عينك صرف الله عنك السوء؟ قال: خبط عيني ابن الزانية بالقضيب خبطة صارت إلى ما ترى، فقلت له: ماله شلّت أنامله، فقال المختار: قتلني الله إن لم أقطع أنامله وأباجله وأعضاءه إرباً إرباً، فعجبت لمقالته فقلت له: ما علمك بذلك رحمك الله، فقال لي: ما أقول لك فاحفظه ... الخ. تاريخ الطبري، ج٤ ص٤٤٢.

ومجمل القول: إنّ المختار وصل إلى المدينة ودخل على عبدالله بن عمر فأخبر عبدالله صفيّة أُخت المختار وزوج عبدالله فاقبلت نحوه واعتنقته وتباكيا حتّى وقعا مغمّى عليهما، فلمّا أفاق المختار كانت أُخته لم تفق بعد فلمّا حرّكوها وجدوها قد أسلمت الروح، فجهّزها المختار بعد أن بكى عليها بكاءاً شديداً ولمّا ألحدها خرج قاصداً مكّة.

تمّ مضمون خبر عمير بن عامر، والحقير ـ المؤلّف ـ بذل جهده بقدر الاستطاعة لتلخيصه إلى الحدّ الذي يراه القارئ عليه، ونقلته هنا مع ضعف سنده، والعلم عند الله[1].

ومجمل القول أنّ المختار دخل مكّة وفيها عبدالله بن الزبير يدعو إلى نفسه ويثير الغوغاء على يزيد ويأخذ البيعة لنفسه ويزعم المطالبة بدم الحسين....

ما جرى بين المختار وعبدالله بن الزبير

ولمّا التقى بابن الزبير شارطه على البيعة له على أن لا يقطع أمراً دونه وأن يكون أوّل داخل إلى مجلسه وآخر خارج منه. ثمّ إذا استقرّت الأُمور لابن الزبير ونودي به خليفة على بلاد الإسلام كلّها أسند للمختار أعزّ المناصب وأرفعها، فرفض ابن الزبير هذه الشروط.

إن قلت: ابن الزبير ادّعى الخلافة بالباطل فكيف بايعه المختار ورضي به وأعطاه القبول من نفسه؟

قلنا: إنّ المختار يعلم علم اليقين بعداوة ابن الزبير لبني هاشم وهو يعلم أيضاً

---

(١) والواقع أنّ المؤلّف لم يذكر له سنداً لنعرف ضعفه من قوّته ولكنّه عزاه إلى الإسفراييني وناسخ التواريخ وسكت عن سنده. والحكاية موضوعة ما في ذلك ريب، دلّ على وضعها السياق الغريب المشعر باعتماد الفنّ القصصي في تلك الحقبة من الزمن ولا أرى حاجة تدعو إلى نقلها.

بعثمانيّته ولكنّه أراد أن يستغلّ عداوته لبني أُميّة كذلك فبايعه بيعة صوريّة يتقوّى به لينتقم من بني أُميّة لأنّ ابن الزبير في حرب معهم، مِن ثَمّ كانت شروطه عبارة عن تعاهد مجلسه في الدخول والخروج ليكون وزيره وعن اختيار أحسن الأعمال له ليستعمله على الكوفة كي يثأر بالحسين عليه السلام من قتلته وابن الزبير لم يخضع له لعلمه بدلالة هذه الشروط فتركه المختار وغادر إلى الطائف وأقام سنة هناك بين قومه ثمّ عاد ثانية إلى مكّة وعقد البيعة لابن الزبير بالشروط المبرمة سابقاً ورضي بها ابن الزبير ولكن يزيد حشد قوّاته وزجّ بها ناحية المدينة بقيادة مسرف بن عقبة المرّي، وأباح المدينة ثلاثة أيّام وقتل أهلها قتلاً عاماً ذريعاً وعرفت هذه الوقعة بوقعة الحرّة، ثمّ غادر مسرف بن عقبة إلى مكّة بفيالقة لحرب ابن الزبير ولكنّه في الطريق هلك وذهب إلى جهنّم وبئس المصير، واستخلف على الجيش الحصين بن نمير واتّقد أوار الحرب بين ابن الزبير وعسكر يزيد.

فحمل المختار من عسكر ابن الزبير وهو يقول: إليّ إليّ أنا ابن عبيدة بن مسعود، أنا كرّار لا فرّار[1] وتحدّر عليهم كأنّه السيل من علّ يقتل فيهم ويقطع الأيدي والأرجل والرؤوس وصنع تلالاً من القتلى حتّى هلك يزيد والحرب قائمة فقوي ابن الزبير يومئذٍ ورجحت كفّته وبايعه أهل الحجاز كلّهم فاستعمل عبدالله بن يزيد والياً على الكوفة فأخذ البيعة لابن الزبير من جماعة كثيرة وعندئذٍ غيّر ابن الزبير رأيه في الأخذ بثار الحسين عليه السلام[2] وبقي المختار مع ابن الزبير مدّة خمسة

(١) في كتاب أصدق الأخبار للسيّد محسن الأمين ص٢٧ يقول: وبايع المختار ابن الزبير على شروط شرطها وأقام عنده وحارب معه أهل الشام وقاتل قتالاً شديداً وكان أشدّ الناس على أهل الشام. ص ٣٤ ط العرفان صيدا ١٣٣١، نشر بصيرتي ـ قم.

(٢) كان ابن الزبير منذ البداية لا يقصد الجدّ في المطالبة بالثأر بل كان دجّالاً يريد جمع الناس حوله. (المترجم)

أشهر فلم يف له وعرف أنّ غرض ابن الزبير الأكبر هو تأسيس الملك وتشييد دعائم السلطان. وفي تلك الأيّام جاء هاني بن أبي حيّة الوادعي معتمراً من الكوفة فالتقى به المختار وسأله عن الكوفة وأهلها، فقال له هاني بن أبي حيّة: بايع الناس ابن الزبير ولكنّهم يعوزهم القائد فلو كان عليهم رئيس لأمكنه فتح العراق كلّه ولضمّ إليه الحجاز مع الشام، فقال له المختار: أنا ذلك الرجل الذي يجمعهم تحت راية واحدة، ومن يومئذٍ فارق ابن الزبير وقصد كوفان حتّى بلغ نهر الحيرة في يوم الجمعة فاغتسل ولبس أحسن ثيابه واعتمّ بعمامة له وتقلّد سيفه واعتلى غارب جواده ودخل الكوفة على تلك الهيئة وهو يقول: فوالذي أنزل القرآن، وشرع الأديان، لأقتلنّ من أزد وعمّان ونهد وخولان غضباً لابن بنت نبيّ الرحمن ...[1] وكلّما مرّ على ملأ من الناس قال لهم: أبشروا بالنصر والفرج، أتاكم ما تحبّون.

وكان سليمان بن صرد الخزاعي والمسيّب بن نجبة الفزاري وعبدالله بن وال التميمي في ذلك الوقت يعدّون للخروج لأخذ الثأر وقتل قتلة سيّدالشهداء وكانت نيّة القوم على هذا من يوم قتل سيّدالشهداء ويدعون الناس لذلك سرّاً وقد أرسلوا دعاتهم إلى الأطراف والأكناف حتّى هلك يزيد لعنه الله فقال لسليمان آن أن نخرج الآن، فقال لهم: إنّ قتلة سيّدالشهداء عليه السلام هم وجوه أهل الكوفة ولا طاقة لكم بهم وأنتم على هذه الحالة فتريّثوا ودعوا العجلة وادعوا الناس لهذا الأمر وهكذا فعلوا حتّى دخلت سنة أربع وستّين للهجرة أجمع رأيهم على الخروج إلى

---

(١) كلّ من ذكر هذا السجع ذكره للمختار وهو يغادر الكوفة على عكس ما ورد عند المؤلّف وله سياق أطول ممّا ذكره المؤلّف، راجع لذلك: بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٥٣؛ العوالم، ص٦٧٢؛ الفتوح، ج٥ ص١٤٦؛ مستدرك سفينة البحار، ص٢٠٨. وقال: ومن الفصحاء البلغاء المختار بن أبي عبيدة الثقفيّ له كلمات فصيحة ومنها قوله عند خروجه وذكر الكلمات.

الشام، فلمّا دخلت السنة الخامسة والستّين خرجوا من الكوفة في ربيع الأوّل وعسكروا خارجها وذهبوا إلى كربلاء حيث قبر الإمام سيّدالشهداء عليه السلام وهناك أكثروا من البكاء حتّى خشوا مفارقة الحياة وتابوا وأنابوا وودّعوا القبر ورحلوا تلقاء هيت ومنها إلى قرقيسيا ومنها إلى عين الوردة فعسكروا هناك.

ولمّا هلك يزيد بايع الناس ولده معاوية ولكنّه طلب الإقالة بعد أربعين يوماً فتنحّى عن الخلافة فبايع عبيدالله بن زياد مروان بن الحكم وبايعه أهل الشام فحشد مروان بن الحكم قوّات أهل الشام فكانت عسكراً جرّاراً وأعطى القيادة لعبيدالله بن زياد وسيّرهم إلى عين الوردة لحرب سليمان بن صرد الخزاعي، ولمّا اشتعلت الحرب قتل فيها سليمان بن صرد والمسيّب بن نجبة وعبدالله بن وال وجماعة كثيرة منهم وانتظر الباقون منهم الليل فلمّا أظلّهم انسحبوا من ميدان القتال تحت ستاره البهيم.

المختار يعود للسجن مرّة ثانية

ولمّا خرج سليمان بن صرد الخزاعي بجموعه من الكوفة ودخلها المختار أوجس الحزب الأموي خيفة على نفسه وعرفوا ما ينوي المختار فعله وإنّ شيعة عليّ معه، فاجتمع عمر بن سعد وشبث بن ربعي ويزيد بن الحارث وهم قتلة الحسين عليه السلام ومعهم جماعة من أنصار بني أُميّة عند عبدالله بن يزيد وهو والٍ من قبل ابن الزبير على الكوفة فأخبروه بقصد المختار وقالوا: إنّه دخل الكوفة مستخفياً وأخذ البيعة سرّاً من أهلها وهو أشدّ عليك من سليمان بن صرد ونحن على وجل من أن يباغتنا ليلاً أو نهاراً فلا يبقى منّا ديّاراً، والصلاح في القبض عليه وسجنه، فوافق عبدالله بن يزيد على الأمر وسيّر إليه الجنود بغتة فأسروه ووضعوا القيود في معصميه والغلّ في عنقه واراد أخذه حافياً حتّى باب السجن ولكن عبدالله بن يزيد عارضهم فجيء له بمركب وحملوه عليه وأودعه السجن فكان

يقول وهو في السجن مقيّدٌ: أما وربّ البحار والنخيل والأشجار والمهامه والقفار والملائكة الأبرار والمصطفين الأخيار لأقتلنّ كلّ جبّار بكلّ لدن خطّار ومهنّد بتّار بجموع الأنصار ليسوا بميل أغمار ولا بعزل أشرار، حتّى إذا أقمت عمود الدين ورأبت صدع شعب المسلمين وشفيت غليل صدور المسلمين وأدركت ثأر النبيّين لم يكبر عليّ زوال الدنيا ولم أحفل بالموت إذا أتى.

ولمّا قدم أصحاب سليمان بن صرد من الشام كتب إليهم المختار من الحبس: أمّا بعد، فإنّ الله أعظم لكم الأجر وحطّ عنكم الوزر بمفارقة القاسطين وجهاد المحلّين، إنّكم لن تنفقوا نفقة ولم تقطعوا عقبة ولم تخطو خطوة إلّا رفع الله لكم بها درجة، وكتب لكم بها حسنة، فابشروا فإنّي لو خرجت إليكم جرّدت فيما بين المشرق والمغرب من عدوّكم بالسيف بإذن الله، فجعلتهم ركاماً وقتلتهم فذّاً وتواماً، فرحّب الله لمن قارب واهتدى، ولا يبعد الله إلّا من عصى وأبى، والسلام عليكم يا أهل الهدى.

فلمّا جاء كتابه وقف عليه جماعة من رؤساء القبائل وأعادوا الجواب: قرأنا كتابك ونحن حيث يسرّك فإن شئت أن نأتيك حتّى نخرجك من الحبس فعلنا، فأخبره الرسول فسرّ باجتماع الشيعة له وقال: لا تفعلوا هذا فإنّي أخرج في أيّامي هذه، وكان المختار قد بعث إلى عبدالله بن عمر (غلامه): أمّا بعد، فإنّي حبست مظلوماً وظنّ بي الولاة ظنوناً كاذبة فاكتب فيّ يرحمك الله إلى هذين الظالمين عبدالله بن يزيد وإبراهيم بن محمّد كتاباً عسى الله أن يخلّصني من أيديهما بلطفك ومنك، والسلام عليك.

فكتب إليهما عبدالله بن عمر:

أمّا بعد، فقد علمتما الذي بيني وبين المختار من المصاهرة، والذي بيني

وبينكما من الودّ فأقسمت عليكما لمّا خلّيتما سبيله حين تنظران لي كتابي هذا، والسلام عليكما ورحمة الله وبركاته.

فلمّا قرءا الكتاب طلبا من المختار كفيلاً[١].

(فلمّا وصل الكتاب إلى عبدالله بن يزيد والي الكوفة وإبراهيم بن طلحة وكان أمير الخراج أطلقا سراح المختار من السجن وطلبا منه كفيلاً أن لا يخرج عليهما ولا ينهض ضدّهما «فأتاهما بجماعة من أشراف الكوفة فاختارا منهم عشرة ضمنوه وحلّفاه أن لا يخرج عليهما فإن هو خرج فعليه ألف بدنة ينحرها لدى رتاج الكعبة ومماليكه كلّهم أحرار...)[٢] فلمّا علم عبدالله بن الزبير بذلك عزل عبدالله بن يزيد من ولاية الكوفة وأقام مكانه عبدالله بن مطيع، ولمّا استقرّ المختار في داره اختلفت الشيعة إليه واجتمعت عليه وكان أكثر شيعة الكوفة من الكيسانيّة القائلين بإمامة محمّد بن الحنفيّة ولكن القائلين بإمامة الإمام السجّاد لا يقلّون عنهم ولكن الكوفة في حكم آل الزبير ويحكمون السيطرة عليها ويجبون خراجها، ومعهم بنو أُميّة والخوارج.

ومجمل القول: إنّ الهمدانيّين والعجم المقيمين في الكوفة وعددهم ينيف على العشرين ألفاً تطلّعوا إلى المختار وأجابوا دعوته وسمّوا الحمراء لحمرة جلودهم، ولم تغب هذه الأخبار عن عبدالله بن مطيع، فأرسل في طلب المختار، فلمّا جاءه الرسل استعدّ للخروج معهم إلى ابن مطيع فدعا بثيابه ليرتديها فتلا زائدة بن قدامة هذه الآية: ﴿ **وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ**

---

(١) ذوب النضار، ص٩٢.

(٢) ذوب النضار، ص٩٢.

يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾[١] فأدرك المختار ما يرمي إليه فارتدّ على أعقابه وقال: أنا اليوم وقيد زمّلوني، فقد أخذتني النافضة وأحسبها حمًّى شديدة سوف تحول بيني وبين لقاء الأمير، فعاد الرسل وحكوا لعبدالله ما شاهدوه فصدّقهم بما قالوا.

من جهة أُخرى فقد صعب على الكيسانيّة أن يتحرّك المختار مستقلاً عن إمامهم ابن الحنفيّة وأن يطيعوه قبل أن يأذن لهم من ثَمّ أوفدوا إليه وفداً مسرعاً إلى المدينة فوصلها ولاقى محمّداً وقص عليه واقع الحال.

وفي رواية ابن نما: (قال جعفر بن نما مصنّف هذا الكتاب: فقد رويت عن والدي ﷺ أنّه قال لهم: قوموا بنا إلى إمامي وإمامكم عليّ بن الحسين، فلمّا دخل ودخلوا عليه خبّره بخبرهم الذي جاؤوا لأجله، قال: يا عم، لو أنّ عبداً زنجيّاً تعصّب لنا أهل البيت لوجب على الناس مؤازرته وقد وليتك هذا الأمر فاصنع ما شئت، فخرجوا وقد سمعوا كلامه وهم يقولون: أذن لنا زين العابدين عليه السلام ومحمّد ابن الحنفيّة[٢].

ظهور المختار وقتله قتلة سيّدالشهداء عليه السلام

ولمّا رجع أُولئك النفر من المدينة إلى الكوفة أعلموا الناس بأنّ الإمام زين العابدين عليه السلام ومحمّد بن الحنفيّة ﷺ قد أذنا في اتّباع المختار ونصرته. وانضمّ إليهم إبراهيم بن مالك الأشتر بعد علمه بالأمر فقوي عزم المختار لذلك واشتدّ أمره، وكان إبراهيم يشبه أباه في البسالة والشجاعة، أسد يقتل الأُسود، وفارس يزيل الرواسي من مكانها، مع كونه متفانياً في ولاء أهل البيت وحبّهم.

---

(١) الأنفال: ٣٠.

(٢) ذوب النضار لابن نما الحلّي، ص٩٢.

ومجمل القول أنّ خروج المختار كان في السنة السادسة بعد الستّين ليلة الأربعاء في النصف من شهر ربيع الأوّل أو ربيع الآخر، وتوجّه إبراهيم مع من انضوى إليه بعد صلاة المغرب إلى المختار فاستقبله إياس بن مضارب صاحب شرطة عبدالله بن الربيع واعترض طريقه، وقال له: ما هذه الجماعة التي أحاطت بك، أنا على علم بما تخبئ من إيقاد الفتنة، ولم يكن مع إبراهيم سلاح، فقال له: دعني وشأني، قال إياس: هيهات لن أدعك تذهب حتّى أمضي بك إلى الأمير، فغضب إبراهيم ومدّ يده إلى رمح كان يحمله أحد الشرطة فالتقطه من يده وحمل على إياس فطعنه حتّى قطّره، فلمّا ألقاه أرضاً أمرهم فاجتزّوا رأسه وحمله إلى المختار بعد أن فرّ أصحاب إياس، فسرّ المختار بذلك واعتبره بادرة خير، وقال: هذا أوّل الفتح إن شاء الله، ثمّ أمر سعيد بن منقذ أن يوقد النار بأطنان القصب لإشعار أتباعه بدنوّ ساعة الخروج وانطلق نداء الناس عالياً: «يا لثارات الحسين» فارتجّت الكوفة برمّتها فلم يمض طويل وقت حتّى خرج أنصار المختار من الدور والمخابئ وكان على مداخل الطرق جماعة من القادة كزجر بن قيس وشبث بن ربعي وعمرو بن الحجّاج وحجّار بن أبجر قد أحكموها لئلّا ينفذ أحد إلى المختار ولكن الحصار باء بالفشل فارتعدت قلوب أصحاب عبدالله بن مطيع من الصيحة التي أخذتهم: «يا منصور أمت»، «يا لثارات الحسين» فكانوا يتركون مواقفهم مضطرّين لينفذ منها أصحاب المختار حتّى اجتمع عنده من أوّل الليل إلى مطلع الصبح ثلاثة آلاف وثمانمائة رجل من أنصاره وأعوانه، عند ذلك أفرغ المختار عليه لامة حربه وراح يرتجز ويقول:

قد علمت بيضاء حسناء الطلل ... واضحة الخدّين عجزاء الكفل

إنّي غداة الروع مقدام بطل ... لا عاجز فيها ولا وغد فشل

من ناحية أُخرى: عمد عبدالله بن مطيع إلى رجاله ففرّقهم في الجبانات وكانوا

عشرين ألفاً من المقاتلة فجعل معهم جماعة في جبّانة السبيع وجبّانة بشير وجبّانة كندة وجبّانة سالم وجبّانة الصدائيّين وجبّانة مراد وجبّانة السبخة فحموا المسالك ومنعوا المارّة وصاروا كسدّ الحديد منها ولكنّ إبراهيم كان كالشهاب الثاقب كلّما انقضّ على جبّانة مع قلّة من معه فرّق من عليها كأنّها الماشية إذا أبصرت الذئب، وربّما فرّ قوم دون حرب من موقفهم وهاموا في البيداء واستولى عليهم الذعر والهلع إلى حدٍّ لا يكاد توصف، وكان المختار يقاتل بنفسه وهزم العدوّ هزائم منكرة فكان النصر لأصحاب المختار أينما اتّجهوا حتّى بلغوا قصر الإمارة فحاصروه فأسقط ما بيد عبدالله بن مطيع وعلم أنّ كفّة المختار هي الراجحة ولكنّه أخذ يقاوم مكرهاً لعلمه أنّ ذلك لا يجدي نفعاً، وتمهّل حتّى جنّ عليه الليل فتسلّل من القصر ليلاً والتجأ إلى مأمن له واستخفى في أحد البيوت واحتلّ المختار القصر وقضى ليلته فيه، وأمّن كلّ من كان في القصر.

فلمّا أصبح الصباح صلّى صلاة العتمة في المسجد ثمّ صعد المنبر وراح يخطب الناس فانهال عليه الأشراف والعامّة من كلّ حدب وصوب وبايعوه برضاً منهم، وفتح بيوت الأموال فوجد فيها تسعة آلاف درهم فقسّمها بين رجاله وعلم أنّ عبدالله بن مطيع مستخف في بيت أبي موسى الأشعري، فبعث إليه بمأة ألف درهم وقال: اجعلها في نفقتك، فأخذها عبدالله وخرج متوجّهاً إلى البصرة، وفرّق المختار عمّاله على الولايات إلى أذربيجان والموصل والمداين وحلوان والري وهمدان واصفهان وغيرها ما عدا الشام والحجاز ومصر والجزيرة والبصرة وأسند إلى عبدالله بن كامل الشاكري قيادة الشرطة وسوّى الأُمور كما ينبغي أن يسوّيها، وأقبل عليه الشعراء بقصائدهم يمدحونه بها.

وفي الشام بايع الناس مروان بن الحكم فلمّا تمّت له البيعة بعث عبيدالله بن زياد إلى الكوفة وأمره باستباحة الكوفة وقتل أهلها إن ظفر بها ثلاثة أيّام وبدأ

بالتوّابين فقاتلهم وما إن فرغ من قتالهم حتّى ابتلي بزفر بن الحارث الكلابي وكان والياً على الجزيرة من قبل ابن الزبير ودام القتال بينهما عاماً بأكمله، وفي هذه الأثناء هلك مروان بن الحكم فاستخلف ابنه عبدالملك من بعده فأقرّ ابن زياد على قيادته الجيش وأمره بالمسير إلى العراق والقضاء على حركة المختار. فأقبل ابن زياد إلى الموصل وكان داخلاً في ملك المختار، فلمّا رأى عامل المختار على الموصل أن لا طاقة له بابن زياد تنحّى عنه إلى تكريت، وعلم المختار بذلك فوجّه إليه بثلاثة آلاف مقاتل مدداً بقيادة يزيد بن أنس الأسدي فاستقبله ابن زياد بستّة آلاف من الرجال فهزمهم أصحاب المختار هزيمة منكرة وقتلوا أميرهم، وأسروا منهم ثلاثمائة رجل فأمر يزيد بن أنس بضرب أعناقهم فلمّا علم ابن زياد بذلك غضب غضباً شديداً وأقبل نحو القوم ومعه ثمانون ألفاً من المقاتلة وعلم المختار بذلك فاستدعى إبراهيم بن مالك وأمّره على العسكر وأمره بأن ينهد إلى ابن زياد لعنهما الله ولا يبقي أحداً من المقاتلة إلّا أربعة آلاف رجل.

وأمن قتلة المختار بعد وصول هذه الأخبار إليهم فخرجوا من دورهم وحجورهم، واجتمع إليهم أصحابهم وأهل ملّتهم، وكان همّهم قتل المختار فأدرك المختار مرماهم فأرسل إلى إبراهيم بالقدوم عليه على جناح السرعة، وأراد أهل الكوفة الخروج على المختار فقال لهم شبث بن ربعي: تريّثوا بذلك حتّى ألقاه، فأقبل عليه وبلّغه ما يريده أهل الكوفة وما نقموه عليه، فوعدهم وعداً كريماً استراحوا إليه، وغرضه تعطيلهم عن الفتنة حتّى يقدم عليه إبراهيم، وقال له شبث: دعني أرجع وأخبر أهل الكوفة بما قلته، فذهب ولم يعد.

وقال عبدالرحمن الأسدي لأهل الكوفة: إنّي لا أرى صلاحاً في خروجكم اليوم على المختار لأنّ فرسانكم ومواليكم قد اجتمعوا عليه وداروا به والذي أخشاه أن تختلفوا، والخير أن تصبروا حتّى يكفيكم أهل الشام أو البصرة أمر

المختار، فما استكانوا لما قاله وبدأوا يشغّبون على المختار، وخرج كلّ من يشارك في قتل الحسين بعد أن أمنوا.. وتجمّعوا كُتلاً كُتلاً وأقبلوا يريدون قصر الإمارة وبينما هم ينهبون ويسلبون ويشغّبون وإذا بإبراهيم قد هجم عليهم كأنّه القضاء من السماء وصاح صائحهم «يا لثارات الحسين» وحمي الوطيس، وفقتلوا جماعة كثيرة وأسروا خمسمائة شخص وفرّ الباقون وأخذوا الأسرى إلى المختار فقال: انظروا من حضر منهم كربلاء فاقتلوه، فقتلوا مأتي رجل منهم وثمانٍ وأربعين رجلاً وأطلقوا سراح من تبقّى منهم.

هدم المختار بيوت قتلة الإمام الحسين عليه السلام

ثمّ أمر المختار أبا عمرة وقال له: خذ معك ألفاً من الفعلة وبأيديهم المعاول فليهدموا كلّ دار شارك صاحبها في قتل الحسين عليه السلام إلى الأرض وكان أبو عمرة يعرف هذه البيوت بيتاً بيتاً، ويعرف أصحابها، فهدم بيوتاً كثيرة ونهب أموالها وأعطاها أبناء العجم الذين كانوا مع المختار، وكانوا يضربون عنق كلّ من اشترك في واقعة كربلاء من دون إمهال، وقال المختار: ليس من ديني ترك خبيث واحد من قتلة الحسين عليه السلام.

قتل الخبثاء الذين داسوا جثمان الإمام عليه السلام

وبدأ المختار بقتل أُولئك الخبثاء العشرة الذين أجروا الخيل على جسم الحسين عليه السلام وهم الذين جاؤوا ابن زياد وقال: أعطنا الجائزة، فقال لهم: ما الذي فعلتموه لأعطيكم إيّاها؟ فقالوا:

نحن رضضنا الصدر بعد الظهر ... بكلّ يعبوب شديد الأثر

قتل عمرو بن الحجّاج

واختلفوا في كيفيّة هلاكه، فقال بعضهم: إنّه ركب راحلته وقصد واقصة ولم يعلم أحد بما جرى له بعد ذلك. وقال بعضهم: عثر عليه ميّتاً من شدّه العطش

فعزلوا عندئذٍ راسه عن جسمه وحملوه إلى المختار

وقال بعضهم: هرب إلى البصرة وكان خائفاً على نفسه لأنّه من قتلة الإمام عليه السلام فذهب إلى شراف، فقال له أهلها: ابتعد عنّا لأنّنا نخاف سطوة المختار، فذهب منهم إلى البيضة الواقعة بين بلاد طي وبلاد كلب فعطش هناك عطشاً شديداً ثمّ هلك وعجّل الله بروحه إلى النار.

وهذا هو ابن الزنا المأمور بحماية الفرات وهو القائل: يا أهل الكوفة، الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا بقتل من مرق من الدين، فكانت عاقبته أن قتله الله عطشاً.

قتل خولّى ابن يزيد الأصبحي

وأرسل المختار أبا عمرو ومعه جماعة فأحاطوا ببيت خولّى واقتحموه، فهرب منهم واستخفى في الكنيف عنهم وقبّع في قوصرّة ففتّش أصحاب المختار بيته، فقالت زوجته النوار: لا علم لنا به أين ذهب؟ وأشارت بيدها إلى بيت الخلاء، لأنّ المرأة كانت من أهل الولاء، وكرهت زوجها وحاربته يوم رأته قد جاء برأس الحسين عليه السلام ووضعته في «التنور» وقد ترجمت لها في كتاب (رياحين الشريعة) في تراجم نساء الشيعة ص٢٩٢ بالتفصيل.

ومجمل القول أنّهم أخرجوه من تحت القوصرّة وذهبوا به إلى المختار، فتلقّاهم في الطريق فقال لهم: ردّوه إلى بيته واقتلوه على باب داره وأحرقوا جيفته بعد القتل، وهذا اللعين هو الذي حمل رأس سيّدالشهداء إلى الكوفة.

قتل حكيم بن الطفيل

وهو الذي سلب أبا الفضل العبّاس وكان يقول: رميت الحسين بسهم تعلّق بسرباله ولم يجرحه، فأرسل المختار وراءه عبدالله بن كامل ومعه جماعة من أعوانه فقبضوا عليه فتشفّع أهله بعدي بن حاتم إلى المختار، فلمّا بلغ الخبر

عبدالله بن كامل خاف أن يقبل شفاعته لأنّ عدي بن حاتم كبير الجاه عندهم من ثمّ وقعت الشفاعة عند المختار موقع الرضا لذلك عمد عبدالله بن كامل فأوثق يديه من الخلف وقالوا له: سلبت قمر بني هاشم ابن أميرالمؤمنين ثيابه والآن نحن نجرّدك من ثيابك ورميت الحسين بسهم فسنجعلك للسهام غرضاً، ثمّ رموه بالسهام حتّى ذهبت نفسه إلى جهنّم وبئس المصير.

قتل مالك بن النسر ومعه آخران

جاء جماعة إلى المختار فأخبروه بأنّ مالكاً بن النسر الجهني في القادسيّة وهو الذي ضرب الحسين عليه السلام وأخذ برنسه، ومعه عبدالله بن أسيد الجهني، وحمل بن مالك المحاربي وكلاهما من قتلة الحسين عليه السلام، فأمر المختار مالك بن عمرو النهدي وهو من رؤساء أصحابه مع جماعة منهم فباغتوهم وأسروهم وساقوهم إلى المختار فبلغوه عند العشاء، فخاطبهم قائلاً: يا أعداء الله ويا منكري كتاب الله، ويا أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته، قتلتم ابن رسول الله ومن أُمرتم بالصلاة عليه؟ فقال اللعناء: أجبرونا على ذلك فاعفو عنّا ومنّ علينا، فقال المختار: فهلّا مننتم على الحسين عليه السلام عففتم عن قتله؟! ثمّ وجّه خطابه إلى مالك بن النسر وقال: أنت الذي ضربت فرق الحسين وأخذت برنسه، قال بعض الشيعة: إنّ فاعل ذلك هو هذا اللعين، ثمّ أمر المختار بقطع أصابعه ثمّ قتله مع رفيقيه وأرسلهم جميعاً إلى سقر.

أقول: ضبطه بعضهم بالباء التحتانيّة فقال: مالك بن بسر وهو من قبيلة كندة، وهو الذي ضرب الحسين عليه السلام على رأسه يوم عاشوراء عند ما وقع على الأرض بعد أن دنى منه وشتمه، فقال له الحسين عليه السلام: لا أكلت بها ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين وكان على رأس الإمام برنس خزّ فامتلأ دماً فرماه من على رأسه فأخذه مالك بن بسر وجاء به إلى بيته وأخذ يغسل عنه الدماء فرأته زوجته فبكت

وقالت تبّاً لك، قتلت ابن رسول الله وسلبت سلاحه، أبعد عنّي حشى الله قبرك ناراً فلست لي حليلاً ولا أنالك زوجة، ولا عشت معك تحت سقف واحد.

وفي رواية أبي مخنف: إنّه رفع يده ليضربها على وجهها فوقعت الضربة على مسمار فدخل في يده فجهدوا أن يخرجوه منها فما استطاعوا حتّى قطعت يده من المرفق، وعاش عمره ذليلاً إلى أن قتل.

قتل شمر لعنه الله

فرّ شمر بن ذي الجوشن من الكوفة بعد ظهور المختار مع جماعة ممّن شرك بقتل الحسين عليه السلام فقال بعضهم: فرّ إلى البصرة لينضمّ إلى جيش مصعب بن الزبير، فأرسل المختار مائة من الفرسان للبحث عنه وبغتةً وجدوه في قرية تدعى «الكلسانيّة» فهاجموه وهو لا يشعر بهم فقاتلوهم ولكن تغلّبوا عليه وأسروه ثمّ قتلوه بعد ذلك وأجروا الخيل على جيفته وقذفوها إلى الكلاب الجائعة وبعثوا برأسه إلى المختار فبعث المختار الرأس إلى محمّد بن الحنفيّة.

وفي البحار عن أمالي الشيخ أنّ الشمر فرّ إلى الصحراء فبعث المختار في طلبه أبا عمرو ومعه جماعة من الأعوان حتّى أوثقوه كتافاً بعد أن قاتلهم وقاتلوه وجرحوه جراحات منكرة، وأقبلوا به إلى المختار فأمر المختار بقدر ملئ بالدهن المغلّي وقذف الشمر في داخله حتّى استحال إلى شيء آخر وباء في الدنيا قبل الآخرة بالذلّ وسوء العذاب وقتلوا أصحابه بأجمعهم وقطعوا رؤوسهم ونصبوها في رحبة الحذّائين وقال الشاعر فيه:

أبرصاً كان ثعلبيّ الصفات　　　أصفر الوجه أحمر الشعرات

ناتئ الصدغ أعقف الأنف مسود الثـنايا مشـوّه القسـمات..[١]

وكان للشمر ذقن كذقن الكلاب وهو أعور وبه برص وشعره كشعر الخنزير، ولمّا اعتلى صدر الإمام يوم العاشر فتح الإمام عينيه وقال: من أنت لقد ارتقيت ويلك مرتقاً صعباً، كان مقبل رسول الله ﷺ، فقال: أنا الشمر الضبابي، فقال له الإمام عليه السلام: فهل تعرفني؟ فقال: نعم أعرفك جيّداً، أنت الحسين بن عليّ المرتضى، أُمّك فاطمة الزهراء، جدّك محمّد المصطفى، جدّتك خديجة الكبرى، فقال له الحسين عليه السلام: تبّاً لك أتعرفني هذه المعرفة وتقتلني، قال: نعم لأحظى بجائزة يزيد بن معاوية، فقال: أتطمع بشفاعة جدّي أم بجائزة يزيد؟ فقال: دانق من جائزة يزيد أحبّ إليّ من شفاعة جدّك وأبيك، فقال الحسين عليه السلام: إن كنت قاتلي فاسقني شربة من الماء، فقال الشمر: هيهات هيهات، والله لن تذوق الماء حتّى تذوق الموت، يابن أبي تراب، ألست القائل إنّ حوض الكوثر ملك أبيك ويسقي منه من كان يحبّه فاصبر إذن حتّى ترتوي من يد أبيك، فقال الإمام عليه السلام: احسر عن لثامك حتّى أراك، فأزال شمر لعنه الله اللثام عن وجهه، فقال الإمام عليه السلام: صدق جدّي رسول الله ﷺ، فقال له الشمر لعنه الله: ما الذي قاله جدّك؟ فقال: قال جدّي لأبي: يقتل ولدك هذا رجل أبرص وأعور وله «بوز» كبوز الكلب وشعر

---

(١) الشعر لبولس سلامة في ملحمته عيد الغير، وبعد البيت:

صيغ من جبهة القرود وألوان الحرابي وأعين الحيات

منتن الريح لو تنفّس في الأسحار عاد الصباح للظلمات

يستر الفجر أنفه ويولي إن يصعد أنفاسه المنتنات

ذلك المسخ لو تصدّى لمرآة لشاهت صحيفة المرآة

رعب الأُمّ حين مولده المشئوم والأُمّ سحنة السعلاة

ودعاه ذوالجوشن النذل شمراً لم يشمّر إلّا عن الموبقات

لم يحرّك يداً لإتيان خير فإذا همّ همّ بالسيّئات

كشعر الخنزير، فغضب الشمر وقال: شبّهني جدّك بالكلب، أُقسم بالله لأذبحنّك من القفا جزاء ما شبّهني به جدّك ثمّ قلبه على وجهه وضربه اثني عشر ضربة من القفا وحمل رأسه على زجّ الرمح.

قتل حرملة بن كاهل لعنه الله

عن المنهال بن عمرو قال: دخلت على عليّ بن الحسين عليهما السلام منصرفي من مكّة، فقال لي: يا منهال، ما صنع حرملة بن كاهل الأسدي؟ وكان معي بشر بن غالب الأسدي، فقلت: هو حيّ بالكوفة، فرفع يديه وقال: اللهمّ أذقه حرّ الحديد، اللهمّ أذقه حرّ الحديد، اللهمّ أذقه حرّ النار، اللهمّ أذقه حرّ النار. قال المنهال: والمختار بها، فركبت إليه فلقيته خارجاً من داره، فقال: يا منهال، ألم تشركنا في ولايتنا هذه؟ فعرّفته أنّي كنت بمكّة فمشى حتّى أتى الكناس ووقف كأنّه ينتظر شيئاً، فلم يلبث أن جاء قوم فقالوا: أبشر أيّها الأمير فقد أُخذ حرملة بن كاهل، فجيء به، فقال: لعنك الله، الحمد لله الذي أمكنني منك، الجزّار الجزّار، فأُتي بجزّار فأمره بقطع يديه ورجليه، ثمّ قال: النار النار، فأُتي بنار وقصب فأُحرق، فقلت: سبحان الله، سبحان الله، فقال: إنّ التسبيح لحسن، لم سبّحت؟ فأخبرته بدعاء زين العابدين عليه السلام، فنزل عن دابّته وصلّى ركعتين ثمّ ركب وسار فحاذى داري، فعزمت عليه بالنزول والتحرّم بطعامي، فقال: إنّ عليّ بن الحسين عليهما السلام دعا بدعوات فأجابها الله على يدي ثمّ تدعوني إلى الطعام، هذا يوم صوم شكراً لله تعالى، فقلت: أدام الله توفيقك[1].

---

(١) ذوب النضار، ص١٢١ واللفظ له؛ الصحيفة السجّاديّة، ص١٤١؛ أمالي الطوسي، ص٢٢٩؛ مناقب ابن شهر آشوب، ج٣ ص٢٧٦؛ بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٢٢.

وحرملة هذا هو الذي رمى عليّ الأصغر وعمره ستّة أشهر وترك فؤاد أُمّه من الناس جريحاً إلى يوم القيامة.

قتله جماعة آخرين من قتلة الإمام الحسين عليه السلام

منهم أبو الحتوف الذي رمى الإمام بحجر فوقع في جبهته، ومنهم أبو قدامة العامري الذي رمى الإمام بسهم فوقع في قلبه واستخرجه من ظهره، وصالح بن وهب المزني الذي طعن الإمام بالرمح في جنبه، وأبجر بن كعب الذي ضرب عبدالله بن الحسن، وأبو أيّوب الغنوي الذي طعن الحسين عليه السلام في ترقوّته بالرمح، ونصر بن خرشة وعمرو بن خليفة الجعفيّ اللّذَين جرحا الإمام عليه السلام، وعبدالله وعبدالرحمن ابنا «صلخت (كذا)»، وعثمان بن خالد، وبشر بن سوط الذي قتل عبدالرحمن بن عقيل؛ قبض على هؤلاء كلّهم وأوردهم حياض الردى، وصيّرهم جذاذاً بذلّة ومهانة، ثمّ أحرق جثثهم واستجيب للإمام الحسين عليه السلام فيهم، حين رفع رأسه يوم عاشوراء وقال: اللهمّ اشهد على هؤلاء القوم فإنّهم دعونا لينصرونا ثمّ عدوا علينا يقاتلوننا، اللهمّ أمنعهم بركات الأرض وفرّقهم تفريقاً ومزّقهم تمزيقاً واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، واقتلهم بدداً ولا تغادر منهم أحداً[1].

قتل قوم منهم نهبوا الحليّ والحلل والورس

أرسل المختار ورائهم منهم زياد بن مالك الضبعي وعمر بن خالد الغنوي وعبدالرحمن بن أبي خشكارة البجلي وعبدالله بن قيس الخولاني، فلمّا أقبلوا بهم خاطبهم المختار فقال: يا قاتلي العباد الصالحين وقاتلي سيّد شباب أهل الجنّة، ما كفاكم قتل الحسين حتّى نهبتم رحله ولم تبقوا من الحلي والحلل والورس شيئاً؟!

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٥ ص٤٣.

ثمّ أمر بسوقهم إلى السوق وضربوا أعناقهم.

وأمّا أُولئك الذين نهبوا ثياب الإمام الحسين عليه السلام فقد أصاب كلّ واحد منهم بنوع من البلاء كالبرص والجنون والزمن والجذام والفقر والذلّ حتّى هلكوا وذهبوا إلى الهاوية.

قتل عمر بن سعد لعنه الله

لمّا ظهر المختار خبّأ عمر بن سعد نفسه وكان عبدالله بن جعدة بن هبيرة وهو ابن أُخت أميرالمؤمنين عليه السلام مقرّباً عند المختار، فرجاه ابن سعد أن يأخذ له أماناً من المختار، فرضي عبدالله بالشفاعة وقبلها المختار وكتب لابن سعد عهداً وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا أمان[1] المختار بن أبي عبيدة الثقفي لعمر بن سعد ابن أبي وقّاص، إنّك آمن بأمان الله على نفسك وأهلك ومالك وولدك لا تؤاخذ بحدث كان منك قديماً ما سمعت وأطعت ولزمت منزلك إلّا أن يحدث حدثاً فمن لقي عمر من شرطة الله وشيعة آل محمّد فلا يتعرّض له إلّا بسبيل خير.. وقوله: «ما لم يحدث حدثاً» قال الطبري عن الباقر عليه السلام، قال: كان غرض المختار من الحدث دخوله بيت الخلاء فإذا دخله انتقض، فلمّا كتب المختار له الأمان أظهر نفسه وكان يراود مجلس المختار بين الحين والحين.

إلى أن قال المختار ذات يوم لأصحابه: لأقتلنّ غداً رجلاً عظيم القدمين، غائر العينين، مشرف الحاجبين، يهمز الأرض برجله، يسرّ قتله المؤمنين والملائكة المقرّبين.. فعلم أحد الحاضرين أنّه يعني ابن سعد، فأرسل إليه ابنه وأخبره بما قال المختار، فلمّا تناصف الليل هرب ابن سعد من الكوفة، فلمّا أوغل في الطريق

---

(١) الأمان نبات شبيه بالسمسم ينبت في اليمن كالزعفران يتعطّر به ويتّخذ منه الحمرة للوجه (منه رحمه الله).

غلب عليه النعاس فوضع رأسه على قربوس السرج فعاد به الفرس من حيث أتى، فلمّا أفاق ابن سعد من غفوته رأى نفسه في الكوفة حيث تركها، فدخل بيته مسرعاً فأسرع أنصار المختار إليه فأخبروه برجوع ابن سعد لعنه الله، فقال: أنّى له الفرار وفي عنقه سلسلة دم الحسين عليه السلام، عندئذٍ بعث ابن سعد ولده حفص إلى المختار لتجديد الأمان، ولمّا سمع ابن سعد ـ بناءاً على ما قاله المرزباني ـ قول المختار من قتله رجلاً بصفات كيت وكيت، استدعى رجلاً من بني تيم ويدعى مالكاً وكان شجاعاً بطلاً وأعطاه أربعمائة دينار وأمره بحمله إلى حمّام أعين ونهر عبدالرحمن، ثمّ أقبل على مالك وقال: أتدري لم خرجت من الكوفة؟ فقال: لا، قال: أخاف المختار، فقال مالك: بئسما فعلت، إنّ المختار لا يجرأ على قتلك لأنّك اليوم أعزّ أهل الكوفة فإذا ما هربت فسوف يهدم دارك وينهب مالك ويتلف ضياعك، فاغترّ ابن سعد بقوله وعاد إلى بيته وأرسل ابنه إلى بيت المختار، فلمّا دخل عليه قال له المختار: أين خلّفت أباك؟ قال: تركته في البيت، ثمّ قال حفص: إنّ أبي يقول لك: هل أنت على العهد الذي عاهدتني عليه، فقال له المختار: اجلس، واستدعى أبا عمرة كيسان وأسرّ إليه قائلاً: اذهب إلى بيت ابن سعد واقتله على أيّة حال كان، واحمل إليّ رأسه وإذا سمعته ينادي غلامه: عليّ بالطيلسان فاعلم بأنّه يطلب الحسام فلا تمهله.

فأقبل أبو عمرة إلى بيت عمر بن سعد فرآه في ثياب نومه، فقال له: أجب الأمير، فقام ابن سعد لينهض فعثر بأذياله ووقع على وجهه فسلّ أبو عمرة سيفه واحتزّ رأسه وأقبل به إلى المختار، فقال لولده حفص: رأس من هذا؟ فقال حفص: رأس أبي، ولا خير في العيش بعده، فقال المختار: صدقت، ألحقوه بأبيه، ثمّ قال: رأس ابن سعد برأس الحسين ورأس ابنه حفص برأس عليّ الأكبر؛ لا والله ولو قتلت ربع قريش لا يعدلون أنملة واحدة من أنامل الحسين عليه السلام، ثمّ

بعث برأس ابن سعد وابنه إلى محمّد بن الحنفيّة ردّاً على ما عاتبه عليه ابن الحنفيّة من تركه عمر بن سعد حيّاً لحدّ الآن، ولمّا بلغته الرؤوس خرّ ساجداً شكراً لله تعالى ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهمّ لا تنس هذا اليوم للمختار وأجزه عن أهل بيت نبيّك محمّد ﷺ خير الجزاء، فوالله ما على المختار بعد هذا عتب.

يقول المؤلّف: لقد شرحت حال ابن سعد وخسران مئآله في المجلّد الرابع من الكلمة التامّة في عشرة أوراق.

قتل زيد بن ررقاء قاتل عبدالله بن مسلم

وأرسل المختار عبدالله بن كامل وراء زيد بن ورقاء فأحاطوا به فخرج زيد بن ورقاء يعدو وبيده سيفه عارياً فحملوا عليه وأمسكوه، فقال ابن كامل: لا تقتلوه بالسيف وارضخوه بالحجاره وارموه بالسهام حتّى يهلك، ففعلوا حتّى خرجت روحه وكان به رمق حين ألقوه في النار حتّى احترق، وهذا الخبيث هو الذي رمى عبدالله بن مسلم في ميدان القتل، فاتّقى عبدالله الرمية بيده فأثبتها بالسهم إلى جبهته ثمّ انتزع له سهماً آخر من كنانته ورماه حتّى قتله، ثمّ أقبل اللعين إلى السهم فنضنضه حتّى انتزعه من جبهته وترك الحديدة فيها ولم يعف حتّى عن العصى، وما قدر على انتزاع النصل.

وأمّا منقذ قاتل عليّ الأكبر فقد أحاط عبدالله بن كامل وأصحابه في بيته وكان اللعين شجاعاً بطلاً فخرج من بيته فارساً والرمح بيده فهجم على أصحاب عبدالله بن كامل فقتل رجلاً واحداً فضربه ابن كامل بالسيف فاتقاه الخبيث بيده فأصابها السيف فشلّها وجال بفرسه ثمّ فرّ إلى مصعب في البصرة والتحق به.

قتل بجدل بن سليم

ولمّا أقبلوا به على المختار وعرفه وكان اللعين قد قطع اصبع الحسين عليه السلام طمعاً في خاتمه فبكى المختار حتّى جرت دموعه على خدّيه، وكثر عجبه من دنائة هذا

الخبيث ولؤمه وقساوة قلبه، ثمّ أمر به حتّى قطعوا أنامه وبعد ذلك أمر بقطع يديه ورجليه واستنزف دمه وذهب إلى جهنّم وبئس المصير.

قتل الذين نحرو جزر الحسين وأكلوا لحمها

جاء في شرح الشافية أنّ عسكر ابن سعد أغاروا على جمال الحسين عليه السلام ونهبوها ثمّ نحروها ولمّا ذاقوها وجدوها أشدّ مرارة من طعم العلقم المرّ.

وفي روايةٍ: إنّ لحمها تحوّل إلى جمر.

ونهبوا أيضاً زعفراناً من الخيام فلمّا وصلوا الكوفة وأرادوا استعماله اشتعل ناراً، وكلّ جمل طبخوه خرج من القدر ناراً تلتهب.

وأمّا الورس الذي نهبوه فقد برصت كلّ امرأة تطيّبت به.

وكان الشمر لعنه الله قد حمل معه إلى الكوفة مقداراً من الذهب وأعطاه إلى الصائغ ليصنع منه حلية له، ولمّا وضعه الصائغ على النار تحوّل إلى هباء فحكى الصائغ ما حدث إلى الشمر فلم يصدّقه وقال: أرني ذلك بعيني حتّى أُصدّقك، فأراه الصانع كيف تحوّل الذهب إلى غبار في النار.

ومجمل القول: أنّ المختار أمر بالتحقيق في لحم الجمال التي نحروها واقتسموها فأيّ بيت أصاب من لحمها أمر بهدمه وقتل جميع أفراده فكانت الموالي تشي بسادتها أو تقتلهم لأنّهم من قتلة الحسين عليه السلام.

قتل عمرو بن صبيح

كان هذا الملعون يقول: كنت أُقاتلهم بالرمح ولم أقتل أحداً فقبض عليه أصحاب المختار وأقبلوا به إليه، فقال لهم المختار: وأين وجدتموه؟ قالوا: وجدناه ليلاً عندما هدأت العيون نائماً على سطح داره وقد وضع سيفه تحت وسادته فأمسكناه فأمر القران بطعنه بالرمح حتّى مزّقوه.

قتل قيس بن الأشعث بن قيس

قال أبو حنيفة الدينوري في كتاب الأخبار الطوال: إنّ قيساً بن الأشعث هو الذي أخذ قطيفة الحسين حين قتل فكان يسمّى قيس قطيفة، وإنّه أنف من أن يأتي البصرة فيشمت به أهلها فانصرف إلى الكوفة مستجيراً عبدالله بن كامل وكان من أخصّ الناس عند المختار، فأقبل عبدالله إلى المختار فقال: أيّها الأمير، إنّ قيس بن الأشعث قد استجار بي وأجرته فانفذ جواري إيّاه، فسكت عنه المختار مليّاً وشغله بالحديث ثمّ قال: أرني خاتمك فناوله فدفع إليه الخاتم وقال له سرّاً: انطلق إلى امرأة عبدالله بن كامل فقل لها: هذا خاتم بعلك علامة لتدخليني إلى قيس بن الأشعث فإنّي أُريد مناظرته في بعض الأُمور التي فيها خلاصه من المختار، فأدخلته إليه فانتضى سيفه فضرب عنقه وأخذ برأسه، فأتى به المختار فألقاه بين يديه، فقال المختار: هذا بقطيفة الحسين، وذلك أنّ قيس بن الأشعث أخذ قطيفة كانت للحسين عليه السلام حين قتل فكان يسمّى قيس قطيفة. فاسترجع عبدالله بن كامل وقال للمختار: قتلت جاري وضيفي وصديقي في الدهر؟! فقال له المختار: للّه أبوك، اسكت، أتستحلّ أن تجير قتلة ابن بنت نبيّك؟ (فسكت ابن كامل ولم يحر جواباً)[1].

يقول المؤلّف: من هذا وأمثاله يجب أن ندرك بأنّ المختار ليس له غرض من الملك إلّا القضاء على قتلة الإمام الحسين عليه السلام ولا تأخذه في ذلك لومة لائم، وإلّا فكان على المختار أن يجير من أجاره رجل كابن كامل في شدّة لصوقه به وكان كعبدالله بن الزبير الذي كان يوهم الناس أنّه طالب بدم الحسين عليه السلام فلمّا استوى له

(١) الأخبار الطوال، ص٣٠١ و٣٠٢.

الأمر واستفخلت دعوته اتّخذ من قتلة الإمام الحسين عليه السلام بطانة وقرّبهم وأدناهم فكانوا خاصّته وأعوانه.

قتل سنان بن أنس النخعي

كان المختار قد بعث جماعة في طلب سنان بن أنس فوجدوه قد لاذ بالفرار إلى البصرة والتحق بمصعب بن الزبير، فشعر المختار بالحسرة على ما فاته من أمر سنان فبثّ عيونه في أطراف البصرة وأكنافها للكشف عن موضعه وهدم المختار داره، فاتفق للموكلين برصده أن أخبروا المختار بأنّ سناناً بن أنس شوهد يتّجه من البصرة إلى القادسيّة فسرّ المختار بهذا النبأ وأسرع بإرسال كوكبة من الأعوان لمطاردته، فقبضوا عليه بين العذيب والقادسيّة وأقبلوا به إلى المختار فأمرهم بقطع أصابعه وأحداً إثر الآخر ثمّ أغلوا له قدراً مليئاً بالزيت وألقوا فيه سناناً.

وكان هذا الملعون قد ارتكب عدداً من الجنايات في أرض كربلاء فقد طعن الحسين عليه السلام في ترقوّته وهو ملقًى على الأرض، وطعنه في صدره وأنفذ فيه السنان ورماه بسهم في نحره، اللهمّ ضاعف عذابه في جهنّم[1].

---

(١) أصدق الأخبار، ص٧٩؛ ابن نما، ذوب النضار، ص١٢٠؛ البحراني، مدينة المعاجز، ج٤ ص٩١؛ بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٧٥؛ العوالم، ص٦٩٥ ولكن بعض الروايات ذكرت أنّ أنساً بقي إلى زمن الحجّاج فقد ذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق، ج١٤ ص٢٣١ عن شيخ من النخع قال: الحجّاج: من كان له بلاء فليقم، فقال قوم يذكروا وقام سنان فقال: أنا قاتل حسين، فقال: بلاء حسن ورجع إلى منزله واعتقل لسانه وذهب عقله فكان يأكل ويحدث في مكانه. وراجع المنتخب من ذيل المذيّل للطبري، ص٢٥، وذكر الطبري في تاريخ ج٤ ص٥٣٥ أنّه هدم داره بعد هربه فحسب. ومثله فعل ابن الأثير في الكامل، ج٤ ص٣٤٣، وذكر ابن كثير هدم داره فقط في البداية والنهاية، ج٨ ص٣٠٠، وهكذا ذكر أبو مخنف في مقتله، ص٣٧٩.

هدم بيوت الفارّين

هرب من الكوفة كلّ من شارك في قتال الحسين عليه السلام فذهب بعضهم إلى مكّة والتحق بعبدالله بن الزبير، ولاذ آخرون بالبصرة بمصعب بن الزبير، وهام جماعة منهم في البيداء وكان المختار يهدم دار كلّ من لم تنله يده منهم محمّد بن الأشعث الكندي وكان بيته في القادسيّة، فبعث المختار مأة فارس للقبض عليه وداروا بقصره واقتحموه فلم يكن بداخله فعلموا أنّه هرب، وأعلم المختار بذلك فأمرهم بهدم قصره.

ومنهم عبدالله بن عمروة النخعي فقد هرب من وجه المختار وكان يقول: رميت أصحاب الحسين باثني عشر سهماً.

ومنهم عبدالله بن عقبة الغنوي الذي هرب إلى الجزيرة وهو قاتل أبي بكر بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، فأمر المختار بهدم داره.

ومنهم شيث بن ربعي مع جماعة من أشراف الكوفة فقد فرّوا إلى البصرة فالتحقوا بمصعب بن الزبير فأمر المختار بهدم دورهم ودور بني عمومتهم.

قتل عبيدالله بن زياد لعنهما الله والحصين بن نمير وشرحبيل بن ذي الكلاع وآخرين غيرهم

ولمّا طهّر المختار الكوفة من قتلة الإمام الحسين عليه السلام سيّدالشهداء بعث إبراهيم ابن مالك الأشتر ومعه اثنا عشر ألفاً في رواية جماعة من المؤرّخين، وفي رواية الشيخ في الأمالي بأنّهم تسعة آلاف مقاتل، وأمّا ابن نما فقد قال: إنّهم أقلّ من عشرين ألفاً، لقتال ابن زياد وعسكر خارج الكوفة في اليوم الثاني والعشرين من ذي الحجّة وخرج المختار لتوديعه وهو يقول:

أما وربّ المرسلات عـرفا لنقتلنّ بعد صـفٍّ صـفّا(١)

وأوصى إبراهيم بوصاياه وهو يردّد الرجز أدناه:

أما وحقّ المرسلات عـرفا حقّاً وحقّ العاصفات عصفا

لنـعسفنّ مـن بـغانا عسـفا حتّى يسوم القوم منّا خسفا

زحفاً إليهم لا نملّ الزحـفا حتّى نلاقي بعد صفّ صفّا

وبــعد ألف قـاسطين ألفـا نكشفهم لدى الهياج كشفا

وعاد المختار إلى الكوفة وأقبل إبراهيم بعسكره مسرعاً حتّى وصل نهر الخازر ويبعد عن الموصل بخمسة فراسخ وعسكر على ضفّة النهر، وأقبل عبيدالله بن زياد إلى الموصل واحتلّها ثلاثين ألفاً بناءاً على ما رواه سبط ابن الجوزي. وفي رواية ابن ما: ثمانين ألفاً، حتّى دنوا من معسكر إبراهيم وبدأت الحرب بينهما، وكان عمير بن سلمى وهو من رؤساء القادة في عسكر ابن زياد ولكـن سـائت علاقته بآل مروان لأسباب خاصّة فأرسل إلى إبراهيم: إنّي أُريد الليلة ملاقاتك، فلمّا جنّ عليه الليل أقبل ومعه فرات بن إبراهيم إلى معسكر إبراهيم وكان يقول لمن يسألهم: نحن طلايع الحصين بن نمير حتّى دخـلوا المـعسكر واسـتقبلهم إبراهيم فبايعوه، وقال عمير: إنّ عشيرتي كلّها تعادي بني مروان، وأنا غداً على

---

(١) نسب الرجز ابن نما لإبراهيم وهو:

أما وحـقّ المـرسلات عـرفا حقّاً وحقّ العاصفات عـصفا

لنـعسفنّ مـن بـغانا عسـفا حتّى يسوم القوم مـنّا خسـفا

زحـفاً إليـهم لا نـملّ الزحـفا حتّى نلاقي بعد صـفّ صـفّا

وبـعد ألف قـاسطين ألفـا نكشـفهم لدى الهـياج كشـفا

ذوب النضار، ص١٣١ وراجع الكتب التالية: بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٧٩؛ العـوالم، ص٧٠٠؛ أصدق الأخبار للعاملي، ص٨١؛ تاريخ الطبري، ج٤ ص٥٤٩؛ الكـامل، ج٤ ص٢٥٨؛ الفـتوح لابن أعثم الكوفي، ج٦ ٢٦٩.

ميسرة ابن زياد، فابدؤوا هجومكم علينا لكي ننهزم فنفتّ في عضدهم ويكون النصر حليفكم، فعلم إبراهيم أنّ عميراً صادق فيما يقول، ولم يغمض لإبراهيم جفن في تلك الليلة وخطب في جنده فقال: أيّها الناس، أنتم أنصار الدين وشيعة أميرالمؤمنين عليه السلام وهذا عبيدالله بن مرجانة قاتل الحسين بن عليّ ابن فاطمة ظمئان منعه من شرب الماء وعياله وأطفاله وهم ينادون العطش العطش، وسدّ عليه المسالك وحضر عليه التوجّه إلى بلاد الله العريضة، وأحاط به من كلّ جانب حتّى قتله عطشاناً لم تبل له شفة بماء الفرات، وأجرى الخيل على جسده وسبى عياله كما تسبى الإماء من الكوفة إلى الشام وأقسم بالله إنّ فرعون لم يفعل ببني إسرائيل ما فعله ابن زياد بآل الرسول، وأنا واثق بنصر الله عليهم وسيقتل ابن زياد بأيديكم، ويشفي صدور قوم مؤمنين، لأنّ الله يعلم بأنّنا غضبنا لأهل بيت نبيّه، وكان يخطب بهذا ونحوه عند كلّ راية يصلها، ويحثّ الناس على القتال ويرغّبهم فيه ويشجّعهم عليه، ولمّا صلّى صلاة العتمة سوّى صفوفه وتقدّم ابن ضبعان الكلبي من عسكر ابن زياد وهو ينادي: يا شيعة المختار الكذّاب ويا شيعة ابن الأشتر المرتاب، وارتجز بهذا الرجز:

أنا ابن ضبعان الكريم المفضل   من عصبة يبرون من دين علي
كذاك كانوا في الزمان الأوّل

عند ذلك خرج من عسكر إبراهيم بن مالك رجل يدعى الأحوص بن شداد الهمداني كأنّه الأسد الهصور وهو يرتجز ويقول:

أنا ابن شداد على دين علي   لست لعثمان بن أروى بولي
لأصلينّ اليوم فيمن يصطلي   بحرّ نار الحرب حتّى تنجلي

وقال للشامي: من أنت؟ فقال: منازل الأبطال، فقال الأحوص: وأنا مقرّب الآجال، وحمل عليه فضربه ضربة واحدة بالسيف حتّى قضى عليه، وخرج إليه

رجل آخر يُدعى داود الدمشقي من عسكر ابن زياد وهو يرتجز ويقول:

أنا ابن من قاتل في صفّينا قتال قرن لم يكن غنينا

بل كان فيها بطلاً حرونا مجرّباً لدى الوغى مكينا

فحمل عليه الأحوص كما تحمل الأفعى على العصفور وهو يقول:

يابن الذي قاتل في صفّينا ولم يكن في دينه غبينا

كذبت قد كنت بها مغبونا مذبذباً في أمره مفتونا

لا يعرف الحقّ ولا اليقينا بؤساً له لقد قضى ملعونا

وضربه ضربة ذهبت بروحه إلى هاوية مالك، فلمّا رأى الحصين بن نمير ذلك حمي غضبه وكان على ميمنة أهل الشام فنادى بأصحابه وحمل بهم على ميسرة إبراهيم وقتل من الطرفين خلق كثير، وحمل الحصين بن نمير بنفسه وهو يرتجز:

يا قادة الكوفة أهل المنكر وشيعة المختار وابن الأشتر

هل فيكم قرن كريم العنصر مهذّب في قومه بمفخر

يبرز نحوي قاصداً لا يمتري

فخرج شريك التغلبي من عسكر إبراهيم كالشهاب الثاقب وهجم عليه وهو يقول:

يا قاتل الشيخ الكريم الأزهر بكربلا يوم التقاء العسكر

أعني حسيناً ذا الثنا والمفخر وابن النبيّ الطاهر المطهّر

وابن عليّ البطل المظفّر هذا فخذها من هزبر قسور

ضربة قرن ربعيّ مضري

فتضاربا بينهما فضربه التغلبي على عاتقه حتّى قتله وذهبت روحه إلى النار. وقد ترجمت حصين بن نمير هذا في الجزء الرابع من الكلمة التامّة فكانت جرائمه تجلّ عن الإحصاء؛ في الكوفة شارك في قتل مسلم بن عقيل، وفي كربلاء

قتل سيّدالشهداء، وفي المدينة قاد وقعة الحرّة أو كان أحد قادتها، وفي مكّة نصب المنجنيق على أسوار الكعبة في حربه مع ابن الزبير، وكان المقدّم في كلّ هذه الجرائم.، وقتل التغلبي شرحبيل بن ذي الكلاع الحميري وهو من رؤساء أهل الشام.

وعند ذلك اشتدّ أوار الحرب وحمي الوطيس وكان وقع الحديد على الحديد تخاله سوق الحدّادين، وكذلك وقع العصى على المفارق والهام، وانعقد العثير من سنابك الخيل وأقدام الرجال فكان كالسحاب غطّت زرقة السماء، وجرت الدماء أنهاراً من كلّ أنحاء المعسكر وهجم إبراهيم من جهته ونادى برفيع صوته: إليّ يا شرطة الله، هلمّوا إليّ، واشتعلت الضغائن من العسكرين وصلّوا صلاة الظهر إيماءاً وتكبيراً، وقد طوّق جيش إبراهيم عسكر الشام وارتفعت تلال القتلى في ساحة المعركة وبينما هم في أشدّ القتل وأحرّ الجلاد إذ ابتدأت الهزيمة تدبّ في أوصال الشام، وأخذوا يفرّون باتّجاه الموصل وكان إبراهيم كالأسد الهصور والشجاع الجسور إذا حمل على جهة من أهل الشام طاروا بين يديه كالجراد المنتشر من حرّ سيفه وطعن سنانه، وإبراهيم يرتجز ويقول:

قد علمت مذحج علماً لا خطل ... إنّي إذا القرن لقاني لا وكل
ولا جزوع عندها ولا نكل ... أروع مقداماً إذا النكس فشل
أضرب في القوم إذا جاء أجل ... بالذكر البتّار حتّى ينجدل

وهو يتبع عسكر الشام من خلفه فيضرب على أعقابهم بسيفه ويوردهم موارد الهلاك والردى، فكان الشاميّون يلقون بأنفسهم في نحر الخازر من شدّة الخوف والهلع والغرق والجزع فكان من غرق منهم في النهر كمن قتل بالسيف أو يزيدون، وغنم جيش إبراهيم معسكر أهل الشام وكانت الغنايم من الكثرة بحيث لا تعدّ ولا تحصى، وكانت تحتوي على نفائس جمّة، ولمّا هدأت نار الحرب قال

إبراهيم: إنّي قتلت رجلاً تحت راية وحده وقد شممت منه رائحة المسك ساطعة من المكان وقد رميت به على شاطئ نهر الخازر وأحسبه ابن زياد، فلمّا ذهبوا يتحسّسون عن أمره وجدوه ابن زياد نفسه، فسجد إبراهيم للّه شكراً وأمر بقطع رأسه وصلبه منكوساً ثمّ أحرق جثّته بالنار وأرسل رأسه ورأس الحصين بن نمير مع رؤوس قادة الشام وكتاب الفتح إلى المختار، وكاد المختار يطير من شدّه الفرح، وكان قتل ابن زياد في يوم عاشوراء سنة ستّ وستّين للهجرة.

ولمّا قدموا بالرؤوس على المختار قام من مكانه والنعل بيده وضرب وجه ابن زياد بها ثمّ رمى النعل إلى مولاه ليطهّرها وقال له: اغسلها بالماء فقد مسّت وجه كافر نجس خبيث، ثمّ نصب رأس ابن زياد حيث نصب رأس الحسين عليه السلام، وبينما هم كذلك وإذا بحيّة خرجت من حجرها ودخلت فم ابن زياد وخرجت من ثقب أنفسه فعلت ذلك ثلاث مرّات.

وفي اليوم الآخر نصبوا الرؤوس كلّها في رحبة الكوفة فجائت تلك الحيّة مرّة أُخرى وتخطت الرؤوس حتّى جاءت رأس عبيدالله بن زياد وفعلت فعلها أوّل مرّة تعيد ذلك مراراً، ثمّ أرسل المختار الرؤوس إلى محمّد بن الحنفيّة وأرسل إليه كتاباً وأرفقه بثلاثين ألف دينار وفيه:

إنّي بعثت أنصاركم وشيعتكم إلى عدوّكم فخرجوا محتبين آسفين فقتلوهم فالحمد للّه الذي أدرك لكم الثأر وأهلكهم في كلّ فجّ عميق وشفى الله صدور قوم مؤمنين.

ولمّا وصل كتاب المختار إلى محمّد بن الحنفيّة سجد للّه شكراً وقال: جزى الله المختار خير الجزاء فقد أدرك لنا ثأراً ووجب حقّه على كلّ من ولده عبدالمطّلب بن هاشم، ودعا لإبراهيم بن مالك الأشتر ثمّ أرسل الرؤوس إلى الإمام زين العابدين وكان الإمام يومذاك في مكّة، وأُدخلت الرؤوس عليه وهو

على طعامه، فسجد للّه شكراً وقال: الحمد للّه الذي أدرك لي ثأري من عدوّي وجزى الله المختار خيراً، ثمّ قال: أدخلوني على ابن زياد وهو يأكل ورأس أبي بين يديه فسألت الله أن لا يخرجني من الدنيا حتّى يريني رأس ابن زياد...

وروى العلّامة الخبير حجّة الإسلام السيّد محسن العاملي في كتاب (أصدق الأخبار) ص ٧١ عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: ما اكتحلت هاشميّة ولا اختضبت ولا رؤي في دارها شميّ دخان خمس سنين حتّى قتل عبيدالله بن زياد لعنه الله.

وعن فاطمة بنت عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام أنّها قالت: ما تحنّأت امرأة منّا ولا أجالت في عينها مروداً ولا امتشطت حتّى بعث المختار برأس عبيدالله بن زياد[١].

شهادة المختار الثقفي

ولمّا انصرم من حكم المختار ثمانية عشر شهراً وفي هذه المدّة قتل ثمانية عشر ألفاً من قتلة الإمام الحسين وأدخلهم جهنّم وبئس المصير وبلغ من قتلهم إبراهيم بن مالك الأشتر وأصحابه على نهر الخازر سبعين ألفاً أو ينيفون على ذلك، وكان ابن الزبير في مكّة وأخوه مصعب في البصرة راضين بفعل المختار لما بينهم وبين الأمويّين من العداوة، فهم في الظاهر يطغى عليهم الصمت، فلا تأييد ولا تفنيد لما يأتي به المختار، وفي الباطن يطغى عليهم الرضا بفعله ولكنّهم استعدّوا لمناجزة المختار بعد وقعة نهر الخازر، فأقبل مصعب بن الزبير ومعه سبعة آلاف مقاتل جلّهم من أهل الكوفة الفارّين من المختار والخائفين سطوته، ولمّا بلغ المختار خبرهم، خطب الناس فقال:

يا أهل الكوفة، إنّ أهل مصركم قد بغوا عليكم كما قتلوا ابن بنت نبيّكم وقد لجأوا إلى أمثالهم من الفاسقين الملحدين فاستعانوا عليكم الخ.

---

(١) أصدق الأخبار، ص ٩١.

ومجمل القول أنّ أربعة آلاف أجابوه بعد خطبته فعسكر بالقرب من حمّام أعين وجاء جيش مصعب فعسكر بإزائهم، وأرسلوا إلى المختار أن بايع لعبدالله ابن الزبير، فلم يرض بذلكوقال: هلمّ نتّفق على الأخذ بثأر أهل البيت والطلب بدمهم ثمّ نجعل الأمر شورى بين المسلمين للرضا من آل محمّد ﷺ، فلم يرض مصعب بذلك، وأخيراً نشبت الحرب بينهما ولم يثبت أصحاب المختار حتّى تفرّقوا عنه أيدي سبا ودخل مصعب الكوفة وتحصّن المختار مع فلّ من أصحابه في قصر الإمارة وأيس من الحياة فاستدعى زوجه أُمّ ثابت وودّعها مع أهله وعياله، وتطيّب وتحنّط بعد أن اغتسل وخرج من القصر ومعه فئة قليلة جدّاً من أهل النجدة، فقاتلوا حتّى قتلوا وقُتل المختار رحمه الله. فعمد الخبيث مصعب إلى رأسه فجزّه وشهر به وكانت الواقعة في العام السابع والستّين من الهجرة.

أقوال العلماء في حقّ المختار

هذا جانب من حياة المختار جرى به القلم على الاختصار، وظاهر الأمر أنّ المختار كان متفانياً في حبّ أهل البيت وكان منذ عهد الصغر قد صحبهم، وتعلّم العلم عندهم، وضمّته مدرسة محمّد بن الحنفيّة وعبدالله بن عبّاس حتّى نضج ولم يزل على جانب الرفض للأمويّين والمحاربة لهم، وصفوة القول: إنّه كان شيعيّاً «اثنى عشريّاً»[١] صحيح الاعتقاد، والله أعلم بحقائق الأُمور.

وأكثر العلماء الأعلام يرون بأنّ المختار كان يقول بإمامة السجّاد عليه السلام مثل المحقّق الأردبيلي في حديقة الشيعة، وابن داود في رجاله، والعلّامة الحلّي في الخلاصة ذكره في القسم الأوّل منها، وأبو علي فيرجاله، وابن نما في ذوب

(١) لم يكن هذا الاسم معروفاً في تلك الفترة، والمؤلّف لا يقصد به الاصطلاح المعروف وإنّما يريد به صحّة الاعتقاد التامّ بالأئمّة من أهل البيت عليهم السلام.

النضار، والكشي في رجاله، والقاضي نور الله في مجالس المؤمنين، والشيخ عبدالرزّاق الرازي في نقض الفضائح، والسيّد عبدالرزّاق المقرّم في «تنزيه المختار» والعلّامة الأُوردبادي في رسالته، والعلّامة المامقاني في رجاله، والسيّد العلّامة الخوئي في شرح نهج البلاغة في المجلّد الثاني ص٧٤، والعلّامة السيّد محسن الأمين العاملي في كتاب «أصدق الأخبار»، والدجيلي في كتاب «المختار الثقفي»، والحائري في كتاب منتهى المقال في معرفة الرجال، حتّى أنّه قال: إنّ صاحب هذا المذهب الساقط لا يترحّم الإمام عليه. ويقول: من ترحّم عليه عالم من العلماء يعتبر ذلك توثيقاً له، فلماذا تلحف في السؤال عنه مراراً وتكراراً.

ومجمل القول أنّ العلماء قديماً وحديثاً بين مدحه والثناء عليه أو التوقّف في أمره لوجود بعض الأخبار التي تنتقصه.

نقل الأخبار الواردة في مدحه

الخبر الأوّل: في رجال الكشي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: لا تسبّوا المختار فإنّه قتل قتلتنا وطلب بثأرنا وزوّج أراملنا وقسّم فينا المال على العسرة[1].

وهذه الرواية تدلّ بصراحة على حرمة سبّ المختار لأنّ النهي يدلّ على الحرمة كما قرّر في محلّه. ومنها يظهر رضا الإمام وسروره بفعله من قتله قتلة سيّدالشهداء وكذلك في إعلانه عمّا فعله معهم من الرعاية والخدمة وتعاهدهم في ساعة العسرة بالمال وما شابهه.

الخبر الثاني: في رجال الكشي بإسناده عن عبدالله بن شريك، قال: دخلنا على أبي جعفر عليه السلام يوم النحر وهو متّكئ وقد أرسل إلى الحلّاق فقعدت بين يديه إذ دخل عليه شيخ من أهل الكوفة فتناول يده ليقبّلها فمنعه، ثمّ قال: من أنت؟ قال:

(١) ذوب النضار، ص٦٢؛ بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٤٣؛ اختيار معرفة الرجال، ج١ ص٣٤٠.

أنا أبو الحكم بن المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وكان متباعداً من أبي جعفر عليه السلام فمدّ يده إليه حتّى كاد يقعده في حجره بعد منعه يده، ثمّ قال: أصلحك الله، إنّ الناس قد أكثروا في أبي وقالوا والقول والله قولك، قال: وأيّ شيء يقولون؟ قال: يقولون كذّاب، ولا تأمرني بشيء إلّا قبلته، فقال: سبحان الله، أخبرني أبي والله إنّ مهر أُمّي كان ممّا بعث به المختار، أولم يَبْن دورنا؟ وقتل قاتلنا، (سبحان الله، أخبرني أبي والله إنّ مهر أُمّي كان ممّا بعث به المختار رحم الله أباك يكرّرها، ما ترك لنا حقّاً عند أحد إلّا طلبه، قتل قتلتنا وطلب بدمائنا (رحم الله أباك، يكرّرها ثلاثاً)[١].

يدلّنا هذا الحديث على أنّ الإمام ينظر إلى المختار بعين ملأها اللطف والعطف والمحبّة، من ثمّ قرّب ولده إلى مجلسه ورفعه بين الحاضرين إلى درجة أوشكت أن تحلّه في حجر الإمام عليه السلام، ولمّا سمع كلمة «كذّاب» التي ينبز الناس بها المختار أظهر التعجّب منها بقوله: سبحان الله، ثمّ راح يعدّد آثاره الجميلة التي أجراها إبّان حكمه لأهل البيت، ثانياً أظهر الترحّم عليه ثلاث مرّات بقوله: رحم الله أباك، فلو كان منحرفاً في مذهبه أو لم يكن على الطريقة المستقيمة لما ترحّم عليه الإمام، وهذه الرواية وحدها يكفي في تعديله وتقديره، وهذا الحديث ذكره حبيب الله الخوئي في الجزء الثاني من شرح نهج البلاغة، ص٧٥ واعتبره صحيحاً ثابتاً لا نقاش فيه، وقال: وهذه الرواية تكفي في فضل المختار.

ولو كان المختار كاذباً فيما يدّعيه في واقعة لما صحّ من الإمام أن يغري الناس بالجهل في الإشادة بكذّاب والتنويه به ورفع منزلته.

---

(١) اختيار معرفة الرجال، ج١ ص٣٤٠؛ رجال ابن داود، ص٢٧٧ والسياق الذي اخترناه يختلف قليلاً مع سياق المؤلّف لفظاً ويتّحد معنًى.

الثالث: ما صحّ ممّا ذكرناه آنفاً من أنّ رأس ابن زياد لعنهما الله حين أرسله إلى الإمام زين العابدين عليه السلام قال: جزى الله المختار خيراً، كما روى ذلك الكشّيّ وقال: فخرّ الإمام ساجداً وقال: الحمد للّه الذي أدرك لي ثأري من أعدائي وجزى الله المختار خيراً.

وأيضاً نقل الخوئي في شرحه المذكور آنفاً أنّ السيّد ابن طاووس بعد أن نقل الأخبار الذامّة له قال: لنفترض أنّ هذه التُّهم جارية على المختار فإنّ الرجحان في جانب المدح والشكر أيضاً لأنّ ابن داود اعتمد على أخبار المدح وكذلك العلّامة ذكره في القسم الأوّل من الخلاصة الذي أعدّه لمن يوثق بهم.

الرابع: جاء في رجال المامقاني عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: وأخبرني والله أبي أنّه كان ليسمر عند فاطمة بنت عليّ يمهّد لها الفراش ويثني لها الوسائد... ما ترك لنا حقّاً عند أحد إلّا طلبه...[(١)].

الخامس: روى الكشي بإسناده عن الأصبغ أنّه قال: رأيت المختار على فخذ أميرالمؤمنين وهو يمسح على رأسه ويقول: يا كيس يا كيس..[(٢)].

وهذه الرواية تدلّ على عناية أهل البيت بالمختار منذ طفولته. ورأيت في ترجمة المختار في كتاب «روضة الصفا» أنّ أعرابيّاً جاء إلى المختار وأخبره أنّ عنده كتاباً مختوماً من أميرالمؤمنين إليه، فلمّا فتح المختار الكتاب وجد فيه بعد البسملة البشارة بالفتح والظفر، وإن كان الكتاب مصدّراً بكلمات رأيت حذفها أولى.

---

(١) اختيار معرفة الرجال، ج١ ص٣٤٠؛ جامع الرواة، ج٢ ص٣٢١ والمستفاد من الحديث عند المؤلّف أنّها هي التي كانت تضع له الوسائد وتمهّد له الفراش... الخ.

(٢) اختيار معرفة الرجال، ج١ ص٣٤١.

السادس: روى الكشّي بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: ما امتشطت (فينا) منّا هاشميّة ولا اختضبت حتّى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين عليه السلام) وقد مرّت ترجمة هذه الرواية[1].

والحديث نفسه روي عن فاطمة بنت أميرالمؤمنين وقد أشرنا إليه سلفاً ومنه يظهر عظم المأثرة التي فعلها المختار لأهل البيت عليهم السلام وشفى صدور آل محمّد صلى الله عليه وآله وذكرنا قبلاً قول محمّد بن الحنفيّة: إنّ للمختار حقّاً في رقاب آل عبدالمطّلب كلّهم جزى الله المختار خيراً فقد طلب بحقّنا.

السابع: قال العلّامة المامقاني في رجاله في ترجمة المختار في الأخبار الواردة في مدحه ويقول: (ومنها الخبر الطويل المتضمّن لبيان قصّة الكاشف عن حسن عقيدته، وقوّة إيمانه بالرسول وتصديقه لما أخبر به ..) ثمّ ينقل الخبر كلّه وحاصل مضمونه أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال لأصحابه: إنّ من بني إسرائيل من أطاع الله فرفع منزلته ومنهم من عصاه فعذّبه وما أشبهكم بهم، فقال له بعضهم: وما هي المعصية التي تصدر منّا؟ قال: قتلكم ولدي الحسن والحسين عليهما السلام ثمّ ما أسرع ما ينتقم الله منهم بسيف فتًى يسلّطه الله عليهم، ويثأر لنا منهم كما فعل ببني إسرائيل، قالوا: من هذا الفتى المسلّط عليهم؟ فقال عليه السلام: غلام ثيف ويسمّى المختار بن أبي عبيدة الثقفي، ثمّ ساق حكاية المختار مع الحجّاج وابن زياد حيث أراد قتله مراراً وتكراراً، فقال لهما المختار: لن تقدرا على قتلي حتّى أقتل منكم ثمانين ألفاً، وهذه الرواية التي ذكرها المامقاني (وذكرناها مترجمة ـ المترجم) تدلّ على قوّة إيمانه.

---

(١) اختيار معرفة الرجال، ج١ ص٣٤١؛ رجال ابن داود، ص٢٧٧؛ جامع الرواية، ج٢ ص٢٢١؛ قاموس الرجال، ج١٠ ص٧١.

الثامن: روى الطبرسي في إعلام الورى: إنّ ميثم التمّار لمّا حبسه ابن زياد كان معه في الحبس المختار الثقفي، فكان ميثم يقول له: أمّا أنت فتنجو من الحبس وتخرج في الطلب بدم الحسين عليه السلام وتقتل ابن زياد فكان كما قال، فقد كتب يزيد إلى ابن زياد بإطلاق سراح المختار وجرى على يديه ما أخبره به ميثم، وكان المختار يعلم أنّ الظفر معه والنصر له لعلمه بأنّ ميثم تلقّى العلم من أميرالمؤمنين عليه السلام فكان واثقاً بالنصر والغلبة.

التاسع: روى العلّامة في البحار عن زيد بن المنذر قال: اشترى المختار بن أبي عبيد جارية بثلاثين ألفاً فقال لها: أدبري، فأدبرت، ثمّ قال لها: أقبلي، فأقبلت، ثمّ قال: ما أرى أحداً أحقّ بها من عليّ بن الحسين عليه السلام، فبعث بها إليه وهي أُمّ زيد بن عليّ عليه السلام[1] واسمها حوراء. وفي بعض الروايات: إنّه اشترها بستّمائة ألف دينار وبعث بها إلى الإمام زين العابدين عليه السلام، وقد ترجمت لها في حرف الحاء من كتاب «رياحين الشريعة» وبالطبع لو كان المختار قائلاً بإمامة محمّد بن الحنفيّة لما وجّه الجارية إلى الإمام زين العابدين بل أرسلها إليه لأنّه أولى بها لاعتقاده بإمامته ولم يكن كذلك.

الأخبار التي تذمّ المختار والجواب عنها بصورة كافية بعون الملك الغفّار

منها: ما جاء في الجزء السادس من تاريخ الطبري ص٩١ عن عثمان بن عبدالرحمن أو عبدالرحمن وهو عن إسماعيل بن راشد أنّ الحسن عليه السلام نزل المقصورة بالمدائن وكان عمّ المختار بن أبي عبيد عاملاً على المدائن وكان اسمه سعد بن مسعود، فقال له المختار وهو غلام شاب: هل لك في الغنى والشرف؟ قال: وما ذاك؟ قال: توثق الحسن وتستأمن به إلى معاوية، فقال سعد: عليك لعنة

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٦ ص٢٠٨.

الله، أثب على ابن بنت رسول الله ﷺ فأوثقه، بئس الرجل أنت[١] (فأراد الشيعة قتل المختار فنهاهم عنه سعد عمّه وطلب منهم العفو عنه فعفوا عنه من أجله)..

الجواب: أوّلاً تاريخ الطبري معتبر عند أهل السنّة لكنّه لا اعتبار له عند علماء الإماميّة أصلاً وفيه إخبار مقطوع بوضعها وهذا الخبر منها.

ثانياً: وهذه ليست رواية بل حكاية نقلها رجلان مجهولان ليس لهما اسم ولا سمة في كتب الرجال الشيعة ومع هذا كيف يعتمد على حكاية من هذا القبيل.

ثالثاً: يقول في الحكاية عن المختار أنّه غلام شاب ولم يكن سنّه يوم ذاك بأقلّ من الرابعة والأربعين لأنّ ولادته كانت في أوّل الهجرة ولا يعبّر عن الرجل وهو في تلك السنّ بالغلام الشاب، وهذه قرينة على كذب الخبر.

رابعاً: هذه الحكاية معارضة بما جاء في كامل البهائي عن قنبر مولى أميرالمؤمنين أنّه قدم إلى المدائن ومعه زجاجة فيها سمّ وكتاب، فقال: إنّي وجدتهما في الطريق مع قتيل وإلى جانبه بعير هارب، وقشور بطّيخ فأقبلت بها وكان الكتاب باسم إسماعيل وهو غلام الإمام الحسن عليه السلام فلمّا قرأها الإمام الحسن خبّأها تحت وسادته ولم يكشفها لأحد فأقبل ابن عبّاس واستخرج الكتاب، وفيه: أمر معاوية إسماعيل أن يسمّه ويقول له: أرسلت إليك سمّاً ناقعاً لتقضي به على الحسن، فأخرج المختار إسماعيل خارج البيت وضرب عنقه..[٢].

---

(١) تجد الخبر في تاريخ الطبري، ج٤ ص١٢٢ ط الأعلمي، لبنان، وما بين القوسين من المؤلّف.

(٢) منّ الله عليّ فأعانني على ترجمة «كامل البهائي» إلى العربيّة.. وقد قلت في المقدّمة أنّ الكتاب لم يسلم من يد عابثة أو مغرضة امتدّت إليه بالنقص والزيادة والتغيير والتبديل، وإليك الحكاية منقولة من النسخة المترجمة:

وكان سعد مولى أميرالمؤمنين في الشام ولمّا عاد رأى في موضع من الطريق شخصاً قتيلاً ←

وهذا الفعل دليل على غاية ولاء المختار ومحبّته.

خامساً: لو صحّت هذه الحكاية فإنّها دليل على كفر المختار حيث عزم على قتل إمام مفترض الطاعة وقد ثبت بالتواتر أنّ المختار شيعيّ إماميّ المذهب.

يقول المامقاني في رجاله في ترجمة المختار: لا إشكال في إسلامه بل كونه إماميّ المذهب بل الظاهر اتّفاق الخاصّة والعامّة عليه بل الحقّ إنّه كان يقول بإمامة السجّاد وإرسال الهدايا الخطيرة تدلّ عليه) وبناءاً على هذا لا يبقى لدينا شكّ مطلقاً في كذب هذه الحكاية ووضعها.

سادساً: على فرض صحّة هذه الحكاية فإنّ دلالتها على فضل المختار أولى وأجدر وهي مبنية على منتهى محبّة المختار وإخلاصه للإمام الحسن عليه السلام بالسبب الموضح أدناه:

قال الشيخ الصدوق في علل الشرايع: دسّ معاوية إلى عمرو بن حريث والأشعث بن قيس وحجر بن الحرث وشبث بن ربعي دسيساً أفرد كلّ واحد منهم

وجملاً نافقاً وأمام القتيل آثار البطّيخ مطروحاً، فترجّل إلى الأرض ورأى في تلك الرسالة ما كتب معاوية إلى إسماعيل ومعها زجاجة السمّ التي أرسلها معها، ولمّا وصل سعد إلى المدينة رأى الإمام الحسن عليلاً فبكى وأعطى الكتاب إلى الإمام الحسن عليه السلام فقرأه وخبّأه تحت جنحه. ولم توات الفرصة مسعوداً الثقفي ولا المختار ليتحدّثوا مع الإمام الحسن فأشاروا إلى عبدالله بن عبّاس فتعجّل عبدالله وأخذ الكتاب ودفعه إلى مسعود، فقال: نحن مع العدوّ ليلنا ونهارنا ولا نعلم بخبره، فرام المختار قتل إسماعيل، فقال له الإمام الحسن عليه السلام: كلّا فأنت رجل ثائر، وقتله يهيّج العامّة ولكن ليذهب عون وليحضر لنا إسماعيل، فذهب عون وأقبل بإسماعيل، فقال الحسن عليه السلام: يا إسماعيل، من هم آل ياسين في هذه الأُمّة؟ فقال: عليّ وفاطمة وأنت وأخوك الحسين، فأعطاه الحسن كتاب معاوية، فنهض المختار وضرب عنق ذلك اللعين ونهب متاعه وقتل ولده، عند ذلك غادر الإمام الحسن ذلك المكان إلى الكوفة وزار قبر والده وعاد إلى المدينة. (كامل البهائي، ترجمة محمّد شعاع فاخر، ج٢ ص٣٣٣ ط الشريف الرضي سنة ١٤٢٦ وأنت عزيزي القارئ لابدّ واجد الفرق بين النقلين).

بعين من عيونه أنّك إن قتلت الحسن بن علي عليه السلام فلك مأتا ألف درهم وجند من أجناد الشام وبنت من بناتي، فبلغ الحسن عليه السلام ذلك فاستلأم ولبس درعاً وكفّرها وكان يحترز ولا يتقدّم للصلاة بهم إلّا كذلك[1] فعلم المختار بذلك بناءاً على رواية الفاضل الدجيلي في كتابه «المختار الثقفي» فطار فؤاده رعباً وخشي أن لا يكون عمّه مشاركاً لتلكم الجماعة في هذه المؤامرة فكان دائباً في البحث عن مخرج من هذا المأزق حتّى لقي شريكاً الأعور وهو من أعلام الشيعة، فأخبره بمجريات الأحداث وأعلمه بما عقد معاوية العزم عليه، مع فكرة الانقلاب على الإمام بين جماعة من جنده وقال: إنّي خائف من عمّي أن يكون في ذلك الجانب ممالئاً على الإمام الحسن عليه السلام فأرشده شريك إلى اختباره حتّى إذا لمس عنده انحرافاً نحّوه عن الإمام أو أفردوا الإمام في محلّ آمن من أهل الخيانة لئلّا يصيبه سوء، من ثمّ عمد المختار إلى اختبار عمّه بالطريقة المتحدّث عنها حتّى هدأ روعه واطمأنّ جأشه وسكن باله لذلك تعتبر هذه القضيّة من فضائل المختار وحملها على ذلك أجدر وأولى.

ومن ذلك: الرواية التي رواها الكشّي عن الإمام الصادق عليه السلام **أنّه قال**: كان المختار يكذب على عليّ بن الحسين عليهما السلام[2].

الجواب: أوّلاً: هذه الرواية عن محمّد بن الحسن بدون تعيين وأصحاب هذا الاسم كثيرون بعضهم موثوق به والبعض الآخر مجهول، وصاحبنا لا تعلم حاله من أيّ الطائفتين هو، ومثله يقال في عثمان بن حامد الوارد في طريق هذه الرواية

---

(١) علل الشرايع، ج١ ص٢٢١.

(٢) بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٤٣، اختيار معرفة الرجال، ج١ ص٣٤٠ وج٢ ص٤٩٣؛ جامع الرواة، ج٢ ص٢٢١.

وهو مشترك بين راويين أحدهما ثقة والآخر مجهول، ومثله حبيب الخثعمي وهو من رجال سند هذه الرواية وقد صرّح في رجال المامقاني بجهالته وقال: حبيب الخثعمي مجهول مِن ثمّ يكون الاستدلال بهذا الخبر على تجريح المختار ساقط أصلاً ولا يجوز من رأس.

ثانياً: ما هذا الكذب ـ نعوذ بالله ـ الذي كان المختار يعزوه إلى عليّ بن الحسين عليه السلام.

ثالثاً: هذا الخبر معارض بالأخبار المتواترة التي تؤكّد اعتقاد المختار بإمامة السجّاد عليه السلام لذلك يجب اطّراح هذه الرواية وهي من التُّهم المنسوبة إلى الإمام الصادق عليه السلام، وقد مرّ في الحديث السادس ما قاله الإمام الصادق عليه السلام عن المختار.

ومن المتيقّن به أنّ أعداء المختار من أهل الكوفة بذلوا أقصى الجهد لإسقاط المختار من أعين الناس بغضاً وحسداً وعداوة.

منها الرواية التالية: روى الكشّيّ عن محمّد بن مسعود قال حدّثني أبو علي الخزاعي قال: حدّثني خالد بن زيد العمري عن الحسن بن زيد عن عمر بن علي أنّ المختار أرسل إلى عليّ بن الحسين عليه السلام بعشرين ألف دينار فقبلها وبنى بها دار بني عقيل بن أبي طالب ودورهم التي هدمت، قال: ثمّ إنّه بعث إليه بأربعين ألف دينار بعد ما أظهر الكلام الذي أظهره فردّها ولم يقبلها.

ثمّ قال: والمختار هو الذي دعا الناس إلى محمّد بن الحنفيّة وسمّوا الكيسانيّة وهم المختاريّة وكان لقبه، ولقّب بكيسان لصاحب شرطته المكنّى أبا عمرة وكان اسمه كيسان، وإنّه سمّي كيسان بكيسان مولى عليّ بن أبي طالب وهو الذي حمله على الطلب بدم الحسين ودلّه على قتلته وكان صاحب سرّه والغالب على أمره وكان لا يبلغه شيء عن رجل من أعداء الحسين عليه السلام إنّه في دار أو موضع إلّا قصدها وهدمها بأسرها وقتل كلّ من فيه من ذي روح، وكلّ دار بالكوفة خراب

فهي ممّا هدمها أبو عمرة وأهل الكوفة يضربون به المثل[١].

الجواب عن هذه المفتريات: أوّلاً ليس هذا من قسم الحديث ولا ينتهي بمعصوم بل بعمر بن عليّ عليه السلام ولا يعرف عليّ الخزاعيّ من هو؟ ومثله خالد بن زيد العمريّ فلا يوجد له اسم أو عنوان في رجال المامقاني مع أنّه أبسط كتب الرجال، وأمّا الحسن بن زيد بن الحسن فإنّ المامقاني يقول في حقّه: من أضعف الضعفاء وكان والياً على المدينة من قبل أبي جعفر المنصور، وما فتئ يخاصم بني عمومته من أولاد الحسن المثنّى وكان أوّل المسوّدة من بني هاشم اتّخاذاً لشعار بني العبّاس. وحينئذٍ كيف تقبل رواية إنسان هذا شأنه. وأمّا عمر بن علي فإنّ المامقاني يقول في ترجمته: قال أبو مخنف وابن شهرآشوب والعلّامة المجلسي وغيرهم من أصحاب المقاتل من الخاصّة والعامّة أنّه من شهداء كربلاء وقد حضر الطفّ مع أُمّه وأُخته رقيّة وابنيها عبدالله ومحمّد ابني مسلم عليهم السلام ونالوا الشهادة وحينئذٍ أين كان عمر يومذاك ليقصّ على زيد هذه القصّة؟ فتبيّن كذب الحديث البتّة.

ثانياً: إرسال عشرين ألف دينار إلى الإمام السجّاد عليه السلام من المختار لا يكون إلّا زمن إمارته لأنّه قبل ذلك لم يكن ذا مال، فقبلها الإمام عليه السلام وبنى بها البيوت المهدّمة فلو كان يقول بإمامة ابن الحنفيّة لأرسل المال إليه لا إلى غريمه في الإمامة.

وأمّا ردّ الأربعين ألف دينار فعلى فرض صحّتها فإنّ وجهها واضح ومعلوم، لأنّ المدينة غير داخلة في إمارة المختار فكان الإمام يتّقي من جواسيس عبدالملك أن يبلغه الخبر فيؤذي الإمام عليه السلام.

---

(١) جامع الرواية للأردبيلي، ج٢ ص٢٢١ باختلاف يسير.

وأمّا قوله بعد ما أظهر الكلام، فليته أبان لنا عن وجه هذا الكلام ما هو؟ وما المراد منه؟ فإذا كان المقصود به القول بإمامة محمّد بن الحنفيّة فقد علمت بطلانه، ولو صحّ اتّهامه بهذا الأمر فإنّه لا يكون إلّا قبل إمارته وبناءاً على هذا فإنّ المختار كان في أوّل إمارته على هذا القول وعليه فلا يصحّ للإمام قبول الهديّة الأُولى منه، وردّ الهديّة الثانية. وإذا أراد القول بادّعائه النبوّة فبطلان ذلك أظهر من الشمس في رائعة النهار ولا يحتاج ردّه إلى حجّة وبرهان، فظهر من هذا أنّ العبارة مدسوسة ولا صحّة لها.

وأمّا ما يقال: من أنّ المختار كان يدعو الناس إلى إمامة محمّد بن الحنفيّة فهو كذب محض لا أساس له. وممّا تقدّم يعلم جزماً بأنّ المختار كان مؤمناً بإمامة الإمام السجّاد عليه السلام وكان يراسله ويهدي إليه العطايا الجزيلة وأهدى إليه جارية اشتراها بستّمائة دينار، وكان الإمام الباقر عليه السلام يقول: إنّ مهر أُمي من المال الذي أهداه المختار إلى أبي، وبما أنّ عسكر المختار يحتوي على عناصر كبيرة من الكيسانيّة فليس من الغريب أن تنطلق ألسنتهم بمثل هذا الافتراء تأييداً لسياستهم وبلوغاً لأهدافهم، وقد قيل: الحرب خدعة.

قال المقامقاني: إنّ نسبة الكيسانيّة إلى المختار ليست بصحيحة، وما يقال من أنّ تسميته بالكيساني لأنّه يدين بهذا المذهب أمر مردود، أوّلاً: لأنّ الكشّيّ روى ذلك مرسلاً ولا دليل على صحّة ذلك. ثانياً: لا تكون مجرّد التسمية حجّة على التمذهب بالمذهب الكيساني بل الوجه ما فعله أميرالمؤمنين عليه السلام مع المختار من المسح على رأسه وقوله: يا كيس يا كيس، كما مرّت الإشارة إليه أو سبب ذلك تسمية أبي عمرة بكيسان وهو صاحب شرطته وقد سمّي باسم مولى أميرالمؤمنين عليه السلام وكان يدعى كيسان.

ومجمل ما قاله المقامقاني بأنّ نبز المختار بالمذهب الكيساني ما هو إلّا البهتان

الصرف. والحقّ ما قاله المامقاني وممّا يدلّ على أنّ هذه النسبة باطلة كثرة الاختلاف فيها.

قال الشهرستاني في الملل والنحل، والبغدادي في الفرق بين الفرق، والطبري في تاريخه أنّ مبدأ ذلك من اختراع كيسان مولى أميرالمؤمنين عليه السلام.

ويرى المسعودي أنّ نسبة الكيسانيّة دائرة بين المختار ومن عداه.

ويذكر بعضهم مذهب الكيسانيّة ولكنّه يجهل واضعه الأوّل أو لا يسمّيه.

وعلى كلّ حال فالمختار منزّه ممّا نسب إليه ونبز به، مع ما هو عليه من العلم والفضل، وكان على علم بأنّ محمّداً نفسه ممّن يدين بالإمامة لابن أخيه زين العابدين عليه السلام كما مرّ ذلك في ترجمته مكرّراً.

ويمكن أن تكون الشبهة ناشئة من مجيء وفد الكوفة إلى ابن الحنفيّة ليستطلعوا رأيه هل يأذن باتّباع المختار أو لا، فلمّا كانوا بحضرته قال لهم: قوموا بنا إلى إمامي وإمامكم عليّ بن الحسين عليهما السلام ولمّا كان الإمام قد أذن لهم بالتفصيل الذي ذكرنا سابقاً فلمّا خرجوا من عنده قالوا للناس: أذن لنا محمّد بن الحنفيّة وزين العابدين بطاعة المختار.

وأمّا ما يقال: من أنّ كيسان مولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو الذي حمله على الطلب بدم الحسين عليه السلام هو كذب محض ولم يرشدنا التاريخ على أنّ المختار كان يستشير الرجل في هذا الشأن أو يستعين برأيه، ومع ذلك فكيسان غير معروف في الرجال وليست له مواقف لامعة أو آثار واضحة في التاريخ، وهذا دليل آخر على كذب الرواية.

وكان المختار عالماً بما يجري على يديه من الانتقام من قتلة سيّدالشهداء من إخبار أميرالمؤمنين فما هو بحاجة إلى تذكرة كيسان أو أخذ الضوابط منه.

وأمّا ما قيل: من أنّه قتل كلّ من فيها من ذي روح فهو كذب محض وافتراء

وبهتان، القصد منه تشوية سمعة المختار وإظهاره بمظهر الرجل الدموي السفّاح الذي لا تحتلّ الرحمة قلبه كالحجّاج بينما كان المختار دقيقاً في تقصّي قتلة الحسين عليه السلام فما لم يثبت عنده أنّ المتّهم شريكاً في دم الحسين عليه السلام لا يلطّخ يده بدمه، وظاهر هذه العبارة الكاذبة بأنّه كان يقتل حتّى الأطفال لأنّهم يدخلون في سياق ذي روح، والتاريخ على الإطلاق لم يحص على المختار قتل امرأة واحدة فضلاً عن الصبي غير البالغ، وإذا كانت المرأة ممّن شارك في قتل الحسين فلا حرج من قتلها ولكن لم يثبت ذلك عليه أبداً. وهذه الروايات كلّها موضوعة.

منها رواية سماعة المنقولة في التهذيب عن محمّد بن عليّ بن محبوب عن محمّد بن أحمد عن أبي قتادة عن أحمد بن أبي هلال عن بعض من رواه عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: يجوز النبي على الصراط يتلوه عليّ ويتلو عليّاً الحسن، ويتلو الحسن الحسين، فإذا توسّطوه نادى المختار الحسين عليه السلام: يا أبا عبدالله، إنّي طلبت بثأرك، فيقول النبي صلى الله عليه وآله للحسين: أجبه، فينقض الحسين في النار كأنّه عقاب كاسر فيخرج المختار.. الخ[1].

ورواية سماعة في البحار على النحو التالي: عن سماعة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إذا كان يوم القيامة مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله بشفير النار وأميرالمؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فيصيح صائح: يا رسول الله، أغثني (يا رسول الله) ثلاثاً، فلا يجيبه، فينادي: يا حسين (يا حسين يا حسين) ثلاثاً، أغثني، أنا قاتل أعداءك، قال: فيقول له رسول الله: قد احتجّ عليك، قال: فينقض عليه كأنّه عقاب كاسر فيخرجه من النار (قال) فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: ومَن هذا جعلت فداك؟ قال: المختار. قلت له: ولم عذّب بالنار وقد فعل ما فعل؟ قال: إنّه كان في

(١) تهذيب الأحكام، ج١ ص٤٦٦.

قلبه منهما شيء، والذي بعث محمّداً بالحقّ لو أنّ جبرئيل وميكائيل كان في قلبهما شيء لأكبّهما الله في النار على وجوههما[١].

وذكر الرواية في المنتخب على هذا النحو ولكنّه أضاف إليها: إنّ المختار كان يحبّ السلطنة وكان يحبّ الدنيا وزينتها وزخرفها، وإنّ حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة لأنّ رسول الله ﷺ قال: والذي بعثني بالحقّ نبيّاً لو أنّ جبرئيل وميكائيل كان في قلبهما ذرّة من حبّ الدنيا لأكبّهما الله على وجههما في النار.

الجواب عن خبر التهذيب: أوّلاً رواية التهذيب مخدوشة السند لأنّه قال: أحمد بن هلال عن بعض من رواه، ونحن نجهل هذا البعض ما هي حاله؟ ومن يكون؟ وهذا كاف في عدم اعتبار الرواية مضافاً إلى كون أحمد بن هلال ضعيفاً في نفسه غاية الضعف بقول الشيخ في رجاله: أحمد بن هلال البغدادي غال، وذكره في أصحاب الإمام الهادي عليه السلام وقال: كان غالياً متّهماً.

وقال في التهذيب في باب الوصيّة لأهل الضلال: أحمد بن هلال مشهور باللعنة والغلوّ، وما يختصّ برواية لا نعمل عليه، وقد ورد ذمّ في حقّه شديد من الإمام العسكري والناحية المقدّسة، وقد نقل الكشّيّ في رجاله كثيراً من ذلك، وجاء في حقّه (لا غفر الله له) و(لا رحمه الله) و(لا أقال عثرته).

وقال المامقاني في رجاله: عدم قبول روايته هو الحقّ المبين.

وقال في التحرير الطاووسي: روي في شأنه أُمور هائلة وطعن شديد) وقد ترجمت له في الجزء الرابع من تاريخ سامرّاء في أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وحينئذٍ كيف يصحّ الاستدلال برواية على هذا المستوى، مضافاً

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٢٩.

إلى وجود ما يعارضها بكثرة منها دعاء الإمام السجّاد عليه السلام له بقوله: جزى الله المختار خيراً.

يقول المحدّث القمّي في منتهى الآمال في فصل ورود أهل البيت إلى المدينة بعد أن ذكر الخبر المذكور: من هنا يعلم أنّ المختار إلى أيّة درجة أدخل السرور على قلب الإمام عليه السلام بل أدخل المسرّة والفرحة على القلوب الكسيرة وعلى المظلومين والمصابين من أرامل آل النبيّ صلى الله عليه وآله وأيتامهم الذي أقاموا المناحة والعزاء والبكاء خمس سنوات متواليات، بل أخرجهم من دائرة الحزن والغمّ وعمّر ديارهم وبنى بيوتهم ومنحهم العطايا الجليلة.

وروي في الكتب المعتبرة أنّ كافراً كان يجاور مسلماً ويحسن إليه غاية الإحسان ويداريه، فلمّا هلك الكافر ذهب بمقتضى العادة إلى جهنّم بيته الطبيعي في الآخرة، فبنى الله سبحانه له في جهنّم بيتاً لا تحرقه حرارة النار ويأتيه رزقه بكرة وعشيّاً، وقيل له: هذا جزاء إحسانك لجارك المسلم، فكيف يكون حال المختار مع عظيم إحسانه لأهل البيت النبوي، الخ، انتهى.

وأمّا رواية سماعة فإن كان هو الحنّاط فإنّه مجهول، أو عبدالرحمن المزني فهو مجهول أيضاً، وإذا كان سماعة بن مهران ففيه قالٌ وقيل كثير؛ فقد عدّه بعضهم فطحيّاً، والبعض الآخر واقفيّاً، وبعضهم نسبه إلى الاثني عشريّة، ومع هذه الحالة لا يصحّ الاستدلال بروايته. وثانياً لو صحّت الرواية فإنّها دالّة على حسن معتقده لأنّه لو كان فاسد العقيدة كان مخلّداً في جهنّم فدلّ إخراجه من النار على أنّه موحّد إمامي صحيح المعتقد، وربّما كان دخوله النار على أثر ذنوب اقترفها وآثام ارتكبها من قبيل حبّه الدنيا وحبّه للرئاسة شأنه شأن الكثيرين من مذنبي الإماميّة.

ثمّ إنّ هذه الرواية على فرض صحّتها مكذّبة لأُولئك الذين اتهموه بالكيسانيّة لأنّه لو كان كذلك لكان مخلّداً في النار كما ذكر.

وحاصل القول: إنّ هذه الرواية معلولة سنداً ومتناً وهي غير أهل للعناية ولا يعتمد عليها أصلاً.

ومن هذه الأخبار رواية مختصر الدرجات، روى الشيخ حسن بن سليمان الحلّيّ في كتابه «مختصر الدرجات»[1] أنّ المختار بن أبي عبيدة الثقفي بعث إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام بمأة ألف درهم فكره أن يقبلها منه وخاف أن يردّها فتركها في بيت، فلمّا قتل المختار كتب إلى عبدالملك يخبره بها، فكتب إليه: خذها طيّبة هنيئة، فكان عليٌّ يلعن المختار ويقول: كذب على الله وعلينا لأنّ المختار كان يزعم أنّه يوحى إليه.

الجواب عنه: ذكر العلّامة المامقاني سند هذه الرواية لكي يعمل فيها الباحثون رأيهم ولكن الرواية غير متناسقة متناً ممّا لا يحتاج معه إلى إعمال فكر في سندها، أوّلاً: يقول بعث إليه بمأة ألف درهم وهذا شاهد حيّ على حسن اعتقاده بإمامة زين العابدين عليه السلام ومبلغ إخلاصه لذاته الكريمة بحيث بعث إليه بمثل هذا المال الطائل، وحينئذٍ يكون حملها على المدح أولى من حملها على الذمّ.

وأمّا قوله: (فكره أن يقبلها فخاف أن يردّها) ونحن نتسائل ما وجه كرهه لها وممّن كان خوفه؟! بحيث حبسها فلم يردّها، فإن كان خوفه من المختار فهذا أمر غير معقول، مضافاً إلى أنّ سلطة المختار لا تطال المدينة، ولم تدخل في نطاق ولاياته، مع أنّ هذه الرواية مخالفة للروايات والأخبار الدالّة على قبول الإمام هدايا المختار حتّى أنّه بنى بالمال بيوت آل عقيل، وأمهر منه أُمّ الباقر عليه السلام وقبل ستّمائة دينار مع الجارية المشتراة بستّمائة دينار وهي أُمّ زيد بن عليّ بن

---

(١) نسبها في بحار الأنوار، ج٤٥ ص٣٤٦ إلى المحتضر، والظاهر أنّ المؤلّف خلط بين الكتابين لاتحاد لفظي مختصر ومحتضر.

الحسين عليه السلام وحينئذٍ تستلزمهذه الروايه التناقض، والتحقيق في المطلب كما يلي:

كان الإمام عليه السلام قبل استيلاء عبدالملك على المدينة يقبل هدايا المختار علناً، ولمّا استوى الأمر لعبدالملك ونودي به خليفة على المسلمين واحتلّ جنوده المدينة أخذ الإمام في التقيّة من قبول الهدايا التي تأتيه خوفاً من عبدالملك وخشية من عيونه أن تبلّغه الخبر فيقع الإمام عليه السلام تحت طائلة محاسبته، وكان يعلم بعلم الإمامة بأنّ المختار مقتول لا محالة وأنّ الأمر يئول إلى عبدالملك، ولو أنّه قبل المال وعلم به عبدالملك لقال: إنّه يصحّح أعمال المختار وهذا يجعل السبيل لعبدالملك عليه، من ثمّ ترك المال على حاله خوفاً وتقيّة من عبدالملك.

ومن البديهيّ بأنّ المال لو كان حراماً في أصله فإنّه لا يحلّ بإذنٍ من عبدالملك، لأنّه سلطان جائر وزنديق، وإذا كان حلالاً فلا معنى لحبسه مع أنّ العلماء اتّفقت كلمتهم على أنّ جوائز الظالم حلال لاسيّما على الإمام زين العابدين عليه السلام، لأنّ الدنيا بأجمعها له وعلى هذا لا يكون لما قيل وجه مقبول إلّا على نحو الخوف والتقيّة، ولعلّ استئذان الإمام من عبدالملك إشعار منه له بأنّه قبل المال خوفاً من فتك المختار به ولم يكن راضياً به ولا مسالماً للمختار.

وممّا ذكرناه يعلم السبب من عدم قرائة الإمام السجّاد كتاب المختار ومن لعنه له، فإنّ ذلك قطعاً وحتماً وجزماً كان تقيّة، ولو كان على الحقيقة لما نهى الإمام الباقر عليه السلام عن لعنه كما مرّ سابقاً، وكثير من أصحاب أئمّة الهدى كانوا يلعنون أصحابهم حقناً لدمائهم، مثل زرارة الذي قال في حقّه الإمام الصادق عليه السلام ثلاث مرّات: لعن الله زرارة، كما جاء ذلك في رجال الكشّيّ على حين أنّ عظمة زرارة وجلالته وعلوّ شأنه أظهر من أن يحتاج إلى بيان، ونظير هشام بن الحكم الذي رويت روايات في ذمّه ومثله هشام بن سالم ومحمّد بن سالم الثقفي، بينما جلالة شأن هؤلاء محلّ اتّفاق الرجاليّين جميعاً وعلوّ شأنهم أظهر من الشمس.

وأمّا ما قيل (لأنّ المختار يزعم أنّه يوحى إليه) هذه العبارة حاكية عمّا بلغه أعداء المختار الذي شمّروا عن ساعد الجدّ ليسيئوا إلى سمعة المختار ويطرحونه من أعين الناس، وبالغوا في إلصاق التُّهم به حتّى زعموا بأنّه ادّعى النبوّة.

ويقولون من جهة أُخرى: بأنّه يدعو الناس إلى محمّد بن الحنفيّة.

وهم يقعون في مفارقة عجيبة لا يفكّرون بها لأنّه إن كان يدّعي النبوّة كما يقولون فكيف يدعو الناس إلى إمامة غيره؟! وهذا هو التناقض والتهافت بعينه الذي حشروه في عقول الناس البسطاء لعداوتهم للمختار وبغضهم إيّاه.

وكان للمختار غلام اسمه جبرئيل، فإذا ما قال أخبرني جبرئيل، ظنّ الناس أنّه يعني بجبرئيل «ملاك الوحي» الذي يهبط عليه من السماء ويخبره بما يشاء. وكلّما فاه بنظائر هذه الكلمات تسلّمها الأعداء وأضافوا لها قروناً وأذناباً ونسبوها إليه.

ومجمل القول: إنّ المامقاني قال: من جملة أسباب التهمة أنّه لأخذه بثار أهل البيت مبغوض عند العامّة، فيمكن منهم دسّ أخبار في ذمّه في أخبارنا.

فتلخّص من جميع ما ذكرنا أنّ المختار إماميّ المذهب وأنّ سلطنته برخصة من الإمام، وأنّ وثاقته غير ثابتة نعم هو ممدوح مدحاً مدرجاً له في الإحسان.

أقول: وثاقته أيضاً ثابتة:

أوّلاً: ذكره العلّامة في القسم الأوّل من الخلاصة الذي أعدّه للموثّقين، ولو لم يكن ثقة لذكره في القسم الثاني منها.

وثانياً: نصّ ابن طاووس على العمل بروايته باعتراف المامقاني نفسه.

ثالثاً: أنّه قال: لقد أجاد الحائري حيث قال: إنّ ترحّم عالم من علمائنا على الراوي يقتضي حسنه وقبول خبره فكيف بترحّم الباقر عليه‌السلام ؟!

رابعاً: تعاضد الأخبار على مدحه في الكتب المعتبرة السالمة من معارض مقبول.

وخلاصة الكلام بأنّ المختار رجل موحّد صحيح الاعتقاد شيعيّ إماميّ موثّق شهيد رحمة الله عليه، والله أعلم بحقائق الأُمور.

الحمد للّه العطوف الغفور وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبين بعدد الأيّام والليالي والدهور، ولعنة الله على أعدائهم من الآن إلى يوم النشور.

والعبد الغريق بنعم الله العظمى التي وفّقني لها الحقّ سبحانه وجعلها من نصيبي بأن ترجمت لثمان وعشرين شخصاً بعد المأتين من أصحاب سيّدالشهداء في هذه الأوراق على حروف المعجم وجمعتهامن هنا وهناك؛ من هؤلاء سبعة عشر شخصاً بعد المأتين استشهدوا في أرض كربلاء، واستشهد منهم رجل واحد في البصرة قبل وقوع الحادثة وهو سليمان بن أبي رزين، واستشهد ثلاثة عشر رجلاً منهم في الكوفة وهم مسلم وهاني ومحمّد وإبراهيم ابنا مسلم ومحمّد بن كثير وابنه وعمارة بن صلخب الأزدي وعبدالله بن يقبطر وقيس ابن مسهّر الصيداوي وعبدالأعلى والعبّاس بن جعدة وعبدالله بن الحارث الذين استشهدوا في نصرة مسلم، وعبدالله بن عفيف الذي نال الشهادة بعد وقوع المصيبة رضوان الله عليهم أجمعين، وفي الخاتمة ذيّلنا الكتاب بترجمة محمّد بن الحنفيّة والمختار بن أبي عبيدة الثقفي.

تمّ الجلد الثاني من فرسان الهيجاء

ويليه رسالة شمس الضحى في مصائب رأس سيّدالشهداء عليه السلام

شمس الضحى

في ذكر ما ورد على رأس سيّدالشهداء عليه السلام

وقع اختلاف كبير في انتقال الرأس المنوّر وتحوّله ومحلّ دفن شمسه المنوّرة بين المؤرّخين وأصحّ الأقوال دفن ذلك الرأس الشريف بكربلاء.

والقول آخر من أنّة دفن عليه السلام في مصر وله اليوم مشهد معروف ومزار يقصده الناس من شتّى بقاع المعمورة.

والقول الثالث أنّه مدفون في الشام وعليه أيضاً مشـهد يـزار ويـعرف بـباب الفراديس.

والقول رابع على أنّه مدفون بعسقلان وسيأتي الخبر عنه مفصّلاً.

والقول خامس من أنّه مدفون في النجف الأشرف وتروى له زيارة في حرم أميرالمؤمنين عليه السلام.

والقول سادس وهو دفنه في المدينة عند قبر أُمّه فـاطمة الزهـراء سـلام الله عليها.

والقول السابع أنّه في الحنّانة أو أنّ بعضه على قول فيها وهي موضع خارج النجف بني فيها مسجد يقال أنّ الرأس الشريف فيه.

ومستند هؤلاء جميعاً إمّا الأخبار أو أقوال المؤرّخين وبالطبع يمكن أن تتقوّم من هذا الاختلاف فلسفة بحيث يبقى الرأس مستور الحقيقة لكي تأسّس باسمه

هذه المشاهد المشرّفة كلّها في الأماكن المختلفة وتقام على صاحبه المناحات فيها ويبقى اسمه حيّاً يتردّد على ألسن الشعوب والأُمم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾(١) وهذا شعار كبير لا يتمّ ترويجه إلّا على هذا النحو.

تفصيل تنقّل رأس الحسين عليه السلام وتحوّله

لمّا وقع الإمام الحسين عليه السلام من ظهر جواده على وجه الثرى نادى عمر بن سعد: يا أهل الكوفة ثكلتكم أُمّهاتكم عجّلوا بقطع رأس الحسين، فبادر إليه شبث ابن ربعي لعنه الله والسيف بيده، فلمّا نظر إلى الحسين أخذته رعدة وراح يرتجف بشدّة، وسقط السيف من يده، وهرب وهو يقول: معاذ الله أن ألقاه بدم الحسين، فاستقبله سنان بن أنس وهو رجل أبرص وكوسج وقصير الوجه وقال له: ثكلتك أُمّك وعدمك قومك، لماذا عزفت عن قتله؟ قال: لمّا فتح عينيه في وجهي شاهدت عيني رسول الله فتهاوت قوّتي، واستولى عليّ مثل الأفكل، فقال: أعطني هذا السيف فأنا أولى بقتله منك، ثمّ تناول السيف من يده وتوجّه به إلى الحسين عليه السلام فلمّا دنى منه ارتعد وارتهب رهبة شديدة حتّى سقط السيف من يده وهرب من المعركة، فأخذ الشمر بتقريعه وقال: مالك جبنت لا أُمّ لك، فقال: لمّا فتح عينه في وجهي تذكّرت شجاعة أبيه فهربت، عند ذلك تقدّم خولّى بن يزيد الأصبحي نحو الحسين ليميّز رأسه عن جثة فلمّا تقدّم خطوة أو خطوتين فأخذته الرعدة وعاد خائباً مدحوراً، فقال الشمر لعنه الله: تعساً لقوم أنتم منهم، لا أحد أولى بقتله منّي، وأخذ السيف وقصد الحسين عليه السلام وتربّع على صدره ففتح المولى عينه ونظر إلى الشمر فلم يخف ولم يتنح وقال: لست من أُولئك الذين يصدّون

(١) الحج: ٣٢.

عن قتلك، فقال الإمام عليه السلام: فمن أنت ويلك لقد ارتقيت مرتقًى صعباً، إنّه مقبل رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: أنا شمر بن ذي الجوشن الضبابي، فقال عليه السلام: ألا تعرفني؟ قال: بلى أعرفك حقّ المعرفة، أنت الحسين بن عليّ المرتضى وأُمّك فاطمة الزهراء وجدّك محمّد المصطفى وجدّتك خديجة الكبرى، فقال: الويل لك، تعرفني هذه المعرفة وتقتلني؟ قال: نعم لأحظى بجائزة أميرالمؤمنين يزيد بن معاوية، فقال: أتحبّ شفاعة جدّي رسول الله أكثر أم جائزة يزيد؟ فقال: دانق من جائزة يزيد أحبّ إليّ من شفاعة جدّك وأبيك، فقال الحسين عليه السلام: إن كنت مصرّاً على قتلي فاسقني شربة من الماء، فقال ذلك الملعون، هيهات هيهات والله لن تذوق الماء حتّى تذوق الموت عطشاً جرعة بعد جرعة، ألست التي تزعم بأنّ أباك ساقي الكوثر، يسقي من كان يحبّه، فاصبر إذن حتّى تسقى من يد أبيك، فقال الإمام عليه السلام: الق لثامك حتّى أنظر إليك، فألقى اللعين لثامه، فقال الإمام عليه السلام: صدق جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال الشمر: بماذا صدق جدّك؟ فقال الإمام عليه السلام: قال جدّي لأبي: إنّ ابنك هذا يقتله رجل أبرص أعور، له بوز كبوز الكلب وشعر كشعر الخنزير، فغضب الشمر وقال: شبّهني جدّك بالكلب، أُقسم بالله لأذبحنّك من القفا جزاءاً لما شبّهني به جدّك، ثمّ قلّبه على وجهه واحتزّ رأسه، وهو يرتجز:

أقتلك اليوم ونفسي تعلم ... علماً يقيناً ليس فيه مزعم

أنّ أباك خير من يكلّم ... بعد النبيّ المصطفى المعظّم

ولا مجال لا ولا تكتّم ... ولا لأولاد النبيّ أرحم[1]

وضربه اثني عشر ضربة قبل أن يفصل الرأس الشريف عن الجسد وحمله

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٥ اقتصر على أربعة أشطر؛ العوالم، ص٢٩٩؛ الفتوح، ج٥ ص١١٩؛ الدرّ النظيم، ص٥٥١ جعلها ألفاظاً قريبة الشبه بالرجز ونسبها إلى سنان.

على رأس الرمح وكبّر العسكر ثلاث تكبيرات عند ذلك، اهتزّت الأرض وغشت المشرق والمغرب ظلمة عظيمة، وارتعدت فرائص الناس، وتهامت الصواعق متواترة، ومطرت السماء دماً عبيطاً، وكسفت الشمس وهبّت ريح صفراء وريح حمراء وثارت عاصفة هوجاء انتظر الناس فيها العذاب، وصاح هاتف بين السماء والأرض: قتل والله الإمام ابن الإمام أخو الإمام أبو الأئمّة الحسين بن علي.

وفي مقتل ابن طاووس أنّ الهاتف أخذ ينشد هذه الأشعار:

إنّ الرماح الواردات صدورها نحر الحسين بقاتل التنزيلا

ويهلّلون بأن قُتلت وإنّما قتلوا بك التكبير والتهليلا

وكأنّما قتلوا أباك محمّداً صلّى عليه وآله جبريلا[1]

عند ذلك أقبل رجل إلى ابن سعد وقال: أبشر أيّها الأمير فهذا شمر قد قتل الحسين.

روزى كه شد بنيزه سر آن بزرگوار

خورشيد سر برهنه درآمد زكوهسار

موجى بجنبش آمد و برخاست كوه كوه

ابرى به بارش آمد و بگريست زارزار

گفتى تمام زلزله شد خاك مطمئن

گفتى فتاد از حركت چرخ بيقرار

عرش آنچنان بلرزه درآمد كه چرخ پير

افتاد درگمان كه قيامت شد آشكار

(١) بحار الأنوار، ج٤٥ ص١٢٩ ونسبها إلى بعض التابعين، وفي المناقب، ج٣ ص٣٦٣ نسبها إلى خالد بن معدان.

تقريب الشعر إلى العربيّة أو مباراته:

ويوم شالوا رأس مولى الورى أمام آل الله فوق السنان
أشرقت الشمس بأفلاكها كأنّها محجوبة لا تصان
حسرى هوى القناع من رأسها وزارت الأرض بوجه مهان
زلزلت الأرض بأجبالها والسحب أجرت دمعها كالجمان
كأنّما الزلزال عمّ الورى وسكن الكون به والمكان
والعرش يهتزّ بأركانه والفلك الأعلى علاه الهوان

مواضع الرأس الشريف في الكوفة

لمّا فرغ عمر بن سعد من حرب كربلاء وتمّ القضاء على الإمام وأنصاره وأهل بيته، استعدّ للخروج إلى الكوفة، فأعطى الرأس بادئ ذي بدئ إلى خولّى بن يزيد الأصبحي وأشرك معه حميد بن مسلم الأزدي ليأخذاه إلى عبيدالله بن زياد، فأخذ خولّى الرأس وأقبل عجلاً يريد الكوفة فوصلها بعد تناصف الليل، فرأى أبواب القصر موصّدة، فمال بالرأس إلى داره وخبأ الرأس فيها تحت الأجانة المعدّة لغسل الثياب وكان لخولّى زوجتان إحداهما أسديّة وأُخرى حضرميّة أي من أرض حضرموت وتُدعى النوار، وكان قدومه عليها، فسألته النوار: ما الخبر؟ فقال لها: جئتك بالذهب الأحمر، فهذا رأس الحسين معك في الدار، فصرخت المرأة وقالت: ويلي، جاء الناس بالذهب والفضّة وجئتني برأس ابن رسول الله، أُقسم بالله لا تجمع رأسي وأسك وسادة واحدة ثمّ قامت من بين يديه وذهبت إلى تلك «الأُجانة» وتحتها الرأس الشريف، فرأت عموداً من النور يسطع من الرأس إلى عنان السماء وأصاخت السمع إلى الملائكة ورأت طيوراً بيضاً تطير حول الرأس وهو يتلو هذه الآية: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ ودامت الحال على هذا المنوال حتّى الفجر.

ای زداغ تو روان خون دل از دیدهٔ حور
بی‌تو عالم همه ماتم کده با نفخهٔ صور
تا جهان باشد وبود است که داده است نشان
میزبان خفته بکاخ اندر و مهمان بتنور
سر بی تن که شنیده است بلب آیه کهف
یا که دیده است بمشکاة تنور آیهٔ نور

مباراة الشعر بالعربيّة:

يا فقيداً أجرى دموع الحور تتلالا كالجمر فوق النحور
ماتم الأرض سوف يبقى عليكم باقياً حامياً لنفخ الصور
سمة الدهر أن يظلّ مضيف في المنى والضيوف في التنور
هل تلا الرأس آية الكهف والتنّور مشكاته لآي النور

ما مرّ قبلاً من الحديث هو المشهور المروي عن الطبري والشيخ ابن نما ومنتهى الآمال والناسخ وغيرهم، ولكن الشهيد الثالث في مجالس المتقين في المجلس السادس عشر يقول عن صاحب «التبر المذاب» عن الواقدي وهو من علماء أهل السنّة فقد قال: إنّ شمراً وضع الرأس الشريف في ساق ثمرة البطّيخ وأقبل به يحمله إلى بيته ووضعه تحت القدر الكبير الذي تغسل فيه الثياب، فلمّا جنّ عليه الليل وكانت للشمر امرأة مؤمنة من الشيعة، قامت إلى حاجتها فرأت عموداً من النور منبثقاً من ذلك الإناء، فاحتارت في أمرها، فلمّا دنت من النور رأته يسطع من موضع تحت القدر فأقبلت عجلى إلى الشمر وقالت: ويحك ما الذي وضعته تحت ذلك القدر فإنّ النور تجري من جهته إلى أعلى السماء؟ فقال: رأس خارجيّ قتلته وسوف أُرسل رأسه إلى يزيد وأحظى بالعطاء الجزل والمال الطائل. فقالت المرأة: من هذا الخارجي؟ فقال الشمر: الحسين بن عليّ، فلمّا

سمعت المرأة ذلك صرخت وهوت مغمّى عليها، فلمّا أفاقت قالت: يا شرّ المجوس، أما خفت الله، ثمّ بكت وخرجت من عنده وأقبلت على الرأس وأخرجته من تحت الآنية وضمّته إلى صدرها وبكت بكاءاً شديداً وأخبرت النساء المؤمنات حواليها وجمعتهنّ وشرعت في إقامة العزاء والمأتم.

تقول زوجة الشمر: وحينئذٍ رأيت الحائط قد انفلق فوقعت على الأرض فاقدة الوعي فرأيت في عالم النوم نوراً عظيماً ظهر لي وقطعة من السحاب وهبطت منها امرأتان تتلألأ وجوههما بالنور وأخذتا الرأس وبكيتا بكاءاً شديداً، قالت زوجة الشمر: فسألت عن المرأتين من هما؟ فهتف بي هاتف: إحداهما فاطمة الزهراء سلام الله عليها والأُخرى خديجة الكبرى، ورأيت رجالاً كثيرين نزلوا معهما، فسألت عنهم، فقيل لي: جدّه المصطفى وعليّ المرتضى وحمزة وجعفر، فبكوا بكاءاً عظيماً وأخذوا يقبّلون ذلك الرأس، ثمّ إنّ سيّدتنا خديجة والصدّيقة الطاهرة فاطمة أقبلتا على زوجة الشمر وقالتا: أيّتها المرأة لك المنّة علينا حيث أقمت مأتم ولدنا وبكيت عليه، وسوف تكونين معنا في غرف الجنّة.

قالت زوجة الشمر: فلمّا أفقت رأيت الرأس الشريف في حجري، فأقبل الشمر عليها ليأخذه منها فقالت: يا عدوّ الله، طلّقني، وإنّي لا أُعطيك الرأس أبداً فضربها الشمر على رأسها فقضى عليها.

يقول المؤلّف: الجمع بين هاتين الروايتين ممكن وذلك أنّ خولّى حمل الرأس من كربلاء إلى الكوفة وكانت هذه القضايا واقعة في بيته، وقال بعضهم: إنّه دفن الرأس في التنور في الرماد منه، وأعطى عبيدالله الرأس الشريف إلى الشمر حين أراد حمله إلى الشام فأقبل به إلى البيت وجرت هذه الحوادث في بيته، والله أعلم بحقائق الأمور.

عن لسان الحال

سـر دور از بـدن مـنزل مبارک — شـهيد بـی کـفن مـنزل مبارک
تـو ای سـر زيـنت عـرش بـرينی — چـرا در کـوفه خـاکستر نشـينی
سـر تـو مـعنی آيات نـور است — چـرا مستور در کُنج تـنور است
چـرا افـتاده دور از تـن سـر تـو — بگـريم بـر سـرت يـا پيکر تـو
سرت خـولی بـخاکسرت نـهاده — تـنت در کـربلا بـی سـر فتاده
سرت لب تشنه از پيکر جدا شد — تـنت پـامال سـمّ اسـبها شـد
سرت امشب بکوفه ميهمان است — تـنت در زيـر تـيغ سـاربان است
از ايـن غـمها هـمه انـدر فـغانم — ولی يک غـم زده آتش بـجانم
که چون بر حنجرت خنجر نهادند — دم رفـتن چـرا آبت نـدادنـد

مباراة الشعر بالعربيّة:

يـا أيّـها الرأس نأى عـن البـدن — بـورك بـيت أنت فـيه مـرتهن
ويـا شـهيداً حـلّ خـير مـنزل — ملقًى به من غير غسل أو كـفن
رأسك مـعنى النـور فـي آيـته — فكـيف ظـلّ فـي أُتـون مـمتحن
ما أبعد الرأس عن الجسـم وهـل — أجري عليه الدمع أو على البـدن
لم يـجد الرأس خـولّي مـوضعاً — لو لم يدسّ الرأس فـيه لم يـصن
ومـا درى أنّ الرمـاد مـوضع — يـزوره المـلاك سـرّاً وعـلن
رأسك يُـرمى نـائياً عـن جسـمه — والجسم في سنابك الخيل انطحن
رأسك فـي الكوفة ضيف أُمّـةٍ — بـاعت سـفاهاً ديـنها بـلا ثـمن
قـد أغـرق المأتـم كـلّ كـائن — لكـنّ جـمره بـمهجتي كـمن
هـم ذبـحوك بـالشفار وأبـوا — سقيك من عذب جرى من المزن

مشاهدة مسلم الجصّاص الرأس المطهّر

في بحار الأنوار وغيره من الكتب عن مسلم الجصّاص أنّه قال: دعاني ابن زياد لإصلاح دار الإمارة بالكوفة، فبينما أنا أُجصّص الأبواب وإذا أنا بالزعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة تضجّ، فأقبلت على خادم كان معنا فقلت: مالي أرى الكوفة تضجّ؟ قال: الساعة أتوا برأس خارجيّ خرج على يزيد، فقلت: من هذا الخارجي؟ فقال: الحسين بن عليّ، فتركت الخادم حتّى خرج ولطمت على وجهي حتّى خشيت على عينيّ أن يذهبا وغسلت يدي من الجصّ وخرجت من ظهر القصر وأتيت الكناس فبينما أنا واقف والناس يتوقّعون وصول السبايا والرؤوس إذ أقبلت نحو أربعين شقّة محمل على أربعين جملاً فيها الحرم والنساء وأولاد فاطمة عليها السلام وإذا بعليّ بن الحسين عليه السلام على بعير بغير وطاء وأوداجه تشخب دماً وهو مع ذلك يبكي ويقول:

يا أُمّة السوء لا سقياً لربعكم	يا أُمّة لم تراع جدّنا فينا
لو أنّنا ورسول الله يجمعنا	يوم القيامة ما كنتم تقولونا
تسيّرونا على الأقتاب عارية	كأنّنا لم نشيّد فيكم دينا
بني أُميّة ما هذا الوقوف على	تلك المصائب لا تلبون داعينا
تصفّقون علينا كفّكم فرحاً	وأنتم في فجاج الأرض تسبونا
أليس جدّي رسول الله ويلكم	أهدى البريّة من سبل المضلّينا
يا وقعة الطفّ قد أورثتني حزناً	والله يهتك أستار المسيئينا

قال مسلم الجصّاص: وإذا بضجّة قد ارتفعت فإذا هم أتوا بالرؤوس يقدمهم رأس الحسين عليه السلام وهو رأس زهريّ قمريّ أشبه الخلق برسول الله صلى الله عليه وآله، ولحيته

كسواد السبج[١] قد انتصل منها الخضاب ووجهه دارة قمر طالع والريح تلعب بها يميناً وشمالاً، فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل حتّى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها، الخ، راجع ما ذكرته في كتاب رياحين الشريعة في ترجمة نساء الشيعة مفصّلاً[٢].

وفي منتهى الآمال عن كامل البهائي: إنّ ابن زياد أمر في اليوم الثاني أن يحمل رأس الحسين عليه السلام على رأس رمح ويطاف به في شوارع الكوفة وأزقّتها، فاجتمع من الناس لمشاهدة الرأس ما يزيد على المأة ألف (ما بين ناظر وشامت).

روي عن زيد بن أرقم أنّه قال: رأيت رأس الحسين على سنان الرمح وكنت في سارية لي جالساً، فرأيت الرأس مقبلين به من بعيد، ولمّا دنى منّي رأيت شفتيه يتحرّكان وسمعته يقرأ هذه الآية: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً**﴾[٣] فقفّ شعري فصحت: ورأسك يابن رسول الله أعجب ...[٤].

رؤية الحارث بن وكيدة عن رأس الإمام الأنور

يقول في الناسخ: استدعى ابن زياد عمر بن جابر المخزومي وأمره أن يطوف برأس الإمام الحسين عليه السلام في سكك الكوفة.

وفي رواية ابن شهر آشوب (روى عن أبي مخنف عن الشعبي) أنّه صلب رأس الحسين عليه السلام بالصيارف في الكوفة فتنحنح الرأس وقرأ سورة الكهف إلى

---

(١) السبج ـ بفتحتين ـ الخرز الأسود.

(٢) ونحن رجعنا في الخبر إلى بحار الأنوار، ج٤٥ ص١١٤ والمؤلّف حذف منه جملاً كثيرة، واللفظ لصاحب البحار، وراجع: العوالم للبحراني، ص٣٧٢، موسوعة شهادة المعصومين، ص٣٣٦؛ وفيات الأئمّة، ص١٦٣.

(٣) الكهف: ٩.

(٤) راجع ترجمة كامل البهائي إلى العربيّة بقلم محمّد شعاع فاخر، ج٢ ص٣٥٩.

قوله: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ فلم يزدهم إلّا ضلالاً).

وفي أثر: إنّهم لمّا صلبوا رأسه على الشجرة سمع منه: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ ... الخ)[1].

وفي شرح الشافية وكتاب تظلّم الزهراء وينتهي السند بالحارث بن وكيدة قال: لمّا سمعته يقرأ السورة المباركة تعجّبت كثيراً وقلت في نفسي: هل هذا صوت الحسين الذي يطرق مسامعي؟ بينما أنا على هذه الحالة إذ سمعته يخاطبني قائلاً: يابن وكيدة أما علمت أنّا معشر الأئمّة أحياء عند ربّنا نرزق؟ قال: فقلت في نفسي: أسرق رأسه (فعلم ما في نفسي) فنادى: يابن وكيدة، ليس لك إلى ذلك سبيل، سفكهم دمي أعظم عند الله من تسييرهم رأسي، فذرهم فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون[2].

مصائب الرأس المطهّر في مجلس ابن زياد الأبتر

ولمّا علم ابن زياد بدخول أهل البيت الكوفة أذن للناس إذناً عامّاً، فامتلأ مجلسه من الطبقات كافّة ومن البدو والحضر ثمّ أمر بإحضار الرؤوس فبدأوا برأس ابن سيّد المرسلين موضوعاً على طبق من ذهب.

وذكر في كتاب «روضة الأحباب» أنّ الذي حمل الرأس إلى ابن زياد خولّى ابن زياد الأصبحي وبشير بن مالك والأخير يرتجز ويقول:

امـلأ ركـابي فـضّة وذهـبا ... إنّـي قـتلت المـلك المـحجّبا
قـتلت خـير النـاس أُمّاً وأبـا ... وخـيرهم إذ يـنسبون النسـبا
ومن يصلّي القبلتين في الصبا ... طـعنته بـالرمح حتّى انـقلبا

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج٣ ص٢١٨.

(٢) راجع لهذه الحكاية الكتب التالية: دلائل الإمامة للطبري، ص١٨٨؛ نوادر المعجزات له أيضاً، ص١١٠؛ مدينة المعجزات للبحراني، ج٣ ص٤٦٢.

فلمّا سمع ابن زياد الشعر قال: ويل لك، إن كنت تعلم بأنّه خير الناس أمّاً وأباً فلم قتلته؟ أُقسم بالله ليس لك عندي شيء إلّا أن ألحقك به، ثمّ أمر بضرب عنقه، وعجّل الله بروحه إلى النار.

ومجمل القول: لمّا وضع الرأس بين يديه فرح فرحاً شديداً وابتسم وكان بيده قضيب، يراه بعضهم عصًى وآخرون شفرة رقيقة، وراح يضرب ثغر الإمام عليه السلام وهو يقول: يا حسين، كنت حسن المبسم، وكان زيد بن أرقم وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان شيخاً طاعناً في السنّ حاضراً عنده، فلمّا رأى ذلك منه قال: ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا إله إلّا هو لقد رأيت رسول الله يقبّل موضع قضيبك من فيه. ثمّ بكى بكاءاً شديداً، فقال ابن زياد: أبكى الله عينيك يا عدوّ الله، أتبكي لفتح الله، لولا أنّك شيخ قد كبرت وذهب عقلك لضربت عنقك.

فقال زيد بن أرقم: سوف أُحدّثك حديثاً يكون أثقل عليك من وقع الجبال وأمضى من ألم النصال (لأُحدّثنّك حديثاً هو أغلظ عليك من هذا، رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله أقعد حسناً على فخذه اليمنى، وحسيناً على فخذه اليسرى، فوضع يده على يافوخ كلّ واحد منهما وقال: اللهمّ إنّي أستودعك إيّاهما وصالح المؤمنين فكيف كان وديعتك لرسول الله صلى الله عليه وآله ..[1]).

ثمّ بكى وقام من المجلس وهو يقول: معاشر العرب، قتلتم ابن رسول الله وأمّرتم ابن مرجالة ليقتل أخياركم ويستعبد أشراركم ورضيتم بالذلّ وقضيتم عمركم به بُعداً لمن رضي بالعار والشنار.

وفي منتهى الآمال نقلاً عن الطبري أنّ ابن زياد أخذ ساعة من الزمان يقرع الثغر الشريف بسوطه قرعاً متوالياً كهطول الغيث.

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٥ ص١١٨؛ العوالم، ص٣٨٥؛ لواعج الأشجان، ص٢٠٩.

وروى المرحوم فرهاد ميرزا في القمقام أنّ الرباب ابنة امرئ القيس زوجة الحسين أخذت الرأس ووضعته في حجرها وقبّلته وقالت:

واحسيناً فلا نسيت حسيناً أقصدته أسنّة الأعداء

غادروه بكربلاء صريعاً لا سقى الغيث جانبي كربلاء[1]

وفي روضة الأحباب أنّ ابن زياد بعد أن ضرب الرأس الشريف بقضيبه مدّ يده وتناول بها الرأس وأخذ يحدق به ويريه للناس فارتعدت يده ووقع الرأس الشريف على فخذه وقطرت منه قطرة دم فنفذت من ثيابه واخترقت جلده حتّى قطرت من الموضع الثاني وجرحته جرحاً منكراً وبقي الجرح نديّاً في فخذه وعرضه على الأطبّاء فعالجوه فلم يبرء حتّى تعفّن فكانت رائحته تؤذيه ومن في مجلسه، وما زال يتضمّخ بالمسك ليستر رائحته الخبيثة فلم تنستر، وكان ما فتئ يحمل المسك معه لئلّا يشمّ الناس منه العفن وبقي معه ستّ سنين متواليات حتّى هلك وذهب إلى جهنّم بسيف إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي، ولمّا كان إبراهيم قد أرداه قتيلاً في الليل وما كان يعلم من هو، قال: إنّي قتلت رجلاً سطعت منه رائحة المسك، ولمّا تحقّقوا منه علموا أنّه ابن زياد.

هلاك خمسين شخصاً من الموكّلين بالرأس الشريف

عمد ابن زياد في الكوفة إلى التهاون بالرأس المطهّر وقد تركت نبذاً من ذلك لم أنقلها وفي رواية السيّد في اللهوف أنّ ابن زياد استدعى بمحفر بن ثعلبة العائذي[2]، وفي رواية المفيد عليه الرحمة: زجر بن قيس وأبا بردة بن عوف

(١) القمقام الزخّار، ج٢ ص١٢٧ ترجمة محمّد شعاع فاخر.

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف، ص٩٩.

الأزدي[1] وطارق بن أبي ظبيان (في جماعة من أهل الكوفة) مع خمسين رجلاً لحراسة الرأس المبارك وكذلك أرسل رؤوس بني هاشم وباقي الأصحاب مع جماعة من أهل العسكر يرأسهم زجر بن قيس، وأمر بغلّ السجّاد وتقييده وحمل أهل بيت النبي بلا مقانع على ظهور الجمال واختار لصحبتهم شمراً بن ذي الجوشن ومعه جماعة من أهل العسكر، وقال: عجّلوا حتّى تلحقوا بزجر بن قيس لأنّه قطع مسافة من الطريق، فأخذ الشمر يحثّ الخطى حتّى التحق بزجر بن قيس ونزلوا أوّل منزل مع أهل البيت ونزل معهم أُولئك الخمسون الموكّلون بحفظ الرأس في ناحية.

وروى السيّد ابن طاووس وصاحب المناقب عن ابن أبي لهيعة وغيره حديثاً أخذنا منه موضع الحاجة قال: كنت أطوف بالبيت فإذا أنا برجل يقول: اللهمّ اغفر لي وما أراك فاعلاً، فقلت له: اتّق الله ولا تقل مثل هذا فإنّ ذنوبك لو كانت مثل قطر الأمطار وورق الأشجار فاستغفرت الله غفرها لك فإنّه غفور رحيم، قال: فقال لي: تعال حتّى أُخبرك بقصّتي، فأتيته، فقال: اعلم أنّا كنّا خمسين نفراً ممّن سار مع رأس الحسين إلى الشام وكنّا إذا أمسينا وضعنا الرأس في تابوت وشربنا الخمر حول التابوت فشرب أصحابي ليلة حتّى سكروا ولم أشرب معهم، فلمّا جنّ الليل سمعت رعداً ورأيت برقاً فإذا أبواب السماء قد فتحت ونزل آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ونبيّنا محمّد ومعه جبرئيل وخلق من الملائكة، فدنا جبرئيل من التابوت فأخرج الرأس وضمّه إلى نفسه وقبّله ثمّ كذلك فعل الأنبياء كلّهم وبكى النبيّ على رأس الحسين وعزّاه الأنبياء، فقال له جبرئيل: يا محمّد، إنّ الله

---

(١) راجع الإرشاد، ج٢ ص١١٩ ستجد الرسولين هما العائذي وشمر بن ذي الجوشن، ولكن تجده في البحار، ج٤٥ ص١٢٥.

أمرني أن أطيعك في أُمّتك فإن أمرتني زلزلت بهم الأرض وجعلت عاليها سافلها كما فعلت بقوم لوط، فقال النبيّ: لا يا جبرئيل، فإنّ لهم معي موقفاً بين يدي الله يوم القيامة. قال: ثمّ صلّوا عليه ثمّ أتى قوم من الملائكة وقالوا: إنّ الله تبارك وتعالى أمرنا بقتل الخمسين، فقال لهم النبي: شأنكم بهم، فجعلوا يضربون بالحربات ثمّ قصدني واحد بحربته ليضربني فقلت: الأمان الأمان يا رسول الله، فقال: اذهب فلا غفر الله لك، فلمّا أصبحت رأيت أصحابي جاثمين رماداً[1].

وفي منتهى الآمال وغيره من سائر الكتب أنّ ابن زياد لمّا فرغ من القتل والأسر كتب إلى يزيد كتاباً يسرد فيه الحادثة ويطلب منه النظر في أمر الأسرى والرؤوس، فأجابه يزيد بإرسال أهل البيت ومعهم الرؤوس وثقلهم إلى الشام.

وفي كامل البهائي: وحملوا أهل البيت والإمام السجّاد على رواحل منهم لأنّ القوم انتهبوا ثقلهم فلم يتركوا عندهم شيئاً[2] أمّا الرواحل فبقيت على حالها.

ومجمل القول: إنّ أُولئك المنافقين حملوا رؤوس الشهداء على أسنّة الرماح أمام الأسرى من أهل البيت وداروا بهم في البلاد بلداً بلداً ومنزلاً منزلاً مع الشماتة والذلّ وكانوا يتعمّدون عرضهم على القرى والقبائل ليعتبر بهم شيعة عليّ ويدركهم اليأس من عودة الخلافة إلى بيت عليّ عليه السلام ويلقوا زمام القيادة إلى يزيد ويطيعوه.

ما جرى على الرأس المطهّر في الموصل وتكريت

كتب عطاء الله الشافعي وهو من كبار علماء أهل السنّة في كتابه روضة الأحباب

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٥ ص١٢٥؛ اللهوف في قتلى الطفوف، ص١٠٠؛ مدينة المعاجز، ج٤ ص١٣٤؛ العوالم، ص٤٢٥.

(٢) كامل البهائي، تعريب وتحقيق محمّد شعاع فاخر، ج٢ ص٣٥٩.

أنّ أهل البيت لمّا دنوا من الموصل[١] كتب شمر بن ذي الجوشن لعنه الله إلى حاكم الموصل: يصل الآن إلى بلدك رؤوس أعداء الأمير يزيد، فأْمُر بتزيين البلد واستقبلنا بالعلف لدوابّنا والطعام لنا، فقرأ حاكم الموصل كتاب الشمر على أشراف البلد وقال: إن رضيت أنا فأظهروا أنتم الامتعاض، فصاح أهل الموصل: حاشا وكلّا أن نرضى بهذا الأمر الفظيع، فكتب إلى الشمر أنّ أهل هذا البلد جلّهم موالون لعليّ وأهل العباء وليس بعيداً أن يكون اجتيازكم بهم مدعاة لحدوث فتنة عظيمة تسفك فيها الدماء، فنزل الشمر بعيداً عن الموصل وحمل لهم حاكمهم متاعهم وعلفهم إلى هناك ونزعوا الرأس المبارك من على الزجّ ووضعوه على صخرة.

وفي الخبر أنّ قطرة دم قطرت منه على الصخرة فكانت في كلّ عام يوم عاشوراء يفور منها الدم ويجتمع حولها الناس ويقيمون العزاء على الحسين عليه السلام. وبقيت الحال على ما هي عليه حتّى عهد مروان الحمار وهو آخر ملوك بني أُميّة ويسمّى المكان «مشهد النقطة» فأمر مروان بتحويل الصخرة إلى مكان آخر وضيّعها.

ومجمل القول: قال أبو مخنف: واجتازوا بأهل البيت ومعهم الرؤوس بحصّاصة[٢] من جانبها الشرقي واتخذوا طريق تكريت[٣] وكتبوا إلى عامل ذلك

---

(١) الموصل بفتح الميم وسكون الواو وكسر الصاد مدينة عظيمة، وسمّيت الموصل لأنّها وصلت بين الجزيرة والعراق، وفي وسطها قبر جرجيس عليه السلام وقيل: موصل اسم الملك الذي أحدثها، بينها وبين بغداد أربعة وسبعون فرسخاً وهي مدينة عظيمة الآن (منه).

(٢) حصّاصة بالفتح وتشديد ثانيه من قرى السواد من أعمال الكوفة قرب قصر ابن هبيرة (منه).

(٣) تكريت بالفتح بلد مشهور، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخاً، وإنّ بعض ملوك الفرس أوّل من ←

البلد: أحضر لنا الطعام وعلف الماشية وأسرع لاستقبالنا فإنّ رأس الخارجي معنا، فأمر الوالي بتزيين البلد ونشر الأعلام وأقبل ومعه الجموع الغفيرة تستقبل القوم ويتلقّى رؤوس الجند، وعن كلّ رأس يسألهم يجيبونه أنّه رأس خارجيّ خرج على يزيد وقتله عبيدالله بن زياد وها نحن نحمل الرأس ومعه رؤوس أصحابه إيل يزيد، عند ذلك أخرج رجل من النصارى رأسه من صومعته وقال: يا قوم، أنا كنت في الكوفة عند وقوع الحادثة وجاؤوا بالرأس المبارك إليها وهو ليس لخارجيّ إنّه رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب، فلمّا سمع الناس ذلك منه انتبهوا لما قال فلطموا وجوههم وعمدوا إلى منع القوم وطردهم من بلدهم وعاضدهم النصارى فضربوا الناقوس الأعظم وقالوا: إنّ قوماً قتلوا ابن بنت رسول الله لا نتركهم يدخلون بلدنا أو يضعوا أقدامهم فيه، وتنادى للحرب أربعة آلاف من الأوس والخزرج واتّفقوا جميعاً على قتال جند ابن زياد وأخذ الرأس المبارك منه ودفنه في أرضهم ليبقى لهم ولأولادهم هذا الفخر إلى يوم القيامة، فلمّا علم جند ابن زياد بذلك هربوا من البلد إلى تلّ أعفر وهو اسم قلعة واقعة بين الموصل وسنجار، وعبروا من هناك إلى موضع يدعى عين الوردة ووصلوا إلى

⊃ بنى قطعة تكريت على حجر عظيم من جصّ وحصى، وسمّيت تكريت باسم امرأة عشقها مرزبان الفرس وتزوّجها على تفصيل ذكرته في المجلّد الأوّل من تاريخ سامرّاء ص٢٠٧، ومنازل الرأس المطهّر من تكريت إلى دير «عرّة» ومنه إلى أراضي صليا ووادي النخلة ومرزليا وكحيل وتلّ أعفر وسنجار ودعوات وقنسّرين ومعرّة النعمان وشيزر وكفر طاب وسيبور وحِمْص وبعلبك ودير راهب وحرّان) فقد اجتاز أهل البيت على هذه القرى والمدن ومعهم الرؤوس المنوّرة والذلّ ظاهر عليهم حتّى دخلوا الشام:

لهفي لرأسك وهو يرفع مشرقاً ... كالبدر فوق الذابل الميّاد

يتلو الكتاب وما سمعت بواعظ ... تخذ القنا بدلاً من الأعواد

(منه ﷺ)

هناك، وعين وردة بلدة معمورة ولم ينزلوا بلد الجزيرة ربّما كان لشدّة خوفهم.

ما جرى على الرأس الشريف في دعوات وقنّسرين[١]

ولمّا قربوا من دعوات كتبوا إلى واليها بإحضار علف لماشيتهم وطعام لجندهم وأمروه وجنده ورعيّته باستقبالهم، فأمر الحاكم بالضرب بالبوقات وخرج بأشراف البلد لتلقّيهم، وأمروا الجند بإدخال الرؤوس مع الأسرى من باب الأربعين، ونصبوا الرأس الشريف في الرحبة وكان المنادي ينادي عليه إلى اليوم الآخر: هذا رأس الخارجي الذي خرج على يزيد بن معاوية، وكان الناس في البلد قد انقسموا شطرين: شطر يبكي على ما وقع والشطر الآخر جذلان مسرور.

وفي الخبر: إنّ الرحبة التي نصب فيها الرأس أصبحت موضع الدعاء ومحلّ الإجابة؛ فمن كانت له حاجة قصدها فقضيت له حاجته.

ومجمل القول إنّهم تحمّلوا من دعوات إلى قنّسرين وكان أهل هذا البلد جميعهم من الشيعة ولمّا علموا بقرب وصول القوم أغلقوا أبواب البلد وطلعوا على أسواره يشتمونهم ويبرؤون منهم ومن أعمالهم وحصّبوهم بالصخر ومنعوهم من الدنوّ من الأسوار وقالوا لهم: يا قتلة أولاد رسول الله، لو فنينا بأجمعنا هيهات أن نخلّي بينكم وبين دخول البلد، فاضطرّ الجند أن يحوّل وجهه إلى معرّة النعمان..[٢] ففتح الناس لهم أبواب البلد فدخلها الجند وأعطوهم ما يحتاجون إليه من طعامهم وعلف الماشية وأقبلوا زرافات ووحداناً لمشاهدة الرأس الشريف وقضى الجند في ذلك البلد ليلة مطمئنّة، فلمّا انفلق عمود الصبح

---

(١) بكسر القاف وفتح النون وتشديد السين المهملة وكسر الراء اسم بلد واقع على مرحلة من حلب (منه).

(٢) معرّة النعمان: بميم مفتوحة وعين مهملة مفتوحة وتشديد الراء المهملة اسم بلد كبير بين حِمْص وحماة اشتهر بالتين والزيتون (منه).

رحلوا إلى شيزر فما تركهم أهل البلد يدخلون بلدهم واستعدّوا للجلاد معهم فالتجئوا إلى كفر طاب مضطرّين، ووقف أهل هذا البلد أيضاً في وجوههم وأوصدوا الأبواب في وجوههم وطلعوا على الأسوار وشرعوا في شتمهم ولعنهم وكانت قلعة حصينة فما استطاع الجند اقتحامها فاضطرّوا للرحيل منها إلى سيبور على وزن فعول بفتح الواو.

ما جرى للرأس الشريف في سيبور وباقي البلاد

ولمّا وصلوا أرض سيبور أأتمر الشيب والشبّان الأكراد وتقدّم شيخ طاعن في السنّ أدرك عهد عثمان فوقف بينهم خطيباً وقال: إنّ عدوّ الله من يوقظ الفتنة فلا توقظوها، وهذا الرأس طاف الأمصار والأقطار فلم يعترضهم أحد فلا تتعرّضوا لهم أنتم ودعوهم يجتازون بلدكم أيضاً، فقالوا: لا والله لا نترك أبداً هؤلاء الأوغاد يطئون بلدنا فيلوّثونه وهرعوا في نفس الوقت وقطعوا قنطرة البلد، واستلأموا وتهيّأوا للقتال، فاستعدّ خولّى مع جند ابن زياد للحرب ونشبت معركة شديدة هلك فيها ستّمائة شخص من جنود ابن زياد وقتل من أهل سيبور جماعة أيضاً، فدعت لهم أُمّ كلثوم بالتفصيل الذي ذكرته في ترجمتها في كتاب «رياحين الشريعة».

وصفوة القول: إنّ الجند تحمّلوا من هناك إلى أرض حماة وهو بلد بينه وبين دمشق خمسة أيّام فلم يأذن لهم أهل حماة بدخول بلدهم وشرعوا بشتمهم ولعنهم حتّى انقلبوا منها إلى حِمْص[1] وكان الوالي على حمص يُدعى خالد بن نشيط، فكتبوا إليه بطلب الطعام وعلف الماشية، فعمد خالد إلى البلد فزيّنها

---

(١) بكسر الحاء المهملة وسكون الميم والصاد المهملة من البلاد الكبيرة ذات القدم وهي واقعة في نصف الطريق بين حلب ودمشق (منه).

واستقبلهم ومعه ما طلبوه منه، وتلقّاهم على ثلاثة أميال من البلد ولمّا عاد وجنده إلى حمص ثار عليه الأهلون من صغير وكبير وأوصدوا أبواب البلد في وجهه ورجموا جند ابن زياد حتّى هلك منهم ستّة وعشرون شخصاً، ومالوا إلى بيت خالد وأقسموا بينهم على المقاتلة مع جند ابن زياد وتخليص الرأس الأنور منهم فلمّا علم الجند بما أعدّ لهم الأهلون عجزوا عن الصمود فهربوا مذعورين إلى بعلبك[1] وأرسلوا إلى والي البلد أنّ راس الخارجي معنا الآن ومعه رؤوس أصحابه وأهل بيته نحمله إلى أميرالمؤمنين يزيد بن معاوية، فاستقبلنا وقدّم لنا علف الماشية والطعام لأكلنا، فأمر الوالي بإعداد مكان يستريحون فيه وهيّأ لهم السويق والسكّر وغيرهما من الأطعمة والأشربة وأمر بضرب الدفوف والنفخ في البوقات واستقبلهم ذلك الكافر استقبالاً حافلاً وأحيا ليلته معهم بالشرب والغناء فدعت عليهم أُمّ كلثوم عليها السلام بالتفصيل المذكور في الجزء الثالث من رياحين الشريعة في ترجمتها.

ما جرى للرأس المطهّر في دير الراهب

قال صاحب الناسخ: ذكر إسلام الراهب والمعجزة التي جرت من الرأس المبارك المؤرّخون والمحدّثون من الشيعة وأهل السنّة في الكتب المعتبرة باختلاف يسير كما ذكره الفاضل المجلسي وكتاب الخرائج ومنتخب الطريحي وروضة الأحباب وغيرها من الكتب بأسانيد معتبرة وأنا أسردها بعد نقدها.. ولمّا انفصل جند ابن زياد من بعلبك نزلوا على دير للنصارى يستعذب الماء للمارّة وكان الرأس معهم في صندوق فجلسوا يستريحون حتّى إذا مضى هزيع من الليل

---

(١) بعلبك بفتح الباء الموحّدة وسكون العين المهملة واللّام المفتوحة وباء موحّدة مفتوحة اسم بلد بينه وبين دمشق ثلاثة أيّام.

عمدوا إلى معاقرة الخمر ونقر الدفوف والاستماع إلى العزف والموسيقى، ثمّ شرعوا في الأكل وإذا بكفّ في حائط الدير تكتب بقلم من فولاذ:

أترجوا أُمّة قتلت حسيناً ... شفاعة جدّه يوم الحساب

فجزع القوم من ذلك جزعاً شديداً وأهوى بعضهم إلى الكفّ ليأخذها فغابت ثمّ عادوا إلى الطعام فإذا الكفّ قد عادت تكتب مثل الأوّل:

وقد قتلوا الحسين بحكم جورٍ ... وخالف حكمهم حكم الكتاب

فنهضوا ليمسكوا باليد والقلم وإذا بها تغيّب عن أنظارهم، وعادوا إلى الشرب فعادت اليد تكتب:

فلا والله ليس لهم شفيع ... وهم يوم القيامة في العذاب

وأوصل أبو مخنف سند الحكاية إلى سهل وفيها أنّهم سمعوا هاتفاً يهتف بهم بهذه الأشعار وهي مختلفة اختلافاً يسيراً مع ما تقدّمها من الشعر:

أترجوا أُمّة قتلت حسيناً ... شفاعة أحمد يوم الحساب

وقد غضبوا[1] الإله وخالفوه ... ولم يخشوه في يوم المآب

ألا لعن الإله بني زياد ... وأسكنهم جهنّم في العذاب

فلم يستمرئوا طعامهم تلك الليلة وصارت مشومة على حرّاس الرأس الشريف فباتوا خائفين مذعورين، فلمّا تناصف الليل سمع الراهب صوتاً يصمّ السمع كأنّه قصف الرعود وفيه تقديس وتسبيح، فقام من مكانه وأخرج رأسه من كوّة الصومعة فرأى نوراً غامراً عظيماً ساطعاً يخرج من فرج الصندوق الذي فيه الرأس وهو يصعد نحو السماء ولاحت منه نظرة فأى أبواب السماء قد فتحت والملائك تنزل إلى الأرض أفواجاً أفواجاً وهم يقولون: السلام عليك

---

(١) كذا.

يابن رسول الله، السلام عليك يا أبا عبدالله، صلوات الله وسلامه عليك، ففزع الراهب وتملّكه العجب، واحتار في هذا الأمر الغريب، وبقي منذعراً حتّى انفلح عمود الصبح فخرج من صومعته وأقبل على القوم ورفع عقيرته منادياً «زعيم القوم من؟» فقالوا: خولّى بن يزيد الأصبحي، فدنى منه الراهب وسأله: ماذا في هذا الصندوق الذي تحملونه معكم؟؟ فقال: رأس رجل من الخوارج خرج على يزيد في أرض العراق فقتله عبيدالله بن زياد، فقال: ما اسمه؟ قال: الحسين بن عليّ بن أبي طالب، فقال: ومن أُمّه؟ قال: فاطمة الزهراء بنت محمّد المصطفى، فقال الراهب: هلكتم بما فعلتم، ولقد أخبرنا أحبارنا وصدقوا: (إنّه إذا قتل هذا الرجل تمطر السماء دماً عبيطاً..) وهذا لا يكون إلّا لقتل نبيّ أو وصيّ نبيّ وإلّا أطلب منكم أن تبقوا الرأس معي ساعة من النهار ثمّ أردّة إليكم، فقال خولّى: نحن لا نظهر الرأس لأحد إلّا ليزيد بن معاوية لنأخذ منه الجائزة، فقال الراهب: وما هي جائزتكم؟ فقال: بدرة فيها عشرة آلاف درهم، فقال الراهب: لكم عليّ مثل هذا المبلغ، فقال خولّى: قم واحضرها، فأقبل عليهم بهميان وفيه عشرة آلاف درهم ودفعها إلى خولّى، فقسّم خولّى في بدرتين وختمها بخاتمه ودفعها إلى مرافقه، وأعطى الراهب الرأس فأخذه وضمّخه بالمسك والكافور ولفّه في قطعة حرير ووضعه بين يديه وبكى عليه بكاءاً شديداً وطلب منه الشفاعة.

وفي رواية شرح الشافية وبحر اللئالئ: إنّ الرأس الشريف تكلّم مع الراهب فقال: إنّ شفاعتنا لا تتناول غير المسلم فإن كنت راغباً فيها أسلم، فقال الراهب: والله يعزّ عليّ يا أبا عبدالله أن لا أُواسيك بنفسي ولكن يا أبا عبدالله إذا لقيت جدّك محمّد المصطفى صلى الله عليه وآله فاشهد أنّي أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً رسول الله وأشهد أنّ عليّاً وليّ الله، أسلمت على يديك وأنا مولاك، وأجرى الراهب كلمة التوحيد على لسانه وأسلم ثمّ أعاد الرأس إليهم ورحل

الجند من عنده إلى منزل آخر وأرادوا اقتسام المبلغ بينهم، فلمّا فضّوا ختام الهميان رأوا الدراهم قد تحوّلت إلى خزف، وقد كتب على جانب منها: ﴿ **وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ** ﴾، وعلى الجانب الآخر: ﴿ **وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ** ﴾، فقال خولّي: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، خسر الدنيا والآخرة، وقال لأصحابه: اكتبوا ما رأيتم وألقوا الدراهم في النهر.

وفي خبرٍ آخر: إنّ ذلك الراهب خرج من صومعته وساح في الجبال يعبد الله وقد زهد في الدنيا إلى أن وافاه الأجل(١).

ما جرى للرأس المطهّر في حرّان(٢)

قال صاحب روضة الأحباب وهو من علماء السنّة والجماعة الموثّقين: كان رجل من اليهود ويدعى يحيى الحرّاني من علمائهم وكان يسكن على تلّ قريب من حرّان تنائئ إلى سمعه بعد أن رحل القوم من دير راهب بحرّان أنّ جماعة من الأسرى وفيهم المرأة والطفل الصغير والرضيع والمرأة العاجز وأمامهم رؤوس قطيعة مرفوعة على الرماح وسوف يدخلون اليوم مدينة حرّان، فخرج يحيى من بيته وهبط من تلك الهضبة وقعد على الطريق ينتظر مرور الركب حتّى رأى يحيى جند ابن زياد قد بان للناظر، فرأى الرؤوس على الرماح أمام الركب وأهل البيت يُساقون كما تساق أسرى الكفّار، فوقعت عين يحيى على رأس سليل المصطفى وتجلّى جماله الشعشعاني أمام عينيه، فدقّق النظر فرأى شفتيه يتحرّكان، فتقدّم

---

(١) تجد هذا الخبر مسطوراً بسياق آخر في الخرائج والجرائح، ج٢ ص٥٧٨، ومدينة المعاجز، ج٤ ص١٣٩؛ بحار الأنوار، ج٤٥ ص١٢٥ و ١٨٥؛ العوالم، ص٣٩٩. والخبر مترجم.

(٢) حرّان: بفتح المهملتين وتشديد الراء مدينة هاجر إليها الخليل بعد أن ألقاه النمرود في النار، وبينها وبين الرها يوم واحد، وبينها وبين الرقّة يومان للراكب، وهي أوّل مدينة أُقيمت بعد الطوفان وكانت داراً للصابئة (منه).

قليلاً وأصاخ السمع فسمعه يتلو قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ فلمّا سمع التلاوة من الرأس القطيع ورأى بعينه هذا البرهان العظيم استولت عليه الدهشة والحيرة فتقدّم رأساً إلى أحد الجند وقال له: أخبرني عن هذا الرأس لمن؟ فقال: هذا رأس رجل خارجي، فقال: سمّه لي، فقال: الحسين ابن عليّ بن أبي طالب، فقال: من أُمّه؟ قال: فاطمة بنت محمّد المصطفى، فقال اليهوديّ: ومن هؤلاء الأسرى؟ قال: أولاده وأهل بيته، فقال يحيى: هذا الحسين ابن بنت نبيّكم؟ فقال: نعم، فاندفع يحيى يجهش بالبكاء، ويقول: الحمد للّه الذي بان الحقّ بأنّ شريعة محمّد هي شريعة الحقّ والسائر على غير دربها ضالّ وجزائه الخلود في النار وبهذا القياس إنّ الجور والظلم والحزن والألم لا يحلّ بغير الأنبياء وأهليهم وهذه البليّة العمياء والداهية الدهياء دليل على أحقّيّة دعوتهم وبرهان على صدقهم ثمّ تشهّد الشهادتين وأسلم، ثمّ أراد أن يعين أهل البيت بما لديه من حبّ الخير فمنعه الجند وخوّفوه من غشم يزيد وسلطانه، ولمّا كان يحيى قد شغف بالحسين عليه السلام وكان كسائر أهل الولاء والشغف لا يريد نفعاً ولا يخشى ضرّاً عمد إلى قتال القوم فجرّد سيفه وحمل عليهم وقتل منهم خمسة وألقاهم بنار الله الموقدة ثمّ داروا به فقتلوه ونال شرف الشهادة فدفنوه قريباً من بوّابة حرّان وعرف من ذلك اليوم بيحيى الشهيد.

وفي منتهى الآمال نقلاً عن ابن شهرآشوب: ومن مناقبه عليه السلام ما ظهر من المشاهد التي يقال لها مشهد الرأس من كربلاء إلى عسقلان وما بينهما في الموصل ونصيبين وحماة وحمص ودمشق وغيرذلك[1]، ويقول: ويظهر من هذه العبارة أنّ في كلّ منزل من هذه البلاد مشهداً للرأس وقد ظهرت منه الكرامات ... الخ.

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج٣ ص ٢٣٥.

ما جرى للرأس المطهّر في مدينة عسقلان

أشار المرحوم القمّي في منتهى الآمال إلى قصّة زرير الخزاعي بعد نقله ليحيى الحرّاني ولكنّه لم يتعرّض لذكر التفاصيل إلّا أنّني عثرت على الحكاية مفصّلة في كتاب «سرّ الأسرار» للشيخ يحيى الكرمانشاهي وهنا أنقل للقارئ حصيلة ما كتب، قال: جاء زرير الخزاعي إلى عسقلان لغرض التجارة فرأى البلد وقد زيّنها أهلها والناس في فرح واستبشار، فسأل: ما الخبر؟ فقالوا له: إنّ رجلاً خرج بالعراق على يزيد فقتله واليه وها هو رأسه ورؤوس أهل بيته يمرّون بها على هذا البلد، فسأل زرير: وما اسم هذا الرجل الخارجي؟ قالوا: اسمه الحسين بن عليّ بن أبي طالب، ولمّا كان زرير من شيعته تنفّس الصعداء وهرع إلى الإمام زين العابدين عليه السلام وعرض عليه نفسه وأحضر للإمام عدداً من الثياب فأراد الجند منعه فلم يرتدع وتجهّز لقتالهم فأصابوا بدنه بجراحات عدّة وطرحوه أرضاً حتّى أيقنوا بموته فتركوه ومرّوا من أمامه، فلمّا أفاق زرير ورأى شدّة جراحه جهد وتحامل على نفسه حتّى وصل مكاناً رأى فيه جماعة قد اجتمعوا يبكون فعلم أنّهم من الشيعة فأخبرهم زرير عمّا لقي من الجند وشرح لهم حال جراحه، ثمّ باع جميع ما عنده واشترى بها أسلحة ليبادر في الخروج مع أوّل طالب بدم الحسين عليه السلام.

ذكر صاحب ناسخ التواريخ عن كتاب زبدة الفكر «عبوس المنصوري» أنّ الرأس الشريف نقل من عسقلان في العصر العبّاسي وكان مدفوناً في مشهد هناك مدّه مديدة فلمّا خافوا من غلبة الفرنج على عسقلان عمدوا إلى نقل الرأس الشريف من عسقلان إلى القاهرة في مصر، وقد مرّت الإشارة إلى ذلك في كتاب العوالم وكتب المتقدّمين الأُخرى من أنّ الرأس المبارك حوّلوه إلى مصر إلّا أنّهم أهملوا تفاصيل الواقعة، وسوف نتحفكم بالتفصيل بعد ذلك....

مصائب الرأس المطهّر في سوق الشام

قال السيّد ابن طاووس: وطافوا بأهل البيت في جميع البلدان والأمصار وجعلوا الرأس الشريف مطمحاً للأنظار حتّى دنوا من دمشق استدعت أُمّ كلثوم شمراً بن ذي الجوشن لعنه الله وقالت له: لي إليك حاجة، قال: وما هي؟ فقالت: هاهنا مدينة دمشق فادخل بنا من باب من أبوابها يقلّ فيها زحام الناس لئلّا يكثر نظر الناس إلينا وقدّم الرؤوس بين أيدينا وأبعدنا عنها لينشغل الناس بالنظر إليها، فعمل الشمر لخباثة طبعه ورداءة عنصره وشقاوته على خلاف ما طلبت وأمر بحشر الرؤوس في محامل النساء وادخلهم من باب الساعات لكثرة المجتمعين بها، وكانت أبعد الأبواب إلى دار الإمارة، عند ذلك أمر يزيد برفع مأة وعشرين راية وبتزيين الشام، فتزيّن الناس جميعاً بالكحل والخضاب وارتدّوا حليّهم وحللهم واستقبلوا أهل البيت ومعهم المغنّيات والراقصان يضربن بالدفوف والصنوج وآلات العزف الأُخرى، وأوصلوا أهل البيت على هذا الشكل إلى باب المسجد الجامع وفيه مواضع لاعتقال الأسرى، وكانت وقوع الحادثة هذه في أوّل يوم من صفر، كما قال الشيخ الكفعمي والشيخ البهائي وغيرهما:

كانت مآتم بالعراق تعدّها أمويّة في الشام من أعيادها

قال العلّامة المجلسي في كتاب جلاء العيون عن بعض الكتب المعتبرة: روي عن سهل بن سعد الساعدي أنّه قال: (خرجت إلى بيت المقدس حتّى توسّطت الشام) خرجت في سفر فدخلت الشام فإذا أنا بمدينة مطّردة الأنهار، كثيرة الأشجار، وقد علّقوا الستور والحجب والديباج (على البيوت والأسواق) وهم فرحون مستبشرون وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت في نفسي: لا نرى لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن، فرأيت قوماً يتحدّثون، فقلت: يا قوم، لكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟ قالوا: يا شيخ، نراك أعرابيّاً، فقلت: أنا سهل بن سعد

قد رأيت محمّداً ﷺ، قالوا: يا سهل، ما أعجبك السماء لا تمطر دماً، والأرض لا تنخسف بأهلها، قلت: ولم ذاك؟ قالوا: هذا رأس الحسين عليه السلام عترة محمّد ﷺ يهدى من أرض العراق، فقلت: واعجباه، يهدى رأس الحسين والناس يفرحون؟ قلت: من أيّ باب يدخل؟ فأشاروا إلى باب يقال له: باب الساعات.

قال: فبينما أنا كذلك حتّى رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان عليه رأس أشبه الناس وجهاً برأس رسول الله ﷺ فإذا أنا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء فدنوت من أُولاهم فقلت: يا جارية، من أنت؟ فقالت: أنا سكينة بنت الحسين، فقلت: ألك حاجة إليّ؟ فأنا سهل بن سعد ممّن رأى جدّك وسمعت حديثه، قالت: يا سهل، قل لصاحب هذا الرأس أن يقدّم الرأس أمامنا حتّى يشتغل الناس بالنظر إليه ولا ينظروا إلى حرم رسول‌الله ﷺ. قال سهل: فدنوت من صاحب الرأس فقلت له: هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ منّي أربعمائة دينار؟ قال: ما هي؟ قلت: تقدّم الرأس أمام الحرم، ففعل ذلك فدفعت إليه ما وعدته(١).

وفي رواية ابن شهر آشوب: فلمّا كان الغد أخرج الدراهم وقد جعلها الله حجارة سوداً مكتوب على أحد جانبيها: **﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّـهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾**، وعلى الجانب الآخر: **﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾**(٢).

القطب الراوندي عن المنهال بن عمرو قال: أنا والله رأيت رأس الحسين عليه السلام

---

(١) أخذت نصّ الحكاية من بحار الأنوار، ج٤٥ ص١٢٧ وليس فيها اختلاف مع ما قصّه المؤلّف إلّا في جملة أو جملتين وضعناهما بين قوسين.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج٣ ص٢١٧.

حين حمل وأنا بدمشق، وبين يديه رجل يقرأ الكهف حتّى بلغ قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾ فأنطق الله الرأس بلسان ذرب ذلق فقال: أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي(١).

قال بعضهم: وهذه إشارة من جنابه إلى رجعته والطلب بدمه.

وفي رواية الشيخ الجليل والعالم الخبير الحسن بن عليّ الطبري المعاصر للعلّامة والمحقّق الحلّي في كتاب «كامل البهائي» الذي ألّفه ممّا ينيف على الستّين عاماً بعد الستّمائة يقول في باب ورود أهل البيت إلى باب المدينة: وظلّوا على باب المدينة ثلاثة أيّام حتّى يزيّنوا البلد فزيّنوه بكلّ ما عندهم من حليّ ورياش وزينة إلى درجة لم يشابهها بهذه الزينة قبل اليوم بلد وخرج ما يقرب من خمسمائة ألف ما بين رجل وامرأة والدفوف بأيديهم، وأخرج أمراء القوم الطبول والكوسات والأبواق والدفوف وراحوا بالآلاف يرقصون نساءاً ورجالاً على أصوات الدفوف والربابات، وكان النساء قد اختضبن واكتحلن ولبسوا الحلي والحلل (وذلك يوم الأربعاء السادس عشر من ربيع الأوّل)(٢).

وكأنّ القيامة قد قامت لكثرة من حضر الزينة ذلك اليوم، ولمّا أشرقت الشمس أدخلوا الرؤوس إلى البلد ولم يصلوا إلى بيت يزيد إلّا وقت الزوال لكثرة الناس وكانت الرؤوس على أسنّة الرماح يقدمهم رأس قمر بني هاشم أبي الفضل عليه السلام.

وفي رواية سهل أنّه قال: رأيت رأس الإمام الحسين تحيط به هالة من العظمة ويشرق منه نور عظيم، وله لحية مدوّرة وقد اختلط بياض شعرها بسواده وكان قد نصل منها خضاب الوسمة، ورأيت عينيه شديدي السواد وحاجباه منعقدان وأنفيه

---

(١) الخرائج والجرائح، ج٢ ص٥٧٧.

(٢) كامل البهائي، ج٢ ص٣٦١ تعريب وتحقيق محمّد شعاع فاخر.

أقنى، وقد رمق السماء بعينيه، والريح تلعب بكريمته يميناً وشمالاً.

وقال في منتهى الآمال عن عمرو بن المنذر الهمداني أنّه قال: رأيت أُمّ كلثوم كأنّها فاطمة الزهراء عليها السلام وقد تلفّقت بأزار خلق وتنقّبت فحجبت وجهها الشريف فدنوت منهم وسلّمت على الإمام زين العابدين وعلى أهل البيت عليهم السلام فقالوا: أيّها الرجل المؤمن إن استطعت أن تدفع مبلغاً إلى حامل الرأس ليقدّمه أمامنا لأنّنا خُزينا من كثرة النظر إلينا، قال: فأعطيت ذلك الخبيث مأة درهم فتقدّم بالرأس الشريف.

وفي الناسخ عن سهل بن سعد أنّه قال: لمّا كانوا يحملون الرأس المطهّر في مدينة دمشق رأيت خمساً من نسوة الشام يشرفن من علية لهنّ يتفرّجن على الرؤوس والأسرى وبينهنّ امرأة عجوز ضعيفة قفد حنى ظهرها الدهر، فلمّا رأت رأس الحسين عليه السلام وقد اجتاز على تلك العلية قامت تلك العجوز وظهرها متقوّس وتناولت حجراً وقذفت به ذلك الرأس المبارك ووقعت الضربة في ثناياه، فلمّا رأيتها فعلت ذلك رفعت يدي إلى السماء أدعو الله عليها قائلاً: اللهمّ أهلكها وأهلكهنّ معها بحقّ محمّد وآله أجمعين، فلم يتمّ كلامي حتّى انهارت تلك العلية بهنّ واختفين تحت الركام وأهلكهنّ الله تعالى.

أقول: في الجزء الثالث من (رياحين الشريعه) ص١٥٨ نقلت هذه الرواية عن أبي مخنف وذلك الداعي عليهنّ هي عقيلة الهاشميّين سيّدتنا زينب عليها السلام وبعد انهيار الموضع شبّت في القصر نار موقدة وطهّرته بعد أن أحرقت كلّ من كان فيه.

قال أبو مخنف: لمّا جاؤوا بالرأس الشريف يحملونه في سوق الشام كان هناك جماعة من جند العدوّ يكبّرون تحت راياتهم فبينما هم كذلك إذ هتف بهم هاتف وهو ينشد هذه الأبيات:

جاؤوا برأسك يابن بنت محمّد ... مترمّلاً بدمائه ترميلا[1]

لا يوم أعظم حسرة من يومه ... وأراه رهناً للمنون قتيلا

فكأنّما بك يابن بنت محمّدٍ ... قتلوا جهاراً عامدين رسولا

قتلوك عطشاناً ولمّا يرقبوا ... في قتلك التأويل والتنزيلا

ويكبّرون إذا قتلت وإنّما ... قتلوا بك التكبير والتهليلا

ولقد سمع كثير من أهل الشام وأصاخوا السمع مراراً وتكراراً إلى الرأس الشريف وهو يردد: لا حول ولا قوّة إلّا بالله..).

وذكر جماعة من المؤرّخين أنّ أهل البيت لمّا دخلوا على يزيد صعد اللعين على قصر جيرون أو على هضبة بالقرب منه يتفرّج على الأسرى فلمّا وقعت عينه على الرؤوس تلوح من بعيد أنشد مبتهجاً:

لمّا بدت تلك الحمول وأشرقت ... تلك الشموس على رُبى جيرون

صاح الغراب فقلت صح أو لا تصح ... فلقد قضيت من النبيّ ديوني

وفيما هو ينشد شعره نعب غراب فتطيّر به لأنّه ينبئ عن زوال ملكه فخاطبه قائلاً:

يا غراب البيت ما شئت فقل ... إنّما تندب أمر قد فعل

كلّ ملك ونعيم زائل ... وبنات الدهر يلعبن بكل

ونقل في الناسخ أنّ شمراً بن ذي الجوشن لعنه الله قد رافع الرأس على الرمح مفتخراً وهو يقول: (أنا صاحب الرمح الطويل.. الخ) بتفصيل ما ذكرته في كتاب «رياحين الشريعة» المجلّد الثالث ص٢٥٣ في ترجمة أُمّ كلثوم.

---

(١) الأبيت لخالد بن معدان وفيه: ويكبّرون بأن قتلت، راجع مناقب آل أبي طالب، ج٣ ص٢٦٣.

مصائب الرئأس المطهّر في مجلس يزيد الوغد

وفي الخبر أنّ رجلاً من علماء التابعين لمّا شاهد رأس الحسين عليه السلام ذهب إلى بيته وجلس في داره وأغلق عليه وعلى من معه الباب حتّى انقضى على ذلك شهر بكامله، فقيل له: ما هذه العزلة؟ بعد ظهوره للناس، فقال: أما رأيتم كيف حاق بنا البلاء.

ونعود لأصل المطلب فنقول: أوقفوا أهل البيت ومعهم رؤوس الشهداء على باب دار الإمارة وتريّثوا حتّى يؤذن لهم، فأذن لزجر بن قيس فدخل ومعه جماعة يحملون رأس الإمام على رأس رمح طويل فأنزلوه من على السنان ووضعوه في طست من الذهب، فناداه يزيد: ويلك ما الخبر؟ فقال: يا أميرالمؤمنين، البشارة فقد نصرك الله وفتح عليك، جاءنا الحسين بن عليّ ومعه ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته وجماعة من أصحابه فعرضنا عليهم قبول الموادعة والرضا بأمر الأمير يزيد وأن ينزلوا على حكم الأمير عبيدالله بن زياد وإلّا فالقتال، فأبوا طاعة عبيدالله ورضوا بالحرب، فلمّا أصبح صباح يوم العاشر من المحرّم قابلناهم بجيش جرّار وأحطنا بهم من كلّ جانب، وناجزناهم القتال وحملنا عليهم بالسيوف الحداد والمراهف الشداد وجعلنا محزّها رقابهم فأخذوا يلوذون بنا بالتلال والكثبان كما تلوذ الحمائم من الصقر، ونقسم بالله يا أميرالمؤمنين ما هي إلّا جزر جزور حتّى قتلناهم عن آخرهم وذبحناهم بسيوفنا فها هي أجسادهم في العراء تُسفى عليها الرمال قد مزّقتها السيوف ولعبت بها وحوش الفلاة وزملتها الدماء وها هي خدودهم موسّدة على الثرى تصبّ عليهم الشمس حممها، وتغطّيهم الرمال بسافيها لا تزورهم إلّا الكواسر والعقبان في ذلك القفر الموحش.

فلمّا فرغ ذلك الخبيث لعنه الله من حديثه الكاذب طأطأ يزيد برأسه إلى حجره ثمّ رفع رأسه وقال ليظهر للناس بأنّه غير آمر بقتل الحسين ولا هو بالراضي به:

إنّكم بذرتم العداوة لي في قلوب الناس جميعاً وكنت أرضى منكم بدون قتل الحسين، ولو كنت صاحبه لعفوت عنه، ولما عرّضته للفناء والهلاك، وطرد زجر من عنده ولم يعطه شيئاً، وهذه معجزة لسيّدالشهداء سلام الله عليه لأنّه أخبر زهيراً بن القين بذلك عندما وصلوا كربلاء، فقال: إنّ زجر بن قيس يحمل رأسي إلى يزيد لينال الجائزة ويحظى بالعطاء الجزيل ولكن لا يعطى شيئاً من هذا ولا من ذاك، كما ذكر ذلك محمّد بن جرير الطبري.

ومجمل القول: لمّا وضعوا الرأس الشريف بين يدي يزيد كان اللعين ثملاً سكراناً فظهر عليه النشاط والفرح لرؤيته رأس عدوّه فأنشأ عند ذلك يقول:

يا حسنه يلمع باليدين — يلمع في طست من اللجين
كأنّما حفّ بوردتين — كيف رأيت الضرب يا حسين
شفيت غلّي من دم الحسين — يا ليت من شاهد في الحنين
يرون فعلي اليوم بالحسين[1]

ثمّ وضع يزيد على رأسه تاجاً مكلّلاً بالدرّ والياقوت بعد أن اكتمل نصاب مجلسه وجلس على سرير مرصّع بالحجارة الكريمة وحفّه بكراس من الفضّة عن اليمين وعن الشمال وجلس عليه علية القوم من قريش وغيرهم ثمّ أمر بالمائدة وفيها الفقاع ودعى الحاضرين لتناول الطعام، فلمّا فرغ من الأكل استدعى بطست الذهب وفيه رأس الحسين عليه السلام وكان قد وضعه تحت سريرة ووضع عليه لوحة الشطرنج وأخذ يقامر بعض الحاضرين فإذا كانت الغلبة له أظهر الجذل وشرب

---

(١) ينسب رجز يقتصر على أشطر أربعة لمروان وهو:

يا حبّذا بردك في اليدين — ولونك الأحمر في الخدّين
كأنّما حفّ بوردتين — شفيت نفسي من دم الحسين

راجع أعيان الشيعة، ج١ ص٦٢٦، الإمام الحسين عليه السلام في أحاديث الفريقين، ص ٢٦٠ وفي رجز يزيد إقواء وإيطاء.

ثلاث كاسات من الفقاع (وصبّ الفضلة في الطست) أو إلى جانبه على الأرض، وكان الإمام الرضا عليه السلام يقول: فمن كان من شيعتنا فليتورّع من شرب الفقاع واللعب بالشطرنج؛ فمن نظر إلى الفقاع أو إلى الشطرنج فليتذكّر الحسين وليلعن يـزيد يمحو الله عزّ وجلّ ذنوبه ولو كانت كعدد النجوم»(١).

ومجمل القول أنّ يزيد لمّا ساوره السكر تناول عصاً من الخيزران وأخذ يقرع بها ثغر الحسين عليه السلام وثمل وينشد:

نــفلّق هــاماً مـن رجـال أعـزّة   علينا وهم كانوا أعفّ وأصبر(٢)

---

(١) عن الفضل بن شاذان رحمه الله، سمعت الرضا عليه السلام يقول: لمّا حمل رأس الحسين عليه السلام إلى الشام أمر يزيد لعنه الله بإحضاره، فوضع في طشت تحت سريره وبسط رقعة الشطرنج وجلس يزيد عليه اللعنة يلعب بالشطرنج ويذكر الحسين صلوات الله عليه وأباه وجدّه صلى الله عليه وآله ويستهزئ بـذكرهم، فمتى قمر صاحبه تناول الفقاع فشربه ثلاث مرّات ثمّ صبّ فضلته على ما يلي الطشت؛ فمن كان من شيعتنا فليدع من شرب الفقاع واللعب بالشطرنج، ومن نظر إلى الفقاع والشـطرنج فـليذكر الحسين عليه السلام وليلعن يزيد وآل زياد يمح الله عزّ وجلّ ذنوبه ولو كـانت كـعدد الـنجوم. (راجـع الدعوات للقطب الراوندي، ص١٦٢؛ بحار الأنـوار، ج٤٤ ص٢٩٩، وج٤٥ ص١٧٦؛ العـوالم ص٤١٦)

(٢) قال صاحب مقاتل الطالبيّين: ووضع الرأس بين يدي يزيد لعنه الله في طست فجعل ينكته على ثناياه بالقضيب وهو يقول:

نفلّق هـاماً مـن رجـالٍ أعـزّة   علينا وهم كانوا أعقّ وأظـلما

ص٨٠. وراجع شرح الأخبار، ج٣ ص١٥٨؛ والإرشاد، ج٢ ص١١٩ وقال في الهامش: هذا شعر الحصين بـن الحـمام وهـو شـاعر جـاهليّ وقـصيدته اثـنان وأربـعون بـيتاً، الخ. مـناقب ابـن شهرآشوب، ج٣ ص٢٦٠؛ مثير الأحزان، ص٧٩؛ بحار الأنوار، ج٤٥ ص١٣١. وقال المحقّق: نسبه في الطبري ج٦ ص٢٦٧ إلى الحصين بن الحمام المرّي وقبله:

صبرنا وكان الصبر مـنّا عـزيمة   وأسيافنا يقطعن هاماً ومـعصما
أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت   قواضب في أيماننا تقطر الدمـا

وأكــرم عــند الله مــنّا مــحلّة وأفضل في كلّ الأُمـور وأفـخر
عدونا ومـا العـدوان إلّا ضـلالة عليهم ومن يعدو عن الحقّ يخسر
فإن تعدلوا فـالعدل ألفـاه نـافعاً إذا ضـمّنا يـوم القـيامة مـحشر
ولكـنّنا فـزنا بـملك مـعجّل وإن كان في العـقبى نـاراً تسـعر

وهكذا راح يعاقر الخمرة مرّات حتّى ثمل ثملاً شديداً فزاد إقباله على السرور وأنشد متمثّلاً:

لعــبت هــاشم بـالملك فـلا خـبر جـاء ولا وحـي نـزل
ليت أشــياخي بـبدرٍ شـهدوا ولقــالوا يــا يـزيد لا تشـل
قـد أخـذنا مـن عـليّ ثـارنا وقـتلنا الفـارس الليث البطل
لست مـن خـندف إن لم أنـتقم من بني أحـمد مـن غـير فشـل
لو رأوه فــاستهلّوا فــرحــاً ثـمّ قـالوا يـا يـزيد لا تشـل[1]

قالت سكينة بنت الحسين عليه السلام: أُقسم بالله ما وقعت عيني قط عـلى أجـفى وأغلظ وأشدّ كفراً وأشرّ من يزيد، لأنّـه وضـع رأس أبـي بـين يـديه والأسـرى ينظرون إليه وقلوبهم كسيرة وأعينهم دامعة وهم يتأوّهون ويـصعدون الزفـرات

⊃ ولم أعثر في هذه المصادر ومثلها معها من ذكر الأبيات التي ذكرها المؤلّف ولم يشر إلى مصدره على أنّها مخالفة للقواعد في العجز من البيت الأوّل، لأنّ القافية في محلّ عطف على خبر كان فحكمه النصب والمؤلّف رفعه فهو إقواء.

(١) تجد الأبيات في الاحتجاج، ج٢ ص٣٤ على النحو التالي:

لعــبت هــاشم بـالملك فـلا خـبر جـاء ولا وحـي نـزل
ليت أشـياخي ببدر شـهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهـلّوا واسـتهلّوا فـرحـاً ولقالوا يا يزيد لا تشـل .. الخ

مـدينة المـعاجز، ج٤ ص١٤٠؛ العـوالم، ص٤٠٣؛ لواعـج الأشـجان، ص٢٢٦؛ الغـدير، ج٣ ص٢٦١ والقطعة في هذه المصادر تختلف ببعض الألفاظ مع المؤلّف.

كأنّها شواظ النار حزناً على ما أصابهم وهو لا يبدي اكتراثاً بما يرى أو سمع، وإنّما يضرب ثغر أبي أمام أنظارنا بعصًى من الخيزران وينشد تلك الأبيات، أي التي مرّت توّاً....

وكان أبو برزة الأسلمي حاضراً المجلس فلمّا رأى يزيد يقرع ثغر الحسين عليه السلام بالعصى ناداه: ويلك يا يزيد، أتقرع ثغر الحسين وأنا رأيت رسول الله بعيني هاتين يقبّل ثغره ويترشّفه ويقول له وللحسن أخيه: أنتما سيّدا شباب أهل الجنّة، قتل الله من يقتلكما، ولعنه الله وأصلاه جهنّم، فغضب يزيد ممّا سمع وأمر بإخراجه من المجلس، وكان أبو برزة هذا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أصفياء أميرالمؤمنين عليه السلام، وتوفّي في العام الخامس والستّين من الهجرة في خراسان...

سمرة بن جنادة بن جندب

ولمّا رأى يزيد يقرع ثغر الحسين وأسنانه بالعصى قام من مكانه وكان رجلاً جليل القدر، فقال: قطع الله يديك يا يزيد، أتضرب ثغر ابن رسول الله وأنا رأيت بعيني كرّة بعد كرّة رسول الله يقبّل هذا الثغر، فغضب يزيد وقال: لولا أنّك صحبت رسول الله لأمرت بضرب عنقك، فقال سمرة: واعجباً، أترعى صحبتي من رسول الله وتقتل ولده، فبكى الناس من قوله حتّى كادت الفتنة تقع.

حكاية رسول ملك الروم مع الرأس المبارك

في كثير من الكتب عن الإمام السجّاد عليه السلام أنّه قال: إنّ يزيد أحضرنا ذات يوم وهو يشرب الخمر وعينه ترمق رأس والدي، ثمّ أرسل رجلاً وراء رسول ملك الروم فمثل بين يديه، فلمّا أخذ مكانه من المجلس قال ليزيد: يا ملك العرب، رأس من هذا؟ فقال له: وما يعنيك أنت من هذا الرأس؟ قال: لأنّي إذا عدت إلى الملك سألني عن كلّ صغيرة وكبيرة فلا بدّ من معرفة صاحب هذا الرأس لأخبره بها ليسرّ بسرورك، فقال يزيد: هذا رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب، فقال:

ومن هي أُمّه؟ فقال: فاطمة بنت رسول الله، فقال له النصراني: ويل لك وويل للدين الذي أنت عليه، إنّنا لسنا سواء في الدين، ديني خير من دينك إنّ جذري ينتهي إلى النبي داود وبينه وبينه كثير من الآباء وإنّ النصارى ليأخذون التراب من تحت قدمي للبركة وأنتم تقتلون ابن نبيّكم وما بينه وبين النبي إلّا أُمّ واحدة، يا يزيد اصغ لي بسمعك لأقصّ عليك حديث «كنيسة الحافر»:

يوجد في بحر عمّان وفي ممرّ الصين جزيرة مساحتها ثمانون فرسخاً في ثمانين مثلها وفي هذه الجزيرة مدينة عظيمة وفيها الكافور والعنبر والياقوت الأحمر بكثرة، وفي أرضها ينبت أشجار العود وفيها كنائس عدّة منها كنيسة تدعى «كنيسة الحافر» يقال في محراب هذه الكنيسة «حقّة» من الذهب الأحمر قد علقت عليه وفي هذه الحقّة حافر حمار قيل إنّ المسيح كان يمتطيه، وإنّ علماء النصارى في كلّ سنة يحجّون إلى زيارته، ويطوفون حوله يطلبون حوائجهم، وأنتم تقتلون ابن نبيّكم، لا بارك الله فيكم ولا في دينكم.

فقال يزيد: اضربوا عنق هذا النصراني فإنّه سوف يطلق لسانه بديار قومه بثلبنا وشتمنا، فلمّا علم النصراني بذلك قال: رأيت النبيّ البارحة في المنام وبشّرني بالجنّة، فتعجّبت من ذلك والآن علمت سرّ ذلك، ثمّ شهد الشهادتين وأسلم وتناول ذلك الرأس المبارك ووضعه على صدره وقبّله حتّى انتزعوه منه واستشهد بأيديهم.

قصّة رأس الجالوت مع الرأس الأنور

روى ابن طاووس وابن نما أنّ رأس الجالوت وهو من أحبار اليهود، قال: والله بيني وبين داود لسبعين أباً وإنّ اليهود تلقاني فتعظّمني وأنتم ليس بين ابن نبيّكم

وبينه إلّا أب واحد قتلتم ولده[1] لكم الويل ممّا تصنعون وبُعداً لكم ولدينكم، فغضب يزيد وقال: لولا ما بلغني عن رسول الله أنّه قال: من قتل ذمّيّاً فأنا خصمه يوم القيامة لقتلتك اليوم، فقال رأس الجالوت: أو يخاصم رسول الله قاتل الذمّيّ والمعاهد ولا يخاصم من يقتل ولده؟ قال هذا والتفت إلى الرأس وقال: يا أباعبدالله، اشهد لي عند جدّك بأنّي مسلم وتشهّد الشهادتين، فقال يزيد: لقد خرجت من شروط المعاهدة فإنّ قتلك مباح وأمر بضرب عنقه!!

قصّة الجاثليق مع الرأس الأنور

وذكر في الناسخ بعد ذكره القصّة مارّة الذكر أنّ جاثليق النصارى دخل من الباب وسأل يزيد: لمن هذا الرأس؟ فقال: رأس الحسين بن علي وأُمّه فاطمة بنت رسول الله، قال: لماذا قتلته وأيّ ذنب جناه ليحلّ به القتل؟ فقال: يزيد: دعاه أهل العراق ليجلسوه على سرير الخلافة فقتله عاملي عبيدالله بن زياد وبعث إليّ برأسه، فقال: ويلٌ لك يا يزيد، إنّي نمت الآن في البيعة التي أعبد فيها فسمعت صيحة شديدة ورأيت شخصاً كأنّه الشمس الطالعة نزل من السماء ونزل معه الملائكة فسألت من هؤلاء؟ فقيل لي: هذا رسول الله ومعه الملائكة تعزّيه بولده الحسين عليه السلام ويبكون معه. ويلك يا يزيد! لحاك الله.

فغضب يزيد وقال: أتجعل أضغاث أحلامك حجّة عليّ؟ وأمر مواليه بإخراجه من المجلس وبضربه ضرباً مبرحاً، فنادى الجاثليق برفيع صوته: يا أباعبدالله، اشهد لي عند جدّك بأنّي مسلم وتشهّد الشهادتين، فغضب يزيد وقال: احملوه على المشنقة، فقال الجاثليق: اقض ما أنت قاض يا عدوّ الله، أنا الآن أرى رسول الله أمامي وبيده ثياب من نور وباليد الأُخرى أكليل من نور وهو يقول: ليس

---

(١) انتهت إلى هنا رواية اللهوف، ص١١٠.

بيني وبينك أن أُتوّجك بهذا التاج وأُلبسك بهذا القميص إلّا أن تخرج من الدنيا ثمّ أنت رفيقي في الجنّة، ثمّ قتلوه واستشهد.

قصّة التاجر الرومي مع يزيد الدالّة على عظمة الحسين عليه السلام

في كتاب العوالم من مؤلّفات بعض الأصحاب مرسلاً أنّ نصرانيّاً أتى رسولاً من ملك الروم إلى يزيد لعنه الله وقد حضر في مجلسه الذي أُتي إليه فيه برأس الحسين عليه السلام، فلمّا رأى النصراني رأس الحسين عليه السلام بكى وصاح وناح حتّى ابتلّت لحيته بالدموع، ثمّ قال: اعلم يا يزيد أنّي دخلت المدينة تاجراً في أيّام حياة النبي صلى الله عليه وآله وقد أردت أن آتيه بهديّة، فسألت من أصحابه: أيّ شيء أحبّ إليه من الهدايا؟ فقالوا: الطيب أحبّ إليه من كلّ شيء وإنّ له رغبة فيه، قال: فحملت من المسك فارتين وقدراً من العنبر الأشهب وجئت بها إليه وهو يومئذٍ في بيت زوجته أُمّ سلمة رضي الله عنها، فلمّا شاهدت جماله ازداد عيني من لقائه نوراً ساطعاً وزادني منه سرور وقد تعلّق قلبي بمحبّته، فسلّمت عليه ووضعت العطر بين يديه، فقال: ما هذا؟ قلت: هديّة محقّرة أتيت بها إلى حضرتك، فقال لي: ما اسمك؟ فقلت: اسمي عبد شمس، فقال لي: بدّل اسمك فأنا أُسمّيك عبدالوهّاب، إن قبلت منّي الإسلام قبلت منك الهديّة.

قال: فنظرته وتأمّلته فعلمت أنّه نبيّ وهو النبي الذي أخبرنا عنه عيسى عليه السلام حيث قال: إنّي مبشّر لكم برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد، فاعتقدت ذلك وأسلمت على يده في تلك الساعة، ورجعت إلى الروم وأنا أخفي الإسلام ولي مدّة من السنين وأنا مسلم مع خمس من البنين وأربع من البنات، وأنا اليوم وزير ملك الروم وليس لأحد من النصارى اطّلاع على حالنا.

واعلم يا يزيد أنّي يوم كنت في حضرة النبي صلى الله عليه وآله وهو في بيت أُمّ سلمة رأيت هذا العزيز الذي رأسه وضع بين يديك مهاناً قد دخل على جدّه من باب الحجرة

والنبي فاتح باعه ليتناوله وهو يقول: مرحباً بك يا حبيبي حتّى أنّه تناوله وأجلسه في حجره وجعل يقبّل شفتيه ويرشّف ثناياه وهو يقول: بعد عن رحمة الله من قتلك، لعن الله من قتلك يا حسين وأعان على قتلك، والنبيّ ﷺ مع ذلك يبكي، فلمّا كان اليوم الثاني كنت مع النبيّ ﷺ في مسجده إذ أتاه الحسين عليه السلام مع أخيه الحسن عليه السلام وقال: يا جدّاه، قد تصارعت مع أخي الحسن ولم يغلب أحدنا الآخر وإنّما نريد أن نعلم أيّنا أشدّ قوّة من الآخر، فقال لهما النبيّ ﷺ: حبيبيّ يا مهجتيّ إنّ التصارع لا يليق بكما ولكن اذهبا فتكاتبا فمن كان خطّه أحسن كذلك يكون قوّته أكثر.

قال: فمضيا وكتب كلّ واحد منهما سطراً وأتيا إلى جدّهما النبي ﷺ فأعطياه اللوح ليقضي بينهما، فنظر النبيّ ﷺ إليهما ساعة ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما، فقال لهما: إنّي نبيّ أُمّي لا أعرف الخطّ، اذهبا إلى أبيكما ليحكم بينكما وينظر أيّكما أحسن خطّاً، قال: فمضيا إليه وقام النبيّ ﷺ أيضاً معهما ودخلوا جميعاً إلى منزل فاطمة عليها السلام، فما كان إلّا ساعة وإذا النبيّ ﷺ وسلمان الفارسي معه وكان بيني وبين سلمان صداقة ومودّة، فسألته: كيف حكم أبوهما وخطّ أيّهما أحسن؟ قال سلمان رضوان الله عليه: إنّ النبيّ ﷺ لم يجبهما بشيء لأنّه تأمّل أمرهما وقال: لو قلت خطّ الحسن أحسن كان يغتمّ الحسين عليه السلام، ولو قلت خطّ الحسين عليه السلام أحسن كان يغتمّ الحسن عليه السلام فوجّههما إلى أبيهما.

فقلت: يا سلمان، بحقّ الصداقة والأُخوّة التي بيني وبينك وبحقّ دين الإسلام إلّا ما أخبرتني كيف حكم أبوهما بينهما؟ فقال: لمّا أتيا إلى أبيهما وتأمّل حالهما رقّ لهما ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما، قال لهما: امضيا إلى أُمّكما فهي تحكم بينكما، فأتيا إلى أُمّهما وعرضا عليها ما كتبا في اللوح وقالا: يا أُمّاه، إنّ جدّنا أمرنا أن نتكاتب فكل من كان خطّه أحسن تكون قوّته أكثر، فتكاتبنا وجئنا إليه فوجّهنا

إلى أبينا فلم يحكم بيننا ووجّهنا إليك، فتفكّرت فاطمة عليها السلام بأنّ جدّهما وأباهما ما أرادا كسر خاطرهما، أنا ماذا أصنع؟ وكيف أحكم بينهما؟ فقالت لهما: يا قرّة عيني إنّي أقطع قلادتي على رأسكما فأيّكما يلتقط من لؤلؤها أكثر كان خطّه أحسن وتكون قوّته أكثر. قال: وكان في قلادتها سبع لؤلؤات، ثمّ إنّها قامت فقطعت قلادتها على رأسهما فالتقط الحسن ثلاث لؤلؤات والتقط الحسين عليه السلام ثلاث لؤلؤات فأراد كلّ منهما تناولها فأمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام بنزوله إلى الأرض وأن يضرب بجناحيه تلك اللؤلؤة ويقدّها نصفين فأخذ كلّ منهما نصفاً، فانظر يا يزيد كيف رسول الله صلى الله عليه وآله لم يدخل على أحدهما ألم ترجيح الكتابة ولم يرد كسر قلبهما وكذلك أميرالمؤمنين وفاطمة عليهما السلام وكذلك ربّ العزّة لم يرد كسر قلبهما بل أمر من قسم اللؤلؤة بينهما لجبر قلبهما وأنت هكذا تفعل بابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، أُفّ لك ولدينك يا يزيد.

ثمّ إنّ النصراني نهض إلى رأس الحسين عليه السلام واحتضنه وجعل يقبّله وهو يبكي ويقول: يا حسين، اشهد لي عند جدّك المصطفى وعند أبيك عليّ المرتضى وعند أُمّك فاطمة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين[1] إنّي بريء من أعداءكم لعنهم الله إلى يوم الدين.

حكاية هند زوجة يزيد

ومجيئها إلى المجلس من غير حجاب وبكائها وعويلها حين رأت الرأس المطهّر لسيّدالشهداء ورؤياها في المنام الأنبياء يزورون ذلك الرأس الشريف وغسلها إيّاه بماء الورد وذكرت هذا الفصل في المجلّد الخامس من رياحين الشريعة في ترجمة هند ص١٠٣ وكذلك ذكرت حكاية الرأس حين جاؤوا به إلى

(١) العوالم، الإمام الحسين للشيخ عبدالله البحراني، ص٤١٨ وما بعدها.

الخربة في الشام لتلك الصبيّة الصغيرة في ترجمة رقيّة الجلد الرابع ص٣٠٩.

ولمّا عزم يزيد على إعادة أهل البيت إلى المدينة استدعى الإمام زين العابدين وقال: سلني حاجاتك فإنّها مقضيّة كائنة ما كانت، فقال له الإمام: أوّل مسألة لي أن تردّ عليّ رأس أبي، فقال يزيد: أمّا رأس أبيك فلن تراه.

الرواية التي ذكرت فقدان رأس الإمام الحسين عليه السلام

قال بعضهم: وإنّما أجاب يزيد الإمام بذلك الجواب السالب حين فقد القدرة على وجدان الرأس وخرج من تحت سيطرته، وما كان يعلم الجهة التي أُخفي فيها، من ثَمّ قال للإمام زين العابدين: إنّك لن تراه قطّ، ويؤيّد هذا المذهب عدد من الروايات زعمت بأنّ أحد الشيعة سرق الرأس الشريف ودفنه في جوار أمير المؤمنين عليه السلام.

ويؤيّده أيضاً رواية فحواها أنّ الرأس الشريف عرج به إلى السماء وهذه الرواية رواها المجلسيّ في جلاء العيون والقطب الراوندي في الخرائج عن الأعمش ووردت في كتاب منتهى الآمال أيضاً وكتب أُخرى روتها عن الأعمش[1] قال: التجأت إلى البيت الحرام فبينما أنا أطوف وإذا برجل في الطواف يقول: اللهمّ اغفر لي ولا تؤاخذني بفعلي لأنّي مقهور من يزيد، فقلت له: يا عبدالله، مالي أراك في مثل هذا المكان تقول هذا الكلام وأنت في محلّ يغفر الله لمن دخله ومن دخله كان آمناً؟! قال: قصّتي عجيبة، فقلت: أخبرني بها، فقال: دعني، فقلت: أقسم عليك بالله العظيم أن تخبرني، فقال: أقسمت عليّ بقسم عظيم، فخذ بيدي فأخذت بيده فإذا هو أعمى ثمّ خرجنا إلى شعب من شعاب مكّه فجلسنا فيه، فقال

---

(١) وأنا ـ المترجم ـ أنقل الرواية كما جاءت في المصادر معرضاً عن بعض العبارات المخالفة لسياقها عند المؤلّف.

لي: أيّ شعب هذا؟ فقلت: هذا شعب عليّ المرتضى. فقال: والله ما أجلس في شعب والد رجل كنت في قتل ولده فنهضت وأخذت بيده وخرجنا إلى الأبطح وجلسنا هناك فقال لي: من أنت؟ فقلت: أنا سليمان بن مهران الأعمش.

فقال: اعلم أنّي كنت من أصحاب يزيد وكنت من جلسائه، فلمّا أتي برأس الحسين أمر بوضعها في طشت من اللجين فوضعت ثمّ وضعت الطشت بما فيه بين يديه فجعل ينكث ثناياه بقضيب كان بيده ويقول: اشتفيت فيك وفي أبيك غير أنّ أباك علا أبي بأهل العراق فظفر به ثمّ إنّ أهل العراق خدعوك وأخرجوك فظفرت بك فالحمد للّه الذي مكّنني منك ولم يزل على هذه الحال مدّة من الأيّام، فلمّا عظم ذلك على الناس خشي على نفسه فجمعهم وقال: يا قوم، أتظنّون أنّي قتلت الحسين، فوالله ما قتله إلّا عاملي ابن زياد، ثمّ دعى برأس الحسين فغسّلها وطيّبها وجعلها في صندوق وغلّق عليها وقال[1]: دعوها في قصري واجعلوا حولها السرادق وقصد بذلك كفّ ألسنة الناس عنه، ثمّ جعل خارج السرادق خمسين رجلاً ووكّلني بهم، وكان إذا أتى الليل يرسل لهم طعاماً وخمراً فيأكل أصحابي ويشربون وأنا لم آكل ولم أشرب، ثمّ ينامون ولم أنم حزناً على الحسين عليه السلام. فبينما أنا ذات ليلة قد استلقيت على ظهري وأنا متفكّر في ذلك وإذا بسحابة عظيمة سمعت فيها دويّاً كدويّ النحل وإذا بخفقان أجنحة الملائكة حتّى نزلوا إلى الأرض ورأيت ملكاً عظيماً قد نزل وبيده بسط مكلّلة بالدرّ والياقوت

---

(١) هذا شطر من السياق ذكره المؤلّف أثناء الرواية فدخل صاحب الرأس ودنا منه وقال:

أوقر ركابي فضّه وذهبا فقد قتلت السيّد المحجّبا
قتلت أزكى الناس أُمّاً وأبا وخيرهم إذ يذكرون النسبا

فقال له يزيد: إذا علمت أنّه خير الناس لم قتلته؟ قال: رجوت الجائزة، فأمر بضرب عنقه، فحزّ رأسه، انظر موسوعة شهادة المعصومين، ص٣٦٤.

ففرشها ثمّ نزل خمسة ملائكة وبأيديهم كراسي من النور فوضعوها على البسط ثمّ نادى مناد: انزل يا آدم يا أبا البشر، فإذا برجل من أبهج الرجال وجهاً وأكثرهم هيبة وعليه حلّة من حلل الجنّة وقد نزل من الهواء وأقبل على الرأس وسلّم عليها وقال: عشت سعيداً وقتلت شهيداً عطشان حتّى ألحقك الله بنا، غفر الله لك يا بني ولا غفر لقاتلك، والويل له غداً من النار، ثمّ جلس على كرسيّ من تلك الكراسي ثمّ جاءت سحابة أُخرى أعظم من الأُولى فسمعت فيها خفقان أجنحة الملائكة حتّى نزلت إلى الأرض ثمّ نادى منادٍ: انزل يا نوح يا نبيّ الله، فنزل وإذا هو رجل تعلوه سمرة وهو أحسن الناس هيبة وعليه حلّة من حلل الجنّة فأقبل حتّى وقف على الرأس وقال مقالة آدم وجلس على كرسيّ من تلك الكراسي، ثمّ جاءت سحابة عظيمة فسمعت فيها خفقان أجنحة الملائكة حتّى نزلوا إلى الأرض ثمّ نادى منادٍ: انزل يا موسى يا كليم الله، فنزل وأقبل على الرأس وقال مقالة نوح وجلس على كرسيّ من الكراسيّ، ثمّ جاءت سحابة عظيمة سمعت فيها خفقان أجنحة الملائكة حتّى نزلوا إلى الأرض ثمّ نادى منادٍ: انزل يا عيسى، فنزل وإذا هو رجل حسن الوجه تعلوه شقرة وعليه حلّة من حلل الجنّة، فأقبل على الرأس وقال مقالة موسى ثمّ جلس على كرسيّ من تلك الكراسيّ.

ثمّ جاءت سحابة أعظم من تلك السحائب ولها دويّ كدويّ الرعد القاصف وسمعت فيها خفقان أجنحة الملائكة حتّى نزلت إلى الأرض ثمّ نادى منادٍ: انزل يا أبا القاسم يا أوّل، يا آخر، يا ماحي، يا عاقب، يا حاشر، يا طاهر، يا مزّمّل، يا مدّثّر، يا طه، يا أحمد، انزل يا محمّد، فنزل المصطفى عليه الصلاة والسلام وعليه حلّة من حلل الجنّة، وعن يمينه صفّ من الملائكة لا يحصيهم إلّا الله، وعن

يساره عليّ المرتضى وولده الحسن وفاطمة الزهراء[1]، «ودخل ـ رسول الله ـ القبّه التي فيها رأس الحسين والملائكة من حوله حافّين به، فلمّا وقع بصره على الرأس خارت قواه فجلس على الأرض عند ذلك رأيت الرمح قد مال بالرأس ووضعه في حجر النبي صلى الله عليه وآله فوضع النبي الرأس على صدره وأقبل به على آدم عليه السلام وسائر الأنبياء وقال: انظروا ما فعلته أُمّتي بولدي، فاقشعرّ لقوله جلدي وأقبل جبرئيل على النبيّ وقال: يا رسول الله، أنا موكّل بهلاك الأرض وزلزلتها فمُرني بذلك حتّى أجعل عاليها سافلها وأصيح فيهم صيحة تقضي عليهم عن بكرة أبيهم، فلم يأذن له النبيّ فقال: ائذن لي إذن بهلاك الأربعين ـ ذكروا في صدر النصّ بأنّهم خمسون ـ المترجم ـ فأذن له فكان جبرئيل إذا أقبل على الرجل ونفح به احترق ذلك الرجل، ولمّا بلغتني النوبة استغثت، فقال النبيّ: دعوه لا غفر الله له، فتركوني ثمّ أخذوا الرأس وانصرفوا ولم ير أحد الرأس المقدّس من تلك الليلة.

رواية دفن الرأس الشريف في النجف

روى ابن قولويه في كامل الزيارة وساق السند إلى يزيد بن عمرو بن طلحة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام ـ وهو بالحيرة ـ أما تريد ما وعدتك؟ قال: قلت: بلى ـ يعني الذهاب إلى قبر أميرالمؤمنين عليه السلام، قال: فركب وركب إسماعيل ابنه معه وركبت معهم حتّى إذا جاز الثوية وكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض نزل ونزل إسماعيل ونزلت معهم فصلّى وصلّى إسماعيل وصلّيت، فقال لإسماعيل: قم فسلّم على جدّك الحسين بن عليّ عليهما السلام، فقلت: جعلت فداك، أليس

(١) يمكن أن ترجع في هذا الفصل إلى نور العين في مشهد الحسين ص٧٧ إلى ص٧٩ ولمّا رأيت سياق المؤلّف يختلف مع هذا النصّ اختلافاً جوهرياً لذلك آثرت متابعة المؤلّف وأعرضت عن السياق المتقدّم وفي كلّ منهما المعنى واحد ولا اختلاف إلّا بالإسهاب والاقتضاب.

الحسين عليه السلام بكربلاء؟ فقال: نعم ولكن لمّا حمل رأسه إلى الشام سرقه مولًى لنا فدفنه بجنب أميرالمؤمنين عليه السلام(١).

وأيضاً وينتهي السند إلى الإمام الصادق عليه السلام إنّه قال: إنّ عبيدالله بن زياد لمّا بعث برأس الحسين بن عليّ إلى الشام ردّ إلى الكوفة فقال: أخرجوه عنها لا يفتتن به أهلها فصيّره الله عند أميرالمؤمنين فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس(٢) لأنّ الحسين وأباه نور واحد.

ولا يخفى تعارض الروايتين وكلاهما متعارضان مع الرواية السالفة الزاعمة فقدان الرأس والعلم عند الله تعالى.

رواية دفن الرأس المطهّر في مدينة طيبة

في الناسخ تحت عنوان (ذكر اختلاف أقوال المؤرّخين في دفن الرأس المطهّر) في الخبر المذكور في الكافي والتهذيب الدالّ على أنّ رأس الحسين عليه السلام دفن إلى جانب قبر أُمّه فاطمة سلام الله عليها.

ويؤيّده الخبر المذكور في المناقب بإسناده عن أبي العلاء الحافظ بإسناده عن مشايخه أنّ يزيد بن معاوية حين قدم عليه رأس الحسين عليه السلام بعث إلى المدينة فأقدم عليه عدّة من موالي بني هاشم وضمّ إليهم عدّة من موالي أبي سفيان ثمّ بعث بثقل الحسين ومن بقي من أهله معهم وجهّزهم بكلّ شيء ولم يدع لهم حاجة بالمدينة إلّا أمر لهم بها وبعث برأس الحسين عليه السلام إلى عمرو بن سعيد بن العاص وهو إذ ذاك عامله على المدينة فقال عمرو: وددت أنّه لم يبعث به إليّ، ثمّ أمر عمرو فدفن بالبقيع عند قبر أُمّه فاطمة عليها السلام(٣).

---

(١) كامل الزيارات، ص٨٣.

(٢) بحار الأنوار، ج٤٥ ص١٧٨ نقلاً عن كامل الزيارات، ص٣٦.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، عنه بحار الأنوار، ج٤٥ ص١٤٥.

ويقول ابن نما: ذهب جماعة إلى الاتفاق على أنّ عمرو بن سعيد دفنه في المدينة.

أقول: لا يخفى أنّنا إذا افترضنا بأنّ يزيد دفع الرأس الشريف إلى الإمام السجّاد فإنّه يحمله معه إلى كربلاء حتماً ولا يأتي به إلى المدينة بل يدفنه لزوماً مع الجسد والعلم عند الله.

وأنا ـ المؤلّف ـ رأيت في شرح نهج البلاغة أنّ الرأس الشريف وصل إلى مروان في المدينة وهو يومئذٍ أميرها وقد حمل الرأس على يديه فقال:

يا حبّذا بردك في اليدين ولونك الأحمر والخدّين
أخذت ثأري وقضيت ديني شفيت منك القلب يا حسين

ثمّ رمى بالرأس نحو قبر النبي وقال: يا محمّد، يوم بيوم بدر[1].

القول بدفن الرأس في الشام

وكذلك قال صاحب الناسخ: في الخبر أنّ منصور بن جمهور لمّا دخل خزائن يزيد رأى فيها سفطاً أحمر فقال لغلامه سليم: دونك هذا السفط احتفظ به فإنّه كنز من كنوز بني أُميّة، فلمّا كشفوا غلائه رأوه رأس الإمام الحسين، ما يزال بخضاب لحيته عند ذلك أمر غلامه أن يأتيه بثوب ولفّ به الرأس المطهّر ودفنه بدمشق في باب الفراديس بجنب البرج الثالث من جهة المشرق.

وقال أيضاً: روي أنّه رأى سليمان بن عبدالملك رسول الله يبش معه، فسأل الحسن البصري عن ذلك، فقال: لعلّك فعلت إلى أهل بيته معروفاً، فقال: رأيت رأس الحسين في خزانة يزيد فلمّا عرض عليّ لففته في خمسة دبابيج وعطّرته

---

(١) شرح ابن أبي الحديد، ج ٤ ص ٧١ والرجز كالتالي:

وحمرة تجري على الخدّين كأنّما بتّ بمسجدين

وصلّيت عليه (مع جماعة من أصحابي) ودفنته وبكيت كثيراً، فقال الحسن: قد رضي عنك رسول الله بهذا الفعل[1] فسرّ سليمان تعبيره وأحسن إليه بالصلات الكبيرة.

وقال أيضاً: ولمّا استخلف سليمان بن عبدالملك أخرج السفط الذي فيه الرأس الطاهر وكساه ثياباً مكلّلة بالجوهر وطيّبه ودفنه في مقابر المسلمين، ولمّا استخلف عمر بن عبدالعزيز أخذ يفتّش على موضع دفنه حتّى نبشه واستخرجه من موضعه ولم يعلم بذلك أحد ما الذي صنعه بذلك الرأس ولمّا كان الرجل على شيء من الدين فإنّ الاحتمال قائم بأنّه ألحقه بالجسد في كربلاء، والله العالم.

القول بدفنه في كربلاء

قال في العوالم: إنّ علماء الإماميّة متفقون على أنّ الرأس الشريف أُلحق بالجسد المطهّر جاء به عليّ بن الحسين عليهما السلام إلى كربلاء ودفنه هناك.

وكذلك ذكر في روضة الشهداء أنّ رؤوس الشهداء بأجمعها ردّها عليّ بن الحسين معه إلى كربلاء ودفنها فيها.

أقول: الجمع بين هذه الروايات والأقوال الأُخرى المتضاربة من المحالات والحكم بترجيح بعضها على بعض وبصحّته متعذّر، لكن ترجيح القول بأنّه مدفون بكربلاء أجدر.

القول بأنّ الرأس المنوّر مدفون بمصر

في تاريخ مصر[2] قال: وفي شعبان سنة إحدى وتسعين وأربعمائة خرج الأفضل ابن أمير الجيوش ـ وهو من أُمراء السلاطين الفاطميّين ـ بعساكر جمّة إلى

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٣ ص٢٢٠.

(٢) خطط المقريزي تأليف أحمد بن عبدالقادر المقريزي المتوفّى سنة ٨٤٥ (منه).

بيت المقدس وبه سكّان وإيلغازي ابنا أُرْتُق[١] في جماعة من أقاربهما ورجالهما وعساكر كثيرة من الأتراك فراسلهما الأفضل يلتمس منهما تسليم القدس بغير حرب فلم يجيباه لذلك فقاتل البلد ونصب عليها المجانيق وهدم منها جانباً فلم يجدا بُدّاً من الإذعان له وسلّماه إليه فخلع عليهما (الملك الأفضل)[٢] وأطلقهما وأولاد أُرتُق وعاد في عساكره وقد ملك القدس فدخل عسقلان وكان بها مكان دارس فيه رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما فأخرجه وعطّره وحمله في سفط إلى أجلّ دار بها، وعمر المشهد فلمّا تكامل حمل الأفضل الرأس الشريف على صدره وسعى بها ماشياً إلى أن حلّه في محلّه.

وقيل: إنّ المشهد بعسقلان بناه أمير الجيوش بدر الجمالي وكمله ابنه الأفضل وكان حمل الرأس إلى القاهرة من عسقلان.

---

(١) أرتق بضمّ الهمزة وسكون الراء وتاء مضمومة بعد قاف جدّ السلاطين الأُرتُقيّة، وأُرتُق بن أكسب من التركمان، وأكسب على وزن قفنفذ (منه).

(٢) وهذا الملك الأفضل في عداد وزراء المستنصر والمستعلي من خلفاء بني فاطمة الذين حكموا مصر وكانوا مطلقي الأمر فيها. قال ابن خلّكان: وخلّف الملك الأفضل من الأموال ما لم يسمع بمثله. قال صاحب الدول المنقطعة: خلّف ستّمائة ألف الف دينار عيناً ومأتين وخمسين أردباً دراهم نقد مصر (والأردب مكيال كبير في مصر وكلّ أردب يزن أربعاً وعشرين صاعاً ـ وخمسة وسبعين ألف ثوب ديباج أطلس. وثلاثين راحلة أحقاق ذهب عراقي ودواة ذهب فيها جوهر قيمتها اثنا عشر ألف دينار، ومائة مسمار من ذهب وزن كلّ مسمار مائة مثقال في عشرة مجالس في كلّ مجلس عشرة مسامير على كلّ مسمار مندير مشدود مذهّب بلون من الألوان أيّما أحبّ منها لبسه، وخمسمائة كسوة لخاصّة من دقّ تنيس ودمياط (اسم جزيرتين من جزر الروم) وخلّف من الرقيق والخيل والبغال والمراكب والطيب والتجمّل والحلي ما لم يعلم قدره إلّا الله سبحانه وتعالى. وخلّف خارجاً عن ذلك من البقر والجواميس والغنم ما يستحيا من ذكر عدده وبلغ ألبانها في سنة وفاته ثلاثين ألف دينار، ووجد في تركته صندوقان كبيران فيهما أبرذهب برسم النساء والجواري. (وفيات الأعيان، ج٢ ص٤٥١)

(ومجمل القول) أنّ هذا الرأس الشريف لمّا أُخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجفّ وله ريح كريح المسك.

ووصوله إليها في يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمائة، فقدم به الأُستاذ مكنون في عشّاري من عشاريّات الخدمة وأنزل به إلى «الكافوري» ثمّ حمل في السرداب إلى قصر الزمرّد ثمّ دفن عند قبّة الديلم بباب دهليز الخدمة فكان كلّ من يدخل الخدمة يقبّل الأرض أمام القبر.

(وحضر لزيارة هذا القبر الأمير سيف الممالك والقاضي المؤتمن وجماعة من الأكابر في يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة) وكانوا ينحرون في يوم عاشوراء عند القبر الإبل والبقر والغنم ويكثرون النوح والبكاء، ويسبّون من قتل الحسين، ولم يزالوا على ذلك حتّى زالت دولتهم.

وقال ابن عبدالظاهر (في تاريخ مصر): مشهد الحسين صلوات الله عليه، قد ذكرنا أنّ طلائع بن رزيك المنعوت بالصالح كان قد قصد نقل الرأس الشريف من عسقلان لما خاف عليها من الفرنج، وبنى جامعه خارج باب زويلة ليدفنه بها ويفوز بهذا الفخار فغلبه أهل القصر على ذلك وقالوا: لا يكون ذلك إلّا عندنا، فعمدوا إلى هذا المكان وبنوه له ونقلوا الرخام إليه وذلك في خلافة الفائز على يد طلايع في سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

وسمعت من يحكي حكاية يستدلّ بها على بعض شرف هذا الرأس الكريم المبارك وهي أنّ السلطان الملك الناصر ﷺ لمّا أخذ هذا القصر وشى إليه بخادم له قدر في الدولة المصريّة، وكان زمام القصر، وقيل له: إنّه يعرف الأموال التي بالقصر والدفائن، فأُخذ وسئل فلم يجب بشيء وتجاهل فأمر صلاح الدين نوّابه بتعذيبه فأخذه متولّي العقوبة وجعل على رأسه خنافس وشدّ عليها قرمزيّة وقيل: إنّ هذه أشدّ العقوبات وإنّ الإنسان لا يطيق الصبر عليها ساعة إلّا تنقّب دماغه

وتقتله ففعل ذلك مراراً وهو لا يتأوّله وتوجد الخنافس ميتة، فعجب من ذلك وأحضره وقال له: هذا سرّ فيك ولا بدّ أن تعرّفني به؟ فقال: والله ما سبب هذا إلّا أنّي لمّا وصلت إلى رأس الحسين حملتها قال: وأيّ سرّ أعظم من هذا في شأنه فعفا عنه.

قال ابن الطوير[١]: إذا كان اليوم العاشر من المحرّم احتجب الخليفة عن الناس فإذا علا النهار ركب قاضي القضاة والشهود وقد غيّروا زيّهم فيكونون كما هم اليوم ثمّ صاروا إلى المشهد الحسيني وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الأزهر فإذا جلسوا فيه ومن معهم من قرّاء الحضرة والمتصدّرين في الجوامع جاء الوزير فجلس صدراً والقاضي والداعي من جانبيه والقرّاء يقرؤون نوبة بنوبة وينشد قوم من الشعراء غير شعراء الخليفة شعراً يرثون به أهل البيت عليهم السلام فإن كان الوزير فضيغاً (كذا) (رافضيّاً) تغالوا، وإن كان سنّيّاً اقتصدوا، ولا يزالون كذلك إلى أن تمضي ثلاث ساعات فيستدعون إلى القصر بنقباء الرسائل فيركب الوزير، وهو بمنديل صغير إلى داره ويدخل قاضي القضاة والداعي ومن معهما إلى باب الذهب فيجدون الدهاليز قد فرشت مصاطبها بالحصر بدل البسط وينصب في الأماكن الخالية من المصاطب وكلك لتلحق بالمصاطب لتفرش، ويجدون صاحب الباب جالساً هناك فيجلس القاضي والداعي إلى جانبه والناس على اختلاف طبقاتهم، فيقرأ القرّاء وينشد المنشدون أيضاً ثمّ يفرش عليهم سماط الحزن مقدار ألف زبديّة من العدس والملوحات والمخللات والأجبان والألبان

(١) رأيت المؤلّف رحمه الله لا يراعي سياق النصّ الذي ينقله لأنّه مترجم له ويريد منه موضع الحاجة والحقّ معه في مثل هذه الحالة، أمّا أنا فرجوعي إلى النصّ الجأني إلى مراعاة السياق وإن خالف المؤلّف.

الساذجة والأعسال النحل والفطير والخبز المغيّر لونه، فإذا قرب الظهر وقف صاحب الباب نيابة عن الوزير والمذكوران إلى جانبه وفي الناس من لا يدخل ولا يلزم أحد بذلك، فإذا فرغ القوم انفصلوا إلى أماكنهم ركباناً بذلك الزي الذي ظهروا فيه وطاف النوّاح بالقاهرة ذلك اليوم وأغلق البيّاعون حوانيتهم إلى جواز العصر فيفتح الناس بعد ذلك أو ينصرفون(١).

وكان هذا الشعار من أوّل الدولة الفاطميّة قائماً على قدم وساق.

وفي كتاب (سيرة المعزّ لدين الله) أوّل من دخل مصر من الخلفاء الفاطميّين وخضعت له خارجاً من المهدية أبو تميم المعزّ لدين الله واسمه معدّ بن إسماعيل، وكان شهماً شجاعاً مهيباً، اتسعت مملكته وكثرت عساكره، حكم مصر والمغرب ثلاثاً وعشرين سنة وبضعاً، وفي عصره كان الشيعة يجتمعون بأعداد غفيرة وجموع كثيرة ويذهبون إلى قبر السيّدة كلثوم والسيّدة نفيسة وهما من السيّدات الفاطميّات ويختلطون برجال المغرب وفرسانهم ويكونون مع الشيعة في مصر صفّاً واحداً وصوتاً واحداً فيبكون على الحسين عليه السلام ويلعنون قاتله ويذكرونهم بما يستحقّونه من السبّ والشتم وتغلق الدكاكين والحوانيت، ومن توسّع في ذلك اليوم أو أكثر من الإنفاق لعنوه، والمعزّ لدين الله يحمي الشيعة ويسندهم، وبقي العزاء على أشدّه في الدولة العبّاسيّة.

ومجمل القول أنّ المشهد الحسيني في مصر معروف إلى اليوم وهو مزار مهمّ والناس يجتمعون عنده ويزورونه ويبالغون في تعظيمه وإجلاله ويطلبون حوائجهم عند ذلك المشهد المقدّس من الله تعالى ويقيمون مجالس العزاء بحرّيّة تامّة وإن كره الناصبون.

---

(١) الخطط المقريزيّة، ج٢ ص٢٢٨ إلى ص٢٣٠.

فلنختم الكلام بالمسك الأذفر
في مدح خاتم النبيّين سيّد البشر

دلم آشفتهٔ روی محمّد   سراسر گشتهٔ کوی محمّد

شدم واقف زسرّ قاب قوسین   چه دیدم طاق ابروی محمّد

گل رویش چه یادآرم بخاطر   شوم سرمست از بوی محمّد

تمام انبیا از شوق دیدار   نظر انداخته سوی محمّد

عزیز مصر با حسن و ملاحت   غلام خال هندوی محمّد

هزاران لشکر از دلهای عشّاق   اسیر تار گیسوی محمّد

معطّر گشت بزم هشت جنّت   زعطر نفحهٔ خوی محمّد

زلال سلسبیل و نهر تسنیم   روان گردید از جوی محمّد

گسسته بت پرستان تار زنّار   چه بشنیدند یاهوی محمّد

سر خود را بتان بر خاک سودند   زسحر چشم جادوی محمّد

مباراة الشعر بالعربيّة:

قلبي مشوق لرؤيا المصطفى وغدا   مقسّماً في بلاد حلّ واديها

عرفت لمّا رأت عيناي حاجبه   عن قاب قوسين يبدو سرّه فيها

إذا تذكّرت ورد الوجنتين غدت   ريح الصبا بشذى الأزهار تذكيها

أمّ النبيّون في واديه قبلتهم   فالحبّ رائدها والوجد داعيها

وحسن يوسف من خال بوجنته   عبد لحسن تجلّى في معانيها

وقد رأى عسكر العشّاق لبّهم   أسير خصلة شعر من أفاعيها

جنانها السبع قد صارت معطّرة   من طيب أخلاقه والله باريها

وقد جرت عدن في تسنيمها غدقاً كسلسبيل ترائى في مجاريها
هوت على الأرض أصنام وعابدها لمّا تجلّا نداه في مغانيها
ودسّ أصنام أرض الكفر أوجهها بالترب حين تجلّى سرّ مرديها

سعدي

ماه فرو مانده از جمال محمّد سرو نروید باعتدال محمّد
قدر فلک را کمال و منزلتی نیست در نظر قدر با کمال محمّد
وعدهٔ دیدار هر کسی به قیامت لیلة الاسرای شب وصال محمّد
آدم ونوح و خلیل و موسی و عیسی آمده مجموع در ظلال محمّد
عرصهٔ دنیا مجال همّت او نیست روز قیامت مگر مجال محمّد
وانهمه پیرایهٔ جنّت فردوس کو که قبولش کند بلال محمّد
همچو زمین خواهد آسمان که بیفتد تا بدهد بوسه بر نعال محمّد
شاید اگر آفتاب و ماه نتابند پیش دو ابروی چون هلال محمّد
چشم مرا تا بخواب دید جمالش خواب نگیرد مگر خیال محمّد

مباراة الشعر بالعربيّة:

البدر يخجل من جماله والسرو يصغر لاعتداله
وتنازل الفلك العلي من الكمال إلى كماله
من ليلة الإسرا ينا ل الخلق وعداً في وصاله
والأنبياء جميعهم يمشون فخراً في ظلاله
ليست له الدنيا مجالاً فالقيامة من مجاله
وتزيّن الفردوس كي يبغي الرضاية من بلاله
تهوي السما والأرض يرتشفان شسعاً من نعاله
لم يشرق القمران محـ تجبين من قوسي هلاله
ما نمت إلّا كي أرى في النوم لمحاً من خياله

وقال غيره

كليمى كه چرخ برين طور اوست همهٔ نورها پرتو نور اوست
يتيمى كه ناكرده قرآن دسوت كتب خانه چند ملّت بتست
بلا قامت لات بشكست خورد با غير از دين آب غزابه برد
نه از لات و عزّى برآورد كرد كه تورات و انجيل منسوخ كرد

مباراة الشعر بالعربيّة:

يا لهذا الكليم في الفلك الأعلى له ساعة المناجاة طور
كلّ نور إليه يُعزى فهل في الكون نورٌ إلّا إليه يصير
نوره نور ربّه جلّ من سوّاه نوراً إليه يُعزى النور
تمّ قرآنه فمكتبة الدنيا إلى علمه الغزير سطور
محيت فيه للأنام ثقافات ويمحى بالشارق الديجور
ذهبت لا تهمّ ومن بعدها العزّى كموتى قد غيّبتها القبور
ليس هذا فحسب بل محيت توراة موسى فحكمها مستور
وكذاك الإنجيل ينسخه القر آن نسخاً حتّى يكون النّشور
ملأ الأرض نعمة وسلاماً وجمالاً به الحياة تمور

وقال غيره

شهسوارى كه بر درش قيصر بهر تعظيم افسر اندازد
قيصرش چاكريست كز اخلاص تاج بر خاک اندر اندازد
حاش للّه نه وصف درگه اوست كه بر او تاج قيصر اندازد
صد چه قيصر به پاى قنبر او افسر از سر چه چاكر اندازد

مباراة الشعر بالعربيّة:

عجب من مسود عنده قيصر كالعبد في يدي مولاه
عبده قيصر لإخلاصه يعنو بتاج مزيّن تجلّاه

لست أعني مقامه يقف القيـ صـر فـيه وذلّـه قـد عـلاه
مأة مـثله تـرى قـنبر أعـلى مـــن تــاجها قـــدماه

وقال الشيخ الأُزري

ما عسى أن أقول في ذي المعالي عــلّة الكـون كـلّه إحـداهـا
بشّـرت أُمّـه بـه الرسـل طُـرّا طــرباً بـاسمه فـيا بشـراهـا
بشّـرت بـاسمه السـماوات و الأرض كما نوّهت بصبح ذكاها
طربت لاسمه الثرى فـاستطالت فـوق عـلوية السـما سـفلاها
لا تجل في صفات احمد فكـراً فـهي الصـورة التي لن تـراهـا
تلك نفس عزت على الله قـدراً فـارتضاها لنـفسه واصـطفاها
مـا تـناهت عـوالم العـلم إلّا وإلى كـنه أحـمد مـنتهاها
حـاز قـدسيّة العـلوم وإن لم يــؤتها أحـمد فـمن يـؤتاها
وسـمت بـاسمه سـفينة نـوح فـاستقرّت بـه عـلى مجراهـا

وقال الآخر

بـدى بـمولده المسـعود طـالعه بدر الهدى واختفت فـيه الأضـاليل
وزال عن رأس كسرى التاج حين علا مـن فـوق بـهرام للإيـمان أكـليل
بـخاتم الرسـل قـد زالت أساوره فـعرشه وكـراسيّ المـلك مشـلول
سبحان مـن خـصّ بـالإسراء رتبته بـقربه حـيث لا كـيف وتـمثيل
بـالجسم أسـرى بـه والروح خـادمه له مـن الله تـعظيم وتـبجيل
له الجـواد بـراق والسـما طـرق مسـلوكة ودليـل السـير جـبريل
له شـريعة حـقّ للـهدى وله شـريعة للـندىٰ مـن دونـها النيل
وجـائه الروح بـالقرآن يـنسخ من شـريعة الروح مـا يـحويه إنـجيل
وكـلّ أسـفار تـوراة الكـليم لهـا من بعد أسفار صبح الذكـر تـعطيل
لولاه مـا كـان لا عـلم ولا عـمل ولا كـتاب ولا نـصّ وتأويـل

ولا وجـــود ولا إنس ولا مـــلك ... ولا حـــديث ولا وحـي وتـنزيل
له الخـوارق والمـرجـون فـي يـده ... مـهنّد مـن سـيوف الله مسلول
حــروبه ومـغازيه لهـا سـير ... بـها يـحدّث جـيل بـعده جـيل

وقيل في هذا المعنى

تـجلّى بأُفـق الحـق للـهدي فـرقد ... أنـار جـميع الكـائنات مـحمّد
ولمّـا بـدى نـور النـبوّة سـاطعاً ... تـداعـى لقـوم الكـفر صـرح مشـيّد
وأيـقن كسـرى أنّ ظـلّ ضـلاله ... يـزول ونـار القـادسيّة تـخمد
وقـيصر قـد بـات الأسـى مـلأ قـلبه ... وأيـقن أنّ المـلك مـنه مـهدّد
رسـول أتـى بـعد النـبيّين كـلّهم ... ولكـن هـو السـبّاق والرسـل تشـهد
رسـول له فـي الكـون رأي مسـدّد ... وذكـر عـلى مـرّ السـنين مـجدّد
رسـول تـعالى فـي البـريّة شأنـه ... له الشمس في وقت الظهيرة تسجد
نـبيّ وكـلّ الأنـبياء تـحفّه ... يـؤيّده بـالنصر ربّ مـؤيّد
نبيّ أتى من حـضرة القـدس هـادياً ... ومـا زال يـهدي العـالمين ويـرشد
وأرسـله الرحـمن للـناس رحـمة ... لكـي يـقتدي فـيه الأنـام ويـهتدوا
له مـعجزات شـاهدات بـفضله ... وأعـظمها أخـلاقه والتـعبّد
ومـعجزة القـرآن أخـرست الأُلى ... له لغـة الضـاد الفـصيحة تشـهد
ولولاه لم يـنطق فـتًى بشـهادة ... ومـا قـام للإسـلام صـرح مشـيّد
ولولاه ثـعبان الكـليم لمـا سـعت ... وما أخرجت بـيضاء مـن جـيبها يـد
إذا انـقطعت للأنـبياء مـعاجز ... فـمعجزة القـرآن دومـاً تـجدّد
هو المصطفى الهادي تـجلّت فـعاله ... كما قد تجلّى فـي السـماوات فـرقد
شـريعته السـمحاء عـذب ورودهـا ... وإنّ طـريق الحـقّ فـيها مشـيّد

وأجاد من أفاد

اى قـمر طـلعت ومكّـى مـطلع ... مـدنى مـهد يـمانى بـرقع

شـقّهٔ بـرقع تـو بـرق افروز لمـعهٔ بـرق رخت بـرقع سـوز
لیـلة القـدر زمـویت تـاری وحـی مـنزلت زلبت گـفتاری
با تو آنـان کـه درِ جـنگ زدنـد درج یاقوت تو را سـنگ زدنـد
گوهر آن جام لبت را خستهانـد ساغر دولت خو را شکستهانـد
سلک دندانت بخون پنهان شد رشـتهٔ لؤلؤ تـو مـرجـان شـد
گـوئیا صیرفی مـلک و مـلک زد از آن سنگ زر تو را به محک
تا کـند عـرضه بـهر نـاسره کـار زیـور حـلم تـو را پـاک عـیار
حلم تو بـود یکـی کـوه شکـوه کی زیک سنگ فرو ریـزد کـوه
گر از این کـوه صدائـی بـرسد هـر گـدائـی بـنوائی بـرسد
گـر بـرآرد بشـفاعت نـفسی بگشـاید گـره از کـار بسـی[1]

منتخب من قصيدة حجّة الإسلام الشيخ محمّد حسين الإصفهاني الفاخرة

أخذت هذه الأبيات من مجموع أوراق الشيخ المشار إليه وزينت بها الكتاب لعلّها تبقى لنا ذكرى مفيدة:

ای خـاکِ دَرِ تـو خـطّهٔ خـاک پـاکی زتـو دیـده عـالم خـاك
آشـفتهٔ مـوی تـوست انـجم سـرگشتهٔ کـوی تـوست افـلاك
ای بـر سـر افسـر لعـمرك وی زیب بـرت قـبای لولاك

(١) بعد إجراء العمليّة الصعبة لي في القلب أمرني الطبيب بأوّل إجراء اتخذه أن أتجنّب الإثارة والانفعال ولمّا كان نظم الشعر أشدّ مواقع الإثارة لذلك آثرت ترك هذه القطعة والشعر الذي تلاها بدون مباراة واستشرت سيّدي الأُستاذ المعلّم بحذفها فرأى من الأصلح إبقائها رعاية للأمانة ولعلّ في القرّاء من يُتقن الفارسيّة فيستفيد منها، والقصيدة ذات المقاطع المتعدّدة التي قذف بها يمّ صاحب الأنوار القدسيّة من عقائل البحر التي لا يجوز التفريط بها، وأسأل الله أن يفتح عليّ في الصحّة والقريحة لأُوفّيها حقّها في الترجمة.

ای رهبر رهنمای گمراه / وی هادی وادی خطرناك
عالم زمعارف تو واله / نو نغمه سرای ما عرفناك
ما أعظم صورة تجلّی / فیها الله ما أدقّ معناك
دامان جلالت ای شهنشاه / هرگز نفتد بدست ادراك
ای بنده و مدح چو تو شاهی / حاشاك از این مدیحه حاشاك
فرمود بشأنت ایزد پاك / لولاك لما خلقت الأفلاك

بند دوم

ای مظهر اسم اعظم حق / مجلای اتمّ نور مطلق
ای نور تو صادر نخستین / وی مصدر هرچه هست مشتق
ای عقل عقول روح ارواح / وی اصل اصول هر تحقّق
ای شمس شموس و نور الانوار / وی اعظم نیّرات اشرق
ای فاتحهٔ کتاب هستی / هستی زتو یافته رونق
در سیر تو ای نبیّ ختمی / ذوالغایه بغایه گشت ملحق
یک آیه‌ای از محامد توست / قرآن مقدّس مصدَّق
وصف تو بشعر در نگنجد / دریا نرود میان زورق
فرمود بشأنت ایزد پاك / لولاك لما خلقت الأفلاك

بند سوم

ای اصل قدیم و عقل اقدم / وی حادث با قدیم توأم
در رتبه توئی حجاب اقرب / بودی تو نبی و در گل آدم
طغرای صحیفهٔ وجودی / هرچند توئی کتاب محکم
ملک و ملکوت در کف توست / چون خاتمی ای نبیّ خاتم
از لطف تو شمّه است فردوس / وز قهر تو شعلهٔ جهنّم
قدّ ملک است در برت راست / پشت فلک است بر درت خم

فـــهم خــــرد و زبــان گـــویا   در صـف تـو عـاجزند و ابکـم
فـــرموده بشأنت ایـزد پـاک   لولاك لمـــا خـلقت الأفـلاك

بند چهارم

ای صـاحب وحـی قـلب آگـاه   دارای مـــــقام لی مـــع الله
ای مـــحرم بـــارگاه لاهـوت   وی در مـلکوت حـق شـهنشاه
ای پر شده از حضیض ناسوت   بر رفرف عزّ و شـوکت و جـاه
وانگـــــه زسـرادقـات عـزّت   بگـذشتی و مـاند امین درگـاه
ای پـــایهٔ قـــدر چـاکـرانت   بـــالاتر از ایـن بـلند خـرگاه
از شـرم تـو زرد چـهره مـهر   وز بیم تو دل دو نـیم شـد مـاه
این بوی بـهشت عـنبرین است   یـا ذکـر جمیل تـو در افـواه
از نیل تو پای و هـم لنگ است   وز ذیـل تـو دست وهـم کـوتاه
فـــرموده بشأنت ایـزد پـاک   لولاك لمـــا خـلقت الأفـلاك

بند پنجم

ملک و ملکوت از تـو پـر نـور   ای در تـــو عـیان تـجلّی طـور
بـاروی تـو چیست بـدر انـور   با موی تو چیست لیـل دیـجور
روی تـو ظـهور غـیب مکـنون   مـوی تـو حـجاب سرّ مستور
در خــــطّهٔ مـــلک اسـتقامت   قـــدّ تـــو بـاعتدال مشـــهور
اوّل رقـــم تـو لوح مـحفوظ   رشـح قـلمت کـتاب مسـطور
خرگاه تو فـوق سـقف مـرفوع   درگـاه تـو رشک بـیت مـعمور
مدّاحی مـن تـو را چـنان است   کز چشـمهٔ خـور ثـنا کـند کـور
فـــرمود بشأنت ایـزد پـاک   لولاك لمـــا خـلقت الأفـلاك

بند ششم

ای گوهر قدس و فیض اقـدس   وی صـــــبح ازل اذا تـــنفّس

ذات تـــو زهـر بـدى منزّه — زالایش نـــیستی مــقدّس
خاک در توست عـرصه خـاک — فرمان‌بر تـوست چـرخ اطـلس
دست من و دامـن تـو هـیهات — عـــنقا نشـود شکـار کـرکس
طبع مـن وصـف صـورت تـو — مـعنای دقـیق و طـفل نـورس
مدح تو چـنانکه لایـق تـواست — در عـــهدهٔ خـالق تـو و بس
در نـعت تـو هـر بـلیغ ابکـم — در وصف تو هر بـلیغ اخـرس
نـعت مـن و شأن تـو تـعالی — وصف مـن و قـدر تـو تـقدّس
فـــرمود بشأنت ایـــزد پـاک — لولاك لمـــا خــلقت الأفـلاك

بند هفتم

ای نــقطهٔ التــقاء قــوسین — وی خــارج از احــاطه و أیــن
ای واســطهٔ وجـوب امکـان — ای مــبدأ مــنتهای کـونین
ای رابــطهٔ قـدیم و حـادث — وی ذات تـو جامع الکمالین
ای واحــد بــنظیر ومــانند — کز بـهر تـو نـیست ثـانی اثـنین
جز تـو کـه نـهاده پـای رفـعت — بر عـرش فکـان قـاب قـوسین
غیر از که فیض صحبت دوست — دریافت و لا حجاب فی البین
دیـدی و شـنیدی آنـچه را لا — أُذن ســمعت ولا رأت عـین
با قدر تو وصف من بود نقص — با شأن تو مدح مـن بـود شـین
فـــرمود بشأنت ایـــزد پـاک — لولاك لمـــا خــلقت الأفـلاك

بند هشتم

ای بــدر تــمام نــیّر تـام — بــا نـور تـو نـیّرات اجـرام
در جنب تو مبدعات لا شیء — بـا بـود تـو کـائنات اعـدام
ای نـقش نـخست عـقل اوّل — وی اُمّ کــتاب اُمّ اقــلام
ای مــرکز جــملهٔ دوائــر — آغـاز تـو است وز تـو انـجام

عـالم هـمه یک تـجلّی تـوست | از صـبح ازل گـرفته تـا شـام
ای محرم خاص ومحفل قدس | وی بر همه خلق رحمتت عـام
مدح تو چنان که در خور توست | از مـا طـمعی بـود بسـی خـام
فــرمود بشأنت ایــزد پـاک | لولاك لمــا خـلقت الأفـلاك

بند نهم

ای آیــــنهٔ تـــجلّی ذات | مـصباح وجود را تـو مشکـاة
ای مــاه جــمال نــازنینت | نــور الارضـین والسـماوات
چون شمس حقیقت تو سر زد | اعیان همه شد عیان تـو زرّات
ذات تـــو حـقیقت الحـقائق | نــفس تـو هـويّة الهـويّات
ای نســخهٔ عـالیات احـرف | وی دفـتر مـحکمات آیـات
ای پــایهٔ رتـبت مـنیعت | بــرتر زمــدارج خـیالات
وی قــامت مـعنی رفـیعت | بــیرون زمــلابس عـبارات
در نـعت تـو ای عـزیز کـونین | ای جمله بضاعتی است مزجات
فــرمود بشأنت ایــزد پـاك | لولاك لمــا خـلقت الأفـلاك

بند دهم

یــا نــیّر کــلّ مـظلم داج | يــا هـادي كـلّ راشـد نـاج
دین تو چه سمع عـالم افـروز | آئـین تـو چـون سراج وهّـاج
ای صدر سریر قـاب قـوسین | وی بــدر مـنیر اوج مـعراج
ای گشـته جـواهـر حـقایق | در درج حــقیقت تــو ادراج
در حــلقهٔ بــندگان کـویت | عقل است کمین غـلام مـحتاج
در مــنطقهٔ بــروج قـدرت | برجی است سماء ذات ابـراج
بــر فـرق سپهر فـرقدانش | خــاک در تـوست درّة التـاج
با قدر تو کیست هـر دو گیتی | یک قـطرهٔ کـم زبـحر مـوّاج
فــرمود بشأنت ایــزد پـاك | لولاك لمــا خـلقت الأفـلاك

الخاتمة

تمّ هذا الكتاب المستطاب في اليوم الثالث من شهر جمادى الأُخرى ١٣٧٤ بيد المؤلّف ذبيح الله بن محمّد علي المحلّاتي العسكري، عفى الله عن مـئآثمهما، والحمد للّه ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبين، وكـيف أسـتطيع شكر هذه النعمة على ما وفّقني الله لتلفيق هذا الكتاب وتنميق هذه الأبواب، ومع قلّة البضاعة مكّنني برحمته سبحانه أن أصل إلى الخاتمة بدءاً من فاتحته، ورجائي الوثيق من القرّاء الكرام أن يستروا عيوبه لأنّ الإنسان يلازم النسيان، وأن يذكروني بصالح دعائهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المترجم: فرغت من ترجمة الكتاب سلخ جمادى الأُخرى من عام ١٤٢٨ في داري بمدينة الأهواز بعد صلاة الظهرين وأنا أُعاني مـن العـلميّة الكـبرى التـي أُجريت لقلبي بإبدال الشرايين المتصلّبة وما زلت أتماثل إلى الشفاء بفضل التوسّل بأهل البيت ودعاء الإخوان الصالحين وما ذكرت هذا إلّا ليذكرني القارئ بالدعاء كما ذكر المؤلّف، والحمد للّه ربّ العالمين.

محمّد شعاع فاخر

فهرس العناوين

حرف الكاف

٧١ ـ ٧١

حرف الميم

٧٣ ـ ١٦٤

حرف النون

١٦٥ ـ ١٧٤

حرف الواو

١٧٥ ـ ١٧٩

حرف الهاء

١٨٠ ـ ١٨٧

حرف الياء

١٨٨ ـ ١٩٨